

مكتبة  
عبد الله بن عبد الله

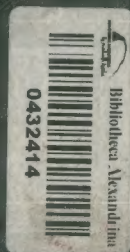
مكتبة (الحج) حمزة  
إلى مشايخه وبنوهم

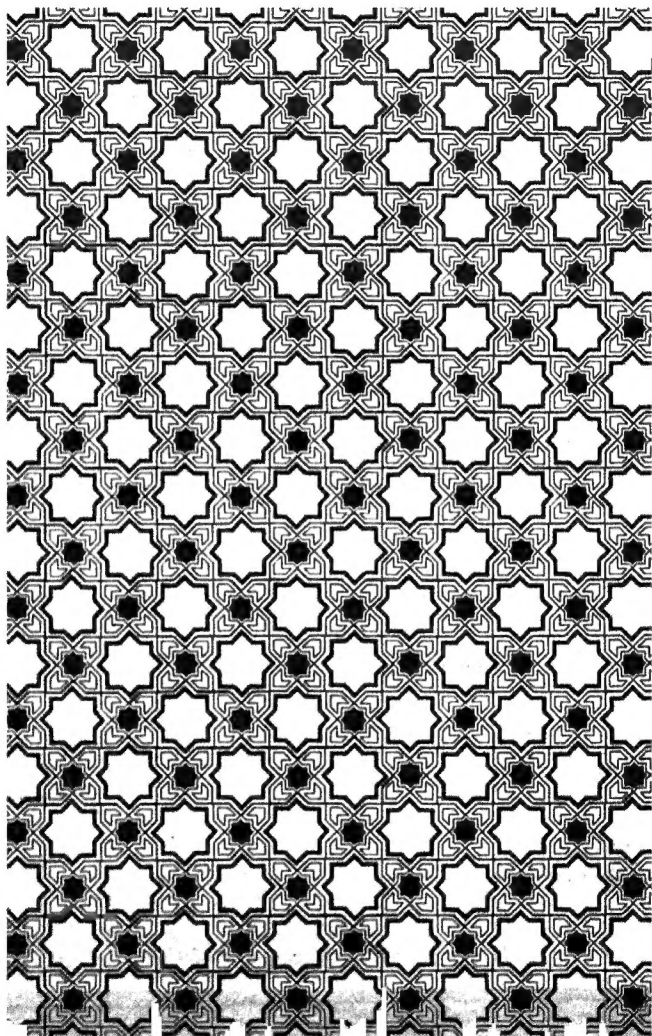
## الكتاب الثاني

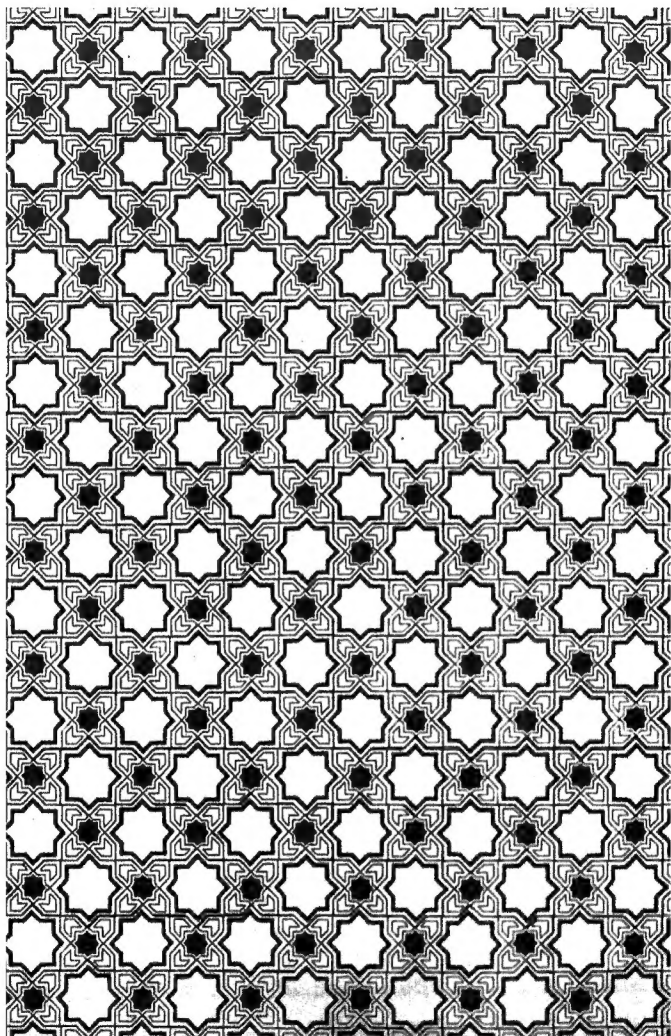
# النبيا والنبين

الجزءان ، الأول والثاني

الناشر  
مكتبة الخديوي للطباعة والنشر والتوزيع









يُحَقِّقُونَ وَشَرَعُ  
عبد الله محمد علي

مكتبة الجايظ  
أبي عثمان عمرو بن بحر الجايظ  
٢٥٥ - ١٥٠

## الكتاب الثاني

النبيا والنبين

المجلد الأول

الناشر مكتبة النخاعي بالطائفة

صنف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويدي

مكتبة الحلاني

للطباعة والنشر والتوزيع

ص. ب. ١٣٧٥ القاهرة

الطبعة الخامسة

١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م

مطبعة المنادى

المؤسسة السميرية مصرية

٦٨ شارع العباسية القاهرة ت : ٨٢٧٨٠٩



## إهداء

---

حَفِظَكَ اللَّهُ وَأَبْقَاكَ وَأَمْتَعَ بِكَ ، وَجَعَلَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ  
 مِنْ وَدٍّ مَوْصُولًا أَبَدَ الدَّهْرِ ، فَقَدْ عَرَفْتُكَ صَدِيقًا  
 لَا يَشُوبُ صِدْقَهُ زَيْفٌ مِنْ شَوَائِبِ الدُّنْيَا ، وَعَرَفْتُكَ عَلَى تَقَادُيمِ  
 الْعَهْدِ وَتَطَاوُلِ الزَّمَانِ ، أَخَا ثَابِتِ الْإِحَاءِ وَشَيْقِ النَّفْسِ ،  
 لَيْسَ كَمَنْ يَدُورُ بَيْنَهُ بَيْنَ النَّاسِ مُلْتَمَسًا بِهَا الْغَنَمَ ، وَبَاعِيًا  
 بِهَا النَّفْعَ ، فَكَانَ ذَلِكَ ، أَيْدِكَ اللَّهُ ، مِمَّا أَكْبَرَكَ فِي عَيْنِي ،  
 وَأَعْظَمَكَ فِي نَفْسِي ، وَبَسَطَنِي أَنْ أَقْدِمَ إِلَيْكَ هَذَا الْكِتَابَ بِإِجَالَةٍ  
 لِيَرَى فِيهِ ، وَلَتَعْلَمَ أَيُّهَا السَّمِيُّ الْكَرِيمُ ، أَنِّي أَحْفَظُ لَكَ فِي نَفْسِي  
 مِثْلَ مَا تَحْفَظُ لِي مِنْ وَفَاءٍ ، وَأَطْوَى لَكَ صَدْرِي  
 عَلَى مِثْلِ مَا تَطْوِي مِنْ وِلَاءٍ .



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ١ - عرض الكتاب

وهذا الكتاب هو الحلقة الثانية من سلسلة مكتبة الجاحظ التي أخذت نفسى بإخراجها وجلائها على الناس ، وهو ، لا جرم ، أسير كتب أبى عثمان وأكبرها تداولاً ، وأعظمها نفعاً وعائدة ؛ فيه تخرج كثير من الأدباء ، واستقامت ألسنتهم على الطريقة المثلى . فهو أستاذ أرهاط متعاقبة من المتأدين ، وهو شيخ جماعات متتابعة ممن وصلوا ذوقهم بصيقل الجاحظ ، ورفعوا فتنهم بالتأمل فى فنه وعبقريته .

### ٢ - بعض أقوال القدماء

فيه يقول أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكرى <sup>(١)</sup> فى الصناعتين ، عند الكلام على كتب البلاغة : « وكان أكبرها وأشهرها كتاب البيان والتبيين ، لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . وهو لعمرى كثير الفوائد ، جم المنافع ، لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة ، والفقر اللطيفة ، والخطب الرائعة ، والأخبار البارعة ، وما حواه من أسماء الخطباء والبلغاء ، وما نبه عليه من مقاديرهم فى البلاغة والخطابة وغير ذلك من فنونه المختارة ، ونعوته المستحسنة . إلا أن الإبانة عن حدود البلاغة وأقسام البيان والفصاحة ، ماثورة فى تضاعيفه ، ومشتتة فى أثنائه ، فهى ضالة بين الأمثلة ، لا توجد إلا بالتأمل الطويل ، والتصفيح الكثير » .

وهو كلام رجل قد خبر الكتاب ورازه ، ولكنه لم يشأ أن يرسم لنا صورة مفصلة واضحة .

(١) توفى نحو سنة ٣٩٥ .

وابن رشيقي القيرواني ( ٣٩٠ — ٤٦٣ ) في العمدة <sup>(١)</sup> يقول : « وقد استفرغ أبو عثمان الجاحظ — وهو علامة وقته — الجهد ، وصنع كتابا لا يُبلَّغ جودة وفضلا ، ثم ما ادعى إحاطته بهذا الفن ؛ لكثرة ، وأن كلام الناس لا يُحيط به إلا الله عز وجل » .

أما ابن خلدون المغربي ( ٧٣٢ — ٨٠٨ ) فيسجل لنا رأى قدماء العلماء في هذا الكتاب ؛ إذ يقول عند الكلام على علم الأدب <sup>(٢)</sup> : « وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين : وهى أدب الكتاب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبى على القالى . وما سوى هذه الأربعة فتبع لها ، وفروع عنها » .

### ٣ — تفصيل الكتاب

إنَّ دأب الجاحظ في تأليفه أن يرسل نفسه على سجيَّتها ، فهو لا يتقيد بنظام محكم يترسِّمه ، ولا يلتزم تهجاً مستقيماً يحذوه ، ولذلك تراه يبدأ الكلام في قضية من القضايا ، ثم يدعها في أثناء ذلك ليدخل في قضية أخرى ، ثم يعود إلى ما أسلف من قبل . وقد كانت هذه سبيل كثير من علماء دهره ، كما أن علوَّ سنه وجِدَّة التأليف في تلك الأبحاث التى طرَّعها ، كل أولئك كان شفيعاً له في هذا الاسترسال والانطلاق .

وكان أبو عثمان يشعر بذلك ويعتذر عنه أحياناً ، فهو يقول عند الكلام على البيان <sup>(٣)</sup> : « وكان في الحق أن يكون هذا الباب في أول هذا الكتاب ، ولكننا أخرناه لبعض التدبير » .

(١) العمدة ( ١ : ١٧١ ) في باب البيان .

(٢) مقدمة ابن خلدون ٨٠٥ .

(٣) الجزء الأول ص ٧٦ .

وهو يَعُدُّ في أواخر هذا الجزء <sup>(١)</sup> أن يتكلم في الجزء الثاني على طعن الشعوية على العرب في اتخاذ المِخْصَرَة ، ثم يحاول الوفاء بما وعد ، في الجزء الثاني ، ولكنه يرى أن الفرصة لم تسنح له بعد ، فيعتذر بقوله : ولكننا أحببنا أن نصَّغر هذا الجزء بكلام من كلام رسول رب العالمين ، والسلف المتقدمين ، والجلَّة من التابعين . ويمضى الجزء الثاني بأكمله ، ولا يستطيع صاحبنا الوفاء بما وعد به إلا في صدر الجزء الثالث من الكتاب .

✓ ونحن نستطيع أن نردَّ مباحث الكتاب وقضاياها إلى الضروب التالية :

- (١) البيان والبلاغة (٢) القواعد البلاغية (٣) القول في مذهب الوسط (٤) الخطابة (٥) الشعر (٦) الأسجاع (٧) نماذج من الوصايا والرسائل (٨) طائفة من كلام النساك والقصاص وأخبارهم (٩) عَرَضٌ لبعض كلام النوكى والحمقى ونواذيرهم (١٠) ضروب من الاختيارات البلاغية .

### البيان والبلاغة :

تحدث الجاحظ في تعريف البيان ، وساق في تفصيل أنواع الدلالات البيانية من اللفظ ، والإشارة ، والعقد ، والنَّصْبَة <sup>(٢)</sup> . وعقد أبواباً لمُدح اللسان والبيان <sup>(٣)</sup> ، وصنع موازنة بين لغة العامة والحضرين والبدويين <sup>(٤)</sup> ، ونوه تنويعها بصحة لغة الأعراب في عصره <sup>(٥)</sup> ، وروى مقطعات من نواذر الأعراب وأشعارهم <sup>(٦)</sup> وتحدث في لُكْنَة النبط والروم <sup>(٧)</sup> ، وعَرَضَ نماذج من كلام الموالى <sup>(٨)</sup> ، وعقد في الجزء الثاني باباً للحن وأخبار اللحنين ، بعد أن تكلم

(١) الجزء الأول ص ٣٨٣ .

(٢) ١ : ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٩٢ .

(٣) ١ : ١٥٧ .

(٤) ١ : ٧٠ .

(٥) الجزء الثالث .

(٦) ١ : ١٦١ — ١٦٥ .

في الجزء الأول<sup>(١)</sup> على اللحن ومتى يُستملح ومتى يُستهجن . وفي الجزء الثاني عرض صوراً من صور العي والحصر ، وبسط مذهباً له في وجوب أداء القصص والنوادر كما هي ، إن معرية فمعربة ، أو ملحونة فملحونة ، زاعماً أن الإعراب يفسد نوادر المولدين .

ولم ينس أن يسوق في صدر كتابه طائفة من الآيات التي تنوّه بشأن البيان والبلاغة ، ثم يعيد الكرة في الحث على البيان والتبيين<sup>(٢)</sup> ، إذ يقول : « وأنا أوصيك ألا تدع التماس البيان والتبيين إن ظننت أن لك فيهما طبيعة ... » .

وهو لا يُغفل أن يتكلم في مخارج الحروف ، ويبيّن أثر سعة الشدق وأثر اكتمال الأسنان أو نقصها في البيان<sup>(٣)</sup> ، وكذلك أثر لحم اللثة<sup>(٤)</sup> ، وكذا أثر سقوط الأسنان ، وينقل قول محمد الرومي<sup>(٥)</sup> : « قد صحت التجربة وقامت العبرة على أن سقوط جميع الأسنان أصلح في الإبانة عن الحروف منه إذا سقط أكثرها » .

ويعقد باباً للحروف التي تدخلها اللثغة ، ويبيّن : أي لثغة أشنع وأيها أظرف<sup>(٦)</sup> . ولعل الذي دفعه إلى ذلك ما كان معروفاً من لثغة واصل بن عطاء المعتزلي ، الذي حاول أن يعتذر له ، وأن يجعل من هذا النقص الذي كان يتغلب عليه ، كالأوعبقية يسوق فيها الدليل إثر الدليل<sup>(٧)</sup> .

وهو كذلك يروى طائفة صالحة من أخبار البلغاء والخطباء والأبيناء والفقهاء والأمرء<sup>(٨)</sup> ، ومن جمع بين الخطابة والشعر<sup>(٩)</sup> ، ويعرض نماذج من كلام الرسول في صدر الجزء الثاني<sup>(١٠)</sup> ، كما عقد باباً للغز في الجواب في ذاك الجزء . فإذا ما حاول الكلام في البلاغة ، وهي المرتبة التي فوق البيان ، ذهب

(١) ١ : ١٤٦ . (٢) ١ : ١٤٥ . (٣) ١ : ٢٠٠ . (٤) ١ : ٥٨ .

(٥) ١ : ٦١ . (٦) ١ : ٦١ . (٧) ١ : ٦٤ .

(٨) ١ : ١٤ . (٩) ١ : ٩٨ . (١٠) ١ : ٥١ .

يسرُّ تعريفها عند الفرس والروم والهند ، والأعراب ، وأعلام البلغاء ، كالعنانى وسهل بن هارون ، وعَمرو بن عبيد ، وابن المقفع <sup>(١)</sup> . ثم لا يرضيه ذلك حتى يظفر بترجمة لصحيفة هندية ترسم حدود البلاغة وتبين أصولها <sup>(٢)</sup> .

ولم يتعرض لمسائل البلاغة التي عرفت فيما بعد ، إلا ما قَدَّمَ من كلام في تنافر الحروف وإتلافها <sup>(٣)</sup> ، وكذلك وجوب مراعاة مقتضى الحال <sup>(٤)</sup> . وهو يتكلم في الإيجاز والإطناب ويعين المواضع الصالحة لكل منهما <sup>(٥)</sup> ، ويروى لنا الشعر الذى يمدح فيه الشعراء الإيجاز <sup>(٦)</sup> . ويتكلم في المشاكلة البديعية ، ويعرض فيها أمثلة من القرآن والشعر <sup>(٧)</sup> .

### القول في مذهب الوسط :

يستطيع المتصفح لهذا الكتاب أن يلمح للجاحظ مجهوداً طريفاً ، فهو قد عقد باباً للصمت والحث عليه <sup>(٨)</sup> ، ويحكى أقوال المعارضين لأصحاب الخطابة والبلاغة الذين يفضلون هذا الصمت <sup>(٩)</sup> ، ويخصص باباً آخر يقذف فيه بطائفة من كلام المُعَرِّبين وأصحاب التقعير <sup>(١٠)</sup> ، وأبواباً أخرى فى مديح اللسان وشدة المعارضة <sup>(١١)</sup> ولكنه لا يرضيه هؤلاء ولا أولئك ، بل يرى أن كلا منهما قد جنح إلى غير الصواب ، وأن الصواب والخير كله فى إصابة القنتر فى الكلام <sup>(١٢)</sup> ، وأن تكون الألفاظ والمعانى أوساطاً بينَ بينَ <sup>(١٣)</sup> .

(٣) ١ : ٦٩ .

(٢) ١ : ٩٢ .

(١) ١ : ٨٨ .

(٦) ١ : ٢٧٦ .

(٥) ١ : ١٤٩ .

(٤) ١ : ١٤٩ .

(٨) ١ : ١٩٤ .

(٧) ١ : ١٥٢ .

(١٠) ١ : ٣٧٧ .

(٩) ١ : ٢٦٩ .

(١٢) ١ : ٢٧٧ .

(١١) ١ : ٢٣١ ، ٢١٢ ، ١٦٦ .

(١٣) ١ : ٢٥٥ .

## الخطابة :

وقد عنى الجاحظ بهذا الفن عناية خاصة . ولا غرو ، فالخطابة دُعامة من دعائم الدعوة . وكان المعتزلة يلجئون إلى الخطابة والجدال في تأييد أمرهم ، وبيان مذاهبهم ومقالاتهم <sup>(١)</sup> . فهو يرسم للخطابة أدبا يستحسن فيه أن يقتبس القرآن والشعر <sup>(٢)</sup> ، ويبين ما ينبغي اتباعه في ضروب من الخطب ، كخطبة النكاح <sup>(٣)</sup> ، وما تتطلبه الخطابة من الجهر بالقول وترقيق الصوت ، ذاكرةً في ذلك الخير والمثل <sup>(٤)</sup> ومن عُرف بجمهرة الصوت <sup>(٥)</sup> ، وهو يسترسل فيذكر أن الروم أهل جَهارة ، وينقل خبراً غريباً : « لولا ضجة أهل رومية وأصواتهم لسمع الناس جميعاً صوت وجوب القرص في المغرب <sup>(٦)</sup> » . ويتكلم في الدمامة ومدى أثرها في قدر الخطيب والشاعر <sup>(٧)</sup> ، ويتعرض للخلاف في تأثير حركة الخطيب وإشارته ، أو سكونه وهلهو جوارحه ، في سامعيه <sup>(٨)</sup> . ويتكلم في استعمال المخاطر والعصى في الخطبة <sup>(٩)</sup> وطعن الشعوبية على العرب في ذلك <sup>(١٠)</sup> ، ويذكر أسماء الخطباء وقبائلهم وأنسابهم <sup>(١١)</sup> وأخبار خطباء الخوارج خاصة <sup>(١٢)</sup> ، كما عقد باباً لأسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان <sup>(١٣)</sup> ، وكما نوه بمصلحة إيراد وتميم في الخطب <sup>(١٤)</sup> . وهو في أثناء ذلك يسرد مختارات قوية من خطب الرسول والخلفاء الراشدين ومن بعدهم ، وكذا خطب رجالات الخوارج وأهل الدعوة .

(٢) ١ : ١١٨ .

(١) ١ : ١٤ .

(٤) ١ : ١٢٠ .

(٣) ١ : ١١٦ .

(٦) ١ : ١٣٣ .

(٥) ١ : ١٢٣ .

(٨) ١ : ٩١ .

(٧) ١ : ٢٣٧ .

(١٠) ١ : ٢٨٣ ثم أول الثاني ، ثم أول الثالث .

(٩) ١ : ٣٧٠ .

(١٢) الجزء الثالث .

(١١) ١ : ٣٠٧ .

(١٤) ١ : ٥٢ .

(١٣) ١ : ٣٥٨ .

## الشعر

والشعر وسيلة من وسائل البيان ، ومعرض من معارض البلاغة ، وله ميسم يبقى على الدهر في المدح والهجاء<sup>(١)</sup> ، وله أوزان لابد منها ولا بد من القصد إليها ؛ فمن جاء كلامه على وزن الشعر ولم يعتمد هو هذا الوزن فليس كلامه بشعر ، فقد ورد القرآن وفي الحديث كلام موزون على أعاريض الشعر ولكنه لا يسمى شعرا<sup>(٢)</sup> . ومن يجمع بين الشعر والخطابة قليل<sup>(٣)</sup> . وليس ينبغي للقاصدة أن تكون كلها أمثالا وحكما ، فإنها إذا كانت كذلك لم تسير ولم تحجر مجرى النواذر<sup>(٤)</sup> وفي المولدين شعراء مطبوعون<sup>(٥)</sup> ، وللشعراء رسوم خاصة<sup>(٦)</sup> ، وقد كان بعض أبيات الشعر سبباً من أسباب تسمية الشاعر<sup>(٧)</sup> . والشعر خير الوسائل لتخليد الإنتاج الفنى ، « فما تكلمت به العرب من جيد المنثور ، أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون ، فلم يحفظ من المنثور عشره ، ولاضاع من الموزون عُشْرُهُ »<sup>(٨)</sup> .

## السجع :

وهذا الفن من البيان يثير خلافا بين العلماء والأدباء والديانين ؛ فهناك حديث : « أسجع كسجع الجاهلية ١٩ » . فهو في ظاهره حجة لمن يرفض استعمال هذا الفن ويستعجه ، وهو عند التأويل محمول على السجع الذى يراد به إبطال الحق<sup>(٩)</sup> . على أن من الأدباء من يرى أن السجع إنما كان منهيًا عنه في نأثة الإسلام ، لقرب عهدهم بالجاهلية ، حيث كان السجع يجري في

(٢) ١ : ٢٨٧ - ٢٨٩ .

(٤) ١ : ٢٠٦ .

(٦) ١ : ٩٣ .

(٨) ١ : ٢٨٧ .

(١) ١ : ١٥٦ .

(٣) ١ : ٤٥ .

(٥) ١ : ٥٠ .

(٧) ١ : ٣٧٤ .

(٩) ١ : ٢٨٧ .

الكهانة والترجيم بالغيب ، فلما زالت العلة زال التحريم <sup>(١)</sup> . ولهذا شبه في النهى عن مرثية ابن أبي الصلت لقتلى أهل بدر في أول الأمر ، فلما زالت العلة زال النهى <sup>(٢)</sup> . ويسوق الجاحظ من بعد ذلك مأثوراً من متخير السجع وبديعه <sup>(٣)</sup> .

### الرسائل والوصايا :

ولقد كانت الرسائل والوصايا مظهرها من مظاهر البيان العربي ، فهو ينثر في تضاعيف كتابه قدراً صالحاً مختاراً منها <sup>(٤)</sup> ، لتكون إماماً يحتذى ، وقالباً يُصاغ عليه القول .

### النسك والقصص :

وللنسك حظ وافر من عناية الجاحظ في الكتاب . فهؤلاء النسك الروحيون قد نبغ منهم نوابغ في البيان ، فهم قوم قد لانت ألسنتهم ودق إحساسهم ، بما حفظوا كلام الله وحديث الرسول ، وهم قد تصدوا لوعظ العامة والتأثير فهم ببلغ القول وحسن المحاضرة ، وكانت لهم جَوَلَات في مساجد البصرة والكوفة ، حيث كانت تُؤثر عنهم الحكمة وتروى العظة ، ويُتناقل البيان الرفيع .

وأما القصص فقد كانت صناعتهم تقتضيهم العناية بقوة البيان وحسن الأداء ، وكانوا ذوى فصاحة وبلاغة ، فمنهم: موسى بن سيار الأسواري « كان من أعاجيب الدنيا ، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية ، وكان يجلس في مجلسه المشهور به ، فتقعده العرب عن يمينه والفرس عن يساره ، فيقرأ

(١) ٢٩٠ : ١

(٢) ٢٩١ : ١

(٣) ٢٧٤ : ١ ، ٢٩٧

(٤) انظر الجزء الثاني .

الآية من كتاب الله ويفسرها للعرب بالعربية ، ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها بالفارسية ، فلا يُدري بأيّ لسان هو أين <sup>(١)</sup> ؟

لذلك ولهذا عقد الجاحظ باباً للذكر النساك والزهاد من أهل البيان <sup>(٢)</sup> ، وآخر للذكر القصاص <sup>(٣)</sup> كما روى طائفة من كلام النساك <sup>(٤)</sup> ومقطعات من كلام القصاص <sup>(٥)</sup> ، كما خصص في الجزء الثالث من الكتاب باباً كبيراً في الزهد ساق فيه مواعظ عيسى وداود عليهما السلام ، ومواعظ الحسن وعمر وآخرين من النساك ، ومن زهاد البصرة والكوفة . وأتبع ذلك بمختارات من دعاء السلف الصالح ، والأعراب والنساك .

### النوكى والحمقى :

والجاحظ ذلك المرح الضاحك ، لا يفتأ يعجب الناس من هذا الخلق الطريف ، أولئك الذين شاء الله أن يكونوا مصدر عبث وموعظة ، كما شاء أن يكونوا مصدر عزاء وتسرية عن النفس . هؤلاء النوكى والحمقى قد يتفق لبعضهم من البيان الساخر ، ومن التبيين العجيب ، ما يكون في الصدر المقدم من حسن التعبير وجميل التعليل ، كما يتفق لبعضهم أن يريد البيان فيخطئ خطأ ظاهراً أو خفياً ، فيكون كلامه غواراً جديراً بأن ينبه الجاحظ على التحذير منه ، وبأن يكشف عما به من خطأ ومجانبة للصواب ، كما صنع في باب العى . وهو يروى في الجزء الثانى وفى الجزء الثالث طائفة من أخبارهم وأقوالهم ؛ ليكون فى ذلك ترويح عن نفس المتصفح ، ونفع له فى بيانه وعبارته ، وهدى له أن يضل السبيل . ويستطرد الجاحظ فيما يستطرد فيلحق بهؤلاء النوكى والحمقى طائفة خاصة من المعلمين <sup>(٦)</sup> ، لا يلبث أن يستثنى منهم

(٢) ١ : ٣٦٢ .

(٤) ١ : ٢١٠ .

(٦) ١ : ٢٤٨ ، ٢٥٠ .

(١) ١ : ٣٦٨ .

(٣) ١ : ٣٦٧ .

(٥) فى الجزء الثانى .

جماعة من جَلَّةِ المعلمين والمؤدِّين .

### الاختيارات :

والجاحظ بين الفينة والأخرى يوشع كتابه بالجيد المتخير من النثر والشعر ، ولا سيما في الجزأين الثاني والثالث ، حيث تطالعك الأبيات الحسان والفقر المستملحة . فمنها ما يكون شاهداً لما يُبغى أن يدعمه ويؤيده من قضايا البيان ، ومنها ما يرويه ليكون للحفظ والمذاكرة . وقد روى طائفة من مختارات المراثي ، ومن الخمريات ومن هجاء البرامكة ومدحهم ، وبما قيل في الشيب ، وبما حوى الحكمة والزهد ، وروى كذلك كثيراً من أقوال الأعراب ونوادرهم ، وطائفة من أدب بنى العباس ومجموعة من قصار الخطب وطواها ، ومتنخل الرسائل والوصايا ، كما سبق القول .

هذه صورة لست أراها كاملة التكوين مستوفية الوضوح ، ولكنها تقرب الكتاب إلى قارئه تقريباً ، وتخط الخطوط الرئيسة التي يستطيع بها أن يتتبع ما يحوى الكتاب من فن .

### ٤ — أثر الكتاب

لعل من نافلة الكلام أن أورد القول في عظيم أثر هذا الكتاب . ويمكنني أن أقول في ثقة : إنه ليس يوجد أديب نابه في العربية لم يسمع بهذا الكتاب أو لم يُفد منه . ولقد نجد أديباً من المحدثين لم يتمرس بما فيه من أدب . كما كان من هذا الكتاب مادة غزيرة استمدّها كبار المؤلفين القدماء في مؤلفاتهم كابن قتيبة <sup>(١)</sup> في عيون الأخبار ، والمبرد <sup>(٢)</sup> في الكامل ، وابن عبد ربه <sup>(٣)</sup> في العقد ، والعسكري <sup>(٤)</sup> في الصناعتين ، والحصري <sup>(٥)</sup> في زهر الآداب وجمع الجواهر ،

(٢) سنة ٢١٠ — ٢٨٦ .

(١) سنة ٢١٣ — ٢٧٦ .

(٤) تولى بعد ٣٩٥ .

(٣) ٢٤٦ — ٣٢٨ .

(٥) تولى سنة ٤٥٣ .

وابن رشيقي<sup>(١)</sup> في العمدة ، وعبد القاهر الجرجاني<sup>(٢)</sup> في دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ، وأسامة بن منقذ<sup>(٣)</sup> في لباب الآداب .

### → • - تاريخ تأليفه

ذكرت طرُقاً من ذلك في مقدمة الحيوان<sup>(٤)</sup> ، وسقت الدليل على أن الجاحظ ألفه في أخريات حياته ، حين علت به السن وقَعَد به المرض ، وذكرت أيضاً أنه ألفه بعد كتاب الحيوان ؛ إذ أننى عثرت على نصّ قاطع في البيان والتبيين يدل على ذلك ، وهو قوله : « كانت العادة في كتب الحيوان أن أجعل في كل مصحف من مصاحفها عشر ورقات من مقطعات الأعراب ونوادير الأشعار لما ذكرت من عجبك بذلك ، فأحببت أن يكون حظ هذا الكتاب في ذلك أوفر إن شاء الله » .

ومن المعروف أن الجاحظ أهدى كتاب البيان والتبيين إلى القاضي أحمد بن أبى دواد<sup>(٥)</sup> ، كما أهدى من قبله كتاب الحيوان إلى الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات المتوفى سنة ٢٣٣ ، وكتاب الزرع والنخل إلى الكاتب إبراهيم بن العباس الصولى المتوفى سنة ٢٤٣ ، وأن كلا منهم أعطاه خمسة آلاف دينار<sup>(٦)</sup> .

والذى يعيننا من هؤلاء هو القاضي أحمد بن أبى دواد . كان أحمد من بلغاء الناس وفصحائهم وشعرائهم ، وكان قد برع في الفقه والكلام حتى بلغ ما بلغ وكان من أصحاب واصل بن عطاء المعتزلى ، فصار بذلك إلى الاعتزال ، وكان ذا حظوة عند المأمون ، وقد أوصى به أخاه المعتصم ، فلما صارت الخلافة إليه جعله قاضى القضاة بعد أن عزل يحيى بن أكثم . ولما مات المعتصم وتولى ولده

(٢) توفى سنة ٤٧١ .

(١) ٣٩٠ - ٤٦٣ .

(٤) مقدمة الحيوان ص ٢٦ .

(٣) ٥٨٤ - ٤٨٨ .

(٦) لإرشاد الأريب ( ١٦ : ١٠٦ )

(٥) ١٦٠ - ٢٤٠ .

الوائق حسنت حال أبي دواد في أول خلافته ، فقلد المتوكل ولده محمد بن أحمد القضاء مكانه ، ثم عُزل وقلد يحيى بن أكنم ثانية ، وتوفي أحمد سنة ٢٤٠ ، وكان بين محمد بن عبد الملك وبين أحمد بن أبي دواد منافسة شديدة ، وكان الجاحظ ملازماً لمحمد بن عبد الملك خاصاً به ، وكان منحرفاً عن أحمد بن أبي دواد للعداوة كانت بين أحمد ومحمد ، ولما قبض على محمد هرب الجاحظ فقبل له : لم هربت ؟ فقال : « خفت أن أكون ثانياً لثانيهما في التنوير ! » . يريد ما صنع بمحمد وإدخاله تنور خديد فيه مسامير ، كان هو صنته ليعذب الناس فيه ، فعذب هو فيه حتى مات

ويروي ياقوت (١) ، أنه بعد قتل ابن الزيات جيء بالجاحظ مقيداً إلى مجلس ابن أبي دواد ، فجرت بينه وبين القاضي محاورة انتصر فيها الجاحظ ، وكان من عاقبتها أن رضى عنه ابن أبي دواد وأجازه وقربه إلى نفسه . وهذا الخبر يعين لنا أن كتاب البيان والتبيين لم يظهر إلا بعد سنة ٢٣٣ ، وهي السنة التي قتل فيها ابن الزيات .

## ٦ - نسخ الكتاب

### النسخة الأولى والنسخة الثانية :

يذكر ياقوت (٢) أن كتاب البيان والتبيين نسختان : « أولى وثانية ، والثانية أصح وأجود » . فيشتد سؤال الأدباء : أين أولاهما وأين الأخرى ؟ وكان من صنّع الله حينما اتجهت إلى معارضة أصول الكتاب بعضها ببعض ، أن تبين لي في أثناء ذلك أن نسخة مكتبة كوبرلي ، هي أصح نسخة من أصول الكتاب ، ولحظت أيضاً أنها كثيراً ما تتفرد ببعض النصوص والعبارات ، التي لا توجد في

(١) إرشاد الأريب ( ١٦ : ٧٩ ) .

(٢) إرشاد الأريب ( ١٦ : ١٠٦ ) .

سائر النسخ ، أو توجد ولكن بعبارة أخرى مخالفة . كما أن سائر النسخ كثيراً ما تتفق في ذكر نصوص وعبارات لا نجدها في نسخة كويريلي ، أو نجدها ولكن بصورة أخرى . ومهما يكن من شيء فلا ريب عندى أن نسخة كويريلي هي أصح النسخ وأوثقها وأوفرها نصاً ، ونستطيع أن نترجم هذا بأن القائم لدينا من أصول الكتاب نسختان : إحداهما نسخة كويريلي ، والأخرى ما عداها من النسخ التوائم التي قلما تشد واحدة منها عن الأخرى (١) .

### وصف المخطوطات :

جعل الجاحظ كتابه هذا في ثلاثة أجزاء ، كما نص على ذلك في أول الجزأين الثاني والثالث . وقد توافر لي من نسخ الكتاب أربع مخطوطات :

( الأولى ) : نسخة مكتبة كويريلي (٢) المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ( ٤٣٧٠ أدب ) ، المرموز لها بالرمز ( ل ) . وهذه النسخة المصورة في أربع مجلدات أصلها المخطوط جزءان اثنان ، ولكنها مع ذلك تنبّه في آخر كل جزء من تقسيم الجاحظ على أنه قد انتهى وابتدأ الذى يليه . والجزء الأول في ٣٥٦ صفحة والثاني في ٣٥٥ ، وفي كل صفحة ١٧ سطراً ، وبكل سطر نحو عشرين كلمة . وهذه النسخة القديمة مكتوبة بخط جميل وضبط دقيق . وفي نهايتها : « كمل السفر الثانى ، وبتامه تم الكتاب بأسره بفضل الله وعونه . والصلاة على سيدنا محمد وآله في الجمعة سابع المحرم بن سنة أربع وثمانين وستمائة . علقه الفقير إلى الله أحمد بن سلامة بن سالم المعري » .

---

(١) نجد أيضاً أن افتتاح نسخة كويريلي وحدها « الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى » ، أما سائر النسخ فتتفق في أن افتتاحها « بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على محمد النبي الكريم وسلم ، عونك اللهم وتيسيرك » .

(٢) نص خاتم هذه المكتبة « علما بما وقفه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير ألى عبد الله محمد ، عرف بكويريلي ، قال الله جلّواه ١٠٨٨ » .

( الثانية ) : نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم ( ٤٧١ أدب ) وهى المرموز لها بالرمز ( ب ) وهى فى مجلد واحد يقع فى ٧٠٠ صفحة بكل صفحة واحد وعشرون سطرًا ، وبكل سطر نحو ١٣ كلمة ، وهى مكتوبة بالخط الفارسى الجميل وليس بها ضبط ، وعنوانها عجيّب « كتاب البيان والتبيين لأبى عثمان عمرو بن يحيى ( كذا ) الجاحظ وهو كتاب جيد النظم والنثر الموضوع على منوال كامل المبرد ( كذا ) بل يفوق عليه حسنًا وبلاغة » . وكتب فى صدرها أيضاً « فيما صار نسخه بالمدينة المنورة على ذمة الكتبخانة الخديوية . ومضاف فيما هو سنة ١٨٨٢ » . وكلمة « فيما » مكونة من « فى » العربية ، و « ما » الفارسية التى بمعنى شهر ، فتاريخ هذه النسخة يرجع إلى سنة ١٢٩٩ الهجرية .

( الثالثة ) : نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم ( ١٨٧٢ أدب ) وهى المرموز إليها بالرمز ( جـ ) وهى فى مجلد يقع فى ٥٧١ صفحة بكل صفحة واحد وعشرون سطرًا ، وبكل سطر نحو ١١ كلمة . وهى مكتوبة بالخط المعتاد وليس بها ضبط ، ولكن بها أثر قراءة وتصحيح ، وبعض كتابات ذاهبة فى الندرة بخط المغفور له العلامة محمد محمود بن التلاميذ التركى الشنقيطى ، وقد ألصق بآخرها ورقة بها تعليقات فهرسية لمواضع متفرقة من الكتاب بخطه أيضاً . وفى خاتمة هذه النسخة : « وكان الفراغ من كتابه هذا الكتاب يوم الخميس المبارك الموافق ١١ محرم الحرام سنة ١٣٠٩ ثلاثمائة وتسعة بعد الألف ، على يد كاتبها الفقير راجى عفو الكريم ، محمد سليم » .

( الرابعة ) : نسخة المكتبة التيمورية المحفوظة برقم ( ٤٩٨ أدب ) ، وهى فى مجلد واحد به ٥٨٨ صفحة مكتوبة بالخط الفارسى المعتاد ، وبكل صفحة ١٩ سطرًا وبكل سطر نحو ١٧ كلمة ، وبهامش هذه النسخة تعليقات كثيرة

بخط الناسخ وكتب في صدرها : « من كتب الفقير عبد السلام المولحي في ٢ رجب سنة ١٢٨٥ » ، وهذه النسخة مجهولة التاريخ ، وبها عدة أسقاط قُيد موضعها في أول الكتاب العلامة المغفور له أحمد تيمور باشا . وتبلغ هذه الأسقاط نحو ٢٠ صفحة من مواضع متفرقة .

### الطبعات السابقة :

(١) النشرة الأولى في مجلدين في ٢٢٢ صفحة و ١٩٠ صفحة ، وذلك بالمطبعة العلمية من سنة ١٣١١ — ١٣١٣ هـ عنى بها حسن أفندي الفاكهاني إلى نهاية الكراسة السابعة من الجزء الأول ، وباقى الكتاب بعناية الشيخ محمد الزهرى الغمراوى ، وهذه النشرة مجردة من الضبط ، وبها تعليقات يسيرة في الجزء الأول فقط .

(٢) النشرة الثانية في ثلاث مجلدات في ٢١٨ صفحة ، ١٩٦ صفحة ، ٢٣٦ صفحة . وذلك في مطبعة الفتوح ومطبعة الجمالية سنة ١٣٣٢ . أشرف عليها الأستاذ الكبير السيد محب الدين الخطيب ، ونجد في نهاية الجزء الثالث : « وكتب بعض حواشى هذا الجزء إبراهيم بن محمد الدجمنى الأزهرى <sup>(١)</sup> ، عُفى عنه » . وهذه الطبعة بها قليل من الضبط وقليل من التعليقات ، وتمتاز عن سابقتها بالإشارة إلى بعض روايات النسخ المخطوطة ، وما يجدر ذكره أن تلك النسخ المخطوطة غير معينة .

(٣ ، ٤) النشرة الثالثة والرابعة ، صنع الأستاذ الجليل حسن السنلوى ١٣٤٥ ، ١٣٥١ وكل منهما في ثلاث مجلدات ، وتمتاز الرابعة بكثرة التعليقات والتراجم ، وألحق بهما بعض الفهارس .

هذا وقد طبع كتاب عنوانه « منتخبات من البيان والتبيين » يقع في

---

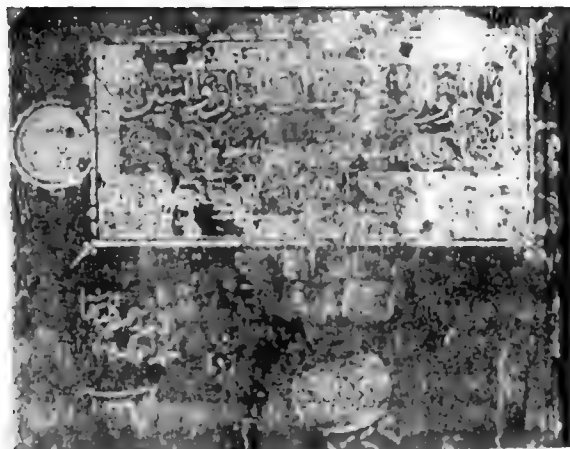
(١) كان غفر الله له من أعلام أدباء الأزهر ، وقد تلمنت له عاما في الأزهر سنة ١٣٤٠ . ومن آثاره شرح ديوان الحماسة المنسوب للرافعى ؛ ونشرة من كامل المبرد .

ثمانين صفحة ، وذلك بمطبعة الجوائب ١٣٠١ ثم بمطبعة الرغائب ١٣٢٨ . وكتاب آخر عنوانه « مختار البيان والتبيين » باعتناء الأديبين : خليل بيدس ، وشريف النشاشيبي ، وهو في ٢٤٨ صفحة طبع بمطبعة بيت المقدس سنة ١٩٣٣ الميلادية .

## ٧ - تحقيق الكتاب

عندما فرغت من تحقيق تلك المَعْلَمة الكبيرة ، أعنى كتاب الحيوان ، رأيت أن أتمس شيئاً من الهدوء والروح ، إثر ذلك المجهود العائى ، ولكن تلك الرغبة الملحة فى بعث مكتبة الجاحظ، وهى رغبة توشك أن تكون جهاداً، حملتنى أن أدخل فى الميدان مرة أخرى ، أستجابة لدعوة النفس ، وتلبية لإرادة صديق كرم أثير لدى، هو الأستاذ « عبد السلام محمد الناظر » ، الذى سعدتُ بأخوته وزمائله زهاء ربع قرن قضينا منها ثمانى سنين جنباً إلى جنب زمانَ الطلب بدار العلوم ، فقد أرادنى على أن أعجل بوفاء ما وعدت به من قبل ، فكان بتلك الرغبة الكريمة وبما أخذ على عاتقه من المشاركة فى نفقات الطبع، صاحب فضل عظيم فى ظهور هذه النشرة الحديثة من البيان التى جعلت إهداءها إليه .

وكان الأدباء من قبل يجلدون كثيراً من العسر ، ويلمسون كثيراً من الاستغلاق ، الناجم عن تحريف النصوص وتصحيحها ، وقلة التعرض لبيان ما بها من إشارة ، وحل ما فيها من رموز ، فلما شرعت فى تحرير هذا الكتاب هالنى ما رأيت فى الطباعات السابقة من تحريف وتشويه ، مع أن الذين تولوا هذه النشرات عنماء فضلاء ، ذلك أنهم لم يعنوا بدراسة الأصول المخطوطة دراسة متصلة ، ولم يراعوها مراعاة تامة ، فلم يسعفهم فضلهم الواسع بإخراج النسخة القريبة من السلامة ، أما نسختنا هذه فقد عوزت على المخطوطات التى أسلفت وصفها فى الفصل السابق وصنعت — فيما نرى — على ما تقتضيه أساليب النشر الحديث ، وأعدت لها الفهارس الكاشفة عن خباياها وما بها من خير كثير .



صورة الصفحة الأولى من نسخة كوبريل

وقد اتخذت نسخة كوبرنيل أصلاً لهذه النشرة ، منهاً على ما بينها وبين سائر النسخ من خلاف . وما كان من زيادة في سائر النسخة على سائر النسخ لم أنبه عليه . وهو كثير ، وما كان من زيادة في سائر النسخ أضفته بين معقنين : [ ونبهت عليه . على أنني فيما بعد صفحة ٢٩٤ من هذا الجزء قد أضريت عن هذا التنبيه ؛ تجنباً للإسهاب ، وجعلت وضع الكلمة بين المعقنين دليلاً على أنها من سائر النسخ ، وقد أثبت أرقام نسخة الأصل على جوانب الصفحات مكتفياً بذكر الصفحات عن ذكر رقم الجزء ؛ فإن الجزء الثاني من الأصل إنما يبدأ في نحو منتصف الجزء الثاني من نشرتنا هذه ، وسأنبه على ذلك في حينه .

وعُنت بضبط الكتاب محققاً مابه من الألفاظ الغريبة والكلمات الفارسية والبصرية ونحوها ، كما عنت خاصة بتحقيق الأعلام وترجمتها على ما في ذلك من عسر شديد وجهد جهيد ، فقد أُرئت الأعلام المترجمة في هذا الجزء فقط على الأربعمائة والأربعين ، وبذلت العناية في تحقيق النصوص وتحريجها ، ونسبة الشعر إلى قائله ، منهاً على المراجع من الدواوين وغيرها من كتب اللغة والأدب والتاريخ والسير والحديث والتفسير والقراءات .

وأما تقسيم الكتاب فقد أبقيته كما صنع الجاحظ ، ثلاث مجلدات ، لم أحدث فيه تغييراً ، ولم أضف إليه شيئاً من العناوين .

وقد شك بعضهم في التفسيرات اللغوية التي وردت في صلب الكتاب ، فظن أنها من زيادات القراء والناسخين ، وقد فاتته أن الجاحظ قد عمد إلى تفسير كثير من لغات كتابيه : الحيوان ، والبيان . ويجد القارئ في ثنايا الحيوان كثيراً من التفسيرات والنصوص اللغوية التي تناقلها اللغويون ورووها عن الجاحظ . ولقد استطعت أن أستخرج فهرساً كبيراً للمواد اللغوية الجاحظية في كتاب

الحيوان ، وقع في نحو ٢٧ صفحة <sup>(١)</sup>، لذلك حافظت على هذه النصوص وأبقيتها في مكانها من صلب الكتاب .

## ٨ — الفهارس

وستضاف إلى الكتاب فهارس تقتضيها طبيعته ، وهي :

- ١ — فهرس البيان والبلاغة
- ٢ — » الخطب .
- ٣ — » الرسائل والوصايا .
- ٤ — » الأشعار والأرجاز .
- ٥ — » الأمثال .
- ٦ — » اللغات .
- ٧ — » الأعلام .
- ٨ — » القبائل والأرهاب والطوائف .
- ٩ — » البلدان .
- ١٠ — » أيام العرب .
- ١١ — » معالم الحضارة .
- ١٢ — » الكتب

ويلحق بها من بعدُ جريدةٌ تعيين المراجع والمصادر ، وطائفة من الاستدراكات العامة للكتاب .

اللهم منك نستمد التوفيق ، وبك نستعين ، وعليك نعتد . والحمد لله رب العالمين .

منشأة الصلر في صحبة الاثنين ١١ شوال سنة ١٣٦٧ هـ  
١٦ أغسطس سنة ١٩٤٨ م  
عبد السلام محمد هارون

(١) انظر الحيوان ( ٧ : ٥٨٨ — ٦١٥ ) .

### مقدمة الطبعة الثانية

كنت قد أشرت في أواخر الجزء الرابع من الطبعة الأولى أنني عثرت على نسخة خامسة من أصول الكتاب ، جلبها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية من مكتبة ( فيض الله ) بالآستانة . ورقم هذه النسخة في المكتبة هو ١٥٨٠ ورقمها في المعهد ٨٨٧ وهي مخطوطة بخط أندلسي كتبها بخطه لنفسه محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن حجاج بن زهير اللخمي ، وهو نقلها من نسخة أبي ذر بن محمد بن مسعود الحشني ، وعليها بخط أبي ذر ما يفيد أنّ نسخة أبي ذر منسوخة من نسخة أبي جعفر البغدادي . ونسخة أبي جعفر هذه كتبت في غرة ربيع الآخر من سنة ٣٤٧ . وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز ( هـ ) .

فكان من حظ هذه النشرة الثانية أن تظهر بمقابلة كاملة على نسخة مكتبة ( فيض الله ) . وبذلك امتازت هذه الطبعة بكثير من التصحيحات ، وتعديل في الشروح والتعليقات ، وبعض الإضافات الحديثة .

وقد وجدت اشتراك نسختي ( ل ) و ( هـ ) في كثير من الإضافات التي كنت قد وضعتها في النشرة الأولى بين علامتي الزيادة [ ] مقتبسة من نسخة ( ل ) فقط ، فلما وجدت هذا الاشتراك ساريا في الجمهور من هذه المواضيع أغفلت وضع علامتي الزيادة في كل ما اشتركا فيه ؛ لما وضع لي أنهما أصلا من عظيمي أصول الكتاب .

وقد أدخلت في أصول الكتاب وحواشيه ما كان قد عثر لي من تصحيحات ، وما ظهر لي من صواب أخطاء الطبع ، فجاءت هذه النشرة أصح من سابقتها وأدنى إلى الكمال الذي نبغي . والحمد لله وحده .



[illegible][illegible]

# الْبَيِّنَاتُ وَالنَّبَاتَاتُ

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الأول

بمطبع دار

عبد السلام محمد هارون



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو عثمان عمرو بن بحر ، رحمه الله :

اللهم إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَوْلِ كَمَا نَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْعَمَلِ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّكَلُّفِ لَمَّا لَا تُحْسِنُ كَمَا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعُجْبِ بِمَا نَحْسِنُ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ السَّلَاطَةِ وَالْهَلْهِلِ (١) ، كَمَا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعِيِّ وَالْحَصَرِ . وَقَدِيمًا مَا نَعُوذُوا ۝  
بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا ، وَتَضَرَّعُوا (٢) إِلَى اللَّهِ فِي السَّلَامَةِ مِنْهَا .

وقد قال الثمر بن تولب (٣) :

أَعِزَّنِي رَبِّ مِنْ حَصَرٍ وَعِيٍّ وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالَجُهَا عِلَاجًا

وَقَالَ الْهَلْهِلُ (٤) :

١٠ وَلَا حَصَرٌ بِخَطِيئَةٍ إِذَا مَا عَزَّتِ الْخُطْبُ (٥)

وَقَالَ مَكِيُّ بْنُ سَوَادَةَ (٦) :

(١) السَّلَاطَةُ : حِفْظُ اللِّسَانِ ، وَالصَّخْبُ . وَالْهَلْهِلُ : كَيْفُ الْكَلَامِ فِي غَطَا .

(٢) كَتَبَ لِزَاعِهَا فِي ل : « وَرَغَبُوا » إِشْلَاقٌ إِلَى أَنَّهَا كُنْتُكَ فِي نَسْخَةٍ .

(٣) الثمر بن تولب : شاعر غَضْرَمِ ، أَذْرَكَ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ ، وَوَفَدَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا ، وَرَوَى عَنْهُ حَدِيثًا . وَكَانَ أَحَدَ أَجْوَادِ الْعَرَبِ الْمُتَكَوِّينِ وَفُرْسَانِهِم . الْإِصَابَةُ ٧٨٠٣ ١٥  
وَالشَّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ لِابْنِ قَتِيْبَةَ . وَالْحِفْزَانَةُ ( ١ : ٢٩١ ) . وَيُقَالُ « الْفَرُّ » بِكَسْرِ الْمِيمِ . وَصَحَّحَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي  
الْإِسْتِغْنَابِ ١١٣ أَنَّهُ يَفْتَحُ النَّوْنُ وَسُكُونُ الْمِيمِ .

(٤) هُوَ أَبُو الْعِيَالِ الْهَلْهِلُ ، أَحَدُ الشُّعْرَاءِ الْخَضِرِيِّينَ ، عَمْرٌ وَعَاشٌ إِلَى خِلَافَةِ معاوية ، وَكَانَ هُوَ  
وَهْدَرُ بْنُ عَامِرٍ يَسْكُنَانِ مِصْرَ ، شَرَجَا إِلَيْهَا فِي خِلَافَةِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، الْأَغَالِي ( ٢٠ : ١٦٧ )  
وَالْإِصَابَةُ ٨٥٣ مِنْ بَابِ الْكَيْ . ٢٠

(٥) الْبَيْتُ مِنْ أَيْهَاتِ فِي الْأَغَالِي . وَالْقَصِيدَةُ فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْمَذَلِّينَ لِلْسَّكْرِيِّ ١٣٧ ، وَغَطُوطَةُ  
الشَّعْطِطِيِّ مِنَ الْمَذَلِّينَ ٩٥ . وَلِي شَرْحُ السَّكْرِيِّ : « عَوَتْ : غَلَبَتْ وَقَلَّتْ ، عِنْدَ مَلِكٍ أَوْ فِي جَمْعٍ » .

(٦) مَكِيُّ بْنُ سَوَادَةَ الْبَرْجِيُّ الْبَصْرِيُّ ، ذَكَرُوهُ الْمَرْزَبَانِيُّ فِي مَعْجَمَةِ ٤٧١ .

حَصِيرٌ مُسْتَهَبٌ جَرِيٌّ جَبَانٌ خَيْرٌ عَمَّا الرِّجَالُ عَمَّا السُّكُوتِ

وقال الآخر :

مَلَى يَبْهَرٌ وَالتَّفَاتِ وَسَعْلَةٍ وَمَسْحَةٍ عُنُونٍ وَقَتْلِ أَصَابِعٍ (١)  
وَمَا ذَمُّوا بِهِ الْعَمَى قَوْلُهُ (٢):

وَمَا بَى مِنْ عَمَى وَلَا أَنْطَقَ الْخَنَا إِذَا جَمَعَ الْأَقْوَامُ فِي الْخَطْبِ مَحْفِلُ  
وقال الراجز وهو يمتنع بدلوه :

عَلَقْتُ يَا حَارِثُ عِنْدَ الْوَرْدِ بِجَانِحٍ لَا رَفْلٍ التَّرْدَى (٣)  
• وَلَا عَمَى بِإِتْيَاءِ الْمَجْدِ (٤) •

وهذا كقول بشّار الأعمى :

وَعَمَى الْفَعَالِ كَعَمَى الْمَقَالِ وَفِي الصَّمْتِ عَمَى كَعَمَى الْكَلِمِ ١٠

وهذا المذهب شبيه بما ذهب إليه شتيم بن حويلد (٥) في قوله :

وَلَا يَشْعِبُونَ الصَّدْعَ بَعْدَ تَفَاقُمِ وَفِي رِفْقٍ أَيْدِيكُمْ لِذِي الصَّدْعِ شَاعِبُ (٦)  
ومثل هذا قول زيان بن سيار (٧) :

وَلَسْنَا كَأَقْوَامٍ أَجَلُّوا رِيَّاسَةً يُرَى مَالُهَا وَلَا يُحَسُّ فَعَالُهَا ١٥  
يُرِيغُونَ فِي الْخِصْبِ الْأُمُورَ وَنَفَعَهُمْ قَلِيلٌ إِذَا الْأُمُورُ طَالَ هَزَالُهَا (٨)

(١) هذه رواية ل . وفي سائر النسخ والكمال ٢٠ ليسك : « الأصابع » .

(٢) هو يحيى بن سعيد ، كما في المعقفة والبردة لأبي عبيدة . نوادر المخطوطات ( ٢ : ٣٥٤ ) .

(٣) الجاني : الذي يطلع فجأة . والزلز : الذي يمر ذيل ثوبه . والتردى : لبس الرداء ٢٠

ل : « فجالى » صوابه في سائر النسخ . والرجز في الحيوان ( ٣ : ٤١٩ ) .

(٤) ل : « ولا عياً » وفي هامشها : « الرواية : بجاني » . ولا عيى » . ٢٠

(٥) شتيم بن حويلد : شاعر جاهلي ، كما في الخزانة ( ٤ : ١٦٤ ) . وشتيم بهيمة التصغير .

(٦) ل : « لدى الصدع » .

(٧) هـ : « وهذا كقول » . وزيان بن سيار بن عمرو الفزاري . شاعر جاهلي كان بينه وبين

٢٥ الحادرة الذيباني مهاجرة . الأغاني ( ٣ : ٧٩ — ٨٠ ) والاشتقاق ١٧٢ .

(٨) يريغون : يطلبون ويديرون . الأموال : الإبل .

وَقُلْنَا يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذِهِ الْوَلَدَيْنِ مَعَكَ وَلَا تُخَافُ مِنْهُمَا شَيْئًا وَكَانَ صُلْبُكَ مُسَوِّدًا وَإِذَا نَارُ الْحَرْبِ طَالَتْ أَشْتَعَالَهَا  
لَأَنَّهُمْ يَجْعَلُونَ الْعَجَزَ وَالْعِيسَى مِنَ الْحَرْقِ ، كَانَا فِي الْجَوَارِحِ أَمْ فِي الْأَلْسِنَةِ .  
وقال ابن أحرر الباهلي :

لو كنتُ ذا علمٍ علمتُ وكيف لي بالعلم بعد تَذْبِيرِ الأمرِ (١)  
وقالوا في الصمت كقولهم في المنطق . قال أُحْيَحَةُ بْنُ الْجُلَاحِ :  
والصمت أَجْعَلُ بالفتى مالم يكن عِيسَى يَشِينُهُ (٢)  
والقول ذو خَطَلٍ إذا مالم يكن لُبٌّ يُعِينُهُ  
وقال مُحَرِّزُ بْنُ عُلُقَمَةَ :

لقد وازَى المقابرُ من شَرِيطٍ كثيرَ تحلُّمٍ وقليلَ عابِ (٣)  
صموتاً في المجالسِ غيرِ عِيسَى جديراً حين ينطق بالصوابِ ١٠  
وقال مَكِيُّ بْنُ سَوَادَةَ :

تَسَلَّمَ بالسُّكُوتِ مِنَ الْعُيُوبِ فَكَانَ السُّكُوتُ أَجْلَبَ لِلْعُيُوبِ  
وَيَرْجُلُ الْكَلَامِ وَلَيْسَ فِيهِ سِوَى الْهَذْيَانِ مِنْ حَشْدِ الْخَطِيبِ

وقال آخر (٤)  
جَمَعْتُ صُنُوفَ الْعِيسَى مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَكُنْتُ جَدِيراً بِالْبَلَاغَةِ مِنْ كُتُبِ (٥) ١٥

(١) في هامش ل : « تدبر ها هنا من الإِدْبَار » . وفي اللسان : « وعرف الأمر تدبيراً ، أي

بأختره . قال جهر :

ولا تتفرون الشر حتى يصيبكم ولا تعرفون الأمر إلا تدبراً .

(٢) فيما عدل : « أحسن بالفتى » . وسيعاد البيتان في ( ٢ : ٣٧ ) .

(٣) ل : « كبير تحلم » ، والوجه ما في سائر النسخ . ٢٠

(٤) في الكامل ٢٠ ليسك : « وقال رجل يصف رجلاً من إلهاد بالعي ، وكان أبوه خطيباً ونحاله » .

(٥) فيما عدل ل : « وكنت حرياً » . وفي الكامل : « وكنت مليئاً » .

أَبُوكَ مُعِمْ فِي الْكَلَامِ وَمُعْوَلٌ وَخَالَكَ وَثَابُ الْجَرَائِمِ فِي الْخُطْبِ

وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ (١):

أَتَانَا وَلَمْ يَعِدْهُ سَحْبَانُ وَائِلٌ بَيَانًا وَعِلْمًا بِالَّذِي هُوَ قَائِلٌ  
فَمَا زَالَ عَنْهُ اللَّقْمُ حَتَّى كَانَهُ مِنْ الْعِيِّ لَمَّا أَنْ تَكَلَّمَ بِأَقْلٍ  
سَحْبَانُ مَثَلٌ فِي الْبَيَانِ ، وَبَائِلٌ مَثَلٌ فِي الْعِيِّ ، وَهُمَا أَخْبَارٌ .

وَقَالَ الْآخَرُ :

مَاذَا رُزِينَا مِنْكَ أُمُّ الْأَسْوَدِ مِنْ رَحْبِ الصَّدْرِ وَعَقْلٍ مُتَلَدٍ (٢)  
• وَهِيَ صَنَاعٌ بِاللِّسَانِ وَالْيَدِ •

وَقَالَ آخَرُ (٣) :

لَوْ صَبَّحَتْ شَهْرَيْنِ دَابًّا لَمْ تَمَلْ وَجَعَلَتْ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلٍ وَبَلْ (٤)  
حُبُّكَ لِلْبَاطِلِ قَدْ شَقَلَ كَسْبُكَ عَنْ عِيَالِنَا ، قُلْتُ : أَجَلُ  
• تَضَجُّرًا مِنِّي وَعِيًّا بِالْحَيْلِ •

(١) كذا . والصواب أن صاحب الشعر هو حميد الأرقط ، كما في اللسان ( يقل ٦٥ ) . وحميد الأرقط شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصراً للحجاج ، كما في الخزانة ( ٢ : ٤٥٤ ) نقلاً عن الأنساب . وقد ذكر الحجاج في قوله من أبيات هذه القصيدة :

يقول وقد ألقى المرأسي للقرى أين دل ما الحجاج بالناس فاعل

وأما حميد بن ثور الهلال فصحاحي حاش إلى خلافة عثمان . الإصابة ١٨٢٠ .

(٢) يقال رجب رجباً ، كحسن حسناً ، ورجب رجباً كتب تعبا . والمتلد : القديم . وفي اللسان ( تلد ) :

• مَاذَا رُزِينَا مِنْكَ أُمُّ مَعْبِدٍ مِنْ سَمَةِ الْحَلَمِ وَخُلُقٍ مَطْلَدٍ

(٣) هو أبو الخطاب عمر بن عيسى البهذلي ، شاعر كان في عصر هارون الرشيد ، كما في أمالي ثعلب ١٩٤ .

(٤) تقرأ أيضاً • وبَلْ • كفرج ، كما أشر ذلك في هامش ل . وفي أمالي ثعلب : • من قول العليل • .

قال : وقيل لِبُرْزِجِيهَر بن البختكان الفارسي<sup>(١)</sup> : أى شئ أَسْتَر  
 للشيء ؟ قال : عقلٌ يَجْمَلُهُ . قالوا : فإن لم يكن له عقلٌ . قال : فمالٌ يَسْتَرُهُ .  
 قالوا : فإن لم يكن له مالٌ . قال : فإخوانٌ يَعْبُرُونَ عَنْهُ . قالوا : فإن لم يكن له  
 إخوانٌ يَعْبُرُونَ عَنْهُ . قال : فيكون عِيًّا صامتا . قالوا : فإن لم يكن ذا  
 صِنْتٍ . قال : فموتٌ وحىٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي دَارِ الْحَيَاةِ .

وسأل الله عز وجل موسى بن عمران ، عليه السلام ، حين بعثه إلى  
 فرعونَ بإبلاغ رسالته ، والإبانة عن حجته ، والإفصاح عن أدلته ، فقال حين  
 ذكر المَقْدَمَةَ التي كانت في لسانه ، والمُحَسِّسَةَ التي كانت في بيانه : ﴿ وَأَخْلَلْ  
 عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ .

- ١٠ وأبأننا الله تبارك وتعالى عن تعلق فرعونَ بكل سبب ، واستراحته إلى  
 كل شئ ، ونهنا بذلك على مذهب كل جاحدٍ معاند ، وكل مُحْتَالٍ  
 مكابِد ، حين خبرنا بقوله : ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنَ الَّذِي هُوَ مَهِينٌ . وَلَا يَكَادُ بَيْنُكُمْ ﴾ .  
 وقال موسى عليه السلام : ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ  
 مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ . وقال : ﴿ وَيُضِيقُ صَنْدَرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي ﴾ ، رغبةً  
 منه في غاية الإفصاح بالحجة ، والمبالغة في وضوح الدلالة ؛ لتكون الأعناق  
 إليه أُمَيْلَ ، والعقول عنه أَفْهَمَ ، والنفوس إليه أَسْرَعَ ، وإن كان قد يأتي من  
 وراء الحاجة ، ويبلغ أفهامهم على بعض المشقة .  
 والله عز وجل أن يمتحن عباده بما شاء من التخفيف والتثقيل ، ويُلَوِّ  
 أخبارهم كيف أَحَبَّ من المحبوب والمكروه . ولكل زمانٍ ضرب من المصلحة  
 ونوع من المحنة ، وشكل من العبادَةِ .

٢٠

(١) بُرْزِجِيهَر بن البختكان ، حكيم فارسي ، وهو الذي قص تاريخ اتساخ كتاب كلبية ودمنة  
 وترجمته من كتب الهند . وتجد كثيراً من أقواله وحكمه منثورة في عيون الأخبار لابن قتيبة . وهـ بن البختكان  
 من هـ .

ومن الدليل على أن الله تعالى حلّ تلك العقدة ، وأطلق ذلك التعقيد والخُبْسة ، قوله : ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي . وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي . وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي . وَاجْعَلْ لِي زَيْدًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي . اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي . وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ إلى قوله : ﴿ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ . فلم تقع الاستجابة (١) على شيء من دُعائه دون شيء ، لعموم الخبر .

وسنقول في شأن موسى عليه السلام ومسألته ، في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله .

وذكر الله تبارك وتعالى جميلَ بلائه في تعليم البيان ، وعظيمَ نعمته في تقويم اللسان ، فقال : ﴿ الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾ ، ومدح القرآن بالبيان والإفصاح ، وبِحَسَنِ التَّفْصِيلِ والإيضاح ، وبجودة الإِفْهَامِ وحكمة الإِبْلَاحِ ، وسماه قرآنًا كما سماه قرآنًا . وقال : ﴿ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ (٢) ، وقال : ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ ، وقال : ﴿ وَزَلَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ، وقال : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾ .

وذكر الله عز وجلَ لِنَبِيِّهِ عليه السلام حالَ قريش في بلاغة المنطق ، ورجاحة الأحلام ، وصحة العقول ، وذكر العرب وما فيها (٣) من الذَّهَاءِ والذكْراءِ والمَكْر ، ومن بلاغة الألسنة ، واللَّدِيدِ عند الخصومة ، فقال تعالى : ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْحَورُفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّينَةِ جَدَادٍ ﴾ . وقال : ﴿ وَتَنْزِيلَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ . وقال : ﴿ وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قُلُوبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ ، وقال :

(١) ل : : الإجابة .

(٢) في النحل ١٠٣ : وهذا لسان عربي مبين . وفي الشعراء ١٩٥ : بلسان عربي مبين .

(٣) ل : : وما فهم .

﴿ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ . ثم ذكر خلافة ألسنتهم ، واستمالتهم الأسماع بحسن منطقتهم ، فقال : ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ . ثم قال : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ مع قوله : ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ .

وقال الشاعر في قوم يحسنون في القول ويسبون في العمل ، قال أبو حفص (١) : أنشدني الأصمعيّ للمكعبير الضبيّ (٢) :

كُسالى إذا لاقيتهم غيرَ منطقي يُلهي به الحروب وهو عناء  
وقيل لزمان (٣) : ما تقول في شُراعة ؟ قال : جوعٌ وأحاديث !

- ١٠ وفي شبهه بهذا المعنى قال أفنون بن صريم التغلبيّ :
- لو أننى كنتُ من عادٍ ومن لرم غديّ قيل ولقمانٍ وذى جدنٍ (٤)  
لَمَا وَقَوْا بأخيه من مهوَّلةٍ أخا السكونٍ ولا حادوا عن السننِ (٥)  
أننى جزواً عامراً سوءى يفعلهم أم كيف يجزوننى السوءى من الحسنِ (٦)

(١) أبو حفص ، كنية عمر بن أبي عثمان الشمرى .

(٢) المكعبير الضبي اسمه حديث بن عفوظ ، كما في حواشى الكامل ٤٨ ليسك . والبيت التالى من أبيات منسوبة إليه فى الكامل . ولكنها فى الحماسة ( ٢ : ١٩١ - ١٩٣ ) منسوبة إلى ولده عمر بن المكعبير . وهو يهجو بالشعر بنى على بن جندب ، وكان استنجد بهم ليستردوا له إبنة التى اغتصبتها بنو عمرو بن كلاب ، فلم يصنعوا شيئاً . و « المكعبير » بكسر الباء . وفى اللسان : « ويقال كبيره بالسيف ، ومنه سمى المكعبير الضبي ، لأنه ضرب قوماً بالسيف » . وضبط فى الحماسة بالفتح ، وأجاز التبريزى الكسر أيضاً ، تبعاً لابن جنى فى المجهج ٣٦ .

(٣) ما عدل ، هـ : « للزمان » .

(٤) ما عدل ، هـ : « ربيت فهم ومن لقمان أرجلن » . والأبيات مشروحة مفصلة فى المفضليات ٢ : ٦٢ وخزانة الأدب ( ٤ : ٥٠٦ ) . وانظر أمال الزجاجى ٥١ والقال ( ٢ : ٥١ ) .

(٥) ل : « لما ففوا » وأشير إلى هامشها إلى رواية « وقرا » . ل ، هـ : « ولا جاروا » .

(٦) ل ، هـ : « سوما » وأشير إلى هامشها إلى رواية : « سوءى » .

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطَى الْعُلُوقُ بِهِ رَثْمَانِ أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّبَنِ  
رَثْمَان ، أَصْلُهُ الرَّقَّةُ وَالرَّحْمَةُ . وَالرَّعُومُ أَرْقُ مِنَ الرَّعُوفِ . فَقَالَ :  
« رَثْمَانُ أَنْفٍ » ، كَأَنَّهَا تَبُرُّ وَلَدَهَا بِأَنْفِهَا وَيَمْنَعُهُ اللَّبَنُ .

وَلَأَنَّ الْعَرَبَ تَجْعَلُ الْحَدِيثَ وَالْبَسِطَ ، وَالتَّائِيَسَ وَالتَّلَقَّى بِالْبِشْرِ ، مِنْ  
حَقِيقِ الْيَقْرِىِّ وَمِنْ تَمَامِ الْإِكْرَامِ بِهِ . وَقَالُوا : « مِنْ تَمَامِ الضِّيَافَةِ الطَّلَاقَةِ عِنْدَ  
أَوَّلِ وَغْلَةٍ ، وَإِطَالَةِ الْحَدِيثِ عِنْدَ الْمَوَاكِلَةِ » . وَقَالَ شَاعِرُهُمْ — وَهُوَ حَاتِمُ  
الطَّلَاقِ (١) — :

٧ سَلِّى الْجَلَّاعَ الْغَرْنَانَ يَا أَمَّ مُنْزِيرٍ إِذَا مَا أَتَانِي بَيْنَ نَارِي وَمَنْجَزِي  
هَلْ آبَسْتُ وَجْهِي أَنَّهُ أَوَّلُ الْيَقْرِىِّ وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي  
وَقَالَ الْآخَرُ (٢) :

إِلَّاكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ خَيْرُ فَتَى وَخَيْرُهُمْ لَطَارِقُ إِذَا أَلَى  
وَرُبُّ يَضْطَرُّ طَرَقَ الْحَيَّ سَرَى صَادَفَ زَاداً وَحَدِيثاً مَا اشْتَهَى  
• إِنَّ الْحَدِيثَ جَانِبٌ مِنَ الْيَقْرِىِّ •

وَقَالَ الْآخَرُ (٣) :

لَحَافِي لِحَافِ الضَّيِّفِ وَالْبَيْتِ بَيْتُهُ وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مَقْنَعُ  
أُخَذْتُه إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْيَقْرِىِّ وَتَعَلَّمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ  
وَلِذَلِكَ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْأَهَمِّ (٤) :

(١) لعل هذه العبارة من زيادة بعض القراء . وإلا فإن الشعر ليس حاتم ، بل هو لعروة بن الورد  
في ديوانه ٩٩ والخفاسية ( ٢ : ٢٥٨ ) .

(٢) هو الشماخ ، وليس في ديوانه . وانظر معجم الشواهد ٢ : ٥٦٤ .

(٣) هو عروة بن الورد المعنى في ديوانه ١٠٠ . ونسب البيتان في الحماسة ( ٢ : ٣٣٥ ) ٢٠  
إلى عتبة بن بجير ، أو مسكين الدارمي . ونسبها مع غيرها في الأغاني ( ١١ : ١٤٩ ) إلى المعجر  
السلولي ، وذكر أن من الناس من ينسبها لعروة .

(٤) هو عمرو بن سنان — وهو الأهم — بن سمي بن سنان بن خالد ، كان سبيلاً من سادات  
قومه ، خطيباً بليغاً شاعراً شريفاً جميلاً ، وكان يقال لشعره : « الحلل المنشرة » . وقد إلى رسول الله ﷺ  
في وفد بني تميم ، وسأله عن الزبرقان بن بدر فمدحه ثم هجاه ، ولم يكلم في الحالين ، فقال —

فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً فهذا مبيتٌ صالحٌ وصديقٌ<sup>(١)</sup>

وقال آخر<sup>(٢)</sup>:

أضاحكٌ ضيفي قبل إنزال رجليه . ويخصب عندي والحل جديب  
وما الخصب للأضياف أن يكثُر القرى ولكنما وجه الكرم خصيب

- ثم قال الله تبارك وتعالى في باب آخر من صفة قريش والعرب : ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا﴾ وقال : ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ وقال : ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ . وقال : ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ .

وعلى هذا المذهب قال : ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ

- بِأَبْصَارِهِمْ﴾ . وقد قال الشاعر في نظر الأعداء بعضهم إلى بعض :  
يتقارضون إذا التقوا في موقفٍ نظراً يُزيل مواطئ الأقدام<sup>(٣)</sup>

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوِيٍّ يُبَيِّنُ

- لَهُمْ﴾ ؛ لأن مدار الأمر على البيان والتبيين<sup>(٤)</sup> ، وعلى الإفهام والتفهيم<sup>(٥)</sup> . وكلما كان اللسان أبين كان أحمد ، كما أنه كلما كان القلب أشد استبانة كان أحمد .  
والمفهم لك والمفتهم عنك شريكان في الفضل ، إلا أن المفهم أفضل من المتفهيم<sup>(٦)</sup>

= رسول الله : «إن من الشعر حكماً وإن من البيان سحراً» .

(١) البيت من قصيدة طويلة لعمر بن الأهم في المفضليات ( ١ : ١٢٣ - ١٢٥ ) برواية :

«فهذا صبح واهن وصديق» .

(٢) هو الخوي ، كما في عيون الأخبار ( ٣ : ٢٣٩ ) . والخوي هو إسحاق بن حسان بن

- قوي ، كما في الجيوان ( ١ : ٢٢٤ )

(٣) وكلنا ورد إنشاده في اللسان ( قرض ) . وقد أشير ل هاشم ل إلى رواية : «يزل مواقع

الأقدام» في نسخة . وفيما عدل : «يزل مواقع» .

(٤) ما عدل ، هـ : «التبيين» .

(٥) ما عدل ، هـ : «التفهيم» .

وكذلك المعلم والمتعلم . هكذا ظاهر هذه القضية ، وجمهور هذه الحكومة ، إلا في الخاص الذي لا يُذكر ، والقليل الذي لا يُشهر .

وضرب الله عز وجل مثلاً لعي اللسان ورداءة البيان ، حين (١) شبه أهله بالنساء والولدان : فقال تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْجَنَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . ولذلك قال النمر بن تولب :

وكلُّ خليلٍ عليه الرِّعَا ثُ والحُبَلَاتُ ، ضعيفٌ مَلِيقٌ (٢)  
الرَّعَاثُ : القِرَاطَةُ . والحُبَلَاتُ : كُلُّ مَا تَزَيَّنَتْ بِهِ الْمَرْأَةُ مِنْ حَسَنِ الْحُلِيِّ ، والواحدة حُبْلَةٌ .

وليس ، حَفِظَكَ اللهُ ، مَضْرُوءُ سُلْطَةِ اللِّسَانِ عِنْدَ الْمُنَازَعَةِ ، وَسَقَطَاتِ الْخَطْلِ يَوْمَ إِطَالَةِ الْخُطْبَةِ ، بِأَعْظَمَ مَا يُحَدِّثُ عَنِ الْعِيِّ مِنْ اخْتِلَالِ الْحِجَّةِ ، وَعَنِ الْحَصْرِ مِنْ فَوْتِ ذَرَكِ الْحَاجَةِ . وَالنَّاسُ لَا يَعِيرُونَ الْخُرْسَ ، وَلَا يَلُومُونَ مَنْ اسْتَوَلَى عَلَى بَيَانِهِ الْعِجْزُ . وَهُمْ يَذْمُونَ الْحَصْرَ ، وَيُؤْتِبُونَ الْعِيَّ ، فَإِنْ تَكَفَّلَا مَعَ ذَلِكَ مَقَامَاتِ الْخُطْبَاءِ ، وَتَعَاوَيَا مَنَاطِرِ الْبُلْغَاءِ (٣) ، تَضَاعَفَ عَلَيْهِمَا الذَّمُّ وَتَرَدَّدَ عَلَيْهِمَا التَّأْنِيبُ . وَمِمَّا تَنَبَّأَ الْعِيُّ الْحَصْرَ لِلْبَلِيغِ الْمِصْبَقِ ، فِي سَبِيلِ مِمَّا تَنَاقَضَ الْمَقْطَعُ الْمَفْحَمُ لِلشَّاعِرِ الْمَقْلُقِ (٤) ؛ وَأَحَدُهُمَا أَلْوَمُ مِنْ صَاحِبِهِ ، وَالْأُلسَنَةُ إِلَيْهِ أَسْرَعُ .

وليس اللِّجْلَاجُ وَالتَّمَتُّامُ ، وَالْأَلْتُلُغُ وَالْفَأْفَاءُ ، وَذُو الْحُبْسَةِ وَالْحُكْلَةُ وَالرَّيَّةُ (٥)  
وَذُو اللَّفِّيفِ وَالْعَجَلَةُ (٦) ، فِي سَبِيلِ الْحَصْرِ فِي خُطْبَتِهِ ، وَالْعِيِّ فِي مُنَازَلَةِ خُصُومِهِ ،

(١) ل : هـ حتى .

(٢) البيت في اللسان ( رعت ) . والتفسير بعده ساقط من هـ .

(٣) ل : هـ مناضلة البلغاء .

(٤) ماتن فلان فلاناً ، إذا عارضه في جدل أو خصومة .

(٥) الحكلة : شبه المعجمة ، لا يبين صاحبها الكلام . والريّة : عجلة في الكلام وقلة أناة .

(٦) رجل ألف ، أي عبي بطيء الكلام ، إذا تكلم ما لسانه فمه .

كما أن سبيل المُفَحِّم عند الشعراء ، والبكى عند الخطباء ، خلاف سبيل المستهَب الثَّرَار ، والحِطْل المِكْثَار .

- ثم اعلم — أبقاك الله — أن صاحب التشديق والتعغير والتعقيب <sup>(١)</sup> من الخطباء والبلغاء ، مع سماحة التكلف ، وشُنعَة التزَيّد ، أعذّر من عيبي يتكلف الخطابة ، ومن حَصِرَ يتعرض لأهل الاعتِياد والذُرْبَة . ومدارُ اللاتمة • ومستقرُّ المذمة حيث رأيت بلاغةً يخالطها التكلف ، وبياناً يمازجه التزَيّد .
- إلا أن تعاطي الحَصِر المنقوصي مقامَ الدرب التامّ ، أقْبَحُ من تعاطي البليغ الخطيب ، ومن تشادق الأعرابي الفُحّ . وانتحالُ المعروف ببعض الغزارة في المعاني والألفاظ ، وفي التعبير والرتجال ، أله البحرُ الذي لا يَنزَح ، والعمر الذي لا يَسْبِر ، أيسرُ من انتحال الحَصِر المنحُوب أنه في مِسالَاح التام <sup>(٢)</sup> ١٠ الموقر ، والجامع المحكّك <sup>(٣)</sup> . وإن كان النبي ﷺ قد قال : « إياي والتشادق » ، وقال : « أبغضُكم إلى الثَّرَارون المتفهبون » <sup>(٤)</sup> ، وقال : « من بدا جفا » . وعاب الفُتّادِين <sup>(٥)</sup> والمتزَيّدِين ، في جَهارة الصوت وانتحال سعة الأُشْداق ، ورُحْب الغلاصم وهذَل الشَّفاه ، وأَعْلَمْنَا أن ذلك في أهل الوبر أكثر ، وفي أهل المدر أقل — فإذا عاب المدرى بأكثر مما عاب به الوبرى <sup>(٦)</sup> ، فما ظنك بالمولد القزوى ١٥ والمتكلف البلدى . فالحصِر المتكلف والعبي المتزَيّد ، ألومُ من البليغ المتكلف

(١) التعغير : أن يتكلم بأقصى قمر فمه . والتعقيب في الكلام كالتعغير فيه .

(٢) المنحوب : الجبان الضعيف القلب . والمسالَاح ، الجلد ، أراد أنه في هيئته ومزجه .

(٣) المحكك : المنجذ ، الذي جرب الأمور وعرفها .

(٤) المتفهبون : الذين يتوسمون في الكلام ويفتحون به أفواههم ، مأخوذ من الفهق ، وهو الانتلاء والاتساع .

(٥) في الحيوان ( ٥ : ٥٠٧ — ٥٠٨ ) : « الفُتّاد : الجاني الصوت والكلام » . وقد ساق في ذلك خيراً وحديثاً .

(٦) المدرى : الحضرى ، ومباني أهل الحضر بالمدر ، وهو قطع الطين اليابس . والوبرى : ساكن البادية ، والبداءة يتخذون بيوتهم من الوبر .

لأكثر مما عنده . وهو أعذر ؛ لأنَّ الشبهة الداخلة عليه أقوى . فَمَنْ أسوأ حالاً — أبهاك الله — مَمَّن يكون ألَّومٌ من المتشدِّقين ، ومن الثَّرثارين المتفقيهِين ، ومن ذكره النبي ﷺ نصّاً ، وجعل النَّهي عن مذهبه مفسراً ، وذكر مقتته له وبغضه إياه .

٥. ولَمَّا علم واصلُ بنُ عطاء <sup>(١)</sup> أَنَّهُ أُلْتُغ فاحش اللُغ ، وَأَنَّ مَخْرَج ذلك منه شنيع ، وَأَنَّهُ إِذْ كَانَ دَاعِيَةً مَقَالَةً ، وَرئيسَ نَحْلَةٍ ، وَأَنَّهُ يريد الاحتجاج على أبواب النحل وزعماء الملل ، وَأَنَّهُ لَا يُدَّ له من مَقَارَعَةِ الْأَبْطَال ، ومن الخطب الطَّوَال ، وَأَنَّ الْبَيَانَ يَحْتَاج إلى تَمْيِيزٍ وسياسة ، وإلى تَرْتِيبٍ ورياضة ، وإلى تمام الآلة وإحكام الصنعة ، وإلى سهولة المخرج وجهارة المنطق ، وتكميل الحروف
١٠. وإقامة الوزن ، وَأَنَّ حَاجَةَ المنطق إلى الحلاوة ، كحاجته إلى الجزالة
- والفخامة <sup>(٢)</sup> ، وَأَنَّ ذلك من أَكْثَرِ مَا يُسْتَمَال به القلوب ، وَتُثْنَى به الأعناق <sup>(٣)</sup> ، وَتُزَيَّن به المعاني ؛ وَعِلْمٌ وَأَصْلٌ أَنَّهُ لَيْسَ معه ما ينوب عن البيان التام ، واللسان المتمكِّن والقوة المتصرِّفة ، كَنَحْوِ مَا أُعْطِيَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَبِيَّهُ موسى عليه السلام من التوفيق والتسديد ، مع لباس التقوى وطابع النبوة ، ومع المِخْنَةِ <sup>(٤)</sup>
١٥. والاتساع في المعرفة ، ومع هَذِي النَّبِيِّينَ وَسَمَّتِ المرسلين ، وما يُعَشِّيهُمُ اللهُ به من القبول

(١) هو أبو حذيفة وأصل بن عطاء المعتزل ، وكان يجلس إلى الحسن البصري ، فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر ، وقالت : الجماعة بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر — خرج واصل عن الفقهين ، وقال : إن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر ، بل هو بمنزلة بين المنزلتين ، فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه ، وجلس إليه عمرو بن عبيد ، فقبل لهما ولأتباعهما

معتزلون . ولد سنة ٨٠ وتوفي سنة ١٨١ . وابن خلكان ، ولسان الميزان ( ٦ : ٢١٤ ) .

(٢) فيما عدل : « إلى الجلالة والفخامة » .

(٣) فيما عدل : هـ : « وتثنى إليه الأعناق » .

(٤) المِخْنَةُ : الانتحان والاختبار . فيما عدل : « المحبة » .

والمهابة . ولذلك قال بعضُ شعراء النبي ﷺ (١) :

لو لم تكن فيه آياتٌ مُبَيَّنَةٌ      كانت بداهته تُثَبِّكُ بالخبرِ

- ومع ما أعطى الله تبارك وتعالى موسى ، عليه السلام ، من الحجَّةِ البالغة ، ومن  
العلامات الظاهرة ، والبرهانات الواضحة ، إلى أن حلَّ الله تلك العقدة وأطلق تلك  
الحُبْسَةَ (٢) ، وأسقط تلك المحنة ؛ ومن أجل الحاجة إلى حُسْنِ البيان ، وإعطاء  
الحروف حقوقها من الفصاحة — رَأَى أبو حذيفة إسقاطَ الراء من كلامه ، وإخراجها  
من حروفٍ منطوقه ؛ فلم يزل يكابد ذلك ويغالبه ، ويناضله ويساجله ، ويتأثَّرُ لسُتْرِهِ  
والراحَةِ من هُجْنَتِهِ ، حتَّى انتظم له ما حاول ، وأتسق له ما أُمِّل .

- ولولا استفاضةُ هذا الخبرِ وظهورُ هذه الحالِ حتَّى صار لغرابته مثلاً ،  
ولطرافته معلماً ، لما استجزنا الإقرارَ به ، والتأكيدَ له . ولستُ أَعْنِي حُطْبَهُ المحفوظة  
ورسائله المخلفة ، لأنَّ ذلك يحتمل الصَّنعة ، وإنما عَنَيْتُ حَاجَةَ الخصوم ومناقلةَ  
الأَكْفَاءِ ، ومفاوضةَ الإخوان .

والثَّغَةُ في الراء تكون بالغين والذال والياء ، والغينُ أَقْلُهَا قبْحاً ، وأَوْجَدُهَا في  
كبار الناس وبلغائهم وأشرافهم وعلمائهم .

- وكانت لُثْغَةُ محمد بن شبيب المتكلم ، بالغين ، فإذا حمل على نفسه وقوم  
لسانه أخرج الراء . وقد ذكره في ذلك أبو الطُّرُق الضَّبِّيُّ (٣) فقال : ١٥  
عليه بإبدال الحروف وقامعٌ      لكل خطيب يغلب الحقُّ باطله

(١) هو عبد الله بن رُوَاحَةَ الأنصاري . انظر الإصابة ٤٦٦٧ . وبعض أبيات القصيدة في  
السيرة ٧٩٢ جوتيجن والمؤتلف ١٢٧ .

(٢) فيما عدل : « وضع تلك الحبسة » .

(٣) أبو الطُّرُق ، لم أجد له ترجمة إلا ما قال ابن خلكان ، أنه كان شاعراً من شعراء المعتزلة ،  
وأَنَّهُ مدح واصل بن عطاء بإطالة الخطب ، واجتنابه الراء على كثرة ترددها في الكلام . انظر الوفيات في  
ترجمة واصل بن عطاء . وقد ذكره المرتزبان في معجمه ٥١٣ في باب ذكر من غلبت كنيته على اسمه .  
وانظر الحيوان ( ٦ : ٩٢ ) .

وكان واصل بن عطاءٍ قبيحَ الثَّغَةِ شنيعها ، وكان طويلَ العنقِ جِدًّا ؛  
ولذلك قال بَشَّارُ الأعمى :

مالى أشايحُ غَزَّالاً له عنقٌ كينقيقِ الدُّوِّ إن ولى وإن مَثَلًا<sup>(١)</sup>  
عُنقُ الزَّرَافَةِ ما بالى وبالكُمِّ اكْفُفُون رجلاً أكفُفُوا رجلاً

٥ فلما هجا واصلًا وصوبَ رأى إبليسَ في تقديمِ النَّارِ على الطُّيْنِ ، وقال : ١١  
الأرضُ مظلمةٌ والنَّارُ مُشرِقةٌ والنَّارُ معبودةٌ مذ كانت النَّارُ  
وجعل واصل بن عطاءٍ غَزَّالاً ، وزعم أن جميعَ المسلمين كفُفُوا بعد وفاة  
الرسول ﷺ ، ف قيل له : وعلى أيُّضاً ؟ فأنشد :

وما شرُّ الثلاثةِ أمَّ عمرو بصاحبك الذى لا تُصْبِحينا<sup>(٢)</sup>  
١٠ قال واصل بن عطاءٍ عند ذلك : « أما لهذا الأعمى المَلِجِدُ المُشَنَّفُ المكْنَى بأبى  
معاذٍ مَن يقتله<sup>(٣)</sup> . أما والله لولا أن الغيلةَ سَجِيَّةٌ من سجايا الغالية ، لبعثتُ إليه  
من يَمِجُّ بطنه على مضجعه ، ويقتله في جوف منزله وفي يوم حَفَله ، ثم كان  
لا يتولَّى ذلك منه إلا عُقَيْلٌ أو سَلُوسى<sup>(٤)</sup> » .

قال إسماعيل بن محمَّد الأنصارى ، وعبدُ الكريم بن رُوح الغِفَارى : قال أبو  
١٥ حفص عُمر بن أبى عثمان الشَّمرى : ألا تريان كيف تجنب الرءا في كلامه هذا وأنتما  
للَّذى تريان من سلامته وقلة ظهور التكلُّف فيه لا تظنَّان به التكلُّف ، مع امتناعه  
من حَرْف كثير الدُّوران في الكلام . ألا تريان أنَّه حين لم يستطع

(١) التقيق ، بكسر النونين : ذكر النعام . والدو ، والدوية ، والدواية ، والدأية : الغلاة .

(٢) البيت لمعمرو بن كلثوم في معلقته . ل : « وما دون الثلاثة » وهى رواية غريبة . صبح  
٢٠ القوم : سقاهم الصبوح : والمراد به الخمر . ما عدا هـ : « لا تصبِحينا » .

(٣) المشنف : الذى لبس الشنف ، وهو بالفتح : القروط فى أعلى الأذن . وفيما عدا ل :  
المكْنَى : بقل « المكْنَى » . وانظر الكامل ٥٤٨ ليهسك .

(٤) بشار بن برد من أصل فارسى ، وكان أبوه برد مولى لأَمِّ الظُّبَاةِ العقيلية السديسية ، فادعى  
بشار أنه مولى بنى عقيل لتزوله فيهم . الأغلال ( ٣ : ٢٠ ) .

أن يقول بشَّار ، وابن بُرد ، والمرعث ، جعل المشتف بدلا من المرعث ، والمليحد بدلا من الكافر ؛ وقال : لولا أن الغيلة سجيئة من سجايا الغالية ، ولم يذكر المنصورية ولا المغيرة <sup>(١)</sup> ؛ لمكان الرء ؛ وقال : لبعثت من يبيع بطنه ، ولم يقل : لأرسلت إليه ؛ وقال : على مضجعه ، ولم يقل : على فراشه .

- وكان إذا أراد أن يذكّر البر قال : القمح أو الحنطة . والحنطة لغة كوفيّة والقمح لغة شاميّة . هذا وهو يعلم أن لغة من قال بر ، أفصح من لغة من قال قمح أو حنطة . وقال أبو ذؤيب الهذلي <sup>(٢)</sup> :
- لا دَرّ دَرِّي إن أطعمت نازلهم قِرَف الحَيِّ وعندي البر مكنوز <sup>(٣)</sup>
- وقال أمية بن أبى الصلت في مدح عبد الله بن جُدعان <sup>(٤)</sup> :

١٠ له داع بمكة مشمعل وآخر فوق دارته يُنادي

(١) المنصورية : إحدى فرق الغالية من الشيعة ، وهم أصحاب منصور العجلي ، وكان يزعم أن علياً هو الكسف الساقط من السماء ، وأن أول ما خلق الله عيسى عليه السلام ، ثم عل بن أبى طالب . انظر الملل ( ٢ : ١٤ ) ومفاتيح العلوم ٢٢ والمواقف ٩٢٥ والفرق بين الفرق ٢٣٤ . والمغيرة : فرقة من غلاة الشيعة أيضاً ، وهم أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي . وكان مولى لخالد بن عبد الله القسري ، ادعى النبوة لنفسه ، وغلا في حق علي غلوا ظاهراً . انظر الملل ( ٢ : ١٣ ) ومفاتيح العلوم ٢٠ والمواقف ٦٢٤ والفرق بين الفرق ٢٢٩ والحيوان ( ٢ : ٢٦٧ ) .

(٢) وكذا نسبة الماحظ إلى الحيوان ( ٥ : ٢٨٥ ) . وفيما عدل : المتدخل المثلث . وهذه النسبة الأخيرة في القسم الثاني من مجموعة أشعار الهذليين ص ٨٧ وجمهرة ابن دريد ( ١ : ٢٧ ) . وانظر اللسان ( ٥ : ٣٦٥ / ١٨ : ١٧٩ ) وجمهرة الأمثال للمسكوي ١٧٩ .

(٣) القرف ، بالكسر : القشر . والحي : سوق المقل ، وقيل رديه ، وقيل يابسه .

(٤) عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، أحد أجواد العرب في الجاهلية ، وكان ممدحاً لأمية بن أبى الصلت ، مدحه بقوله :

أذكر حاجتي ألم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء

ثم بقوله :

عطاؤك زين لأمري إن حيوته يئذل وما كل العطاء يزين  
وكان له أمتان تسميان : الجرادتين ، فوجهه إليهما . الأغاني ( ٨ : ٢ - ٤ ) .

إلى رُوح من الشَّيْزَى عليها لُبَابُ الْبَرِّ يُلْبِكُ بِالشَّهَادِ (١)

وقال بعض القرشيين يذكر قيسَ بن مَعْدٍ يَكْرِبُ وَمَقْدَمُهُ مَكَّةُ في كلمة له :

قيسُ أبو الأشعثِ بِطَرِيقِ الْيَمَنِ لا يسألُ السائلُ عنه ابنُ مَنْ (٢)  
• أَشَيَّعَ آلُ اللَّهِ مِنْ بَرٍّ عَدَنُ •

٥ وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « أَتُرَوْنَ إِنِّي لَا أَعْرِفُ رَقِيقَ الْعِيْشِ ؟  
لُبَابُ الْبَرِّ بِصَغَارِ الْمِعْرَى (٣) .

وسمع الحسنُ رجلاً يعيب الفالوذقَ ، فقال : « لُبَابُ الْبَرِّ ، بُلْعَابُ  
النَّحْلِ ، بِخَالِصِ السَّمَنِ ، مَا عَابَ هَذَا مُسْلِمٌ ! » .

وقالت عائشة : « مَا شَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ هَذِهِ الْبُرَّةِ السَّمْرَاءِ  
١٠ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا » .

وأهل الأمصار إنما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب ، ولذلك  
تجد الاختلافَ في ألفاظِ من أَلْفَازِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ .

حدَّثني أبو سعيد عبد الكريم بن رُوح قال : قال أهل مكة لمحمد بن  
المناذِر الشاعر (٤) : ليست لكم معاشرَ أهل البصرة لغة فصيحة ، إنما الفصاحة

١٥ (١) الرُّوح : جمع رواح ، كسحاب ، وهي الجفنة العظيمة . والشَّيْزَى : خشب أسود يتخذ منه  
القضاع . واللُّبَابُ : الخالص . والشَّهَادُ : بالكسر : جمع شهد ، وهو غسل . وقد نسب البيت إلى  
اللسان ( شيز ) إلى ابن الزهري ، وفي ( روح ، شهد ) إلى أمية .

(٢) ل : « يا ابن من » . والسائل تقرأ بالرفع بمعنى أنه لا يحتاج إلى التعريف بأبيه ، وبالنصب  
بمعنى أنه يعطى من يعرف ومن لا يعرف .

(٣) انظر الحيوان ( ٥ : ٤٨١ ) . ٢٠

(٤) هو محمد بن مناذر ، مولى بني صبيح بن عويص ، كان إماماً في علم اللغة وكلام العرب ،  
وكان في أول أمره ناسكاً ملازماً للمسجد كثير التواقل جميل الأمر ، إلى أن فتن بعبد الحميد بن عبد الوهاب  
التفقي ، فترك بعد ستة ، وقتل بعد نسكه . وكان معاصراً للأصمعي ، وخلف الأحمر ، وأبي المتأخر ،  
وأبي نواس . ومناذر ، بضم الميم . ويحمد أبحار حسان في الأغاني ( ١٧ : ٩ - ٣٠ ) .

- لنا أهل مكة . فقال ابن المُنَازِر : أَمَا أَلْفَاظُنَا فَأَحْكِي الْأَلْفَاظَ لِلْقُرْآنِ ،  
وَأَكْثَرُهَا لَهُ مُوَافَقَةٌ ، فَضَعُّوا الْقُرْآنَ بَعْدَ هَذَا حَيْثُ شِئْتُمْ . أَنْتُمْ تُسَمُّونَ الْقِدْرَ  
بُرْمَةً وَتَجْمَعُونَ الثَّرِيمَةَ عَلَى يَرْلَمَ ، وَنَحْنُ نَقُولُ قِدْرَ وَنَجْمَعُهَا عَلَى قَدْرٍ ، وَقَالَ اللَّهُ  
عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَجِفَانٌ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٌ رَاسِيَا ۚ ﴾ <sup>(١)</sup> . وَأَنْتُمْ تَسَمُّونَ الْبَيْتَ  
إِذَا كَانَ فَوْقَ الْبَيْتِ عُلْبَةً <sup>(٢)</sup> ، وَتَجْمَعُونَ هَذَا الْأِسْمَ عَلَى غَلَالَى ، وَنَحْنُ  
نَسْمِيهِ غُرْفَةً وَنَجْمَعُهَا عَلَى غُرَفَاتٍ وَغُرْفٍ . وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ غُرْفٌ  
مِنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَبْنِيَّةٌ ﴾ وَقَالَ : ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ ﴾ . وَأَنْتُمْ تَسَمُّونَ  
الطَّلَعَ الْكَافُورَ وَالْإِغْرِضَ ، وَنَحْنُ نُسْمِيهِ : الطَّلَعَ . وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :  
﴿ وَنَحْلٍ طَلَعُهَا هَضِيمٌ ﴾ . فَقَدْ عَشَرَ كَلِمَاتٍ لَمْ أَحْفَظْ أَنَا مِنْهَا إِلَّا هَذَا .  
أَلَا تَرَى أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَمَّا نَزَلَ فِيهِمْ نَاسٌ مِنَ الْقُرْسِ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ عُلِقُوا  
بِأَلْفَاظٍ مِنْ أَلْفَاظِهِمْ ، وَلِذَلِكَ يَسَمُّونَ الْبَطِيخَ : الْخَرْبِزَ ، وَيَسَمُّونَ السَّمِيطَ :  
الرُّزْدَقَ <sup>(٣)</sup> ، وَيَسَمُّونَ الْمَصْبُوصَ : الْمَزُورَ <sup>(٤)</sup> ، وَيَسَمُّونَ الشُّطْرَنْجَ :  
الْأَشْتَرَنْجَ ، فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ . وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْكُوفَةِ ، فَإِنَّهُمْ يَسَمُّونَ  
الْمِسْحَاةَ : بَالًا ، وَبَالَ بِالْفَارِسِيَّةِ .
- ولو عُلِقَ ذَلِكَ لُغَةً أَهْلُ الْبَصْرَةِ إِذْ نَزَلُوا بِأَدْنَى بِلَادِ فَارَسٍ وَأَقْصَى بِلَادِ  
الْعَرَبِ كَانَ ذَلِكَ أَشْبَهَ ، إِذْ كَانَ أَهْلُ الْكُوفَةِ قَدْ نَزَلُوا بِأَدْنَى بِلَادِ الثَّبَطِ وَأَقْصَى  
بِلَادِ الْعَرَبِ .

(١) كَالْجَوَابِ ، هَذَا مَا فِي ل ، هـ : وَهِيَ قِرَاءَةُ وَرِثٍ وَأَيُّ عَمْرٍو فِي الْوَصْلِ ، وَابْنُ كَثِيرٍ وَيَعْقُوبُ  
فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ . وَقِرَاءَةُ سَالَرِ الْقِرَاءِ : كَالْجَوَابِ . وَهِيَ مَا فِي سَالَرِ النُّسخِ . وَانْظُرِ الْخِيَوَانَ ( ٤ ) :

(٢) الْعُلْبَةُ ، بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَضَمِّهَا مَعَ تَشْدِيدِ اللَّامِ الْمَكْسُورَةِ ، لِفَتْحَانِ .

(٣) السَّمِيطُ ، كَشْرِيفٍ وَهَيْئَةُ التَّصَغِيرِ أَيْضًا : الْأَجْرُ الْقَائِمُ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ . وَالرُّزْدَقُ ،  
فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ ، وَأَصْلُهُ بِالْفَارِسِيَّةِ « رَسْتَه » وَمَعْنَاهُ السُّطْرُ وَالصَّفْ مِنْ التَّخْلِ وَغَيْرِهِ . وَفِي الْأَصُولِ :  
« الرُّزْدَقُ » بِمَحْوَرٍ .

ويسمى أهل الكوفة الحَوْك : الباذرُوج <sup>(١)</sup> ، والباذروج بالفارسية ،  
والحَوْك كلمة عربية . وأهل البصرة إذ التقت أربع طرق يسمونها : مُرْبعة ،  
ويسمونها أهل الكوفة : الجِهار سوك . والجِهار سوك بالفارسية . ويسمون السوق  
والسوقية : « وازار » ، والوازار بالفارسية . ويسمون القِثَاء : خِياراً ، والخيار  
بالفارسية . ويسمون المجلوم : وَيَذِي ، بالفارسية .

وقد يستخفُّ الناس ألفاظاً ويستعملونها وغيرها أحقُّ بذلك منها . ألا  
تري أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو في  
موضع الفقر المذيق والعجز الظاهر . والناس لا يدكرون السَّعْبَ ويذكرون  
الجوع في حال القدرة والسلامة . وكذلك ذكر المطر ؛ لأنك لا تجد القرآن  
يلفِظ به إلا في موضع الانتقام . والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر  
المطر وبين ذكر الغيث . ولفظ القرآن الذي عليه نزل أنه إذا ذكر الأبصار لم  
يقُلْ الأسماع ، وإذا ذكر سبع سموات لم يقل الأرضين . ألا تراه لا يجمع الأرض  
أرضين ، ولا السمع أسماعاً . والجاري على أفواه العامة غير ذلك ، لا يتفقّدون  
من الألفاظ ما هو أحقُّ بالذكر وأولى بالاستعمال . وقد زعم بعضُ القراء أنه لم  
يجد ذكر لفظ النكاح في القرآن إلا في موضع التزويج .

والعامة ربما استخفت أقلُّ اللغتين وأضعفهما ، وتستعمل ما هو أقلُّ في  
أصل اللغة استعمالاً وتدعُّ ما هو أظهر وأكثر ، ولذلك صيرنا نجد البيت من  
الشعر قد سار ولم يسر ما هو أجودُّ منه ، وكذلك المثل السائر .

وقد يبلغ الفارسُ والجوَادُ الغاية في الشهرة ولا يُرْزَقُ ذلك الذكرُ والتنويهُ  
بعضُ من هو أولى بذلك منه . ألا ترى أَنَّ العامة ابنُ القِرْبَةِ <sup>(٢)</sup> عندها أشهر في

(١) الباذرُوج ، ذكر في المعتمد ١٠ أنه ريحانة معروفة .

(٢) ابن القربة ، هو أبو سليمان أيوب بن زيد ، كان أعزياً أمياً . وهو معدود في الخطباء  
المشهورين ، قتله الحجاج بن يوسف سنة ٨٤ هـ . والقربة ، بكسر القاف وتشديد =

الخطابة من سبحان وائل . وَتَعْبُدُ اللَّهَ بِنِ الْحَرِّ (١) أَذْكَرَ عِنْدَهُمْ فِي الْفُرُوسِيَّةِ  
من زهير بن ذؤيب . وكذلك مذهبهم في عترة بن شداد ، وَتَعْبُدُ اللَّهَ بِنِ الْحَارِثِ  
ابن شهاب (٢) . وهم يضربون المثل بعمرو بن معديكرب ، ولا يعرفون بسطام  
ابن قيس (٣) .

- وفي القرآن معان لا تكاد تفتقر ، مثل الصلاة والزكاة ، والجوع  
والخوف ، والجنة والنار ، والرغبة والرغبة ، والمهاجرين والأنصار ، والجن والإنس .  
قال قطرب : أنشدني ضرار بن عمرو (٤) قول الشاعر في واصل بن عطاء :  
ويجعل البر قمحاً في تصرفه وجائب الرأى حتى احتال للشعر (٥)

= الرأى المكسورة : اسم لإحدى جملته . وذكر الأصماني في الأغاني أن ثلاثة أشخاص شاعت أخبارهم  
واشتهرت أخبارهم ولا حقيقة لهم ولا وجود في الدنيا ، وهم : عجنون ليل ، وابن المقية ، وابن أبي العقب .  
انظر وفيات الأعيان والمعارف ٢٥٨ والأغاني ( ١ : ١٦٣ ) .

(١) عبيد الله بن الحر الجعفي : قائد من الشجعان الأبطال ، وكان بينه وبين مصعب بن الزبير  
منافسة ، صمد عبيد الله لرجال مصعب صموداً ، ولكن أصحابه تفرقوا عنه فخاف أن يؤسر فألقى  
بنفسه في القرات فمات غرقاً . وكان عبيد الله شاعراً فحلاً . انظر ابن الأثير في حوادث سنة ٦٨ والحيوان  
( ١ : ١٠٣ - ١٠٤ ) .

(٢) كان فارس تميم ، وفيه يقول عمرو بن معديكرب : « مأبالى أى ظئمة لقيت على ماء من  
أمواه معد ، ما لم يلقني دونها عبداها أو حراها » . يعني بالحسين : عامر بن الطفيل ، وعتية بن الحارث ،  
وبالعبدين : عترة ، والسليك بن السلكة . الأغاني ( ١٤ : ٢٧ ) .

(٣) بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني ، سيد شيبان ، ومن أشهر فرسان العرب في الجاهلية ،  
أدرك الإسلام ولم يسلم ، ونقله عاصم بن خليفه الضبي يوم الشقيقة .

(٤) ضرار بن عمرو ، صاحب مذهب الضاربة من فرق الجبية ، وكان في بدء أمره تلميذاً  
لواصل بن عطاء المحتزل ، ثم خالفه في خلق الأعمال وإنكار عذاب القبر . الاعتقادات للرازي ٦٩  
والفرق بين الفرق ٢٠١ . ويحكى عن ضرار أنه كان ينكر حرف عبد الله بن مسعود ، وحرف أبي بن  
كعب ، ويقطع بأن الله لم ينزله . اللال والنحل ( ١ : ١١٥ ) . قال أحمد بن حنبل : شهدت على ضرار  
عند سعيد بن عبد الرحمن الجمحي القاضي ، فأمر بضرب عنقه فهرب ، وقيل إن يحيى بن خالد البوكي  
أخفاه . لسان الميزان ( ٣ : ٢٠٣ ) .

(٥) من أسماء الشعر مما ليس فيه الرأى « السبد » بالتحريك ، و « الملب » بالضم ،  
و « المسبحة » ، وجمعها سالح . و « الجمة » : ماطال من الشعر ، و « اللمة » : مازاد على الجملة .  
و « الخصلة » ، بالضم : ما اجمع من الشعر ، كذلك . انظر المفصص ( ١ : ٦٢ - ٦٩ ) .

ولم يُطَقْ مطراً والقول يُعْجَلُهُ فعادَ بالغيث إشفاقاً من المطرِ  
قال وسألت عُثْمَانَ الْبَرِّيَّ (١) : كيف كان واصلُ يصنع في العدد ؛  
وكيف كان يصنع بعشرة وعشرين وأربعين ؛ وكيف كان يصنع بالقمر والبدر  
ويوم الأربعاء وشهر رمضان ، وكيف كان يصنع بالحرم وصفر وربيع الأول وربيع  
الآخر وجمادى الآخرة ورجب ؟ فقال : مالى فيه قولٌ إلا ما قال صفوان :  
ملقن ملهمٌ فيما يحاوله جَمٌّ نحواطره جوابُ آفاقٍ  
وأنشدنى ديسمٌ (٢) قال : أنشدنى أبو محمد الزيندى :

وَحَلَّةُ اللَّفْظِ فِي الْيَاءَاتِ إِنْ ذَكِرَتْ كَحَلَّةِ اللَّفْظِ فِي الْاَلَامَاتِ وَالْأَلِفِ (٣)  
وَحَصْلَةُ الرَّاءِ فِيهَا غَيْرُ خَافِيَةٍ فَاعْرِفْ مَوَاقِعَهَا فِي الْقَوْلِ وَالصَّحْفِ (٤)  
يزعم أنَّ هذه الحروفُ أكثرُ تردداً من غيرها ، والحاجة إليها أشدَّ .  
واعتبرَ ذلك بأن تأخذَ عِدَّةَ رسائلَ وعدة خطبٍ . من جملة خطب الناس  
ورسائلهم ؛ فألك متى حَصَلَتْ جميع حروفها ، وعددت كلَّ شكلٍ على  
حِدة ، علمت أنَّ هذه الحروفُ الحاجةُ إليها أشدَّ .

(١) هو أبو سلمة عثمان بن مقسم البري الكندي البصري . قال السمعاني في الأنساب ٧٧ :  
هذه النسبة إلى البر وهو الخططة ، وهذه النسبة إلى يبعه ، والمشهور بهذا الانتساب أبو سلمة عثمان بن  
مقسم البري الكندي مولى لهم من أهل الكوفة يروى عن قتادة ، وابن أبي إسحاق ، وحماد بن أبي  
سليمان ، وجابر ، وحاصم بن أبي النجود . وكان قد نبأ معروفًا بالكلب ووضع الحديث . لسان الميزان  
( ٤ : ٦٥٥ ) .

(٢) هو ديسم العزى أحد من هجأهم بشَّار . الحيوان ( ١ : ١٨٣ ) . وكان بشار كثير الولوع  
بديسم العزى ، وكان صديقاً له ، وهو مع ذلك يكثر هجاءه . الأغاني ( ٣ : ٢٧ ) .

(٣) الخلة ، بالفتح : الحصلة . فيما عدل : « إن فقدت » ؛ والمعنى يتجه بكل منهما .

(٤) أشهر في هامش هـ إلى رواية : « وحصة » في نسخة .

ذكر ما جاء في تلقيب واصل بالغزال ومن نفى ذلك عنه

قال أبو عثمان : فمن ذلك ما خبرنا به الأصمعي قال : أنشدني

المعتمر بن سليمان ، لإسحاق بن سويد العلوي :

برئت من الخوارج لست منهم      من الغزال منهم وابن باب<sup>(١)</sup>  
ومن قوم إذا ذكروا علياً      يردون السلام على السحاب  
ولكنني أحب بكل قلبي      وأعلم أن ذلك من الصواب  
رسول الله والصدّيق حياً      به أرجو غداً حسن الثواب<sup>(٢)</sup>  
وفي مثل ذلك قال بشار :

مالي أشايغ غزلاً له عنق      كيقيق التوّ إن ولي وإن مثلاً<sup>(٣)</sup>

ومن ذلك قول معدان الشميطي<sup>(٤)</sup> :

يوم تشفى النفوس من يحضر اللو      ويثنى بسامة الرجال<sup>(٥)</sup>  
وعديّ وييمها وتقيف      وأمر وتغلب وهلال  
لا حرورا ولا النواصب تنجو      لا ولا صحب واصل الغزال<sup>(٦)</sup>

(١) يعنى بالغزال واصل بن عطاء . وابن باب ، هو عمرو بن عبيد ، من شيوخ المعتزلة ، وأحد الزهاد المشهورين . تولى إمران سنة ١٤٤ وراه المنصور . قالوا : ولم يسمع بخليفة رضى من دونه سواء .  
١٥ تاريخ بغداد ٦٦٥٢ والمعروف ٢١٢ . وانظر لتعليل تسمية المعتزلة بالخوارج الفرق بين الفرق ٩٩ حيث أنشد البيهقي ، وفي اللسان ( عل ٤٦٧ ) : « من الغزال » بالعين المهملة . وانظر الكامل ٥٤٦ .  
(٢) فيما عدل : « حسن المآب » .

(٣) سبق البيت في ص ١٦ .

(٤) هو أبو السرى معدان الأعمى الشميطي المديرى . ونسبته إلى الشميطة ، وهي فرقة من الشيعة الإمامية الرافضة ، تنتمي إلى أحرر بن هبيط صاحب المختار . وقد قتلها معاً مصعب بن الزبير .  
ما عدا هـ : « الشميطي » تصحيف . انظر الفرق بين الفرق ٣٦ ، ٣٩ ومغابيح العلوم ٢٢ ، وكامل المبرد ٦٤٣ واللؤلؤ والنحل ( ٢ : ٣ ) .

(٥) يحصر : أبو قبيلة ، وهو يحصر - ويقال أحصر أيضاً - بن سعد بن قيس بن غطفان .  
٢٥ انظر الاشتقاق ١٦٤ ، والمعارف ٣٦ والقاموس ( عصر ) . وسامة ، هو سامة بن لؤي ، ولقبه بالرجال لأن أخاه عامر بن لؤي توعدته حين فقأ عينه ، فرحل إلى عمان هارباً حيث لقي حتفه في الطريق . انظر سيرة ابن هشام ٦٣ جوتجن .

(٦) النواصب ، والناصية ، وأهل النصب : المتدينون يفضه على ؛ لأنهم نصبوا له ، =

وكان بشارٌ كثيرَ المدحِ لواصل بن عطاء قبل أن يدين بشارٌ بالرجعة ،  
ويكثرُ جميع الأئمة . وكان قد قال في تفضيله على خالد بن صفوان <sup>(١)</sup> وشبيب <sup>١٦</sup>  
ابن شيبه <sup>(٢)</sup> ، والفضل بن عيسى <sup>(٣)</sup> ، ويوم خطبوا عند عبد الله بن عمر بن  
عبد العزيز وإلى العراق :

أبا حُذيفة قد أوتيت مُعجبةً في شُطبةٍ بدَّهت من غير تقدير  
ولأن قولاً يروق الخالدين معاً لمُسكتٍ مُحَرِّسٍ عن كلِّ تحجير <sup>(٤)</sup>  
لأنه كان مع ارتجاله الخطبة التي نزع منها الراء <sup>(٥)</sup> ، كانت مع ذلك  
أطول من خطبهم . وقال بشار :

تكلفوا القول والأقوام قد حَفَلوا وحَبَرُوا خطباً ناهيك من خُطب  
فقام مرتجلاً تغلَى بداهته كَمَرَجَلِ القَيْنِ لما حُفَّ باللهب  
وجانبَ الراء لم يشعُر بها أحد قبل التصفُّح والإغراق في الطَّلَب <sup>(٦)</sup>  
وقال في كلمة له يعنى تلك الخطبة :

فهذا بديهة لا كتخبيرٍ قائل إذا ما أراد القول زَوَّره <sup>(٧)</sup> شهراً

---

= أى عادوه . فيما عدل ، هـ : « الترائب » تحريف ، صواب هذه « التوابت » كآل هـ . وقد أشر  
إلى هذه الرواية الأخرى في هامش ل .

(١) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهم ، كان قريباً لشبيب ، وعلمنا من أعلام الخطابة ،  
وقد وفد إلى هشام ، وكان من صغار أبي العباس ، وكان مطلقاً ، روى أنه قال : « ما من ليلة أحب إلى  
من ليلة قد طلقت فيها نساءي ، فأرجع والستور قد قلت ، ومتاع البيت قد نقل ، فتبتع إلى بنتي  
بسليخة فيها طعامي ، وتبتع إلى الأخرى يفرش أنام عليه » . المعارف ١٧٧ .

٢ (٢) شبيب بن شيبه ، كان من رُحط خالد بن صفوان ، وكان بينهما منافسة شديدة ، وهو  
شبيب بن شيبه بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم . وسجد ذكره فيما بعد .

(٣) في هامش هـ : « يعنى بالخالدين خالد بن صفوان وشبيب بن شيبه » .

(٤) هو الفضل بن عيسى بن أبيان الرقاشي ، وسيترجم له في باب أسماء الخطباء والبلغاء .

(٥) خطبة واصل بن عطاء التي جانت فيها الراء ، محفوظة في مكتبة مدرسة النبي شيت  
بالموصل . انظر مخطوطات الموصل ص ٢٠٨ . وقد عثت على نسخة من الخطبة ملحقة بنهاية نسخة  
فيض الله من البيان ونشرتها محققة في نوادر المخطوطات ١ : ١١٧ - ١٣٦ .

(٦) فيما عدل : « لم يشعر به أحد » ، وهي رواية الأغلال ( ٣ : ٥٩ ) .

(٧) زور الكلام : أصلحه وهماؤه .

فلما انقلب عليهم بشاراً ومقاتله لهم بادية ، هجوه ونفوه ، فما زال غائباً حتى مات عمرو بن عُبيد . وقال صفوان الأنصاري :

- متى كان غَزَالُ له يا ابن حَوْشِبِ غلامٌ كعمرو أو كعيسى بن حاضِرٍ<sup>(١)</sup>  
أما كان عثمانُ الطويلُ ابنُ خالدٍ أو القُرْمُ حَفَصٌ نُهيَةُ للمُخاطِرِ<sup>(٢)</sup>  
له خلفُ شَعْبِ الصَّيْنِ في كلِّ نُفْرَةٍ إلى سُوْسِها الأقصى وخلفُ البرابرِ<sup>(٣)</sup>  
رجالٌ دُعَاةٌ لا يَفُلُّ عَرِيضَتُهُمْ تَهْكُمُ جَبَّارٍ ولا كَيْدُ مَكْرٍ<sup>(٤)</sup>  
إذا قال مُرُو في الشتاءِ تطوُّعُوا وإن كان صيفٌ لم يُخَفِّ شَهْرُ ناجرٍ<sup>(٥)</sup>  
بهجرة أوطانٍ ونذلٍ وكُفْةٍ وشِدَّةٍ أخطارٍ وكَدِّ المسافرِ  
فأنجَحَ مَساعِهم وأثَقَبَ زَلَدُهم وأوْزَى بَفْلَجٍ للمُخاصِمِ قاهرٍ<sup>(٦)</sup>  
وأوتادُ أرضِ الله في كلِّ بِلَدَةٍ وموضعُ فُتياها وعِلْمُ التشاجرِ<sup>(٧)</sup>  
وما كان سحبانٌ يشقُّ غُبارَهُم ولا السُّنْبُ من حَيٍّ هلالِ بنِ عامِرٍ<sup>(٨)</sup>  
ولا التَّاطِقُ التَّنَّارُ والشيخُ دَغْفَلٌ إذا وصلُوا أيمانَهُم بالخاصِرِ<sup>(٩)</sup>

(١) عيسى بن حاضِر ، أحد رجال المعتزلة ، وكان صاحب عمرو بن عبيد ، انظر الحيوان ( ١ ) :

( ٣٣٧ - ٣٣٨ ) .

- (٢) حفص ، هو حفص الفرد ، ذكره ابن النديم في الفهرست ٢٥٥ مصر ١٨٠ ليسك ،  
وذكر أنه من النجبة ، وكان من أهل مصر ، قدم البصرة فسمع بأبي الهذيل واجتمع معه وناظره ، فقطعه  
أبو الهذيل . والنية ، بالضم : غاية كل شيء ، كالنهاية . والمخاطر : الذي يخطر غيبه ، أي يراهنه .  
(٣) السوس الأقصى : كورة بالمغرب مدينتها طنجة . والسوس الأدنى : بلدة بالأهواز .  
(٤) العزم والعزيمة والعزم والمعزم ، بمعنى . والتحكيم : التكبر ، ويقال يتكلم عليه ، إذا اشتد غضبه .  
(٥) تطاوع للأمر وتطوع به وتطوعه : تكلف استطاعته . فيما عدل : « تطاوعوا » و : « وإن  
كان صيفاً » .

- (٦) أثَقَبَ الزند : قدحه فأخرج منه النار . وأوزى الزند إيرا : أثقبه .  
(٧) التشاجر : التنازع والاختلاف في الخصومات ، أُرَادَ النزاع الكلامي .  
(٨) الشدق : جمع أشدق ، وهو المظفوء ذو البيلان .  
(٩) النخار ، هو النخار بن أوس العنزي ، قال فيه صاحب القاموس « أنسب العرب » . وكان  
معاصراً لجميل الشاعر ، وقد هجاه بشعر في الأغاني ( ٧ : ٩٥ ) . وسيأتي قول الجاحظ في علة تسميته  
بالنخار ، أنه ربما حمى في الكلام فنخر . ودغفل ، هو دغفل بن حنظلة =

- ولا القالة الأعْلون رهط مكحل إذا نطقوا في الصلح بين العشائر<sup>(١)</sup> ١٨  
 بجمع من الجفّين راضي وساخط وقد زحفت بُدأهم للمحاضير<sup>(٢)</sup>  
 الجفّان : بكر وتيم . والرؤفان : بكر وتغلب . والغاران : الأزد وتيم .  
 ويقال ذلك لكل عمارّة من الناس<sup>(٣)</sup> ، وهى الجمع ، وهم العمائر أيضاً :  
 غار . والجفّ أيضاً : قشر الطلعة —
- ثَلَبَ بالخرال واحد عصره فمن الليتامى والقبيل المكثير  
 ومن لخروري وآخر رافضي وآخر مُرجي وآخر جائري<sup>(٤)</sup>  
 وأمر بمعروف وإنكار منكر وتحصين دين الله من كل كافر  
 يُصيرون فصل القول في كل موطن كما طبقت في العظم مُدبة جازر  
 تراهم كأنّ الطير فوق رؤوسهم على عمة معروفة في المعاشر  
 وسيماهم معروفة في وجوههم وفي المشي حجاجاً وفوق الأباغر  
 وفي ركعة تأتى على الليل كله وظاهر قول في مثال الضماير  
 وفي قصّ هذاب وإحفاء شارب وكور على شيب يُضئ لناظر<sup>(٥)</sup>  
 وعنفية مصلومة ، ولنعليه قبالات ، في رذن رحيب الخواصر<sup>(٦)</sup>  
 فتلك علامات تحيط بوصفهم وليس جهول القوم في علم خابر<sup>(٧)</sup> ١٥

= السدوسي ، أدرك النبی ولم یسمع منه شیئاً ، وفقد علی معاوية . وقتله الأزارقة . انظر أمثال الميداني  
 في : « أنسب من دغل » والإصابة ٢٣٩٥ .

(١) مكحل ، هو عمرو بن الأهمم المقرئ ، كما سيأتى في ص ٣٥٥ .

(٢) البقاء : جمع بلد ، وهو ساكن البادية . والمحاضر : المتأمل يجمعون عليها .

(٣) الجلف ، والروق ، والغار : الجمع الكثير من الناس .

(٤) هـ ، ب : حائر .

(٥) الكور : لوث العمامة ، أى إدارتها على الرأس .

(٦) المنفقة : ما بين الشفة السفلى واللحن . يقال النعل : زمامها .

(٧) هـ ، ب : في جمع خابر .

وفي واصل يقول صفوان :

١٨ فما مَسَّ ديناراً ولا صرَّ درهما ولا عرف الثوب الذى هو قاطعه

وفيه يقول أسباط بن واصل الشيباني :

وأشهد أن الله سَمَّاكَ واصلًا وأنتَ محمود النقية والشيم

ولما قام بشار بعذر<sup>(١)</sup> إبليس في أن النار خير من الأرض ، وذكر

واصل بما ذكره به ، قال صفوان :

زَعَمْتُ بَأَنَّ النَّارَ أَكْرَمُ عُنْصَرًا      وفي الأرض نَحْيًا بالحجارة والزُّنْدِ<sup>(٢)</sup>  
وَتُحْلَقُ فِي أَرْحَامِهَا وَأَرْوَمِهَا      أعاجيبُ لا تُحْصَى بِحُطًى وَلَا عَقْدِ<sup>(٣)</sup>  
وفي القعر من لُجِّ البحار منافع      من اللؤلؤ المكنون والعنبر الورْدِ  
كذلك سِرُّ الأرض في البحر كله      وفي القَيْضَةِ الغنَاءِ والجبلِ الصِّلْدِ ١٠  
ولا بُدَّ من أرض لكل مُطْطِرٍ      وكلُّ سَبُوحٍ في الغمائر من جُدِّ<sup>(٤)</sup>  
كذاك وما ينساحُ في الأرض ماشيا      على بطنه مَشَى الْمُجَانِبِ للقَصْدِ<sup>(٥)</sup>  
ويَسْرَى على جلد يقيم حُزُورَهُ      تَعَمَّجَ ماء السَّيْلِ في صَبَبٍ حَرْدِ<sup>(٦)</sup>  
وفي قُلُلِ الأَجْبَالِ خَلْفَ مُقْطَعٍ      زَبْرَجْدُ أَمْلَاكِ الْوَرَى ساعة الحَشْدِ<sup>(٧)</sup>

(١) فيما عدا ل : هـ : « بعذر » .

(٢) يعنى أن النار كاتمة في الحجارة والزند .

(٣) الأروم : جمع أرومة ، وهي الأصل . والعقد : ضرب من الحساب .

(٤) ما عدا هـ : « لكل مططر » ولا يستقيم به المعنى ، وصوابه من هـ والفرق بين الفرق حيث

أنشد القصيدة ، والغمائر : جمع غمر ، وهو الماء الكثير . والجبد : بالضم والفتح : شاطئ النهر . أى لا بد لكل سابع من شاطئ .

٢٠

(٥) ينساح : مشى على بطنه . ل : « كذلك ما ينساح » .

(٦) التعمج : التلوى . والصبيب : الموضع للنحدر . والحرد : المتحنى المعتل .

(٧) المقطم : جبل يمتد من أسوان على شاطئ النيل الشرقى حتى يكون منقطعه طرف القاهرة .

قال بلقوت : « وذكر قوم أنه جبل الزبرجد » . والأملوك : الملوك .

- وفي الحرة الرجاء تُلقى معادن  
من الذهب الإبريز والفضة التي  
وكل فيل من نحاس وألئ  
وفيها زرايخ ومكر ومركت  
وفيها ضروب القار والشب والمها  
تري العرق منها في المقاطع لائحاً  
ومن إئيد جوين وكلس وفضة  
وفي كل أعوار البلاد معادن  
وكل يواقيت الأنام وحليها  
وفيها مقام الخلل والركن والصفاء ١٠
- لهن مغارات تبجس بالتقيد (١)  
تروق وتصبى ذا القناعة والزهد  
ومن زريق حتى ولوشاذر يُسدى (٢)  
ومن مرقشينا غير كاب ولا مكدي (٣)  
وأصناف كيريت مطاوله الوقيد (٤) ١٩  
كما قلدت الحسناء حاشية البرد  
ومن ثوتياء في معادنه هندی  
وفي ظاهر البيداء من مستوي نجد (٥)  
من الأرض والأحجار فاحرة المجد  
ومستلم الحجاج من جنة الخلد

(١) الحرة : أرض حجارها سود . والرجاء : التي لا يستطيع المشي فيها حتى يترجل فيها ؛  
لخشوتها وصعوبتها . تبجس بالنقد ، أي تنفجر بالذهب والفضة .

(٢) الفار : جواهر الأرض كلها . والآت : الأسر ، وهو الرصاص القلعي . وقال كراع : هو  
القردير . وجعل الزبيق حيا لسرعة حركته . والنوشاذر ، بالذلل المضمومة ، ويقال بالمهملة أيضاً : حجر  
صاف كالبلور . انظر حواشي الحيوان ( ٥ : ٣٤٩ ) . فيما عدل ، هـ : « ونوشاذر » . وفي الفرق بين  
الفرق ٤٠ : « ونوشاذر سندی » نسبة إلى السند . قال داود : « يكون بالبلاد الحارة » . ١٥

(٣) الزربخ : معدن له ألوان كثيرة ، منها الأصفر والأحمر والأخضر ، وأجودها الصفائح الذي  
يستعمله النقاشون الذي له لون كلون الذهب ، وكانت صفائحها تنقش وكأنها مركبة بعضها فوق بعض .  
المعتمد لابن رسولا ١٤٠ . وفي اللسان أنه لفظ أعجمي ، وضبط فيه وفي المغرب ١٧٤ بكسر الزاي .  
والمكر ، بالفتح : المغرة ، وهي طين أحمر يصبغ به . والمركت : مبيض الرداستنج . والمرداستنج : رصاص  
عبيط وأسرج أو رصاص محروق ، يسبك حتى يمتزج ، وتبييضه أن يلف في صوف ويطبخ بقول ، وكلما  
نضج غير الصوف والفل حتى يبيض . تلكرة داود . وهو فارسي مغرب . والمرقشينا : صنف من الحجارة  
يستخرج منه النحاس . المحمد . ٢٠

(٤) المها : جمع مهة ، وهي البلورة التي تبص لشدة بياضها . فيما عدل ، هـ : « النبي » ،  
وهو بالفتح : ضرب من الحرز . ٢٥

(٥) النجد : ما غلط من الأرض وارتفع واستوى .

- وفي صخرة الخضر التي عند حوتها وفي الصخرة الصماء تُصَدِّعُ آيَةً  
مفاخرُ للطَّيْنِ الذي كان أصلنا فذلك تدبيرٌ ونفعٌ وحكمة  
أَتَجْعَلُ عَمْرًا وَالتَّطَامِيَّ واصلاً وتفخر بالميلاء والعليج عاصم  
وتحكى لدى الأقوام شئعة رأيه وتسميته العزَّال في الشعر مطبياً
- ١٠ — يقول : إن مولاك ملاح ؛ لأن الملاحين إذا تظلموا رفعوا المرادى —  
وأبعد خلق الله من طرق الرُّشيد (٦) فيا ابن حليف الطَّيْنِ واللُّومِ والعَمَى  
أَتَهَبُّوْا أبا بكرٍ وتخلع بَعْدَهُ كأَنَّكَ غَضِيْبَانٌ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ  
وَرَجَعْتَ إِلَى الْأَمْصَارِ مِنْ بَعْدِ وَاصِلِ وَكُنْتَ شَرِيْداً فِي التَّهَائِمِ وَالتَّجْدِ (٧)

- ١٥ (١) صخرة الخضر : التي نسي عندها الحوت . وفي سورة الكهف : ( قال أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ ) . والخضر ، بكسر الخاء ، ويقال فيه أيضاً خضر ككتف . أمهى الحجر : ظهر ماله ، إشارة إلى ضرب موسى بعصاه الحجر .
- (٢) إشارة إلى الصخرة التي ظهرت منها ناقة صالح عشاء ، وتنجت سقبا . والوخد ، ضرب من سير الإبل . ب ، جد . « وجد » بالجمع ، وأثبت ما ل ، هـ ، والتيموية .
- (٣) ديصان : صاحب الديصانية من الجحوش الثوبية . والقمش ، جمع قماش ، وهو الرذال من كل شيء .
- (٤) الميلاء ، هي حاضنة أبي منصور العجل صاحب التصوية . انظر الحيوان ( ٢ : ٢٦٦ ، ٢٦٨ ) . وأبو الجعد ، كنية لواصل بن عطاء ، وكنيته المعروفة « أبو حليفة » .
- (٥) في هامش هـ : « القصة : القطعة ترفع فيها الظلامة » .
- (٦) في هامش ل : وإنما قال ابن حليف الطين ؛ لأن أباه كان فخاراً يصنع الجرار .
- (٧) التهام : الأرض المتصوية إلى البحر . ومنه تهامة . والتجد بضم تين ، وسكن الجيم الشعر : جمع نجد ، وهو ما غلظ من الأرض وأشرف وأستوى .

أَتَجْعَلُ لِيَلَى النَّاعِظِيَّةِ نَحْلَةً      وَكُلَّ عَرِيْقٍ فِي التَّنَاسُخِ وَالرَّدِّ (١)  
عَلَيْكَ بَدْعُودِ الصَّدُوفِ وَفَرَكْتِي      وَحَاضِيَتِي كَيْسُفِ زَامِلَتِي هُنْدِ (٢)  
تُؤَاثِبُ أَقْمَاراً وَأَنْتِ مُشَوِّهٌ      وَأَقْرَبُ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ شَبِّهِ الْقِرْدِ  
ولذلك قال فيه حمادُ عَجْرَدِ (٣) بعد ذلك :

وَمَا أَقْبَحَ مِنْ قِرْدٍ إِذَا مَا عَمِيَ الْقِرْدُ

ويقال إنه لم يجزغ بشار من شيء قطَّ جزعه من هذا البيت (٤).

وذكره الشاعرُ وذكر أخويه لأمه فقال :

لقد ولدتُ أمُّ الأَكِيْمِ عَرَجاً      وَآخِرَ مَقْطُوعِ الْقَفَا نَاقِصَ الْعَضُدِ (٥)

وكانوا ثلاثةً مختلفي الآباء والأُمُّ واحدةٌ ، وكلُّهم وُلِدَ زَمِناً . ولذلك قال

بعضُ من يهجوهُ :

إِذَا دَعَاهُ الْخَالُ أَقْمَى وَنَكْصُ      وَهَجْنَةُ الْإِقْرَافِ فِيهِ بِالْحِصَصِ (٦)

وقال الشاعر :

لَا تَشْهَدَنَّ بِخَارِجِي مُطْرِيفٌ      حَتَّى تَرَى مِنْ نَجْلِهِ أَفْرَاساً (٧)

- (١) ليل الناعظية : إحدى نساء الغالية ، منسوبة إلى بني ناعظ ، بالطاء المعجمة ، وهم بطن من العرب . انظر القاموس واللسان والجوهرة ( ٣ : ١٢١ ) . نحلة : أى صاحبة نحلة ومنهجه .  
(٢) دعد ، وأختها من الأسماء الشائعة في غزل العرب . والكسف ، هو أبو منصور المجل .  
انظر الحيوان ( ٢ : ٢٦٦ / ٦ : ٣٨٩ ) . والوايل : من يزل غيبه ، أى يتبعه .  
(٣) حماد عجرد ، بالإضافة ، هو حماد بن عمر بن يونس ، شاعر من مخضرمي الدولتين ، ٢٠ ولم يشتهر إلا في العباسية ، وكان بينه وبين بشار مهاجرة فاحشة . توفي سنة ١٦١ وقيل ١٦٨ .  
(٤) انظر الحيوان ( ٤ : ٦٦ / ٦ : ٢٢٨ ) .  
(٥) الأكيمية : مصغر الأكمه ، وهو الذي ولد أعمى .  
(٦) الإقراف : الهجنة من قبل الأب ، عني أنه لقيم الأم والأب .  
(٧) أى لا تشهد به المحافل والحروب . والخارجي : الخيل : الذي يخرج بنفسه من غير أن يكون له عرق في الجودة . والمطرف ، كالطارف : المستحدث .

- وقال صفوان الأنصاري في بشارٍ وأخوته ، وكان يخاطب أمهم :  
 وَلَذَيْبٌ مُخْلَدٌ وَذِيخًا فِي تَشْتَمِهِ وَبَعْدَهُ حُزْرًا يَشْتَدُّ فِي الصُّعْدِ (١)  
 ثَلَاثَةٌ مِنْ ثَلَاثٍ فُرُقُوا فِرْقًا فَأَعْرِفْ بِذَلِكَ عِرْقَ الْخَالِ فِي الْوَلِيدِ  
 الْخُلْدُ : ضَرْبٌ مِنَ الْجُرْذَانِ يُولَدُ أَعْمَى . وَالذَّبَّحُ : ذَكَرُ الضَّبَاعِ ، وَهُوَ أُعْرَجٌ .  
 وَالْحُزْرُ : ذَكَرُ الْأَرَانِبِ ، وَهُوَ قَصِيرُ الْيَدَيْنِ لَا يَلْحَقُهُ الْكَلْبُ فِي الصُّعْدِ (٢) .  
 وقال بعد ذلك سليمان الأعمى ، أخو مسلم بن الوليد الأنصاري  
 الشَّاعِرُ (٣) ، فِي اعْتِدَارِ بَشَارٍ لِإِبْلِيسَ وَهُوَ يَخِيرُ عَنْ كَرَمِ خِصَالِ الْأَرْضِ :  
 لَا بُدَّ لِلْأَرْضِ إِنْ طَابَتْ وَإِنْ خَبِئَتْ مِنْ أَنْ تُجِيلَ إِلَيْهَا كُلُّ مَغْرُوسٍ  
 وَثَرَةُ الْأَرْضِ إِنْ جِيدَتْ وَإِنْ قُحِطَتْ فَحَمَلُهَا أَبَدًا فِي إِثَرِ مَنْفُوسٍ (٤)  
 وَبَطْنَهَا يَفْلُزُ الْأَرْضُ ذُو خَبَرٍ بِكُلِّ ذِي جَوْهَرٍ فِي الْأَرْضِ مَرْمُوسٍ (٥)  
 — الْفِلْزُ : جَوْهَرُ الْأَرْضِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنَّحَاسِ وَالْأَثْنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ —  
 وَكُلُّ آتِيَةٍ عَمَتْ مُرَافِقَهَا وَكُلُّ مُتَتَقِدٍ فِيهَا وَمَلْبُوسٍ  
 وَكُلُّ مَا عُونَهَا كَالْمِلْحِ مِرْقَقَةٌ وَكُلُّهَا مُضْحِكٌ مِنْ قَوْلِ إِبْلِيسَ (٦)  
 وقال بعضُ خُلَعَاءِ بَغْدَادِ (٧) :

- (١) التَّشْمُ ، أَرَادَ بِهِ الشَّتَامَةَ ؛ وَهُوَ الْقُبْحُ . وَالصُّعْدُ : جَمْعُ الصُّعُودِ ، بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الْعُقْبَةُ الشَّاقَّةُ .  
 (٢) انْظُرِ الْحَيَوَانَ ( ٥ : ٤٤٧ : ٦ / ٣٥٦ : ٧ / ٣٧٥ : ١٣٢ ) .  
 (٣) وَكَذَلِكَ فِي الْحَيَوَانَ ( ٤ : ١٩٥ ) لَكِنْ يَقْرَأُونَ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ( ١١ : ٢٥٥ ) وَالصُّعْدَى  
 فِي نِكْتِ الْهَمِيانِ ١٦٠ قَدْ جَمَلَاهُ أَبْنَاءُ لِسْلَمِ بْنِ الْوَلِيدِ . قَالَ يَاقُوتُ : « وَهُوَ ابْنُ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ ،  
 الْمَعْرُوفُ بِصَرِيحِ الْغَوَايِ ، الشَّاعِرُ الْمَعْرُوفُ ، كَانَ كَأَيِّهِ شَاعِرًا عَجِيدًا » .  
 (٤) جِيدَتْ : مَطْرَتْ بِالْجُودِ ، وَهُوَ الْمَطَرُ الْغَزِيرُ . وَالْمَنْفُوسُ : الْمَوْلُودُ .  
 (٥) ل ، هـ : « بِكُلِّ جَوْهَرَةٍ » . وَالْمَرْمُوسُ : الْمُدْفُونُ .  
 (٦) الْمَاعِرُونَ : كُلُّ مَا اتَّضَعُ بِهِ .  
 (٧) الْخُلَعَاءُ : جَمْعُ خُلَيْعٍ ، وَهُوَ الْمُسْتَهْتَرُ بِالشَّرْبِ وَاللَّهْوِ ، وَالَّذِي أُعْطِيَ نَفْسَهُ هَوَاهُ . فِيمَا عدا  
 ل ، هـ : « خُلَعَاءُ بَغْدَادِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَسَيَعَادُ الْبَيْتَانِ فِي ( ٣ : ١٥٢ ) الْأَصْلُ . وَقِيلَ لَهَا : « وَقَالَ  
 بَعْضُ الطُّيَاطِبِ » . وَالطُّيَاطِبُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ طَيْبٍ ، وَهُوَ الْفَكْهُ الْمَرَّاحُ . انْظُرْ سَبِيحِيَّةَ ( ٢ : ٢١١ )  
 وَالْحَيَوَانَ ( ٣ : ٢٧ ) .  
 (٣) — الْبَيَانُ — أَوَّلُ

عجبتُ من إبليس في كِبَرِهِ وَفُجِعَ ما أظْهَرَ من نَيْتِهِ (١)  
 تاه على آدَمَ في سَجْدَةٍ وصار قَوَاداً لِلرَّيْثِهِ (٢)  
 وذكره بهذا المعنى سليمان الأعمى ، أخو مسلم الأنصارى (٣) ، فقال :  
 يَأْتِي السَّجُودَ له من قُرْطِ نَحْوَتِهِ وقد تَحَوَّلَ في مِسالَخِ قَوَادِ  
 وقال صفوانُ في شَأْنِ واصلٍ وبِشَارٍ ، وفي شَأْنِ النَّارِ والطَّيْنِ ، في كلمةٍ  
 له :

وفي جوفها للعبد أَسْتَرُ منزلي      وفي ظهرها يَقْضِي فرائضَه العبدُ  
 تَمُجُّ لَفَاطُ المِلْحِ مَجًّا وتَصْطَفِي      سَبَائِكُ لا تُصْنَدُ وإن قَدُمَ العهدُ  
 وليس بِمُحْصِي كُنْهَ ما في بَطُونِها      حَسَابٌ ولا حَظٌّ وإن يُلْبَغِ الجَهدُ  
 فسائرُ بَعْدِ الله في يومِ حَفْلِهِ      وذاك مَقَامٌ لا يشاهده وَغَدُ (٤)  
 أقام شَيْبٌ وابنُ صَفْوانَ قَبْلَهُ      بقولِ خَطِيبٍ لا يجانبه القَصْدُ (٥)  
 وقام ابنُ عيسى ثُمَّ قَفاه واصلٌ      فأبدَعَ قولًا ماله في الوري نِدُ  
 فما نَقَصَتْهُ الرِّاءُ إذْ كان قادراً      على تَرْكِها واللفظُ مطَّيِّدٌ سَرْدُ  
 فَفَضَّلَ عبدُ اللهِ حُطْبَةَ واصلٍ      وضُوعفَ في قَسَمِ الصَّلَاتِ له الشُّكْدُ (٦)  
 فَأَقْنَعَ كُلَّ القَوْمِ شُكْرُ جِبَالِهِمْ      وَقَلَّ ذاك الضَّعْفُ في عينه الزُّهْدُ



قد كتبنا احتجاجَ مَنْ زعم أنَّ واصلَ بنَ عطاءٍ كان غَزَّالاً، واحتجاجَ مَنْ

(١) هـ ، ب : « وخبث ما ابتلاه » .

(٢) ل : « في سجدته » .

(٣) انظر ما سبق في ٣١ ص ٦ .

(٤) يشير إلى ما كان من اجتماع شبيب وخالد بن صفوان والفضل بن عيسى وواصل ، عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز . انظر ما سبق في ص ٢٤ .

(٥) القصد : الممثل الذي لا يميل إلى أحد طرفي الإفراط والتفريط . ل ، هـ : « أقام شبيباً » .

(٦) الشكد ، بالضم : الجراء والعطاء .

دفع ذلك عنه ، ويزعم هؤلاء أَنَّ قَوْلَ الناس : واصل الغزال ، كما يقولون : خالد  
 الحذاء<sup>(١)</sup> ، وكما يقولون : هشام الدستوائي<sup>(٢)</sup> . وإنما قيل ذلك لِأَنَّ الإباضية<sup>(٣)</sup>  
 كانت تبعثُ إليه من صدقاتها ثياباً دستوائية ، فكان يكسوها الأعراب الذين  
 يكونون بالجَناب<sup>(٤)</sup> ، فأجابوه إلى قول الإباضية ، وكانوا قبل ذلك لا يزوجون  
 الهجناء ، فأجابوه إلى التسوية وزوجوا هجيناً ، فقال الهجين في ذلك :  
 إنا وجدنا الدستوائيين الصائمين المتعبدين  
 أفضل منكم حسباً وديناً أخزى الإله المتكبرنا  
 \* أفيكم من يُنكِح الهجينا<sup>(٥)</sup> .

وقال : إنما قيل ذلك لواصل لأنه كان يكثر الجلوس<sup>(٦)</sup> في سوق الغزالين ،  
 إلى أبي عبد الله ، مولى قطن الهلالي . وكذلك كانت حال خالد الحذاء الفقيه . وكما  
 قالوا : أبو مسعود البدرى<sup>(٧)</sup> ، لأنه كان نازلاً على ذلك الماء . وكما قالوا : أبو مالك

- (١) هو خالد بن مهران ، ويكنى أبا المبارك ، مولى لقريش لآل عبد الله بن عامر بن كهمز . قيل  
 إنما سمي حذاءً لأنه كان يتكلم فيقول : اخذ على هذا الحديث . المعارف ٢١٩ . وقيل إنه تزوج امرأة  
 فنزل عليها في الحلاتين فحسب إليها . السمعاني ١٦٠ .
- (٢) هو أبو بكر هشام بن أبي عبد الله سنبر — كجعفر — الدستوائي البصري البكري ، ١٥  
 وكان يرمى بالقر ، روى عن قتادة ، وروى عنه يحيى القطان . ودستوا ، بفتح الدال والتاء ، من بلاد  
 فارس . مات سنة ١٥٢ أو ١٥٤ وله ثمان وسبعون سنة . معجم البلدان ، والمعارف ٣٢٣ ، وتبديب  
 التبديب ، وتلكرة الحفاظ ( ١ : ١٥٥ ) .
- (٣) الإباضية : فرقة من فرق الخوارج ، نسبة إلى عبد الله بن إباض ، الخارج في أيام مروان بن  
 محمد . انظر آراءهم في الملل ( ١ : ١٨٠ ) والفرق بين الفرق ٨٢ والمواقف ٦٣٠ . ٢٠
- (٤) الجَناب ، بالفتح ، موضع في أرض كلب في السملوة ، بين العراق والشام . ل : « بالحجاب » تحريف .
- (٥) الهجين : عرق وُلد من أمة ، أو من أبوه خير من أمه .
- (٦) فيما عدل ل : لكنق جلوسه .
- (٧) هو أبو مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البدرى ، وشهرته بكنيته . صحاحي شهد  
 العقبة ولدوا ، توفي سنة ٤٠ . الإصابة ٥٥٩٩ والسمعاني ٦٨ .

السُّدِّيَّ (١) ؛ لأنه كان يبيع الخُمُر في سُلَّة المسجد (٢) .  
وهذا الباب مستقصى في كتاب « الأسماء والكنى » ، وقد ذكرنا جملة  
منه في كتاب « أبناء السُّرَّازي والمَهْيرَات » .

### ذكر الحروف التي تدخلها اللفظة وما يحضرن منها

قال أبو عثمان : وهي أربعة أحرف : القاف ، والسين ، واللام ، والراء .  
فأما التي هي على الشين المعجمة فذلك شيء لا يَصَوَّرُهُ الحَطُّ ؛ لأنه ليس من  
الحروف المعروفة ، وإنما هو مَخْرُجٌ من المَخارج ، والمَخارجُ لا تُحصى ولا يُوقف  
عليها . وكذلك القولُ في حروف كثيرة من حروف لغات العجم ؛ وليس ذلك  
في شيء أَكْثَرَ منه في لغة الخوز . وفي سواحل البحر من أسياف فارس ناسٌ  
كثير ، كلامُهُمْ يشبه الصُّفِير (٣) . فَمَنْ يستطيع أن يَصوِّرَ كثيراً  
من حروف الزُّمَزُمة ، والحروف التي تظهر من فم المجوس إذا ترك الإفصاح عن  
معانيه ، وأَخَذَ في باب الكناية وهو على الطعام ؟!

فاللُّغَةُ التي تعرِّض للسين تكون ثاء ، كقولهم لأني يَكْسوم (١) : أني  
يَكْتوم ؛ وكما يقولون : بُثْرَةٌ ، وبُثْمُ اللَّهِ ، إذا أرادوا بُسْرَةً ، وبسم الله .

والثانية اللُّغَةُ التي تعرِّض للقاف ؛ فإن صاحبها يجعل القاف طاءً ، فإذا  
أراد أن يقول : قلت له ، قال : طُلْتُ له ؛ وإذا أراد أن يقول : قال لي ، قال : طال لي .

(١) في القاموس ( سدد ) : وإسماعيل السدي لبيعه المقانق في سلة مسجد الكوفة . ومثله  
في اللسان . وفي تهذيب التهذيب : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي ، أبو محمد الكوفي .  
مات سنة سبع وعشرين ومائة . وذكر السمعاني ٢٩٤ أنه مولى زينب بنت قيس بن خزيمة ، حجازي  
الأصل ، سكن الكوفة .

(٢) السلة : بالضم : الباب ، أو ما حول المسجد من الرواق .

(٣) فيما عدل : « شبه بالصغير » .

(٤) أبو يكسوم : كنية أبيه الملك الحبشي ، صاحب الفيل الذي وجه لهدم الكعبة ، وكان له  
ابن يسمى « يكسوم » ، وبه كان يكنى . انظر السيرة ٤١ جوتنجن .

وأما اللثغة التي تقع في اللام فإن من أهلها من يجعل اللام ياء فيقول بدل قوله : اعتَلْتُ : اعتَيْت ، وبذل جَمَل : جَمَى . وآخرون يجعلون اللام كافاً ، كالذي عرض لعمر أخى هلال ، فإنه كان إذا أراد أن يقول : ما العلة في هذا ، قال : مَكْعَكَة في هذا .

- وأما اللثغة التي تقع في الراء فإن عددها يُضعف على عدد لثغة اللام ؛ لأن الذي يعرض لها أربعة أحرف : فمنهم من إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : عَمَى ، فيجعل الراء ياءً . ومنهم من إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : عَمَغ ، فيجعل الراء غينا . ومنهم من إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : عَمَد ، فيجعل الراء ذالا . وإذا أنشد قول الشاعر <sup>(١)</sup> :

واستبدت مرةً واحدةً إنما العاجز من لا يستبد  
قال :

واستبدت مئةً واحدةً إنما العاجز من لا يستبد  
فمن هؤلاء على بن الجندب بن قُرَيْش .

ومنهم من يجعل الراء ظاءً معجمة ، فإذا أراد أن يقول :

واستبدت مرةً واحدةً إنما العاجز من لا يستبد  
يقول :

واستبدت مئةً واحدةً إنما العاجز من لا يستبد

ومنهم من يجعل الراء غيناً معجمة ، فإذا أراد أن ينشد هذا البيت قال :

واستبدت مئةً واحدةً إنما العاجز من لا يستبد

- كما أن الذي لُغته بالياء ، إذا أراد أن يقول : « واستبدت مرة واحدة » يقول <sup>٢٠</sup> :  
« واستبدت مئةً واحدة » .

(١) هو عمر بن أبي ربيعة ، من قصيدة في ديوانه ٧٦ مطلعها :

ليت هذا أعجزنا ما تعد وشفت أنفسنا ما تجد

وأما اللثغة الخامسة التى كانت تعرض لواصل بن عطاء ، ولسليمان بن يزيد العدوى<sup>(١)</sup> الشاعر ، فليس إلى تصويرها سبيل . وكذلك اللثغة التى تعرض فى السين<sup>(٢)</sup> كنعو ما كان يعرض لمحمد بن الحجاج ، كاتب داود بن محمد ، كاتب أم جعفر ؛ فإنّ تلك أيضاً ليست لها صورةٌ فى الخط تُرى بالعين ، وإنما بصورها اللسان وتتأذى إلى السمع . وربما اجتمعت فى الواحد لثغتان فى حرفين ، كنعو لثغة شوشى ، صاحب عبد الله خالد الأموى ؛ فإنه كان يجعل اللام ياءً والراء ياء . قال مرةً : مَوَيَّاءُ وَيَّيُّ أَيْ . يريد: مولاى ولى الرى . واللثغة التى فى الراء إذا كانت بالياء فهى أحقرهن وأضعفهن لذى المروعة ، ثم التى على الظاء ، ثم التى على الذال . فأما التى على الغين فهى أيسرهن ، ويقال إنّ صاحبها لو جَهد نفسه جَهدَه ، وأَحَدَ لسانه<sup>(٣)</sup> ، وتكَلَّفَ مَخرج الراء على حَقِّها والإفصاح بها ، لم يكُ بعيداً من أن تُجيبه الطَّبِيعَةُ ، ويؤثّر فيها ذلك التعهُد أثراً حسناً .

وقد كانت لثغة محمد بن شبيب المتكلّم ، بالعين ، وكان إذا شاء أن يقول عَمَرُو ، ولعمري ، وما أشبه ذلك على الصّحّة قاله ، ولكنه كان يستقلّ التكلف والتَّهَيُّؤَ لذلك ، فقلت له : إذا لم يكن المانع إلا هذا العذر فلستُ أشكُ أنك لو احتملتَ هذا التكلف والتتبع شهراً واحداً أنّ لسانك كان يستقيم . فأما من تعتريه اللثغة فى الضاد وربما اعتراه أيضاً فى الصّاد والراء ، حتّى إذا أراد أن يقول مُضَرَّ قال مُضَيّ ، فهذا وأشباهه لاحقون بشوشى . وقد زعم ناسٌ من العوامّ أن موسى عليه السلام كان أَلْثَغَ ، ولم يَقِفُوا من الحروف التى كانت تعرض له على شَيْءٍ بعينه . فمنهم مَنْ جعل ذلك خِلَقةً ، ومنهم من زعم أنّه إنّما اعتراه حين قالت أَسِيَّةُ بنتُ مُزَاحِمٍ امرأةُ فرعون لفرعون :

(١) ذكره الجاحظ فى الحيوان ( ٦ : ١٩١ ) وروى له القائل شعراً فى ( ٣ : ٢٨ ) .

(٢) فيما عدل : « الشين » .

(٣) هـ : « وأحد لسانه » .

« لَا تَقْتُلْ طِفْلاً لَا يَعْرِفُ الثَّمَرِ مِنَ الْجَمْرِ »<sup>(١)</sup> . فلما دعا له فرعونُ بهما جميعاً تناول جَمْرَةً فَأَهْوَى بِهَا إِلَى فِيهِ ، فاعتراه من ذلك ما اعتراه .

وَأَمَّا اللَّثَغَةُ فِي الرَّأْيِ فَتَكُونُ بِالْيَأْسِ وَالظَّأْنِ وَالذَّلَالِ وَالغَيْبِ ، وَهِيَ أَقْلُهُمْ قَبْحاً وَأَوْجَدُهَا فِي ذَوِي الشَّرَفِ وَكِبَارِ النَّاسِ وَتُلْغَائِهِمْ وَعِلْمَائِهِمْ .

- وَكَانَتْ لثَغَةُ مُحَمَّدِ بْنِ شَيْبَةَ الْمُتَكَلِّمِ ، بِالْغَيْبِ ، فَإِذَا حَمَلَ عَلَى نَفْسِهِ وَقَوْمِ لِسَانِهِ أَخْرَجَ الرَّأْيَ عَلَى الصَّحَّةِ فَتَأَنَّى لَهُ ذَلِكَ . وَكَانَ يَدْعُ ذَلِكَ اسْتِثْقَالاً . أَنَا سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْهُ .

قَالَ : وَكَانَ الْوَاقِدِيُّ<sup>(٢)</sup> يَرَوِي عَنْ بَعْضِ رَجَالِهِ ، أَنَّ لِسَانَ مُوسَى كَانَتْ عَلَيْهِ شَامَةٌ<sup>(٣)</sup> فِيهَا شَعْرَاتٌ . وَلَيْسَ يَدُلُّ الْقِرَاءُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا<sup>(٤)</sup> ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَاحْخُلِّ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴾ دَلِيلٌ عَلَى شَيْءٍ دُونَ شَيْءٍ .  
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : إِذَا تَتَعَتَعَ اللِّسَانُ فِي التَّاءِ فَهُوَ تَمْتَامٌ ، وَإِذَا تَتَعَتَعَ فِي الْفَاءِ فَهُوَ فَافَاءٌ . وَأَنْشَدَ لِرُبُوبَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ :

يَا حَمْدَ ذَاتِ الْمُنْطِقِ التَّمْتَامِ<sup>(٥)</sup> كَأَنَّ وَسْوَاسَكَ فِي اللَّغَامِ<sup>(٦)</sup>

• حَدِيثُ شَيْطَانِ بْنِ هَنَامٍ<sup>(٧)</sup> •

(١) فِيمَا عَدَلَ : « لَا يَهْرِقُ » بَدَلُ « لَا يَعْرِفُ » .

(٢) الْوَاقِدِيُّ ، هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَاقِدٍ الْوَاقِدِيُّ ، مَوْلَى الْأَسْلَمِيِّينَ . كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَانْتَقَلَ إِلَى بَغْدَادَ ، وَوَلَّى الْقَضَاءَ بِهَا لِلْمَأْمُونِ . وَكَانَ عَلَماً بِالْمَغَازِي وَالسَّرِّ وَالْفَتْوحِ وَالْأَخْبَارِ . وَلَدَ سَنَةَ ١٣٠ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٢٠٧ . الْفَهْرَسْتُ لِابْنِ النَّدِيمِ ١٤٤ وَالْمَعَارِفُ ٢٢٦ وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ( ٣ : ٣ - ٢١ ) وَابْنُ خُلِكَانَ ( ١ : ٥٠٦ ) وَالسَّمْعَانِيُّ ٥٧٧ .

(٣) الشَّامَةُ ، بِالْهَمْزِ وَبِوَسْوَاسِ : الْخَالُ فِي الْجَسَدِ . فِيمَا عَدَلَ : « شَامَةٌ » .

(٤) فِيمَا عَدَلَ : « بِمَا قَالُوا » .

(٥) فِي الدِّيَوَانِ ١٤٤ : « يَا هَالِ » مَرْخَمُ هَالَةٍ . وَابْنُ مَطْلَعٍ أَرْجُوزَةً لَهُ يَمْدَحُ بِهَا مُسْلِمَةَ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ .

(٦) يُقَالُ : مَا يَزُورُنَا إِلَّا لَمَامًا : أَيُّ إِلَّا أَحْيَانًا عَلَى غَيْرِ مَوَاطِئَةٍ .

(٧) فِي اللِّسَانِ : « بَنُو هَنَامٍ » حَيٌّ مِنَ الْجَنِّ ، وَقَدْ جَاءَ فِي الشُّعْرِ الْقَصِيحِ . « وَفِي الْأَصْرَلِ :

« بَنُو هَمَامٍ » صَوَابُهُ مِنَ الدِّيَوَانِ .

وبعضهم ينشد :

• يا حَمْدُ ذاتِ المنطقِ التَّمَتَامِ •

وليس ذلك بشيء ، وإنما هو كما قال أبو الزُّحَفِ<sup>(١)</sup> :

لست بغافأٍ ولا تَمَتَامٍ ولا كثيرِ الهُجَرِ في الكلام  
وأنشد أيضاً للحَوْلَانِيَّ في كلمة له :

إنَّ السَّيَّاطَ تَرَكْنَ لاسِتِكَ منطِقاً كمقالة التمتامِ ليسِ بِمُعَرَّبٍ  
فجعل الحَوْلَانِيَّ التمتامَ غيرَ مُعَرَّبٍ عن معناه ، ولا مفصَّحٍ بحاجته .  
وقال أبو عبيدة : إذا أدخَلَ الرَّجُلُ بعضَ كلامه في بعضِ ألفٍ ،  
وقيل بلسانه لَفَفٌ . وأنشدني لأبي الزُّحَفِ الراجز :

كَأَنَّ فِيهِ لَفَفاً إِذَا نَطَقَ مِنْ طُولِ تَحْيِيسٍ وَهَمٍّ وَأَرْقٍ  
كَأَنَّهُ لَمَّا جَلَسَ وَحَدَّهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَنْ يَكَلِّمُهُ وَطَالَ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، أَصَابَهُ  
لَفَفٌ فِي لِسَانِهِ .

وكان يزيدُ بن جابر ، قاضي الأزارقة<sup>(٢)</sup> بعد المُقْعِطِلِ ، يقال له الصُّمُوتُ ؛  
لأنه لما طال صمته ثَقُلَ عليه الكلام ، فكان لسانه يلتوى ، ولا يكاد يبين .  
وأخبرني محمدُ بنُ الجهم<sup>(٣)</sup> أنَّ مثل ذلك اعتراه أيامَ محاربة الرُّطِّ<sup>(٤)</sup> ، من  
طول التفكير<sup>(٥)</sup> ولزوم الصُّمُوتِ .

(١) هو أبو الزحف بن عطاء بن الحطفي — ابن عم جرير بن الحطفي — وعمر أبو الزحف حتى بلغ زمان محمد بن سليمان بن عبد الله بن عباس . انظر الشعراء لابن قتيبة .

(٢) الأزارقة : فرقة من فرق الخوارج السبع : نسبة إلى نافع بن الأزرق . انظر آراءهم في الملل ( ١ : ١٦٠ ) ومفاتيح العلوم ١٩ والمواقف ٦٢٩ والفرق بين الفرق ٨٢ .

(٣) هو محمد بن الجهم البيمكي ، ولله المأمون عدة ولآيات . وقد ذكر أبو الفرج في الأغاني ( ١٣ : ١٥ ) أسئلة طريفة في الأدب والشعر ، وجهها إليه المأمون فأعجبه جوابها ، وكان هذا الاختيار مؤهلاً لحصوله على هذه الولايات .

(٤) الرط : جبل من الهند . انظر تحقيق اسمهم في حواشي الحيوان ( ٤٠٧ : ٥ ) . وقد كان هؤلاء ممن حاربهم المأمون . انظر حوادث سنة ٢٠٥ ، ٢٠٦ من كتب التاريخ .

(٥) هـ : التفكير .

قال : وَأَنْشَدَنِي الْأَصْمَعِيُّ :

- حديث بنى قُرَيطَ إذا ما لقيتهم كَنَزُوا الدُّبَا فِي الْعَرَفِجِ الْمُتَقَارِبِ <sup>(١)</sup>  
 قال ذلك حين كان في كلامهم عَجَلَةٌ . وقال سلمة بن عِيَّاش <sup>(٢)</sup> :  
 كَأَنَّ بَنِي رَأْلَانَ إِذَا جَاءَ جَمْعُهُمْ فَرَارِيحُ يُلْقَى بَيْنَهُنَّ سَوِيْقُ <sup>(٣)</sup>  
 فقال ذلك لِدَقَّةِ أَصْوَاتِهِمْ <sup>(٤)</sup> وَعَجَلَةِ كَلَامِهِمْ . وقال اللَّهْمِيُّ <sup>(٥)</sup> في اللِّجْلَاجِ :  
 لَيْسَ خَطِيبُ الْقَوْمِ بِاللِّجْلَاجِ وَلَا الَّذِي يَزْحَلُ كَالِهَلْبَاجِ <sup>(٦)</sup>  
 وَرُبَّ بَيْدَاءَ وَلَيْلٍ دَاجٍ هَتَكَتْهُ بِالنُّصُ وَالْإِدْلَاجِ  
 وقال محمد بن سَلَامُ الْجُمَحِيُّ : كان عمرُ بن الخطاب ، رحمه الله ،  
 إِذَا رَأَى رَجُلًا يَلْجُلِجُ فِي كَلَامِهِ ، قَالَ : « خَالَتِي هَذَا خَالَتِي عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِيِّ وَاحِدٌ <sup>(٧)</sup> » .  
 ويقال في لسانه حُبْسَةٌ ، إِذَا كَانَ الْكَلَامُ يَثْقُلُ عَلَيْهِ وَلَمْ يَلْغُ حَذَّ الْفَأْفَاءِ <sup>(٨)</sup>  
 وَالتَّهْتَامِ . ويقال في لسانه عُقْلَةٌ ، إِذَا ثَقُلَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ <sup>(٩)</sup> . ويقال في لسانه

- (١) بنو قُرَيطَ : بطن من بني بكر بن كلاب . انظر المعارف ٤٠ والقاموس ( قُرَيطَ ) . فيما عدا  
 ل ، هـ « بنى زط » تحريف ، اجتنبه ما سبق من الكلام . والدُّبَا : الجراد قبل أن يطير .  
 (٢) سلمة بن عِيَّاش : شاعر بصري من غرضى اللواتي ، وكان منقطعاً إلى جعفر ومحمد ،  
 ابني سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، بمدحهما . انظر الأغاني ( ٢١ : ٨٤ - ٨٦ ) .  
 (٣) بنو رَأْلَانَ : قبيلة من مازن بن مالك بن عمرو بن تميم .  
 (٤) فيما عدا ل ، هـ : « لَوَقَّةُ أَصْوَاتِهِمْ » تحريف .  
 (٥) اللهْمِيُّ ، هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ، أحد شعراء بني هاشم ، وكان من  
 وفد علي عبد الملك بن مروان . انظر الأغاني ( ١٥ : ٢ - ١٠ ) ، والمؤتلف ٣٥ والمرزبانى ٣٠٩ .  
 (٦) يزحل : يزل عن مقامه . قال ليبد :  
 ٢٠ لو يقرع الفيل أو ثَّالَه زَلَّ عن مثل مقامى وزحل  
 والمهلج : الأحمق الشديد الخلق .  
 (٧) فيما عدا ل ، هـ : « إِذَا رَأَى الرَّجُلَ » و« عمرو بن العاص » . وفي تاج العروس ( ١٠ : ٢٤٥ ) :  
 « قال النحاس : سمعت الأنخس يقول : هو العاصي بالياء لا يميز حذفها . وقد لهجت العامة بحذفها . قال  
 النحاس : هذا مخالف لجميع النحاة يعني أنه من الأسماء المنقوصة ، فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها »  
 ٢٥ وانظر شرح الرضي للشافعي ( ٢ : ٣٠٣ ) . ولخبر في الحيوان ( ٥ : ٥٨٧ ) وحيون الأخبار ( ٢ : ١٧١ ) .  
 (٨) الكلام يمد « التَّهْتَامِ » إلى هنا من ل ، هـ .

لكنة ، إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب ، وجذبت لسانه  
العادة الأولى إلى المخرج الأول . فإذا قالوا في لسانه حُكْلَة فإنما يذهبون إلى  
تقصان آلة المنطق ، وعجز أداة اللفظ ، حتى لا تُعرَف معانيه إلا بالاستدلال .  
وقال رؤبة بن العجاج :

لو أننى أوتيتُ عِلْمَ الحُكَلِ عِلْمَ سليمانَ كلامَ التَّمَلِ<sup>(١)</sup>  
وقال محمد بن ذؤيب<sup>(٢)</sup> ، في مديح عبد الملك بن صالح :  
وفهم قول الحُكَلِ لو أنَّ ذَرَّةً تساوِدُ أخرى لم يُفْتَهُ سِوَاُذْهَا<sup>(٣)</sup>  
وقال التيمي<sup>(٤)</sup> في هجائه لبنى تغلب :

ولكنَّ حُكْلًا لا تُبِينُ وِدْيُهَا عِبَادَةُ أَعْلَاجٍ عَلَيْهَا الْوَرَانِسُ<sup>(٥)</sup>  
قال : وأنشدني سحيم بن حفص<sup>(٦)</sup> ، في الخطيب الذى تعرض له  
النحنحة والسُّلعة ، وذلك إذا انتفع سَحْرُهُ ، وكَبَا زَنْدُهُ ، وَبَا حُدُّهُ ؛ فقال :  
نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْإِهْمَالِ وَمِنَ كَلَالِ الْعَرَبِ فِي الْمَقَالِ  
• ومن خطيب دائم السعال •

١ (١) وكلما جاءت النسبة في الصحاح وثمار القلوب ٣٤٩ ، ٥١٥ وأمثال الميداني ١ :  
٨٥ : ٢/٤٥٤ ) والحيوان ( ٢٣ ، ٨ : ٤ ) . لكن قال ابن برى : « الرجز للعجاج » . انظر اللسان  
( حكل ) . والحكل : ما لا يسمع له صوت من الحيوان .

(٢) هو أبو العباس محمد بن ذؤيب الفقيمي العماني الراجز ، وقيل له العماني وهو بصري ولم  
يكن من أهل عمان ؛ لأن دكيناً الراجز نظر إليه فقال : من هذا العماني ؟ وذلك أنه كان أصغر  
مطحولاً . وهو شاعر راجز من شعراء الدولة العباسية ، كان مقرباً من الرشيد . الأغاني ( ١٧ : ٧٨ -  
٨٣ ) والشعراء لابن قتيبة .

(٣) السوداء ، بالكسر : السرار . وانظر الحيوان ( ٢٣ : ٤ ) .

(٤) في الحيوان ( ٢٤ : ٤ ) : « وقال التيمي الشاعر المتكلم » .

(٥) أنشدته في الحيوان برواية : « عجم وحكل لا تبين » .

(٦) ويقال أيضاً في اسمه « عامر بن حفص » ولقبه « سحيم » . ولقبه هذا يذكره الجاحظ في  
مواضع كثيرة . والمدايني في كتبه يذكره بمناجاة ألقاب وأسماء . انظر الفهرست لابن النديم ٩٤ ليسك  
١٣٨ . مصر . قال ابن النديم : كان عالماً بالأخبار والأنساب ، ثقة فيما يرويه . وتوفي سنة ١٩٠ .

وَأَنْشَدْنِي ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ :

إِنَّ زِيَادًا لَيْسَ بِالْبَكِيِّ وَلَا بَهَيَّابٍ كَثِيرِ الْعِيِّ

وَأَنْشَدْنِي بَعْضَ أَصْحَابِنَا :

نَادَيْتُ هَيْذَانَ وَالْأَبْوَابَ مَغْلَقَةً وَمِثْلَ هَيْذَانَ سَنَى فَتَحَةَ الْبَابِ (١)

كَالْهُنْلُونَانِي لَمْ تُقَلَّلْ مَضَارِيهُ وَجْهٌ جَمِيلٌ وَقَلْبٌ غَيْرُ وَجَّابٍ (٢) ٥

وَقَالَ آخَرُ :

• إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ شَيْءٍ تيسرا (٣) •

وَقَالَ بَشْرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ (٤) ، فِي مِثْلِ ذَلِكَ :

وَمِنْ الْكِبَائِرِ مِقْوَلٌ مُسْتَعْتَعٌ جَمُّ التَّنَمْنَحِ مُتَعَبٌ مَبْهُورٌ (٥)

وَذَلِكَ أَنَّهُ شَهِدَ رِيسَانَ ، أَبَا بُجَيْرَ بْنِ رِيسَانَ ، يَخْطُبُ . وَقَدْ شَهِدْتُ ١٠

أَنَا هَذِهِ الْخُطْبَةَ وَلَمْ أَرْ جَبَانًا قَطُّ أَجْرًا مِنْهُ ، وَلَا جَرِيئًا قَطُّ أَجْبَنَ مِنْهُ .

وَقَالَ الْأَشُّلُ الْأَرْزُقِيُّ - مِنْ بَعْضِ أَخْوَالِ عَمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ الصُّفَيْرِيِّ الْقَعْدِيِّ (٦) .

(١) سَنَى : فَتَحَ وَسَهَلَ . وَالْبَيْتَانِ عَمْرَانَ فِي الْعَقْدِ (٣ : ٣٩٠) .

(٢) الْهُنْدُونَانِي ، بَضْمُ الدَّالِ مَعَ ضَمِّ الْمَاءِ وَكُسْرُهَا : السِّيفُ الْمَطْبُوعُ مِنْ حَدِيدِ الْهِنْدِ . تَقَالُ : تَطْلُمُ .

وَالْوَجَّابُ : الْخَفَاقُ الْمَضْطَرِبُ مِنَ الْخَوْفِ . ١٥

(٣) يَرَوِي صَدْرُهُ : • وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ •

و : • فَلَا تَهَيَّاسَا وَاسْتَغْفِرَا اللَّهَ إِنَّهُ •

انْظُرِ اللَّسَانَ ( غُور ، سَنَا ) وَأَمَّا الْقَالِي ١ : ٢٣٥ .

(٤) بَشْرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ ، صَاحِبُ الْبَشَرِيَّةِ ، انْتَهَتْ إِلَيْهِ رَأْسَةُ الْمُعْتَزَلَةِ بِبَغْدَادَ ، وَانْفَرَدَ عَنْ أَصْحَابِهِ الْمُعْتَزَلَةِ فِي

بَعْضِ مَسَائِلٍ أَوْرَدَهَا فِي كِتَابِهِ • مَعْجَمُ الْفُرْقِ الْإِسْلَامِيَّةِ • . وَكَانَ بَشْرٌ نَحَاسًا فِي الرِّقِيقِ . تَوَفَّى سَنَةَ ٢١٠ هـ . انْظُرِ ٢٠

لِسَانَ الْمِيزَانِ (٣٣ : ٢) وَالْمَلَلُ وَالنَّحْلُ (١ : ٨١) وَالْمَوَاقِفُ ٦٢٢ وَمِفْتَاحُ الْعُلُومِ ١٩ وَالْفُرْقِ ١٤١ وَاعْتِقَادَاتُ الرَّازِي

٤٢ وَاللَّسَانَ ( رَجَحَ ) . فِيمَا عَدَلَ ، هـ : بَشْرُ بْنُ مُعَمَّرٍ وَتَحْفِيفٌ . وَلِبَشْرٍ قَصِيدَتَانِ فِي الْحَيَوَانَ (٦ : ٢٨٤ - ٢٩٧) .

(٥) الْمَقْوَلُ : الْكَثِيرُ الْقَوْلُ .

(٦) هُوَ أَبُو سَمَّاكٍ عَمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ مِنْ ظُيَّانِ السُّلُوسِ ، رَأْسُ الْقَعْدَةِ مِنَ الصُّفَرِيَّةِ ، وَخَطِيبُهُمْ

وَشَاعِرُهُمْ ، أَدْرَكَ جَمَاعَةً مِنَ الصُّحَابَةِ وَرَوَى عَنْهُمْ ، ثُمَّ لَحِقَ بِالْشِرَاءِ فَطَلَبَهُ الْحِجَاجُ فَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ ، فَطَلَبَهُ ٢٥

عَبْدُ الْمَلِكِ فَغَرَّ إِلَى عَمَانَ . وَلَمَّا طَالَ عَمْرُهُ قَعَدَ عَنِ الْحَرْبِ ، فَالْتَفَتَ إِلَى التَّحْرِيزِ وَالِدَعْوَةِ بِشَعْرِهِ . تَوَفَّى سَنَةَ

٨٤ هـ . الْإِصَابَةُ ٦٨٦٩ .

- في زهد بن جندب الإيادي (١) خطيب الأزارقة ، وقد اجتمعا في بعض المحافل ، فقال بعد ذلك الأشثل البكري (٢) :

٢٨

نَحْسَحْ زَيْدٌ وَسَعَلٌ لَمَّا رَأَى وَقَعَ الْأَسْلُ  
وَيْلُ أُمِّهِ إِذَا ارْتَجَلُ ثُمَّ أَطَالَ وَاحْتَقَلُ

وقد ذكر الشاعر زهد بن جندب الإيادي ، الخطيب الأزرقى ، في مرثيته لأبي دؤاد بن حريز الإيادي (٣) ، حيث ذكره بالخطابة وضرب المثل بخطباء إباد ، فقال :

كَقَسِّ إِيَادٍ أَوْ لَقِيْطِ بْنِ مَعِيْدٍ      وَغُدْرَةِ وَالْمِنْطِقِيِّ زَيْدِ بْنِ جُنْدَبِ  
وزهد بن جندب هو الذى قال فى الاختلاف الذى وقع بين الأزارقة :  
١      قُلْ لِلْمَجْلِيْنَ قَدْ قُرْتُ عِيْنَكُمْ      بِفِرْقَةِ الْقَوْمِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْهَرَبِ (٤)  
كُنَّا أَنَسَاءً عَلَى دِيْنٍ فَفَرَقْنَا      طَوْلَ الْجِدَالِ وَتَخَلُّطَ الْجِدِّ بِاللَّعِبِ (٥)  
مَا كَانَ أَغْنَى رَجُلًا ضَلَّ سَعِيْهُمْ      عَنِ الْجِدَالِ وَأَغْنَاهُمْ عَنِ الْخُطْبِ  
إِنِّى لَأَهْوَيْكُمْ فِى الْأَرْضِ مُضْطَرِبًا      مَالِى سِوَى قَرْسَى وَالرُّمِجِ مِنْ نُسْبِ  
وَأَمَّا غُدْرَةُ الْمَذْكُورِ فِى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فَهوَ غُدْرَةُ بِنِ حُجَيْرَةَ (٦) الْخَطِيبِ الْإِيَادِي .  
١      وَيَدُلُّ عَلَى قَدْرِهِ فَيْهِمْ ، وَعَلَى قَدْرِهِ فِى اللِّسَنِ وَفِى الْخُطْبِ ، قَوْلُ شَاعِرِهِمْ :  
وَأَيْ قَتَى صَبْرٍ عَلَى الْإِكْنِ وَالظُّمَأِ      إِذْ اعْتَصَرُوا لِلْوَحِ مَاءً فِظَاظَهَا (٧)  
إِذَا ضَرَجُوهَا سَاعَةً يَدْمَائِهَا      وَحُلَّ عَنِ الْكُومَاءِ عَقْدُ شِظَاظَهَا (٨)

(١) له شعر فى الحيوان ( ٦ : ٢١٩ ) .

(٢) هـ : « التكري » .

(٣) فيما عدا ل ، هـ : « بن جبر » تحريف . انظر الآل ٧١٨ .

(٤) فيما عدا ل : « قد قرت عيونكم » .

(٥) فيما عدا ل : « قرع الكلام » .

(٦) فيما عدا ل ، هـ : « غيرة بن حجرة » .

(٧) اللوح ، بالفتح والضم : العطش . والنفظاظ : جمع فظ ، وهو ماء الكرش . وكانوا يحضرون

٢٥ ماء الكرش إذ عز عليهم الماء فى المفاز .

(٨) الكوماء : الناقة العظيمة السنم . والشظاظ : المود الذى يدخل فى عروة الحوائى .

فإنك ضحكك إلى كل صاحب وأطلق من قس غداة عكاظها  
إذا شغب المولى مشاغب معشر فعثرة فيها آخذ بكظاظها<sup>(١)</sup>

فلم يضرب هذا الشاعر الإيادي المثل لهذا الخطيب الإيادي ، إلا  
٢٩ برجل من خطباء إياد ، وهو قس بن ساعدة . ولم يضرب صاحب مزية أى  
دواد بن حريز الإيادي<sup>(٢)</sup> المثل إلا بخطباء إياد فقط ، ولم يفتقر إلى غيرهم ،  
حيث قال فى عُثرة بن حجية<sup>(٣)</sup> :

كقس إياد أو لقيط بن معبد وعثرة والمنطيق زيد بن جندب  
وأول هذه المزية قوله :

نعى ابن حريز جاهل بمصابه فعم نزاراً بالبكا والتحوي<sup>(٤)</sup>  
نعاة لنا كالليث يحمي عهته وكالبئر يعشى ضوءه كل كوكب  
وأصبر من عود وأهدى إذا سرى من النجم فى داج من الليل غيهب<sup>(٥)</sup>  
وأذرب من حد السنان لسائه وأمضى من السيف الحسام المشطب<sup>(٦)</sup>  
زعيم نزار كلها وخطيبها إذا قام طاطا رأسه كل مشغب  
سليل قروم سادة ثم قاله يبنون يوم الجمع أهل المحصب<sup>(٧)</sup>  
كقس إياد أو لقيط بن معبد وعثرة والمنطيق زيد بن جندب ١٥

(١) الكظاظ : ممارسة الشدة وملازمته .

(٢) انظر ما سبق ص ٤٢ . وفيما عدل ، هـ : بن جهر .

(٣) انظر ما سبق ص ٤٢ . وفيما عدل ، هـ : ابن حجرة .

(٤) التحوي : البكاء فى جزع وصياح . والبيت فى مصط اللؤلؤ ٧١٨ .

(٥) العود ، بالفتح : الجمل المسن وفيه بقية . وفى أمثالهم : زاحم يعود أودع ، أى استعن على  
حرك بأهل السن والمعركة ، فإن رأى الشيخ خير من مشهد الغلام .

(٦) الذرب : الحدة . والحسام : القاطع . والمشطب : الذى فيه طرائق فى منته .

(٧) أشمر فى هامش ل إلى رواية هـ ثم قادة هـ فى نسخة . والمحصب : موضع رعى الجمار بمنى .

في كلمة له طويلة . وإليّاهم عنى الشاعر بقوله :  
يؤمنون بالخطب الطوال وتارةً وخي الملاحظ خيفة الرقباء<sup>(١)</sup>  
قال : أخبرني محمد بن عبيد<sup>(٢)</sup> بن كاسب ، كاتب زهير ومولى بجيله  
من سبي دابق<sup>(٣)</sup> ، وكان شاعراً راوية ، وطلاقة للعلم علامة ، قال :  
سمعت أبا داود بن حريز<sup>(٤)</sup> يقول وقد جرى شيء من ذكر الخطب وتعبير  
الكلام واقتضائه ، وصعوبة ذلك المقام وأهواله ، فقال : « تلخيص المعاني  
رفق<sup>(٥)</sup> » ، والاستعانة بالغير عجز ، والتشادق من غير أهل البادية بقض ،  
والنظر في عيون الناس عي ، ومس اللحية هلك ، والخروج مما بُني عليه أول  
الكلام إسهاب .

قال : وسمعتة يقول : « رأس الخطابة الطبع ، وعمودها التجربة ،  
وجناحها رواية الكلام ، وحليها الإعراب ، وبهاؤها تخير الألفاظ<sup>(٦)</sup> » . والحقبة  
مقرونة بقلة الاستكراه . وأنشدني بيتاً له في صفة خطباء إباد :  
يؤمنون بالخطب الطوال وتارةً وخي الملاحظ خيفة الرقباء  
فذكر المبسوط في موضعه ، والمخلوف في موضعه ، والموجز ، والكنابة  
والوخي بالملاحظ ودلالة الإشارة . وأنشدني له الثقة في كلمة له معروفة :  
الجلود أحسن مساً يابني مطر  
من أن تتركموه كف مستلب<sup>(٧)</sup>  
ما أعلم أنس أن الجود مدفعة  
للنم لكنه يأتي على التشب

(١) عنى بالملاحظ المعين ، لحظه لحظاً : نظره بمؤخر عينه . والبيت منسوب إلى أبي داود بن  
حجاز . وهو بهذه النسبة في زهر الآداب ( ١ : ٩٦ ) .

(٢) هـ : « عتاب » .

(٣) دابق ، بكسر الباء ، وروى بفتحها : قرية قرب حلب .

(٤) فيما عدل : « جهر » . وانظر ما مضى ص ٤٢ .

(٥) التلخيص : التبيين والشرح والتفصيل .

(٦) فيما عدل : « اللفظ » .

(٧) بنو مطر : رهب مع بن زائدة الشيباني ، الجواد المعروف . وابن أخيه يزيد الشيباني

الممنوح بالكرم والشجاعة . انظر أخبارهما في وفيات الأعيان وغيرها . بزه الشيء : استلبه منه .

قال : ثم لم يحفل بها ، فأدعاها مسلم بن الوليد الأنصاري ، أو أدعيت له . وكان أحد من يجيد قريض الشعر وتخيير الخطب (١) .

وفي الخطباء من يكون شاعراً ويكون إذا تحدث أو وصف أو احتج بليغاً مفوهاً بيناً ، وربما كان خطيباً فقط ، وبين اللسان فقط .

- فمن الخطباء الشعراء ، الأئنياء الحكماء : قس بن ساعدة الإيادي .  
والخطباء كثير ، والشعراء أكثر منهم ، ومن يجمع الشعر والخطابة قليل .  
ومنهم : عمرو بن الأهمم المنقري ، وهو المكحل ، قالوا : كأن شعره في مجالس الملوك حُلل منشورة (٢) . قيل لعمر بن الخطاب رحمه الله : « قيل للأوسية : أي منظر أحسن ؟ فقالت : قصور بيض في حدائق خضر » ، فأنشد عند ذلك عمر بن الخطاب ، بيت عدى بن زيد العبادي :  
١٠ كَدَمِي العاج في المحارب أو كال سبيض في الروض زهره مُسْتَتِير  
قال : فقال قسامة بن زهير (٣) : « كلام عمرو بن الأهمم أنق ، وشعره أحسن » . هذا ، وقسامة أحد أئنياء العرب .

ومن الخطباء الشعراء : البغيث المجاشعي ، واسمه خلدش بن بشر بن ببيعة (٤) .

- ١٥ ومن الخطباء الشعراء : الكميت بن زيد الأسدي (٥) ، وكنيته أبو المستهل .

(١) فيما عدا ل ، هـ : « الكلام » .

(٢) هـ : « منشورة » .

(٣) قسامة بن زهير المازني ، له إدراك ، وكان ممن افتتح الأبله مع عتبة بن غزوان ، وكان رأساً في

٢٠ تلك الحروب . مات بعد الثمانين . الإصابة ٧٢٨٠ .

(٤) في المؤلف ٥٦ ، أنه خلدش بن بشر بن خالد بن ببيعة بن قريط بن سفيان بن مجاشع .

دخل بين جرير وفسان السليطي ، وأعان غسان ، فلعج المجاء بينه وبين جرير والفرزدق ، وسقط البغيث . فيما عدا ل : « لبيد » بدل « ببيعة » تحريف .

(٥) من يقال له الكميت من الشعراء ثلاثة ، كلهم أسدي ، من بني أسد بن خزيمه . وأعرفهم

٢٥ وأشهرهم الكميت بن زيد ، وكان مكثراً جداً ، يعمل لإدخال الغني في شعو ، وله في أهل البيت الأشعار المشهورة ، وهي أجود شعرو . وهذا الكميت هو الكميت الأصغر =

ومن الخطباء الشعراء : الطرمّاح بن حكيم الطائي<sup>(١)</sup> ، وكنيته أبو نعيم  
قال القاسم بن مفرن : قال محمد بن سهل راوية الكميّ : أنشدت الكميّ  
قول الطرمّاح :

إذا قبضت نفس الطرمّاح أخلفت عرى المجد واسترختي عنان القصائد

قال : فقال الكميّ : إى والله ، وعنان الخطابة والرّواية .

وقال أبو عثمان الجاحظ : ولم ير الناس أعجب حالاً من الكميّ  
والطرمّاح . وكان الكميّ عدنائياً عصبياً ، وكان الطرمّاح قحطانياً عصبياً .  
وكان الكميّ شيعياً من الغالية ، وكان الطرمّاح خارجياً من الصّفرية . وكان  
الكمي يتعصب لأهل الكوفة ، وكان الطرمّاح يتعصب لأهل الشام . وبينهما  
مع ذلك من الخاصّة والخالفّة ما لم يكن بين نفسين قطّ ، ثم لم يجر بينهما  
صرم ولا جفوة ولا إعراض ، ولا شيء مما تدعو هذه الخصال إليه . ولم ير الناس  
مثلهما إلا مذكروا من حال عبد الله بن يزيد الإباضي<sup>(٢)</sup> ، وهشام بن الحكم  
الرافضي<sup>(٣)</sup> ؛ فإيهما صارا إلى المشاركة بعد الخلطة والمصاحبة<sup>(٤)</sup> .

---

= وأما الأكبر فهو الكميّ بن ثعلبة ، أحد الشعراء المخضرمين ، وهو جد الكميّ الأوسط :  
الكميّ بن معروف بن الكميّ بن ثعلبة ، شاعر مخضرم أيضاً . انظر المؤلف ١٨٠ والمرزبانى ٣٤٧ .  
(١) الطرمّاح بن حكيم : شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، مولده ومنشؤه بالشام ، ثم  
انتقل إلى الكوفة مع من وردوا من جيوش أهل الشام فاعتقد مذهب الشرة والأزارقة ، وكان نصيبها بكسر  
في شعره الغهب . قال محمد بن حبيب : سألت ابن الأعرابي عن ثمان عشرة مسألة كلها من غريب شعر  
الطرمّاح فلم يعرف واحدة منها . انظر الشعراء لابن قتيبة والأغانى ( ١٠ : ١٤٨ ) والخزانة ( ٣ : ٤١٨ ) .  
(٢) فيما عدل : بن زيد الإباضي .

(٣) هشام بن الحكم : صاحب مذهب المشامية ، وهم فرقة من الغالية عند الشهرستاني ، ومن  
المشبهة عند الخولرزمي في مفاتيح العلوم ٢٠ ، ومن الإمامية الرافضة عند صاحب الفرق . وكان يقول  
بالتنجيم والتشبيه . وآراء مفصلة في الفرق ٤٧ — ٥٣ والملل والنحل ( ٢ : ٢١ — ٢٣ ) . وانظر  
الحيوان ( ٣ : ١١ ) .

(٤) الخلطة ، بالكسر : العشرة ؛ وبالضم : الشركة .

وقد كانت الحال بين خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة ، الحال التي تدعو إلى المفارقة بعد المنافسة والمحاسبة ؛ للذي اجتمع فيهما من اتفاق الصنعة والقربة والمجاورة ، فكان يُقال : لولا أنهما أحكم تميم لتباينا تباين الأسد والثمر . وكذلك كانت حال هشام بن الحكم الرافضي ، وعبد الله بن يزيد الإباضي<sup>(١)</sup> ، إلا أنهما أفضلا<sup>(٢)</sup> على سائر المتضادين ، بما صارا إليه من الشراكة في جميع تجارتهما . وذكر خالد بن صفوان شبيب بن شيبة فقال : « ليس له صديق في السر ، ولا علو في العلانية<sup>(٣)</sup> » ، فلم يعارضه شبيب . وتدل كلمة خالد هذه على أنه يُحسِن أن يُسَبَّحَ سب الأشراف .

٣٢ ومن الشعراء الخطباء : عمران بن حطان ؛ وكنيته أبو شهاب ، أحد بنى عمرو بن شيبان إخوة سلوس .

١٠ فمن بنى عمرو بن شيبان مع قلتهم من الخطباء والعلماء والشعراء : عمران بن حطان رئيس القعد من الصُفَرِيَّة ، وصاحب قُتَيْاهم ، ومُفَرَّعُهُم عند اختلافهم . ومنهم : دَعْفَل بن حنظلة النَّسَّابَة ، الخطيب العلامة . ومنهم القعقاع بن شُور<sup>(٤)</sup> . وسنذكر شأنهم إذا انتهينا إلى موضع ذكرهم إن شاء الله . ومن الخطباء الشعراء : نصر بن سيار<sup>(٥)</sup> ، أحد بنى ليث بن بكر ، صاحب

(١) فيما عدل ، هـ : « بن زيد » . وانظر ما سبق ص ٤٦ .

(٢) فيما عدل ، هـ : « فضلا » وما سوان ، يقال فضل كنعز وعلم ، وأفضل عليه وعنه ، أي زاد .

(٣) الخبر في الحيوان (٥٩٢ : ٥) وحيون الأخبار (٧٣ : ٣) والقعد (٢٧١ : ٢) وسيأتي في ٣٤٠ .

(٤) شور ، يفتح الشين المعجمة . وفي القاموس أن القعقاع بن شور تابعي . وترجم له في لسان

الميزان ( ٤ : ٤٧٤ ) ، وقال : من كبار الأمراء في دولة بني أمية . وفيه يقول الشاعر :

٢٠ وكنت جليسي قعقاع بن شور ولا يشقى بقعقاع جليسي

(٥) نصر بن سيار : أمير من الدهاق الشجعان ، كان أمير خراسان سنة ١٢٠ ، ولا هشام بن

عبد الملك . ثم غزا ملوارة النهر ففتح حصونا وغنم كثيرا ، وأقام بمر . وقد انتبه إلى استفحال الدعوة

العباسية ، فكتب إلى بني مروان بالشام فلم يأبهوا بالخطر ، وظل يكافح حتى عجز وتغلب أبو مسلم على

خراسان ، فخرج نصر من مرو إلى قوس ، واستمر في كفاحه إلى أن لحقه المرض في مغارة بين الرى

وهذان . ومات بساوة سنة ١٣١ .

خراسان . وهو يُعدُّ في أصحاب الولايات والحروب ، في التدبير ، وفي العقل  
وشيلة الرأي

ومن الخطباء الشعراء العلماء : زيد بن جندب الإيادي ، وقد ذكرنا  
شأنه (١) .

ومن الخطباء الشعراء : عجلان بن سحبان الباهلي ، وسحبان هذا هو  
سحبان وأثل ، وهو خطيب العرب .

ومن الخطباء الشعراء العلماء ، ومن قد تنافر إليه الأشراف : أعشى  
همدان .

ومن الشعراء الخطباء : عمران بن عصام العنزي (٢) ، وهو الذي أشار  
على عبد الملك بخلع عبد العزيز أخيه ، والبيعة للوليد بن عبد الملك ، في  
خطبته المشهورة وقصيدته المذكورة . وهو الذي لما بلغ عبد الملك بن مروان  
قتل الحجاج له قال : ولم قتله ، وبثله ؟ ألا رعى له قوله فيه :

وبعثت من ولد الأغر مُعْتَبٍ صَقْرًا يَلُودُ حَمَامُهُ بِالْعَرَفِجِ (٣)

فإذا طَبَحَتْ بَنَارِهِ أَنْضَجَتْهَا وإذا طَبَحَتْ بغيرها لم تُنْضِجْ

وهو الهزيرُ إذا أَرَادَ قَرِيْسَةً لم يُنْجِها منه صَبِيحٌ مُهْجِجٌ (٤)

(١) انظر ما سبق ص ٤٢ .

(٢) عمران بن عصام العنزي : شاعر خطيب ذو لسان وذو جلد وشجاعة ، عرفه الحجاج فبعثه إلى  
عبد الملك بن مروان لينزع الولاية من أخيه عبد العزيز بن مروان ، وتبعها لابنه الوليد بن عبد الملك ، فقام  
بذلك ، ولم يلبث عبد العزيز إلا ستة أشهر حتى مات . فلما كان زمان ابن الأشعث خرج عمران بن عصام  
معه على الحجاج ، فأقى به حين قتل ابن الأشعث فقتله . الأغاني ( ١٦ : ٥٨ — ٥٩ ) . والعنزي :  
نسبة إلى عنزة ، بالتحريك ، إحدى قبائل بني أسد . فيما عدل ، هـ : « العنزي » تحريف . وهو معدود  
في رجال عنزة . انظر الاشتقاق ١٦٩ ، والطبري ( ٧ : ٢٥ ) .

(٣) معتب ، بكسر التاء المشددة : جد من أجداد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل بن  
مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قصى ، وهو ثقيف .  
(٤) هجج بالسبع : صاح به وزجرو . ما عدا هـ : « المهجج » ، تحريف .

- ومن خطباء الأمصار وشعرائهم والمولدين منهم : بَشَّارُ الأَعْمَى ، وهو  
 بشارُ بن بُرد ، وكنيته أبو مُعَاذ ، وكان من أحد موالى بنى عُقَيْل . فإن كان  
 مولى أُمِّ الظُّبَاءِ على ما يقول بنو سُدُوس ، وعلى ما ذكره حَمَّادُ عَجْرَدٍ ، فهو  
 من موالى بنى سُدُوس . ويقال إنه من أهل خُرَاسَانَ نازلاً في بنى عُقَيْل . وله  
 ٣٣ مدحٌ كثيرٌ في فُرْسَانَ أَهْلِ خُرَاسَانَ ورجالهم . وهو الذى يقول :
- من خُرَاسَانَ وبَيْتِي فِي الدُّرَى وَلَدَى الْمَسْعَاةِ فَرَعِى قَدْ بَسَقِ

وقال :

- وَأَنَّى لِمَنْ قَوْمُ خُرَاسَانَ دَارُهُمْ كَرَامٍ وَفَرَعِى فِيهِمْ نَاضِرٌ بَسَقِ  
 وكان شاعراً راجزاً ، وسجّاعاً خطيباً ، وصاحب منثورٍ ومزودٍج . وله  
 ١٠ رسائلٌ معروفة .

- وأُشْدَ عُقْبَةُ بْنُ رُؤْيَةَ ، عَقِبَةُ بْنُ سَلَمٍ <sup>(١)</sup> ، رَجَزاً يمتدحه به ، وبشارٌ  
 حاضر ، فأظهر بشارٌ استحسانَ الأَرْجُوزَةِ ، فقال له عَقِبَةُ بْنُ رُؤْيَةَ : هذا طراز  
 يَا أَبَا مُعَاذٍ لِأَتْحَسِنُهُ . فقال بَشَّارٌ : أَلَيْتَلِي يُقَالُ هَذَا الْكَلَامُ ؟ أَنَا وَاللَّهِ أَرْجُزُ  
 مِنْكَ وَمِنْ أَيْلِكَ وَمِنْ جَلَّتِكَ . ثُمَّ غَدَا عَلَى عُقْبَةَ بْنِ سَلَمٍ بِأَرْجُوزَتِهِ الَّتِي أَوَّلَهَا :  
 ١٥ يَا طَلَّلَ الْحَيِّ بِذَاتِ الصُّنْدِ بِاللَّهِ خَيْرٌ كَيْفَ كُنْتُ بَعْدِي

وفيها يقول :

اسْتَلَمَ وَحْيَتَ أَبَا الْبِلَدِّ اللَّهُ أَيُّمُكَ فِي مَعَدِّ

وفيها يقول :

(١) عَقِبَةُ بْنُ سَلَمٍ ، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْأَشْتَقَاقِ ٢٩٢ : « وَمِنْ بَنِي هِنَاةٍ فِي الْإِسْلَامِ : عَقِبَةُ بْنُ  
 ٢٠ سَلَمٍ ، صَاحِبُ دَارِ عَقِبَةَ بِالْبَصْرَةِ ، ابْنُ نَافِعٍ بْنِ هِلَالٍ بْنِ أَهْبَانَ بْنِ هِرَابٍ بْنِ عَائِذٍ بْنِ خَنْزَرٍ بْنِ أَسْلَمٍ  
 بْنِ هُنَاةٍ » . وَالْحَجَرُ مِفْصَلٌ فِي الْأَهْوَالِ ( ٣ : ٣٦ — ٣٧ ) وَزَهْرُ الْأَدَابِ ( ٢ : ١٢١ ) .

الحُرُّ يُلْحَى والعَصَا لِلْعَبْدِ      وليس للمُلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ

وفيهما يقول :

وصاحب كالذَّمْلِ المُمِدِّ      حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي

• وما ذَرَى مَا رَغَبْتِي مِنْ زُهْدِي •

أى لم أَرِهْ زُهْدًا فِيهِ وَلَا رَغْبَةً <sup>(١)</sup> . ذهب إلى قول الأَعْرَ الشاعِر <sup>(٢)</sup> :  
لَقَدْ كُنْتُ فِي قَوْمٍ عَلَيْكَ أَشِجَّةٌ      بِنَفْسِكَ ، لَوْلَا أَنَّ مَن طَاحُ طَائِحُ  
يُؤْذُونَ لَوْ خَاطَبُوا عَلَيْكَ جُلُودَهُمْ      وَهَلْ يَدْفَعُ الْمَوْتَ التَّنْفُوسُ الشَّحَائِحُ <sup>(٣)</sup>

\*\*\*

والمطربون على الشعر من المولدين بشارُ العُقَيْلِيّ ، والسَيِّدُ الجِمَيزِيّ ، وأبو  
العتاهية ، وابن أبي عُيَيْنَةَ <sup>(٤)</sup> . وقد ذكر الناسُ في هذا الباب يَحْيَى بن نُوْفَلٍ ،  
وسَلْمًا الخَاسِرَ ، وَخَلْفَ بن خَلِيفَةَ <sup>(٥)</sup> . وَأَبَانُ بنُ عَبْدِ الحَمِيدِ اللاحِقِيُّ أَوَّلِي  
بالطَّبْعِ مِنْ هَؤُلَاءِ ، وَبِشَارُ أَطْبَعَهُمْ كُلَّهُمْ .

(١) قال أبو الفرج : وذكر لي أبو ذلف هاشم بن محمد الخزاعي هذا الخبر عن الجاحظ ، وزاد فيه  
الجاحظ قال : فانظر إلى سوء أدب عقبه بن ربيعة وقد أجمل بشار محضه وعشرته ، فقابل به المقاتلة القبيحة .

(٢) كلمة « الأعر » من ل فقط . وفي المؤلف ص ٤٠ شاعران من بني يشكر بن وال ، يقال  
لكل منهما « الأعر » .

(٣) انقردت ل بهذه الرواية وكتب فيها فوق « هل » : « لا » إشارة إلى أنهما روايتان . وفيما عدا  
ل وكلنا زهر الآداب ( ٢ : ١٢١ ) : « ولا » .

(٤) هو أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة ، من شعراء الدولة العباسية  
وساكني البصرة ، أنفذ أكثر أشعاره في هجاء ابن عمه خالد . انظر الأغالي ( ١٨ : ٨ — ٢٩ ) .

(٥) من شعراء الحماسة ، وكان يقال له « الأقطع » لأنه قطعت يده في سرقة ، فاستعاض عنها  
بأصابع من جلود ، وكان من معاصري جهر والفرزدق ، دخل يوماً على يزيد بن عمر بن هبيرة ، في يوم  
مهرجان ، وقد أهديت له هدايا وهو يفرقها في الناس ، وكان إذ ذاك أميراً على العراق ، فوقف ثم قال :

كأنا فحاميس في بيعة      تقمّس في بعض عياداتها

ولقد حضرت رسل المهرجان      وصمّوا كرم هذاباتها

- ومن الخطباء الشعراء وَمَنْ يُوَلِّفُ الكلامَ الجيّدَ ، ويصنّع المناقلاّتِ الحسانَ  
ويؤلّف الشعر والقصائد الشريفة ، مع بيانٍ عجيبٍ وروايةٍ كثيرة ، وحُسنٌ دَلّ  
وإشارة : عيسى بن يزيد بن دأب ، أحد بني ليث بن بكر ، وكنيته أبو الوليد .  
ومن الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعرَ الجيّدَ والرسائلَ  
الفاخرة مع البيان الحسن : كلثوم بن عمرو العتّائيّ ، وكنيته أبو عمرو ، وعلى  
ألفاظه وحذوه ومثاله في البديع يقولُ جميعٌ من يتكلّف مثلَ ذلك من شعراء  
المولدين ، كنعو منصور النمرى ، ومسلم بن الوليد الأنصارى وأشباههما .  
وكان العتّائيّ يَحْتَذِي حَلْوَ بشار في البديع . ولم يكن في المولدين أصوبُ  
بديعاً من بشارٍ ، وابن هرمة .

١٠. والعتّائيّ من ولد عمرو بن كلثوم ، ولذلك قال :  
إِنِّي امرؤٌ هَمَمَ الإقْتَارُ مَأْتَرِي      واجتاحتْ مَاهَبَتِ الأَيَّامُ مِنْ حَطَرِي  
أَيَّامَ عَمْرِؤِ بَنِ كُلْثُومٍ يَسُوْدُهُ      حَيًّا رَيْعَةً والأَفْنَاءُ مِنْ مُضَرِّ (١)  
أَرْوَمَةٌ عَطَلْتَنِي مِنْ مَكَارِمِهَا      كَالْقَوْسِ عَطَّلَهَا الرَّامِي مِنْ الْوَثْرِ  
وَدَلٌّ فِي هَذِهِ الْقَصِيْدَةِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ قَصِيْرًا بِقَوْلِهِ (٢) :  
نَهَى ظِرَارَفَ الْقَوَانِي عَنْ مُوَاصَلَتِي      مَا يَفْجَأُ الْعَيْنَ مِنْ شَيْبِي وَمِنْ قَصْرِي ١٥

\* \* \*

- علوت برأسي فوق الروس      وأشخصته فوق هاماتي  
لأكسب صاحبي صحيفة      تنهض بها بعض جاراتي  
وكان بين يديه جامات من ذهب وفضة ، فأمر له منها بعشرين جاما ، وأقبل يقسم الباقي ويقول :  
لا تبخلنّ بدنيا وهي مقبلة      فليس ينقصها التبذير والسرف  
وإن تولت فأحرى أن تجود بها      فليس تبقى وباقى شكرها بخلف  
انظر الشعراء لابن قتيبة .  
(١) الأفناء : الأخطا من القبائل ، واحدها فنو ، بالكسر ، وفنا ، كعصا .  
(٢) هـ : قوله .

ومن الخطباء الشعراء الذين قد جَمَعُوا الشَّعْرَ والخطبَ ، والرِسَالِ  
لَطَوَّلَ والقِصَارَ ، والكتبَ الكِبَارَ المخلدة <sup>(١)</sup> ، والسِّيرَ الجِسانَ المدونة ،  
الأخبارَ المؤلدة : سهلُ بن هارون بن راهيوني <sup>(٢)</sup> الكاتب ، صاحب كتاب  
حلة وعُفرة ، في معارضة كتاب كليلة ودمنة ، وكتاب الإخوان <sup>(٣)</sup> وكتاب  
لمسائل ، وكتاب المخزومي والهلالية ، وغير ذلك من الكتب .

ومن الخطباء الشعراء : عليُّ بن إبراهيم بن جبلة بن مخرمة ، ويكنى أبا  
الحسن <sup>(٤)</sup> . وسنذكر كلام قُصَّ بن ساعدة وشأن لقيط بن معبد ، وهند  
نت الحُسن ، وجمعة بنت حابس ، وخطباء إياد ، إذا صيرنا إلى ذكر خطباء  
لقبائل إن شاء الله .

ولإياد وتميم في الخطب نخصلة ليست لأحد من العرب ؛ لأنَّ رسولَ  
الله ﷺ هو الذي رَوَى كلامَ قُصَّ بن ساعدة وموقفه على جملة بعكاظ  
موعظته ، وهو الذي رَوَاهُ لقريش والعرب ، وهو الذي عَجَبَ من حُسْنِهِ  
أَظْهَرَ من تصوّيه . وهذا إسنادٌ تعجز عنه الأمانى ، وتنقطع دونه الآمال . وإنما  
فَقَّ الله ذلك الكلامَ لقُصَّ بن ساعدة لاحتجاجة للتوحيد ، ولإظهاره معنى  
لإخلاص وإيمانه بالبعث . ولذلك كان خطيبَ العرب قاطبةً .

(١) فيما عدل ، هـ : « المجلة » .

(٢) فيما عدل ، هـ : « راهيوني » وقد ضبطت الهاء في هـ بالفتح والكسر معا . وفي الفهرست ١٠  
بيسك « راهيون » . وسهل بن هارون ، نسبته إلى دسئيمان ، كورة بين واسط البصرة والأهواز . كان سهل  
متحققا بالأمون ، وصاحب بيت الحكمة ، وهو فارسي الأصل ، شعري المذهب ، شديد العصبية على  
العرب ، وله في ذلك كتب كثيرة . عمل الحسن بن سهل رسالة يمدح فيها البخل ويرغبه فيه ويستميحه في  
حلال ذلك ، فأجاباه الحسن بكلام جاء فيه : « قد مدحت ما ذمه الله وحسنت ما فحاه الله ، وما يقوم بفساد  
حنك صلاح لفظك ، وقد جعلنا ثواب مدحك فيه قبول قولك فما نعطيك شيئا » . انظر الفهرست ١٢٠  
بيسك و ١٧ مصر وروح المعيون بهامش لامية المعجم ( ١ : ٢٦١ — ٢٧٢ ) .

(٣) عند ابن النديم « كتاب اسبابيوس في اتخاذ الإخوان » .

(٤) فيما عدل : « ولا أعلمه يكنى إلا أبا الحسن » .

وكذلك ليس لأحدٍ في ذلك مثل الذي لبني تميم ؛ لأنَّ النبيَّ عليه السلام لما سأل عمرو بن الأهتم عن الزُّبُرْقَان بن بدر <sup>(١)</sup> قال : « مانعٌ لحَوْرَتِهِ ، مطاعٌ في أَذْنِيهِ » <sup>(٢)</sup> . فقال الزُّبُرْقَان : « أما إِنَّهُ قد عَلِمَ أَكْثَرَ ممَّا قال ، وَلَكِنَّهُ حَسَدَنِي شَرَفُ » . فقال عمرو : « أَمَا لَكُنَّ قال ما قال فوالله ما علمته إِلَّا ضَيِّقُ الصِّدْرِ » <sup>(٣)</sup> ، زَمِرُ المَرْوَةِ <sup>(٤)</sup> لثِيَمَ الحِجَالِ ، حديثُ الْغَنَى » ،  
 فلما رأى أَنَّهُ خالِفَ قَوْلُهُ الْآخَرُ ، قَوْلُهُ الْأَوَّلُ ، ورأى الإنكارَ في عَيْنَيْ رسول الله . قال : « يارسول الله ، رَضِيْتُ فَقُلْتُ أَحْسَنَ ما علمْتُ ، وَغَضِيْتُ فَقُلْتُ أَقْبَحَ ما علمْتُ ؛ وما كَذَّبْتُ في الْأَوَّلَى ولقد صَدَّقْتُ في الْآخِرَةِ » . فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : « إِنَّ من البيان لَسِحْرًا » .

- ١٠ . فهاتان الحَصَلَتان تُحْصَتُ بهما إِيَادُ تَمِيم ، دون جميع القبائل <sup>(٥)</sup> .  
 ودخل الأحنفُ بنُ قيسٍ على معاويةَ بنِ سفيان ، فأشار له إلى الوساد فقال له : اجلس . فجلس على الأرض ، فقال له معاوية : وما منعك يا أحنفُ من الجلوس على الوساد ؟ فقال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ فيمَا أَوْصَى به قيسُ بنُ عاصمٍ

(١) عمرو بن الأهتم ، هو عمرو بن سنان بن سمى القحيمي ، والأهتم لقب أبيه سنان . وفد عمرو إلى رسول الله في وفد تميم ، وكان سيداً خطيباً شاعراً . انظر الإصابة ٦٧٦٥ ومعجم المرزبانى ٢١٢ .  
 (٢) والزُّبُرْقَان بن بدر ، هو الحصين بن بدر ، ولقب الزُّبُرْقَان لحسن وجهه . وهو وعمرو بن الأهتم ممن نادوا الرسول الكريم من وراء الحجرات حين وفدوا في بني تميم ، وله شعر في كتاب الحيوان ( ٣ : ١٠٣ / ٦ : ٩٨ ) والسيرة ٩٣٥ جوتنجن . وانظر الإصابة ٢٧٧٦ والملفوظ ٣٦ ، ١٣١ والمؤلف ١٢٨ وزهر الآداب ( ١ : ٦ - ٧ ) .

(٣) فيما عدل ل هـ : « أَذْنِيهِ » تحريف . وروى : « مطاعٌ في عَشِيرَتِهِ » . وانظر القصة في زهر الآداب ( ١ : ٥ ) ولباب الآداب ٣٥٤ - ٣٥٥ وأول أمثال الليثاني .  
 (٤) في زهر الآداب والأمثال : « ضيقُ المعطن » . والمعطن : مناعُ الإبلِ حول الماء ، وهو كناية عن البخل .

(٥) زمر المروة : قليلها ، يقال هو زمر بين الزمارة والزمرة . وفي زهر الآداب : « زمن » محرف .  
 (٥) فيما عدل ل هـ : « دون سائر القبائل » .

المنقرى<sup>١</sup> ولكنه أن قال : « لا تُعشَّ السلطانَ حتى يَمَلِّكَ ، ولا تقطعه حتى ينسأك ، ولا تجلس له على فراش ولا وساد ، واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين ؛ فإنه عسى أن يأتي من هو أولى بذلك المجلس منك فتقام له ، فيكون قيامك زيادة له ، ونقصاناً عليك <sup>(١)</sup> » . حسبي بهذا المجلس يا أمير المؤمنين ، لعله أن يأتي من هو أولى بذلك المجلس مني ؛ فقال معاوية : « لقد أوتيت تميم الحكمة ، مع رقة حواشي الكلم <sup>(٢)</sup> » . وأنشأ يقول :

يا أيُّها السائلُ غمًّا مضى      وعلم هذا الزمن العائب <sup>(٣)</sup>  
 إن كنت تبغي العلم أو أهله      أو شاهداً يُخبر عن غائب  
 فاعتبر الأرض بسكانها      واعتبر الصاحب بالصاحب

...

وذهب الشاعر في مرثية أبي دؤاد في قوله :

وأصبر من عود وأهدى إذا سرى      من النجم في داج من الليل غيب <sup>(٤)</sup>  
 إلى شبهه بقول جبار بن سلمى <sup>(٥)</sup> بن مالك بن جعفر بن كلاب ، حين وقف على قبر عامر بن الطفيل فقال : « كان والله لا يفضل حتى يفضل النجم ، ولا يعطش حتى يعطش البعير ، ولا يهاب حتى يهاب السيل ، وكان والله خير ما يكون حين لا تظن نفس بنفس غيراً <sup>(٦)</sup> » .

(١) فيما عدل : « ونقصا عليك » .

(٢) فيما عدل : « الكلام » .

(٣) ل ، هـ : « العائب » .

(٤) انظر ما سبق ص ٤٣ م ١١ .

(٥) سلمى ، بضم السين ، وقيل يفتحها ، كما نص ابن حجر في الإصابة ١٠٥١ . ب : سليمان ، تحريف . وجبار ، أحد الصحابة الفرسان ، أسلم بعد وقعة بدر معونة ، لسبب طريف ، بعد ما كان شديد العداوة للمسلمين . انظر السيرة ٦٥٠ ، ٩٣٩ جوتجن .

(٦) انظر الحيوان ( ٣ : ٤٨١ ) وشرح سقط الزند ٥٠٠ . هـ : « ما كان يكون » .

- وكان ريد بن جندب أشعًى أفلح<sup>(١)</sup> ، ولولا ذلك لكان أخطب العرب قاطبةً . وقال عبيدة بن هلال اليشكري<sup>(٢)</sup> في هجائه له :
- أشعًى عَفْنَةً وَنَابَ ذُو عَصَلٍ<sup>(٣)</sup> وَقَلَحَ بَادٍ وَسِينٌ قَدْ نَصَلَ<sup>(٤)</sup>  
وقال عبيدة أيضاً فيه :
- وَلَفُوكَ أَشْتَعُ حِينَ تَنْطَلِقُ فَاغْرَأُ مِنْ فِي قَرْيَجٍ قَدْ أَصَابَ بَرْيَرًا<sup>(٥)</sup> °  
وقد قال الكميت :
- نُشِبُهُ فِي الْهَامِ آثَارُهَا مَشَافِرَ قَرَحَى أَكَلَنَ الْبَهْرَا<sup>(٦)</sup>  
وقال النمر بن تولب في شئته أصدقاء الجمَل :
- كَمْ ضَرِيَّةٌ لَكَ تَحْكِي فَا قُرَاسِيَّةٍ مِنَ الْمَصَاعِبِ فِي أَشْدَاقِهِ شَتَعُ<sup>(٧)</sup>
- الْقُرَاسِيَّةُ : بعيرٌ أضخم<sup>(٨)</sup> . وَالضَّجَمُ : اعوجاجٌ في الفم ، وَالْفَقَمُ مثله . وَالرُّوقُ : ركوْبُ السِّنِّ الشَّقَّةُ .
- وفي الخطباء مَنْ كَانَ أَشْعَى ، وَمَنْ كَانَ أَشْدَقَ ، وَمَنْ كَانَ أَرْوَقَ ،  
وَمَنْ كَانَ أَضْجَمَ ، وَمَنْ كَانَ أَقْمَمَ . وفي كلِّ ذلك قد روينا الشاهد والمثل .

---

(١) الشغا : اختلاف نية الأسنان بالطول والقصر ، والدخول والخروج . والفَلَحُ : شق في الشفة العليا ، فإذا كان في العليا فهو عَلَمٌ . ل : « أَفْلَحَ » بالجيم ، تحريف .

(٢) ذكره الأملى في المختلف ١٥٤ . وفي الاشتقاق ٢٠٧ : « ومنهم عبيدة بن هلال ، كان مع قطري بن العفاجة ثم ولي بعده أمر الخوارج . وهو الذي يقول في حصارهم لما حاصروهم سفيان بن الأبرد الكلبي :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا نَرَى مِنْ جِيادِنَا تَسْلُوكِ هَزْلٍ خُفْنٍ قَلِيلٍ »

(٣) المقابلة : العقاب الجديدة الخالاب . والمصل : الاتواء .

(٤) ل : « وَطَلَجَ » تحريف . نصل : خرج وظهر .

(٥) القرع : المصاب بالقرحة ، فيهل لذلك مشفوه . والبهر : الأول من ثمر الأراك .

(٦) عجز البيت في الحيوان ( ٣ : ٣١٠ / ٦ : ٤١٢ ) .

(٧) المصاعب : جمع مصعب ، وهو الفحل . وانظر الحيوان ( ٣ : ٣١٠ ) . والتفسير الثالث

ساقط من هـ .

(٨) الذي في المعاجم أنه البعير الضخم الشديد .

وروى الهيثم بن عدى <sup>(١)</sup> عن أنى يعقوب الثقفى ، عن عبد الملك بن عمر <sup>(٢)</sup> ، قال : قديم علينا الأحنف بن قيس الكوفة ، مع المصعب بن الزبير ، فما رأيتُ تحصلاً ثلثم في رجلٍ إلا وقد رأيتها فيه : كان صعل الرأس أحجج الأنف ، أغضف الأذن <sup>(٣)</sup> ، متراكب الأسنان ، أشدق <sup>(٤)</sup> ، مائل اللذن ، نائق الوجنة ، باخق العين <sup>(٥)</sup> ، خفيف العارضين ، أحنف الرجلين ، ولكنه كان إذا تكلم جلّى عن نفسه .

ولو استطاع الهيثم أن يمنعه البيان أيضاً لمتعه . ولولا أنه لم يجد بداً من أن يجعل له شيئاً على حالٍ لما أقر بأنه إذا تكلم جلّى عن نفسه <sup>(٦)</sup> .  
وقوله <sup>(٧)</sup> في كلمته هذه كقول هند بنت عتبة ، حين أتتها نعي يزيد بن أبي سفيان ، فقال لها بعض المزيّنين : إننا لنرجو أن يكون في معاوية خلفٌ من يزيد ، فقالت هند : « ومثل معاوية لا يكون خلفاً من أحد ، فوالله أن لو جمعت العرب من أقطارها ثم رُمي به فيها ، لخرّج من أى أعراضها شاء » .  
ولكنّا نقول : المثل الأحنف يقال : « إلا أنه كان إذا تكلم جلّى عن نفسه ؟ »

\*\*\*

(١) هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدى الأخبارى ، كان ممن جالس المنصور والمهدى والمهادى ، وفيه يقول أبو نواس :

إذا نسبت عدواً في بنى ثعل  
تقدم النبال قبل العين في النسب  
وله تصانيف كثيرة . ولد قبل ١٣٠ وتوفى سنة سبع ومائتين . ابن خلكان .

(٢) هو عبد الملك بن عمر بن سويد بن حازمة القرشى — ويقال القرشى — أبو عمرو الكوفى ، المعروف بالقيطى ، روى عن الأشعث بن قيس ، وجابر بن سمرة ، والمغيرة ، والنعمان بن بشير ، وعنه: ابنه موسى ، وشهر بن حوشب ، والأعمش ، توفى سنة ١٣٦ . انظر تهذيب التهذيب .

(٣) صعل الرأس : دقيقه . أحجج : مقبل الرؤة نحو القم . أغضف : مسترخ .

(٤) الأشدق : الواسع الشدق المائله .

(٥) البخق : أن تحسف العين بعد الور .

(٦) هذه الفقرة ليست لى ل . والكلام فى الخبر لعبد الملك بن عمر ، لا الهيثم بن عدى .

(٧) فى التنسخ : « وقولنا » .

ثم رجع بنا القول إلى الكلام الأول فيما يعتري اللسان من ضروب الآفات . قال ابن الأعرابي : طلق أبو رمادة <sup>(١)</sup> امرأته حين وجدها لثغاء ، وخاف أن تحبسه بوليد ألثغ ، فقال :

لثغاء تأتي بحيفس ألثغ تميمس في الموشى والمصنغ

الحيفس : الولد القصير الصغير <sup>(٢)</sup> .

وأنشدني ابن الأعرابي كلمة جامعة لكثير من هذه المعاني ، وهي قول الشاعر :

اسكت ولا تنطق فأنت حجاب <sup>(٣)</sup> كلك ذو عيب وأنت عياب

إن صدق القوم فأنت كذاب أو نطق القوم فأنت هياب

أو سكنت القوم فأنت قيقاب <sup>(٤)</sup> أو أقدموا يوما فأنت وجاب <sup>(٥)</sup>

وأنشدني في هذا المعنى أيضاً :

ولست بدئيبة في الفيرا ش وجاية يحتمى أن يجيا <sup>(٦)</sup>

ولا ذى قلائم عند الحياضي إذا ما الشريب أراب الشريا <sup>(٧)</sup>

الدئيبة : الثقليل عن الحركة <sup>(٨)</sup> . والقلائم : كثرة الصياح . وأنشدني :

(١) ل : : أبو زمعة . وفي عيون الأخبار ( ٤ : ٨ ) . « طلق زهاد » .

(٢) الحيفس : كهنير وصيقل . وقيل في تفسيره : الدمع الخلفة . والتفسير ساقط من هـ . ١٥

(٣) الحجاب : الصغير الجسم المتداخل العظام . ل : : حجاب « تحريف . وأنشده في أمالي

تلعب ٢٦٢ من المخطوطة واللسان ( حجب ) ، وهو القناع الذي لا يورى . والقناع والقناعة : حجر

القدح . وانظر عيون الأخبار ( ٢ : ١٥ ) .

(٤) قيقاب : كثير الكلام مغلطه .

(٥) الوجاب : الجبان الفرق . وأنشده في اللسان ( قدم ) : « أو قدموا » شاهداً على أن قدم ، ٢٠

بالتشديد ، بمعنى تقدم .

(٦) الدبيبة ، بالذال المهملة . وفي الأصول : « بزميجة » تحريف صوابه في اللسان ( دمج ،

وجب ) ونوادير أبي زيد ٢٤٢ وما سيأتي في ص ٦٨ و ٣ : ٣٣٩ ، حيث أنشد البيت . والوجابة :

الفرع الفرق . ورواية النوادر : « هياة » .

(٧) البيت في اللسان ( وجب ، قلبي ) . ٢٥

(٨) فسر في اللسان ( دمج ) بأنه المتداخل ، وفي ( وجب ) بأنه الذي يتدجج في الفراش . وفي

النوادر : « ابن الأعرابي : رجل دميبة ، إذا كان ملازماً لفراشه » .

رُبُّ غَرِيبٍ ناصِحٍ الجِيبِ      وابنُ أبٍ مُتَّهِمِ الغَيْبِ (١)  
 ورُبُّ عِيَابٍ لَهُ مَنْظَرٌ      مُشْتَمِلُ الثُّوبِ عَلَى الغَيْبِ (٢)  
 وأنشدني أيضاً :  
 وأجرأ من رأيْتُ بظَهْرِ غَيْبٍ      على عَيْبِ الرِّجَالِ ذُو العِيوبِ (٣)

\*\*\*

وقال سهيل بن هارون : « لو عَرَفَ التَّيْمِيُّ فَرَطَ حاجته إلى ثنائه في إقامة الحروف ، وتكميل آله البيان (٤) ، لما نزع ثنائه » .  
 وقال عمر بن الخطاب رحمه الله في سهيل بن عمرو الخطيب (٥) : « يا رسول الله ، أنزع ثنيتيه السفليتين حتَّى يَدْلَعَ لسانه ، فلا يَقُومَ عليك خطيباً أبداً » (٦) .  
 وإنما قال ذلك لأنَّ سهيلاً كان أعلمَ من شفته السفلى (٧) .  
 وقال خلاد بن يزيد الأرقط (٨) : خطب الجمحيُّ خطبةً نكاح أصاب فيها معاني الكلام ، وكان في كلامه صفيّرٌ يخرج من موضع ثنائه المنزوعة ، فأجابه زيد بن علي بن الحسين بكلام في جودة كلامه ، إلا أنَّه فضَّلَه بحُسن المخرج

(١) رجل ناصح الجيب : نقي الصدر ، ناصح القلب ، لا غش فيه .

(٢) البيتان في حيون الأخبار ( ٢ : ١٤ ) برواية : « وكل عياب » .

(٣) كأنه مأخوذ من قول المستورد حين قال له رجل : أبعد أن أرى رجلاً عيباً . قال : الشمس

بفضل معائب فيه . الكامل ٥٧٩ ليسك . وانظر حيون الأخبار ( ٢ : ١٤ ) .

(٤) هـ ، حـ : « وتكميل جميل البيان » .

(٥) هو أبو زيد سهيل بن عمرو بن عبد حمس ، خطيب قريش ، وهو الذي تولى أمر الصلح

بالحدبية ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، أعطاه الرسول الكريم مائة من الإبل . مات بالطاعون سنة ثمان

عشره . الإصابة ٣٥٦٦ وصفة الصفوة ( ١ : ٣٠٧ ) والسيرة ٤٧٦ جوتجن .

(٦) في الإصابة : « قال عمر للنبي ﷺ : دعني أنزع ثنيتي سهيل فلا يقوم علينا خطيباً .

فقال : دعها فلعلمها أن تسرك يوماً . فلما مات النبي ﷺ قام سهيل بن عمرو فقال لهم : من كان يعبد

عمداً فإن عمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فאלله حتى لا يموت » .

(٧) كننا . وإنما أعلم مشقوق الشفة العليا . ومشقوق الشفة السفلى يقال له الأفلح .

(٨) خلاد بن يزيد الأرقط ، أحد الرواة للقبائل ، والمعارفين بالقبائل والأشعار . توفي سنة ٢٢٠ .

ابن النديم ١٧ ليسك ١٥٦ مصر وتهذيب التهذيب ( ٣ : ١٧٦ ) .

والسلامة من الصغير ، فذكر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، سلامة لفظ زيد لسلامة أسنانه ، فقال في كلمة له :

قَلْتُ قَوَادِحُهَا وَتَمَّ عَدِيدُهَا فَلَهُ بِذَلِكَ مَزِيَّةٌ لَا تَنْكُرُ (١)  
ويروى : « صَحَّتْ غَارِجُهَا وَتَمَّ حُرُوفُهَا » . المَزِيَّةُ : الفضيلة .

وزعم يحيى بن نُجَيْم بن معاوية بن زَمْعَةَ ، أَحَدُ رَوَاةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ (٢) ،  
قال : قال يونس بن حبيب ، في تأويل قول الأحنف بن قيس :

أَنَا ابْنُ الزَّافِيَّةِ أَرْضَعْتَنِي بِثَدْيٍ لَا أَجِدُّ وَلَا وَخِيمٍ (٣)  
أَتَمَّتْنِي فَلَمْ تَنْقُصْ عِظَامِي وَلَا صَوْتِي إِذَا جَدَّ الْخِصُومُ (٤)

قال : إنما عنى بقوله عظامي أسنانه التي في فيه ، وهي التي إذا ثَمَّتْ

ثَمَّتَ الْحُرُوفُ ، وَإِذَا نَقَصَتْ نَقَصَتْ الْحُرُوفُ .

وقال يونس : وكيف يقول مثله : « أَتَمَّتْنِي فَلَمْ تَنْقُصْ عِظَامِي » وهو يريد

بالعظام عظامَ اليدين والرجلين ، وهو أَحْنَفُ من رجليه جميعاً ، مع قول الحُتَاتِ

له (٥) : « وَاللَّهِ إِنَّكَ لَضَعِيلٌ » ، وَإِنَّ أَمْلَكَ لَوَرْهَاءَ (٦) . وكان أعرف بمواقع العيوب  
وأبصرَ بدقيقها وجليلها . وكيف يقول ذلك وهو نُصِبَ عِيُونُ الْأَعْدَاءِ وَالشُّعْرَاءِ

١٥ (١) القلاح : كمال يقع في الأسنان .

(٢) ذكره ابن النديم في الفهرست ١٧٠ ليسك ٢٤٢ مصر ، مع أصحاب القصائد التي قيلت في الغيب .

(٣) الزافية ، لم أجد في قبائلهم ما يحتمل هذه النسبة . وأم الأحنف ، هي حبة بنت عمرو بن قرط بن ثعلبة الباهلية ، كما في الإصابة ٤٢٦ . والأجد : اليابس الذي ذهب لبنه .

(٤) فيما عدل : اصطلك الخيصوم . وفي البيت إقواء .

(٥) الحنات ، كغراب ، هو الحنات بن يزيد بن علقمة التميمي النازمي الجاشعي ، وكان الرسول قد آخى بينه وبين معاوية ، فمات في خلافته ، فورثه بالأخوة . الإصابة ١٦٠٧ . وهو أحد من وفد من بني تميم على رسول الله . السيوطي ٩٢٣ — ٩٣٤ .

(٦) الورهاء : الحمقاء التي لا تتألك حمقا .

والأكتفاء ، وهو أنفُ مُضَرَّ الذي نَعِطَس عنه ، وأُتِينُ العربِ والعجم قاطبة .  
 قالوا : ولم يتكلم معاوية على منبر جماعة منذ سقطت ثناياه في الطست .  
 قال أبو الحسن وغيره : لما شقَّ على معاوية سقوطُ مقادِم فيه قال له يزيد  
 ابن معن السلمى : « والله ما بلغ أحدٌ سِنَّكَ إلا أبغض بعضه بعضاً ، ففُوك  
 أهونُ علينا من سمحك وبصرِك » . فطابت نفسه .  
 وقال أبو الحسن المدائنى : لما شُدَّ عبدُ الملك أسنائه بالذهب قال :  
 « لولا المنابر والثساء ، ما باليئُ متى سقطت » .

قال : وسألتُ مباركا الزنجيَّ الفاشكار (١) ، ولا أعلم زنجياً بلغ في  
 الفشكرة مبلغه ، فقلت له : لِمَ تنزع الزنجُ ثناياها ؟ ولم يحدّد ناسٌ منهم  
 أسنانهم ؟ فقال : أمّا أصحاب التحديد فللقِتال والنَّهش ، ولأنهم يأكلون  
 لحومَ الناس ، ومتى حاربَ ملكٌ ملكاً فأخذه أسيراً أو قتيلاً أكله ، وكذلك إذا  
 قاتل بعضهم بعضاً أكل الغالبُ منهم المغلوب . وأمّا أصحاب القلع فأنهم قالوا :  
 نَظَرْنَا إلى مقادِم أفواه الغنم فكرهنا أن تشبه مقادِم أفواهنا مقادِم أفواه الغنم ، فكم  
 تظنُّهم — أكرمَكَ الله — فقَدُوا من المنافع العظام بفقد تلك الثنايا .

وفي هذا كلامٌ يقع في كتاب الحيوان .

وقال أبو الهندي في اللقغ :

سَقَيْتُ أبا المصْرَح إِذْ أَتَانِي وَذُو الرِّعَثَاتِ مُنْتَصِبٌ يَصِيحُ (٢)  
 شَرَاباً تَهْرُبُ الذِّبَابُ مِنْهُ وَيَلْقُحُ حِينَ يَشْرِبُهُ الْفَصِيحُ (٣)

(١) الفاشكار : لفظة فارسية معربة ، مأخوذة من « بشكارى » الفارسية ، بمعنى الزراعة والفلاحة :  
 ( Agriculture, tillage ) . انظر استيجاس ١٨٩ . وفي هامش هـ : « الفاشكار هو الفلاح .  
 والفشكرة : الفلحة » .

(٢) فيما عدل هـ : « إِذَا تَأَنَّى » تحريف . والرفة ، بالضم ، والتحريك : عشرون الديك .

(٣) الذبان تسقط على التبيد الخلو ولا تسقط على الحازر . انظر الحيوان ( ٣ : ٣٦٠ ،

٣٨٠٠ ) هـ : « الذبان عنه » .

وقال محمد بن عمرو الرُّومى ، مولى أمير المؤمنين : قد صَحَّت التجربة وقامت العبرة على أنَّ سقوطَ جميع الأسنان أصْلَحُ في الإبانة عن الحروف ، منه إذا سقط أكثرُها ، وخالف أحدُ شَطْرَيْهَا الشَّطْرَ الآخر .

وقد رأينا تصديقَ ذلك في أفواه قوم شاهدَهم النَّاسُ بعد أن سقطت جميعُ أسنانهم ، وبعد أن بقيَ منها الثُّلثُ أو الرَّبْعُ .

فممن سقطت جميعُ أسنانه وكان معنَى كلامه مفهوماً : الوليد بن هشام القَحْظَمى <sup>(١)</sup> صاحبُ الأخبار . ومنهم : أبو سفيان بن العلاء بن لبيد التغلبي <sup>(٢)</sup> ، وكان ذا بيانٍ ولَّسن .

وكان عبيد الله بن أبى غَسَّان ظريفاً يصرفُ لسانه كيف شاء <sup>(٣)</sup> ، وكان الإلحاح على القيسى <sup>(٤)</sup> قد بَرَدَ أسنانه ، حتَّى لا يرى أحدٌ منها شيئاً إلَّا ١٠ إن تطلَّع في لحم اللثة ، أو في أصول منابتِ الأسنان .

وكان سفيان بن الأبرد الكلبي <sup>(٥)</sup> كثيراً ما يجمع بين الحارِّ والبارِّ ، فتساقطت أسنانه جُمُع ، وكان في ذلك كله خطيباً يَبِينا .

وقال أهل التجربة : إذا كان في اللحم الذى فيه مَغاوِزُ الأسنان تشميرٌ وقَصَر سَمَك <sup>(٦)</sup> ، ذهبت الحروفُ وفسدَ البيان . وإذا وَجَدَ اللسانُ من جميع ١٥

(١) الوليد بن هشام بن قحطم ، أبو عبد الرحمن القحطمى ، من أهل البصرة ، يروى عن جهر بن عثمان ، وروى عنه أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي . تولى سنة ٢٢٢ . لسان الميزان وأنساب السمعاني ٤٤٣ .

(٢) ذكره الجاحظ في ( ١ : ١٩١ ) من الأصل ، فيمن كتبه اسمه ، قال : « وأبو سفيان بن العلاء بن لبيد التغلبي ، خليفة عيسى بن شبيب المازنى على شرط البصرة » .

(٣) فيما علل : كيف أحب .

(٤) القيسى : المشمش باللغة التركية ، كما فسره استنجاس في معجمه ٩٩٨ . وفيه : Apricot :

قيسى T . ل . هـ : « القى » ، تحريف لا يستقيم .

(٥) سفيان بن الأبرد الكلبي : أحد قواد بنى أمية ، كان ذا ضلع كبيرة في حرب الخوارج ، وهو آخر من أرسل إلى قطرى بن الفجاعة وقتله سنة ٧٨ ، وكان المباشر لقتله سودة بن أنجر ، انظر ما سبق في ( ٣ : ٢٦٤ ) ، وابن خلكان في ترجمة قطرى .

(٦) التشمير : التقطيس . والسملك ، بالفتح : الارتفاع .

جهاته شيئاً يقرعه ويصكه ، ولم يمر في هواء واسع المجال ، وكان لسأته ملاماً  
جوية فيه ، لم يضرب سقوط أسنانه إلا بالمقدار المعتد ، والجزء المحتمل . ويؤكد  
ذلك قول صاحب المنطق <sup>(١)</sup> ، فإنه زعم في كتاب الحيوان أن الطائر السبع  
والهيمّة كلّما كان لسان الواحد منها أعرض كان أفصح وأبين ، وأحكى لما  
يُلقن ولما يسمع ، كنحو البيغاء والغداف وغراب البين <sup>(٢)</sup> ، ومأشبه ذلك ؛  
وكالذي يتهيأ من أفواه السنانير إذا تجاوتت ، من الحروف المقطعة المشاركة  
لخارج حروف الناس . وأما الغنم فليس يمكنها أن تقول إلا « ما » . والميم والباء  
أول ما يتهيأ في أفواه الأطفال ، كقولهم : ماما ، وبابا ؛ لأنهما خارجان من  
عمل اللسان ، وإثما يظهران بالتقاء الشفتين . وليس شيء من الحروف  
أدخل في باب النقص والعجز من فم الأهم ، من الفاء والسين إذا كانا في  
وسط الكلمة . فأما الضاد فليست تخرج إلا من الشّدق الأيمن ، إلا أن  
يكون المتكلم أعسر يسراً <sup>(٣)</sup> ، مثل عمر بن الخطاب رحمه الله ؛ فإنه كان  
يُخرج الضاد من أيّ شديقيه شاء . فأما الأيمن والأعسر والأضبط <sup>(٤)</sup> ،  
فليس يمكنهم ذلك إلا بالاستكراه الشديد .

وكذلك الأنفاس مقسومة على المنخرين ، فحالاً يكون في الاسترواح <sup>(٥)</sup>  
ودفع البخار من الجوف من الشّق الأيمن ، وحالاً يكون من الشّق الأيسر ،

(١) صاحب المنطق ، هو أرسطوطاليس ، لأنه أول من خلص صناعة اليونان من سائر  
الصناعات المظلمة ، وصورها بالأشكال الثلاثة ، وجعلها آلة للعلوم النظرية حتى لقب بصاحب  
المنطق . القفطي ٢٢ . وانظر ابن النديم ٣٤٧ — ٣٤٩ .

(٢) انظر الحيوان ( ٥ : ٢٨٨ ) . وجاء في الحيوان ( ٢ : ٣١٥ ) . « وغراب البين نوعان :  
أحدهما غراب صغار مرفوقة بالضعف واللّثم ، والآخر كل غراب يشاء به » .

(٣) رجل أعسر يسر : يعمل بيده جميعاً .

(٤) الأعسر : الذي يعمل بيده اليسرى خاصة . والأضبط : تقسو المعاجم بأنه الأعسر اليسر  
الذي يعمل بكلا يديه . وتأمل .

(٥) الاسترواح : التشمم .

ولا يجتمعان على ذلك في وقتٍ إلا أن يستكبر ذلك مستكبراً ، أو يتكلفه متكلف . فأما إذا ترك أنفاسه على سجيته لم تكن إلا كما قالوا <sup>(١)</sup> .

وقالوا : الدليل على أن من سقط جميع أسنانه أن عظم اللسان نافع له ، قول كعب بن جعيل ليزيد بن معاوية ، حين أمره بهجاء الأنصار ، فقال له : « أرأيت أنت إلى الكفر بعد الإيمان <sup>(٢)</sup> ، لا أهجو قوماً نصرنا رسول الله ﷺ وآووه ، ولكني سأدلك على غلام في الحى كافر ، كأن لسانه لسان ثور » . يعنى الأخطل .

وجاء في الحديث : « إن الله تبارك وتعالى يُغض الرجل الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقرة الحلا بلسانها <sup>(٣)</sup> » .

- ١٠ قالوا : ويدل على ذلك قول حسان بن ثابت ، حين قال له عليه السلام : « ما بقى من لسانك ؟ » . فأخرج لسانه حتى قرع بطرفه طرف أركبته ، ثم قال : « والله أن لو وضعته على شعر لحلقه ، أو على صخر لقلقه <sup>(٤)</sup> وما يسرنى به يقول من معدد » .  
وأبو السمط مروان <sup>(٥)</sup> بن أبى الجنوب بن مروان بن أبى حفصة <sup>(٦)</sup> ، وأبوه

- (١) كذا وردت العبارة في جميع النسخ بدون ذكر فاء الجواب ، لغیر ضرورة ، وحققا الإثبات كما في قول عمر :

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت ليضحي وأما بالحنى ليخسر  
(٢) ل : « الإسلام » .

- (٣) يقال بقر وبقر وبقر وبقر . انظر المعاجم والحيوان ( ٤ : ٤٦٩ ) . ومنه قراءة ( إن البقر تشابه علينا ) . وأما « الباقرة » فلم أرها إلا هنا ، وخزجها على أنها واحد الباقر . وفي الجامع الصغير السويطي ١٨٤٩ : « إن الله تعالى يغيض البليغ من الرجال » الذى يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها ، وخرج الحديث من مسند أحمد ، وسنن أبى داود والترمذى ، وذكر أنه حديث حسن .

(٤) فيما عدل : « على صخر لقلقه ، أو على شعر لحلقه » .

- (٥) كان يقال له مروان الأصغر ، ولجده : مروان الأكبر . وكان شاعراً ساقط الشعر بارده ، عاصر الوراق والمتركل . وله في المتركل وأحمد بن أبى دود قصائد عدة . تاريخ بغداد والأغاني ( ١١ : ٢ ) .  
(٦) مروان بن أبى حفصة ، هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة ، شاعر =

وابنه ، فى نسقي واحد ، يقرعون بأطراف ألسنتهم أطراف آنفهم .  
وتقول الهند : لولا أَنَّ الفِيلَ مقلوبُ اللسانِ لكان أنطقَ من كلِّ طائرٍ  
يتبهاً فى لسانه كثيرٌ من الحروفِ المقطعة المعروفة <sup>(١)</sup> .

وقد ضرب الذين زعموا أَنَّ ذهابَ جميع الأسنان أصلحُ فى الإبانة عن  
الحروفِ مِن ذهابِ الشَّطَرِ أو الثُّلثين ، فى ذلك مثلاً ، فقالوا : الحمام  
المقصوص جناحاه جميعاً أجلرُ أن يطيرَ مِنَ الذى يكون جناحاه أحدهما وافرأ  
والآخر مقصوصاً . قالوا : وعلة ذلك التعديل والاستواء ، وإذا لم يكن ذلك  
كذلك ارتفع أحدُ شِقَيْهِ وانخفض الآخر ، فلم يجدف ولم يطير <sup>(٢)</sup> .

والقطا من الطير قد يتبهاً من أفواها أن تقول : قطأقطا . وبذلك  
سميت <sup>(٣)</sup> ويتبهاً من أفواه الكلاب العتيثات والفئات والواوات ، كنحو قولها :  
وَوُ وَوُ ، وكنحو قولها : عَفْ عَفْ .

قال الهيم بنُ عدى : قيل لصبى : من أبوك ؟ فقال : وَوُ وَوُ ؛ لأنَّ أباه  
كان يسمى كلباً <sup>(٤)</sup> .

قال : ولكلُّ لغةٍ حروفٌ تنور فى أكثر كلامها كنحو استعمال الرُّوم  
للسين . واستعمال الجرارقة للعين <sup>(٥)</sup> .

= مجرّد من أهل الجماعة ، قدم بغداد ومنح المهدي والرشد ، وكان يتقرب إلى الرشيد بهجاء العلوية فى  
شعره ، وله فى معن بن زائدة مباحث ومراث عجيبة . ولد سنة ١٠٥ وتوفى سنة ١٨٢ . وفیات الأعيان  
وتاريخ بغداد ٧١٢٧ ومعجم المرزبانى ٣٩٦ وابن خلكان ( ٢ : ٨٩ ) .

(١) انظر الحيوان ( ١ : ٣١٠ ، ٧ : ٣ : ١ ، ١٩٢ ) .

(٢) جذف الطائر : طار وهو مقصوص ، كأنه يرد جناحيه إلى خلفه . وبجلفاه جناحاه . يقال  
بالدال والدال جميعاً . انظر الحيوان ( ١ : ٢٦٢ : ٣ : ٢٣٠ ) .

(٣) ل : هـ ولذلك سميت هـ .

(٤) الخير فى الحيوان ( ٢ : ٦٨ : ٥ / ٢٨٨ ) .

(٥) الجرارقة : طائفة من الكلدانين ، أى السريانيين . قال المسعودى فى التنبيه والإشراف ٦٨ : هـ  
وكانوا شعوباً وقبائل ، منهم التورثيون ، والأثوريون ، والأرمان ، والأردوان ، والجرارقة ، ونبط العراق ، وأهل السواد .

وقال الأصمعيّ : ليس للروم ضادٌ ، ولا للفُرس ثاء ، ولا للشَّريانيّ ذال .

قال : ومن ألفاظ العرب ألفاظٌ تتنافر ، وإن كان مجموعةً في بيت شعري لم يستطع المنشد إنشادها إلّا ببعض الاستكراه . فمن ذلك قول الشاعر :

وقبرٌ حربٍ بمكانٍ قَفيرٍ      وليس قَرَبٌ قَبْرِ حربٍ قَفيرٌ<sup>(١)</sup>

ولما رأى مَنْ لا علم له أن أحداً لا يستطيع أن يُنشد هذا البيت<sup>(٢)</sup> ثلاث مرّاتٍ في نسقٍ واحدٍ فلا يتتَعَنُّ ولا يتلجّج ، وقيل لهم إنّ ذلك إنما اعتراه ، إذ كان من أشعار الجِنِّ ، صدّقوا بذلك .

ومن ذلك قول ابن يسير<sup>(٣)</sup> في أحمد بن يوسف<sup>(٤)</sup> حين استبطّاه :

هَلْ مُعَيَّنٌ عَلَى الْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ      أَمْ مُعَزَّى عَلَى الْمُصَابِ الْجَلِيلِ  
مَيِّتٌ مَاتَ وَهُوَ فِي وَرَقِ الْعَيْشِ      مَقِيمٌ بِهِ وَظِلٌّ ظِلِيلِ<sup>(٥)</sup>  
فِي عِدَادِ الْمَوْتِ فِي عَامِرِ الدُّنَى      سِيا أَبُو جَعْفَرٍ أَخِي وَخَلِيلِ<sup>(٦)</sup>

(١) البيت مجهول القائل ، ولتنافر لفظه نسيبه إلى بعض الجن ، وصنعوا في ذلك قصة . انظر الحيوان ( ٦ : ٢٠٧ ) ومعاهد التصحيح ( ١ : ١٢ ) ، وقد روى بلفظ : « وما بقرب قبر حرب قبر » .  
(٢) البيت السابق من السريع . فيما عدا ل : « هذين البيتين » تحريف .

(٣) هو محمد بن يسير الرهاشي ، يقال إنه كان مولد لبني رهاش الذين منهم العباس بن الفرج الرهاشي الأخباري الأديب ، وكان شاعراً ظريفاً من شعراء المحدثين ، متقللاً ، لم يفارق البصرة ولا وفد إلى خليفه ولا شريف متجعّداً ، ولا جاوز بلده ، وكان ماجناً هجاء خبيثاً من بخلاء الناس . انظر أخباره في الأغاني ( ١٢ : ١٢٤ — ١٣٦ ) . وله أخبار وأشعار شتى في كتاب الحيوان . وفي الأصول : « ابن بشير » تحريف . وفي القاموس ( يسر ) . « وأبو جعفر وهو محمد بن يسير ، شاعر ، وجاء في ترجمته من الأغاني ( ١٢ : ١٣٢ ) أن الخليفة المتعصم تفاعل باسمه وقال : « أمر محمود ، وسر سريع » .

(٤) هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن صبيح الكاتب ، كان كاتب ديوان الرسائل زماناً المأمون ، وكان فصيح اللسان يقول الشعر في الغزل والمدح والهجاء ، وله أخبار مع إبراهيم بن المهدي ، وأبي العتاهية ، ومحمد بن يسير وغيرهم . توفي سنة ٢١٣ . تاريخ بغداد ٢٦٩٢ والأغاني ( ٥٦ : ٥٨ ) . والأبيات في العقد ( ٦ : ١٩٢ ) .  
(٥) ورق العيش : نضرته وخلخالته .

(٦) ما عدا هـ : عامر » .

لم يُمُتْ مِيتَةُ الْوَفَاةِ وَلَكِنْ      مات عن كلِّ صالحٍ وجميلٍ  
لا أَذِيلُ الْأَمَالَ بَعْدَكَ إِلَيَّ      بَعْدَهَا بِالْأَمَالِ حَقُّ بَخِيلٍ  
كَمْ لَهَا وَقْفَةٌ بِيَابِ كَرِيمٍ      رَجَعْتُ مِنْ نَدَاهِ بِالْتَعْطِيلِ <sup>(١)</sup>  
ثم قال :

لم يَضِرُّهَا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، شَيْءٌ      وَانْتَشَتْ نَحْوَ عَزْفِ نَفْسٍ ذَهُولِ <sup>(٢)</sup>  
تَتَفَقَّدُ النِّصْفَ الْأَخِيرَ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ ؛ فَإِنَّكَ سَتَجِدُ بَعْضَ أَلْفَاظِهِ يَتَرَأَّى  
مِنْ بَعْضٍ .

وَأُنَشِدُنِي أَبُو الْعَاصِي قَالَ : أُنَشِدُنِي خَلْفَ الْأَحْمَرِ فِي هَذَا الْمَعْنَى :  
وَبَعْضُ قَرِيضِ الْقَوْمِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ      يَكْذِبُ لِسَانَ النَّاطِقِ الْمُتَحَفِّظِ <sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ أَبُو الْعَاصِي : وَأُنَشِدُنِي فِي ذَلِكَ أَبُو الْبَيْدَاءِ الرَّيَّاحِيُّ <sup>(٤)</sup> :  
وَشِعْرُ كَبِيرِ الْكَبْشِ فَرَّقَ بَيْنَهُ      لِسَانُ دَعَى فِي الْقَرِيضِ دَخِيلِ <sup>(٥)</sup>  
وَأَمَّا قَوْلُ خَلْفَ :

• وَبَعْضُ قَرِيضِ الْقَوْمِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ •

فَأَنَّهُ يَقُولُ : إِذَا كَانَ الشَّعْرُ مُسْتَكْرَهًا ، وَكَانَتْ أَلْفَاظُ الْبَيْتِ مِنَ الشَّعْرِ  
لَا يَقَعُ بَعْضُهَا مِثَالًا لِبَعْضٍ ، كَانَ بَيْنَهَا مِنَ التَّنَافُرِ مَا يَبِينُ أَوْلَادَ الْعِلَّاتِ . وَإِذَا

(١) التَّعْطِيلُ : الْإِخْلَاءُ وَتَرْكُ الشَّيْءِ ضَيَاعًا . فِيمَا عَدَا لَ : « مَوْقِفًا بِبَابِ كَرِيمٍ » .

(٢) فِي اللَّسَانِ : « عَزَفْتُ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ تَمَرُّفًا وَتَمَرُّفًا عَزْفًا وَعِزْفًا : تَرَكْتُهُ بَعْدَ إِعْجَابِيهَا وَزَعَمْتُ فِيهِ » . وَالذَّهُولُ ، مِنَ الذَّهْلِ ، بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ تَرَكْتُ الشَّيْءَ تَنَاسًا عَلَى عَمْدٍ ، أَوْ يَسْخَلُكَ عَنْهُ شُغْلٌ . فِيمَا عَدَا لَ ، هـ : « نَحْوُ عَرَفَ » تَحْرِيفٌ .

(٣) أَوْلَادُ عِلَّةٍ : بَنُو رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْ أَمَهَاتِ شَيْءٍ . وَالْبَيْتُ فِي الْمِمْدَةِ ( ١ : ١٧٢ ) .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ فِي الْفَهْرَسْتِ ٦٦ وَقَالَ إِنَّهُ زَوْجُ أُمِّ أَبِي مَالِكٍ عَمْرِو بْنِ كُرْكُرَةَ . وَكَانَ أَبُو مَالِكٍ رَافِئِيَّةً إِلَى الْبَيْدَاءِ . وَاسْمُ أَبِي الْبَيْدَاءِ أَسْعَدُ بْنُ أَبِي عَصَمَةَ ، وَهُوَ أَعْرَافِي . نَزَلَ الْبَصْرَةَ ، وَكَانَ يَعْلَمُ الصَّبِيَّانَ بِأَجْرَةٍ .

(٥) انْظُرِ الْمِمْدَةَ ( ١ : ١٧٢ ) .

كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مريضاً موافقا ، كان على اللسان عند إنشاد ذلك الشعر مؤونة .

قال : وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء ، سهل المخرج ، فتعلم<sup>(١)</sup> بذلك أنه قد أفرغ إفراغا واحداً ، وسبك سبكاً واحداً ، فهو يجرى على اللسان كما يجرى الدهان .

وأما قوله : « كبر الكبش » ، فإنما ذهب إلى أن بحر الكبش يقع متفرقاً غير موثّل ولا متجاور . وكذلك حروف الكلام وأجزاء البيت من الشعر ، تراها متفقة مُلساً ، ولينة المعاطف سهلة ؛ وتراها مختلفة متباينة ، ومتنافرة مستكرهة ، تشقُّ على اللسان وتكُده . والأخرى تراها سهلة لينة ، ورطبة متواتية ، سلسة النظام ، خفيفة على اللسان ؛ حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة ، وحتى كأن الكلمة بأسرها حرف واحد .

وقال سحيم بن حفص<sup>(٢)</sup> : قالت بنت الحطيطة للحطيطة : « تركت قوماً كراماً ونزلت في بني كليب بحر الكبش » . فعابنهم بتفرق بيوتهم . فقيل لهم : فأنشئونا بعض ما لا تتباين ألفاظه ، ولا تتنافر أجزاؤه . فقالوا : قال الثقفى<sup>(٣)</sup> :

من كان ذا عضيدٍ يدرك ظلامته  
إن الدليل الذي ليست له عضدٌ  
تنبو يدها إذا ما قُل ناصره  
ويأئف الضيم إن أثرى له عددٌ  
وأنشدوا<sup>(٤)</sup> :

(١) فيما عدل : « فيعلم » وتقرأ بالبناء للمفعول .

(٢) سبق ترجمته في ص ٤٠ .

(٣) هو الأجد الثقفى ، كما في الشعراء ٧١٢ . وانظر عيون الأخبار ( ٣ : ٢ ) ، والحيوان ( ٣ ) :

٤٥ . وفي ل : « فأنشدوا » فقط .

(٤) الأبيات التالية لأبي حية الهجري ، كما في الكامل ١٩ ليسك والحامسة ( ٢ : ١١٠ ) .

وانظر الحيوان ( ٣ : ٤٩ ) .

رَمَتْنِي وَسَيَّرَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا  
 رَمِيمٌ التِي قَالَتْ لِحَارَاتِ بَيْتِهَا  
 أَلَا رَبُّ يَوْمَ لَوْ رَمَتْنِي رَمِيَّتُهَا  
 عَشِيَّةَ آرَامِ الْكِنَاسِ رَمِيمٌ (١)  
 ضَمِنْتُ لَكُمْ أَلَّا يُزَالُ بِهِمْ (٢)  
 وَلَكِنْ عَهْدِي بِالنَّضَالِ قَدِيمٌ (٣)  
 وَأَنْشِدُوا :

٤٤

وَلَسْتُ بِدُمَيْجَةٍ فِي الْفَرَا  
 وَلَا ذِي قَلَازِمٍ عِنْدَ الْحِيَاضِ  
 إِذَا مَا الشَّرِيبُ أَرَابَ الشَّرِيبَا  
 رِيشٌ وَجَائِدَةٌ يَحْتَمِي أَنْ يُجَيِّبَا (٤)  
 وَقَالَ أَبُو نُوَيْلٍ بْنُ سَالِمٍ (٥) لِرُؤْبَةَ بْنِ الْعَجَّاجِ : يَا أَبَا الْجَحَّافِ ، مُتَّ إِذَا  
 شِئْتُ (٦) . قَالَ : وَكَيْفَ ذَاكَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ رُؤْبَةَ يَنْشُدُ رَجَزًا  
 أَعْجَبَنِي . قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ ، لَوْ كَانَ لِقَوْلِهِ قِرَانٌ (٧) ! وَقَالَ الشَّاعِرُ :  
 مَهَادِبَةٌ مَنَاجِبَةٌ قِرَانٌ مَنَادِبَةٌ كَأَنَّهُمُ الْأَسُودُ

وَأَنْشُدِ ابْنَ الْأَعْرَابِي :  
 وَبَاتَ يَدْرُسُ شِعْرًا لَا قِرَانَ لَهُ  
 وَقَالَ الْآخَرُ ، بِشَّار :  
 قَدْ كَانَ نَقَّحَهُ حَوْلًا فَمَا زَادَا  
 فَهَذَا بَدِيَّةٌ لَا كَتَحْبِيرَ قَائِلٍ إِذَا مَا أَرَادَ الْقَوْلَ زَوْرَهُ شَهْرًا (٨)

\* \* \*

(١) رمتني ، أي بطرفها ستر الله : الإسلام أو الشيب . وآرام الكناس ، روى فيها : « بأحجار الكناس » ، وهو اسم موضع . ورميم : اسم خليلته .

(٢) يصح في « أن » أن تكون ناصبة ، أو مخففة من الثقيلة يرفع بعدها الفعل .

(٣) قال الجرد في تفسيره : « لو كنت شابا لرميت كما رُميت ، وفقت كما فُتيت ، ولكن قد تطاول عهدي بالشباب » .

(٤) سبق البيتان والكلام عليهما في ٥٧ . وفي الأصول : « ولست بزميجة » ، تحريف .

(٥) فيما عدل ، هـ : « قال نوقل بن سالم » .

(٦) فيما عدل : « متى شئت » . وكتب فوقها في هـ : « إذا » .

(٧) في هامش هـ : « القرآن : التشابه والموافقة » .

(٨) سبق البيت في ٢٤ .

فهذا في اقتران الألفاظ . فأما في اقتران الحروف <sup>(١)</sup> فإن الجيم لا تقارن  
الطاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين ، بتقديم ولا بتأخير . والزاي لا تقارن الطاء  
ولا السين ولا الضاد ولا الذال ، بتقديم ولا بتأخير . وهذا باب كبير . وقد  
يُكتفى بذكر القليل حتى يُستدل به على الغاية التي إليها يُجرى .

- وقد يتكلم المغلاق <sup>(٢)</sup> الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة ،  
ويكون لفظه متخيراً فاخراً ، ومعناه شريفاً كريماً ، ويعلم مع ذلك السامع  
لكلامه ومخارج حروفه أنه نبطي . وكذلك إذا تكلم الخراساني على هذه  
الصفة ، فإنك تعلم مع إعرابه وتخفيف ألفاظه في مخرج كلامه ، أنه خراساني .  
وكذلك إن كان من كتاب الأهواز .

- ومع هذا إننا نجد الحاكبة من الناس <sup>(٣)</sup> يحكي ألفاظ سكان اليمّن  
مع مخارج كلامهم ، لا يُغادر من ذلك شيئاً . وكذلك تكون حكايته  
للخراساني والأهوازي والزنجي والسندي والأجناسي وغير ذلك <sup>(٤)</sup> . نعم حتى  
تجدّه كأنه أطيع منهم ، فإذا ما حكى كلام الفأفاء فكأنما قد جمعت كل  
طرفة في كل فأفاء في الأرض في لسان واحد . وتجدّه يحكي الأعمى بصوّر  
ينشعها لوجهه وعينيّه وأعضائه ، لا تكاد تجد من ألف أعمى واحداً يجمع ذلك كله ،  
فكأنه قد جمع جميع طرف <sup>(٥)</sup> حركات العميان في أعمى واحد .
- ولقد كان أبو دُوبة الزنجي ، مولى آل زياد ، يقف بباب الكرخ ،

(١) فيما عدا ل : « اقتران » في هذا الموضع وسابقه .

(٢) المغلاق : الذي يستصحب عليه الكلام .

(٣) الحاكبة ، أراد به الذي يحكي كلام الناس ويفعل مثلهم في الحديث . وهذا اللفظ لم يرد في  
المعجم المتناولة .

(٤) ما عدا هـ : « والأجناس وغير » تحريف .

(٥) فيما عدا ل ، هـ : « طرق » بالقاف .

بحضرة المُكَارِبِينَ<sup>(١)</sup> ، فينهُقُ ، فلا يبقى حمارٌ مريض ولا قَرم حَسِيرٌ ، ولا مُتَعَبٌ بهيرٌ إلا تَهَقَّ . وقبل ذلك تسمع نهيق الحمار على الحقيقة ، فلا تنبعث لذلك ، ولا يتحرك منها متحركٌ حتَّى كَانَ أبو دُبُوبَةٍ يحركه . وقد كان جَمَعَ جميعَ الصورِ التي تجمع نهيق الحمار فجعلَها في نهيق واحد . وكذلك كان في بُباح الكلاب . ولذلك زعمت الأوائلُ أَنَّ الإنسانَ إنما قيل له العالمُ الصغيرُ سليلُ العالمِ الكبيرِ ، لأنَّه يصوِّرُ بيديه كلَّ صورة ، ويحكى بفمه كلَّ حكاية<sup>(٢)</sup> ، ولأنَّه يأكلُ الثِّبَاتِ كما تأكلُ البهائمُ ، ويأكلُ الحيوانَ كما تأكلُ السِّباعُ وأنَّ فيه من أخلاقِ جميعِ أجناسِ الحيوانِ أشكالا .

وإنما تهيأَ وأمكنَ الحاكِيةَ لجميعِ مخارجِ الأُمِّ ، لِمَا أعطى اللهُ الإنسانَ من الاستطاعةِ والتمكينِ ، وحين فضَّلَه على جميعِ الحيوانِ بالمنطقِ والعقلِ والاستطاعةِ . فيَطوُلُ استعمالُ التكَلُّفِ ذُلَّتْ جوارِحه لذلك . ومتى تَرَكَ شِماله على حالها ، ولسانه على سجيته ، كان مقصوداً بعبادة المُنشِئِ على الشكلِ الذى لم يزل فيه . وهذه القضيةُ مقصورةٌ على هذه الجملةِ مِن مخارجِ الألفاظِ ، وصوَرِ الحركاتِ والسُّكُونِ . فأَمَّا حروفُ الكلامِ فَإِنَّ حُكْمَهَا إذا تَمَكَّنَتْ فى الألسنةِ خلافاً لهذا الحكمِ . ألا ترى أَنَّ السَّنْدِيَّ إذا جُلِبَ كبيراً فإنه لا يستطيعُ إلا أَنْ يَجْعَلَ الجِمْ زائياً ولو أَقامَ فى عُليا تميمَ ، وفى سُفلى قيسَ ، وبينَ عَجَزِ هِزَانَ ، خمسينَ عاماً . وكذلك التَّبَطِيُّ القُحُّ ، خلافاً لِلْمِغْلَاقِ الذى نشأَ فى بلادِ التَّبَطِ ؛ لِأَنَّ التَّبَطِيَّ القُحُّ<sup>(٣)</sup> يجعلُ الرِّزَاىَ سينا ، فإذا أرادَ أن يقولَ زُورَقَ قال : سَوَرَقَ ، ويجعلُ العينَ همزةً ؛ فإذا أرادَ أن يقولَ مُشْمَعِلَ ، قال : مُشْمَعِلَ .

(١) المكارين : جمع مكار ، وهو من يكرهك دابته تنضج بها بالكراه ، وهو الأجر .

(٢) هذه الجملة ساقطة من ل . وانظر الحيوان ( ١ : ٢١٣ ) .

(٣) ما بعد « القح » الأولى إلى هنا ليس فى ل .

والتخاس يمتحن لسان الجارية إذا ظن أنها رومية وأهلها يزعمون أنها مولدة بأن تقول : ناعمة ، وتقول : شمس ، ثلاث مرّات متواليات .

والذى يعترى اللسان ممّا يمنع من البيان أمور : منها اللُغّة التى تعترى الصّبيان إلى أن ينشئوا ، وهو خلاف ما يعترى الشّيوخ المهرج الماّج<sup>(١)</sup> ، المسترخى الحنك ، المرتفع اللثة ؛ وخلاف ما يعترى أصحاب اللّكن من العجم ، ومن ينشأ<sup>(٢)</sup> من العرب مع العجم . فمن اللّكن ممّن كان خطيباً ، أو شاعراً ، أو كاتباً داهياً<sup>(٣)</sup> زياد بن سلمى أو أمامة ، وهو زياد الأعجم . قال أبو عبيدة : كان يُنشد قوله :

فتى زاده السلطان فى الودّ رفعةً إذا غرّ السلطان كلّ خليل<sup>(٥)</sup>

قال : فكان يجعل السّين شيئاً والطاء تاءً ، فيقول : « فتى زاده الشُّنّان » .  
ومنه سحّيم عبد بنى الحسحاس<sup>(٦)</sup> ، قال له عمر بن الخطاب ، رحمه الله ، وأنشد قصيدته التى يقول أولّها :  
عُميرة ودّع إن تَجَهّزْتَ غادياً كفى الشّيب والإسلام للمرء ناهياً

(١) الماّج : الهرم الذى يمج به ولا يستطيع حبه .

(٢) ل : ع : عطيياً وشاعراً وكاتباً داهياً .

(٣) هـ : « نشأ » .

(٤) زياد الأعجم : من شعراء الدولة الأموية ، وقد شهد فتح إصطخر مع أبى موسى الأشعرى ، وطلب عمره ووفد على هشام بن عبد الملك . روى الاشتقاق ٢٠١ عند الكلام على عبد القيس : « ومنهم زياد بن سلمى الذى يقال له زياد الأعجم الشاعر » . ويقال له أيضاً زياد بن سليمان . انظر الخزانة ( ٤ : ١٩٣ ) ومعجم المرزبانى ١٣٣ والمؤتلف ١٣١ والشعراء لابن قتيبة ٣٩٥ ، والأغاني ( ١٤ : ٩٨ — ١٠٥ ) ومعجم الأدباء ( ١١ : ١٦٨ ) .

(٥) فى الحيوان ( ٧ : ١٥١ ) أن يزيد بن المهلب كان يعد هذا الشعر أحسن ما ملح به . وروى الكامل ٣١٦ أنه يمدح بالشعر المهلب بن أبى صفرة . ونسب فى الحماسة ١٧٩١ إلى حبيب بن عوف .  
(٦) سحيم من الحضرمين ، قد أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان أسود شديد السواد يرتضخ لكنه حبشية . وكان عبد الله بن أبى ربيعة قد اشتراه وكتب إلى عثمان بن عفان : إلى قد ابتعت لك غلاماً شاعراً حبشياً . فكتب إليه عثمان : لا حاجة إليه فأرده ؛ فلما قصارى أهل العيد الشاعر إن شيع أن يشبّ بنسأهم ، وإن جاع أن يهجوهم . فردّه عبد الله . قتل سحيم فى خلافة عثمان . انظر الأغاني ( ٢٠ : ٢ ) والخزانة ( ١ : ٢٧٢ — ٢٧٤ ) .

فقال له عمر <sup>(١)</sup> : لو قَدِّمْتَ الإسلامَ على الشَّيْبِ لأَجَزْتُكَ . فقال له : ما سَعَرْتُ . يريد ما سَعَرْتُ ، جعلَ الشين المعجمة سيناً غير معجمة .

ومنها : عُبَيْدُ اللَّهِ بن زياد <sup>(٢)</sup> ، وإلى العراق ، قال هانئ بن قبيصة : أَهْرُورِيٌّ سائرُ اليوم ! يريد : أَهْرُورِيٌّ .

ومنها : صُهَيْبُ بن سنان النَّمَرِيَّ <sup>(٣)</sup> صاحبُ رسولِ اللَّهِ ﷺ كان يقول : إِنَّكَ هَانئٌ ، يريد إِنَّكَ لَهَائِنٌ <sup>(٤)</sup> . وصُهَيْبُ بن سنان يَرْتَضِخُ لُكْنَةً روميةً ، وعبيدُ اللَّهِ بن زياد يَرْتَضِخُ لُكْنَةً فارسيةً ، وقد اجتمعا على جعلِ الحاء هاءً .

وأزدانُ قاذِرٌ لكنته لُكْنَةً نَبْطِيَّةً ، وكان مثلهما في جعلِ الحاء هاءً . وبعضُهُم يَروى أَنَّهُ أَمَلَى على كاتبٍ له فقال : اكتب : « الجاصلُ أَلْفُ كُرٍّ » <sup>(٥)</sup> فكتبها الكاتب بالهاء كاللُّفْظِ بها <sup>(٦)</sup> فأعاد عليه الكلامَ ، فأعاد الكاتب . فلما قَوَيْنَ لاجتماعهما على الجهل <sup>(٧)</sup> قال : أَنْتَ لَأَتَهَسِّنُ أَنْ تَكْتُبَ ، وأنا لا أَهَسِّنُ أَنْ أَمْلِيَ ، فَاكْتُبْ : « الجاصلُ أَلْفُ كُرٍّ » : فكتبها بالجيم معجمة .

(١) بطل هذه العبارة فيما عدا ل : « لو كان شمرُك كله مثل هذا لأَجَزْتُكَ . هكنا وقع في جميع نسخِ الكتاب . والحكاية مروية عن عمر رضى الله تعالى تعالى عنه في غير هذا الموضع كما وقعت داخل الكتاب . وهو كلامٌ مقحمٌ من نهادة قارِيٍّ أو ناسخ . والقصة في الكامل ٣٦٦ .

(٢) في الكامل ٣٣٦ : « وكان عبيدُ اللَّهِ بن زياد يَرْتَضِخُ لُكْنَةً فارسيةً ، وإنما أَنَّهُ من قبل زوج أمه : شرويه الأسوارى » . وسيأتى في كلام الجاحظ نحو هذا .

(٣) صهيب بن سنان بن مالك الغنوي الرومي ، قيل له ذلك لأن الروم سبوه صغيراً ، فنشأ فيهم فصار أَلَكْن . وكان ممن علب في بدء الإسلام . تولى سنة ٣٨ .

(٤) هائِنٌ : أى هالِكٌ . ما عدا هـ : « لَحائِنٌ » والسباق بأياه .

(٥) الكر ، بالضم ، مكيال لأهل العراق ستون قفيزاً ، قال ابن سيده : يكون بالمصري أربعين زردباً .

(٦) فيما عدا ل : « كما لفظ بها » .

(٧) ل : « ياجتماعهما على الخطأ » .

ومنه أبو مسلم صاحب الدعوة <sup>(١)</sup> ، وكان حسنَ الألفاظ جيدَ المعاني ، وكان إذا أراد أن يقول : قلت لك ، قال : كُلت لك . فشارك في تحريك القاف كافاً عبید الله بن زياد . كذلك خبرنا أبو عبيدة .

قال : وإنما أتى عبید الله بن زياد في ذلك أنه نشأ في الأساورة <sup>(٢)</sup> عند شيرويه الأسواري ، زوج أمه مرجانة . ٤٧

وقد كان في آل زياد غير واحد يسمى شيرويه . قال : وفي دار شيرويه عاد على بن أبي طالب زياداً من عيلة كانت به .

فهذا ما حضرنا من لُكنة البلغاء والخطباء والشعراء والرؤساء . فأما لُكنة العامة ومن لم يكن له حظٌّ في المنطق فمثل فيل مولى زياد <sup>(٣)</sup> فإنه قال مرّة لزياد : « أَهْدُوا لَنَا هِمَارَ وَهْشٍ » . يريد حمار وحش . فقال زياد : ما تقول ١٠ . وبذلك ! قال : « أَهْدُوا إِلَيْنَا أَيْراً » . يريد عيراً . فقال زياد : الأولُ أهون ! وفهم ما أراد <sup>(٤)</sup>

وقالت أم ولد لجري بن الخطفي ، لبعض ولدها : « وقع الجُرْذَان في عِجانِ أُمِّكُمْ <sup>(٥)</sup> » ، فأبدلت الذال من الجُرْذَان <sup>(٦)</sup> دالاً وضمت الجيم ، وجعلت العجين عجاناً . وقال بعض الشعراء في أم ولد له ، يذكر لُكنتها :

أَوَّلُ مَا أَسْمَعُ مِنْهَا فِي السَّخَرِ <sup>(٧)</sup> تَذَكِيرُهَا الْأَنْكَى وَتَأْنِيثُ الذَّكَرِ ١٥  
« وَالسُّوءَةُ السُّوَاءُ فِي ذِكْرِ الْقَمَرِ »

(١) هو أبو مسلم الخراساني ، الذي قام بالدعوة إلى الدولة العباسية . واسمه عبد الرحمن بن مسلم ، قُتل أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧ .

(٢) الأساورة : قوم من العجم بالبصرة نزّلوها قديماً ، كالأحامرة بالكوفة . انظر الحيوان ( ٥ : ٣٤٠ ) .

(٣) كان مولى زياد وحاجبه . انظر الحيوان ( ٧ : ٨٢ — ٨٤ ، ١٨٩ ، ٢٣٣ ) . ٢٠

(٤) هذه الجملة في ل فقط .

(٥) العِجَان : بالضم : قضيب ذوات الحوافر ، أو هو عام . والمعجان : ما بين السوءتين .

(٦) الجُرْذَان : بكسر الجيم وضمها : جمع جرذ ، وهو ضرب من الفأر .

(٧) فيما عدل : « أكثر ما أسمع » . وسيجده الجاحظ فيما بعد برواية : « أول » .

لأنها كانت إذا أرادت أن تقول القمر ، قالت : الكَمَر .  
وقال ابنُ عباد <sup>(١)</sup> : رَكِبْتُ عَجُوزَ مِينْدِيَّةَ جَمَلًا ، فلما مضى تحتها  
متخلِّعاً اعتراها كهيفة حركة الجِماع ، فقالت : هذا الذَّمَل يَذْكُرنا بالسَّر .  
تريد أنه يَذْكُرها بالوطء ، فقلبت الشين سيناً والجيم ذالا . وهذا كثير .  
وباب آخر من اللكنة . قيل لَتَبَطِيٌّ : لِمَ ابتعت هذه الأتان ؟ قال :  
« أَرَكِبُها وتَلْدُ لى » فعاء بالمعنى بعينه ولم يبدل الحروف بغيرها ، ولا زاد فيها  
ولا نقص ، ولكنه فتح المكسور حين قال: وتَلْدُ لى ، ولم يقل: تَلْدُ لى .  
قال : والصَّقْلِيُّ <sup>(٢)</sup> يجعل الذال المعجمة دالاً فى الحروف .

\*\*\*

١٠ (١) هو محمد بن عباد بن كاسب ، كما فى الحيوان ( ٣ : ٢٩٢ ) ، حيث ساق القصة بعبارة أخرى .

(٢) الصَّقْلِيّ : نسبة إلى صقلب ، وهى بلاد بين بلغاريا ووسطنطونية كما ذكر ياقوت . فوما عدا  
ل : « الصقل » تحريف ، فإن الذين يهتيم الجاحظ عند ذكر الأسم هم الصقالبة . انظر الحيوان ( ١ :  
١١٣ ، ١١٨ — ٣/١٢٠ ، ١٤٦ ، ٤/٢٤٥ ، ٧١ ، ٥/١٠٩ ، ٧/٣٦ ، ٢٣٦ ) .

## باب البيان (١)

- قال بعضُ جهابذة الألفاظِ وتُقَادِ المعاني : المعاني القائمة في صدور الناس (٢) المتصورة في أذهانهم ، والمتخلجة في نفوسهم ، والمتصلة بخواطهم ، والحادثة عن فكرهم ، مستورة خفية ، وبعيدة وحشية ، ومحجوبة مكنونة ،
- ٤٨ وموجودة في معنى معلومة ، لا يعرف الإنسان ضميرَ صاحبه ، ولا حاجة أخيه وخليطه ، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره ، وعلى مالا يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره . وإنما يحصى تلك المعاني ذكرهم لها (٣) ، وإخبارهم عنها ، واستعمالهم إياها . وهذه الخصال هي التي تقرّبها من الفهم ، وتُجَلِّبها للعقل ، وتجعل الخفي منها ظاهراً ، والغائب شاهداً ، والبعيد قريباً . وهي التي تلخّص المتيسر (٤) ، وتُحِلُّ المتعقد ، وتجعل المهمل مقيداً ، والمقيد مطلقاً ،
- ١٠ والمجهول معروفاً ، والوحشي مألوفاً ، والغفل موسوماً ، والموسوم معلوماً . وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة ، وحسن الاختصار ، ودقّة المدخل ، يكون إظهار المعنى . وكلّما كانت الدلالة أوضح وأفصح ، وكانت الإشارة أبين وأثور ، كان أنفع وأتجع . والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمّعت الله عز وجل يمدّحه ، ويدعو إليه ويحثُّ عليه . بذلك تُطَقِّقُ القرآن ،
- ١٥ وبذلك تفاعُتِ القرب ، وتفاضلت أصناف العجم (٥) .

(١) كلمة « البيان » ليست في ل ، ه ، و هي في سائر النسخ .

(٢) فيما عدل ل : « الصاد » .

(٣) فيما عدل ل ، ه : « وإنما تحصى تلك المعاني في ذكرهم لها » .

(٤) التلخيص : التبيين والتفسير . وفي حديث علي « أنه تعدّ لتلخيص ما التيس على غيره » .

(٥) فيما عدل ل ، ه : « الأعجم » .

والبيان اسمٌ جامعٌ لكلِّ شيءٍ كَشَفَ لك قِنَاعَ المعنى ، وهتَكَ  
 الجِجَابَ دُونَ الضمير ، حَتَّى يُفْضِيَ السَّمْعُ إلى حَقِيقَتِهِ ، وَيَهْجُمَ على  
 مَحْصُولِهِ كائناً مَا كَانَ ذلكَ البَيَانُ ، وَمِنْ أَىِّ جِنْسٍ كَانَ الدَّلِيلُ ؛ لِأَنَّ مَذَارَ  
 الأَمْرِ وَالغَايَةَ الَّتِي إِلَيْهَا يَجْرِي القَائِلُ وَالسَّمْعُ ، إِنَّمَا هُوَ الفَهْمُ وَالإفْهَامُ ؛ فَبَإَىِّ  
 شَيْءٍ بُلِغَتْ الإفْهَامُ وَأَوْضُحَتْ عَنِ المعنى ، فَذلكَ هُوَ البَيَانُ فِي ذلكَ المَوْضِعِ .  
 ثُمَّ اعْلَمْ — حِفْظَكَ اللهُ — أَنَّ حُكْمَ المعَانِي خِلَافُ حُكْمِ الأَلْفَافِ ؛  
 لِأَنَّ المعَانِيَ مَبْسُوطَةٌ إِلَى غَيْرِ غَايَةٍ ، وَمَمْتَدَّةٌ إِلَى غَيْرِ نِهَايَةٍ ، وَأَسْمَاءُ المعَانِي  
 مَقْصُورَةٌ مَعْدُودَةٌ ، وَمَحْصُلةٌ مَحْدُودَةٌ .

وَجَمِيعُ أَصْنَافِ الدِّلَالَاتِ عَلَى المعَانِي مِنْ لَفْظٍ وَغَيْرِ لَفْظٍ ، خَمْسَةُ أَشْيَاءَ  
 لَا تَنْقُصُ وَلَا تَزِيدُ : أَوَّلُهَا اللَّفْظُ ، ثُمَّ الإِشَارَةُ ، ثُمَّ التَّعْقُدُ <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ الخَطُّ ، ثُمَّ  
 الحَالُ الَّتِي تَسْمَى نِصْبَةً <sup>(٢)</sup> . وَالتَّنْصِبَةُ هِيَ الحَالُ الدَّالَّةُ ، الَّتِي تَقُومُ مَقَامَ  
 تِلْكَ الْأَصْنَافِ ، وَلَا تَقْصُرُ عَنْ تِلْكَ الدِّلَالَاتِ ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ  
 الْخَمْسَةِ صُورَةٌ بَائِنَةٌ مِنْ صُورَةِ صَاحِبَتِهَا ، وَحَلِيَّةٌ مُخَالِفَةٌ لِحَلِيَّةِ أُخْتِهَا ؛ وَهِيَ  
 الَّتِي تَكْشِفُ لَكَ عَنْ أَعْيَانِ المعَانِي فِي الجُمْلَةِ ، ثُمَّ عَنْ حَقَائِقِهَا فِي التَّفْسِيرِ ،  
 وَعَنْ أَجْنَاسِهَا وَأَقْدَارِهَا ، وَعَنْ خَاصَّهَا وَعَامَّهَا ، وَعَنْ طَبَقَاتِهَا فِي السَّارِّ وَالضَّارِّ ، ٤٩  
 وَعَمَّا يَكُونُ مِنْهَا لَقَوْاً بَهْرَجاً <sup>(٣)</sup> ، وَسَاقِطاً مُطَرَّحاً .

قَالَ أَبُو عُثْمَانَ : وَكَانَ فِي الْحَقِّ أَنَّ يَكُونُ هَذَا الْبَابُ فِي أَوَّلِ هَذَا  
 الْكِتَابِ ، وَلَكِنَّا أَخَّرْنَاهُ لِبَعْضِ التَّوْدِيرِ .

(١) العقد : ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين ، يقال له حساب اليد . وقد ورد في  
 الحديث أنه « عقد عقد تسعين » . وقد ألفت فيه كتب وأراجيز . انظر الخزانة ( ٣ : ١٤٧ )  
 والحيوان ( ١ : ٣٣ ) .

(٢) كفذا ضببطت في هـ بكسر النون ، ضبط اسم الحقيقة .

(٣) لقواً : أى لا يعتمد به ولا يحصل منه على فائدة ، ل : هوأ و تحريف . والبحرج : الباطل .

- وقالوا : البيان بَصَرٌ والعيُّ عَمَى ، كما أَنَّ العلم بَصَرٌ والجهل عَمَى .  
والبيانُ من إنتاج العلم ، والعيُّ من إنتاج الجهل .
- وقال سهلُ بن هارون <sup>(١)</sup> : العقل رائدُ الرُّوح ، والعلمُ رائدُ العقل ،  
والبيانُ تَرْجَمَانُ العلم <sup>(٢)</sup> .
- وقال صاحبُ المنطق : حَدُّ الْإِنْسَانِ : الْحَيُّ النَّاطِقُ الْعَمِيمُ . ٥
- وقالوا : حياةُ المروءة الصَّدق ، وحياةُ الرُّوح العفاف ، وحياةُ الجلم العلم ،  
وحياةُ العلم البيان .
- وقال يونسُ بن حبيب : ليس لعيٍّ مروءة ، ولا لمنقوص البيان بهاء ،  
ولو حَلَّ بِيافوخِهِ أُعْتَنَ السَّمَاءُ <sup>(٣)</sup> .
- وقالوا : شِعْرُ الرَّجُلِ قِطْعَةٌ من كلامه ، وَظَنُّهُ قِطْعَةٌ من علمه ، واختيارُهُ ١٠  
قِطْعَةٌ من عقله .
- وقال ابنُ التَّوَّامِ <sup>(٤)</sup> : الرُّوحُ عِمَادُ الْبَدَنِ ، والعِلْمُ عِمَادُ الرُّوح ، والبيان  
عِمَادُ الْعِلْمِ .
- قد قلنا في الدِّلالة باللفظ . فأما الإشارةُ فباليد ، وبالرأس ، وبالعين  
والحاجب والمنكِب ، إذا تباَعَدَ الشَّخْصَانِ ، والثُّوبُ وبالسَّيْفِ . وقد يَتَهَدَّدُ رَافِعُ ١٥  
السَّيْفِ والسُّوْطِ ، فيكون ذلك زاجراً ، وممانعاً رادعاً ، ويكون وعيداً وتعذيراً .

---

(١) سبقَتْ ترجمته في ٢٥ .

(٢) التَّجَمُّانُ ، كزَعْفَرَانٍ وَعَتَفَوَانِ ، ويُفْتَحُ النَّاءُ وَضَمُّ الْجِيمِ : الْمُفْسِرُ لِلْسَّانِ .

(٣) أُعْتِنَ السَّمَاءُ : نَوَاحِيهَا ، وَاحِدُهَا عَتَنَ وَعَتْنٌ . فِيمَا عَدَلَ : « عَنَانٌ » . وَقَدْ رَوَى صَاحِبُ

اللسان قولَ يونسَ هَذَا ثُمَّ قَالَ : « وَالْعَامَّةُ تَقُولُ عَنَانُ السَّمَاءِ » . لَكِنَّمْ قَالُوا : عَنَانُ السَّمَاءِ : مَا عَنِ لَكَ مِنْهَا . وَقَدْ ضَبِطَ فِي اللِّسَانِ ضَبِطَ قَلَمٌ بِالْفَتْحِ ، وَفِي الْقَامُوسِ ضَبِطَ تَمِيمٌ بِالْكَسْرِ .

(٤) أُورِدَ لَهُ الْجَاهِظُ فِي الْبَيَانِ ، وَكَلَّمَا ابْنَ قَتِيْبَةٍ فِي عَيْنِ الْأَخْبَارِ ، أَخْبَاراً تَتَّبَعُ عَنْ حِكْمَتِهِ وَصَوَابِ رَأْيِهِ . وَلَعَلَّهُ « صَبَّارُ بْنُ التَّوَّامِ الْبَشْكِرِيُّ » ، الَّذِي ذَكَرَهُ الْجَاهِظُ فِي الْخَيْرَانِ ( ٦ : ٤٦١ ) .

والإشارة واللفظ شريكان ، ونِعَمَ العَوْنُ هـى له ، ونعم الترجمان هـى عنه . وما أَكْثَرَ ما تنوب عن اللفظ ، وما تُعْنِي عن الخط . وبعد فهل تعدو الإشارة أن تكون ذات صورة معروفة ، وجلية موصوفة ، على اختلافها في طبقاتها ودلالاتها . وفى الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح ، مرفق كبير <sup>(١)</sup> ومُعَوْنَة حاضرة ، فى أمورٍ يسترها بعضُ الناس من بعض ، ويخفونها من الجليسي وغير الجليسي . ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ، ولَجْهَلُوا هذا الباب البتة . ولولا أن تفسر هذه الكلمة يدخل فى باب صناعة الكلام لفسرتها لكم . وقد قال الشاعر فى دلالات الإشارة :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة مذعور ولم تتكلم  
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم <sup>(٢)</sup> ٥٠

وقال الآخر :

ولقلب على القلب دليل حين يلقاه  
وفى الناس من الناس مقاييس وأشباه  
وفى العين غنى للمرء أن تنطق أفواه

وقال الآخر فى هذا المعنى :

ومعشر صبيد ذوى ثجلة ترى عليهم للتدى أدله

وقال الآخر :

ترى عينها عيني فتعرف وحيها وتعرف عيني ما به الوحي يرجع

وقال آخر :

(١) المرفق ، بفتح الميم والفاء : وكثير ومجلى : ما استعين به .

(٢) ل : هـ المسلم . وما أثبت من سائر النسخ يوافق ما فى العمدة ( ١ : ٢١٢ ) .

(٣) هو أبو العتاهية . انظر عين الأخبار ( ٢ : ١٨٢ ) .

وعينُ الفتى تُبدي الذى فى ضميره وتعرف بالنجوى الحديث المعيسا<sup>(١)</sup>  
وقال الآخر :

العينُ تُبدي الذى فى نفسى صاحبها من الحجة أو بُغضى إذا كانا  
والعينُ تنطق والأفواه صامتة حتى ترى من ضمير القلب تبيينا

هذا ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت . فهذا أيضاً باب تتقدم فيه  
الإشارة الصوت .

والصوت هو آلة اللفظ ، والجوهر الذى يقوم به التقطيع ، وبه يُوجد  
التأليف<sup>(٢)</sup> . ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منشوراً  
إلا بظهور الصوت ، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف . وحسن  
الإشارة باليد والرأس ، من تمام حسن البيان باللسان ، مع الذى يكون مع  
الإشارة من الدّل والشكل<sup>(٣)</sup> والتقلّ والتثني<sup>(٤)</sup> ، واستدعاء الشهوة ، وغير  
ذلك من الأمور .

قد قلنا فى الدلالة بالإشارة . فأما الخط ، فمما ذكر الله عز وجل فى  
كتابه من فضيلة الخط والإنعام بمنافع الكتاب ، قوله لنبيه عليه السلام :  
﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ .  
وأقسم به فى كتابه المنزل ، على نبيه المرسل ، حيث قال : ﴿ ن . وَالْقَلَمِ  
وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ، ولذلك قالوا : القلم أخذ اللسانين . كما قالوا : قلة العيال  
أخذت اليسارين . وقالوا : القلم أبقى أثراً ، واللسان أكثر هنراً .

(١) المعيس ، بالعين المهملة وكسر الميم المشددة وفتحها : الغامض المظلم .

(٢) الكلام من هنا إلى كلمة « التأليف » التالية ساقط من ل .

(٣) الشكل ، بالكسر والفتح : دل المرأة وغنجها وغزلها .

(٤) التقليل ، بالقاف : الاختيال والتثني والتكسر فى المشى . ما عدا هـ : « التقليل » ، تحريف .

وقال عبد الرحمن بن كيسان <sup>(١)</sup> : استعمال القلم أجدر أن يحضّر ٥١  
الذهن على تصحيح الكتاب ، من استعمال اللسان على تصحيح الكلام .  
وقالوا : اللسان مقصور على القريب الحاضر ، والقلم مطلق في الشاهد  
والغائب ، وهو للغاير الحائث <sup>(٢)</sup> ، مثله للقائم الزاهن .  
والكتاب يُقرأ بكل مكان ، ويُدرّس في كل زمان ؛ واللسان لا يَعُو  
سامعه ، ولا يتجاوزُهُ إلى غيره .

وأما القول في العقد ، وهو الحساب دون اللفظ والخط ، فالدليل على  
فضيلته ، وعظم قدر الانتفاع به ، قول الله عز وجل : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاجِ  
وَجَاعِلُ اللَّيْلِ <sup>(٣)</sup> سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ  
الْعَلِيمِ ۝ . وقال جلّ وتقدّس : ﴿ الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ . عَلَّمَهُ  
الْبَيَانَ . الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝ . وقال جلّ وعزّ : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ  
الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ  
مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۝ . وقال : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ  
فَمَحْوَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا  
عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۝ ١

والحساب يشتمل على معاني كثيرة ومنافع جلية ، ولولا معرفة العباد  
بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عز وجل معنى الحساب في الآخرة .  
وفي عدم اللفظ ، وفساد الخط ، والجهل بالعقد فسادٌ جُلّ النعم ، وفقدان  
جمهور المنافع ، واختلال كل ما جعله الله عز وجل لنا قواماً ، ومصْلحةً ونظاماً

(١) ذكره الجاحظ ل الحيوان ( ٤ : ٢٠٥ ) وروى عنه .

(٢) الحائث : الهالك . وفي الأصول : « الكائن » .

(٣) قرأ الكوفيون : ( وجعل ) ، وباقى السبعة : ( وجاعل ) . انظر تفسير أبي حيان ( ٤ : ١٨٦ ) .

وأما التَّصْبِيَة <sup>(١)</sup> فهي الحال النَّاطِقَة بغير اللَّفْظ ، والمَشِيرَة بغير اليد .  
وذلك ظاهرٌ في تَخْلُقِ السموات والأرض ، وفي كُلِّ صَامِتٍ وناطق ، وجامِدٍ  
ونائم ، ومُقيمٍ وظالعين ، وزائدٍ وناقص . فالدَّلالة التي في المَوَاتِ الجامد ،  
كالدَّلالة التي في الحيوان الناطق . فالصَّامِتُ ناطقٌ من جهة الدَّلالة ،  
والمُعْجَماءُ مُعْرِبةٌ من جهة البرهان . ولذلك قال الأوَّل <sup>(٢)</sup> .

« سَلِ الْأَرْضَ فَقُلْ : مَنْ شَقَّ أَنْهَارَكَ ، وَغَرَسَ أَشْجَارَكَ ، وَجَنَى  
ثِمَارَكَ ؟ فَإِنْ لَمْ تَجِبْكَ حِوَارًا ، أَجَابَتْكَ اعتبارًا » .

وقال بعضُ الخطباء : « أَشْهَدُ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ آيَاتُ دَالَّاتٌ <sup>(٣)</sup>  
وشواهدٌ قائمات ، كُلٌّ يُوَدِّى عَنْكَ الْحُجَّةَ وَيَشْهَدُ لَكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ <sup>(٤)</sup> ، موسومةٌ  
بِآثَارِ قُلُوبِكَ ، وَمَعَالِمِ تَدْبِيرِكَ ، الَّتِي تُجَلِّتُ بِهَا خَلْقُكَ ، فَأَوْصَلَتْ إِلَى  
الْقُلُوبِ مِنْ مَعْرِفَتِكَ مَا أَتَّسَهَا مِنْ وَحْشَةِ الْفِكْرِ ، وَرَجَمَ الظَّنُونِ . فهي على  
اعترافها لك ، وافتقارها إِلَيْكَ <sup>(٥)</sup> شاهدةٌ بِأَنَّكَ لَا تُحِيطُ بِكَ الصِّفَاتُ ،  
وَلَا تُحَدِّدُكَ الْأَوْهَامُ ، وَأَنْ حَظَّ الْفِكْرُ فِيكَ ، الْاعْتِرَافُ لَكَ » .

وقال خطيبٌ من الخطباء ، حين قام على سَرِيرِ الإسْكَندَرِ وهو مَيِّتٌ <sup>(٦)</sup> :  
« الإسْكَندَرُ كَانَ أَمْسَى أَنْطَقَ مِنْهُ الْيَوْمَ ، وَهُوَ الْيَوْمَ أَوْعَظَ مِنْهُ أَمْسَ » .  
ومتى دَلَّ الشَّيْءُ عَلَى مَعْنَى فَقَدْ أَخْبَرَ عَنْهُ وَإِنْ كَانَ صَامِتًا ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ وَإِنْ

(١) انظر ما سبق في حواشى ص ٧٦ .

(٢) هو الفضل بن عيسى بن أبان ، كما في الحيوان ( ١ : ٣٥ ) . وانظر عيون الأخبار ( ٢ : ١٨٢ ) وما سياتى في ص ٣٠٨ .

(٣) ل : « ودلالات » .  
(٤) فيما عدا ل : « ويعرب عنك بالربوبية » .

(٥) فيما عدا ل : « وهذا إليك » .  
(٦) القول الثالث ينسب أيضاً إلى الموبد حين قام يرثى قباذ الملك . الكامل ٣٢٠ ليسك

والعقد ( ٢ : ١٥٦ ) ومروج الذهب ( ٢ : ٣١٨ ) والمستطرف ( ٢ : ٢٩٤ ) والحيوان ( ٦ - ٥٠٥ ) والصناعتين ١٤ - ١٥ .

كان ساكناً . وهذا القول شائع في جميع اللغات ، ومتفق عليه مع إفراط الاختلافات .

وقال عنترة بن شداد العبسي وجعل نقيب الغراب خبراً للزاجر :

حرق الجناح كأن لحني رأسيه جَلَمَان بالأخبار هَشْ مَوْلَعٌ<sup>(١)</sup>

٥ الحرق : الأسود . شبه لحنيه بالجلمين ، لأن الغراب يخبر بالفرقة والغربة ويقطع كما يقطع الجلَمَانِ<sup>(٢)</sup> . وأنشدني أبو الرديني العُكْلِي<sup>(٣)</sup> ، في نسيم الذئب الريح واستنشائه<sup>(٤)</sup> واسترواحه :

يستخير الريح إذا لم يسمع<sup>(٥)</sup> يمثل مقرع الصفأ الموقع

١٠ المقرع : الفأس التي يكسر بها الصخر . والموقع : المحدد . يقال وقعت الحديد إذا حددتها . وقال آخر ، وهو الراعي :

إن السماء وإن الريح شاهدة والأرض تشهد والأبام والبلد

لقد جزيت بني بدر ببغيهم يوم الهبأة يوماً ماله قود<sup>(٦)</sup>

وقال نصيب في هذا المعنى ، يمدح سليمان بن عبد الملك :

(١) انظر الحيوان ( ١ : ٣٤ / ٢ : ٣١٦ ) .

(٢) الإنشاد التالي والتعليق عليه ، هو فيما عدا ل سابق لذلك الإنشاد المتقدم . ١٥

(٣) أبو الرديني العكلى هو الدلم بن شهاب ، أحد بني عوف بن كنانة ، من عكل ، ويروى الجاحظ فيما ساقى أنه هجا بني نمير فروعوه بالقتل فقال :

أتوعدن لتقتلني نمير متى كتلت نمير من هجائها

فشهد عليهم منهم رجل قتله . وكان يهاجي عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، أحد شعراء الدولة العباسية انظر الأغاني ( ٢٠ : ١٨٣ ) والحيوان ( ٥ : ١٥٩ / ٦ : ٤٦٣ ) والخزانة ( ٣ : ١٠٥ ) . ٢٠

(٤) الاستنشاء : الشم . فيما عدا ل : « واستنشاقه » ، وهما بمعنى .

(٥) انظر الحيوان ( ١ : ٣٤ / ٧ : ١٤٠ ) . وفي اللسان ( فخر ، قرع ) : « يستمخره » .

(٦) يوم الهبأة ، كان لمسي على ذبيان ، وفيه قتل حذيفة بن بدر ، وأخوه حمل . انظر معجم البلدان والكمال لابن الأثير ( ١ : ٣٥٢ ) والمقد ( ٣ : ٣١٦ ) والعمدة ( ٢ : ١٦١ ) وأمثال

٢٥ المبداني ( ٢ : ٣٦٢ ) والخزانة ( ١ : ٣ / ٣٨٠ : ٤ / ٥٨٥ ) .

أَقُولُ لِرَكِيبٍ صَادِرِينَ لِقَيْتِهِم قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبُ<sup>(١)</sup>  
 قَفُوا خَبَرُونَا عَنْ سَلِيمَانَ إِنِّي  
 فَعَايَا فَاثْتَرَا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ ٥٣  
 وَلَوْ سَكَنُوا أَنْتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ  
 وَهَذَا كَثِيرٌ جَدًّا .

\*\*\*

- وقال عليُّ رحمه الله<sup>(٢)</sup> : « قيمة كلِّ امرئٍ ما يُحسِن<sup>(٤)</sup> » . فلو لم  
 تَقِفْ من هذا الكتابِ إلَّا على هذه الكلمة لوجدناها شافيةً كافيةً ، ومجرَّدةً  
 معنيَّةً ؛ بل لوجدناها فاضلةً عن الكفاية ، وغيرَ مقصورةً عن الغاية . وأحسنُ  
 الكلام ما كان قليله يُغنيك عن كثيره ، ومعناه في ظاهر لفظه ، وكان الله عزَّ  
 وجلُّ قد ألبسه من الجلالة ، وغشاه من نور الحكمة على حَسَبِ نِيَّةِ صاحبه  
 وتقوى قائله . فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً ، وكان صحيح الطبع بعيداً  
 من الاستكراه ، ومنزهًا عن الاختلال مصوناً عن التكلف ، صنَّعَ في القلوب  
 صنيعَ العيث في الثَّرةِ الكريمَةِ . ومتى فَصَلَّتْ الكلمةُ على هذه الشَّريطةِ ،  
 ونفَذَتْ من قائلها على هذه الصِّفةِ ، أَصَحَّهَا اللهُ من التوفيقِ  
 وَمَتَّحَهَا من التأييدِ ، مالا يمتنع معه من تعظيمها صدورُ الجبابرةِ ، ولا يذهلُ  
 عن فهمها معه عقولُ الجَهلةِ .  
 وقد قال عامر بن عبد قيس<sup>(٥)</sup> : « الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في

(١) القارب : طالب الماء . وأراد بالمولى نفسه . هـ ، ب : « لأغب » وكتب في هامش ل : « هـ :

لأغب » . وانظر الكامل ١٠٤ ليسك وزهر الآداب ( ٢ : ٤١ ، ٤٢ ) والعمدة ( ١ : ٤٤ ) .

(٢) ودان : موضع بين مكة والمدينة قرب من الجحفة . قال ياقوت : « وقد أكثر نصيب من  
 ذكرها في شموه » . وأُنشد هذه الأبيات . هـ ، ج : « آل ودان » وكذا ياقوت .

(٣) فيما عدا ل : « بسم الله الرحمن الرحيم وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه » .

(٤) فيما عدا ل : « قيمة كلِّ إنسان » . وفي زهر الآداب ( ١ : ٤١ ) : « كلِّ امرئٍ » .

(٥) هو عامر بن عبد قيس بن ثابت التميمي ، ويقال له أيضاً عامر بن عبد الله . تابعي ثقة من كبار التابعين

وعبادهم . وكان غاية في الزهد ، روى عنه في ذلك روايات تدخل في حدود المبالغة . انظر الإصابة ٢٢٨٠ وصفة  
 الصلوة ( ٣ : ١٢٦ — ١٣٥ ) . وكان من الأئمة الفصحاء ، كما سترى في مواضع كثيرة . توفي في خلافة معاوية .

القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (١) .  
 وقال الحسن رحمه الله ، وسمع رجلاً (٢) يعظ ، فلم تقع موعظته بموضع  
 من قلبه ، ولم يرقّ عندها ، فقال له : « يا هذا ، إن بقلبك كُثُراً أو بقلبي » .  
 وقال علي بن الحسين بن علي رحمه الله (٣) : لو كان الناس يعرفون  
 جملة الحال في فضل الاستبانة ، وجملة الحال في صواب التبيين ، لأعزبوا عن  
 كل ما تخلج في صلورهم ، ولوجدوا من برد اليقين ما يُغنيهم عن المنازعة إلى  
 كل حالي سوى حالمهم . وعلى أن ذكر ذلك كان لا يُقدمهم في الأيام القليلة  
 العدة (٤) ، والفكرة القصيرة المدة ، ولكنهم من بين مغموير بالجهل ،  
 ومفتنون بالمشجب ، ومعدولون بالهوى عن باب الثبوت ، ومصروف بسوء العادة  
 عن فضيل التعلم . ١٠

وقد جمع محمد بن علي بن الحسين صلاح شأن الدنيا بخداييرها في  
 كلمتين ، فقال : « صلاح شأن جميع التعائش والتعاشي ، ملء مكياي ثلاثة  
 فطنة ، وثلاثة تغافل » . فلم يجعل لغير الفطنة نصيباً من الخير ، ولا حظاً في ٥٤  
 الصلاح ؛ لأنّ الإنسان لا يتغافل إلا عن شيء قد فطن له وعرفه .

وذكر هذه الثلاثة الأخبار إبراهيم بن داحية ، عن محمد بن عمير . ١٥  
 وذكرها صالح بن علي الأفقم ، عن محمد بن عمير . وهؤلاء جميعاً من مشايخ  
 الشيعة ، وكان ابن عمير أغلامهم .

وأخبرني إبراهيم بن السندی ، عن علي بن صالح الحاجب ، عن العباس  
 ابن محمد قال : قيل لعبد الله بن عباس : أنى لك هذا العلم ؟ قال : « قلب عقول » ،

(١) انظر الحيوان ( ٤ : ٢١٠ ) .

(٢) فيما عدل : « وسمع متكلماً »

(٣) كلام علي هذا في زهر الآداب ( ١ : ٥٩ ) .

(٤) يقال : أعلمه الشيء ، إذا لم يجده .

(٥) في الكامل ٤٦ : « في ملء مكياي » ، وفي زهر الآداب ( ١ : ٧١ ) : « وهو ملء مكياي » .

ولسان سؤول . وقد رؤوا هذا الكلام عن دغفل بن حنظلة العلامة (١) وعبد الله أؤلى به منه . والدليل على ذلك قول الحسن : إنَّ أوَّلَ مَنْ عَرَفَ بالبصرة ابنُ عباسٍ ، صعد المنبر فقرأ سورة البقرة ، ففسرها حرفاً حرفاً ، وكان مثنجاً يسيل غرماً (٢) .

المثنج : السائل الكثير ، وهو من الثَّجَّاج . والغرب ، ها هنا : الدوام .

- هشام بن حسان وغيره ، قال : قيل للحسن : يا أبا سعيد ، إنَّ قوماً زعموا أنَّك تَدُمُ ابنَ عباسٍ . قالوا : فبكى حتَّى اخضلتُ لحيتَه ، ثم قال : إنَّ ابنَ عباسٍ كان من الإسلام بمكان ، إنَّ ابنَ عباسٍ كان من القرآن بمكان (٣) ، وكان والله له لسان سؤول ، وقلب عقول ، وكان الله مثنجاً يسيل غرماً .

- ١٠ قالوا : وقال علي بن عبد الله بن عباس : من لم يجد مَسَّ الجهل في عقله ، وذُلَّ المعصية في قلبه ، ولم يستبِذ موضع الخلَّة في لسانه ، عند كلال حدِّه عن حدِّ تخصُّصه ، فليس ممَّن يَنزِع (٤) عن رِيَّة ، ولا يَرغُب عن حال مَعجِزة ، ولا يكثر لفصيل ما بين حُجة وشبهة .

قالوا : وذكر محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، بلاغة بعض أهله

- ١٥ فقال : إني لأُكره أن يكون مقدار لسانه فاضلاً على مقدار علمه ، كما أكره أن يكون مقدار علمه فاضلاً على مقدار عقله .

وهذا كلام شريف نافع ، فاحفظوا لفظه وتدبروا معناه ، ثم اعلّموا أنَّ

المعنى الحقيقي الفاسد ، والديني الساقط ، يعيش في القلب ثم يبُيض ثم يفرّخ ،

(١) انظر الحيلان ( ٣ : ٤٨٩ ) وعيون الأخبار ( ٢ : ١١٨ ) . ودغفل بن حنظلة من أدرك النبي ولم

يسمع منه شيئاً ، ووفد على معاوية فسأله عن مسائل فأجابها وكان منها هذا السؤال . انظر المبداء ( ٢ : ٢٧٣ ) .

(٢) الخبر في اللسان ( ثَجَّج ، غَرِب ) . وفي حواشي هـ : معنى عرف بالبصرة : فعل فعل

الحاج بركة في جمع الناس للذكر والدعاء .

(٣) فيما عدل : « كان من العلم بمكان » .

(٤) فيما عدل ، هـ : « يفرغ » .

فإذا ضَرَبَ بِجِرَائِهِ وَمَكَّنَ لِعُرُوقِهِ ، استفحل الفساد وَبَزَلَ ، وَتَمَكَّنَ الْجَهْلُ  
وَقَرَحَ <sup>(١)</sup> ، فعند ذلك يقوى دأؤه ، ويمتنع دواؤه ؛ لِأَنَّ اللَّفْظَ الْمُهْجِينَ الرَّدَى ،  
وَالْمُسْتَكْرَهَ الْغَيْبَى ، أَعْلَقَ بِاللِّسَانِ ، وَآلَفَ لِلسَّمْعِ ، وَأَشَدَّ التَّحَاماً بِالْقَلْبِ <sup>(٢)</sup>  
مِنَ اللَّفْظِ النَّبِيهِ الشَّرِيفِ ، وَالْمَعْنَى الرَّفِيعِ الْكَرِيمِ . وَلَوْ جَالَسْتُ الْجُهَّالَ  
وَالنُّوْكَى ، وَالسُّخْفَاءَ وَالْحَمَقَى ، شهراً فقط ، لم تَنَقَّ مِنْ أَوْضَارِ كَلَامِهِمْ ، ٥٥  
وَيَحْبَالَ مَعَانِيهِمْ ، بِمَجَالَسَةِ أَهْلِ الْبَيَانِ وَالْعَقْلِ دَهْراً ؛ لِأَنَّ الْفَسَادَ أَسْرَعَ إِلَى  
النَّاسِ ، وَأَشَدَّ التَّحَاماً بِالطَّبَائِعِ . وَالْإِنْسَانُ بِالتَّعْلَمِ وَالتَّكْلُفِ ، وَبَطُولِ  
الِاخْتِلَافِ إِلَى الْعُلَمَاءِ ، وَمَدَارَسَةِ كُتُبِ الْحِكْمَاءِ ، يَجُودُ لَفْظُهُ وَيَحْسُنُ أَدَبُهُ ،  
وهو لا يحتاج في الجهل إلى أَكْثَرِ من ترك التعلُّمِ ، وفي فساد البيان إلى أَكْثَرِ  
١٠ من ترك التَّخَيْرِ .

وَمَا يُؤَكِّدُ قَوْلَ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُ بَعْضِ  
الْحِكْمَاءِ حِينَ قِيلَ لَهُ : مَتَى يَكُونُ الْأَدَبُ شَرًّا مِنْ عَدَمِهِ ؟ قَالَ : إِذَا كَثُرَ  
الْأَدَبُ ، وَتَقَصَّصَتِ الْقَرِيحَةُ .

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ : « مَنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلُهُ أَغْلَبَ خِصَالِ الْخَيْرِ عَلَيْهِ ،  
كَانَ حَقُّهُ فِي أَغْلَبِ خِصَالِ الْخَيْرِ عَلَيْهِ » . وَهَذَا كُلُّهُ قَرِيبٌ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ . ١٥  
وَذَكَرَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ « كَانَ وَاللَّهِ  
أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يُخْدَعَ ، وَأَعْقَلَ مِنْ أَنْ يُخْدَعَ » .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ : « كَفَاكَ مِنْ عِلْمِ الدِّينِ أَنْ  
تَعْرِفَ مَا لَا يَسَعُ جَهْلُهُ ، وَكَفَاكَ مِنْ عِلْمِ الْأَدَبِ أَنْ تَرَوْى الشَّاهِدَ وَالْمَكْلَ » .  
وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي يَرِى عَنْ جَدِّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلْمَةَ ، ٢٠

(١) بَزَلَ : بَلَغَ سِنَ الْبُزُولِ ، وَهُوَ التَّاسِعَةُ . وَقَرَحَ : بَلَغَ سِنَ الْقُرُوحِ ، وَالْقَارِحُ مَنْ ذَى الْحَافِرِ  
بِمِزْلَةِ الْبَازِلِ مِنَ الْإِبِلِ . كَتَبَ بِهَا عَنْ الْقُوَّةِ .  
(٢) مِنْ « وَأَشَدَّ » سَلَقَطَ مِنْ ل .

قال : سمعتُ أبا مسلم<sup>(١)</sup> يقول : سمعت الإمام إبراهيم بن محمد<sup>(٢)</sup> يقول :  
يكفي من حظِّ البلاغة أن لا يُؤيِّ السامعُ من سوء إفهام الناطق ، ولا يُؤيِّ  
الناطقُ من سوء فهم السامع .

قال أبو عثمان : أما أنا فأستحسنُ هذا القولُ جدًّا .

\*\*\*

---

(١) هو أبو مسلم الخراساني الناعى للدولة العباسية .

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أخو أبي العباس  
السفاح رأس الدولة العباسية ، حمله مروان بن محمد ، وقتل في محبسه سنة ١٣٢ حيث ظهر بعده  
أبو العباس السفاح ، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، ولا [ حول ولا <sup>(١)</sup> ] قُوَّة إلا بالله ، وصلى الله على محمدٍ خاصة ، وعلى أنبيائه عامة .

خبرني أبو الزبير كاتبُ محمد بن محمد بن حسان <sup>(٢)</sup> ، وحدثني محمد بن أبان .  
 - ولا أدري كاتب من كان - قال :

قيل للفارسي : ما البلاغة ؟ قال : معرفة الفصل من الوصل .  
 وقيل لليوناني : ما البلاغة ؟ قال : تصحيح الأقسام ، واختيار الكلام .  
 وقيل للرومي : ما البلاغة ؟ قال : حسن الاقتضاب عند البداهة ،  
 والعزارة يوم الإطالة .  
 ١٠ وقيل للهندي : ما البلاغة ؟ قال : وضوح الدلالة ، وانتهاز الفرصة ،  
 وحسن الإشارة .

وقال بعض أهل الهند : جماع البلاغة البصر بالحجة ، والمعرفة بمواضع الفرصة .  
 ثم قال : ومن البصر بالحجة ، والمعرفة بمواضع الفرصة ، أن تدع  
 الإفصاح بها إلى الكناية عنها ، إذا كان الإفصاح أوعر طريقة . وربما كان  
 ١٥ الإضراب عنها صفحاً أبلغ في الدرك ، وأحق بالظفر .

قال : وقال مرة : جماع البلاغة التماس حسن الموقع ، والمعرفة بساعات  
 القول ، وقلة الحرّك بما التبس من المعاني أو غمض <sup>(٣)</sup> ، وبما شرد عليك من  
 اللفظ أو تعدّر .

(١) هذه مما عدل ل .

(٢) هو محمد بن حسان بن سعد الحميري ، كان على خراج الكوفة . انظر الأغاني ( ٢ : ١٤٨ ) .

(٣) الحرق ، بالتحريك : اللعشة والحيرة فيما عدل ل ، هـ : الحرف « تحريف » .

ثم قال : وزين ذلك كله ، وبهاؤه وجلالته وسناؤه ، أن تكون الشمائل  
موزونة ، والألفاظ معدلة ، واللهجة نقيّة <sup>(١)</sup> . فإن جامع <sup>(٢)</sup> ذلك السنن  
والسمت والجمال وطول الصمت ، فقد تم كل التمام ، وكمل كل الكمال .

- وخالف عليه سهل بن هارون في ذلك ، وكان سهل في نفسه عتيق  
الوجه ، حسن الشارة ، بعيداً من القدامة ، معتدل القامة ، مقبول الصورة ،  
يُقضى له بالحكمة قبل الخبرة ، وبرقة الذهن قبل المخاطبة ، وبدقة المذهب قبل  
الامتحان ، وبالتبيل قبل الكشف . فلم يمنعه ذلك أن يقول ما هو الحق عنده  
وإن أدخل ذلك على حاله النقص .

- قال سهل بن هارون : لو أن رجلين خطباً أو تحدثا ، أو احتجاً  
أو وصفاً وكان أحدهما جليلاً جليلاً بهياً ، وللباساً نبيلاً <sup>(٣)</sup> ، وذا حسب شريفاً ،  
وكان الآخر قليلاً قميئاً ، وباذاً الهيعة ذميئاً ، وخاملاً الذكر مجهولاً ، ثم كان  
كلامهما في مقدار واحد من البلاغة ، وفي وزن واحد من الصواب ، لتصدع  
عنهما الجمع وعامتهم تقضى للقليل الذم على التبيل الجسيم ، وللباذ الهيعة  
على ذى الهيعة ، ولشغلهم التعجب منه عن مساواة صاحبه به ، ولصار  
التعجب منه سبباً للتعجب به ، ولصار الإكثار في شأنه علة للإكثار في  
مدحه ، لأن النفوس كانت له أحقر ، ومن بيانه أياس ، ومن حسده أبعد .  
فإذا هجموا منه على ما لم يكونوا يحسبون ، وظهر منه خلاف ما قدره ،  
تضاعف حسن كلامه في صدورهم ، وكبر في عيونهم ؛ لأن الشيء من  
غير معدنه أغرب ، وكلما كان أغرب كان أبعد في الوهم ،  
وكلما كان أبعد في الوهم كان أطرف ، وكلما كان أطرف كان أعجب ،

(١) ل : « والألفاظ معتدلة ، واللهجة نقية » ، وفيها تحريف .

(٢) فيما علا حد : « جاء مع » .

(٣) ل فقط : « وليسا » والمعروف في المعاجم المتناولة « لباساً » كما في سائر النسخ .

- وكلما كان أعجب كان أبداع . وإنما ذلك كنوادر كلام الصبيان ومُلح  
 المجانين ؛ فإنَّ ضحك السامعين من ذلك أشدُّ ، وتعجُّبهم به أكثر . والتَّاسُ  
 ٥٧ مُؤَكَّلُونَ بتعظيم الغريب ، واستطراف البعيد <sup>(١)</sup> ، وليس لهم في الموجود  
 الرَّاهن ، وفيما تحت قُدرتهم من الرَّأْي والهُوى ، مِثْل الذى لهم فى الغريب  
 القليل ، وفى النادر الشاذَّ ، وكلُّ ما كان فى مِلْك غيرهم . وعلى ذلك زَهْدُ  
 الجيرانُ فى عاليهم ، والأصحابُ فى الفائدة من صاحِبهم . وعلى هذا السَّيْل  
 يستطِفون القادَمَ عليهم ، ويرحَلون إلى النَّازح عنهم ، ويتركون مَنْ هو أعمُّ نفعاً  
 وأكثرُ فى وجوه العِلْم تصرفاً ، وأخفُ مَوْنَةً وأكثرُ فائدة . ولذلك قدَّم بعضُ  
 الناس الخارجىَّ على العريق <sup>(٢)</sup> ، والطَّارِف على الثَّليد .  
 ١٠ وكان يقول <sup>(٣)</sup> : إذا كان الخليفةُ بليغاً والسَّيِّد خطيباً ، فإنَّك تجدُ  
 جمهورَ الناس وأكثرَ الخاصَّةَ فيهما على أمرين : إمَّا رجلاً يُعطى كلامهما من  
 التعظيم والتَّفضيل ، والإكبار والتَّبجيل ، على قدر حالهما فى نفسه ،  
 وموقعهما من قلبه ؛ وإمَّا رجلاً تُعرضُ له التَّهمة لنفسه فيهما ، والخوفُ من أن  
 يكون تعظيمُهُ لهما يُوهمه من صَوَاب قولهما ، وبلاغة كلامهما ، ما ليس  
 عندهما ، حتَّى يُفرض فى الإشفاق ، ويُسرِف فى التَّهمة . فالأوَّل يزيد فى حقِّه  
 ١٥ للذى له فى نفسه ، والآخِر ينقصه من حقِّه لتَّهمته لنفسه ، وإشفاقه من أن  
 يكون مخدوعاً فى أمره . فإذا كان الحُبُّ يُعمى عن المساوى فالْبُغْضُ أيضاً  
 يُعمى عن المحاسن . وليس يُعرِف حقائق مقادير المعانى ؛ ومحصولُ حدود لطائف  
 الأمور ، إلَّا عالمٌ حكيم ، ومعتدلُ الأخلاق عليم ، وإلا القوى المُنَّة ، الوثيق  
 ٢٠ الثَّقة ، والذى لا يَمِيل مع ما يستميل الجمهورُ الأعظم ، والسَّوادُّ الأكبر <sup>(٤)</sup> .

(١) فيما علان ، ه : ه واستطراف البديع .

(٢) الخارجى : الذى يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم .

(٣) أى سهل بن هارون . انظر ص ٨٩ س ٩ . وفيما علان ؛ وكانوا يقولون .

(٤) ه : الأكثر .

وكان سهّل بن هارون شديد الإطناب في وصف المأمون بالبلاغة والجهارة ،  
وبالحلاوة والفخامة ، وجودة اللهجة والطلاوة .

وإذا صرنا إلى ذكر ما يحضرنّا من تسمية خطباء بني هاشم ، وبلغاء  
رجال القبائل ، قلنا في وصفهما على حسب حالهما ، والفرق الذي بينهما ؛  
ولأننا عسى أن نذكر جملة من خطباء الجاهليين والإسلاميين ، والبلويين  
والحضرّيين ، وبعض ما يحضرنّا من صفاتهم وأقدارهم ومقاماتهم ، وبالله التوفيق .  
ثم رجع القول بنا إلى ذكر الإشارة .

وروى أبو شير<sup>(١)</sup> عن معمر<sup>(٢)</sup> أي الأشعث<sup>(٣)</sup> ، خلاف القول الأول  
٥٨ في الإشارة والحركة عند الخطبة ، وعند منازعة الرجال ومناقلة الأئمة .

وكان أبوشير إذا نازع لم يحرك يديه ولا منكبيه ، ولم يقلّب عينيه ،  
١٠ ولم يحرك رأسه ، حتّى كأنّ كلامه إنما يخرج من صّنع صخرة . وكان يقضى على  
صاحب الإشارة بالافتقار إلى ذلك ، وبالعجز عن بلوغ إرادته . وكان يقول : ليس  
من حقّ المنطق أن تستعين عليه بغيره ، حتّى كلفه إبراهيم بن سيار التّظاّم عند  
أيوب بن جعفر<sup>(٤)</sup> ، فاضطرّه بالحجّة ، وبالإضافة في المسألة ، حتّى حرّك يديه  
وحلّ حبوته ، وحبا إليه حتّى أخذ بيديه . وفي ذلك اليوم انتقل أيوب من قول  
١٥ أبن شير إلى قول إبراهيم . وكان الذي غرّ أبا شير وموّه له هذا الرأى ، أنّ  
أصحابه كانوا يستمعون منه ، ويسلمون له ويميلون إليه ، ويقبلون كلّ ما يورده

(١) أبو هريرة هذا أحد أئمة القدرة المرجئة . انظر السمعاني . ونجد آراءه في الفرق ١٩٠ - ١٩٤ .

(٢) هو معمر بن عباد السلمي ، صاحب فرقة المعمرية من المعتزلة ، وكان من تلاميذه

أبو الحسن المدائني ، وحفص الفرد ، وأبو هريرة ، وأبو بكر الأصم ، وأبو عامر عبد الكريم بن روح .  
انظر ابن النديم ١٤٧ ، والمواقف ٦٢٣ طبع بولاق . ومعمر بتشديد الميم ، كما في لسان الميزان ( ٦ ) :

٧١ ) . توفي سنة ٢١٥ .

(٣) أيوب بن جعفر بن سليمان العامري ، كان من أعلم الناس بقريش ، وبالذّولة وبرجال

الدعوة كما سيأتي . وذكر الجاحظ في الحيوان ( ٦ : ٧٨ ) أنّه كان لا يحب أكل الضباب .

عليهم ، ويُشَبَّه عندهم . فلما طال عليه توقيرهم له ، وترك مجاذبتهم إياه ،  
ونخفت مؤونة الكلام عليه - نسي حال منازعة الأكفاء ومجادبة الخصوم . وكان  
شحيحاً وقوراً ، وزميتاً ركيناً <sup>(١)</sup> ، وكان ذا تصرف في العلم ، ومذكوراً بالفهم  
والحلم .

٥ قال معمر ، أبو الأشعث : قلت لبهلة الهندي أيام اجتلب يحيى بن  
خالد أطباء الهند ، مثل منكة وبازنكر <sup>(٢)</sup> وقلبرقل <sup>(٣)</sup> وسندباد وفلان وفلان :  
ما البلاغة عند الهند ؟ قال بهلة : عندنا في ذلك صحيفة مكتوبة ، ولكن  
لا أحسن ترجمتها لك <sup>(٤)</sup> ، ولم أعالج هذه الصناعة فأثق من نفسي بالقيام  
بخصائصها ، وتلخيص لطائف معانيها .

١٠ قال أبو الأشعث : فليقت تلك الصحيفة الترجمة فإذا فيها <sup>(٥)</sup> :

أول البلاغة اجتماع آله البلاغة . وذلك أن يكون الخطيب رابط  
الجاهل ، ساكن الجوارح ، قليل اللحظ ، متخير اللفظ ، لا يكلم سيد الأمة  
بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة . ويكون في قواه فضل التصرف في كل  
طبقة ، ولا يدقق المعاني كل التدقيق ، ولا يُنقح الألفاظ كل التنقيح ، ولا  
يُصنّفها كل التصنيف ، ولا يهذبها غاية التهذيب ، ولا يفعل ذلك حتى يصادف  
١٥ حكيماً ، أو فيلسوفاً عليماً ، ومن قد تعود حذف فضول الكلام ، وإسقاط  
مشتركات الألفاظ ، وقد نظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة ، لا على  
جهة الاعتراض والتصفح ، وعلى وجه الاستطراف والتظرف . قال : ومن علم حق

(١) الرمي : الحليم الساكن القليل الكلام ، كالصمت . والركن : الركن .

(٢) كذا ضبطت هذه الأسماء الهندية في ل ، هـ . لكن ضبطت « سندباد » في هـ بضم السين .

وفي الحيوان ( ٧ : ٢١٣ ) أن « منكة » كان صحيح الإسلام .

(٣) ل : « وقل بن قل » وأثبت ما في سائر النسخ .

(٤) فيما عمال ، هـ : « مكتوبة لا أحسن ترجمتها لك » . وكلمة « لك » ساقطة من هـ .

(٥) ذكر المسكوك في الصناعتين ١٩ هذه الصحيفة ، وفسرها . كذلك ذكرها ابن قتيبة في

عيون الأخبار ( ٢ : ١٧٣ ) .

- المعنى <sup>(١)</sup> أن يكون الاسم له طبقاً ، وتلك الحال له وفقاً ، ويكون الاسم له لا فاضلاً [ ولا مفضلاً <sup>(٢)</sup> ] ، ولا مقصراً ، ولا مشتركاً ، ولا مضمناً ، ويكون مع ذلك ذاكراً لما عقّد عليه أوّل كلامه ، ويكون تصفحه لمصاويره ، في وزن تصفحه لموارده ، ويكون لفظه مؤنقاً ، ولهوّل تلك المقامات معارداً <sup>(٣)</sup> .
- ومدار الأمر على إفهام كلّ قوم بمقدار طاقتهم ، والحمل عليهم على أقدار منازلهم ، وأن ثوابية آلائه ، وتصرّف معه أداته ، ويكون في التهمة لنفسه معتدلاً ، وفي حسن الظن بها مقتصداً ؛ فإنه إن تجاوز مقدار الحق في التهمة لنفسه ظلمها ، فأودعها ذلة المظلومين ، وإن تجاوز الحق في مقدار حسن الظن بها ، آمنها فأودعها تهاؤن الآمنين . ولكل ذلك مقدار من الشغل ، ولكل شغل مقدار من الوهن ، ولكل وهن مقدار من الجهل .
- وقال إبراهيم بن هانئ <sup>(٤)</sup> ، وكان ماجناً خليعاً ، وكثير العيب متعمداً . ولولا أن كلامه هذا الذي أراد به الهزل يدخل في باب الجِدِّ ، لما جعلته صِلَةً الكلام الماضي . وليس في الأرض لفظ يسقط البتة ، ولا معنى يور حتى لا يصلح لمكان من الأماكن .

- قال إبراهيم بن هانئ : من تمام آلة القصص أن يكون القاصُّ أعمى ، ويكون شيخاً بعيد مدى الصوت . ومن تمام آلة الزمر أن تكون الزمرة

(١) فيما عدل : « وقال من علم حق المعنى » وفي الصناعيتين : « قال واعلم أن حق المعنى » .

(٢) هذه مما عدل ل .

(٣) بدله في الصناعيتين : « ومعناه نبواً واضحاً » . وهو يدل أن الترجمة التي حصل عليها

المسكوي غير التي حصل عليها الجاحظ .

(٤) إبراهيم بن هانئ : أحد معاصري الجاحظ ، روى عنه أخباراً في الحيوان ، وخيراً في البخلاء

- سوداء . ومن تمام آلة الْمُعْتَى أن يكون فَاَرِ الْبِرْدُون ، بِرَاقُ الْغِيَاب (١) ،  
عَظِيمَ الْكِبَر ، سَبَّحَ الْخُلُق . ومن تمام آلة الْحُمَار أن يكون ذُمِيًّا ، ويكون  
اسمه أَذِين أو شَلُومًا ، أو مَازِيَار ، أو أَزْدَانِقَازَار ، أو مِيشَا ، ويكون أَرْقَطَ  
الْغِيَاب ، مَخْتومُ الْعُنُق . ومن تمام آلة الشَّعْر أن يكون الشَّاعِرُ أَعْرَابِيًّا ، ويكون  
الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ صَوْفِيًّا . ومن تمام آلة السُّؤْدِيَّ أن يكون السَّيِّدُ ثَقِيلُ السَّمْع ، عَظِيمُ  
الرَّأْس . ولذلك قال ابن سنان الْجُدَيْدِيَّ (٢) ، لِرَاشِدِ بْنِ سَلَمَةَ الْهَذَلِيِّ : « مَا أَنْتَ  
بِعَظِيمِ الرَّأْس [ وَلَا ثَقِيلِ السَّمْع ] (٣) فَتَكُونُ سَيِّدًا ، وَلَا بَارَسَحَ فَتَكُونُ فَارَسًا » .
- وَقَالَ شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ الْخَطِيبُ ، لِبَعْضِ فُتَيَانَ بْنِ مِثْقَلٍ : « وَاللَّهِ  
مَا مُطِلَّتْ مَطْلُ الْفُرْسَانِ ، وَلَا فُتِقَتْ فَتَقُ السَّادَةِ » .

وقال الشاعر :

- فَقَبِلْتُ رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ      وَكَفَا كَكْفُ الضُّبِّ أَوْ هِيَ أَحَقَرُ (٤)
- فَعَابَ صِغَرَ رَأْسِهِ وَصِغَرَ كَفِّهِ ، كَمَا عَابَ الشَّاعِرُ (٥) كَفَّ عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنَ مَطِيحِ الْعَدَوِيِّ ، حِينَ وَجَدَهَا غَلِيظَةً جَافِيَةً ، فَقَالَ :
- دَعَا ابْنَ مَطِيحٍ لِلْبَيْاعِ فَعَجَّتْهُ      إِلَى بَيْعَةٍ قَلْبِي لَهَا غَيْرُ آلِفٍ  
فَنَازَلْنِي خَشْنَاءَ لَمَّا لَمَسْتُهَا      بِكَفِّي لَيْسَتْ مِنْ أَكْفِ الْخَلَائِفِ

وهذا الباب يَقَعُ ( فِي كِتَابِ الْجَوَارِحِ ) مَعَ ذِكْرِ الْبُرْصِ وَالْعُرْجِ وَالْعُسْرِ

(١) فيما عدل ، هـ : « التنايا » . ولكل وجه . وفي حواشي هـ : « خ : التنايا » .  
(٢) كلما ضبط في ل . وهو إما نسبة إلى « جديد » ، وهي خطبة لبني جديد بالبصرة ، أو إلى  
« الجديدة » ، وهي قلعة في كورة بين التهمين بين نصيبين والموصل .  
(٣) هذه مما عدل ل .

(٤) فيما عدل ، هـ : « تقلب رأسا » .

(٥) هو فضالة بن شريك . وكان عبد الله بن الزبير قد ولي عبد الله بن مطيع بن الأسود  
الكوفة ، فطرده عنها المختار بن أبي عبيد الثقفي ، فقال فضالة هذا الشعر في هجائه . انظر الأغاني  
( ١٠ : ١٦٤ ) . وسعيد الجاحظ إنشاده فيما بعد .

والأثر والصِّلَع<sup>(١)</sup> [ والحذب والقرع<sup>(٢)</sup> ] ، وغير ذلك من علل الجوارح .  
وهو واردٌ عليكم إن شاء الله بعد هذا الكتاب .

وقال إبراهيم بن هافز : من تمام آلة الشيعة أن يكون وافر الجمّة ،  
صاحب بازيكند<sup>(٣)</sup> . ومن تمام آلة صاحب الحرّس أن يكون زميناً قطوباً  
أيضاً اللّحية ، أفنى أجنى<sup>(٤)</sup> ، ويتكلّم بالفارسيّة<sup>(٥)</sup> .

وأخبرني إبراهيم بن السنديّ قال : دخل العمانيّ الراجز على الرشيد ،  
لئنشده شعراً ، وعليه قلنسوة طويلة ، وخُفٌ ساذج ، فقال : إياك أن تُنشدني  
إلاّ عليك عمامة عظيمة الكور ، وخُفّان دُماليقان<sup>(٦)</sup> .

- قال إبراهيم : قال أبو نصر : فبكر عليه من الغد وقد تزّيا برّى الأعراب ،  
فأنشده ثم دنا فقبل يده ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، قد والله أنشدت مرّوان<sup>١٠</sup>  
ورأيت وجهه وقبّلت يده وأخذت جائزته ، وأنشدت يزيد بن الوليد وإبراهيم  
ابن الوليد ورأيت وجوههما وقبّلت أيديهما وأخذت جوازهما ، وأنشدت  
السفاح ورأيت وجهه وقبّلت يده وأخذت جائزته ، وأنشدت المنصور ورأيت  
وجهه وقبّلت يده وأخذت جائزته ، وأنشدت المهديّ ورأيت وجهه وقبّلت يده  
وأخذت جائزته ، وأنشدت الهاديّ ورأيت وجهه وقبّلت يده وأخذت جائزته .<sup>١٥</sup>  
هذا إلى كثير من أشباه الخلفاء وكبار الأمراء ، والسادة الرؤساء ، ولا والله

(١) فيما عدل ، هـ : « والفالج » .

(٢) هذه مما عدل .

(٣) في هامش ل : « بازيكند : نوع من الثياب ، فارسية » . وقد ضبطت الكلمة في المتن

والتعليق ، بفتح الزاي وضم الياء وفتح الكاف .<sup>٢٠</sup>

(٤) الأفنى : المرتفع أعلى الأنف الممدود وسطه . والأجنى : تسهيل الأجنا ، وهو الأحذب

الظهور .

(٥) فيما عدل ، هـ : « صاحب تكلم بالفارسية » .

(٦) الدماقي : المستدير الأملس . ل : « ذلقمان » صوابه في سائر النسخ . وانظر الشعر

والشعر ٣٧١ وعيون الأخبار ( ١ : ٩٣ - ٩٤ ) .<sup>٢٥</sup>

إن رأيتُ فيهم أبهى منظراً ، ولا أحسنَ وجهاً ، ولا أنعمَ كفاً ، ولا أئدَى راحة منك يا أمير المؤمنين . والله لو ألقى في روعي أنّي أتحدثُ عنك ما قلتُ لك ما قلت . قال : فأعظّم له الجائزة على شيعره ، وأضعف له على كلامه ، وأقبل عليه قبسطه ، حتى تمتى والله جميعُ من حضر أنهم قاموا ذلك المقام .

\*\*\*

ثم رجع بنا القول إلى الكلام الأول . قال ابن الأعرابي : قال معاوية بن أبي سفيان لصُحارِ بن عِيّاش العبدى<sup>(١)</sup> : ما هذه البلاغة التي فيكم ؟ قال : شيءٌ تُجيش به صدورنا فتَقذِفُه على ألسنتنا . فقال له رجل من عُرُض القوم<sup>(٢)</sup> : يا أمير المؤمنين ، هؤلاء بالْبسر والرُّطب ، أبصرُ منهم بالخطب . فقال له صُحار : أجَلُ والله ، إنّا لتعلم إنَّ الرِّيحَ لَتُلْقِيه<sup>(٣)</sup> ، وإن البردَ لَيَعْقِدُه ، وإن القمرَ لَيَصْبِيغُه ، وإن الحرَّ لَيَنْضِجُه .

وقال له معاوية : ما تعدّون البلاغة فيكم ؟ قال : الإيجاز . قال له معاوية : وما الإيجاز ؟ قال صُحار : أن تُجيب فلا تبطِء ، وتقول فلا تخطِئ . فقال له معاوية : أو كذلك تقول يا صُحار ؟ قال صُحار : أقلّنى يا أمير المؤمنين ، ألاَّ تبطِئَ ولا تُخطِئَ<sup>(٤)</sup> .

وشأن عبد القيس عَجَبٌ ، وذلك أنهم بعد مُحاربةٍ إِيادٍ تفرّقوا فرقتين ، ففرقةٌ وقعتْ بَعْمَانُ وشقٌّ عُمان ، وهم خطباء العرب ؛ وفرقةٌ وقعتْ إلى البَحْرَيْنِ

(١) هو صُحار بن عِيّاش - ويقال ابن عباس - بن شراحيل بن منقذ العبدى ، من بني عبد القيس ، خطيب مفوه ، كان من شيعة عثمان ، له صحة وأخبار حسنة ، وكان علامة نسابة . توفي نحو سنة ٤٠ . انظر الإصابة ٤٠٣٦ والاشتقاق ٢٠١ .

(٢) من عرض القوم ، بضم الميم ، أى عامتهم .

(٣) في الأصول : « لتصفحه » صوابه في حيون الأخبار ( ٢ : ١٧٢ ) .

(٤) فيما عدل : « لا تبطِئ ولا تخطِئ » . وفي الحيوان ( ١ : ٩١ ) : « لا تخطِئ . ولا تبطِئ » . وفي الصناعتين ٣٢ : « هو ألا تخطِئ ولا تبطِئ » .

[ وشيئ البحرين <sup>(١)</sup> ] ، وهم من أشعر قبيل في العرب ، ولم يكونوا كذلك حين كانوا في سُرّة البادية <sup>(٢)</sup> وفي معدن الفصاحة . وهذا عَجَب .

ومن تُحطّباتهم المشهورين : صَعَصعة بن صُوحان ، وزَيد بن صُوحان ، وسيحان بن صوحان <sup>(٣)</sup> . ومنهم صُحار بن عِيّاش . وصُحارٌ من شيعة عثمان ، وبنو صوحان من شيعة عليّ .

ومنهم مَصْقَلَة بن رَقبة ، ورقبة بن مَصْقَلَة ، وكرب بن رَقبة . وإذا صرنا إلى ذكر الحُطّباء والنسّابين ، ذكّرنا من كلام كل واحد منهم بقدر ما يحضرنا ، وبالله التوفيق .

قال لي ابن الأعرابي : قال لي المفضل بن محمد الضبي : قلت لأعرابي : ما البلاغة ؟ قال لي : الإيجاز في غير عَجْز ، والإطناب في غير حُطْل . ١٠  
قال ابن الأعرابي : فقلت للمفضل : ما الإيجاز عندك ؟ قال : حَذَف الفضول <sup>(٤)</sup> ، وتقريب البعيد .

قال ابن الأعرابي ، قيل لعبد الله بن عُمر : لو دَعَوْتُ الله بدَعَوَاتٍ . فقال : اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا ! فقال له رجل : لو زِدْتنا يا أبا عبد الرحمن . فقال : نعوذ بالله من الإسهاب . ١٥

\*\*\*

(١) هذه مما عدل .

(٢) ل : في هذه البادية .

(٣) ذكرهم ابن دريد في الاشتقاق ١٩٩ وقال : بنو صوحان بن حجر بن الحارث بن المجرس . وسيحان فعلان من السبح ، صاح الملاء يسبح سيحاً . فيما عدل : شيخان تحريف .

(٤) ل : ما الإيجاز عندكم ؟ قال : ترك الفضول .

## باب

ذكر ناس من البلغاء والخطباء والأئمة والفقهاء والأمراء

ممن كان لا يكاد يسكت مع قلة الخطأ والزلل

منهم : زيد بن صوحان . ومنهم : أبو وائلة إياس بن معاوية المزني<sup>(١)</sup> .  
القاضي القائف ، وصاحب الزكن ، والمعروف بجودة الفراسة . ولكثرته كلامه  
قال له عبد الله بن شبرمة<sup>(٢)</sup> : « أنا وأنت لا تتفق . أنت لا تشتهي أن تسكت  
وأنا لا أشتي أن أسمع » .

وأبي خلقة من خلق قريش في مسجد دمشق ، فاستولى على المجلس ،  
ورأوه أحمر دميماً بأذ الهيعة ، قشيفاً ، فاستهائوا به فلما عرفوه اعتذروا إليه وقالوا  
له : الذئب مقسومٌ بيننا وبينك ؛ أتيتنا في زي مسكين ، تكلمنا بكلام الملوك .

ورأيتُ ناساً يستحسنون جواب إياس بن معاوية حين قيل له : ما فيك  
عيبٌ غير أنك مُعجَبٌ بقولك . قال : أفاُعجِبكم قولي ؟ قالوا : نعم . قال :  
فأنا أحتق بأن أعجب بما أقول ، وبما يكون مِنِّي منكم<sup>(٣)</sup> .

والناس ، حفظك الله ، لم يضعوا ذكر العُجب في هذا الموضع . والمعيبُ  
عند الناس ليس هو الذي لا يعرف ما يكون منه من الحُسن . والمعرفة لا تُدخِل في  
باب التسمية بالعُجب ، والعُجب مذموم . وقد جاء في الحديث . « إنَّ المؤمنَ

(١) هو إياس بن معاوية بن قرة المزني ، من مزية مضر ، ولده عمر بن عبد العزيز قضاء  
البصرة . وكان صادق الظن لطيفاً في الأمور ، وكان لأُم ولد : ومزله عند السبي ، ومات بها سنة  
١٢٢ . انظر المعارف ٢٠٥ وعجيب التهذيب ( ١ : ٣٩ ) وأنساب السمعاني .

(٢) هو عبد الله بن شبرمة بن حسان الضبي ، أبو شبرمة الكوفي القاضي . ولده أبو جعفر  
المنصور قضاء الكوفة . ولد سنة ٧٢ وتوفي سنة ١٤٤ . تهذيب التهذيب

(٣) ل : « مني » فقط .

مَنْ سَأَلَهُ سَيِّئُهُ وَسَمِعَهُ حَسَنَتَهُ . وَقِيلَ لِعَمْرٍ : فَلَنْ لَا يَعْرِفَ الشَّرَّ . قَالَ :  
 « ذَاكَ أَجْدَرُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ » . وَإِنَّمَا الْعُجْبُ إِسْرَافُ الرَّجُلِ فِي السُّرُورِ بِمَا يَكُونُ  
 مِنْهُ وَالْإِفْرَاطُ فِي اسْتِحْسَانِهِ ، حَتَّى يَظْهَرَ ذَلِكَ فِي لَفْظِهِ وَفِي شِمَائِلِهِ . وَهُوَ الَّذِي  
 وَصَفَ بِهِ صَعْصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ <sup>(١)</sup> ، الْمُنْدَرِ بْنِ الْجَارُودِ <sup>(٢)</sup> ، عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي  
 طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ : « أَمَّا إِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَتَنْظَرُ فِي عِطْفِيهِ ، تُقَالُ فِي  
 شِرَاكِيهِ ، تُعْجِبُهُ حُمْرَةُ بُرْدِيهِ <sup>(٣)</sup> » .

قال أبو الحسن : قيل لإيَّاس : ما فيك عيبٌ إلَّا كثرةُ الكلام . قال :  
 فتسمعون صواباً أم خطأ ؟ قالوا : لا ، بل صواباً . قال : « فالزيادة من الخير  
 خير » . وليس كما قال ؛ للكلام غايةٌ ، ولنشاط السامعين نهاية ، وما فُضِّلَ عن  
 قَدْرِ الاحتمال ودعا إلى الاستفقال والمَلَال ، فذلك الفاضل هو الهَذَرُ ،  
 وهو الحُطْلُ ، وهو الإسهاب الذي سَمِعَتِ الْحُكَمَاءُ يَعْيُونَهُ <sup>(٣)</sup> .  
 وذكر الأَصْمَعِيُّ أَنَّ عَمْرَ بْنَ هُبَيْرَةَ لما أَرَادَهُ عَلَى الْقَضَاءِ قَالَ : إِلَيَّ  
 لَا أَصْلَحُ لَهُ . قَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لِأَنِّي عَيْيٌ ، وَلَأَنِّي دَسِيمٌ ، وَلَأَنِّي  
 حَدِيدٌ . قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ : أَمَّا الْحِدَّةُ فَإِنَّ السَّوْطَ يَقْوَمُكَ ، وَأَمَّا الدَّمَامَةُ فَأَيُّ  
 لَا أُرِيدُ أَنْ أَحَاسِنَ بِكَ أَحَدًا ، وَأَمَّا الْعَيْيُّ فَقَدْ عَبَّرَ عَمَّا تُرِيدُ .  
 فَإِنْ كَانَ إِيَّاسٌ عِنْدَ نَفْسِهِ عَيْيًّا فَذَاكَ أَجْدَرُ بِأَنْ يَهْجُرَ الْإِكْثَارَ .  
 وَبَعْدُ فَمَا نَعْلَمُ أَحَدًا رَمَى إِيَّاسًا بِالْعَيْيِّ ، وَإِنَّمَا عَابُوهُ بِالْإِكْثَارِ .  
 وَذَكَرَ صَالِحُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ، قَالَ

---

(١) هو صَعْصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ الْعَبْدِيُّ ، كَانَ مُسْلِمًا فِي عَهْدِ الرَّسُولِ وَلَمْ يَرِهِ . رَوَى عَنْ عَثَانَ  
 وَعَلِيٍّ ، وَشَهِدَ صَفِينَ مَعَ عَلِيٍّ ، وَكَانَ خَطِيبًا فَصِيحًا . مَاتَ بِالْكُوفَةِ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ . الْإِصَابَةُ ٢٠  
 ٤١٢٥ . وَصُوحَانَ ، بِضَمِّ الْمَدِّ . الْإِسْتِقْلَاقُ ١٩٩ وَالْخَيْرُ فِي الْحَيَوَانَ ( ٥ : ٥٨٨ ) .  
 (٢) الْمُنْدَرِ بْنُ الْجَارُودِ الْعَبْدِيُّ ، وَلَدَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ، وَلَأَيُّهُ صَحْبَةٌ ، وَشَهِدَ الْجَمْلَ مَعَ عَلِيٍّ  
 وَوَلَّاهُ عَمِيدَ قَدْحٍ بِزِيَادِ الْهَنْدِ فِي أَمْرِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَمَاتَ هُنَاكَ سَنَةَ ٦١ . انْظُرِ الْإِصَابَةَ ٨٣٢٨ .  
 (٣) انْظُرِ الْحَيَوَانَ ( ٥ : ٥٨٨ ) وَالْبَيَانُ ( ٣ : ١١٢ ) .

ما رأيتُ عقولَ الناسِ إلَّا قريباً بعضها من بعض ، إلا ما كان من الحجاج بن يوسف ، وإياد بن معاوية ؛ فإنَّ عقولهما كانت ترجحُ على عقول الناس كثيراً .

وقال قائل لإياد : لِمَ تُعَجِّلُ بالقضاء ؟ فقال إياد : كم لكفك من إصبع ؟ قال : خمس . قال : عَجِلْتُ . قال : لِمَ يَعَجِلُ مَنْ قال بعد ما قُتِلَ الشيءُ علماً و يقيناً . قال إياد : فهذا هو جوابي لك <sup>(١)</sup> .

وكان كثيراً ما يُنشد قولَ النابغة الجعديّ :  
أبى لى البلاء وأبى امرؤ إذا ما تبيئت لم أرَّيب <sup>(٢)</sup>

قال : ومدح سلمة بن عبيد <sup>(٣)</sup> ، سَوَّارَ بن عبد الله <sup>(٤)</sup> ، بِمِثْلِ ما وصف به إياد نفسه حين قال :

وَأَوْقَفَ عند الأمر ما لم يَضِخْ له وأَمْضَى إذا ما شَكَّ مَنْ كان ماضياً <sup>(٥)</sup>

وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، إلى عدى بن أُرْطاة : إِنَّ قِبْلَكَ رجلين من مُزَيْنَةٍ ، فَوَلَّ أَحَدَهُمَا قضاءَ البصرة . يعنى بكر بن عبد الله المُزَنِي <sup>(٦)</sup> وإياد ابن معاوية . فقال بكر : والله ما أحسين القضاء ، فإن كنتُ صادقاً فما ٦٤

(١) ل : « فهذا جوابي » .

(٢) أنشده في الحيوان ( ٣ : ٤٩٥ ) وقال : « ليس يريد أنه في حالة تيبه غير مراتب ، وإنما يعنى أن بصورته لا تغير » . لم أرَّيب ، بفتح الراء من الريبة ، وبضمها أيضاً من الرتوب ، وهو التوقف .  
(٣) سلمة بن عياش : شاعر بصرى من مخضرمى الدولتين ، كان منقطعاً إلى جعفر ومحمد ولدى سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس مدحهما . وترجم له أبو الفرج في ( ٢١ : ٨٤ — ٨٦ ) .  
(٤) أبو عبد الله سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة العبدي البصرى ، نزل بغداد وولى بها قضاء الرصافة . وكان فقيهاً فصيحاً ، أدبياً شاعراً . وقد وثقه كثيرون منهم أحمد بن حنبل . توفى سنة ٢٤٥ ، انظر تاريخ بغداد ٤٧٨٨ .

(٥) بكر بن عبد الله المزني ، نسبة إلى مزينة ، أبو عبد الله البصرى ، ثقة جليل ، توفى سنة ١٠٦ . تهذيب التهذيب .

يَجِلَّ لَكَ أَنْ تَوَلَّيْنِي ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِباً إِنَّهَا لِأَحْرَامُهَا <sup>(١)</sup> .

وكانوا إذا ذَكَرُوا البصرة قالوا : شَيْخُهَا الْحَسَنُ ، وَقَتَاهَا بَكْرٌ .

وقال إِيَّاسُ بْنُ مَعَاوِيَةَ : لَسْتُ بِجَبَّ وَالْجَبِّ لَا يَخْدَعُنِي . وقال :

الْجَبُّ <sup>(٢)</sup> لَا يَخْدَعُ ابْنَ سِيرِينَ ، وَهُوَ يَخْدَعُ أَيْ وَيَخْدَعُ الْحَسَنَ .

- ودخل الشَّامُ وهو غُلَامٌ ، فَتَقَدَّمَ خَصِماً لَهُ ، وَكَانَ الْخَصَمُ شَيْخاً كَبِيراً ، إِلَى بَعْضِ قُضَاةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : أَتَقْلُمُ شَيْخاً كَبِيراً ؟ قَالَ : الْحَقُّ أَكْبَرُ مِنْهُ . قَالَ : اسْكُتْ . قَالَ : فَمَنْ يَنْطِقُ بِحُجَّتِي . قَالَ : لَا أَظُنُّكَ تَقُولُ حَقّاً حَتَّى تَقُومَ . قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، [ أَحَقّاً هَذَا أَمْ بَاطِلًا <sup>(٣)</sup> ؟ ] . فَقَامَ الْقَاضِي فَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ مِنْ سَاعَتِهِ ، فَمَخَّبَهُ بِالْخَبَرِ ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : اقْضِ حَاجَتَهُ السَّاعَةَ وَأَخْرِجْهُ مِنْ الشَّامِ ، لَا يُفْسِدُ عَلَى النَّاسِ .

فَإِذَا كَانَ إِيَّاسٌ وَهُوَ غُلَامٌ يُخَافُ عَلَى جَمَاعَةِ أَهْلِ الشَّامِ ، فَمَا ظَنُّكَ بِهِ وَقَدْ كَبُرَتْ سُنَّتُهُ ، وَعَظُّهُ عَلَى نَاجِيَتِهِ .

- وجملة القول في إِيَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ مِنْ مَفَاخِرِ مُضَرَ ، وَمِنْ مُقَدِّمِي الْقَضَاةِ ، وَكَانَ فَقِيهَ الْبَدَنِ <sup>(٤)</sup> ، دَقِيقَ الْمَسَلِكِ فِي الْفِطَنِ ، وَكَانَ صَادِقَ الْحَدِيثِ يَقَاباً <sup>(٥)</sup> ، وَكَانَ عَجِيبَ الْفِرَاسَةِ مُلْهَمًا ، وَكَانَ عَفِيفَ الطَّعْمِ <sup>(٦)</sup> ، كَرِيمَ الْمَدَائِجِلِ وَالشَّيْمِ ، وَجِيهًا عِنْدَ الْخُلَفَاءِ ، مُقَدِّمًا عِنْدَ الْأَكْفَاءِ . وَفِي مُزِينَةِ خَيْرٍ كَثِيرٍ .

(١) أَيْ هَذِهِ الْحَالَةُ أَجْلَسُ الْحَالَتَيْنِ بِإِقْصَائِهِ عَنِ الْوَلَايَةِ . لَ : فَإِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَمَا يَجِلُّ لَكَ أَنْ تَوَلَّيْنِي ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَمَا يَجِلُّ لَكَ أَنْ تَوَلَّيْنِي .

(٢) الْجَبُّ ، بِالْفَتْحِ وَيَكْسَرُ : الْخِدَاعُ . وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ وَالَّتِي قَبْلُهَا فِي الْقَطْعِ ، وَلَيْسَتْ فِي الْحَيَوَانَ (٢ : ٢٧٩) .

(٣) التَّكْلِمَةُ مِنْ هـ .

(٤) فِي هَامِشِ هـ : أَيْ كَأَن يَدْنُو مَطْبُوعٌ عَلَى الْفَقْهِ لَتَكَاثُرِهِ وَلِنَفُوذِهِ فِيمَا أَشْكَلَ مِنْهُ أَوْ غَمَضَ . وَنَظَرُ تَهْلِيلٍ تَهْلِيلِيٍّ فِي تَرْجُمَةِ بَشَرٍ مِنَ الْمُفْضَلِ .

(٥) الْحَدِيثُ ، بِالْفَتْحِ : الظَّنُّ وَالتَّخْمِينُ . وَالتَّقَابُ : كِتَابُ : الرَّجُلُ الْعَلَامَةُ الْقَطْنُ . قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

٢٥ نَجِيحُ جُرَادٍ أَخُو مَا قَطَطَ نَقَابٍ يَحْدِثُ بِالْغَائِبِ

(٦) فِي حَوَاشِي هـ : أَيْ إِنَّهُ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ حَلَالٍ . مَا عَادَا هـ : « الْمَطْعَمُ » .

ثم رجعنا إلى القول الأول .

ومنهم ربيعة الرأي <sup>(١)</sup> ، وكان لا يكاد يسكت . قالوا : وتكلم يوماً  
فأكثر وأعجب بالذي كان منه ، فالتفت إلى أعرابي كان عنده فقال :  
يا أعرابي : ما تعلمون العي فيكم ؟ قال : ما كنت فيه منذ اليوم .

وكان يقول : السكوت بين النائم والأخرس .

- ومنهم عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي <sup>(٢)</sup> . ومحمد بن حفص هو  
ابن عائشة ؛ ثم قيل لعبيد الله ابنه : ابن عائشة . وكان كثير العلم والسمع ،  
متصرفاً في الخير والأثر . وكان من أجواد قریش <sup>(٣)</sup> ، وكان لا يكاد يسكت ،  
وهو في ذلك كثير الفوائد . وكان أبوه محمد بن حفص عظيم الشأن ، كثير  
العلم ، بعث إليه ينخاب <sup>(٤)</sup> خليفته في بعض الأمر ، فأتاه في خلقته في ٦٥  
المسجد ، فقال له في بعض كلامه : أبو من أصلحك الله ، فقال له : هَلَّا  
عَرَفْتَ هذا قبل مجيئك ! وإن كان لابد لك منه فاعترض من شئت فسئل .  
فقال له : إني أريد أن تُخَلِّينِي . قال : أفي حاجة لك أم في حاجة لي ؟  
قال : بل في حاجة لي . قال : فالتفتي في المنزل . قال : فَإِنَّ الحاجة لك .  
قال : ما دون إخواني سيتر . ١٥
- ومنهم محمد بن مسهر العقيلي ، وكان كريماً كريم المجالسة ، يذهب مذهب

(١) ويقال له ربيعة صاحب الرأي . انظر الكلام على أصحاب الرأي في المعارف لابن قتيبة ٢١٦ —  
٢١٩ وهو أبو عثمان ربيعة بن فروخ مولى آل المنذر التميمي ، وكان أبو العباس السفاح قد قدمه للقضاء فلم  
يفعل . ومات بالأبواب سنة ١٣٦ . انظر المعارف ٢١٧ وتذهيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٢ : ٨٣ — ٨٦ ) .

(٢) هو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي ، يقال له  
ابن عائشة . والعائشي ، والعيشي : نسبة إلى عائشة بنت طلحة ؛ لأنه من ذريتها . تولى بالبصرة سنة ٢٨٨ .  
انظر المعارف لابن قتيبة ٢٢٨ ، وتذهيب التهذيب ، والأنساب ٣٧٩ والحيران ( ٢ : ١٢ ) .

(٣) الأجواد : جمع جواد . فيما عدل ، هـ : من أجود قریش .

(٤) ل : بعث إليه زياد ينخاب . وكلمة « زياد » مقحمة . هـ : « ينخاب » . بدل

« ينخاب » . وضبط « ينخاب » هو ماني ل . وفي سائر النسخ : « ميخاب » . ٢٥

النسك ، وكان جواداً . مرَّ صديق له من بنى هاشم بقصر له وبُستانٍ نفيس ، فبلغه أنه استحسنته ، فَوَهَبَهُ له .

ومنها أحمد بن المُعَدِّل بن غِيلَانَ <sup>(١)</sup> ، كان يذهب مذهب مالك رحمه الله ، وكان ذا بيانٍ وتبحُّرٍ في المعاني ، وتصرُّفٍ في الألفاظ .

- ومن كان يُكثر الكلام جداً: الفضل بن سهل ، ثم الحسن بن سهل <sup>(٢)</sup> في أيامه .  
 وحَدَّثني محمد بن الجهم ودُواد بن أبي دُواد قالوا : جلس الحسن بن سهل في مصلى الجماعة ، لثَّعِيم بن خازم <sup>(٣)</sup> ، فأقبل ثَّعِيمٌ حافياً حاسراً وهو يقول : ذُنْبِي أعظم من السماء ، ذُنْبِي أعظم من الهواء ، ذُنْبِي أعظم من الماء ! قالوا : فقال له الحسن بن سهل : على رِسْلِكَ ، تقدَّمت منك طاعة ، وكان آخرُ أَمْرِكَ إلى ثوبة ، وليس للذنب بينهما مكان ، وليس ذُنْبُكَ في الذُّنُوبِ بأعظمٍ من عَفْوِ أمير المؤمنين في العفو .

ومن هؤلاء علي بن هشام ، وكان لا يسكت ، ولا أدري كيف كان كلامه .

قال : وحَدَّثني مَهْدِيُّ بن ميمون ، قال : حَدَّثنا غِيلان بن جرير ، قال : كان مطرّف بن عبد الله <sup>(٤)</sup> يقول : « لا تُطْعِم طعامَكَ مَنْ لا يشتهيهِ » . يقول :

١٥ (١) هو أخو الشاعر المشهور عبد الصمد بن المعلل بن غيلان ، كلاهما من شعراء الدولة العباسية . قال أبو الفرج في أثناء ترجمة عبد الصمد : « وكان أخوه أحمد أيضاً شاعراً إلا أنه كان غليظاً ذا مروءة ودين وتقدم في المسترلة » . الأنحالی ( ١٢ : ٥٤ ) والفوت ( ١ : ٣٥٣ ) .

(٢) استوزر المأمون الفضل بن سهل ، ثم أخاه الحسن بن سهل . قتل الفضل سنة ٢٠٢هـ . أما الحسن فقد توفي سنة ٢٣٦هـ . وهو والد يوران زوج المأمون ، التي فيها يقول الباهل :

٢٠ بلارك الله للحسن وليوران في الحقتن  
يا ابن هارون قد ظفرت ولكن بيت من

(٣) فيما عدل ، ه : « ابن خازم » بالخاء المهملة .

(٤) هو أبو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشيخوخ : أحد التابعين ، وكان من عباد أهل البصرة وزهادهم ، وكان لأبيه صحبة . وكان يقص في مكان أبيه بمسجد البصرة . توفي سنة ٩٥هـ . الإصابة

٢٥ ٨٣٦٨ والمعارف ١٩٣ وصفة الصفوة ( ٣ : ١٤٤ ) وتبذير التهذيب .

لَا تُقْبَلُ بِحَدِيثِكَ عَلَى مَنْ لَا يَقْبَلُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ .

وقال عبد الله بن مسعود : « حَدَّثَ النَّاسَ مَا حَدَّثُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ ،  
وَأَذْنُوا لَكَ بِأَسْمَاعِهِمْ ، [ ولحظوك بأبصارهم <sup>(١)</sup> ] ، وإذا رأيت منهم فترةً  
فأمسك » .

° قال : وجعل ابن السمّك <sup>(٢)</sup> يوماً يتكلّم ، وجارية له حيث تسمع  
كلامه ، فلما انصرف إليها قال لها : كيف سمعت كلامي ؟ قالت :  
ما أحسنه ، لولا أنّك تكثر تردّاده . قال : أرّده حتّى يفهمه من لم يفهمه . ٦٦  
قالت : إلى أن يفهمه من لا يفهمه قد ملّه من فهمه <sup>(٣)</sup> .

عَبَادُ بْنُ الْعَوَامِ ، عن شعبة عن قتادة قال : مكتوب في التوراة :  
١٠ « لَا يُعَادُ الْحَدِيثَ مَرَّتَيْنِ <sup>(٤)</sup> » .

سفيان بن عُيَيْنَةَ <sup>(٥)</sup> ، عن الزُّهْرِيِّ قال : « إِعَادَةُ الْحَدِيثِ أَشَدُّ مِنْ  
ثَقُلِ الصَّخْرِ <sup>(٦)</sup> » .

(١) هذه مما عدل ل .

(٢) هو أبو العباس محمد بن صالح مولى بلى عجل ، المعروف بابن السمك ، سمع هشام بن  
١٥ عروة ، والعمام بن حوشب ، وسفيان الثوري ، وروى عنه الحسين الجعفي ، وأحمد بن حنبل . وهو كوفي  
قدم بغداد زمن هارون الرشيد ، وكان يكي هارون من قوة موطنه . ومكث ببغداد مدة ثم رجع إلى  
الكوفة فمات بها سنة ١٨٣ . تاريخ بغداد ٢٨٩٥ وصفة الصفوة ( ٣ : ١٠٥ ) ولسان الميزان ( ٥ : ٢٠٤ ) .

(٣) ل : « يفهمه » . وانظر الخبر في عيون الأخبار ( ٢ : ١٧٨ ) .

(٤) ل فقط : « لا يعد » ، وأثبت ما في سائر النسخ وعيون الأخبار ( ٢ : ١٧٩ ) .

٢٠ (٥) سفيان بن عيينة بن ميمون الحلال ، الكوفي ثم المكي ، ثقة حافظ . سمع الزهري وعبد الله  
ابن دينار وغيرهما ، وحدث عنه الأعمش وابن جريح وشعبة والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم . وفيه  
يقول الشافعي : « لولا مالك وسفيان للذهب علم الحجاز » . وكان يحدث في موسم الحج ، وقد حج  
سبعين سنة . ولد سنة ١٠٧ وتوفي سنة ١٩٨ . تلذذة الحفاظ ( ١ : ٢٤٢ ) وتهذيب التهذيب .

(٦) في عيون الأخبار ( ٢ : ١٧٩ ) : « من وقع الصخر صواب هذه : « من رفع الصخر » .

وقال بعض الحكماء : « من لم ينشط لحديثك فارتفع عنه مؤونة الاستماع منك » .

وجملة القول في الترداد ، أنه ليس فيه حد ينتهي إليه ، ولا يؤتى على وصفه <sup>(١)</sup> . وإنما ذلك على قدر المستمعين ، ومن يحضره من العوام والخواص . وقد رأينا الله عز وجل ردّد ذكر قصة موسى وهود ، وهارون وشعيب ، وإبراهيم ولوط ، وعاد وثمود . وكذلك ذكر الجنة والنار وأمور كثيرة ؛ لأنه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم ، وأكثرهم غيبي غافل <sup>(٢)</sup> ، أو معاند مشغول الفكر ساهى القلب .

وأما أحاديث القصص والزّنة فإني لم أر أحدا يعيب ذلك .

وما سمعنا بأحد من الخطباء كان يرى إعادة بعض الألفاظ وترداد المعاني عيبا ، إلا ما كان من النّخار بن أوسي العنزي ؛ فإنه كان إذا تكلم في الحملات <sup>(٣)</sup> وفي الصّفح والاحتفال وصلاح ذات البين ، وتخويف الفريقين من التفاني والبوار - كان ربّما ردّد الكلام على طريق التهويل والتخويف ، وربّما حمى فنّحر .

وقال ثمامة بن أشرس <sup>(٤)</sup> : كان جعفر بن يحيى <sup>(٥)</sup> أنطق الناس ، قد جمّع

(١) فيما عدل ، هـ : « يؤتى إلى وصفه » تحريف .

(٢) ل : « عى غافل » .

(٣) الحملة ، كسحابة : الذي يحملها قمع عن قمع . ل : « الجهالات » تحريف .

(٤) ثمامة بن أشرس الحميري مولى بني نمير ، كان زعيم القديرة في زمان المأمون والمتصم والرائي . وهو الذي دعا المأمون إلى الاعتزال . انظر الفرق بين الفرق ١٥٧ . وتروى عنه قصص تشير إلى استخفافه بالدين ، من ذلك أنه رأى الناس يوم جمعة يتعدون إلى المسجد الجامع لحرفهم من فوت الصلاة ، فقال لرفيق له : انظر إلى هؤلاء الحمير والبق ! ثم قال : ما صنع ذاك العرب بالناس . تأويل مختلف الحديث ٦٠ . قتل ثمامة في زمان الرائي الذي تولى الخلافة من ٢٢٧ - ٢٣٢ . وقيل مات في ٢١٣ انظر الفرق ١٥٩ ولسان الميزان ( ٢ : ٨٤ ) وتاريخ بغداد ( ٧ : ١٤٥ - ١٤٨ ) ، وكنا معجم الفرق الإسلامية ( رسم الثمامية ) .

(٥) جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، من كبار البرامكة الذين قطعهم الرشيد .

الهُدوءَ والتَّهْمَلُ ، والجزالة والحلاوة ، وإفهاماً يُغْنِيهِ عن الإعادة . ولو كان في الأرض ناطقٌ يَسْتَغْنِي بِمَنْطِقِهِ عن الإشارة ، لاسْتَغْنَى جَعْفَرٌ عن الإشارة ، كما اسْتَغْنَى عن الإعادة .

وقال مَرَّةً : ما رأيتُ أحداً كان لا يَتَحَبَّسُ ولا يَتَوَقَّفُ ، ولا يَتَلَجَّجُ ولا يَتَنَحَّنُ ، ولا يَرْتَقِبُ لَفْظاً قد اسْتَدْعَاهُ من بُعْدٍ ، ولا يَلْتَمِسُ التَّخْلُصَ إلى مَعْنَى قد تَعَصَّى عَلَيْهِ طَلِبُهُ ، أَشَدَّ اقْتِدَاراً ، وَلَا أَقْلُ تَكْلُفاً ، من جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى .  
وقال ثُمَامَةُ : قلت لجعفر بن يحيى : ما البيان ؟ قال : أن يكون الاسمُ يحيط بمعناك ، ويجلّي عن مَفْزَاكَ ، ويُخْرِجُهُ عن الشُّرْكَه ، ولا تستعين عليه بالفِكرَة . والذي لا بُدَّ له منه ، أن يكون سليماً من التكلّف ، بعيداً من الصنعة ، بريئاً من التعقّد ، غنياً عن التأويل <sup>(١)</sup> .

وهذا هو تأويل قول الأصمعي : « البليغُ مَنْ طَبَّقَ الْمَفْصِيلَ » <sup>(٢)</sup> ، ٦٧ وأغناك عن المُفسِّر » .

وخبّرني جعفر بن سعيد <sup>(٣)</sup> ، رَضِيَ عَنْهُ أَيُّوبُ بْنُ جَعْفَرٍ وَحَاجِبُهُ <sup>(٤)</sup> ، قال :  
دُكِرَتْ لَعَمْرُو بْنِ مَسْعُودَةَ <sup>(٥)</sup> ، تَوَفِيعَاتُ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى ، فَقَالَ : قَدْ قَرَأْتُ

(١) كلام جعفر هذا في حيون الأخبار ( ٢ : ١٧٣ ) .

(٢) طَبَّقَ الْمَفْصِيلَ : أَصَابَهُ إِصَابَةٌ مُحْكَمَةٌ فَأَبَانَ الْمَعْنَى مِنَ الْمَعْنَى ، ثُمَّ جَبَلَ لِحَسَنِ الْإِصَابَةِ بِالتَّوَلُّو .  
وانظر حيون الأخبار ( ٢ : ٢٧٤ ) .

(٣) جعفر بن سعيد هذا ، أحد البخلاء الذين ذكروهم الجاحظ في كتابه ٨٨ ، ١٠٩ . وانظر الحيوان ( ٣ : ٤٦٩ ) .

(٤) هو أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي ، كان من أعلم الناس بقرش والدولة وبرجال الدعوة ، وكان أول أمره على مذهب أبي هريرة ، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم بن سيار النظام ، كما سيأتي .

(٥) هو عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول ، أحد الكتاب في زمان المأمون ، ذكر الخطيب في تاريخ بغداد ( ١٢ : ٣٠٢ ) أنه ابن عم إبراهيم بن العباس الصولي الشاعر . وكان إبراهيم قد ضالقت به حاله فيعت إليه عمرو مالا ، فكتب إليه إبراهيم :

لَمْ جَعْفَرٍ تَوَقِّعَاتٍ فِي حَوَاشِي الْكُتُبِ وَأَسَافِلِهَا فَوَجَدْتُهَا أَجُودَ اخْتِصَارًا ،  
وَأَجْمَعَ لِلْمَعَانِي .

قال : ووصف أعرابياً بالإنجاز والإصابة فقال : « كَانَ وَاللَّهِ  
يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ الثُّقْبِ <sup>(١)</sup> » . يظُنُّونَ أَنَّهُ نَقَلَ قَوْلَ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ <sup>(٢)</sup> ،  
فِي الْخَنَسَاءِ بَنَاتِ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ ، إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، وَكَانَ دُرَيْدٌ قَالَ فِيهَا <sup>(٣)</sup> :  
مَا إِنِّي رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ      فِي النَّاسِ طَالِيَ أَثْقَى جُرْبِ  
مَتَبَدِّلًا      تَبْدُو مَحَاسِنُهُ      بَضْعَ الْهِنَاءِ مَوَاضِعَ الثُّقْبِ  
ويقولون في إصابة عين المعنى بالكلام الموجز : « فَلَانُ يُقْلُ الْمُحَزَّ ،  
وَيَصِيبُ الْمُفْصِلُ » . وَأَخْلَوْا ذَلِكَ مِنْ صِفَةِ الْجَزَارِ الْحَاقِظِ ، فَجَعَلُوهُ مَثَلًا  
لِلْمَصِيبِ الْمَوْجِزِ .

١٠.

وَأَنْشَدَنِي أَبُو قَتَّانَ الْغَنَوِيُّ ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ شَهِيدُ الْكَرَمِ <sup>(٤)</sup> ، وَكَانَ  
أَبَيَّنَ مَنْ رَأَيْتُهُ مِنْ أَهْلِ الْبَلَاءِ وَالْحَضَرِ :

- 
- =      فِي غَيْرِ مَحْجُوبِ الْغَنَى عَنْ صَدِيقِهِ      وَلَا مَظْهَرَ الشُّكُورِ إِذَا النَّمْلُ زَلَّتْ  
رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانَهَا      فَكَانَتْ قَلْبِي عَيْنِهِ حَتَّى تَحِلَّتْ
- ومسعدة ، يفتح الميم والعين ، كما ضبطه ابن خلكان . توفى سنة ٢١٧ . وبعض الناس يعلنه في ١٥  
الوزراء . انظر التبيين والإشراف ٣٠٤ .
- (١) الهناء ، بالكسر : ضرب من القطران تطلق به الإبل : والثقب ، بسكون القاف وضمها :  
جمع نقة ، بالضم ، وهي أول ما يبلو من الجرب .
- (٢) دريد بن الصمة كان سيد بني جشم وفارسهم وقائلهم ، غزا مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها .
- وأدرك الإسلام فلم يسلم ، وخرج يوم حنين مظهراً للمشركين ، وقتل على شركه . الأغاني ( ٩ : ٢ ) . ٢٠
- (٣) كان دريد بن الصمة قد خطبها فودته ، وكان رآها تبتاً بعبراً فقال :  
حِيلًا تَمَاضِرُ      وَارْبَعُوا صَحْبِي      وَقَفُوا فَإِنِ وَقَفْنَاكُمْ حَسْبِي  
أُخْتَنَسَ قَدْ هَامَ الْفَرَادُ بِكُمْ      وَأَصَابَهُ تَبَلٌ مِنَ الْحَبِ
- وبسدها البيتان التاليان انظر الأغاني ( ١٣ : ١٣٠ ) .
- (٤) روى الجاحظ عنه أيضاً في الحيوان ( ٣ : ٩٤ ) . والشعر التالي من روايته وليس له ، بل ٢٥  
هو لشقران مولى بني سلامان بن سعد بن هذيم ، كما في الحماسة ( ٢ : ٢٧٤ ) .

فلو كنتُ مولى قيس غيلان لم تجدُ      غلىً لمخلوقٍ من الناس دِرهما  
ولكننى مولى قُضاعةَ كلها      فلستُ أبالي أن أدِين وتغرماً  
أولئك قومٌ بَارَكَ اللهُ فيهمُ      على كلِّ حالٍ ما عَفَّ وأكرما  
جُفأةَ المحَزِّ لا يُصَيِّون مَفْصِلاً      ولا يأكلون اللحمَ إلا تَغْذُما (١)

يقول : هم ملوكٌ وأشباهُ الملوك ، ولهم كُفاةٌ فهم لا يحسِنون إصابةَ المُفَصِّل .

وأنشدنى أبو عبيدةً فى مثل ذلك :

وصُلبُ الرعوسِ عِظامُ البُطون      جفأةَ المحَزِّ غِلَظُ القَصْرِ (٢)

ولذلك قال الراجز (٣) :

ليس براعى إبلٍ ولا غَنَمٍ      ولا يجزارٍ على ظَهْرِ وَصَمٍ

وقال الآخر ، وهو ابنُ الزُّبَيْرِ (٤) :

وفتيانٌ صِدِّيقِ حسانِ الوُجو      لا يجِلُّونَ لشيءٍ أَلَمٍ  
مِنْ آلِ المُغيرةِ لا يَشْهَلُو      نَ عندَ المَجازِرِ لَحْمَ الوَصَمِ

وقال الرَّاعِى فى المعنى الأوَّل :

فطَبَّقَ غُرْضَ القَفِّ ثُمَّ جَزَعَهُ      كما طَبَّقَتْ فى العِظَمِ مُدْيَةُ جازِرٍ (٥)

١٥ (١) قال التيهيزى فى شرح الحماسة : « أى لا يتأنقون فى فصل اللحم كعمل الجزار ، لأنهم ليسوا بجزارين ، ولا ذلك من عادتهم . والحذم : سرعة القطع ، وفى التخذم نهادة تكلف . يقول : إذا أكلوا اللحم على موائلدهم لم يتناولوه إلا قطعاً بالسكاكين لانهشاً بالأسنان . »

(٢) القصر : جمع قصرة ، بالتحريك ، وهى أصل العنق ، وقرئ : ( ترمى بشرى كالقصر ) .

(٣) هو رشيد بن رميض العنزى . انظر للسان ( حطم ) . ورشيد هنا ممن أدرك الإسلام .

٢٠ انظر الإصابة ٢٧٣٣ .

(٤) هو عبد الله بن الزبير ، كان من أشعر قرش ، وكان شديداً على المسلمين ، ثم أسلم فى الفتح سنة ثمان ، واعتذر عن إيلاء المسلمين والرسول . الإصابة ٦٤٧٠ والمؤتلف ١٣٢ .

(٥) عرض القف ، بضم العين ، وسطه ومعظمه . جزعته : قطعته . فيما عدا ل : « حتى لقيه » ، لكن فى ه : « حين لقيه » .

وَأُنْشِدِ الْأَصْمَعِي :

وَكَفَّ فَتَى لَمْ يَعْرِفِ السَّلَاحَ قَبْلَهَا    تَجُورُ يَدَاهُ فِي الْأَدِيمِ وَتَجْرَحُ

وَأُنْشِدِ الْأَصْمَعِي :

لَا يُمَسِّكُ الْعُرْفَ إِلَّا رَيْثُ يُرْسَلُهُ    وَلَا يُلَاطِمُ عِنْدَ اللَّحْمِ فِي السُّوقِ (١)

- وقد فسّر ذلك أبيد بن ربيعة ، وبَيَّنَّه وضرب به المثل ، حيث قال في الحُكْمِ  
بين عامر بن الطفيل ، وعَلَقْمَةَ بن عَلَاثَةَ (٢) :

يَا هَرِمَ بْنَ الْأَكْرَمِينَ مَنْصِبًا (٣)    إِنَّكَ قَدْ أُوتِيتَ حُكْمًا مُعْجِبًا

• فَطَبَّقَ الْمَفْصِلُ وَاعْتَمَّ طَبِيًّا •

يقول : احْكُمْ بين عامر بن الطفيل وعَلَقْمَةَ بن عَلَاثَةَ بكلمة فصل ، وبأمر

- قاطع ، فتفصيلُها بين الحقِّ والباطل ، كما يفصل الجزائر الحاذق مفصيل العظمين . ١٠  
وقد قال الشاعر في هَرِمَ :

قَضَى هَرِمٌ يَوْمَ الْمُرِيرَةِ بَيْنَهُمْ    قَضَاءَ امْرِئٍ بِالْأَوَّلِيَّةِ عَالِمِ (٤)

قَضَى ثُمَّ وَلَّى الْحُكْمَ مَنْ كَانَ أَهْلَهُ    وَلَيْسَ دُنَايِي الرَّيْشِ مِثْلَ الْقَوَادِمِ (٥)

ويقال في الفعل إذا لم يُحْسِنِ الضَّرَابَ : جَهِلَ عَيَّايَاءَ ، وَجَهِلَ طَبَّاقَاءَ .

- وقالت امرأة في الجاهلية تشكو زوجها « زوجي عَيَّايَاءُ طَبَّاقَاءَ ، وكل داءٍ له داءٌ » (٦) . ١٥

(١) ل : « إلا ريث يعثه » .

(٢) انظر لمناظرة عامر وعَلَقْمَةَ ، الأغاني ( ١٥ : ٥٠ - ٥٥ ) .

(٣) هَرِمٌ هذا : هو هَرِم بن قُطَيْبَة بن سنان بن عمرو الفزاري ، أحد حكام العرب . وهو غير هَرِم

ابن سنان بن أبي حارثة المري ، مملوح زهير . انظر الأغاني والأشواق ١٧٢ .

(٤) الأوليّة : مفاخر الآباء . قال ذو الرمة : ٢٠

وما فخر من ليست له أوليّة    تعد إذا عد القديم ولا ذكر

(٥) دُنَايِي الرَيْش : ريشات أربع في جناحه بعد الخواقي . والخواقي : ريشات أربع بعد القوادِم .

(٦) ما عدا هـ : « له دواء » تحريف . انظر اللسان ( طبع ، عيسى ، دوا ) . أي كل عيب

يكون في الرجال فهو فيه . وهذا الكلام من حديث أم زرع . انظر بلاغات النساء لابن طيفور ٧٩ -

٨٧ والمزهر ( ٢ : ٥٣٢ - ٥٣٥ ) . ٢٥

حَتَّى جَعَلُوا ذَلِكَ مَثَلًا لِلْعَبِيِّ الْقَدِيمِ ، وَالَّذِي لَا يَتَجَهَّزُ لِلْحِجَّةِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ (١) :

طَبَاقَاءُ لَمْ يَشْهَدُوا حُصُومًا وَلَمْ يَقْدُرُوا إِلَى أَكْوَارِهَا حِينَ تُعْكَفُ (٢)

وذكر زهير بن أبى سلمى الخطل فعابه فقال :

وَذَى خَطْلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ فَمَا يَلِمُّ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ (٣)

عَبَّأَتْ لَهُ حِلْمًا وَأَكْرَمَتْ غَيْرَهُ وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ وَهُوَ بِإِدِّ مَقَاتِلِهِ

وقال غيره (٤) :

شُمُسُ إِذَا خَطَلَ الْحَدِيثُ أَوَّانَسُ يَرْفُيقُنْ كُلُّ مَجْدَرٍ تَنِيَالٍ

الشُّمُسُ ، مَاخُوذٌ مِنَ الْخَيْلِ ، وَهِيَ الْخَيْلُ الْمَرْحَةُ الضَّارِبَةُ بِأُذُنَائِهَا مِنَ

النَّشَاطِ . وَالْمَجْدَرُ : الْقَصِيرُ . وَالتَّنِيَالُ : الْقَصِيرُ الدَّنِيءُ .

١٠ وقال أبو الأسود الدؤلي ، وكان من المقدمين في العلم ، واسم أبى

الأسود ظالم بن عمرو :

وَشَاعِرٌ سَوِيٌّ يَهْضِبُ الْقَوْلَ ظَالِمًا كَمَا اقْتَمَّ أَعَشَى مُظْلِمُ اللَّيْلِ حَاطِبُ

يَهْضِبُ : يُكَيِّرُ . وَالْأَهَاضِيبُ : الْمَطَرُ الْكَثِيرُ . اقْتَمَّ : اقْتَعَلَ مِنْ

الْقَمَامَةِ . وَأَنْشَدَ :

١٥ أَعُوذُ بِاللَّهِ الْأَعَزِّ الْأَكْرَمِ مِنْ قَوْلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ أَعْلَمْ (٥)

• تَحْبُطُ الْأَعْمَى الضَّرِيرُ الْأَيْهَمُ (٦) •

(١) هو جميل بن معمر ، كما في اللسان ومقاييس اللغة ( طبع ) .

(٢) الكور ، بالضم : الرجل بأذنه . تمكف : تحبس .

(٣) ما يلم به ، أى ما يعضه . وهذه الرواية تطابق رواية الديوان ١٣٩ . وكتب في ل فوق

٢٠ • يلم • : • يمم • ، ولعله إشارة إلى رواية ، ولم أجدها عند ثعلب والشتمري .

(٤) نسب في ص ٢٧٩ إلى الأخطل .

(٥) • قولى • كتب فوقها في ل : • قولى • إشارة إلى رواية أخرى . والقوف : التبع .

(٦) الأيهم : الأعمى ، والرجل الذى لا عقل له ولا فهم . وفى هامش هـ : • فى العين : الأيهم

من الرجال : الأهم • .

وقال إبراهيم بن هرمة <sup>(١)</sup> ، في تطبيق المفصل - وتلحق هذه المعاني بأخواتها قبل <sup>(٢)</sup> :

وَعِمِيْمَةٌ قَدْ سُنْتُ فِيهَا عَائِرًا غُفْلًا وَمِنْهَا عَائِرٌ مَوْسُومٌ <sup>(٣)</sup>  
طَبَّقْتُ مَفْصِلَهَا بِغَيْرِ حَدِيدَةٍ فَرَأَى الْعُلُوْ غَنَائِي حَيْثُ أَقُومُ <sup>(٤)</sup>

\*\*\*

وهذه الصفات التي ذكرها ثُمَامَةُ بن أَشْرَسَ ، فوصف بها جعفر بن يحيى <sup>(٥)</sup> ، كَانَ ثُمَامَةُ بنُ أَشْرَسَ قَدْ انْتَضَمَهَا لِنَفْسِهِ ، وَاسْتَوَلَى عَلَيْهَا دُونَ جَمِيعِ أَهْلِ عَصْرِهِ . وَمَا عَلِمْتُ أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَانِهِ قَرَوِيٌّ وَلَا بَلَدِيٌّ ، كَانَ بَلَغَ مِنْ حُسْنِ الْإِفْهَامِ مَعَ قَلَّةِ عِدَدِ الْحُرُوفِ ، وَلَا مِنْ سَهُولَةِ الْمَخْرَجِ مَعَ السَّلَامَةِ مِنَ التَّكَلُّفِ ، مَا كَانَ بَلَقَهُ . وَكَانَ لَفْظُهُ فِي وَزْنِ إِشَارَتِهِ ، وَمَعْنَاهُ فِي طَبَقَةِ لَفْظِهِ ، ١٠ . وَلَمْ يَكُنْ لَفْظُهُ إِلَى سَمْعِكَ بِأَسْرَعٍ مِنْ مَعْنَاهُ إِلَى قَلْبِكَ .

قال بعضُ الكتَّابِ : معاني ثُمَامَةَ الظَّاهِرَةُ فِي أَلْفَاظِهِ ، الْوَاضِحَةُ فِي مَخَارِجِ كَلَامِهِ ، كَمَا وَصَفَ الْخُرَيْمِيُّ شِعَرَ نَفْسِهِ فِي مَدِيحِ أَبِي ذُلْفٍ ، حَيْثُ يَقُولُ :

لَهُ كَلِمٌ فِيكَ مَعْقُولَةٌ لِإِزَاءِ الْقُلُوبِ كَرَكِبٌ وَقُوفٌ <sup>(٦)</sup>

- ١٥ (١) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة الفهري ، كان من الشعراء المعاصرين لجعفر ، وكان الأصبمى يقول :  
« نغم الشعر بابن هرمة ، وحكم الحضري ، وابن ميادة ، وطفيل الكنانى ، وذكين المزرى » . ولِ الْأَعْلَى ( ٤ ) :  
١١٣ ( ٥ ) : ولد ابن هرمة سنة تسعين ، وأنشد أبا جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة قصيدته التي يقول فيها :  
إِن الْعَوَالِي قَدْ أَعْرَضْنَ مَقْلِيَةً لَمَّا رَمَى هَدَفَ الْخَمْسِينَ مِيلَادِي  
ثم عمر بعدها مدة طويلة . وقد ذكر ابن جنى في المبهج ٥٥ اشتقاق اسمه من الهرم ، بالفتح ، وهو ضرب من النبت .

- (٢) انظر ما سبق في ص ١٠٧ - ١٠٩ هـ : « وتلحق هذه معاني أخواتها قبل » .  
(٣) عميمة ، أراد بها الخطبة الطويلة . والسهم العائر : الذى لا يدرى من رماه .  
(٤) أراد أنه أصاب مفصل المعاني بكلامه الصائب ، فبر بذلك الأعداء .  
(٥) يشير إلى ما سبق في ص ١٠٥ - ١٠٦ .  
(٦) روى البيت في زهر الآداب ( ٤ : ٤٩ ) عرقاً .

وَأَوَّلُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ قَوْلُهُ :

أَبَا دُفَيْفٍ ذَلَفْتُ حَاجَتِي إِلَيْكَ وَمَا يَخْلُثُهَا بِالذُّلُوفِ (١)

وَيُظَنُّونَ أَنَّ الْخُرَيْمِيَّ إِنَّمَا احْتَذَى فِي هَذَا الْبَيْتِ عَلَى كَلَامِ أَيُّوبَ بْنِ الْقِرْبَةِ (٢) حِينَ قَالَ لَهُ بَعْضُ السَّلَاطِينِ (٣) : مَا أَعَدَدْتَ لِهَذَا الْمَوْقِفِ ؟ قَالَ :

« ثَلَاثَةُ حُرُوفٍ (٤) كَأَلْهَنْ رَكْبٌ وَقُوفٌ : دُنْيَا ، وَآخِرَةٌ ، وَمَعْرُوفٌ (٥) » .

وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ خَاقَانَ ، قَالَ : قَالَ شَبِيبُ بْنُ شَيْبَةَ (٦) : « النَّاسُ مُوَكَّلُونَ بِتَفْضِيلِ جُودَةِ الْإِبْتِدَاءِ ، وَبِمَدْحِ صَاحِبِهِ ، وَأَنَا مُوَكَّلٌ بِتَفْضِيلِ جُودَةِ الْقَطْعِ ، وَبِمَدْحِ صَاحِبِهِ . وَحَظُّ جُودَةِ الْقَافِيَةِ وَإِنْ كَانَتْ كَلِمَةً وَاحِدَةً ، أَرْفَعُ مِنْ حَظِّ سَائِرِ الْبَيْتِ » . ثُمَّ قَالَ شَبِيبٌ : « فَإِنْ ابْتَلَيْتَ بِمَقَامٍ لَأَبْدُ لَكَ فِيهِ مِنَ الْإِطَالَةِ ، فَقَدْ لَمْ إِحْكَامَ الْبَلُوغِ فِي طَلَبِ السَّلَامَةِ مِنَ الْخَطْلِ ، قَبْلَ التَّقْدِيمِ فِي إِحْكَامِ الْبَلُوغِ فِي شَرَفِ التَّجْوِيدِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تُعَدِّلَ بِالسَّلَامَةِ شَيْعًا ؛ فَإِنْ قَلِيلًا كَافِيًا خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ غَيْرٍ شَافٍ » .

وَيَقَالُ لَهُمْ لَمْ يَرَوْا خَطِيئًا قَطُّ بَلَدِيًّا إِلَّا وَهُوَ فِي أَوَّلِ تَكَلُّفِهِ لِنَتْلِكَ الْمَقَامَاتِ كَانَ مُسْتَقْفَلًا مُسْتَعْلَفًا أَيَّامَ رِيَاضَتِهِ كُلِّهَا ، إِلَى أَنْ يَتَوَقَّعَ وَتَسْتَجِيبَ لَهُ الْمَعَانِي ،

(١) بدل هذا البيت في ل :

أَلَا مِنْ دَعَايَ وَتَمَنِّ دَلْنِي عَلَى رَأْيِي وَرَسُولِي خُرُوفِي

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٠ — ٢١ .

(٣) هو الحجاج بن يوسف ، وكان قد أسرو فيمن أسر من أصحاب عبد الرحمن بن الأشعث .

انظر زهر الآداب ( ٤ : ٤٩ ) وابن خلكان ( ١ : ٨٣ ) .

(٤) ل : « صروف » . وفي هامش ل : « الصرف : الحيلة » . والمراد بالحروف هنا الكلمات .

(٥) زاد في زهر الآداب : « فقال له الحجاج : بما منيت به نفسك يا ابن القربة . أترأى من

تخلعه بكلامك وخطبك ، والله لأنت أقرب إلى الآخرة من موضع نعل هنا . قال : أفتنى عني ،

وأستغنى بهي ؟ فإنه لا بد للجواد من كبر ، والسيوف من نبوة ، والحليم من صبرة . قال : أنت إلى القبر

أقرب منك إلى العفو » .

(٦) سبقت ترجمته في ص ٢٤ .

ويمتكن من الألفاظ ، إلا شبيب بن شيبه ؛ فإنه كان قد ابتدأ بمجلاة ورشاقة ، وسهولة وعذوبة ؛ فلم يزل يزداد منها حتى صار في كل موقف يُلغ بقليل الكلام مالا يُلغُه الخطباء المصاقع بكثيره .

قالوا : ولما مات شبيب بن شيبه أتاهم صالح المرّي<sup>(١)</sup> ، في بعض من أتاهم للتعزية ، فقال : « رحمة الله على أديب الملوك ، وجليس الفقراء ، وأخي المساكين » . وقال الراجز<sup>(٢)</sup> :

إذا غَدَتْ سعدٌ على شبيبها على فتاها وعلى خطيبها  
من مَطْلَعِ الشمس إلى مغيبها عَجِبْتُ من كثرتها وطيبها  
حدثني صديق لي قال : قلت للمتأني : ما البلاغة ؟ قال : كل من

- أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حُبسة ولا استعانة فهو بليغ ، فإن أردت  
اللسان الذي يروق الألسنة<sup>(٣)</sup> ، ويفوق كل خطيب ، فإظهار ما غمض من  
الحق ، وتصوير الباطل في صورة الحق . قال : فقلت له : قد عرفت الإعادة  
والحُبسة ، فما الاستعانة ؟ قال : أما قرأه إذا تحدّث قال عند مقاطع كلامه :  
يا هَئِنَا ، ويا هذا ، ويا هيّه ، واسمّع مني واستمع إلي ، وافهم عني ، أولست  
تفهم ، أولست تعقل . فهذا كله وما أشبهه عيٌ وفساد .

(١) هو صالح بن بشر بن وادع المرّي ، أبو بشر البصري ، القاضي الواهد ، أحد رواة الحديث العباد البلاء ، كان مملوكا لامرأة من بني مرة بن الحارث فأعتقه . توفي سنة ١٧٢ أو ١٧٦ . تهذيب التهذيب وصفه الصغرة ( ٣ : ٢٦٥ ) .

(٢) هو أبو نخيلة الراجز ، كما في الحيوان ( ٥ : ٥٩٢ ) والأغاني ( ١٨ : ١٣٩ ) . وروى أبو الفرج من سبب الرجز أن أبا نخيلة رأى على شبيب حلة فأعجبته ، فسأله إياها فوعده فمطله ، فقال فيه :  
يا قوم لا تسودوا شيبيا الحقائق ابن الحقائق الكلوي  
هل تلد الدنيا إلا الدنيا

قال : فيلغ ذلك فيمت إليه بها ، فمدحه بهذا الرجز .

(٣) راقى عليه : زاد عليه فضلا . وقد عداه هنا بغير الحرف . وأنشد في اللسان :

قال عبد الكريم بن رَوْح الغِفَارِيُّ ، حدثني عُمَرُ الشُّمَيْرِيُّ ، قال : قيل لعمر بن عُبيد <sup>(١)</sup> : ما البلاغة ؟ قال : ما بَلَغَ بك الجَنَّةَ ، وعدَلْ بك عن النَّارِ ، وما بصَّرَكَ مواقعَ رُشْدِكَ وعواقِبَ غَيِّكَ . قال السائل : ليس هذا أريد . قال : مَنْ لم يُحْسِنْ أَنْ يَسْكُتْ لم يُحْسِنْ أَنْ يَسْتَمِعْ ، وَمَنْ لم يُحْسِنِ الاستِمَاعَ لم يُحْسِنِ القولَ . قال : ليس هذا أريد . قال النبي ﷺ : « إِنْ أَمَشَتْ الْأَنْبِيَاءُ بِكَاءٍ » أى قليلو الكلام . ومنه قيل رجلٌ يَكْهَى . وكانوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَزِيدَ مِنْطَقُ الرَّجُلِ عَلَى عَقْلِهِ . قال : قال السائل : ليس هذا أريد . قال : كانوا يخافون مِنْ فِتْنَةِ القولِ ، وَمِنْ سَقَطَاتِ الكلامِ ، ما لا يخافون مِنْ فِتْنَةِ السكوتِ وَمِنْ سَقَطَاتِ الصمتِ . قال السائل : ليس هذا أريد . قال عمرو : فكأنَّكَ إِنْما تريد تَحْيِيرَ اللَّفْظِ <sup>(٢)</sup> ، في حَسَنِ الْإِفْهَامِ ، قال : نعم . قال : إِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَ تَقْرِيرَ حُجَّةِ اللَّهِ فِي عَقُولِ الْمُكَلِّفِينَ <sup>(٣)</sup> ، وتَخَفِيفِ السُّؤَالِ عَلَى الْمُسْتَمْعِينَ ، وتَزْيِينِ تِلْكَ الْمَعَانِي فِي قُلُوبِ الْمُرِيدِينَ ، بِالْأَلْفَاظِ الْمُسْتَحْسِنَةِ فِي الْأَذَانِ ، الْمَقْبُولَةِ عِنْدَ الْأَذْهَانِ ، رَغْبَةً فِي سُرْعَةِ اسْتِجَابَتِهِمْ ، وَتَفْهِيمِ الشَّوَاغِلِ عَنْ قُلُوبِهِمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، كُنْتَ قَدْ أُوتِيتَ فَصْلَ الْخُطَابِ ، وَاسْتَوْجِبْتَ <sup>(٤)</sup> عَلَى اللَّهِ جَزِيلَ الثَّوَابِ . قلت لعبد الكريم: مَنْ هذا الذي صَبَّرَ لَهُ عَمْرُوٌ هذا الصَّبْرَ ؟ قال : قد سألت عن ذلك أبا حفص فقال : وَمَنْ كَانَ يَجْتَرِءُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْجُرْأَةُ إِلَّا حَفْصُ بْنُ سَالِمٍ .

قال عُمَرُ الشُّمَيْرِيُّ : كان عمرو بن عُبيد لا يكاد يتكلم ، فإذا تكلم لم يكذُ ٧٢

(١) سبقَت ترجمته في ص ٢٣ . وانظر كلام عمرو بن عبيد هذا في عين الأخبار ( ٢ : ١٧٠ ) .

(٢) فيما عدل ، هـ : « تحيير اللفظ » .

(٣) في الأصول : « المتكلمين » ، صوابه من عين الأخبار ( ٢ : ١٧١ ) .

(٤) وكذا في عين الأخبار : « واستوجب » . وفي ل : « واستحققت » .

يُطِيل . وكان يقول : لا خير في المتكلم إذا كان كلامه لمن شهده دون نفسه ، وإذا طال الكلام عرّضت للمتكلم أسباب التكلّف ، ولا خير في شيء يأتيك به التكلّف .

وقال بعضهم - وهو من أحسن ما اجتنيناه ودوّناه - لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، ولفظه معناه ، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك .

وكان مؤيّد بن عمران <sup>(١)</sup> يقول : لم أر أنطق من أيوب بن جعفر ، ويحيى بن خالد .

وكان ثمامة يقول : لم أر أنطق من جعفر بن يحيى بن خالد .

وكان سهل بن هارون يقول : لم أر أنطق من المأمون أمير المؤمنين .

وقال ثمامة : سمعت جعفر بن يحيى يقول لكتّابه : « إن استطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا » .

وسمعت أبا العتاهية يقول : « لو شئت أن يكون حديثي كله شعراً موزوناً لكان » .

وقال إسحاق بن حسان بن قوهي <sup>(٢)</sup> : لم يفسّر البلاغة تفسيراً ابن المقفع

أحد قط . سئل ما البلاغة ؟ قال : البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة .

(١) موسى بن عمران : معاصر للجاحظ ، كان من بلاء الناس ، ومن أصحاب النظام . سئل عنه أبو شعيب القلال فزعم أنه لم ير قط أشجع منه على الطعام . قيل : وكيف ؟ قال : يملك على ذلك أنه يصنعه صنعة ، ويبيعه بيعه لا يريد أن يمس . انظر البخلاء ٥٨ . وفي القاموس وموسى ، كأوس ، ابن عمران : متكلم . وانظر الخيران ( ٥ : ٤٦٨ ) .

(٢) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهي الخرمي ، قال الخطيب في تاريخ بغداد ٣٣٦٩ : وأصله من خراسان من بلاد السند ، وكان متصلاً بخزم بن عامر المري وآله ، فنسب إليه . وقيل : كان اتصاله بطنان بن خرم .. وأبو خرم الموصوف بالناعم . ثم قال : وله مدائح في محمد بن منصور بن زياد ويحيى بن خالد وغيرهما . وما سرّويه الجاحظ من كلام ابن المقفع ، أورده العسكري في الصناعتين ١٤ وفسره تفسيراً .

- فمنها ما يكون في السُّكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون في الإشارة ، ومنها ما يكون في الاحتجاج ، ومنها ما يكون جواباً ، ومنها ما يكون ابتداءً ، ومنها ما يكون شعراً ، ومنها ما يكون سجعاً وخطباً ، ومنها ما يكون رسائل . فعمامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها ، والإشارة إلى المعنى <sup>(١)</sup> ، والإيجاز ، هو البلاغة . فأما الخطب بين السُّمَّاطين ، وفي إصلاح ذات التَّيْن ، فالإكثار في غير حَظْل ، والإطالة في غير إملال . وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك ، كما أن خير أبيات الشعر البيث الذي إذا سَمِعْتَ صدره عَرَفْتَ قَافِيته كَأَنَّهُ يَقُول : فَرَّقْ بَيْنَ صدر خطبة النكاح وبين صدر خطبة العيد ، وخطبة الصُّلح وخطبة التَّوَاهِب <sup>(٢)</sup> ، حتَّى يكون لكلِّ فَنٍّ من ذلك صدر يدلُّ على عَجْزِهِ ؛ فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ في كلام لا يدلُّ على معنائه ، ولا يشير إلى مَعْرَاكَ ، وإلى العُمود الذي إليه قصدت ، والغرض الذي إليه نَزَعْتَ . قال : فقيل له : فَإِنَّ مَلَّ السَّامِعِ الإطالة التي ذَكَرْتَ أَنَّهَا حقُّ ذلك الموقِف ؟ قال : إذا أُعْطِيَتْ كُلُّ مَقَامٍ حَقُّهُ ، وقمت بالذي يجبُ <sup>٧٣</sup> من سياسة ذلك المقام ، وأَرْضِيَتْ من يعرف حقوقَ الكلام ، فلا تهتمُّ لما فاتك من رضا الحاسد والعَدُوِّ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَرْضِيهِمَا شَيْءٌ . وأما الجاهلُ فلست منه وليس منك . ورضا جميع النَّاسِ شَيْءٌ لَا تَنَالُهُ . وقد كان يُقال : « رضا النَّاسِ شَيْءٌ لَا يُنَالُ » .

- قال : والسُّنَّة في خطبة النكاح أن يطيل الخاطبُ ويقصِّر المُجيب . ألا تَرَى أَنَّ قَيْسَ بْنَ خَارِجَةَ بْنَ سَيْنَانَ <sup>(٣)</sup> ، لما ضرب بصفيحة سيفه مؤخرَةً راحِلَتَيْ الحَامِلَيْنِ في شَأْنِ حَمَّالَةِ داحس والغبراء <sup>(٤)</sup> ، وقال : مَالِي فِيهَا أَيُّهَا

(١) في الصناعتين : « والإشارة إلى المعنى أبلغ » .

(٢) فيما عدل : « المَوَاهِب » .

(٣) ضرب الجاحظ في الحيوان ( ٦ : ١٦١ ) بخطبة سنلان المثل في الطول .

(٤) الحمالة ، كسحابة : الدية يحملها قوم عن قوم . وانظر لحرب داحس والغبراء =

العشمتان <sup>(١)</sup> ؟ قالاً له : بل ما عندك ؟ قال : عندي قري كل نازل ، ورضا كل ساخط ، وخطبة من لذن تطلع الشمس إلى أن تغرب ، أمر فيها بالتواصل وأنهى فيها عن التقاطع . قالوا : فخطب يوماً إلى الليل فما أعاد فيها كلمة ولا معنى ، فقيل لأبي يعقوب <sup>(٢)</sup> : هلاً اكتفى بالأمر بالتواصل عن النهي عن التقاطع ؟ أو ليس الأمر بالصلة هو النهي عن القطيعة ؟ قال : أو ما علمت . أن الكتابة والتعريض لا يعملان في العقول عمل الإفصاح والكشف <sup>(٣)</sup> .

قال : وسئل ابن المقفع عن قول عمر رحمه الله : « ما يتصعدني كلام كما تتصعدني خطبة النكاح » <sup>(٤)</sup> . قال : ما أعرفه إلا أن يكون أراد قرب الوجوه من الوجوه ، ونظر الجداق من قرب في أجواف الجداق . ولأنه إذا كان جالساً معهم كانوا كأنهم نظراء وأكفاء ، فإذا علا المنبر صاروا سوقة ورعية .

وقد ذهب ذاهبون إلى أن تأويل قول عمر يرجع إلى أن الخطيب لا يجد بُداً من تركية الخاطب ، فلعله كره أن يمدحه بما ليس فيه ، فيكون قد قال زوراً وغر القوم من صاحبه . ولعمري إن هذا التأويل ليجوز إذا كان الخطيب موقوفاً على الخطابة . فأما عمر بن الخطاب ، رحمه الله ، وأشباهه من الأئمة ١٥ الراشدين ، فلم يكونوا ليتكلموا ذلك إلا فيمن يستحق المدح .

---

= الأغالى ( ١٤٣ : ٧ ) والمقد ( ٣١٣ : ٣ ) ، وكامل ابن الأثير ( ٣٤٣ : ١ ) ، وأمثال المياني ( ١ : ٣٥٩ / ٢ : ٥١ ) .

(١) العشمة ، بالتحريك : الشيخ الحرم الذي تقارب خطوه وانحنى ظهوره .

(٢) هو إسحاق بن حسان بن قوهي ، الذي سبقت ترجمته في ص ١١٥ . ٢٠

(٣) فيما عدل : « والتكشف » .

(٤) تصممه الأمر تصملاً : شق عليه ، كتصاعد به . وانظر ص ١٣٤ .

وروى أبو ميخنف<sup>(١)</sup> ، عن الحارث الأعور<sup>(٢)</sup> ، قال : « والله لقد رأيت علياً وإنه ليخطبُ قاعداً كفاهم ، ومحارباً كمسلم » . يريد بقوله : قاعداً ، خطبة النكاح .

وقال الهيثم بن عدي : لم تكن الخطباءُ تخطبُ قعوداً إلا في خطبة النكاح . ٧٤

\*\*\*

وكانوا يستحسنون أن يكون في الخطبِ يومَ الحفل ، وفي الكلام يوم الجمع آى من القرآن ؛ فإن ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار ، والركة ، وسلس الموقع<sup>(٣)</sup> .

قال الهيثم بن عدي : قال عمران بن حطان : إن أول خطبة خطبها ، عند زياد - أو عند ابن زياد<sup>(٤)</sup> - فأعجب بها الناس ، وشهدها عمى وأبى . ١٠  
ثم لئى مررت ببعض المجالس ، فسمعت رجلاً يقول لبعضهم : هذا الفتى أخطبُ العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن .

وأكثرُ الخطباء لا يتمثلون في خطبتهم الطوال بشيء من الشعر ولا يكرهونه في الرسائل ، إلا أن تكون إلى الخلفاء .

وسمعت مؤملاً بن خاقان ، وذكر في خطبته تميم بن مر ، فقال : « إن ١٥

(١) هو أبو عصف لوط بن يحيى بن سعيد بن غنم بن سليم الأزدى الغامدى . شيخ من أصحاب الأخبار بالكوفة . روى عن الصنع بن زهير ، وجابر الجعفى ، ومجالد . روى عنه المدائنى ، وعبد الرحمن ابن مفرأ . ومات قبل السبعين ومائة . انتهى المقال ٢٤٨ ولسان الميزان وابن النديم ١٣٦ - ١٣٧ .

(٢) كان الحارث الأعور من رجال على في حرب صفين ، وكان جهر الصوت . انظر وقعة صفين ١٣٥ ، ١٣٦ . ٢٠

(٣) فيما عدل : « وحسن الموقع » .

(٤) فيما عدل : « أو قال عند ابن زياد » .

تَمِيماً لَهَا الشَّرَفُ الْعَوْدُ <sup>(١)</sup> ، وَالْعَزُّ الْأَقْسُ ، وَالْعَدَدُ الْهِضْلُ <sup>(٢)</sup> . وَهِيَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْقُدَامُ ، وَالذَّرْوَةُ وَالسَّنَامُ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

فَقُلْتُ لَهُ وَأَنْكَرَ بَعْضَ شَأْنِي أَلَمْ تَعْرِفْ رِقَابَ بَنِي تَمِيمٍ  
وَكَانَ الْمُؤْمِلُ وَأَهْلُهُ يَخَالِفُونَ جُمْهُورَ بَنِي سَعِيدٍ فِي الْمَقَالَةِ ، فَلِشِدَّةِ تَحَدُّبِهِ  
عَلَى سَعِيدٍ وَشَفَقَتِهِ عَلَيْهِمْ ، كَانَ يَنَاضِلُ عِنْدَ السُّلْطَانِ كُلِّ مَنْ سَعَى  
عَلَى أَهْلِ مَقَالَتِهِمْ ، وَإِنْ كَانَ قَوْلُهُ خِلَافَ قَوْلِهِمْ ؛ حَدَباً عَلَيْهِمْ .  
وَكَانَ صَالِحَ الْمُرَى ، الْقَاصُّ الْعَابِدُ ، الْبَلِيغُ ، كَثِيراً مَا يَنْشُدُ فِي قَصَصِهِ  
وَفِي مَوَاعِظِهِ ، هَذَا الْبَيْتُ :

فَبَاتَ يُرَوِّيُ أَصُولَ الْفَسِيلِ فِعَاشُ الْفَسِيلِ وَمَاتَ الرَّجُلُ <sup>(٣)</sup>  
وَأَنْشَدَ الْحَسَنُ فِي مَجْلِسِهِ ، وَفِي قَصَصِهِ وَفِي مَوَاعِظِهِ :  
لَيْسَ مِنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيِّتٍ إِذَا الْمَيِّتُ مَيِّتَ الْأَحْيَاءِ <sup>(٤)</sup>  
وَأَنْشَدَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْفَضْلِ بْنُ عَيْسَى بْنُ أَبَانٍ الرَّقَاشِيُّ ، الْخَطِيبُ  
الْقَاصُّ السَّجَاعُ ، إِذَا فِي قَصَصِهِ ، وَإِذَا فِي خُطْبَتِهِ مِنْ حُطْبَتِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ :  
أَرْضٌ تَخَيَّرَهَا لِطَيْبٍ مَقِيلَهَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادٍ <sup>(٥)</sup>  
جَرَبَ الرِّيَاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعَادٍ  
فَأَرَى النِّعِيمَ وَكُلُّ مَا يُلْهَى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلَى وَتَفَادٍ <sup>(٦)</sup>

(١) فِي هَامِشٍ هـ : ح : الْعَدَدُ . وَالشَّرَفُ الْعَوْدُ ، يَفْتَحُ الْعَيْنُ : الْقَدِيمُ . قَالَ الطَّرِيقُ :

هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُّ الْعَوْدُ وَالتَّنْدَى وَرَأْبُ الثَّنَى وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْمَوَاتَى

(٢) الْعَزُّ الْأَقْسُ : الثَّابِتُ الْمَنْجَعُ . وَالْعَدَدُ الْهِضْلُ : الْكَثِيرُ .

(٣) انْظُرِ الْخَيُولَانَ ( ٦ : ٥٠٨ ) .

(٤) الْبَيْتُ لَعَدَى بْنِ الرَّعَاءِ الْغَسَّالِي ، كَمَا فِي الْخَوَانَةِ ( ٤ : ١٨٧ ) وَهَامِشَةُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ .

وَانْظُرِ الْخَيُولَانَ ( ٦ : ٥٠٨ ) .

(٥) الْآيَاتُ لِلْأَسَدِ بْنِ يَعْفَرٍ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ ( ٢ : ١٦ - ٢٠ ) . وَالثَّنَى وَالْأَنْعَامُ

مِنْهَا لَيْسَ فِي ل .

(٦) الرَّوَايَةُ الْمَعْرُوفَةُ كَمَا فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ : « فَإِذَا النِّعَمُ » .

وقال أبو الحسن : خطب عبيد الله بن الحسن <sup>(١)</sup> على منبر البصرة في ٧٥ العيد وأنشد في خطبته :

أين الملوك التي عن حَظِّها غَفَلْتُ      حَتَّى سَقَاها بِكَأْسِ المَوْتِ سَاقِها  
تلك المدائنُ بِالآفاقِ خَالِيَةً      أَمَسْتُ خِلاَّءَ وَذاقِ المَوْتَ بَانِها

قال : وكان مالك بن دينار <sup>(٢)</sup> يقول في قَصَصِهِ : « ما أَشَدَّ فِطام الكبير » . وهو كما قال القائل :

وَتُرْوَضُ عِرْسُكَ بَعْدَما هَرِمْتَ      وَمِنَ العَناءِ رِياضَةُ الهَرَمِ <sup>(٣)</sup>

ومثله أيضاً قول صالح بن عبد القُدوس :

والشَيْخُ لا يَتْرُكُ أَخلاقَهُ      حَتَّى يُؤارَى في ثَرَى رَمْسِهِ <sup>(٤)</sup>  
إذا ارْعَوَى عادَ إلى جَهْلِهِ      كَذى الضَّنَى عادَ إلى نُكْسِهِ

وقال كلثوم بن عمرو العَتَّانِي :

وَكُنْتُ امرأً لو شِئْتُ أَنْ تُبْلَغَ المَدَى      بَلَّغْتُ بِأَدْنَى نَعْمَةٍ تَسْتَدِيمُها  
ولكن فِطامَ النَفْسِ أَثْقَلَ مَحْمَلًا      مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّماءِ حينَ تُرومُها

• • •

وكانوا يَمْدَحون الجَهِيرَ الصَّوْتِ ، وَيَذُمُّون الضَّعِيلَ الصَّوْتِ ؛ ولذلك تشادقوا

(١) هو عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن أبي الحر العنبري البصري ، كان من قضاة البصرة وفقهاها العالمين بالحدِيث . توفى بالبصرة سنة ١٦٨ . وتَذهِبُ التَذهِيبِ والسَمْعاني ٤٠٠ . وسيأتي في قول الجاحظ ص ٢٩٤ : « وروى منبر البصرة أربعة من القضاة فكانوا قضاة أمراء : بلال بن أبي بردة ، وسوار ، وعبيد الله ، وأحمد بن أبي رباح » . فيما عدل ، هـ : « عبد الله بن الحسن » تحريف (٢) هو أبو يحيى مالك بن دينار ، كان مولى لامرأة من بني سامة بن لؤي ، وكان من كبار الزهاد الوعاظ ، وكان يكتب المصاحف . روى عن أنس بن مالك وعن جماعة من كبار التابعين كالحسن وابن سبين . وتوفى نحو سنة ١٣٠ . انظر تَذهِيبِ التَذهِيبِ ، وصفة الصفوة ( ١٩٧ : ٣ ) ٢٠٩ . حيث روى ابن الجوزي كثيراً من أقواله .

(٣) انظر الحيوان ( ١ : ٤١ / ١٠٢٣ ) .

(٤) انظر الحيوان ( ٣ : ١٠٢ ) .

في الكلام ، ومدحوا سعة الفم ، وذموا صغر الفم .

- قال : وحديثي محمد بن يسير الشاعر قال : قيل لأعرابي :  
ما الجمال ؟ قال : طولُ القامة وضخمُ الهامة ، ورُحبُ الشُّدق ، وتُعد الصوت .  
وسأل جعفر بن سليمان أبا اليمخش عن ابنه اليمخش ، وكان جَزِعَ  
عليه جزعاً شديداً ، فقال : صِف لي اليمخش . فقال : كان أشدق  
حُرطمانياً <sup>(١)</sup> ، سائلاً لعابه ، كأنما ينظر من قَلَتَيْن <sup>(٢)</sup> ، وكأنَّ تَرْقُوتَهُ بُوَانُ  
أو خالِفةً <sup>(٣)</sup> ، وكأنَّ مَنَكِبَهُ كِرْكِرَةٌ جهلٌ ثَقَالٍ <sup>(٤)</sup> . فقأ الله عيني إن كنتُ  
رأيتُ قبله أو بعده مِثْلَهُ <sup>(٥)</sup> .

- قال : وقلتُ لأعرابي : ما الجمال ؟ قال : « غُورُ العَيْنَيْن ، وإشراق  
الحاجبين ، ورُحْبُ الشُّدقين » .

- وقال دَغَلُ بن حنظلة النسابة ، والخطيب العلامة ، حين سألَه معاوية  
عن قبائل قريش ، فلما انتهى إلى بني مخزوم قال : « مِعْرَى مَطِيرةً <sup>(١)</sup> ، علَتْها  
قُشْعِيرَةٌ ، إلا بني الشُّعيرة ، فإن فيهم تشادقُ الكلام ، ومصاهرةُ الكرام <sup>(٢)</sup> » .

- وقال الشاعر في عمرو بن سعيد الأشدق :  
تشادقُ حتى مال بالقول شِدْقُهُ وكلُّ خطيبٍ لا أبالكُ أَشْدَقُ  
وأنشد أبو عبيدة :

- (١) الحُرطمانى ، بضم الحاء والطاء : الكبير الأنف .  
(٢) القلت ، بالفتح : النقرة في الجبل تمسك الماء .  
(٣) الترقوة : مقدم الحلق في أعلى الصدر . والبوان بالضم والكسر : عمود في الخباء في مقدمه .  
(٤) الخالفة : عمود من أعمدة البيت في مؤخره .  
(٥) الكركرة : صدر كل ذى عَفٍ . والنفال ، كسحب : البطيء .  
(٦) الخبر في الكامل ١٣٦ ليسك وأمالى ثلث ٦١٦ . وسيعيده الجاحظ في ( ٢ : ٢٧١ ) .  
(٧) المعزى ثوث وتلكر ، ففيها التثوين وعلمه . مطيرة : قد أصابها المطر .  
(٨) الخبر في الحيوان ( ٦ : ٤٦٠ ) .

وضلع الرأس عظام البطون رحاب الشداق غلاظ القصر<sup>(١)</sup>  
قال : وتكلّم يوماً عند معاوية الخطباء فأحسنوا ، فقال : والله لأرminهم  
بالخطيب الأشدق ! قم يا يزيد فتكلّم .

وهذا القول وغيره من الأخبار والأشعار ، حجة لمن زعم أن عمرو بن  
سعيد لم يسم الأشدق للقم ولا للقمه .

وقال يحيى بن نوفل ، في خالد بن عبد الله القسري<sup>(٢)</sup> :

بلّ السراويل من خوف ومن وهل واستطعم الماء لما جدّ في الهرب  
والحنّ الناس كلّ الناس قاطبة وكان يؤلّع بالتشديق في الخطب

وبذلك على تفضيلهم سعة الأشدق ، وهجائهم ضيق الأفواه ، قول الشاعر :

لحى الله أفواه الدّني من قبيلة إذا ذكرت في التاليات أمورها

وقال آخر :

وأفواه الدني حاتموا قليلاً وليس أخو الحماية كالضجور

ولما شبّه أفواههم بأفواه الدّني ، لصغر أفواههم وضيقها .

وعلى ذلك المعنى هجا عبدة بن الطبيب<sup>(٣)</sup> حُيي بن هزّال وابنيه ، فقال :

تدعو بنبيلك عبّاداً وحذيمة فافارة شجها في الجحر محفّار<sup>(٤)</sup>

(١) القصر ، بالتحريك : أصول الأعناق ، واحدها قصرة . هـ : « طوال القصر » .

(٢) كان خالد القسري قد خرج عليه المغيرة بن سعيد المجلي صاحب المغيرة ، ففرغ  
لذلك . ويروى الجاحظ في الحيوان ( ٢ : ٢٦٧ / ٦ : ٢٩٠ ) أنه اضطرب وقال : « أطمعوني ماء »  
لشدة ذمّه . وانظر ما سيأتى في ( ٢ : ٢٦٦ ) .

(٣) عبدة ، بسكون الباء ، وهو عبدة بن الطبيب - واسم الطبيب يزيد - بن عمرو بن رطله بن  
أنس بن عبد الله بن عبد نهم بن جشم بن عبد حمس . شاعر غنظم أدرك الإسلام فأسلم ، وشهد مع النبي  
ابن حارثة قتال هرمز سنة ١٣ . وكان في جيش التيمان بن مقرن الذي حارب الفرس بالمدائن .

(٤) انظر هذا البيت في أبيات رواها في الحيوان ( ٥ : ٢٦٣ - ٢٦٤ ) : شجها ، أى شج  
الفأرة : كسر رأسها . والحفّار والحفر والبحفّرة : المسحاة ونحوها مما يحفر به .

- وقد كان العباس بن عبد المطلب [ جهوراً<sup>(١)</sup> ] جهوري الصوت . وقد مدح بذلك ؛ وقد نفع الله المسلمين بجهارة صوته يوم حنين ، حين ذهب الناس عن رسول الله ﷺ ، فنادى العباس : يا أصحاب سورة البقرة<sup>(٢)</sup> ، هذا رسول الله . فتراجع القوم . وأنزل الله عز وجل النصر<sup>(٣)</sup> وأتى بالفتح .
- ابن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : كان قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف ، يمشي حول البيت ، فيسمع ذلك من جراء . قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ ، فالتصدي : التصفيق . والمكاء : الصفيق أو شبيه بالصفيق . ولذلك قال عنترة :  
وحليل غانية تركت مجذلاً تمكو فريصته كشيلق الأعلام
- وقال العجيز السلولي<sup>(٤)</sup> في شدة الصوت :
- ومنهن قرعى كل باب كأنما به القوم يرجون الأذين نسور<sup>(٥)</sup>  
فجئت وخصني يصفرون ليوبهم كما قصبت بين الشفار جزور<sup>(٦)</sup>  
لدى كل موثق به عند مثلها له قدم في الناطقين خطير<sup>(٧)</sup>  
جهر وممتد العنان منقل بصير بعورات الكلام خبير<sup>(٨)</sup>
- 
- (١) الجهر : ذو المنظر والهيئة الحسنة : وهذه التكملة مما عدل .
- (٢) كلا . والمعروف : يا أصحاب السمة . والسمة هي الشجرة التي تمت عندها يمة الرضوان . انظر ( غزوة حنين ) في كتب التاريخ والسيرة .
- (٣) فيما عدل ، هـ : النصرة .
- (٤) قيس بن غزوة : أحد الصحابة . وكان من المؤلفات قلوبهم . ولد عام الفيل عام ولد الرسول الكريم . الإصابة ٧٢٢٩ .
- (٥) العجيز ، ويقال أيضاً « العجور » بفتح العين : شاعر من شعراء الدولة الأموية مقل . وقد عدله ابن سلام في الطبقة الخامسة من شعراء الإسلام . انظر الخزانة ( ٢ : ٢٩٨ ) والأغانى ( ١١ : ١٤٦ - ١٥٤ ) .
- (٦) الأذين والأذن : الحاجب صاحب الإذن . وانظر الأبيات في الحيوان ( ٤ : ٢٩١ ) ، وأمالى ثعلب والأغانى ( ١١ : ١٤٦ - ١٥٤ ) .
- (٧) الخصم يقال للواحد والجمع . صرف نابه : حرفه فسمع له صوتاً . قصبت : قطعت .
- (٨) المناقلة : تبادل الحديث .

فَظَلَّ رِدَاءُ الْعَصَبِ مُلْقَى كَأَنَّهُ سَلَى فَرَسٍ تَحْتَ الرَّجَالِ عَقِيرٌ <sup>(١)</sup>  
 لَوْ أَنَّ الصُّخُورَ الصُّمَّ يَسْمَعْنَ صَلْقَنَا لُرَّحْنَ وَفِي أَعْرَاضِهِنَّ فُطُورٌ <sup>(٢)</sup>  
 الصَّلْقُ : شدة الصوت . وفُطُورٌ : شقوق .

وقال مُهْلَهْل :

وَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمِعَ أَهْلُ حَجَرٍ صَلِيلَ الْبَيْضِ تُقَرَّعُ بِالذُّكُورِ <sup>(٣)</sup>  
 والصَّرِيفُ : صوت احتكاك الأنابيب ، والصَّلِيلُ : صوت الحديد هاهنا . وفي  
 شِدَّةِ الصَّوْتِ قال الأعشى <sup>(٤)</sup> في وصف الخطيب بذلك :  
 فِيهِمُ الْخِصْبُ وَالسَّمَاحَةُ وَالنَّجْدُ دَّةٌ جَمْعاً وَالْخَاطِبُ الصَّلَاقُ <sup>(٥)</sup>

وقال بِشَّارُ بْنُ بَرْدٍ في ذلك يهجو بعضَ الخطباء :  
 وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ أَنْ قَمَتَ نَاطِقاً وَأَنْتَ ضَعِيلُ الصَّوْتِ مُتَفَخِّحُ السَّخْرِ ٧٨

ووقع بين فتى من الثَّصَارَى وبين ابنِ فُهَيْرِزِ المَطْرَانِ كلامٌ ، فقال له الفتى :  
 مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي الْأَرْضِ رَجُلٌ وَاحِدٌ أَجْهَلُ مِنْكَ ! وَكَانَ ابْنُ فُهَيْرِزِ <sup>(٦)</sup> في نفسه  
 أَكْثَرَ النَّاسِ عِلْماً وَأَدَباً ، وَكَانَ حَرِيصاً عَلَى الْجَلْفَةِ . فقال للفتى : وَكَيْفَ

(١) العصب ، بالفتح : ضرب من البرود . والسلى : الجلدة التي يكون فيها الولد ، وفي البيت إقواء .

(٢) الأعراض : الجوانب والنواحي .

(٣) حجر ، بالفتح : قصبة الجملة . والبيض بالكسر : السيف ، جمع أبيض ، وبالفتح جمع بيضة الحديد التي تقي الرأس . وانظر نقد الشعر لقدامة ٨٤ والموشح ٧٤ ومعجم الرزاني ٣٣٦ والحويان ( ٦ : ٤١٨ ) والعمدة ( ٥٠ : ٢ ) والأخاني ( ٤ : ١٤٦ ) فيما عدا ، هـ : أهل نجد هـ وقد أشير إلى هذه الرواية في هامش ل .  
 (٤) فيما عدا ل : يقول الأعشى هـ .

(٥) الصلاقي : الشديد الصوت . ويروي : المصلاقي هـ والسلاقي و هـ المسلاقي هـ . انظر اللسان ( سلاق ، صلق ) وديوان الأعشى ١٤٤ .

(٦) ابن فُهَيْرِزِ ، أو ابن بهريز ، اسمه عبد يشوع ، كان مَطْرَانِ حِرانَ ثم صار مَطْرَانِ الموصل ، وله رسائل وكتب ذهب فيها إلى إبطال وحدة القنوم التي يقول بها البعقونية والملكية ، وكانت له حكمة قريبة من حكمة الإسلام . وقد نقل من كتب المنطق والفلسفة شيئاً كثيراً . انظر ابن النديم ٢٤ ، ٢٤٨ ، ٣٢٩ ، ليسك والحويان ( ١ : ٧٦ ) مع الاستدراكات الملحقة بالجزء السابع منه .

حَلَلْتُ عِنْدَكَ هَذَا الْمَحَلَّ ؟ قَالَ : لِأَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّا لَا نَتَّخِذُ الْجَائِلِيْنَ (١) إِلَّا مَدِيدَ الْقَامَةِ ، وَأَنْتَ قَصِيرُ الْقَامَةِ ؛ وَلَا نَتَّخِذُهُ إِلَّا جَهِيرَ الصَّوْتِ جَيِّدَ الْحَلْقِ ، وَأَنْتَ دَقِيقُ الصَّوْتِ رَدِءُ الْحَلْقِ (٢) ؛ وَلَا نَتَّخِذُهُ إِلَّا وَهُوَ وَافِرُ اللَّحْيَةِ عَظِيمُهَا وَأَنْتَ خَفِيفُ اللَّحْيَةِ صَغِيرُهَا ؛ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّا لَا نَخْتَارُ لِلْمُتَحَلِّقَةِ إِلَّا رَجُلًا زَاهِدًا فِي الرِّيَاسَةِ ، وَأَنْتَ أَشَدُّ النَّاسِ عَلَيْهَا كَلْبًا ، وَأَظْهَرُهُمْ لَهَا طَلْبًا . فَكَيْفَ لَا تَكُونُ أَجْهَلَ النَّاسِ وَخِصَالُكَ هَذِهِ كُلُّهَا تَمْنَعُ مِنَ الْجُمْلَقَةِ ، وَأَنْتَ قَدْ شَغَلْتَ فِي طَلِبِهَا بِاللَّكِّ ، وَأَسْهَرْتَ فِيهَا لَيْلَكَ .

وقال أبو الحَجَنَاء (٣) فِي شِبْطَةِ الصَّوْتِ :

إِنِّي إِذَا مَا رَبَّيْتُ الْأَشْدَاقَ (٤) وَالتَّجَّ حَوْلِي التَّنْعَ وَاللَّقْلَاقَ (٥)

١٠ . ثَبَّتُ الْجَنَانِ مَرْجَمَ وَدَاقَ .

المَرْجَمُ : الْحَاذِقُ بِالْمَرَاجِمَةِ (٦) بِالْحِجَارَةِ . وَالْوَدَاقُ : الَّذِي يُسِيلُ الْحِجَارَةَ كَالْوَدْقِ مِنَ الْمَطَرِ .

وجاء في الحديث : « مَنْ وَقَى شَرَّ لَقْلِقِهِ وَقَبَقِهِ وَذَبَذَبَهُ وَقَى الشَّرَّ » .  
يعني لسانه وبطنه وفرجه .

وقال عمر بن الخطاب في بَوَاكِي خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ [بن المغيرة] (٧) : « وَمَا عَلَيْهِنَّ »

(١) في هامش هـ : « الجائليق عندهم : التفسير الأكبر الذي لا يقطع الأمر دونه والمطران دون ذلك » .

(٢) في النسخ : « الحلق » بالخاء المعجمة في الموضعين ، تصحيف . وفي الحيوان ( ٣ : ٤٣٥ ) :

« وفي السند حلق جيد » . وفي رسائل الجاحظ ١١٨ : « ومن مفاخر الزنج حسن الحلق وجودة الصوت » .

(٣) أبو الحَجَنَاء ، هو نصيب الأصغر ، مولى المهدي ، وكانت له بنت تسمى « حجناء » .

٢٠ وهو القائل في الفضل بن يحيى :

مَا لَقِينَا مِنْ جُودِ فَضْلِ بْنِ يَحْيَى تَرَكَ النَّاسَ كُلَّهُمْ شِعْرَاءَ

الأغاني ( ٢٠ : ٢٥ - ٣٤ ) .

(٤) زبب الأشداق : ظهر عليها الزبد . والرجز في اللسان ( زبب ، لقي ) .

(٥) اللقلاق واللقلقة : الصوت والجلبة .

٢٥ (٦) ل : « بالمواجهة » صوابه في سائر النسخ .

(٧) هذا ما عدا ل .

أَنْ يُرْقِنَ مِنْ دُمُوعِهِ عَلَى أُنَى سُلَيْمَانَ مَا لَمْ يَكُنْ نَفْعٌ أَوْ لَقَلَقَةٌ <sup>(١)</sup> .  
 وجاء في الأثر : « ليس منا مَنْ خَلَقَ أَوْ صَلَقَ ، أَوْ سَلَقَ ، أَوْ شَقَّ <sup>(٢)</sup> » .  
 ومما مَدَحَ به العُمَانِيُّ هَارُونَ الرَّشِيدَ ، بالقصيد دون الرجز ، قوله :  
 جَهِيرُ الْعُطَّاسِ شَدِيدُ النَّيَاطِ جَهِيرُ الرُّوَاءِ جَهِيرُ النَّعَمِ  
 وَيَخْطُو عَلَى الْأَيْمَنِ خَطْوُ الظَّلِيمِ وَيَعْلُو الرِّجَالَ بِجِسْمِ عَمَمِ  
 النَّيَاطِ : معاليق القلب . والأَيْمُنُ : الإعياء . والظَّلِيمِ : ذكر النعام . ٧٩  
 ويقال إنه لَعَمَ الجسم ، وإن جسمه لَعَمَ ، إذا كان تَأَمًّا . ومنه قيل نبت عمم .  
 واعتَمَّ الثَّبت ، إذا تَمَّ .

وكان الرَّشِيدُ إذا طاف بالبيت جَعَلَ لِإِزَارِهِ ذَنْبَيْنِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ، ثُمَّ  
 طَافَ بِأَوْسَعِ مِنْ خَطْوِ الظَّلِيمِ ، وَأَسْرَعَ مِنْ رَجْعِ يَدِ الذَّبَبِ .  
 وقد أَخْبَرَنِي إِبرَاهِيمُ بْنُ السُّنْدِيِّ بِمَحْصُولِ ذَرْعِ ذَلِكَ الْخَطْوِ ، إِلَّا أَنِّي  
 أَحْسِبُهُ فَرَاسَخَ فِيمَا رَأَيْتُهُ يَلْهَبُ إِلَيْهِ .  
 وقال إِبرَاهِيمُ : ونظر إليه أعرأى في تلك الحال [ والهَيْقَةُ <sup>(٣)</sup> ] فقال :  
 • خَطْوُ الظَّلِيمِ رِيعٌ مُمَسَّى فَانْشَمَّرَ •

١ رِيعٌ : فُرْعٌ . مُمَسَّى : حِينَ الْمَسَاءِ . انْشَمَرَ : جَدَّ فِي الْمَرْبِ .  
 وَحَدَّثَنِي إِبرَاهِيمُ بْنُ السُّنْدِيِّ قَالَ : لما أُنِيَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحٍ وَفَدَّ الرُّومَ  
 وَهُوَ فِي بِلَادِهِمْ <sup>(٤)</sup> ، أَقَامَ عَلَى رَأْسِهِ رِجَالًا فِي السَّمَاطِينَ لَهُمْ قَصْرٌ وَهَامٌ ، وَمَنَاقِبُ  
 وَأَجْسَامٌ ، وَشَوَارِبُ وَشُعُورٌ ، فَبَيْنَاهُمْ قِيَامٌ يَكْلُمُونَهُ وَمِنْهُمْ رَجُلٌ وَجْهُهُ فِي قَفَا

(١) فسر « النفع » في اللسان ( ١٠ : ٢٤١ ) بأنه رفع الصوت ، أو أصوات الحدود إذا ضربت ؛

٢ أو وضعهن النفع ، وهو الفلار ، على رؤوسهن ؛ أو شق الجيوب . وفي حواشي هـ : « ليس في الحديث  
 أو سلق بالسون ، وإنما جاء به ليعلم أنهما لغتان بمعنى »

(٢) الصلق : الصياح والولولة . والسلق مظه ، أو محمش الرجوه عند المصيبة .

(٣) هذه مما عدل ل .

(٤) فيما عدل ل : « في البلاد » .

البطريق إذ عَطَسَ عَطَسَةً ضَمِيلَةً ، فلحظه عبدُ الملك ، فلم يدر أَى شَىء أنكَرَ منه ، فلما مضى الوفدُ قال له : ويلَكَ ، هَلَا إذ كنتَ ضَيِّقَ المنخر كَرَّ الحَيَشوم ، أتَبَعْتَهَا بصيحةٍ تخلع بها قلب العِلج ؟!

وفى تفضيل الجَهارة فى الخطب يقول شُبَّة بن عِقَال<sup>(١)</sup> بِعَقِبِ خطبته

عند سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عباس :

أَلَا لَيْتَ أُمَّ الْجَهْمِ وَاللَّهِ سَامِعٌ تَرى ، حَيْثُ كَانَتْ بِالْعِرَاقِ ، مَقَامِى  
عَشِيَّةَ بَدَأَ النَّاسُ جَهْرًى وَمَنْطَقِى وَبَدَأَ كَلَامَ النَّاطِقِينَ كَلَامِى

وقال طحلاء يمدح معاوية بالجَهارة وبجودة الخطبة :

رَكُوبُ المنايرِ وثأبها مَعْنُ بِخُطْبَتِهِ مِجْهَرُ

١٠ تَرِيعُ إِلَيْهِ هَوَادِى الْكَلَامِ إِذَا ضَلَّ حُطْبَتُهُ الْمِهْدَرُ

مَعْنُ : تَرِيعُ لَهُ الْخُطْبَةُ فَيَخْطُبُهَا مَقْتَضِباً لَهَا . تَرِيعُ : تَرْجِعُ إِلَيْهِ . هَوَادِى

الْكَلَامِ : أَوَائِلُهُ . فَأَرَادَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ يَخْطُبُ فى الْوَقْتُ الَّذِى يَذْهَبُ كَلَامُ الْمِهْدَرِ

٨٠ . فِيهِ . وَالْمِهْدَرُ : الْمِكْتَارُ .

وزعموا أَنَّ أبا عَطِيَّةً عُقِيفاً النَّصْرِيَّ ، فى الْحَرْبِ الَّتِى كَانَتْ بَيْنَ ثَقِيفٍ

١٥ وَبَيْنَ بَنِي نَصْرٍ ، لَمَّا رَأَى الْخَيْلَ بِعُقُوتِهِ يَوْمَئِذٍ دَوَائِسَ<sup>(٢)</sup> نَادَى : يَا صَبَاحَاهُ !

أَتَيْتُمْ يَا بَنَى نَصْرٍ . فَأَلْقَتْ الْحَبَالُى أَوْلَادَهَا مِنْ شِدَّةِ صَوْتِهِ . قَالُوا : فَقَالَ رُبِعَةُ

ابن مسعود<sup>(٣)</sup> يَصِفُ تِلْكَ الْحَرْبَ وَصَوْتَ عُقِيفٍ<sup>(٤)</sup> :

(١) هو شبة بن عقال الجاشمي ، من مجاشع رطب الفرزدق ، وهو زوج جعثن أخت الفرزدق ،

كما فى النقائض ٨٥٥ . وروى ابن سلام ١٥٩ أنه يمث بدراهم وحملان وكسوة ويحمر إلى الأخطل ، وذلك ليفضل الفرزدق على جهره وبسبه .

٢٠

(٢) العقوة : ما بين الدار والخلعة . دوائس : جمع دائس . فيما عدل ، هـ : « وأيس .

(٣) فى نهاية الجزء الأول من كامل ابن الأثير : « ربعة بن سفيان .

(٤) يضم الميم وفتح الفاء ، كما ضبطه ابن الأثير . وضبط فى هـ بفتح الميم .

عُقَاماً ضَرُوساً بَيْنَ عَوْفٍ وَمَالِكٍ شَدِيداً لَطَّاهَا تَرَكَ الطُّفْلَ أَشْيَا  
وَكَانَتْ جُعِيلٌ يَوْمَ عَمْرٍو أَرَاكِيَّةٌ أَسْوَدَ الْعَضَى غَاذِرَنَ لَحْماً مُتْرَبَاً (١)  
وَيَوْمَ بِمَكْرُونَاءَ شَدَّتْ مُعْتَبٌ بِغَارَاتِهَا قَدْ كَانَ يَوْمًا عَصَبَصَبَاً (٢)  
فَأَسْقَطَ أَحْبَالَ النِّسَاءِ بِصَوْتِهِ غُفِيفٌ وَقَدْ نَادَى بِنَصْرِ قَطْرَبَا (٣)  
وَكَانَ أَبُو عُرْوَةَ ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَبُو عُرْوَةَ السَّبَاعِ (٤) ، يَصِيحُ بِالسَّبْعِ  
وَقَدْ احْتَمَلَ الشَّائَةَ ، فَيَخْلِبُهَا وَيَذْهَبُ هَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ (٥) . فَضَرَبَ بِهِ الشَّاعِرُ  
الْمَثَلَ - وَهُوَ النَّابِغَةُ الْجَعْدَى - فَقَالَ :

وَأُزْجِرُ الْكَاشِحَ الْعَلُوَّ إِذَا اغْدَ تَابَلَكْ عِنْدِي زَجْرًا عَلَى أَضْمٍ (٦)  
زَجْرَ أُنَى عُرْوَةَ السَّبَاعِ إِذَا أَشْفَقَ أَنْ يَلْتَبَسْنَ بِالْعَنَمِ  
وَأُنْشَدَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ لِرَجُلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ يَصِفُ صَيْحَةً شَبِيبٍ بِنِ  
يَزِيدَ بْنِ نَعِيمٍ (٧) . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَأَبُو الْحَسَنِ (٨) : كَانَ شَبِيبٌ يَصِيحُ فِي جَنَابَاتِ

(١) عمرو وأراكية : موضعان .

(٢) مكروناء ، بفتح أوله : موضع . والعصببب : الشديد .

(٣) الأحبال : جمع حبل ، بالتحريك ، وهو حمل المرأة : هـ : « لَدُنْ نَادَى » .

(٤) كلنا ولم أجد من ذكر هذا غيو . وفي التيمورية فقط : « السباع » .

(٥) في اللسان : « وَأَبُو عُرْوَةَ رَجُلٌ زَعَمُوا كَانَ يَصِيحُ بِالسَّبْعِ فَيَمُوتُ ، وَيَزْجُرُ الذِّبَّ فَيَمُوتُ  
مَكَانَهُ ، فَيُشَقُّ بَطْنُهُ فَيُوجَدُ قَلْبُهُ قَدْ زَالَ عَنِ مَوْضِعِهِ وَخَرَجَ مِنْ غَشَالِهِ » .

(٦) الأضْم : الضُّب . وفي اللسان ( ١٩ : ٢٨٠ ) : « عَلَى وَضْمٍ » تحرف .

(٧) شبيب بن يزيد بن نعيم الخارجي ، خرج بالموصل وبعث إليه الحجاج خمسة قواد قتلهم  
واحدًا بعد واحد . وفي إحدى حروبهم نفر به فرسه على نهر دجيل - دجيل الأهواز لادجيل ببلاد -  
ففرق فيه . وكانت تشترك معه زوجته غزالة وكلنا أمه جهيزة في مقاومة الحجاج . ولما دخل هو وزوجته  
غزالة على الحجاج في الكوفة تحصن الحجاج منها وأغلق عليه قصره ، فكتب إليه عمران بن حطان - وكان  
الحجاج قد لج في طلبه - :

أَسَدٌ عَلَى وَفَى الْخُرُوبِ نَعَامَةً

يَلْدَاءُ تَجْفَلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ

هَلَا يَبْرُتُ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الْوَشَى

بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاسَى طَائِرِ

وَلَدَ شَبِيبُ سَنَةِ ٢٦ وَتَوَلَّى سَنَةَ ٧٧ . المعارف ١٨٠ والأغاني ( ١٦ : ١٤٩ / ٢١ : ٨ ) ووفيات الأعيان .

(٨) هو أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ الْأَنْبَارِيُّ .

الجيش إذا أتاه ، فلا يُلَوَّى أحدٌ على أحد . وقال الشاعر فيه :  
 إن صاح يوماً حسيبَ الصَّخَرِ منحدراً      والرَّيحَ عاصفةً والموجَ يلتطمُ  
 قال أبو العاصي : أنشدني أبو مُحَرِّزٍ خَلْفَ بَنٍ حَيَّانٍ ، وهو خَلْفُ  
 الأحمر (١) مولى الأشعرِيِّين ، في عيب التشادق :

- له حَنْجَرٌ رَحْبٌ وقول منقَعٌ      وفَصْلٌ خطابٍ ليس فيه تشادقُ (٢)  
 إذا كان صوتُ المرءِ تَخَلَّفَ لَهَاتِهِ      وأُنْحَى بأشداقٍ لهنَّ شَقاشِقُ  
 وقَبَبٌ يحكي مُقَرَّمًا في هِبابِهِ      فليس بمسبوقٍ ولا هو سابِقُ (٣)

وقال الفرزدق :

• شَقاشِقُ بين أشداقٍ وهام (٤)

وأنشد خلف :

- وما في يديه غيرُ شِدْقٍ يُمِيلُهُ      وشِقشِقَةٍ حَرَسَاءٍ ليس لها نَعْبُ  
 متى رامَ قولاً خالفتَهُ سَجِيَّةً      وضررسَ كَقَعْبِ القَيْنِ ثَلَمَهُ الشَّعْبُ  
 وأنشد أبو عمرو وابن الأعرابي :  
 وجاءت قريشٌ قريشُ البطَّاح      هي العُصْبُ الأوَّلُ الدَّاخِلَةُ

(١) هو أبو عمرز خلف بن حيَّان ، المعروف بالأحمر البصري ، مولى أبي بردة بلال بن أبي موسى الأشعري ، وهو معلم الأصمعي وأهل البصرة ، وأستاذ أبي نواس . توفي في حدود ١٨٠ . إنباه الرواة وإرشاد الأريب ( ١١ : ٦٦ ) .

(٢) الحنجر : جمع حنجرة ، وهي رأس الفلصمة .

(٣) المقم : الفحل المكسر . والمباب ، بالكسر : النشاط .

(٤) عجز بيت له من أبيات في ديوانه ٨٤٨ يمتح بها مالك بن المنذر بن الجلود ، وهي :

تمتلك قروح أولاد الملح      وأبناء الماسمة الكرام  
 تخمط في ربيعة بين بكر      وعبد القيس في الحسب اللهام  
 إذا سمعت القروح لهم عاتهم      شقاشق بين أشداق وهام

يَقُودُهُمُ الْفَيْلُ وَالزُّنْدِيلُ وَذُو الضَّرْسِ وَالشُّفَّةِ الْمَائِلَةُ (١)

ذو الضرس وذو الشفة ، هو خالد بن سلمة المخزومي الخطيب . الفيل والزنديل : أبان والحكم ابنا عبد الملك بن بشر بن مروان . يعنى دُخُولَهُمْ عَلَى ابن هبيرة . والزنديل : الأنثى من الفيلة ، فيما ذكر أبو اليقظان مُحِيمٌ بن حفص . وقال غيره : هو الذَّكَر . فلم يَقُفُوا من ذلك على شئ .

وقال الشاعر في خالد بن سلمة المخزومي :  
فَمَا كَانَ قَاتِلَهُمْ دَغْفَلٌ وَلَا الْحَيْقُطَانُ وَلَا ذُو الشُّفَّةِ  
قوله « دَغْفَلٌ » يريد دَغْفَلُ بن يزيد بن حنظلة الخطيب الثَّامِس .  
وَالْحَيْقُطَانُ : عَبْدٌ أَسْوَدٌ ، وَكَانَ حَظِيئاً لَا يُجَارَى .

وَأُنْشِدَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا (٢) :  
وَقَافِيَةٌ لَجُلُجَتْهَا فَرَدَّتْهَا لِذِي الضَّرْسِ لَوْ أَرْسَلَتْهَا قَطَرَتْ دَمَا  
وقال الفرزدق : أَنَا عِنْدَ النَّاسِ أَشْعَرُ الْعَرَبِ ، وَلَوْ بَدَأَ نَزْعُ ضَرِسٍ  
أَيْسَرَ عَلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ بَيْتَ شَعْرٍ .

قَالَ : وَأُنْشِدْنَا مَنِيعٌ :  
فَجِئْتُ وَوَهْبٌ كَالْخَلَاةِ يَضْمُهَا إِلَى الشَّدَقِ أَنْيَابٌ لَهْنٌ صَرِيفٌ (٣)  
فَقَعَقَعْتُ لَحْيِي خَالِدٍ وَاهْتَضَمَّتْهُ بِحُجَّةٍ تَحْصِمُ بِالْخَصِمْ عَنِيفٌ  
أَبُو يَعْقُوبَ الثَّقَفِي عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمْرِو ، قَالَ : سَمِلَ [الْحَارِثُ] بِنَ أَيْ رِيْعَةً (٤)

(١) البيتان لخلف بن خليفة الأقطع ، يذكر الأشراف الذين يدخلون على ابن هبيرة . انظر الحيوان ( ٧ : ٨١ ) .

(٢) هـ : « وَأُنْشِدَ أَصْحَابِنَا » . ٢٠

(٣) الخلاة : واحدة الخلل ، وهو الرطب من الثبات . والصريف : الصوت .

(٤) كلمة « الحارث » مما عدل . وهو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، وكان يلقب بالقباع ، وهو أخو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، كان رجلاً صالحاً ديناً من سرورات قريش ، وكان حاول أن يصد أخاه عن قول الشعر فلم يفلح . انظر الأثافي ( ١ : ٤٧ ) .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : كم كان له ماشعت من ضررٍ قاطع في العلم بكتاب الله ، والفقه في السنة ، والهجرة إلى الله ورسوله ، والبسطة في العيشة ، والتجدة في الحرب ، والبذل للماعون .

وقال الآخر :

- وَلَمْ تُلْفِنِي فَهَا وَلَمْ تُلِفْ حُجَّتِي      مَلَجَلَجَةً أَبْنَى لَهَا مَنْ يُقِيمُهَا <sup>(١)</sup>  
وَلَا بَتْ أَزْجِيهَا قَضِيئاً وَتَلْتَرِي      أَرَاوَعَهَا طَوْرًا وَطَوْرًا أَضِيئُهَا <sup>(٢)</sup>  
وَأُنْشِدُنِي أَبُو الرَّدِينِ الْعُكْلِي :  
فَتَى كَانَ يَعْلُو مَفْرَقَ الْحَقِّ قَوْلُهُ      إِذَا الْخُطْبَاءُ الصَّيْدَ عَضُّلَ قِيلُهَا <sup>(٣)</sup>

وقال الحرثي في تشادق علي بن الهيثم :

- يَا عَلِيُّ بْنَ هَيْثِمٍ يَا شِمَاقَا      قَدْ مَلَأْتَ الدُّنْيَا عَلَيْنَا نِفَاقَا <sup>(٤)</sup>  
خَلَّ لَحْيَيْكَ يَسْكُنَانِ وَلَا تَضُدَّ      رَبَّ عَلَى تَغْلِبِ بَلَحْيَيْكَ طَاقَا <sup>(٥)</sup>  
لَا تَشَادِقْ إِذَا تَكَلَّمْتَ وَاعْلَمْ      أَنَّ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ أَشْدَاقَا  
وكان علي بن الهيثم جواداً ، بليغ اللسان والقلم .

- وقال لي أبو يعقوب الحرثي <sup>(٦)</sup> : ما رأيت كثلة رجالٍ يأكلون  
الناس أكلاً حتى إذا رأوا ثلاثة رجالٍ ذابوا كما يذوب الملح في الماء ، والرصاص في  
النار : كان هشام بن محمد <sup>(٧)</sup> علامة نسيابة ، ورواية للمثالب عيابة ، فإذا رأى

(١) الله : المي الذي لا بين . والمجلجة : المضطربة المختلطة . وانظر اللسان ( قرن ) .

(٢) أزجها : أسوقها . والقضيبي : المقتضية ليس لها حسن . أضيئها : أنقصها .

(٣) الصيد : جمع أصيد ، وهو الذي يرفع رأسه كثيراً . عضل ، هو من قولهم : عضلت الحمل ، إذا

صعب خروج ولدها . وكتب فوقها في هـ : « عضه » ، رواية أخرى .

(٤) شماق : لقب علي بن الهيثم ، كما في حواشي هـ . فيما عدل ، هـ : « علينا بفاقا » .

(٥) الطلاق : ما عطف من الأبنية .

(٦) الخير في الأغاني ( ٢١ : ١٥٧ ) منقولاً عن الجاحظ .

(٧) فيما عدل ، وكلنا في الأغاني : « هشام بن الكلبي » .

الهيثم بن عديّ ذاب كما ينوب الرصاص في النار . وكان عليّ بن الهيثم <sup>(١)</sup> مَفْقَعَانِيًّا <sup>(٢)</sup> صاحب تفقيع وتقعير ، ويستولى على كلام أهل المجلس ، لا يحفل بشاعر ولا بخطيب ، فإذا رأى مُوسَى الضبّيّ ذاب كما ينوب الرصاص عند النار . وكان غَلَوِيهِ الْمَغْنِيّ <sup>(٣)</sup> واجِدَ النَّاسِ في الرّواية وفي الحكاية ، وفي صنعة الغناء وجُودَةُ الضَّرْبِ ، وفي الإطراب وحسن الخلق ، فإذا رأى مُخَارِقاً <sup>(٤)</sup> ذاب كما ينوب الرصاص عند النار .

• • •

ثم رجع بنا القول إلى ذكر التشديق وتُعد الصوت .  
قال أبو عبيدة : كان عُرْوَةُ بن عتبة بن جعفر بن كلاب ، رَدِيْفًا للملوك <sup>(٥)</sup> ، ورِخَالًا للهيم ، وكان يقال له عُرْوَةُ الرِّحَال ، فكان يومَ أَقْبَلَ مع ابن الجَوْن ، يزيد بنى عامر ، فلَمَّا انتهى إلى وِارِدَاتٍ مع الصُّبْح <sup>(٦)</sup> ، قال له عُرْوَةُ : إِنَّكَ

(١) في الأصول : « الهيثم بن عديّ » صوابه من الأغاني . ولأجل « علي بن الهيثم » ساق الملاحظ الخمر .

(٢) كنا وردت مضبوطة في ل . وضبطت في هـ بفتح الميم ، ولعلها من لغة أهل البصرة ، مأخوذة من التفقيع ، وهو التشديق . وزاد قبل هذه الكلمة في الأغاني : « حريف » .

(٣) هو يوسف بن عبد الله بن يوسف ، وكان جده من السفند الذين سباهم عثمان بن الوليد زمن عثمان بن عفان ، واشتهر بملوحيه ، وكنيته أبو الحسن . كان مغنياً حاذقاً ، ومؤدباً محسناً ، وضارباً متقدماً ، وكان إبراهيم علمه وخبرجه وعنى به جداً فبرع ، وغنى للأمين وعاش إلى أيام المتوكل ، ومات بعد إسحاق الموصلي بمدينة يسيرة ، الأغاني ( ١٠ : ١١٥ - ١٢٥ ) .

(٤) هو مخارق بن يحيى بن ثلوس الجزار ، مولى الرشيد ، وكان قبله لماتكة بنت شهيدة ، وهي من المغنيات المحسنات المتقدمات في الضرب ، ونشأ في المدينة ، وقيل بل كان منشوئاً بالكوفة . وكان أبوه جزاراً مملوكاً ، وكان مخارق وهو صبي ينادى على ما يبيعه أبوه من اللحم ، فلما بان طيب صوته علمته مولاه طرّاً من الغناء ثم أردت بيعه فاشتراه إبراهيم الموصلي منها ، وأهداه إلى الفضل بن يحيى فأعجله الرشيد منه ثم أعتقه . الأغاني ( ٢١ : ١٤٣ ) .

(٥) المعروف في هذا « الدف » بالكسر ، واحد الأرداف ، وهم الذين يخلفون الملوك في القيام بأمر المملكة ، بمنزلة الوزراء في الإسلام . وأما الريدف فهو الراكب خلف صاحبه . وعُرْوَةُ الرِّحَال قتله البراض بن قيس . الحيوان ( ١ : ١٦٦ ) .

(٦) وِارِدَات ، قال بالوقت : موضع عن يسار طريق مكة وأنت قاصدها .

قد عَرَفْتُ طَوْلَ صَحْبَتِي لَكَ ، وَتَصِيحَتِي إِلَيْكَ ، فَأَتَذُنْ لِي فَأَهْتِفَ بِقَوْمِي هَهْنَةً . قَالَ : نَعَمْ ، وَثَلَاثًا . فَقَامَ فَنَادَى : يَا صَبَّاحَاهُ ! ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . قَالَ : فَسَمِعْنَا شَيْوَعَنَا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ أَسْمَعَ أَهْلَ الشَّعْبِ ، فَتَلَبَّيْنَا لِلْحَرْبِ ، وَهَبَعْنَا الرِّبَايَا <sup>(١)</sup> ، يَنْظُرُونَ مِنْ أَيْنَ يَأْتِي الْقَوْمُ .

قال : ويقول الروم : لولا ضُجَّةُ أهل رُومِيَّةِ وأصواتهم ، لَسَمِعَ النَّاسُ جميعاً صوتَ وُجُوبِ القُرْصِ في المغرب <sup>(٢)</sup> .

وَأَعْيَبَ عِنْدَهُمْ مِنْ دَقَّةِ الصَّوْتِ وَضَيْقِ مَخْرَجِهِ وَضَعْفَ قُوَّتِهِ ، أَنْ يَعْتَرِيَ الْخَطِيبَ الْبُهْرُ وَالْإِتْعَاشُ ، وَالرُّعْدَةُ وَالْعَرَقُ .

قال أبو الحسن : قال سفيان بن عُيَيْنَةَ : تَكَلَّمَ صَعْبَصَعَةٌ عِنْدَ مَعَاوِيَةَ فَعَرِقَ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : بَهْرَكَ الْقَوْلُ ! فَقَالَ صَعْبَصَعَةٌ : « إِنَّ الْجِيَادَ نَضَّاحَةٌ بِالْمَاءِ » .  
والفرس إذا كان سريعَ العرق ، وكان هَشًّا ، كان ذلك عَيْبًا . وكذلك هو في الكثرة ، فإذا أَبْطَأَ ذَلِكَ وَكَانَ قَلِيلًا قِيلَ : قَدْ كَبَا ؛ وَهُوَ فَرَسٌ كَابٌ . وَذَلِكَ عَيْبٌ أَيْضًا .

وَأُنْشَدُنِي ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، لِأَبِي إِسْمَاعِيلَ الْعَكْلِيِّ ، فِي شَبِيهِ ذَلِكَ قَوْلُهُ :  
لِللَّهِ دَرٌّ عَامِرٌ إِذَا نَطَقَ فِي حَفْلِ إِمْلَاكِ وَفِي تِلْكَ الْجَلْقِ <sup>(٣)</sup>  
لَيْسَ كَقَوْمٍ يُعْرِفُونَ بِالسَّرْقِ <sup>(٤)</sup> مِنْ تُحْطَبِ النَّاسِ وَمِمَّا فِي الْوَرَقِ <sup>١٥</sup>  
يُلْفِقُونَ الْقَوْلَ تَلْفِيقَ الْخَلْقِ <sup>(٥)</sup> مِنْ كُلِّ نَضَّاحِ الذَّفَارَى بِالْعَرَقِ  
• إِذَا وَمَثَّهُ الْخَطِيبَاءُ بِالْحَدَقِ •

(١) الربايا : جمع ربيعة ، وهو المين والطليعة . وهذا ما في ل . وفي هـ : « وعوا » . وفي سائر النسخ : « وعسوا » . وهذه محرفة .

(٢) وجب قرص الشمس : وقع واختفى في مكان الغروب . وانظر اللسان ( سفر ٣٦ ) .

(٣) الإملاك : الترويع وعقد النكاح . وحلقة القمر ، تقال بالفتح ، وبالتحريك ، وبالكسر ، وجمعها حلوق ، وبالتحريك ، وبالكسر ففتح .

(٤) السرق ، بالتحريك ، وفتح فكسر ، هو السرقة . فيما عدل ل ، هـ : « بالشدق » تحريف .

(٥) ل : « الحرق » .

[ والدَفَارَى هنا : يعنى بدن الخطيب . والدَفَارَانِ للبعير ، وهما اللحمتان فى قفاه <sup>(١)</sup> ] .

وإنما ذكر خطب الإملاك لأنهم يذكرون أنه يعرض للخطيب فيها من ٨٤  
الحَصَر أكثر مما يعرض لصاحب المنبر. ولذلك قال عمرُ بن الخطاب رحمه  
الله : « ما يتصعَّدنى كلامٌ كما تتصعَّدنى مُخطبة النكاح <sup>(٢)</sup> » .  
وقال العُمانيُّ :

لا ذُفِرَ هَشٌّ ولا بِيكايى ولا بهلجلاج ولا هَيَّاب

الهشُّ : الذى يجود بعرقه سريعاً ؛ وذلك عيب . والذُّفِرُ : الكثير العرق.  
والكايى : الذى لا يكاد يعرق ، كالزُّنْد الكايى الذى لا يكاد يُورى . فجعل له  
العُمانيُّ حالاً بين حالين إذا حطَّب ، وتخبَّر أنه رابطُ الجأش ، معاودٌ لتلك المقامات .  
وقال الكميت بن زيد - وكان خطيباً - : « إِنَّ للخطبة صَعْدَاءَ <sup>(٣)</sup> ،  
وهى على ذى اللَّب أرمتى » .

وقولهم : أرمتى وأرمتى سواءً ، يقال : فلان قد أرمتى على المائة وأرمتى .

ولم أر الكميت أفصحَ عن هذا المعنى ولا تخلَّص إلى خاصَّته . وإنما  
يجترى على الخطبة الغرَّ <sup>(٤)</sup> الجاهل الماضى ، الذى لا يثنيه شيءٌ ، أو المطبوع  
الحاذق ، الواثقُ بغزارته واقتداره ، فالثقة تنفى عن قلبه كلَّ خاطرٍ يُورث  
الجلجلة والنحنحة ، والانقطاع والبُهر والعرق .  
وقال عبيد الله بنُ زياد ، وكان خطيباً ، على لُكْنَة كانت فيه : « نِعَم الشَّعْ

(١) هذه التكمة مما علل ل .

(٢) تصعده الأمر وتساعد به : شق عليه . وانظر ما سبق فى ص ١١٧ .

(٣) الصعداء ، بالفتح : المشقة . وأما الصعداء بفتح فضم ، فالتنفس الممتد .

(٤) فيما علل ل : « الغمر » .

الإمارة ، لولا قَعْقَعَةُ الْبُرْدِ <sup>(١)</sup> ، والتَشْرُشُّنُ لِلْحُطْبِ <sup>(٢)</sup> .

وقيل لعبد الملك بن مَرْوَانَ : عَجِّلْ عليك الشيبُ يا أمير المؤمنين !  
قال : « وكيف لا يَعْجَلْ عليَّ وأنا أَعْرِضُ عَقْلِي على النَّاسِ في كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً  
أو مرتين » . يعنى خطبة الجمعة وبعض ما يعرض من الأمور .

وقال بعض الكلبيين <sup>(٣)</sup> :

فَإِذَا خَطَبْتَ على الرِّجَالِ فلا تكن    تُحِطِّلُ الكلامَ تقوله مُختالاً <sup>(٤)</sup>  
واعلمْ بأنَّ من السُّكُوتِ إِبَانَةٌ    ومن التَّكَلُّمِ ما يكونُ حَبَالاً <sup>(٥)</sup>

### كلام بشر بن المعتمر

- مَرَّ بِبُشْرِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ <sup>(٦)</sup> بِإِبْرَاهِيمَ <sup>(٧)</sup> بن جبلة بن مَحْرَمَةَ السُّكُونِيَّ  
الخطيب ، وهو يعلم فتیانهم الخطابة ، فوقف بِبُشْرٍ فظنَّ إبراهيمُ أَنَّهُ إِنَّمَا وَقَفَ ١٠  
ليستفيد أو ليكون رجلاً من الثُّنَّاطَةِ ، فقال بِبُشْرٍ : اضربوا عَمَّا قَالَ صَفْحًا واطلُّوا  
عنه كَشْحًا . ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِمْ صحيفةً من تحبيره وتنميقة ، وكان أول ذلك الكلام :  
تُحَذُّ من نَفْسِكَ سَاعَةً نَشَاطِكَ وفَرَاغَ بالك وإِجَابَتِهَا لِيَاكَ ، فَإِنَّ قَلِيلَ  
تلك السَّاعَةِ أَكْرَمُ جَوْهَرًا ، وَأَشْرَفُ حَسَبًا ، وَأَحْسَنُ في الأَسْمَاعِ ، وَأَحْلَى في  
الصدور ، وَأَسْلَمُ من فاحش الخطأ ، وَأَجْلَبُ لكلِّ عينٍ وَغَرَّةٍ ، مِنْ لَفِظٍ ١٥

(١) البُرْدُ : جمع بُرْد ، وأصل البُرْد : اللبابة ، ثم جعل للرجل . وفي هامش ل : « خ : البُرْد » إشارة  
إلى ما في نسخة أخرى . وفي هامش التيمورية : « ه : وإنما قال هذا لأن الولي لا يدرى بما يأتيه من خير  
أو شر ، فهو يجزع لرؤيته ويخاف » .

(٢) التَشْرُشُّنُ : التأهب والتهيؤ والاستعداد . والخبر في نهاية ( شرن ) في اللسان .

(٣) ب والتيمورية : « الكلبيين » ح : « الكلبيين » . ٢٠

(٤) ل : « الرجال » بالحاء المهملة .

(٥) ل ، ه : « التكلف » وكتب لإزلهما : « خ : التكلم » . وهي رواية سائر النسخ .

(٦) سبق ترجمته في ص ٤١ . وبعدها في ب والتيمورية : « حين مر » .

(٧) ح : « لإبراهيم » .

شريف ومعنى بديع . وأعَلَمَ أَنَّ ذلك أَجْدَى عَلَيْكَ مِمَّا يُعْطِيكَ يَوْمُكَ  
الْأَطُولُ ، بِالكَدِّ وَالْمُطَاوَلَةِ <sup>(١)</sup> وَالْمُجَاهَدَةِ ، وَبِالتَّكْلُفِ وَالْمُعَاوَدَةِ . وَمَهْمَا أَخْطَأَكَ  
لَمْ يُخْطِئَكَ أَنْ يَكُونَ مَقْبُولاً قَصْداً ، وَخَفِيفاً عَلَى اللِّسَانِ سَهْلاً ؛ وَكَأَنَّ خَرَجَ مِنْ  
يَنْبَوِيهِ وَنَجَمَ مِنْ مَعْدِنِهِ . وَإِيَّاكَ وَالتَّوَعُّرَ ، فَإِنَّ التَّوَعُّرَ يُسْلِجُكَ إِلَى التَّعْقِيدِ ،  
وَالْتَّعْقِيدُ هُوَ الَّذِي يَسْتَبِيلُكَ مَعَانِيكَ ، وَيَشِينُ أَلْفَاظَكَ . وَمَنْ أَرَاغَ مَعْنَى كَرِيماً  
فَلْيَتِمَّسْ لَهُ لَفْظاً كَرِيماً ؛ فَإِنَّ حَقَّ الْمَعْنَى الشَّرِيفِ اللَّفْظُ الشَّرِيفُ ، وَمَنْ  
حَقَّقَهَا أَنْ تَصُونَهَا عَمَّا يَفْسُدُهَا وَيُهْجِنُهَا ، وَعَمَّا تَعْوِذُ مِنْ أَجْلِهِ أَنْ تَكُونَ  
أَسْوَاً حَالاً مِنْكَ قَبْلَ أَنْ تَلْتَمِسَ إِظْهَارَهَا ، وَتَرْتَبِنَ نَفْسُكَ بِمَلَابِسَتَيْهَا وَقَضَائِ  
حَقِّهَا . فَكُنْ فِي ثَلَاثِ مَنَازِلَ ؛ فَإِنْ أَوْلَى الثَّلَاثِ أَنْ يَكُونَ لَفْظُكَ رَشِيقاً  
عَذْباً ، وَفَحْماً سَهْلاً ، وَيَكُونَ مَعْنَاكَ ظَاهِراً مَكْشُوفاً ، وَقَرِيباً مَعْرُوفاً ، إِذَا عِنْدَ  
الْخَاصَّةِ إِنْ كُنْتَ لِلْخَاصَّةِ قَصَدْتَ ، وَإِذَا عِنْدَ الْعَامَّةِ إِنْ كُنْتَ لِلْعَامَّةِ أَرَدْتَ .  
وَالْمَعْنَى لَيْسَ يَشْرَفُ بِأَنْ يَكُونَ مِنْ مَعَانِي الْخَاصَّةِ ، وَكَذَلِكَ لَيْسَ يَنْضَعُ بِأَنْ يَكُونَ  
مِنْ مَعَانِي الْعَامَّةِ . وَإِذَا مَدَّارُ الشَّرَفِ عَلَى الصُّوَابِ وَإِحْرَازُ الْمُنْفَعَةِ ، مَعَ مَوَافَقَةِ  
الْحَالِ ، وَمَا يَجِبُ لِكُلِّ مَقَامٍ مِنَ الْمَقَالِ . وَكَذَلِكَ اللَّفْظُ الْعَامِّيُّ وَالْخَاصِّيُّ . فَإِنْ  
أَمَكَّنَكَ أَنْ تَبْلُغَ مِنْ بَيَانِ لِسَانِكَ ، وَبِلَاغَةِ قَلَمِكَ ، وَلُطْفِ مَدَاخِلِكَ ، وَاقْتِدَارِكَ  
عَلَى نَفْسِكَ ، إِلَى أَنْ تُفْهِمَ الْعَامَّةَ مَعَانِيَ الْخَاصَّةِ ، وَتَكْسُوَهَا الْأَلْفَاظَ الْوَاسِطَةَ <sup>(٢)</sup>  
الَّتِي لَا تَلْطُفُ عَنِ الدُّهُمَاءِ ، وَلَا تَتَجَفَّوْا عَنِ الْأَكْفَاءِ ، فَأَنْتَ الْبَلِغُ النَّامُ <sup>(٣)</sup> .

قال بشر : فلما قرئت على إبراهيم قال لي : أنا أحوج إلى هذا من هؤلاء الفتيان .

(١) ل : « والمكابرة » .

(٢) ل : « المبسوطة » .

(٣) وقع في سائر النسخ اضطراب في صحيفة بشر . فقها عدل ، هـ قد وردت الصحيفة متتابعة لا يفصل بين فقرها شيء مما على . ولا إخال ذلك إلا من عمل قارئ أو ناسخ .

- قال أبو عثمان : أما أنا فلم أر قط أمثلاً طريقة في البلاغة من الكتاب ؛  
 ٨٦ فإنهم قد التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعراً وخشياً ، ولا ساقطاً سوقياً .  
 وإذا سمعتموني أذكر العوام فإني لست أعني الفلاحين والحشوة <sup>(١)</sup> والصناعات  
 والباعة ، ولست أعني أيضاً الأكراد في الجبال ، وسكان الجزائر في البحار ،  
 ولست أعني من الأمم مثل البير <sup>(٢)</sup> والطليسان <sup>(٣)</sup> ، ومثل موقان وجيلان <sup>(٤)</sup> .  
 ومثل الزنج وأشباه الزنج . وإنما الأمم المذكورون من جميع الناس أربع : العرب ،  
 وفارس ، والهند ، والروم . والباقيون همج وأشباه الهمج . وأما العوام من أهل ملتنا  
 ودعوتنا ، ولغتنا وأدبنا وأخلاقنا ، فالتطبة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأمم  
 ولم يبلغوا منزلة الخاصة منا . على أن الخاصة تتفاضل في طبقات أيضاً <sup>(٥)</sup> .  
 ثم رجع بنا القول إلى بقية كلام بشر بن المعتمر ، وإلى ما ذكر من  
 الأقسام <sup>(٦)</sup>

قال بشر : فإن كانت المنزلة الأولى لا تواتيك ولا تعتريك ولا تسمح <sup>(٧)</sup>

(١) الحشوة بالضم والكسر : رذال الناس وأسقاطهم

(٢) ل : « البير » مع عدم نقط الحرف الثاني . وجاء في تاريخ الطبري ( ٥ : ٤٥ ) : « فأغار

١٥ على أهل موقان والبير والطليسان » . وضبطت في هـ بفتح أولها وكسره معا .

(٣) الطليسان : إقليم واسع كثير البلدان والسكان من نواحي الديلم والحزر ، افتتحه الوليد بن  
 عقبة في سنة ٣٤ . معجم البلدان .

(٤) قال ابن الكلبي : موقان وجيلان ، وهما أهل طبرستان ، ابنا كاشج بن يافث بن نوح . قال  
 ياقوت في موقان : « ولاية فيها قرى ومروج كثيرة تحيطها التركان للرعي ، فأكثر أهلها منهم » . وقال في  
 ٢٠ جيلان : « اسم لبلاد كثيرة من وراء طبرستان .. وليس في جيلان مدينة كبيرة ، إنما هي قرى في مروج  
 بين جبال » .

(٥) الكلام من « قال بشر : فلما قرئت » إلى هنا ، موضعه فيما عدا ل ، هـ قبل : « وقال :  
 وينبغي للمتكلم أن يعرف » . وبذلك يختلط كلام بشر بكلام الجاحظ . وما أثبت من النسخين هو الصحيح .

(٦) هذه العبارة من ل ، هـ فقط .

(٧) فيما عدا ل : « تسمح » .

لك عند أول نظرك وفي أول تكلفك ، وتجد اللفظة لم تقع موقعها ولم تنصير إلى قرارها وإلى حقها من أماكنها المقسومة لها ، والقافية لم تحل في مركزها وفي نصابها ، ولم تتصل بشكلها ، وكانت قلقة في مكانها ، نافرة من موضعها ، فلا تُكرِّفها على اغتصاب الأماكن ، والنزول في غير أوطانها ؛ فأنت إذا لم تتعاطَ قرض الشعر الموزون ، ولم تتكلف اختيار الكلام المنثور ، لم يَجِبْكَ بترك ذلك أحد . فإن أنت تكلفتها <sup>(١)</sup> ولم تكن حاذقاً مطبوعاً ولا مُحْكِماً لشأئك <sup>(٢)</sup> ، بصيراً بما عليك ومالك ، عابك من أنت أقل عيباً منه ، ورأى من هو دونك أنه فوقك . فإن أثبتت بأن تتكلف القول ، وتتعاطى الصنعة ، ولم تستمع لك الطباع في أول وهلة <sup>(٣)</sup> ، وتعاصى عليك بعد إجماله الفكرة ، فلا تعجل ولا تضجر ، ودعه يياض يومك وسواد ليلتك ، وعادته عند نشاطك وفراغ بالك ؛ فأنت لا تعدم الإجابة والمواتاة ، إن كانت هناك طبيعة ، أو جريت من الصناعة على عرق . فإن تمتع عليك بعد ذلك من غير حادث شغل عرض ، ومن غير طول إهمال ، فالمنزلة الثالثة أن تتحول من هذه الصناعة إلى أشهى الصناعات إليك ، وأخفها عليك ؛ فأنت لم تشتهيه ولم تنازع إليه إلا وبينكما نسب ، والشئ لا يجز إلا إلى ما يشاكله ، وإن كانت المشاكلة قد تكون في طبقات ؛ لأن النفوس لا تجود بمكنونها مع الرغبة ، ولا تُسمع بمخزونها مع الرهبة ، كما تجود به مع الشهوة والحمية . فهذا هذا .

وقال : ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات ، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً ، ولكل

(١) فيما عدل : « وإن أنت تكلفتها » .

(٢) ما عدا هـ : « لسانك » .

(٣) الطباع ، يكون مفرداً كالطبيعة ، ويكون جمع طبع أيضاً ، وهو في القول بإفراده يذكر ويؤنث . وفي اللسان : « والطباع كالطبيعة مؤنثة . وقال أبو القاسم الزجاجي : الطباع واحد مذكر ، كالنحاس - بكسر النون فهما - قال الأزهري : ويجمع طبع الإنسان طباعاً » .

- حالة من ذلك مقاماً ، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات ، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات . فإن كان الخطيب متكلماً تجنب ألفاظ المتكلمين ، كما أنه إن عبر عن شوع من صناعة الكلام واصفاً أو مجيئاً أو سائلاً ، كان أولى الألفاظ به ألفاظ المتكلمين ؛ إذ كانوا لتلك العبارات أفهم ، وإلى تلك الألفاظ أميل ، وإليها أحن وبها أشغف ؛ ولأن كبار المتكلمين ورؤساء النظّارين كانوا فوق أكثر الخطباء ، وأبلغ من كثير من البلغاء . وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني ، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء ، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم ، فصاروا في ذلك سلفاً لكل خلف ، وقُدوة لكل تابع . ولذلك قالوا: العَرَض والجوهر ، وأيس وليس ، وقرقوا بين البطلان والتلاشي ، وذكروا الهذية والهوية <sup>(١)</sup> وأشباه ذلك . وكما وضع الخليل بن أحمد لأوزان القصيد وقصار الأرجاز ألقاباً لم تكن العرب تتعارف تلك الأعارض بتلك الألقاب ، وتلك الأوزان بتلك الأسماء ، كما ذكر الطويل ، والبسيط ، والمديد ، والوافر ، والكامل ، وأشباه ذلك ، وكما ذكر الأوتاد والأسباب ، والخرم والزحاف . وقد ذكرت العرب في أشعارها السناد والإقواء والإكفاء ، ولم أسمع بالإيطاء . وقالوا في القصيد والرجز والسجع والخطب ، وذكرُوا حروف الروى والقوافي ، وقالوا: هذا بيتٌ وهذا مصراع . وقد قال جندل الطهوي <sup>(٢)</sup> حين مدح شعره :
- \* لم أقوِ فيهن ولم أسانِدِ \*

وقال ذو الرمة :

- ٨٨ وشعري قد أرقْتُ له غريب أجنبه المُساند والمُحالا <sup>(٣)</sup> ٢٠

(١) نسبة إلى هذا ، وهو ، وما هو .

(٢) هو جندل بن المتى الطهوي .

(٣) ديوان ذي الرمة ٤٤٠ . فيما علل : « أجانبه » .

وقال أبو حزم العُكَلِيُّ (١) :

بيوتاً نصبنا لتقويمها جُذُولَ الرِّيَاسَةِ في المَرْبَاةِ  
بيوتاً عَلَى الهَا لَهَا سَجَّةٌ بغير السَّنَادِ وَلَا المَكْفَأِ

وكما سَمَّى النَحْوِيُّونَ ، فَذَكَرُوا الحَالَ وَالظَّرُوفَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُمْ لَوْ لَمْ يَضَعُوا هَذِهِ العَلَامَاتِ لَمْ يَسْتَطِيعُوا تَعْرِيفَ القُرُوبِ وَأَبْنَاءَ البَلَدِيِّينَ عِلْمَ العُرُوضِ وَالتَّحْوِ . وَكَذَلِكَ أَصْحَابُ الحِسَابِ قَدْ اجْتَلَبُوا أَسْمَاءً جَعَلُوهَا عِلَامَاتٍ لِلتَّفَاهُظِ .  
قَالُوا : وَقَبِيحٌ بِالْخَطِيبِ أَنْ يَقْرَأَ بِخُطْبَةِ الْعِيدِ أَوْ يَوْمَ السَّمَاطِينَ ، أَوْ عَلَى مَنبَرِ جَمَاعَةٍ ، أَوْ فِي سُدَّةِ دَارِ الْخِلَافَةِ ، أَوْ فِي يَوْمِ جَمْعٍ وَحَفَلٍ ، إِمَّا فِي إِصْلَاحِ بَيْنِ الْعَشَائِرِ ، وَاحْتِمَالِ دِمَاءِ الْقِبَائِلِ ، وَاسْتِلَالِ تِلْكَ الضَّغَائِنِ وَالسَّخَائِمِ ، فَيَقُولُ (٢) :  
كَمَا قَالَ بَعْضُ مَنْ خَطَبَ عَلَى مَنبَرِ ضَخِيمِ الشَّائِنِ ، رَفِيعِ الْمَكَانِ : « ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ أَنْ أَنْشَأَ الْخَلْقَ وَسَوَّاهُمْ وَمَكَّنَ لَهُمْ ، لَأَشَاهِمُ فِتْلَاشَوْا (٣) » .  
وَلَوْلَا أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ اخْتَفَرَ إِلَى أَنْ يَلْفِظَ بِالتَّلَاشِي لَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُؤَخَّرَ فَوْقَ يَدِهِ .  
وَيَخْطُبُ آخِرُ فِي وَسْطِ دَارِ الْخِلَافَةِ ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : « وَأَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ بَابِ اللَّيْسِيَّةِ ، فَأَدْخَلَهُ فِي بَابِ الْأَيْسِيَّةِ (٤) » .

وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى فِي خُطْبَةٍ لَهُ : « هَذَا فَرْقٌ مَا بَيْنَ السَّارِّ وَالضَّارِّ ،  
وَالنَّفَاعِ وَالنَّفَاقِ » .

وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى : قَدْ لَ سَاتَرَهُ عَلَى غَامِرِهِ ، وَدَلَّ غَامِرُهُ عَلَى مَنْحَلِهِ » .

(١) أَبُو حَزْمٍ الْعُكَلِيُّ ، اسْمُهُ غَالِبُ بْنُ الْحَارِثِ ، كَانَ أَعْرَابِيًّا فَصِيحًا يَفِدُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَنَزَرَ الْمَهْدِي . قَالَ الْخَوَارِزْمِيُّ : « وَشِعْرُهُ عَرِيسٌ ؛ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ فِيهِ مِنَ الْغَرِيبِ فَلَا يَقِفُ عَلَيْهِ إِلَّا الْعُلَمَاءُ ، وَكَانَ يُؤْخَذُ عَنْهُ اللَّغَةُ ، أَدْرَكَهُ الْكِسَاءُ وَاسْتَشْهَدَ بَعْضُ شِعْرِهِ . انْظُرْ شُرُوحَ سَقَطِ الزُّنْدِ ١٤٦٥ - ١٤٦٧ .  
(٢) بِدَلْهَا فِي ل : « أَنْ يَكُونَ » .

(٣) يُرَادُ بِالمَلَّاشَةِ الْإِفْتَاءُ ، كَأَنَّهُ جَعَلَهُمْ كَلَا شِعْ .

(٤) نِسْبَةٌ إِلَى لَيْسٍ وَأَيْسٍ . وَفِي اللِّسَانِ : « أَيْسٌ وَلَيْسٌ ، أَيْ مِنْ حَيْثُ هُوَ وَلَيْسَ هُوَ » .

فكاد إبراهيم بن السندی<sup>(١)</sup> يطير شيقاً، ويتقد غيظاً<sup>(٢)</sup>. هذا وإبراهيم من المتكلمين، والخطيب لم يكن من المتكلمين.

ولأنما جازت هذه الألفاظ في صناعة الكلام حين عجزت الأسماء عن اتساع المعاني. وقد تحسن أيضاً ألفاظ المتكلمين في مثل شعر أبي نواس وفي كل ما قاله على وجه التظرف والتملح، كقول أبي نواس:

وذات خدٍّ مُوردٍ قُوْهيّة المُنَجَّرَدِ<sup>(٤)</sup>  
تأمل العين منها محاسناً ليس تنفد  
فبعضها قد تنأى وبعضها يتولّد  
والحسن في كل عضو منها مُعاد مُردّد  
وكقوله<sup>(٥)</sup>:

يا عاقد القلبِ مِنِّي هَلَّا تذكّرت حَلَّا  
تركت مِنِّي قليلاً من القليل أَقْلاً  
يكاد لا يتجزأ أَقْلٌ في اللفظ مِن لا

وقد يتملح الأعراب بأن يُدخِل في شعره شيئاً من كلام الفارسية،

كقول العُمانيّ للرّشيد، في قصيدته التي مدحه فيها:

(١) هو إبراهيم بن السندی بن شاهك، يروي الجاحظ عنه كثيراً. وأبوه السندی بن شاهك، كان يلى الجسر بن بغداد للرّشيد. انظر الجهشيزي ٢٢٦ - ٢٣٧ وقد نعت الجاحظ لإبراهيم بأنه « مولى أمير المؤمنين » الرسائل ٤٧ سلمي.

(٢) هذه عبارة عن المبالغة في الغضب. وفي حديث عائشة: « فطارت شقة منها في السماء وشقة في الأرض ». هو مبالغة في الغضب والغيط، كما في اللسان. ب، ح: « شقاً » ل: « شقاً » صوابهما ما أثبت في التيمورية.

(٣) يتقد: يشق. ل: « ويتقد غيظاً » بمعنى يشتعل.

(٤) الأبيات يقوما في نعت « جنان » جارية آل عبد الوهاب الثقفي. انظر ديوانه ٣٧١ وأخبار أبي نواس لابن منظور ١٣. قوهية، أراد ييضاء، والقوهي: ضرب من الثياب يييض، منسوبة إلى قوهستان. وفي الديوان: « فتانة المتجدد ».

(٥) أخبار أبي نواس ١٣. وانظر فيه أشعاراً أخرى فيها دليل معرفته بألفاظ المتكلمين.

مَنْ يَلْقَهُ مِنْ بَطْلٍ مُسَرَّيدٍ <sup>(١)</sup> فِي زَغَفَةٍ مُحْكَمَةٍ بِالسَّرْدِ <sup>(٢)</sup>

• تجول بين رأسه و • الكَرْدِ <sup>(٣)</sup> •

يعنى العُنُق . وفيها يقول أيضاً <sup>(٤)</sup> .

لَمَّا هَوَى بَيْنَ غِيَاضِ الْأُسَيْدِ وَصَارَ فِي كَفِّ الْهَزْزِ الْوَرْدِ

• أَلَى يَلُوقُ اللَّهْرَ آبِ سَرْدِ <sup>(٥)</sup> •

وكقول الآخر :

وَذَلَّهْنِي وَقَعَّ الْأُمَيْنَةُ وَالْقَنَا وَكَافَرُكُوبَاتٍ لَهَا عُجْرٌ قَفْدُ <sup>(٦)</sup>

بأيدي رجال ما كلامي كلامهم يَسُومُونَنِي مَرْدًا وَمَا أَنَا وَالْمَرْدُ <sup>(٧)</sup>

ومثل هذا موجود في شعر [ أبى ] العَدَاوِرِ الكِنْدِيِّ <sup>(٨)</sup> وَغَيْرِهِ ، ويكون أيضاً

١٠ أن يكون الشعر مثل شعر بَحْرِ وَشَاذٍ <sup>(٩)</sup> ، وأَسُودَ بْنِ أَبِي كَرِيمَةَ . وكما قَالَ يَزِيدُ

(١) المَسْرِيدُ : الذى يظلم ويهمل .

(٢) الرُّفْطَةُ : الدرع اللينة الواسعة المحكمة . والسَرْدُ : تَمَرُ الزَّيْتِ .

(٣) أصله في الفارسية « كُودَن » كما في المعرب ٢٧٩ ومعجم استنجاس ١٠٨٠ . وأقدم من

قول العماني هذا قول الفَرَزْدَقِ :

وَكُنَّا إِذَا الْقَهْصَى لَبَّ عَصِيدِهِ ضَرْبُهُ دُونَ الْأَكْبِيْنِ عَلَى الْكَرْدِ

١٥

(٤) فيما عدا ل : • ويقول فيه أيضاً • .

(٥) آب سَرْد : ماء بارد . آب : ماء ، ويكسر آخر الموصوف المتقدم على صفته في الفارسية . وسَرْد : بارد .

(٦) اللدلة : الساهي القلب الناهب العقل . فيما عدا ل ، هـ : • وولهي • . والوله : الحزن ،

وذئاب العقل حزناً . وفي هامش ل : « كافر كُوب هي المقرعة » . والمجر : جمع عجرة ، وهي العقدة

٢٠ في الخشب ونحوها . والقفد : جمع أفتد ، وهو في أصله الغليظ المتق .

(٧) سامه الشيء : كلفه إياه وجهه وأراده عليه . ومرد ، بالفتح : رجل ، بالفارسية . ومن

معانيه في الفارسية البطال ، والشجاع . استنجاس ١٢١١ . وفي هامش ل : المرد الرجل ، بالفارسية .

(٨) ذكره المرتضى في معجمه في ذكر من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين والأعراب

المنعولين . وفي الأصول : « العداوِر الكِنْدِيُّ » .

(٩) هذا ما في هـ . وفي ل : « بحر وشار » وسائر النسخ : « الحر وشاذ » .

٢٥

ابن ربيعة بن مُقَرَّغ<sup>(١)</sup> :

٩٠. أَبِ اسْتِ تَبِيدَ اسْتِ عَصَارَاتِ زَيْبِ اسْتِ  
 • سَمِيَّةُ رُوسِيدِ اسْتِ<sup>(٢)</sup> •

وقال أسود بن أبى كريمة :

لَزِمَ الْغُرَامَ ثَوْبِي بُكْرَةً فِي يَوْمِ مَبِيتِ<sup>(٣)</sup>  
 فَمَا بَلَغْتُ عَلَيْهِمْ مِيلَ زَنْكِي بِمَسْتِي<sup>(٤)</sup>  
 قَدْ حَسَا الدَّادِيَّ صِرْفًا أَوْ عُقَارًا بَايَحْسَتِ<sup>(٥)</sup>

- (١) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري : شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وكان مولها بجهاء بنى زياد ، وتمدى ذلك إلى أبى سفيان فقلده بالزنا ، وأمر يزيد بن معاوية بطلبه فظل ينتقل من بلد إلى بلد ويستجير حتى وقع في يد عبيد الله بن زياد فأمر به فسقى نبيلاً حلوا قد خلط معه الشيم ، فأسهل بطنه وطيف به وهو في تلك الحال ، وقرن بهرة وخنزيرة فجعل يسلمح والصبيان يتبعونه ويصيحون « ابن جيسن » لما يسيل منه . أى هنا ماذا ؟ وهو يجيبهم بالأبيات التالية . انظر الأغاني ( ١٧ : ٥١ - ٧٣ ) والخزانة ( ٢ - ٢١٠ - ٢١٦ ) والاشتقاق ٣٠٩ - ٣١٠ والشعراء لابن قتيبة ، وتاريخ الطبري ( ٦ : ١٧٧ ) .
- (٢) آب : ماء . واست : فعل من أفعال الكيونة في الفارسية : أراد أن النبيذ ما هو إلا ماء ، هو عصارات الزبيب . سمية هي أم زياد بن أبيه ، أو ابن أبى سفيان . انظر الإصابة ٦١١ من قسم النساء . وروسيد ، أى مشهورة ، . رو ، هو الوجه بالفارسية ؛ ويقال له أيضاً : « روى » . وسيد ، يفتح السين ، أى أبيض . في حواشي هـ : « روسيد : زالية » .
- (٣) الغرام : جمع غريم ، وهو المطالب بالدين ، وهو جمع عزيز ، لأن فعلا لا يجمع على قتال . وأجاز ابن سيدة أن يكون جمع غرام على النسب ، أى ذو إغرام أو تغريم . انظر اللسان ( ١٥ : ٣٣٢ ) .
- (٤) ل . « عليه مثل زنكي » تحريف . والزنكي : الزنجي ، بالفارسية . مستى ، بالفارسية ، أى السكر وإدمان الشراب .

- (٥) الدادى : نبت له عقود مستطيل وحبه على شكل حب الشعير ، يوضع منه مقدار رطل في الفرق تصنع راحته ويجرد إسكاره . هذا ما في اللسان . وفي القاموس : « الدادى شراب للنفاق » . والعقار بالضم : الخمر . بايحت ، كتب إزاعها في هامش هـ ، حـ : « بايحتت الشراب على الريق بالفارسية » . وكتب المحقق الفاضل الدكتور إبراهيم أمين في مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية ( ديسمبر سنة ١٩٣٦ ) : « بايحتت أو باي حست ، بمعنى موطوءة بالأقدام » .

ثُمَّ كَفَّنَ دُورُ بَادَ وَيَحْكُمُ أَنْ عَرِ كُفَّتْ (١)  
 إِنَّ جِلْدِي دَبَّتْهُ أَهْلُ صِنْعَاءَ بَجَّتْ (٢)  
 وَأَبُو عَمْرٍةَ عَنَدِي أَنَّ كُورَيْدَ نَمَسَتْ (٣)  
 جَالِسَ أُنْدَرٍ مَكْنَادَ أَيَا عَمِدَ بِيَهْشَتْ (٤)

: ٥ ٦

وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً ، وساقطاً سوقياً ، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً ؛ إلا أن يكون المتكلم بدوياً أعرابياً ؛ فإن الوحش من الكلام يفهمه الوحش من الناس ، كما يفهم السوقى رطانة السوقى . وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات . فمن الكلام الجزل والسخيف ، والمليح والحسن ، والقيبح والسمج ، والخفيف والثقيل ؛ وكله عربى ، وبكل قد تكلموا ، وبكل قد ثمادحوا وتعابوا . فإن زعم زاعم أنه لم يكن في كلامهم تفاضل ، ولا بينهم في ذلك تفاوت ، فلم ذكروا العيى والبكى ، والخصير والمُفَحِّم ، والخطل والمُسَهَّب (٥) ، والمتشدق ، والمتفهيق ، واليهماز ، والثرثار (٦) ، والمكثار والمهمار (٧) ، ولم ذكروا الهجر والهزج ، والهديان ، والتخليط

١٥ (١) كفتم ، أى قلت . دور باد أى معاذ الله ، وفى ل : « فوزياد » .. أن : اسم إشارة معناه ذلك . وتخر ، معناه الحمل ، أو البلد ، أو الأحق . وكفت ، بمعنى قال .

(٢) معجم استينجاس ٣٦٥ : جلت بلوط ، أى ثرة البلوط .

(٣) أبو عمرو : كنية الجوع . كور ، أى أعمى أو أعور . بد أو بود بمعنى كان . نمست ، أى ليس ثملا ، فمعناه كان أعمى وليس ثملا .

٢٠ (٤) هذا البيت لم يرد فى ل . فى هـ : « حابس أذر مكناد آبا عمد » . وقال الدكتور إبراهيم أمين : « هذا البيت مضطرب ، وبه تحريف . الكلمات الفارسية التى به هى اندر بمعنى فى ، ومكناد بمعنى لا تجعل . بيهشت ، أى فى الجنة » .

(٥) الخطل : ذو الخطل ؛ وهو الكلام الفاسد الكثير . والمسهب ، بضم الميم وكسر الهاء وفتحها : الكثير الكلام .

٢٠ (٦) رجل مهمل : كثير الكلام ، كما فى اللسان ( هـ م ) . وفيما عدا هـ : « المهماز » تحريف . يقال رجل همار ومهمار ومهمر ، أى مكثار للكلام .

(٧) فيما عدا هـ : « المهمار » . وانظر التنبيه السابق .

وقالوا : رَجُلٌ يَلْقَاغَةً <sup>(١)</sup> ، وفلان يَتَلَهَّعُ في خطبته <sup>(٢)</sup> . وقالوا : فلانٌ يُخْطِئُ في جوابه ، ويُحِيلُ في كلامه ، ويناقِضُ في خَبَرِهِ. ولولا أَنَّ هذه الأمور قد كانت تكون في بعضهم دونَ بعضٍ لَمَا سُمِّيَ ذلك البعضُ البعضَ الآخرَ بهذه الأسماء .

- وأنا أقول : إنَّه ليس في الأرض كلامٌ هو أمتنع ولا آئن ، ولا ألد في الأسماع ، ولا أشدُّ اتصالاً بالعقول السليمة ، ولا أفتقُّ للسان ، ولا أجودُ تقويماً ٩١ للبيان ، من طول استماع حديث الأعراب العقلاء الفصحاء ، والعلماء البلغاء . وقد أصاب القوم في عَامَّةِ ما وَصَفُوا ، إلَّا أَنِّي أُرْغِمُ أَنَّ سَخِيفَ الألفاظ مشاكِلٌ لسخيف المعاني . وقد يُحتاج إلى السَّخِيفِ في بعض المواضع ، وربما أمتنع بأكثر من إمتناع الجزلِ الفخم من الألفاظ ، والشريف الكريم من المعاني . كما أَنَّ النادرةَ الباردة جداً قد تكون أَطْيَبَ من النادرة الحارَّة جداً . وإنَّما الكَرْبُ الذي ١٠ يُحْتِمُ على القلوب <sup>(٣)</sup> ، ويأخذُ بالأنفاس ، النادرةُ الفاترة التي لا هي حارَّة ولا باردة ، وكذلك الشَّعرُ الوَسَطُ ، واليَنَاءُ الوَسَطُ ؛ وإنَّما الشَّانُ في الحارِّ جداً والباردِ جداً .
- وكان محمَّد بن عبَّاد بن كاسب يقول : واللهِ لفلانٌ أثقلُ من مُغْنٍ وسط ، وأبغضُ من ظريف وسط .

- ومتى سمعتَ - حفظك الله - بنادرةً من كلام الأعراب ، فإياك أن ١٥ تحكيها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها ؛ فَإِنَّكَ إِنِ غَيَّرْتَهَا بَأَن تَلَحَّنَ في إعرابها وأخرجتها مخارجَ كلام المولدين والبلديين ، خرجتَ من تلك الحكاية وعليك

(١) التلقاغة والتلقاع ، بكسر التاء واللام وتشديد القاف : الكثير الكلام .

(٢) تلهيع في كلامه : أفرط فيه .

(٣) الحتم على القلب : أن لا يفهم شيئاً ولا يخرج منه شيء ، كأنه قد طبع . فيما عدل ، ه : ٢٠

فضلٌ كبير . وكذلك إذا سَمِعَتْ بنادرةً من نوادر العوام ، ومُلحَة من مُلَح الحُشْوَة والطَّعام ، فأَيَّاك وأن تستعِمَل فيها الإعراب ، أو تتخَيَّر لها لفظاً حسناً ، أو تجعل لها مِن فيك مخرجا سَرِيّاً ؛ فَإِنَّ ذلك يفسد الإمتاع بها ، ويُخرجها من صورتها ، وَمِن الذي أُرِيدَتْ له ، ويُذهب استطابتهم إياها واستملاَحهم لها <sup>(١)</sup> .

ثم اعلم أَن أَقْبَحَ اللَّحْنِ لَحْنُ أصحابِ التَّعْغِيرِ والتَّعْغِيبِ ، والتَّشْدِيقِ والمُتَمَلِّطِ والمُجْهَرِ والتَّضَخُّمِ <sup>(٢)</sup> . وَأَقْبَحُ مِن ذلك لَحْنُ الأَعْرَابِ النَّازِلِينَ على طَرُقِ السَّائِلَةِ ، ويَقْرُبُ مَجَامِعِ الأسواقِ .

ولأهل المدينة أَلْسَنُ ذَلَقَةً ، وأَلْفَاظُ حَسَنَةً ، وعِبَارَةٌ جَيِّدَةً . واللَّحْنُ في عوامهم فاشٍ ، وعلى مَنْ لم يَنْظُرْ في الثَّوْحِ منهم غالب .

واللَّحْنُ مِنَ الجَوَارِي الظُّرَافِ ، وَمِن الكَوَاعِبِ التَّوَاهِدِ ، وَمِن الشُّوَابِّ المِلاحِ ، وَمِن ذَوَاتِ الخُلُورِ الغُرَارِ ، أَيْسَرُ . وَرَبَّمَا اسْتَمْلَحَ الرَّجُلُ ذلكَ مِنْهُنَّ ما لم تكن الجاريةُ صاحِبَةً تَكْلُفَ ، ولكن إذا كان اللَّحْنُ على سِجِّيَّةِ سُكَّانِ البلدِ . وكما يستملحون اللَّثَاءَ إذا كانت حديثَةَ السن ، وَمَقْدُودَةً مَجْدُولَةً ، فإذا أَسْنَتْ واكْتَهَلَتْ تَغَيَّرَ ذلك الاستملاح .

ورَبَّمَا كان اسمُ الجاريةِ غُلَيْمَ أو صَبِيَّةً أو ما أشبه ذلك ، فإذا صارت كَهَلَةً جَزَلَةً ، وعَجُوزاً شَهْلَةً ، وَحَمَلَتْ اللَّحْمَ وتَرَكَمَ عليها الشَّحْمَ ، وصار بَثْوُها رجَلاً وبَنَائُها نِساءً ، فَمَا أَقْبَحَ حينئذٍ أَنْ يُقالَ لها : يا غُلَيْمُ كيف أصبحت ؟ ويا صَبِيَّةُ كيف أُمِيت .

ولأَمْرِ ما كُنْتُ العَرَبُ البَنَاتِ فقالوا : فعلتُ أُمَّ الفضلِ ، وقالت أُمُّ عمرو

(١) انظر هذا الرأى أيضاً في الحيوان ( ١ : ٢٨٢ ) .

(٢) الجهورية : مصدر جهور : رفع الصوت وأعلنه . ل : « والجهورية » .

وزهدت أم حكيم . نعم حتى دعاهم ذلك إلى التقلّم في تلك الكنى . وقد  
فسرنا ذلك كلّ في كتاب الأسماء والكنى ، والألقاب والأنبا .

وقد قال مالك بن أسماء <sup>(١)</sup> في استملاح اللّحن من بعض نسائه <sup>(٢)</sup>:

أَمُعْطَى مِنِّي عَلَى بَصْرَى لَدَى حُبِّ أُمِّ أَنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنًا

وحديثُ أَلَدَهْ هُوَ مِنَّمَا يَنْعَثُ النَّاعِتُونَ يُوزَنُ وَزْنًا <sup>(٣)</sup> .

منطقٌ صائبٌ وتلحن أحيا نأ وأخلى الحديث ما كان لَحْنًا

وهم يمدحون الحَذَقَ والرُّقَى ، والتخلُّصَ إلى حَبَابِ القلوب ، وإلى إصابة

عيون المعاني . ويقولون : أصابَ الهَدَفَ ، إذا أصابَ الحَقُّ في الجُمْلَةِ . ويقولون :

قَرَسَ فلان ، وأصابَ القِرطاسَ ، إذا كان أجودَ إصابةً من الأول . فإن قالوا :

رمى فأصابَ العُتْرَةَ ، وأصابَ عَيْنَ القِرطاسِ ، فهو الذي ليس فوقه أحد .

ومن ذلك قولهم : فلان يَفُلُّ الحَزْزَ ، ويصيب المَفْصِلَ ، ويضع الهِئَاءَ

مواضع الثَّقَبِ <sup>(٤)</sup> .

وقال زُرَّارَةُ بن جَزْءٍ <sup>(٥)</sup> ، حين أُنِيَ عُمرَ بِنِ الخطّابِ رحمه الله فتكلّم

عنده ، ورَفَعَ حاجَتَه إليه :

أَتَيْتُ أَبَا حَفْصِي وَلَا يَسْتَطِيعُهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا كَالسَّنَانِ طَرِيرُ <sup>(٦)</sup>

(١) مالك بن أسماء الفزاري : شاعر إسلامي غزل ، وأخته هند بنت أسماء زوج الحجاج، وهو ممن

عرف بالجمال في العرب . الأغاني ( ١٦ : ٤٠ - ٤٦ ) .

(٢) كلما فهم الجاحظ في شعر مالك أنه أراد باللحن الخطأ في الكلام . وقد رجع عن هذا

الرأى بعد أن سار كتاب البيان والتبيين في الآفاق ، وفسر اللحن بأنه التصريح والتورية . انظر تاريخ

بغداد ( ١٢ : ٢١٤ ) ومعجم الأدباء ( ٦ : ٦٥ ) مرجليوث .

(٣) في هامش ل : ه خ : تشبيه النفوس .

(٤) انظر ما سبق في ١٠٨ .

(٥) زُرَّارة بن جَزْءٍ بن عمرو بن عوف بن كعب الكلبي : صحابي جليل عاش إلى خلافة مروان

ابن الحكم . انظر الإصابة ٢٧٨٨ حيث نقل ابن حجر نص الجاحظ هذا .

(٦) الطير ، هو في الأسنة : الخلد ، وفي الناس : ذو الروء والنظر .

فوقفتي الرحمن لَمَّا لقيته      وللباب من ثون الخصوم صرير  
 قروم غيارى عند باب مُمتنع      تُنازع ملكاً يهتدى ويجور<sup>(١)</sup>  
 فقلت له قولاً أصاب قواذه      وبعض كلام التاطقين غرور<sup>٩٣</sup>

وفي شبيه بذلك يقول عبد الرحمن بن حسان حيث يقول :  
 رجالٌ أصحاء الجلود من الحنا      وألسنةٌ معروفة أين تذهب<sup>(٢)</sup>

وفي إصابة فصّ الشئ وعينه ، يقول ذو الرمة في مدح بلال بن أبي  
 بردة الأشعرى :

تُناخى عند خير فتى يمان      إذا التكبأ عارضت الشمال<sup>(٣)</sup>  
 وخيرهم ما بر أهل بيت      وأكرمهم وإن كرموا فعلا  
 وأبعدهم مسافة غورٍ عقل      إذا ما الأمر في الشبهات عالا<sup>(٤)</sup>  
 ولبس بين أقوام فكلُّ      أعَد له الشغائب والِمَحالا<sup>(٥)</sup>  
 وكلهم ألد له كظاظ      أعَد لكل حال القوم حالا<sup>(٦)</sup>  
 فصنّت بحكمة فأصبّت منها      فصوص الحق فانفصل انفصالا

وكان أبو سعيد الرأى ، وهو شيرشير المدينى<sup>(٧)</sup> يعيب أبا حنيفة ، فقال الشاعر :

(١) الغيارى ، يفتح الغين وضمها جمع غيور . يجور ، في هامش ل : هـ : أى هو من البشر  
 يجوز أن يجور على الغلط . فيما عدل ل : هـ وتجور أى القروم . وهذا البيت لم يروه ابن حجر .  
 (٢) أى قد صحت وبرئت من الحنا .

(٣) انظر ديوان ذى الرمة ٤٤٢ - ٤٤٣ ثم ٤٤٥ والتكبأ : كل ربح يحب بين يمين .

(٤) عال : عظم وتفاقم . ل : هـ غالى ، وفيما عدل ل : هـ غالا صوابهما من الديوان

(٥) الشغائب : جمع شغزية وشغرى ، وهو ضرب من الحيلة في الصراع . والحال ، بالكسر : الحيلة .

(٦) الألد : الشديد العلوة . والكظاظ : تجاوز الحد في المداوة .

(٧) كنا ورد اسمه مضبوطاً في الأصل . ولم أعر له على ترجمة .

عِنْدِي مَسَائِلُ لَا شَبْرَشِيرٌ يُحْسِنُهَا      عِنْدَ السُّؤَالِ وَلَا أَصْحَابُ شِرْشِيرٍ  
وَلَا يُصِيبُ فَصُوصَ الْحَقِّ نَعْلَمُهُ      إِلَّا خَنِيئَةً كَوَفِيَّةُ النَّوْرِ <sup>(١)</sup>  
وَمَا قَالُوا فِي الْإِيجَازِ ، وَبَلُوغِ الْمَعَانِي بِالْأَلْفَاظِ الْيَسِيرَةِ ، قَوْلٌ ثَابِتٌ  
قُطْنَةُ <sup>(٢)</sup> .

مَا زِلْتُ بَعْدَكَ فِي هَمٍّ يَجِيئُ بِهِ      صَدْرِي وَفِي نَعْسٍ قَدْ كَادَ يُبْلِيَنِي <sup>(٣)</sup>  
لَا أَكْثَرَ الْقَوْلِ فَيَسَا يَهْضِبُونَ بِهِ      مِنْ الْكَلَامِ ، قَلِيلٌ مِنْهُ بِكَمْنِي <sup>(٤)</sup>  
إِنِّي نَذَرْتُ قَتْلِي لَوْ شَهِدْتُهُمْ      فِي عَمْرَةِ الْمَوْتِ لَمْ يَصْلُوا بِهَا ثَوْفِي  
وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ طَيِّ وَمَدَحَ كَلَامَ رَجُلٍ [ فَقَالَ <sup>(٥)</sup> ] : « شَذَا كَلَامٌ يُكْتَنَى  
بِأَوَّلِهِ ، وَيُسْتَنْفَى بِآخِرِهِ » .

وَقَالَ أَبُو وَجْزَةَ السَّعْدِيُّ <sup>(٦)</sup> ، مِنْ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ ، يَصِفُ كَلَامَ رَجُلٍ :  
يَكْفِي قَلِيلُ كَلَامِهِ وَكَثِيرُهُ      ثَبْتُ إِذَا طَالَ النُّصَالُ مُصِيبُ  
وَمِنْ كَلَامِهِمُ الْمَوْجِزُ فِي أَشْعَارِهِمْ قَوْلُ الْعُكْلِيِّ ، فِي صِفَةِ قَوْسٍ :

(١) نَعْلَمُهُ ، جَمْلَةٌ حَالِيَّةٌ ، أَوْ نَعْلَمُهُ أَيْ أَحَدُ نَعْلَمُهُ ، حَالِفُ الْمُوصُوفِ بِمَا فِي قَوْلِهِ :

« بَرَى بِكْفَى كَانَ مِنْ أَرْمَى الشَّرِّ »

فِيمَا عَدَا لَ : « نَعْلَمُهُ » . حَيْمَرَةٌ ، أَيْ جَمَاعَةٌ مَسْجُودَةٌ إِلَى أَيْ حَصِيَّةٌ . وَفِي مَعَ الْغَوَامِصِ ( ٢ : ١٩٥ ) :  
« وَقَالَ الْكَمَالُ أَبُو الرِّكَاتِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَنْصَارِيِّ ، الْحَنْظَلِيُّ ، فِي السَّبْعَةِ إِلَى مَذْهَبِ أَيْ حَنْظَلَةٍ ، فَرَقَا بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ الْمَسْجُودِ إِلَى قَبِيلَةِ بَنِي حَصِيَّةٍ حَيْثُ يُقَالُ فِيهِ حَمِي » .

(٢) هُوَ أَبُو الْعَلَاءِ ثَابِتُ بْنُ كَعْبٍ ، شَاعِرُ فَارِسِ شَجَاعٍ ، مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ وَكَانَ فِي صَحَابَةِ  
يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، وَلَقَّبَ « قُطْنَةُ » لِأَنَّهُ سَهْمٌ أَصَابَهُ فِي عَيْنِهِ وَبَعْضُ حُرُوبِ التُّرُكِ ، فَكَانَ يَعْمَلُ عَلَيْهَا قُطْنَةً .  
انْظُرِ الْأَعْلَى ( ١٣ : ٤٧ — ٥٤ ) وَالْخَزَنَةَ ( ٤ : ١٨٥ ) وَالشُّعْرَاءَ ٦١٢ وَالطَّرِيقَ ( ٨ : ١٨٥ )  
(٣) الْأَيَّاتُ فِي الْأَعْلَى ( ١٣ : ٥١ — ٥٢ ) ، وَهِيَ فِي رِثَاءِ الْمُفَضَّلِ بْنِ الْمُهَلَّبِ .

(٤) يَهْضِبُونَ فِي الْحَدِيثِ : يَفْضَحُونَ فِيهِ دَفْعَةً دَفْعَةً مَعَ ارْتِفَاعِ صَوْتٍ .

(٥) هَلْهُ مِمَّا عَدَا لَ .

(٦) أَبُو وَجْزَةَ هُوَ يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازٍ ، أَطَارَ النَّبِيَّ ﷺ . وَكَانَ أَبُو وَجْزَةَ  
مِنَ التَّائِبِينَ ، رَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَهُوَ أَحَدُ مَنْ شَبَّ بِعَجُوزِ انْظُرِ الْأَعْلَى ( ١١ : ٧٥ — ٨١ )  
وَتَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ، وَالشُّعْرَاءَ لَا يَنْ قَتِيَّةً .

في كَفِّهِ مُعْطِيَّةٌ مُنَوُّعٌ مُؤَثَّقَةٌ صَابِرَةٌ جَزُوعٌ <sup>(١)</sup>

وقال الآخر ، ووصف سَهْمَ رِمْ أصَابَ حِمَارًا ، فقال :

• حَتَّى نَجَا مِنْ جَوْفِهِ وَمَا نَجَا <sup>(٢)</sup> •

• وقال الآخر [ وهو <sup>(٣)</sup> ] يَصِفُ ذُبَّيًّا :

أَطْلَسَ يَخْفَى شَخْصَهُ غُبَارُهُ <sup>(٤)</sup> فِي شِدْقِهِ شَفْرَتُهُ وَنَارُهُ <sup>(٥)</sup>

• هُوَ الْحَبِيبُ عَيْنُهُ فِرَارُهُ <sup>(٦)</sup> بَهْمُ بَنَى مُحَارِبٍ مُزْدَارُهُ <sup>(٧)</sup>

ووصف الآخر ناقة فقال :

• خَرَقَاءُ إِلَّا أَنَّهَا صَنَاعٌ <sup>(٨)</sup> •

يَصِفُ سُرْعَةَ نَقْلِ يَدَيْهَا وَرَجْلَيْهَا ، أَنَّهَا تُشَبِّهُ الْمَرْأَةَ الْخَرَقَاءَ ، وَهِيَ الْخَرَقَاءُ فِي

أَمْرِهَا الطَّيَّاشَةُ <sup>(٩)</sup> . وقال الآخر ووصف سَهْمًا صَابِرًا <sup>(١٠)</sup> ، فقال :

١٠ أَلْقَى عَلَى مَفْطُوحِهَا مَفْطُوحًا <sup>(١١)</sup> غَاذَرَ دَاءً وَنَجَا صَحِيحًا

(١) يقول : إنها تسهل على بابيها مرة وتصعب أخرى . ومعنى يجرعها رينها وصرها عند

الإنباض . انظر الحيوان ( ٣ : ٧٢ ) .

(٢) وكذا في الحيوان ( ٣ : ٧٥ ) : « من جوفه » ، أى نجا السهم من جوف الحمار ولم ينج

الحمار من الهلاك . وفي ل : « من شخصه » .

(٣) هذه مما عدل . وانظر الرجز في الكامل ٢٠٨ وجهرة العسكري ١٩ وديوان المعاني ( ٢ : ١٣٤ )

وحماسن البيهقي ( ٢ : ١٣٤ ) والحيوان ( ٦ : ٤٣٨ ) .

(٤) الأطلس : مالهوئة الطلسماء ، وهي غيول سوداء . وأراد أنه يسرع العدو فيثير من الغبار ما يخفى شخصه .

(٥) الشفرة : السكين المرمية المظومة . عني أنه قد استغنى بأنباهه عن معالجة مطعنه بالشفرة ثم بالنار .

(٦) هذا البيت وتاليه ليس في ل . والفِرَار ، مظنة الفاء : أن يفر عن أسنان الدابة ليبلغ سنه .

٢٠ أى تعرف خبثه في عينه إذا أبصرته . يضرب مثلا لمن يدل ظاهره على باطنه .

(٧) مزداره : موضع نهارته وسطوه .

(٨) الحيوان ( ٣ : ٧٢ ) والعمدة ( ١ : ١٦٨ ) .

(٩) هذا التفسير ماقط مما عدل ل .

(١٠) الصادق : النافذ المصيب ، وهو المخطئ أيضا . والمراد الأول .

٢١ (١١) انظر العمدة ( ١ : ١٦٨ ) واللسان ( فطح ) . وفيه : « على فطحائها » . قال :

« وعنى بالفطحاء الموضع المنبسط منها ، كالقريضة » .

[المقطوح الأول للقوس، وهو العريض، وهو هاهنا موضع مقبض القوس. والمقطوح الثاني: السهم العريض. يعنى أنه ألقى على مقبض القوس سهماً عريضاً<sup>(١)</sup>].  
وقال الآخر:

إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ لَا تُفْلِحُ      اللَّيْلُ أَخْفَى وَالتَّهَارُ أَفْضَحُ<sup>(٢)</sup>  
وقالوا في المثل: « اللَّيْلُ أَخْفَى لِلْوَيْلِ ». وقال رؤية يصف حمارة<sup>(٣)</sup>:  
حَشْرَجَ فِي الْجُوفِ سَحِيلًا وَشَهَقَ      حَتَّى يُقَالَ نَاهَقٌ وَمَا نَهَقُ  
الحشرجة: صوت الصلر. والسجيل: صوت الحمار إذا مدّه.  
والشهيقي: أن يقطع الصوت.

وقال بعض ولد العباس بن مرداس السلمى، في فرس أبى الأعور السلمى<sup>(٤)</sup>:  
جَاءَ كَلِمَةُ الْبَرَقِ جَاشَ نَازِرُهُ<sup>(٥)</sup>      يَسْبَحُ أَوْلَاهُ وَيَطْفُو آخِرُهُ  
٩٥ \* فَمَا يَمَسُّ الْأَرْضَ مِنْهُ حَافِرُهُ \*  
قوله: جاش نازره، أى جاش بمائه. وناظر البرق: سحابه. يسبح،  
يعنى يمد ضبعيه، فإذا مدّها علا كفله. وقال الآخر:  
\* إِنْ سَرَّكَ الْأَهْوَنُ فَابْدَأْ بِالْأَشَدِّ \*

وقال العجاج:  
يَمَكِّنُ السَّيْفَ إِذَا السَّيْفُ أَنْطَرُ<sup>(٦)</sup>      مِنْ هَامَةِ اللَّيْلِ إِذَا مَا اللَّيْلُ هَرُ<sup>(٧)</sup>  
١٥

---

(١) هذه مما عدل ل.  
(٢) أشد الجاحظ البيت الأول في الحيوان (١ : ٢٨٥) والثاني في (٣ : ٧٢).  
(٣) ديوان رؤية ١٠٦.  
(٤) أبو الأعور السلمى مشهور بكتبه. وأسمه عمرو بن سفيان بن عبد شمس. وهو صحابى  
قائد، غزا قبرص سنة ٢٦ وكانت له مواقف يصفين مع معاوية. الإصابة ٥٨٤٦.  
(٥) كتب في ل « ماطره » فوق « ناظره ».  
(٦) أنطُر: انمطط وانثنى. وانظر ديوان العجاج ١٨.  
(٧) هر: زُر. فيما عدل ل، ه: « إذا الليث هتر » تحرف.

كَجَمَلِ الْبَحْرِ إِذَا خَاضَ جَسْرٌ غَوَارِبَ الْيَمِّ إِذَا الْيَمُّ هَدَرَ <sup>(١)</sup>  
: حَتَّى يُقَالَ حَاسِرٌ وَمَا خَسِرَ <sup>(٢)</sup> .

قالوا : جمل البحر سمكة طوله ثلاثون ذراعاً . يقول : هذا الرجل بعيد كما  
تبعد هذه السمكة بجسارة ، لا يردّها شيء ، حتى يقال كاشف وما انكشف  
البحر . يقال : البحر حاسرٌ وجازرٌ . يقول : حتى يحسب التامُّ من ضيقهم  
ما يبدو من هذا الجمل ، أنّ الماء قد نضب عنه ، وأنّ البحر حاسرٌ . وقال آخر :  
يا دأْرُ قد غَيَّرَها بِلَاهَا كَأَنَّمَا بَقْلِمٌ مَحَاها <sup>(٣)</sup>  
أُخْرِبَهَا عُمَرَانُ مَنْ بَنَاهَا وَكُرِّ مُمَسَّاهَا عَلَى مَغْنَاهَا <sup>(٤)</sup>  
وطففت سحابةٌ تَغْشَاهَا ثَبَّكِي عَلَى عِرَاصِهَا عِنَاهَا

قوله : أُخْرِبَهَا عُمَرَانُ مَنْ بَنَاهَا ، يقول : عمَّرها بالخراب . وأصل العُمران  
مأخوذ من العَمَر ، وهو البقاء ، فإذا بقي الرَّجُلُ في داره فقد عمَّرها . فيقول : إنّ  
مُدَّةَ بَقَائِهِ فِيهَا أَبْلَتْ مِنْهَا ؛ لِأَنَّ الْأَيَّامَ مُؤَثَّرَةٌ فِي الْأَشْيَاءِ بِالتَّقْصِ وَالْبَلَى ، فاما بقيت  
الخرابُ فيها وقام مقام العُمران في غيرها ، سُمِّيَ بالعُمران . وقال الشاعر <sup>(٥)</sup> :

يا عَجَلُ الرَّحْمَنِ بِالْعَذَابِ لِإِعَامَرَاتِ الْبَيْتِ بِالْخَرَابِ

يعنى الفار . يقول : هذا عُمرانها ، كما يقول الرَّجُلُ : « ما نَرَى مِنْ خَيْرِكَ ٩٦ ١٥

(١) غوارب اليم : أعلى موجه .

(٢) فيما عدل : « جاسر وما جسر » . وروى في هـ بالحاء والجيم معا .

(٣) هذا التفسير كتب في هامش التيمومية ، وأشار إلى أنه في نسخة . في صلب سائر النسخ  
بدل هذا التفسير تفسير آخر ، وهو « اليم : معظم الماء . وغوارب اليم : معظمه . جسر : قطع ، ومه  
٢٠ قبل للجسر جسر لأن الناس يقطعون عليه . وقوله حتى يقال جاسر وما جسر ، أى قطع الأمر وهو بعد  
فيه ، لما يرون من مضائه فيه وقدرته عليه » .

(٤) ل فقط : « مغناها » ، وهو الوجه الذي ترتضيه في رواية البيت ، لكن التفسير الذي سيرو  
فيما بعد يؤيد ما أثبت من سائر النسخ .

(٥) هو أعرابي دخل البصرة فاشتري خبزاً فأكله الفأر . انظر ديوان المعاني ( ٢ : ١٠ ) لحويان  
٢٥ ( ٤ : ٢٧٤ / ٥ : ٣٤ ، ٢٥٨ ) .

وَرَفِدَكَ ، إِلَّا مَا يِلْغَنَا مِنْ خَطْبِكَ عَلَيْنَا <sup>(١)</sup> ، وَفَتَكَ فِي أَعْضَادِنَا .

وقال الله عز وجل : ﴿ هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ . والعذاب لا يكون نُزْلاً ، ولكن لما قام العذاب لهم في موضع النعيم لغيرهم ، سُمي باسمه .

وقال الآخر :

فَقُلْتُ أَطْعِمْنِي عُمَيْرَ ثَمْرًا فَكَانَ ثَمْرِي كَهَرَّةٍ وَزَيْزِرًا <sup>(٢)</sup>

والثمر لا يكون كَهَرَةً ولا زَيْزِرًا ، ولكنه على ذا . وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ، وليس في الجنة بُكْرَةٌ ولا عَشْيٌ ، ولكن على مقدار البكر والعشيب . وعلى هذا قول الله عز وجل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ ﴾ . والخِزْنَةُ : الحَفْظَةُ . وجهنم لا يضيع منها شيء فيحفظ ولا يختار دخولها إنسان فيمنع منها ، ولكن لما قامت الملائكة مقام الحافظ الحازن سُميت به .

قوله : مُمْسَاهَا ، يعني مَسَاءَهَا . ومغناها : موضعها الذي أقيم فيه . والمعاني : المنازل التي كان بها أهلؤها . وَطِفَقَتْ ، يعني ظَلَّتْ . تبكى على عراصها عيناها ، عيناها هاهنا للسحاب . وجعل المطر بكاءً من السحاب على طريق الاستعارة ، وتسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه . ويقال لكل جُوبَةٍ مُنْفِقَةٍ ليس فيها بناءٌ : عَرَصَةٌ .

وقال أبو عمرو بن العلاء : اجتمع ثلاثة من الرواة فقال لهم قائل : أَيُّ نَصِيفِ بَيْتِ شُعْرِ أَحْكَمُ وَأَوْجَزُ ؟ فقال أحدهم : قول حُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ :

(١) ما يِلْغَنَا ، أَي ما يصل إلينا . وفي اللسان : وحطب فلان بفلان : سعى به . ل .

(٢) خَطْبَتِكَ فِينَا . فيما عدل : « من خطبك علينا » والصواب ما أثبت من هـ .

(٣) الكهرة : الاتهار . والزير : الزجر والمنع . وانظر للخلاف في رواية الرجز الحيوان ( ٤ ) :

٢٧٤ / ٥ : ٣٣ ) والخصص ( ٢ : ١٣٤ ) .

\* وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصْبَحَ وَتَسْلَمَا <sup>(١)</sup> \*

ولعلَّ حُميداً أن يكون أَخَذَهُ عَنِ الثَّمَرِ بن تُولُب ، فَإِنَّ الثَّمَرَ قَالَ <sup>(٢)</sup> :  
يُحِبُّ الْفَتَى طَوْلَ السَّلَامَةِ وَالْغِنَى فَكَيْفَ تَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ <sup>(٣)</sup>  
وقال أبو العتاهية :

\* أَسْرَعَ فِي نَقْصِ امْرِئٍ ثَمَامُهُ <sup>(٤)</sup> \*

ذهب إلى كلام الأول : « كُلُّ مَا أَقَامَ شَخْصٌ ، وَكُلُّ مَا أَزَادَ نَقْصٌ ،  
ولو كان النَّاسُ يُمِيتُهُمُ الدَّاءُ ، إِذَا لَأَعَاشَهُمُ الدَّوَاءُ <sup>(٥)</sup> » .

وقال الثاني من الرُّوَاةِ الثلاثة : [ بل <sup>(٦)</sup> ] قَوْلُ أُمِّ يَحْرَاشِ الْهَذَلِيِّ <sup>(٧)</sup> : ٩٧

\* تُوَكِّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي <sup>(٨)</sup> \*

وقال الثالث من الرُّوَاةِ : بل قَوْلُ أُمِّ ذُوَيْبِ الْهَذَلِيِّ :

\* وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْتَعُ <sup>(٩)</sup> \*

(١) صدره كما في ديوان حميد ٧ والحيوان ( ٦ : ٥٠٣ ) :

\* أَرَى بَصْرِي قَدْ رَأَيْتِي بَعْدَ صَبَاحَةٍ .

(٢) بدل هذه العبارة فيما عدنا ل : « قَالَ الثَّمَرُ » فقط .

(٣) انظر الحيوان ( ٦ : ٥٠٣ ) والأغاني ( ١٩ : ١٥٩ ) والمعمين ٦٣ .

(٤) ما عدنا هـ : « نَقْصٌ » ، بالضبط المعجمة ، وكذا ورد في الحيوان ( ٦ : ٥٠٢ ) لكن في

الحيوان ( ٣ : ٤٧٩ ) وحيون الأخبار ( ٢ : ٣٢٢ ) : « نَقْصٌ » ، وهو الأمثل .

(٥) انظر الحيوان ( ٦ : ٥٠٢ ) .

(٦) هذه مما عدنا ل .

(٧) أبو خراش الهذلي : هو خويلد بن مرة ، غنم أدرك زمان عمر بن الخطاب وهاجر إليه ،

وغزا مع المسلمين ، ومات في زمان عمر . الإصابة ٢٤١ والأغاني ( ٢١ : ٣٨ - ٤٨ ) والخرانة ( ١ :

١١٢ ) والشعراء لابن قتيبة .

(٨) عجز بيت من مَرثِيَةٍ له رواها أبو تمام في الحماسة ( ١ : ٣٢٦ ) يروى بها أخاه عروة بن مرة

الشاعر الهذلي ، أحد إسماعيل الشعراء العشرة . وصدوره :

\* عَلَى أَنَّهَا تَمُوتُ الْكَلَامَ وَإِنَّمَا .

والقصيدة بتأملها في نسخة الشنقيطي من ديوان الهذليين .

(٩) من مَرثِيَةِ المشهورة ، في أول ديوانه والمفضليات ( ٢ : ٢٢١ - ٢٢٩ ) . وصدوره :

\* وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا .

فقال قائل : هذا من مفاخر هُذيل : أن يكون ثلاثة من الرواة لم يصيبوا في جميع أشعار العرب إلا ثلاثة أنصاف ، اثنان منها لهذيل وحدها . فقيل لهذا القائل : إنما كان الشرط أن يأتوا بثلاثة أنصاف مستغنيات بأنفسها ، والنصف الذى لأبي ذؤيب لا يستغنى بنفسه ، ولا يفهم السامع معنى هذا النصف حتى يكون موصولاً بالنصف الأول ؛ [ لأنك إذا أنشدت رجلاً لم يسمع بالنصف الأول <sup>(١)</sup> ] وسجع :

• وإذا تُردُّ إلى قليل تفتنَّ •

قال : من هذه التى تُردُّ إلى قليل فتفتن . وليس المضمَّن <sup>(٢)</sup> كالمطلق وليس هذا النصف مما رواه هذا العالم ، وإنما الرواية قوله :

• والدَّهر ليس بمُعْتَبٍ مَنْ يَجْرُعُ <sup>(٣)</sup> •

• • •

ومما مدحوا به الإيجاز والكلام الذى هو كالوحي والإشارة ، قول أبي دؤاد بن جهمر الإباضى <sup>(٤)</sup> :

يُرْمُونُ بِالْحُطْبِ الطُّوَالِ وَتَارَةً وَخَى الْمَلَاظِحَ خَيْفَةَ الرُّبَاءِ

فمدح كما ترى الإطالة فى موضعها ، والحذف فى موضعه .

ومما يدل على شغفهم وكلفهم ، وشيكة حبيهم للفهم والإفهام ، قول الأسدى فى صفة كلام رجل تفت له موضعاً من تلك السباسب التى لا أمانة ١٥ فيها ، بأقل اللفظ وأوجزه ، فوصف إيجاز الناعت ، وسرعة فهم المنعوت له ، فقال :

(١) هذه مما علل .

(٢) ل : المضمَّن •

(٣) هو عجز مطلع مرثيته . وصدره :

• أمّن المتين ورفها تترجع •

(٤) فى الأصول : • بن جهمر الإباضى • . وانظر ما سبق فى ٤٢ ، ٤٤ .

بِضَرِيَّةٍ نَعَيْتَ لَمْ تُعَذِّبْ غَيْرَ أَتْنَى عَقُولُ لَأَوْصَافِ الرِّجَالِ ذِكْرُهَا <sup>(١)</sup>  
وهذا كقولهم لابن عباس : أتى لك هذا العلم ؟ قال : « قلبٌ عَقُولٌ ،  
ولسانٌ سَوُولٌ <sup>(٢)</sup> » .  
وقال الزجاج <sup>(٣)</sup> .

- ٥ وَمَهْمَهَيْنِ قَدْ قَيْنَ مَرَّتَيْنِ <sup>(٤)</sup> جُبْتُهُمَا بِالنَّعْيِ لَا بِالنَّعْتَيْنِ <sup>(٥)</sup> ٩٨  
ظَهَرَا مِثْلَ ظُهُورِ التُّرْسَيْنِ <sup>(٦)</sup> قَطَعْتَهُ بِالْأَمِّ لَا بِالسَّمْتَيْنِ <sup>(٧)</sup>

◀ ▶

وقالوا في التحذير من ميسم الشعر ، ومن شدة وقع اللسان ، ومن بقاء أثره  
على الممنوح والمهجور ، قال امرؤ القيس بن حجر :  
ولو عن نكثا غَيْرِهِ جَاءَنِي وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجِرْحِ الْيَدِ <sup>(٨)</sup> ١٠  
وقال طرفة بن العبد :  
بِحُسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالْكَـ لِمِ الْأَصِيلِ كَأَرْغَبِ الْكَلِمِ <sup>(٩)</sup>

(١) ل قطع : « بنت » نجهف . على أنه قد كتب في هامشها « خ : نعت » .

(٢) انظر ما سبق من الكلام على الخلاف في نسبة هذا القول ص ٨٤ - ٨٥ .

(٣) هو خطاط الجاشي ، أو هيمان بن قحافة . انظر الخزانة ( ٣ : ٣٧٤ - ٣٧٦ ) ، وكتاب  
سيرته ( ١ : ٢٤١ / ٢ : ٢٠٢ ) . ١٥

(٤) المهمه : القفر الخروف . والقذف : بالتحريك : البعيد . فيما عدا ل : « فندفين » . وقد  
به المعنى على هذه الرواية . ولمرت ، بالفتح : التي لا ماء فيها ولا نبات .

(٥) وصف نفسه بالخلق والمهارة . والعرب يفخرون بمعرفة الطرق .

(٦) يستشهد به النحويون على الجمع بين لغتي التثنية والجمع في المضاف إلى المثنى إذا كان  
بعض ما أضيف إليه . وهذا البيت وما بعده في ل قطع . ٢٠

(٧) الرواية المعروفة : « بالسمت لا بالسمتين » .

(٨) التثنية ، بتقديم النون : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيئ . وبعده في الديوان ١٨٦ :

لقلت من القول ما لا يرا ل يؤثر عني يد الممند

(٩) حسام السيف : طرفه الذي يضرب به . والكلم ، بفتح فكسر : جمع كلمة . أرغب : ٢٥

أوسع . والكلم : الجرح . ل « والكلم الرغيب » صوابه في سائر النسخ وديوان طرفة ٦١ .

قال : وأنشدني محمد بن زياد <sup>(١)</sup> :

لَحَيْثُ شَمَاساً كَمَا ثَلَحَى الْعَصَى      سَبَا لَوْ أَنَّ السَّبَّ يُدْمَى لَدِمَى  
مِنْ نَفَرٍ كُلُّهُمْ نِكْسٌ ذَنِي      محاميد الرِّذْلِ مشاتيم السَّري <sup>(٢)</sup>  
مَخَابِطُ الْعِصَمِ مَوَادِيعُ الْمَطَى <sup>(٣)</sup>      متارك الرِّفِيقِ بِالْحَرْقِ التَّطَى <sup>(٤)</sup>

وأنشد محمد بن زياد :

تَمَتَّى أَبُو الْعَفَّاقِ عِنْدِي هَجْمَةً      تُسَهِّلُ مَاوَى لَيْلِهَا بِالْكَلا كِل <sup>(٥)</sup>  
وَلَا عَقْلٌ عِنْدِي غَيْرُ طَعْنٍ نَوَافِذٍ      وَضَرْبٍ كَأَشْدَاقِ الْفِصَالِ الْهَوَادِلِ  
وَسِبَّ يَوْذُ الْمَرْءِ لَوْ مَاتَ قَبْلَهُ      كَصَدْعِ الصُّفَا فَلَقَّتْهُ بِالْمَعَاوِلِ <sup>(٦)</sup>

الهَجْمَةُ : القِطْعَةُ مِنَ الثَّوْقِ فِيهَا فَحْلٌ . وَالْكَلا كِل : الصُّدْرُ . وَالْفِصَالُ :

- جمع فَصِيلٍ ، وهو ولد النَّاقَةِ إِذَا فَصِلَ عَنْهَا . وَالْهَوَادِلُ : العِظَامُ الْمَشَافِرُ . وَالْعَقْلُ ١٠  
هَـا هُنَا الدَّيْثَةُ . وَالْعَاقِلَةُ : أَهْلُ الْقَاتِلِ الْأَدْنَوْنَ وَالْأَبْعَلُونَ . وَالصُّفَا : جمع صَفَاةٍ وَهِيَ  
الصَّخْرَةُ . وَقَالَ طَرَفَةُ :

(١) هو أبو عبد الله محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابي ، الكوفي ، كان راوية لأشعار القبائل  
ناسبا ، وأحد العالمين باللغة المشهورين بمعرفتها ، أخذ عن المفضل والكسائي ، وأخذ عنه نعلب وابن  
السكيت . ولد ليلة وفاة أبي حنيفة سنة ١٥٠ وتوفي سنة ٢٣١ . وفيات الأعيان وبغية الوعاة . انظر مثل ١٥  
البيت الأول في اللسان ( قيس ٩٢ ) .

(٢) القياس في مفرد محامد ، محمد بالكسر ، وفي مفرد مشاتيم مشتام . ولم أجدهما في معجم .

(٣) الحكم ، بالكسر : العدل مادام فيه الخنا . والمخابط ، من الخبط وهو طلب المعروف . هـ :  
« مخابط » : يحيطون عكوصهم . مواديع المطى ، أى مطجم مودوعة لا يجهدونها .

(٤) الحرق ، بالفتح : القفر ، والأرض الواسعة تنحرق فيها الرياح . والتطى : البعيد وهذا البيت لم يرد لـ . ٢٠

(٥) أبو العفّاق ، لعله أراد به الذئب ؛ لأنه يفتق ؛ أى يسرع في العدو . وفي الحيوان ( ٦ ) :

٤١٣ « وحواشي هـ عن نسخة : « أبو يقظان » ، وهى كنية للذئب أيضاً ؛ لأنه :

ينام بإحدى مقلتيه ويتقى بأخرى المنايا فهو يقظان نائم

ولم أجدهما هاتين الكيتين فيما لدى من المراجع . وفي القاموس أن أبا يقظان اسم للذئب .

(٦) في الحيوان : « كوقع المضطرب صدعت بالمأول » . ٢٥

رَأَيْتُ الْقَوَافِي يَتَلَجَّنَ مَوَالِجًا تَضَائِقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا الْإِبْرَ (١)

وَقَالَ الْأَخْطَلُ :

حَتَّى أَقْرَأُوا وَهُمْ مَنَى عَلَى مَضَضٍ وَالْقَوْلُ يَنْقُذُ مَا لَا تَنْقُذُ الْإِبْرَ (٢) ٩٩

وَقَالَ الْعُمَانِيُّ :

إِذْ هُنَّ فِي الرِّبْطِ وَفِي الْمَوَادِعِ تُرْمَى إِلَيْهِنَّ كَبَنَرِ الزَّرَارِعِ (٣)  
الرِّبْطُ : الثِّيَابُ ، وَاحِدُهَا رِبْطَةٌ ؛ وَالرِّبْطَةُ : كُلُّ مَلَاعَةٍ لَمْ تَكُنْ لِفَقِيرٍ . وَالْحَلَّةُ  
لَا تَكُونُ إِلَّا ثَوْبِينَ . وَالْمَوَادِعُ : الثِّيَابُ الَّتِي تُصَوَّنُ غَيْرَهَا ، وَاحِدُهَا مِيدَعَةٌ .

وَقَالُوا : « الْحَرْبُ أَوَّلُهَا شَكْوَى ، وَأَوَسَطُهَا نَجْوَى ، وَآخِرُهَا بَلْوَى » .

وَكُتِبَ نَصْرُ بَنِ سَيَّارٍ ، إِلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ (٤) أَيَّامَ تَحَرُّكِ أَمْرِ السَّوَادِ  
بِخُرَاسَانَ (٥) :

أَرَى تَحَلَّلَ الرَّمَادِ وَمِضَضَ جَنَمٍ فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ اضْطِرَامٌ (٦)  
فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودِينَ تُذَكِّي وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوَّلُهَا الْكَلَامُ (٧)  
فَقُلْتُ مِنَ التَّعَجُّبِ : لَيْتَ شِعْرِي أَلْيَقَظُ أُمِّيَّةٌ أَمْ نِيَامُ (٨)

(١) القوافي : القصائد . يتلجن : يدخلن ، أصله يتلجن من الولوج . والبيت في ديوان طرفة ٤ .

(٢) في ديوان الأخطل ١٠٥ : « حتى استكانوا وهم منى على مضض » .

(٣) هـ : مرمى » .

١٥

(٤) كان نصر بن سيار عامل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية على خراسان ، وكان ابن هبيرة - وهو يزيد بن عمر بن هبيرة - عامله على العراق . وفي تاريخ الطبري ( ٩ : ٩٢ ) أنه كتب بالشعر إلى مروان بن محمد . وانظر كتاب البغال ٢٧١ والعقد ( ٤ : ٢١ ، ٤٧٧ ) .

(٥) السواد : شعار العباسيين ، وأول من أظهر السواد أبو مسلم الخراساني ، داعي الدولة العباسية في خراسان . ٢٠

(٦) الطبري : « بين الرماد » . ل : « لها ضرام » . وفي الطبري : « فأحجج بأن يكون له ضرام أحجج : أجدر . وانظر العقد ( ١ : ٩٤ و ٤ : ٢١٠ ، ٤٧٨ ) وصيون الأخبار ( ١ : ١٢٨ ) .

(٧) ليمأ علما ل : « أولها كلام » . الطبري : « مبدؤها الكلام » .

(٨) ل : « أقول » .

فَإِنْ كَانُوا لِجَنَّتِهِمْ نِيَامًا وَقَالَ بَعْضُ الْمَوْلَدِينَ :

إِذَا نَلَتْ الْعَطِيَّةَ بَعْدَ مَطْلٍ      فَلَا كَانَتْ ، وَإِنْ كَانَتْ جَزِيلَةً  
فَسَقِيًّا لِلْعَطِيَّةِ ثُمَّ سَقِيًّا      إِذَا سَهَلَتْ ، وَإِنْ كَانَتْ قَلِيلَةً  
وَلِلشُّعْرَاءِ أَلْسِنَةً جِدَادًا      عَلَى الْعَوْرَاتِ مُوفِيَّةً دَلِيلَةً  
وَمَنْ عَقَلَ الْكَرِيمَ إِذَا اتَّقَاهُمْ      وَدَارَاهُمْ مُدَارَةً جَمِيلَةً (٢)  
إِذَا وَضَعُوا مَكَاوِيَهُمْ عَلَيْهِ ،      وَإِنْ كَذَبُوا ، فَلَيْسَ لَهُنَّ حِيلَةٌ (٣)  
وَقَالُوا : « مَذَاكِرَةُ الرِّجَالِ تَلْقِيحٌ لِأَلْبَابِهَا » .

وَمَا قَالُوا فِي صِفَةِ اللِّسَانِ قَوْلَ الْأُسْدَى (٤) ، أَنَشَدْنَاهَا ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ :  
وَأَصْبَحْتُ أَعْدَدْتُ لِلثَّائِبَا      بِنِ عَرْضًا بَرِيحًا وَعَضْبًا صَقِيلًا (٥)  
وَوَقَعَ لِسَانٌ كَحَدِّ السَّنَا      بِنِ رُحْمًا طَوِيلَ الْقَنَاةِ عَسُولًا (٦)  
وَقَالَ الْأَعَشَى :

وَأُذْفِعْ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ وَأَعِيرِكُمْ      لِسَانًا كَمِقْرَاضِ الْخَفَاجِيِّ مُلَحَّبًا (٧)  
[ الْمُلَحَّبُ : الْقَاطِعُ (٨) ] .

(١) فيما عدا ل : « حان القيام » . وهذا البيت لم يروه الطبري . وزاد الطبري في الخبر :  
« فكتب إليه : الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، فاحسم التَّوَلُّولَ قبلك . فقال نصر : أما صاحبكم فقد  
أعلمتكم ألا نصر عنده » .

(٢) هذا البيت ساقط من ل .

(٣) المكاوي : جمع مكواة . أراد لولؤع الهجاء . أى ليس لتلك المكاوي من حيلة وإن كانت كلها .

(٤) هو عبد قيس بن عفاف اليربوعي . واليراجم من أسد بن ربيعة . انظر المفضليات ( ٢ ) : ٢٠  
( ١٨٦ ) حيث القصيدة ، والاشتقاق ١٩٧ .

(٥) المضرب : السيف القاطع .

(٦) المسلول : المضطرب للينه .

(٧) وكلنا في الديوان ٩٠ . لكن فيما عدا ل : « أنافع » . وروى في أ : « كمقراض »  
و « كمقراض » . وفي حواشيها : « المقراض : حديدة يقطع بها الحديد والفضة » .

(٨) هذا الشرح ليس في ل .

الخفاجي : رَجُلٌ إِسْكَافٌ مَنْسُوبٌ إِلَى خَفَاجَةَ (١).

وقال ابنُ هرمة :

قل للذي ظلَّ ذا لوتَيْنِ يأكلني      لقد حَلَوْتُ بلحمِ عادِمِ البَشِمِ (٢)  
إِيَّاكَ لَا أَلْتَمِزُ لَحْيِكَ مِنْ لُجْمِي      نِكْلاً يُنْكَلُ فَرَاصاً مِنَ اللُّجْمِ (٣)  
إِنِّي أَمْرُوٌّ لِأَصَوْغِ الْحَلَى تُعْمَلُهُ      كَفَّائِ ، لَكِنْ لِسَانِي صَائِغُ الْكَلِمِ

وقال الآخر :

إِنِّي بَعَيْتُ الشَّعَرَ وَابْتِغَانِي      حَتَّى وَجَدْتُ الشَّعَرَ فِي مَكَانِي

\* فِي عَيْبَةِ مِفْتَاحُهَا لِسَانِي \*

وأنشد :

١٠. إِنِّي وَإِنْ كَانَ رِدَائِي خَلَقًا (٤)      وَبِرَنْكَانِي سَمِلاً قَدْ أُخْلَقًا (٥)

\* قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِسَانِي مُطْلَقًا \*

(١) هذا الشرح ساقط مما عدل . وفي شرح الديوان : « نسبة إلى خفاجة بن معاوية بن عقيل » .

(٢) ذكر أبو الفرج في الأغاني ( ٤ : ٦ ) من سبب هذا الشعر أن المسور بن عبد الملك

المزومى كان يعيب شعر ابن هرمة ، وكان المسور هذا عالماً بالشعر والنسب ، فقال ابن هرمة فيه ما قال .  
١٥. عادم البشم ، أى لا يشم من أكله ، وذلك لمعجزة عن مضغه . هـ : « عادم » . والعارم : الشديد  
لا يطلق . أى يشم من طعمه ولا يطيق هضمه .

(٣) النكل ، بالكسر : اللجام أو حديدته . فراصاً : قطاعاً ، الفرس : القطع .

(٤) فيما عدل : « إزاري » . والأبيات في اللسان ( برنك ) .

(٥) البرنكان ، كزعفران : قال ابن منظور : كساء من صوف له علمان . وفي القاموس :

٢٠. « ويقال للكساء الأسود البركان والبركاني - بتشديد الراء فيهما - والبرنكان كزعفران والبرنكاني » . وفي  
المعرب ٦٩ : « والبرنكان يقال كساء برنكاني ، وليس هو بمرى ، والجمع برانك ، وقد تكلمت به  
العرب » . لكن فيه ٥٦ : « ابن دريد : والبرنكان بالفارسية وهو الكساء » . عل أن نص ابن دريد في  
الجمهرة ( ٣ : ٣٠٨ ) : « والبرنكان أيضاً ، كساء برنكاني . ليس بمرى » . فالنص الأخير من المعرب  
غريب .

### بسم الله الرحمن الرحيم (١)

قال أبو عثمان : والعنابي حين زعم أن كل من أفهمك حاجته فهو بليغ (٢) لم يعن أن كل من أفهمنا من معاصر المؤلدين والبلديين قصده ومعناه ، بالكلام الملحون ، والمعدل عن جهته ، والمصروف عن حقه ، أنه محكوم له بالبلغة كيف كان ، بعد أن قد فهمنا (٣) معنى كلام التبطي الذي قيل له : لم اشترت هذه الأتان ؟ قال : « أركبها وتلد لي » (٤) . وقد علمنا أن معناه كان صحيحاً .

وقد فهمنا قول الشيخ الفارسي حين قال لأهل مجلسه : ما من شر من ذئب ، وأنه قال حين قيل له : ولم ذاك يا أبا فلان ؟ قال : « من جرى بتعلقون » (٥) . وما نشك أنه قد ذهب مذهباً ، وأنه كما قال .

وقد فهمنا (٦) معنى قول أبي الجهمير الخراساني النحاس ، حين قال له الحجاج : أتبيع اللوات المعينة من جند السلطان ؟ قال : « شريكنا (٧) في هوازها ، وشريكنا (٧) في مداينها . وكأ تحيى نكون » (٨) . قال الحجاج : ما تقول ،

(١) هذه مما عدل ل .

(٢) انظر ما سبق في ص ١١٣ من ٩ - ١٠ .

(٣) جملة « ونحن قد فهمنا » ، ساقطة مما عدل ل .

(٤) انظر ما سبق في ص ٧٤ من ٥ - ٧ . ل فقط : « وتولد لي » .

(٥) من جراه ، أى من أجله . وفي اللسان ( جرر ) : « وربما قالوا من جراك غير مشدد ، ومن جراك بالمد من المعتل » . وكتب إزاعها في التيموية : « أى من أجل » أراد من جرى الدائنين الذين يتعلقون بهم » .

(٦) هاتان من ل ، هـ فقط .

(٧) جمع لفظ « شريك » على الطريقة الفارسية بزيادة الألف والنون ، كما يقولون في جمع مرد ، بمعنى رجل : مردان . فيما عدل ل : « شريكنا » .

(٨) فيما عدل ل : « تكون » ، بالتاء .

ويلك ! فقال بعض من قد كان اعتاد سماع الخطاء وكلام العلوج بالعربية حتى ١٠١  
صار يفهم مثل ذلك : يقول : شركاؤنا بالأهواز والمبدائن ، يعيشون إلينا بهذه  
التواب ، فنحن نبيعها على وجوها .

- وقلت لخادم لي : في أي صناعة أسلموا هذا الغلام ؟ قال : « في  
أصحاب سيند زغال » يريد : في أصحاب الثعال السندية . وكذلك قول  
الكاتب المغلاق للكاتب الذي دونه : « اكتب لي قل خطون<sup>(١)</sup> » ورخصي منه .
- فمن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل ، جعل  
الفصاحة واللكنة ، والخطأ والصواب ، والإغلاق والإبانة ، والملاحون والمُعرب ،  
كله سواء ، وكله بياناً . وكيف يكون ذلك كله بياناً ، ولولا طول مخالطة  
السامع للعجم وسماعه للفساد من الكلام ، لما عرفه . ونحن لم نفهم عنه إلا  
للتقص الذي فينا . وأهل هذه اللغة وأرباب هذا البيان لا يستدركون على معاني  
هؤلاء بكلامهم كما لا يعرفون رطانة الرومي والصفي ، وإن كان هذا الاسم  
إنما يستحقونه بأننا نفهم عنهم كثيراً من حوائجهم . فنحن قد نفهم  
بمحكمة الفرس كثيراً من حاجاته ، ونفهم بضغاء السنور كثيراً من إراداته<sup>(٢)</sup> .
- وكذلك الكلب ، والحمار ، والصبي الرضيع .

وإنما عني العتاني إفهامك العرب حاجتك على مجارى كلام العرب  
الفصحاء . وأصحاب هذه اللغة لا يفقهون قول القائل متاً : « مكروأحاك لا بطل » .  
و : « إذا عزأحأك فهن<sup>(٣)</sup> » . ومن لم يفهم هذا لم يفهم قولهم : ذهب إلى أبو زيد ،  
ورأيت أبا عمرو<sup>(٤)</sup> . ومتى وجد النحويون أعرابيا يفهم هذا وأشباهه بهرجوه ولم

(١) فيما عدل ، هـ : « خطون » .

(٢) ب ، هـ : « إرادته » . وانظر الحيوان ( ١ : ٣٣ ) .

(٣) جاء هذا المثل وسابقه على لغة من يعرب الأب والأخ إعراب المقصور مطلقاً .

(٤) هذا على الحكاية . انظر مع المراجع ( ٣ : ١٥٤ ) .

يسمعوا منه <sup>(١)</sup> ؛ لأنّ ذلك يدلّ على طول إقامته في الدّار التي تُفسد اللّغة وتنقُص البيان . لأنّ تلك اللّغة إنّما انقادت واستوت ، واطّردت وتكاملت ، بالخصال التي اجتمعت لها في تلك الجزيرة [ وفي تلك الجزيرة <sup>(٢)</sup> ] ، ولفقد الخطاء من جميع الأمم .

- ولقد كان بين زيد بن كُثُوة <sup>(٣)</sup> يوم قُدم علينا البصرة ، وبينه يوم مات بونٌ بعيد . على أنّه قد كان وضع منزله في آخر موضع الفصاحة وأوّل موضع العجبة ، وكان لا ينفكُّ من رواية ومذكّرين .

وزعم أصحابنا البصريّون عن أبي عمرو بن العلاء أنّه قال : لم أر قرويين أفصح من الحسن والحجاج ، وكان - زعموا - لا يرثيها من اللّحن .

- ١٠٢ وزعم أبو العاصي أنّه لم ير قروياً قط لا يلحن في حديثه ، وفيما يجري بينه وبين الناس ، إلّا ما تفقّده من أبي زيد النحويّ ، ومن أبي سعيد المُعلّم . وقد روى أصحابنا أنّ رجلاً من البلديّين قال لأعرابيّ : « كيف أقبلت » قالها بكسر اللام . قال الأعرابيّ : صلباً . لأنّه أجابه على فهمه ، ولم يعلم أنّه أراد المسألة عن أهله وعياله .

- ١٥ وسمعت ابن بشير <sup>(٤)</sup> وقال له أبو الفضل العنبريّ <sup>(٥)</sup> : إني عثرت البارحة بكتّاب ، وقد التقطته ، وهو عندي ، وقد ذكروا أنّ فيه شعراً ، فإن أردته

(١) ل : « ولم يسمعوا كلامه » .

(٢) هذه مما عدل ل .

(٣) فيما عدل : « زيد بن كُثُوة » تحريف ، جاء على الصواب ، في مواضع متعددة من الحيوان . وفي

اللسان ( ٢٠ : ٧٩ ) : « الجوهري : وكُثُوة ، بالفتح : اسم أمّ شاعر وهو زيد بن كُثُوة ، وهو القائل :

ألا إن قومي لا تلتط قلوبهم  
ولكننا يوقدن بالمدرات »

(٤) هو علي بن بشير ، كما سيأتي في ( ٢ : ٢٢١ ) .

(٥) أبو الفضل العنبريّ ، يبدو أنّه أحد الأعراب الذين كانوا يردون إلى البصرة ويروى عنهم

العلماء . ل : « أبو الفضل » .

وهبته لك . قال ابن بشر <sup>(١)</sup> : أريده إن كان مقيداً . قال : والله ما أدرى أمقيداً هو أم مغلول <sup>(٢)</sup> . ولو عرف التقييد لم يلتفت إلى روايته .

وحكى الكسائي أنه قال لغلام بالبادية : من خلّقتك ؟ وجزم القاف ، فلم يلر ما قال ، ولم يجه ، فردّ عليه السؤال فقال الغلام : لعلك تريد من خلّقتك .

وكان بعض الأعراب إذا سمع رجلاً يقول نعم في الجواب ، قال : « نعم وشاء ؟ » ؛ لأنّ لغته نعم <sup>(٣)</sup> . وقيل لعمر بن لجأ <sup>(٤)</sup> : قل « إنا من المجرمين منتقمين » . قال : « إنا من المجرمين منتقمون » .

وأنشد الكسائي كلاماً دار بينه وبين بعض فتيان البادية فقال :

عَجِبَ مَا عَجِبَ أَعْجِبَنِي مِنْ غُلَامٍ حَكِيمٍ أَصْلًا <sup>(٥)</sup>  
 قلت هل أحسست ركبا نزلوا حَضَنًا ما دونه قال هَلَا <sup>(٦)</sup>  
 قلت بَيْنَ ما هَلَا هل نزلوا قال حَوِيًّا ثم وَلَّى عَجَلًا <sup>(٧)</sup>  
 لست أدرى عندها ما قال لي أنعم ما قال لي أم قال لا  
 تلك منه لغة تعجبنى زادت القلب خبالا خَبَلًا

\*\*\*

١٥ (١) ل : « ابن يسير » .

(٢) فيما عدل : « أكان مقيداً أو مغلولاً » .

(٣) نعم ، بكسر العين : لغة في نعم . وبهما قرئ .

(٤) هو عمر بن لجأ بن حدير ، شاعر راجز فصيح إسلامي ، وقعت المهاجاة بينه وبين جرير ، وكان جرير أسن منه ، وكان عارفاً بمثل القبايل . انظر الأغاني ( ١٩ : ٢٢ ) والنفاذ ٤٨٧ - ٤٩١ ،

٢٠ ٩٠٧ والجمع ١٥٠ - ١٥٣ والمرزبان ٤٧٨ والموشح ١٢٧ - ١٢٩ والشعراء .

(٥) حكى : نسبة إلى الحكم بن سعد العشيرة . أصلاً ، أي وقت الأصيل ، وهو جمع الأصيل بمعنى العشى . وقرأ أيضاً : « أصلاً » ككرم . أصل : صار ذا أصل .

(٦) حضن ، بالتحريك : جبل بنجد .

(٧) في حواشي هـ : « هلا هنا بمعنى نعم ، كما أن أجل تكون بمعنى نعم ، فلم يفهم الكسائي معناها » .

٢٥ وفي هامش ل : « هلا معناه تحرك لتركهم » . وحوب بالفتح : زجر للبعير ليضى .

قال أبو الحسن : قال مولى زياد : أهدوا لنا هِمَارَ وَهْش . قال : أىَّ شيء تقول وتلك ؟ قال : « أهدوا لنا أياراً » ، يريد : أهدوا لنا غيرا . قال زياد : وتلك ، الأول خير <sup>(١)</sup> .

وقال الشاعر يذكر جارية له لكنا :

١٠٣ أكثر ما أسمع منها بالسَّحَرِ <sup>(٢)</sup> تذكيرها الأتكى وتأنيت الذكر  
 \* والسؤا السؤاء في ذكر القمر \*

فزياد قد فهم عن مولا ، والشاعر قد فهم عن جاريته <sup>(٣)</sup> ولكنهما لم يفهما عنهما من جهة إفهامهما لهما ، ولكنهما لما طال مقامهما في الموضع الذى يكثر فيه سماعهما لهذا الضرب ، صارا يفهمان هذا الضرب من الكلام .

\*\*\*

(١) سبق الخبر في ص ٧٣ .

(٢) فيما عدل ل « فى السحر » . ولرجز مضى فى ص ٧٣ .

(٣) فيما عدل ل ، ه : « وصاحب المجازة قد فهم عن جاريته » .

## ذكر ما قالوا في مدح اللسان

بالشعر الموزون واللفظ المنثور ، وما جاء في الأثر وصح به الخبر

قال الشاعر :

- أرى الناس في الأخلاق أهل تخلفي وأخبارهم شتى فعرف ومُنكر<sup>(١)</sup>  
 قريبا تدانيهم إذا ما رأيتهم ومختلفا ما بينهم حين تُعبر<sup>٥</sup>  
 فلا تحمدن الدهر ظاهر صفحة من المرء ما لم تبُل ما ليس يظهر<sup>١٠</sup>  
 فما المرء إلا الأصغران : لسانه ومعقوله ، والجسم خلق مصور<sup>١٥</sup>  
 وما الزين في ثوب تراه وإنما يزين الفتى مخبوره حين يُخبر<sup>٢٠</sup>  
 فإن طرة راقك منه قريبا أمر مذاق العود والعود أخضر<sup>(٢)</sup>

وقال سويد بن أبي كاهل<sup>(٣)</sup> في ذلك :

- ودعنتى يرقاها لئها نُزل الأعصم من رأس اليفع<sup>(٤)</sup>  
 نسمع الحداث قولا حسنا لو أرادوا مثله لم يستطع<sup>(٥)</sup>

(١) التخلق : أن يظهر من خلقه خلاف ما يتطوى عليه . قال سالم بن وابصة :

عليك بالقصد فيما أنت فاعله إن التخلق يأتي دونه الخلق

(٢) فيما حدث : « راقك منهم » . أمر : صار مُرا .

(٣) سويد بن أبي كاهل البشكري ، نسبة إلى يشكر بن بكر بن وائل ، شاعر مخضرم عاش في الجاهلية دهرًا ، وعمر في الإسلام عمراً طويلاً : عاش إلى ما بعد سنة ٦٠ من الهجرة . الإصابة ٣٧١٦ والأغاني ( ١١ : ١٦٥ - ١٦٧ ) . وقصبيته هذه المعنية مفضلية . انظر المفضليات ( ١ : ١٨٨ ) . وكانت العرب تسميها التيمة لما اشتملت عليه من الأمثال ، كما في الإصابة .

(٤) جعل حديثها كالرقية في قوة أثرها . والأعصم : الوعل الذي في بدمه يياض . واليفع واليفاع : المرتفع من الأرض .

(٥) في المفضليات : « لو أرادوا غيو لم يستمع » .

ولساناً صَيِّرياً صارماً      كذباب السيف ما مَسَّ قَطَعَ (١)

وقال جرير :

وليس لِسيفي في العظام يَقِيَّةٌ      وَللَسيفِ أَشْوَى وَقَعَةٌ من لِسَانِيَا (٢)

وقال آخر :

١٠٤

وَجُرْحُ السِّيفِ ثَلْمُهُ فَيَبْرَأُ      وَيَبْقَى الدَّهْرَ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ (٣)

وقال آخر :

أَبَا ضُبَيْعَةَ لَا تَعْجَلْ بِسَيِّئَةٍ      إِلَى ابْنِ عَمِكَ وَادْكُوهَ بِإِحْسَانٍ  
إِمَّا تَرَانِي وَأَتَوَانِي مُقَارِبَةً      لَيْسَتْ بِخَرْجٍ وَلَا مِنْ حُرٍّ كَتَّانٍ (٤)  
فَإِنَّ فِي الْجِدِّ هِمَّتِي وَفِي لُغَتِي      غُلُوبَةً وَلِسَانِي غَيْرُ لَحَّانٍ

وفيما مدحوا به الأعرابي إذا كان أديباً ، أنشدني ابنُ أبي كريمة ، أو ابنُ كريمة ، واسمه أسود (٥) :

أَلَا زَعَمْتَ عَفْراءَ بالشَّامِ أَنَّنِي      غُلَامٌ جَوَارِي لَا غُلَامٌ حُرُوبٍ  
وَأَنَّنِي لِأَهْدَى بِالْأَوَانِسِ كَاللُّمْنَى      وَأَنَّنِي بِأَطْرَافِ الْقَنَا كَالْعُوبِ (٦)

(١) لا رابطة بين هذا البيت وسابقه ، فإنَّ الأُولى في التشبيب ، وفي الفخر ، وبينهما في القصيدة أكثر من ثمانين بيتاً . وقبل هذا البيت :

ورأى منى مقاما صادقا ثابت للموطن كتلم الوجع

ذباب السيف : حده . وفي المفضليات وسائر النسخ : « كحسام السيف » ، وهو حده .

(٢) أى سيفي مع قوته ، هو أشوى وقعة من لسانى ، أى لسانى أشد منه فتكا . وأشوى من الشوى ، وهو إخطاء المقتل . فيما عدل : « ولا السيف » صوابه ما أثبت من ل والديوان ٦٠٦ .

(٣) البيت في اللسان ( دمل ) . وفى هـ : « وجرح » موضع « ويبقى » .

(٤) المقارب ، بكسر الراء : الرخص ، أو الوسط بين الجيد والردئ .

(٥) انظر ما سبق في ص ١٤٣ .

(٦) هذى به : ذكره في هلاكه ، وهو الهذيان . فيما عدل ل ، هـ : « لأهدى » .

ورأى على ما كان من غنجهي ولؤثة أعرابتي لأديب<sup>(١)</sup>  
وقال ابن هرمة<sup>(٢)</sup> .

لله ذرّك من فتى فجّعت به يوم البقيع حوادث الأيام  
هشّ إذا نزل الوفود ببابه سهل الحجاب مؤدّب الخدام  
فإذا رأيت شقيقه وصديقه لم تدري أيهما أخو الأرحام  
وقال كعب بن سعد الغنوي<sup>(٣)</sup> :

حبيب إلى الزوّار غشيان بيتي جميل المحيا شبّ وهو أديب  
إذا ما تراءه الرجال تحفظوا فلم تنطق العوراء وهو قريب<sup>(٤)</sup>  
وقال الحارثي :

وتعلم أنّي ماجدٌ وتروّعها بقرية أعرابية في مهاجر  
وقال الآخر :

وإنّ امرأ في الناس يُعطى ظلامّة ويمنع نصف الحقّ منه لراضع<sup>(٥)</sup>  
ألوت يحشّى أنكل الله أمّه أم العيش يرجو نفعه وهو ضائع  
ويطعم ما لم يندفع في مربيّه ويمسح أعلى بطينه وهو جائع  
وإنّ العقول فاعلمن أسنة جداد النواحي أرفقها المواقع<sup>(٦)</sup>  
ويقولون : « كأنّ لسائه لسانٌ ثور » .

١٠٥

١٠

١٥

- (١) اللؤثة ، بالفتح والضم : الحمّة . والأديب : ذو الأدب ، وهو الطرف .  
(٢) الأبيات التالية نسبت في الحماسة ( ١ : ٣٣٤ ) إلى محمد بن يسير الحارثي .  
(٣) كعب بن سعد الغنوي شاعر إسلامي ، الظاهر أنه تابعي . انظر المرتزاني ٣٤١ والخزائنة ٢٠ ( ٣ : ٦٢١ ) ومخطّ الآل ٧٧١ والتهيجان ٢٦٠ .  
(٤) البيتان من قصيدة في الأصمعيات ٩٤ طبع المعارف . والعوراء : الكلمة القبيحة .  
(٥) ل : « وإنّ امرأ يعطى عليه » . والنصف ، بالكسر : الإنصاف . وأنشد للفريدي :  
ولكن نصفاً لو سببت وسبني بنو عبد شمس من مناف وهاشم  
والراضع : اللّيم ؛ رضع ؛ لثم ، وزنا ومعنى .  
(٦) المواقع : جمع ميقعة ؛ وهي للمنس الطويل . ٢٥

وحدثني مَنْ سَمِعَ أعرابياً يمدح رجلاً بَرَقَ اللسان فقال : « كَانَ وَاللَّهِ لِسَانَهُ أَرَقُّ مِنْ وَرَقَةٍ ، وَأَلْيَنَ مِنْ سَرَقَةٍ » (١) .

وقال النبي ﷺ لحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ : مَا بَقِيَ مِنْ لِسَانِكَ ؟ فَأَخْرَجَ لِسَانَهُ حَتَّى ضَرَبَ بَطْرَفَهُ أَرْبَيْتَهُ . ثُمَّ قَالَ : « وَاللَّهِ مَا يَسُرُّنِي بِهِ يَقُولُ مِنْ مَعْدٍ ، وَاللَّهِ أَنْ لَوْ وَضَعْتُهُ عَلَى حَجَرٍ (٢) لَفَلَقَهُ ، أَوْ عَلَى شَعْرِ لَحَلَقَهُ » .

قال : وَصَعْتُ أعرابياً يَصِفُ لِسَانَ رَجُلٍ ، فَقَالَ : « كَانَ يَشْتُولُ بِلِسَانِهِ سُؤْلَانَ الْبُرُوقِ ، وَيَتَخَلَّلُ بِهِ تَخَلَّلَ الْحَيَّةِ » . وَأُظِنَ هَذَا الْأَعْرَابِيُّ أَبَا الْوَجِيهِ الْعُكْلِيُّ .  
[ يشول : يرفع . البروق : الناقة إذا طلبت الفحل فإنها حينئذ ترفع ذنبها .

- وإنما سُمِّيَ سُؤْلًا سُؤْلًا لِأَنَّ التَّوَقُّ شَالَتْ بِأَذْنَابِهَا فِيهِ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ :  
١٠ . قَدْ يَتَّفَقُ أَنْ يَكُونَ سُؤْلًا فِي وَقْتٍ لَا تَشُولُ النَّاقَةُ بِذَنْبِهَا فِيهِ ، فَلَمْ يَبْقَ هَذَا الْأَسْمُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ يَنْتَقِلُ مَالُهُ لَزْمَ عَنْهُ ؟ قِيلَ لَهُ : إِنَّمَا جَعَلَ هَذَا الْأَسْمُ لَهُ سَمَةً حَيْثُ اتَّفَقَ أَنْ شَالَتْ التَّوَقُّ بِأَذْنَابِهَا فِيهِ ، فَبَقِيَ عَلَيْهِ كَالسَّمَةِ ، وَكَذَلِكَ رَمَضَانُ إِنَّمَا سُمِّيَ لَرَمَضِ الْمَاءِ فِيهِ وَهُوَ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ ، فَبَقِيَ عَلَيْهِ فِي الْبَرْدِ . وَكَذَلِكَ رَبِيعٌ ، إِنَّمَا سُمِّيَ لِرَبْعِهِمُ الرَّبِيعِ فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ يَتَّفَقُ هَذَا الْأَسْمُ فِي وَقْتِ الْبَرْدِ وَالْحَرِّ (٣) ] .  
١٥ . قال : وَوَصَفَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ : أَتَيْنَاهُ فَأَخْرَجَ لِسَانَهُ كَأَنَّهُ مِخْرَاقٌ لَاعِبٌ (٤) .

(١) السرق ، بالتحريك : شقائق من جيد الجهر أو أبيضه ؛ معرب من الفارسية « سرو » . انظر

اللسان والمعرب ١٨٢ ، ومعجم استينجاس ٦٨٠ .

٢٠ .

(٢) فيما عدل : « على صخر » .

(٣) هذه العبارة جميعها ليست في ل .

(٤) الخراق : منديل أو نحوه يُلَوَّى فيضرب به ، أو يلف فيغرز به .

قال وقال العباس بن عبد المطلب للنبي ﷺ : يا رسول الله ، فيم الجمال ؟ قال : في اللسان .

قال : وكان مجاشع بن دادم <sup>(١)</sup> خطيباً سليطاً ، وكان نهشل <sup>(٢)</sup> بكيفاً منزوراً <sup>(٣)</sup> ، فلما خرجا من عند بعض الملوك عدله مجاشع في تركه الكلام ، فقال له نهشل : إني والله لا أحسنُ تكذابك ولا تأثامك ، تشولُ بلسانك شولانَ الثورق ، وتخللُ تخللَ الباقرة .

وقالوا : أعلى جميع الخلق مرتبة الملائكة ، ثم الإنس ، ثم الجن . وإنما صار هؤلاء المزية على جميع الخلق بالعقل ، وبالاستطاعة على التصرف ، وبالمنطق . قال : وقال خالد بن صفوان : ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة ، أو بهيمة مهتلة .

قال : وقال رجلٌ لخالد بن صفوان : مالي إذا رأيتمكم تذكرون الأخبار وتندرسون الآثار ، وتتناشدون الأشعار ، وقع على الثوم ؟ قال : لأئك حمار في مسلخ إنسان <sup>(٤)</sup>

وقال صاحب المنطق : حدُّ الإنسانِ الحيُّ الناطقُ المبين <sup>(٥)</sup> .

وقال الأعور الشنئ <sup>(٦)</sup> :

(١) هو مجاشع بن دادم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر . المعارف ٣٥ وكان غالب بن صمصمة والد الفروق سيد بني مجاشع . الاشتقاق ١٤٧ .

(٢) نهشل : أخو مجاشع . المعارف ٣٧ والاشتقاق ١٩٣ .

(٣) المنزور : القليل الكلام ، لا يتكلم حتى يتر ، أى يلح عليه .

(٤) المسلخ : الجلد . ٢٠

(٥) انظر ما سبق في ص ٧٧ ص ٥ .

(٦) الأعور الشنئ ، هو بشر بن منقذ ، أحد بني شن بن أفضى بن عبد القيس بن أفضى بن دعى بن جديلة بن أسد . قال صاحب المؤتلف ٣٨ : شاعر غييث ، وكان مع علي رضي الله عنه يوم الجمل . والبيتان التاليان ليسا له ، بل هما لزهري في معلقته .

١٠٦ وكائن ترى من صامت لك مُعجب زاده أو نقصه في التَّكَلُّم  
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

\*\*\*

- ولما دخل ضَمْرَة بن ضَمْرَة <sup>(١)</sup> ، على النعمان بن المنذر ، رَزَى عليه ،  
للذي رأى مِنْ دَمَامَتِهِ وَقَصَرِهِ وَقَلَّتِهِ . فقال النعمان <sup>(٢)</sup> : « نَسْمَعُ بِالْمُعَدَّى »  
• لا أَنْ تَرَاهُ <sup>(٣)</sup> . فقال : أَيْبَتَ اللَّعْنُ ! إِنَّ الرِّجَالَ لَا تُكَالُ بِالْقَفْزَانِ <sup>(٤)</sup> ،  
وَلَا تُوزَنُ بِالْمِيزَانِ ، وَلَيْسَتْ بِمُسَوِّكٍ يُسْتَقَى بِهَا ، وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِهِ : بِقَلْبِهِ  
وَلِسَانِهِ ، إِنْ صَالَ صَالَ بِحِجَّتَيْنِ ، وَإِنْ قَالَ قَالَ بِبَيَانٍ .  
وَالْإِمَانِيَّةُ تَجْعَلُ هَذَا لِلصُّقْعِ الْنَهْدِيَّ <sup>(٥)</sup> . فَإِنَّ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَقَدْ  
أَقْرَأُوا بِأَنْ نَهْدًا مِنْ مَعْدٍ .

١٠

وكان يقال : « عقل الرجل مدفون تحت لسانه » .

(١) قال ابن دريد في الاشتقاق ١٤٩ في ذكر رجال مجاشع : « ومن رجالهم ضمرة بن ضمرة ،  
وكان من رجال بني تميم في الجمالية لسانا وبيانا ، وكان اسمه شق بن ضمرة فسماه بعض ملوك الحيرة  
ضمرة » . وفي أمثال الميذاني ( ١ : ١١٨ ) أن اسمه كان « شقة » ، وهو الصواب إذ ورد فيه من الشعر :

١٥

صوت إخوة شقة يوم غيل وإخوته فلا حلت حلال

وانظر الفاخر ٦٥ وأمالى الزجاجي ٢٠٠ واللسان ( معد ٤١٤ ) .

(٢) في أمثال الميذاني أن صاحب الخير ، هو المنذر بن ماء السماء ، لا النعمان .

(٣) المعدي تصغير رجل منسوب إلى معد . وكان الكسائي يرى التشديد في النال . انظر

اللسان ( معد ) ، ويروى : « لأن تسمع بالمعدي خير » و : « أن تسمع » .

٢٠

(٤) القفزان : جمع قفز ، وهو مكيال قدره ثمانية مكايك عند أهل العراق

(٥) من بني نهد . قال ابن دريد في الاشتقاق ٣٢٠ : « ومن رجالهم الصقعب ، الوافد إلى

النعمان . واسم الصقعب غيثم بن عمرو ، وكان سيد بني نهد قد أخذ مراعهم دحرا ، وله حديث في

دخوله إلى النعمان . وقال قوم : بل اسمه البراء بن عمرو » .

### وباب آخر في ذكر اللسان

أبو الحسن : قال : قال الحسن : « لسان العاقل من وراء قلبه ، فإذا أراد الكلام تفكر ، فإن كان له قال ، وإن كان عليه سكت . وقلب الجاهل من وراء لسانه ، فإن هم بالكلام تكلم به له أو عليه » .

٥ قال أبو عبيدة : قال أبو الوجيه : حدثني الفرزدق قال : كنا في ضيافة معاوية بن أبي سفيان ، ومعا كعب بن جعيل التغلبي ، فقال له يزيد : إن [ ابن حسان - يزيد <sup>(١)</sup> ] عبد الرحمن بن حسان - قد فضحنا ! فاهج الأنصار . قال : أرأيت أنت إلى الإشراك بعد الإيمان <sup>(٢)</sup> ، لا أهجو قوماً نصرُوا رسول الله ﷺ ، ولكنني أدلك على غلام منا نصراني كان لسانه لسان ثور . يعنى الأعطل . ١٠

وقال سعد بن أبي وقاص ، لعمر ابنه <sup>(٣)</sup> حين نطق مع القوم فبذهم ، وقد كانوا كلموه في الرضا عنه . قال : هذا الذي أغضبتني عليه ، ألى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يكون قوم يأكلون الدنيا بالسيتهم ، كما تلحس الأرض البقرة بلسانها » .

١٥ قال : وقال معاوية لعمر بن العاصي : « يا عمر ، إن أهل العراق قد أكرهوا علياً على أبي موسى ، وأنا وأهل الشام راضون بك ، وقد ضم إليك رجل طویل اللسان ، قصير الرأي ، فأجد الحز ، وطبق المفضل ، ولا تلقه ١٠٧ برأيك كله » .

(١) هذه مما عدا ل .

(٢) فيما عدا ل : « الإسلام » .

٢٠

(٣) عمر بن سعد بن أبي وقاص ، تابعي ثقة ، وهو الذي قتل الحسين ، ولد في عصر النبي ﷺ وقتل سنة ٦٧ . انظر تهذيب التهذيب .

والعجب من قول ابن الزبير للأعراب : « سلاحكم رث » ، وحديثكم غث . وكيف يكون هذا وقد ذكروا أنه كان من أحسن الناس حديثاً ، وأبأ نضرة<sup>(١)</sup> وعبيد الله بن أبي بكر<sup>(٢)</sup> إنما كانا يحكيانه . فلا أدري إلا أن يكون حسن حديثه هو الذي ألقى الحسد بينه وبين كل حسن الحديث .

- وقد ذكروا أن خالد بن صفوان تكلم في بعض الأمر ، فأجابه رجل من أهل المدينة بكلام لم يظن خالد أن ذلك الكلام كان عنده ، فلما طال بهما المجلس كأن خالد<sup>(٣)</sup> عرض له ببعض الأمر ، فقال المدني : « يا أبا صفوان ، مالي من ذنب إلا أفتاق الصناعتين » . ذكر ذلك الأصمعي .

- قال فضال الأزرق : قال رجل من بني منقر : تكلم خالد بن صفوان في صلح بكلام لم يسمع الناس قبله مثله ، فإذا أعراني في بيت<sup>(٤)</sup> ، ما في رجليه حذاء ، فأجابه بكلام وددت والله أنني كنت متاً وأن ذلك لم يكن ، فلما رأى خالد ما نزل لي قال : يا أخا منقر ، كيف تجاريهم وإنما نحكيهم ، وكيف تسابقهم وإنما تجري على ماسبق إلينا من أعراقهم ؛ فليفرخ روعك فإنه من مقاعيس ، ومقاعيس لك . فقلت : يا أبا صفوان ، والله ما ألومك على الأولى ، ولا أدع حَمْدَكَ على الأخرى .

(١) أبو نضرة ، هو المنذر بن مالك بن قطعة العبدي . تابعي روى عن علي وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم ، وروى عنه قتادة وسعيد بن أبي عروبة ، وكان من فضحاء الناس . توفي سنة ١٠٩ . مهذب التهذيب . وقطعة بضم ففتح كما في التقريب .

(٢) أبو بكر ، اسمه نفع بن الحارث بن كلدة ، أسلم ومات في خلافة عمر ، وكان تدل إلى النبي ﷺ من حصن الطائف ببكرة ، فاشترى بأبي بكر . الإصابة ٨٨٩٤ . وقد توفي عن أربعين ولداً من بين ذكر وأُنثى ، أعقب فيهم سبعة : عبد الله ، وعبيد الله ، وعبد الرحمن ، وعبد العزيز ، ومسلم ، ورواد ، وعتبة . فكان عبيد الله من أجل الناس وأشجعهم . وله الحجاج سجستان سنة ٨٧ ففزا بلاد العدو فهلك هناك في جماعة المعارف ١٢٥ - ١٢٦ . ب : « بن أبي بكر » تحريف .

(٣) كلما وردت العبارة مضبوطة في ل ، هـ : وفي سائر النسخ : « كان خالد عرض » .

(٤) البيت ، بالفتح : كساء غليظ مربع .

قال أبو اليقظان : قال عمر بن عبد العزيز : « ما كلمني رجلٌ من بني أسيدٍ إلا تمنيت أن يُمدَّ له في حُجَّتِهِ حتَّى يكثر كلامه فأسمعه » .

وقال يونسُ بنُ حبيبٍ <sup>(١)</sup> : ليس في بني أسيدٍ إلا خطيبٌ ، أو شاعر ، أو قائف ، أو زاجر ، أو كاهن ، أو فارس . قال : وليس في هذيلٍ إلا شاعرٌ أو راعٍ ، أو شديدُ العلو .

الترجمان بن هُرَيْم بن عدي بن أبي طحمة <sup>(٢)</sup> قال : دُعي رَقبة بنُ مصقلة ، أو كرب بن رقة <sup>(٣)</sup> إلى مجلسي ليتكلم فيه ، فرأى مكانَ أعرابي في شَمْلَةٍ <sup>(٤)</sup> ، فأنكر موضعه ، فسأل الذي عن يمينه عنه فخبَّره أنه الذي أعْلوه لجوابه ، فنهض مسرعاً لا يَلْوِي على شيء ؛ كراهةً أن يُجمَعَ بين الدُّيَاجَتين فيتَضَع عند الجميع .

وقال خلاد بن يزيد : لم يكن أحدٌ بعد أبي نضرة أحسنَ حديثاً من سلم بن قتيبة <sup>(٥)</sup> . قال : وكان يزيد بن عمر بن هيرة يقول : احذروا الحديث كما يحذره سلم بن قتيبة .

١٠٨

(١) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الغضبي ، إمام نخاعة البصرة في عصره . أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه سيوبه وروى عنه في كتابه . وعنه أخذ الكسائي والقرافي وأبو عبيدة وأبو زيد . ولد سنة ٨٠ ومات سنة ١٨٢ . معجم الأدباء وابن خلكان .

(٢) الترجمان بن هرم ، قال ابن قتيبة في المعارف ١٨٤ : إنه كان على الأهواز ، وعلى بني حنظلة في فتنة ابن سهل . وأبوه هرم بن أبي طحمة كان شجاعاً كيساً ، وكان مع المهلب في قتال الأزارقة ، ومع عدي بن أرطاة في قتال يزيد بن المهلب ، وكبر هرم فحول اسمه في أعراب الديوان ليرفع عنه الغزو ، فقبل له : إنك لا تحسن أن تكتب ! فقال : إلا أكتب فلأن أعراب الصحف ! وفي القاموس : « وأبو طحمة عدي بن حارثة من الشراء » .

(٣) ل : « كوز بن رقة » . وفي المعارف ١٧٧ من يسمى « كرب بن مصقلة بن رقة » ، وأنه كان خطيباً ، وله خطبة يقال لها المعجوز .

(٤) الشملة ، بالفتح : كساء دون القطيفة يشتمل به .

(٥) سلم بن قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين الباهلي ، كان أبوه والي خراسان أيام الحجاج . وأما سلم فولها أيام هشام بن عبد الملك ، وولاه المتصور البصرة ، روى عنه الأصمعي ، وخلاد بن يزيد الأرقط ، وأبو عاصم النبيل وغيرهم . مات سنة ١٥٩ وصلى عليه المهدي . تهذيب التهذيب وجمهرة ابن حزم ٢٤٦ . ماعدا ل ، هـ : « مسلم بن قتيبة » تحريف .

ويزعمون أنهم لم يَرَوْا محدثاً قطُّ صاحب آثارٍ كان أجودَ حَدَقاً وأحسنَ  
اختصاراً للحديث من سفيان بن عُيينة (١) . سأله مَرَّةً عن قول طاوُس (٢)  
في ذكاة الجراد ، فقال : ابْنُهُ عَنْهُ (٣) : « ذَكَأَهُ صَيِّدُهُ (٤) » .

★ ★ ★

- 
- (١) هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلال الكوفي ، وكان محدثاً كثير الرواية ثقة .  
توفي سنة ١٩٧ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٢ : ١٣٠ ) .
- (٢) هو طاوُس بن كيسان الجاهلي الجندى ، وقيل اسمه ذكيان ، وطاوُس لقب له ، مولى من أبناء  
الفرس . روى عن العبادة الأريمة ، وأبي هريرة وعائشة ، وروى عنه ابنه عبد الملك وعمر بن دينار وغيرهم .  
وكان من عباد أهل اليمن وسادات التابعين توفي سنة ١٠٦ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٢ : ١٦٠ ) .
- (٣) يزيد « حدثني ابن طاوُس عن طاوُس » وابنه الذي يعنيه هو عبد الله بن طاوُس ، روى عن  
أبيه وعطاء ووهب بن منبه وغيرهم ، وروى عنه ابنه : طاوُس ومحمد ، وعمر بن دينار ، والسفيانان .  
توفي سنة ١٣٢ . تهذيب التهذيب .
- (٤) فيما عدل ل : « أخاه » . ولما ذكاة : الذبح ، ومثلها الذكاة والتذكية . فيما عدل ل ، ه :  
« ذكاة » و « زكاته » بالزى ، تحريف . ولخير في عيون الأخبار ( ٢ : ٢١٠ ) .

### وياب آخر

وكانوا يمدحون شدة العارضة ، وقوة المنة ، وظهور الحجة ، وثبات  
الجنان ، وكثرة الرقي ، والعلو على الخصم ؛ ويهجون بخلاف ذلك . قال الشاعر :  
طباقاء لم يشهد تحصوماً ولم يعيش حميداً ولم يشهد جلالاً ولا عظماً<sup>(١)</sup>  
وقال أبو زيد الطائي :

وخطيب إذا تمعرت الأروجه يوماً في مأقيط مشهود<sup>(٢)</sup>  
طباقاء ، يقال للبعير إذا لم يُحسِن الضرب : جمل عيياء ، وجمل طباقاء  
وهو هاهنا للرَّجُل الذي لا يتجه للحجة . الجلال : الجماعات ؛ ويقال حي  
جلال إذا كانوا متجاوين مقيمين<sup>(٣)</sup> . والعطر هنا : العرس<sup>(٤)</sup> . المأقيط : الموضع  
الضيق ، والمأقيط : الموضع الذي يُقتل فيه . وقال نافع بن خليفة الغنوي :  
وتحصن لدى باب الأمير كأنهم قروم فشنا فيها الزوائر والهذر  
ذلفت لهم دون المتى بلمة من اللرى أعقاب جوهريها شذر<sup>(٥)</sup>  
إذا القوم قالوا أذن منها وجدتها مطبقة يهماء ليس لها تحصر  
القروم : الجمال المصاعب . الزوائر : الذين يزرون<sup>(٦)</sup> . والهذر : صوته  
عند هيجه ، ويقال له الهدير . دلفت ، أى نهضت نهوضاً رؤيداً . والدليف :

(١) أنشده في اللسان ( طبع ٨٣ ) . وقد سبق نظيره في ١١٠ س ٢ .

(٢) البيت من قصيدة طويلة في جمهرة أشعار العرب ١٣٨ - ١٤١ . تمعرت بالعين المهملة .  
تغيرت وعلتها صفة .

(٣) حلال : جمع حلة ؛ بالكسر ، وهم القوم النزول وفيهم كثرة .

(٤) فيما عدل ، ه : « الحرس » تحريف .

(٥) عني باللمة : القصيدة أو الخطبة .

(٦) فيما عدل ، ه : « يزرون » وكلاهما صواب ، يقال زُر زُوراً وزُور .

المشيُّ الرَّوْد (١) . قوله أَدْنِ منها ، أى قَلَّلها واختصرها . وجدَّها مُطَبِّقة ، أى قد طَبَّقْتهم بالحُجَّة . واليهما : الأرض التي لا يُهْتَدَى فيها لطريق . ويهء ١٠٩ هاهنا ، يعنى التي لا يُهْتَدَى إليها ويضلَّ الخصومُ عندها ؛ [ والأَيْمُ من الرجال : الحائر الذي لا يهتدى لشيء . وأَرْضُ يهء ، إذا لم يكن فيها علامة (٢) ] .

وقال الأسنُّع بن قِصاف الطَّهَوِي (٣) :

فداءً لقومى كُلِّ معشرٍ جارِم طريدٍ ومُخْدولٍ بما جَرَّ مُسَلِّم (٤)  
همُ أَفْهَمُوا الحَصْمَ الذى يستقيذني وهمُ فَصَمُوا جُلَى وهمُ حَقَنُوا دِمَى (٥)  
بأيدٍ يُفَرِّجْنَ المَضْيِيقَ وَالسَّنَى سِلَاطٍ وجميع ذى زُهَاءٍ عَرَمَرَم  
إذا شِئْتَ لم تَعْلَمْ لدى الباب منهم جميلُ المُحَيَّا واضحاً غيرَ ثَوَام

الرُّهَاء : الكثرة ، هاهنا . والعَرَمَرَم من الرَّمَاة ، وهى الشَّرَاسَة والشَّدة (٦) .  
التَّوَامان : الأخوان المولودان فى بطن .

وقال التميميُّ فى ذلك :

أما رأيت الألسنَ السُّلَاطَا إن التَّدَى حيث ترى الضُّعَاطَا (٧)

• والجاءة والإقدام والنشاطا •

(١) بدل هذه العبارة فيما عدل : « دلفت : دنيت » .

(٢) هذه مما عدل .

(٣) فى الأصل : « الأسنُّع بن قِطاف » . صوابه من المؤلف ٤٤ ونولِدَ أَيْ زَيْد ١٩٩ . وقِصاف : ككتاب ، من أسماءهم .

(٤) جر ، أى جنى جناية . والمسلِّم : الذى أسلمه قومه .

(٥) يستقيذ : يطلب القود منه . فصموا : كسروا . فيما عدل : « قصموا » بالقاف .

وجعلوا القيد : حلقتاه .

(٦) فى اللسان : « وجيش عرم : كثير ، وقيل هو الكثير من كل شيء . والعرم : الشديد » .

(٧) الندى : الكرم . الضُّعَاط : بالكسر : الزحام ، وهو من القلب ، أراد : إن الزحام حيث ترى الكرم . والبيت رواه الجاحظ فى البخلاء ٢٠٣ والحيران ( ٥ : ٤٤٥ ) .

ذهب في البيت الأخير إلى قول الشاعر (١):

يسقط الطير حيث ينتثر الحـ سبٌ وتُعشَى منازل الكرماء  
وإلى قول الآخر :

يرفضُ عن بيت الفقير ضيوفهُ وترى الغنى يَهْدِي لك الزُّورَا  
وأنشئوا في المعنى الأول :

وخطيب قوم قدّموه أمامهم ثقةً به متخبطٌ ثَّيَّاج  
جاوِثٌ حُطْبَتَه فظُلُّ كآهه لَمَّا حُطِبْتُ مملَحٌ بِمَلَّاج (٢)

المتخبط : المتكبر مع غَضَبٍ. والثَّيَّاج : المِتَّيَّحُ الذي يَعْرِضُ في كُلِّ شَيْءٍ  
ويدخل فيما لا يعنيه وقوله مملَحٌ بِمَلَّاج ، أى متقبَّضُ كأنه مُلَحٌ من الملح وأنشد أيضاً :

أرقتُ لَصَوْرَ بَرْقٍ في نَشَاصٍ تَلَأُلًا في مُمْلَأَةٍ غِصَاصِي (٣) ١١٠

النشاص : السحاب الأبيض المرتفع بعضه فوق بعض ، وليس بمنبسط  
تَلَأُلًا ، التَلَأُلُ : التَّبَرُّقُ (٤) في سُرْعَةٍ . مَمْلَأَةٌ بالماءِ غِصَاصٌ : قد غُصَّتْ بالماءِ  
لواقِحٌ دُلُجٌ بالماءِ سُحْمٌ تَمَجُّ الغَيْثُ من حَلَلِ الحَصَاصِ

اللواقِح : التي قد لقحت من الرِّيح . والدُّلُج : الدانية الظاهرة المثقلة بالماء .  
سُحْمٌ : سود . والحَصَاص ، هاهنا : حَلَلُ السحاب (٥) . ١٥

(١) هو بشار بن برد . والبيت في الحيوان ( ٥ : ٤٤٥ ) ، وهو من قصيدة يمدح فيها عقبة بن سلم وقيل البيت ، كما في الأغاني ( ٣ : ٤٣ ) :

إنما لذة الجراد ابن سلم في عطاء ومركب للعقاء  
ليس يعطيك للرجاء ولا الحو في ولكن يلد طعم العطاء

(٢) الملاح ، بالكسر : جمع ملح . ٢٠

(٣) البيت مع تاليه في اللسان ( نشص ) .

(٤) ل : ه الظهور لليق ه .

(٥) ورد هذا التفسير في ل بعد نهاية هذه الأبيات .

سَلِ الْخُطْبَاءَ هَلْ سَبَّحُوا كَسْبَحِي بِحُورِ الْقَوْلِ أَوْ غَاصُوا مَغَاصِي  
لساني بالثَّيْرِ وَالْقَوَافِي وبِالْأَسْجَاعِ أَمَهَّرُ فِي الْغَوَاصِي <sup>(١)</sup>  
[ الثَّيْرِ : الكلام المنثور . القوافي : خواتم أبيات الشعر . الأسجاع :  
الكلام المزدوج على غير وزن <sup>(٢)</sup> ] .

- مِنْ الْحُوتِ الذِي فِي لُجٍّ بِحْرِ مُجِيدِ الْعَوْصِ فِي لُجَجِ الْمَغَاصِ  
لِعَمْرُكَ إِنِّي لِأَعِيفُ نَفْسِي وَأَسْتُرُّ بِالتَّكْرُمِ مِنْ خِصَاصِي <sup>(٣)</sup>  
وَأُنْشِدُ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي نَاشِبٍ بِنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ :  
لَنَا قَمَرُ السَّمَاءِ وَكُلُّ نَجْمٍ يُضِيءُ لَنَا إِذَا الْقَمَرَانِ غَارَا <sup>(٤)</sup>  
وَمَنْ يَقْطُرُ بَغِيرِ ابْنِي زَيْلٍ فَلَيْسَ بِأَوَّلِ الْخُطْبَاءِ جَارَا <sup>(٥)</sup>  
وَأُنْشِدُ لِلْأَقْرَعِ <sup>(٦)</sup> :  
إِنِّي أَمْرٌ لَا أَقِيلُ الْخِصَمَ عَثْرُهُ عِنْدَ الْأَمْرِ إِذَا مَا تَخَصَّمُ ظَلْعَا  
يُزِيرُ وَجْهِي إِذَا جَدَّ الْخِصَامُ بَنَا وَوَجْهُهُ خَصِمِي تَرَاهُ الدَّهْرُ مُتَمَعَا <sup>(٧)</sup>  
وَأُنْشِدُ :  
تَرَاهُ بِنَصْرِي فِي الْخَفِيفَةِ وَائْتِقَا وَإِنْ صَدَّ عَنِ الْعَيْنِ مِنْهُ وَحَاجِبُهُ <sup>(٨)</sup>  
وَأِنْ حَطَرَتْ أَيْدِي الْكُمَاةِ وَجَدْتَنِي نُصُورًا إِذَا مَا اسْتَيْبَسَ الرُّهَقَ عَاصِبُهُ ١٥

(١) لم أجد هنا المصدر ، وفيه شذوذ تصريفي . وقد ذكر في القاموس : « الغياص » .

(٢) هذا التفسير مما عدل لـ .

(٣) الخصاص هنا بمعنى الفقر وسوء الحالة والحاجة .

(٤) القمران : الشمس والقمر ، على التثنية .

(٥) ابنا زيل : ربيعة ومضر . فيما عدل لـ : « أي زيل » . جزل : ظلم

(٦) الأقرع القشيري ، وهو الأشيم بن معاذ بن سنان ، وقيل هو معاذ بن كليب بن حزن . كان

يناقض جعفر بن عتبة الحارثي اللص ، وكان في أيام هشام بن عبد الملك . المزياني ٣٨ .

(٧) اتفق لونه ، بالبناء للمفعول : ذهب وتغير . وفي هامش لـ : « خ : متقعا » يقال انتقع لونه بالبناء

للمفعول : تغير .

(٨) البيتان لأشعر بن بشامة الخططي . انظر تولد أبي زيد ٢٠ واللسان ( عصب ٩٨ ) . ٢٥

عاصبه : يابسه ، يعتصم به <sup>(١)</sup> حتى يُتِمَّ كلامه . الكماء : جمع كمي ؛  
والكمي الرجل المتكفي بالسلاح ، يعني المتكفر به المستر . ويقال كمي الرجل ١١١  
شهادته يكميها ، إذا كتمها وسترها . وقال ابن أحرمر وذكر الرقي والاعتصام به :  
هذا الثناء وأجدر أن أصاحبه وقد يُنوم رقي الطامع الأمل <sup>(٢)</sup>  
وقال الزبير بن العوام ، وهو يُرَقِّص عروة ابنة :  
أبيض من آل أبي عتيق مبارك من ولد الصديق  
• الله كما اللد رقي •

وقالت امرأة من بني أسد <sup>(٣)</sup> :

ألا بكر الناعي بخير بني أسد بعمر بن مسعود والسيد الصمد <sup>(٤)</sup>  
فمن كان يغيًا بالجواب فإنه أبو معقل لا حجر عنه ولا صدد ١٠  
أثاروا بصحراء الثوبة قبره وما كنت أخشى أن تنأى به البلد  
[ تنأى : تبعد <sup>(٥)</sup> ] . والثوبة : موضع بناحية الكوفة <sup>(٦)</sup> . ومن قال  
الثوبة فهي تصغير الثوبة .

وقال أوس بن حجر في فضالة بن كلكة :

أبا ذليجة من توصى بأرملة أم من لأشعث ذي طمرين طملا ١٥  
ألم من يكون خطيب القوم إن حفلوا لدى الملوك أولى كيد وأقوال <sup>(٨)</sup>

(١) ل : طالب ليعتصم به • تحريف .

(٢) انظر الحيوان ( ١ : ٣٢١ / ٣ : ٤٧ ) .

(٣) هي هند بنت سعيد بن نضلة ، ترى عمرو بن مسعود وخالد بن نضلة . معجم البكري ٩٩٦ .

(٤) رواه في المخصص ( ١٧ : ١٥٢ ) • بخيري بني أسد • وفي ( ١٢ : ٣٠١ ) ذكر أن هذه ٢٠

الرواية الأخيرة هي رواية أبي عمرو . وهي رواية اللسان ( صمد ) . وانظر شروح مسقط الزند ١٧١٦ .

(٥) هذه مما عدا ل .

(٦) فيما عدا ل : موضع يقال له صحراء الثوبة •

(٧) ديوان أوس بن حجر ٢٣ . ول : من توصى • وفيما عدا ل : ذي هلمين •

(٨) هذا البيت لم يرو في الديوان . ٢٥

و هدمين <sup>(١)</sup> ، وهما ثوبان خَلَقَان <sup>(٢)</sup> . يقال ثوبٌ أَهْدَامٌ ، إذا كان خَلَقًا .  
وَالْعُمَلَالُ : الفقير . وقال أيضاً فيه <sup>(٣)</sup> :

أَلْهَفَى عَلَى حُسْنِ آلائِهِ عَلَى الْجَاوِرِ الْحَيِّ وَالْحَارِبِ <sup>(٤)</sup>

وَرِقَّتِيهِ حَتَمَاتِ الْمَلُو لِكِ بَيْنِ السَّرَادِقِ وَالْحَاجِبِ <sup>(٥)</sup>

وَيَكْفِي الْمَقَالَةَ أَهْلُ الدُّحَا لِغَيْرِ مَعِيٍّ وَلَا عَائِبٍ <sup>(٦)</sup>

رَقَبَتُهُ ، أى انتظاره إِذْنَ الملوك . وجَعَلَهُ بَيْنَ السَّرَادِقِ وَالْحَاجِبِ لِئَلَّا  
عَلَى مَكَانَتِهِ مِنَ الْمُلُوكِ <sup>(٧)</sup> . وَأَنْشَدَ أَيْضًا :

وَنَحْصَمَ غَضَابٍ يُنْغَضُونَ رَعُوسَهُمْ أَوْلَى قَتَمٍ فِي الشَّعْبِ صُهَيْبٍ سِبَالُهَا <sup>(٨)</sup>

صُرْتُ لَهُمْ لِبَطِّ الشَّمَالِ فَأَصْبَحَتْ يَرْدُ غَوَاةً آخِرِيْنَ نَكَالُهَا ١١٢

لِبَطِّ الشَّمَالِ ، يعنى الفؤاد ؛ لأنه لا يكون إلا فى تلك الناحية <sup>(٩)</sup> . وقال ١٠  
شَتِيمٌ بِنَ حُوَيْلِدٍ <sup>(١٠)</sup> :

وَقُلْتُ لِسَيِّدِنَا يَا حَلِيه سُمُّ لَكَ لَمْ تَأْسُ أَسْوَأَ رَفِيقَا <sup>(١١)</sup>

(١) أى هدمى : « ذى هدمين » .

(٢) فيما عدا ل : « هدمين : ثوبين خلقين » .

(٣) فيما عدا ل : « وقال أيضاً فى فضالة بن كلفة » . ١٥

(٤) وهذه الأبيات الثلاثة لم تزو فى ديوان أوس . الحارِب : المحارب ، أو الذى يحرب للغير ماله ، يسلبه .

(٥) الحَتَات ، لم أجدها إلا هنا ، فإن صححت كانت جمع حَتْمَةٍ ، مرة من اللحم بمعنى القضاء وإجباره . ثم وجدت فى حواشى هـ : « حَتَاتِ الْمُلُوكِ : أَلْفَضِيَّتُهُمُ الَّتِي لَا تَرُدُّ . وَالْحَامِ : الْقَاضِي » .

(٦) الدُّحَال : المُرَاوغة والمخادعة . فيما عدا ل : « أهل الرِّحَال » .

(٧) هـ : « من الملك » . ٢٠

(٨) يقال نفَضَ رأسه يَنْفُضُهُ ، وأنْفَضَهُ يَنْفُضُهُ : حركه . والصَّهْبُ السِّبَالُ ، كناية عن الأعداء .

وصهبة السبال من خواص الرِّيح . والصَّهْبَةُ : الشُّقْرَةُ والحُمْرة .

(٩) فيما عدا ل : « لأنه يكون فى تلك الناحية » .

(١٠) هو شَتِيمٌ بِنَ حُوَيْلِدٍ ، أحد بنى غُرَابٍ بِنَ فُؤَادَةٍ ، شاعر جاهلى ، وهو بَيِّنَةُ التَّصْغِيرِ ، كما

فى الخزانة ( ٤ : ١٦٤ ) .

(١١) الأبيات فى الحيوان ( ٣ : ٨٢ / ٥ : ٥١٧ ) ومعجم المرتزبانى ٣٩٢ . والأوَّل منها فى

الأُخْدَاد لابن الأثير ٢٢٥ والأخير فى المخصص ( ٢ : ٨٩ ) وليندافى ( ١ : ٥٧ ) والإِنْصَاف ١٨٧ ، ٢٥

والخزانة ( ٢ : ٣٥٨ ) واللِّسَان ( ١١ : ٣٨٢ ) .

أَعْنَتْ عِدِيًّا عَلَى شَاوِهَا تُعَادِي فَرِيْقًا وَثَبِيْقًا فَرِيْقًا  
 زَحَرَتْ بِهَا لَيْلَةٌ كُلُّهَا فَجِئْتُ بِهَا مُؤَيَّدًا تَحْنَفِيْقًا  
 تَأْسُو : تُدَاوِي ، أَسْوَأُ وَأَسَى ، مَصْدَرَان . وَالْأَسَى : الطَّيِّب . وَمُؤَيَّد :  
 دَاهِيَةٌ . تَحْنَفِيْق : دَاهِيَةٌ أَيْضًا . الشَّأْوُ : الْعَلْوَةُ لِرَكْضِ الْفَرَسِ .

وَأُنْشِدَ لَأَدَمَ مَوْلَى بَلْعَبِر ، يَقُولُا لِابْنِهِ (١) :

يَا بَأَى أَنْتَ وَيَا فَرَقَ الْبَيْتِ (٢) يَا بَأَى مُخْصِيْكَ مِنْ حُصْنِي وَرُبَّ (٣)  
 أَنْتَ الْحَبِيبُ وَكَذَا قَوْلُ الْمَحَبِّ (٤) جَنَّبَكَ اللَّهُ مَعَارِضَ الْوَصَبِ  
 حَتَّى تُفِيدَ وَتُلَاوِي ذَا الْجُرْبِ (٥) وَذَا الْجُنُونِ مِنْ سُعَالٍ وَكَلْبٍ  
 وَالْحَدَبِ حَتَّى يَسْتَقِيمَ ذُو الْحَدَبِ وَتَحْمِلَ الشَّاعِرَ فِي الْيَوْمِ الْعَصَبِ  
 عَلَى مَبَاهِيرِ كَثِيرَاتِ التَّعَبِ (٦) وَإِنْ أَرَادَ جَدِلَ صَعْبٌ أَرَبٌ  
 حُصُومَةٌ تَنْقُبُ أَوْسَاطَ الرُّكْبِ (٧) أَضْلَعَتْهُ مِنْ رَكْبٍ إِلَى رَكْبٍ  
 حَتَّى تَرَى الْأَبْصَارَ أَمْثَالَ الشُّهُبِ يُرْمَى بِهَا أَشْوُسٌ مُلْحَاحٌ كَلْبٌ  
 • مَجْرِبُ الشُّكَاكِتِ مَيْمُونٌ مَذَبٌ (٨) •

الْوَصَبُ : الْمَرَضُ . وَالْعَصَبُ : الشَّدِيدُ . يَقَالُ يَوْمٌ عَصِيبٌ وَعَصِيبٌ وَعَصْبَصَبٌ ،  
 إِذَا كَانَ شَدِيدًا . مَبَاهِيرُ : مَتَاعِيبٌ قَدْ عَلَاهُمْ الْبُهِرُ . أَرَبٌ ، يَقَالُ رَجُلٌ أَرَبٌ

(١) الرجز التالي أنشده ابن منظور في اللسان ( ١٨ : ١٠ - ١١ ) وذكر روايته عن الجاحظ في البيان والبيان .

(٢) أى فوق قولك : « بَأَى أَنْتَ » . وروى : اليبى « بالتسهيل .

(٣) فيما عدل ، هـ : « خَصِيْكَ » . وفى اللسان : « خَصِيْكَ » .

(٤) فى اللسان : « فعل الحب » .

(٥) فى حواشى هـ : « تفيد مالا » عن نسخة .

(٦) كذا جاءت الرواية ، وتفسيرها فيما بعد يقيد بها . لكن فى اللسان : « على مَبَاهِيرِ »  
 والنباير : الأمور الشداد الصعبة ، واحدها تهبورة .

(٧) فيما عدل ، هـ : « حصومة تنقب » . والبيت لم يرو فى اللسان .

(٨) فى اللسان : « مجرب الشكاك » .

١١٣ وأربب، وله إرب، إذا كان عاقلاً أديباً حازماً . أطلعتُهُ<sup>(١)</sup> يقال طَلَعَ الرَّجُلُ ، إذا خَمَعَ في مَشْيِهِ . الرَّبَّةُ : واحدة الرُّبِّ والرُّبَات ، وهى الدَّرَج . أى تُخْرِجُهُ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ . والأشُّوس : الذى ينظر بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ . ملحاح : مُلِحٌ ، من الإلحاح على الشَّيْءِ . كَلَبٌ ، أى الذى قد كَلَبَ . مَذْبٌ : أى يَذْبُ عن حريمه وعن نفسه .

وقالت ابنة وَثِيمَةَ ، تَرى أباهَا وَثِيمَةَ بن عثمان :

الواهب المال التَّلا      دَ نَدَى وَيَكْفِينَا الْعَظِيمَةَ<sup>(٢)</sup>  
ويكون مِلْزَهْنَا إذا      تَزَكَّتْ مَجْلَحَةٌ عَظِيمَةُ  
واخْمَرُ آفاق السَّمَا      ء ولم تَقَعْ فى الأَرْضِ دِيمُهُ  
وتَعْلُرُ الآكَالُ ح      شَى كَانَ أَحْمَدُهَا الْهَشِيمَةُ  
لا ثَلَّةٌ تُرْعَى ولا      إِبِلٌ ولا بَقَرٌ مُسِيمَةُ  
أَلْفَيْتُهُ مَأْوَى الأَرَا      مِلْ والمَلْفَعَةِ الْيَتِيمَةُ  
والدَافِعَ الْحَصْنِ الأَل      لِدِ إِذَا تُفَوِّضَ فى الْحُصُونِ  
بِلِسَانِ لُقْمَانَ بن عا      دَ وفَصَلَ حُطْبَتِهِ الْحَكِيمَةُ  
أَلْجَمْتَهُمْ بَعْدَ التَّلا      فَعُ والتَّجَاذُبِ فى الْحُكُومَةِ

١٥ التَّلا<sup>(٣)</sup> : القديم من المال . والطارف : المستفاد . والمِلْزُهُ : لسان القوم المتكلم عنهم . مَجْلَحَةٌ ، أى داهية مصممة . احْمَرَّ آفاقُ السَّمَاءِ ، أى اشتدَّ البرد وَقَلَّ المطرُ وَكثُرَ القَحْطُ . ودِيمَةُ : واحدة الدَّيْمِ ، وهى الأمطار الدائمة مع سكون. تعْلُرُ : تَمْنَعُ . الآكَالُ : جمع أَكَلٍ ، وهو ما يؤكل . والْهَشِيمَةُ : ما تَهَشَّمُ

(١) كلما جاءت بالنطاء المعجمة فى التفسير والشعر قبله . ورواية اللسان : « أطلعتُهُ » .

(٢) فيما عدل : « لنا ويكفينا » .

(٣) وقع التفسير التال فيما عدل ، هـ متخللاً للآيات .

من الشَّجَر ، أى وقع وتكسَّر <sup>(١)</sup> . الثَّلَّة : الضَّان الكثيرة ، ولا يقال للمِعْزَى ثَلَّة ، ولكن حَيْثَلَّة <sup>(٢)</sup> ، فإذا اجتمعت الضَّان والمِعْزَى قيل لهما : ثَلَّة . مُسِيمَةً ، أى صارت فى السَّوْم ودخلت فيه ، والسَّوْم : الرعى . وسامت تسوم ، أى رعت تُرعى . ومنه قول الله : ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وكانت العربُ تُعَظِّمُ شأنَ لقمانَ بنِ عادِ الأكبرِ والأصغرِ لُقَيْمِ بنِ ١١٤  
لقمان <sup>(٤)</sup> فى الثَّباة والقَدَر ، وفى العلم والحُكْم ، وفى اللِّسان والجَلْم .  
وهذان غيرُ لقمانَ الحكيمِ المذكورِ فى القرآن <sup>(٥)</sup> على ما يقوله المفسِّرون .  
ولارتفاعِ قدره وعِظَم شأنه ، قال الثَّمَر بنُ ثَوَلَب :

لُقَيْمُ بنُ لُقمانَ من أُختِهِ فكان ابنُ أُختٍ له وابنما <sup>(٦)</sup>  
ليالىَ حَمَقٍ فاستحصنتُ عليه فَعُرَّ بها مُظْلِمًا  
فَعُرَّ بها رَجُلٌ مُحْكِمٌ فجاءت به رَجُلًا مُحْكِمًا <sup>(٧)</sup>

وذلك أَنَّ أُختَ لقمانَ قالت لامرأةَ لقمانَ : إئِنى امرأَةً مُحْكِمَةً ، ولقمانُ  
رَجُلٌ مُحْكِمٌ مُنْجِبٌ ، وأنا فى ليلةٍ طَهْرَى ، فَهَبِ لى ليلتك . ففعلتُ فباتت

(١) فيما عدا ل : « ما يهشم من الشجر ، أى يكسر » .

(٢) الحيلة ، يفتح الحاء وسكون الياء المثناة التحتية . ١٥

(٣) بدل هذه العبارة الطويلة فيما عدا ل : « الثَّلَّة : ما بين الست إلى العشر من الغنم .  
مُسِيمَةٌ : راعية » .

(٤) فى الأصول : « ولقيم بن لقمان » وقد عمت الروب فى ب فقط . ولقمان بن عاد ، هذا هو  
المعمر صاحب حديث التنوير . انظر أخبار عبيد بن شربة ٣٥٦ - ٣٦٧ . ٢٠ والبيهان ٧٥ - ٧٨  
والمعمر ٣ - ٤ وقيل القلوب ٣٧٦ - ٣٧٧ والميدانى ( ١ : ٢٩٣ - ٢٩٤ ) . ٢٠

(٥) لقمان الحكيم المذكور فى القرآن ، قيل كان عبداً حبشياً لرجل من بنى إسرائيل فأعتقه  
وأعطاه مالا ، وكان فى زمن داود . وقيل كان حراً وكان اسمه لقمان بن باعورا ، وقيل هو ابنُ أختِ أيوب  
أو ابنُ خالته . انظر للمعارف ٢٥ وتفسير أى حيان ( ٨ : ١٨٦ ) .

(٦) وكلنا فى الحيوان . وفى الأمثال : « ليالى حَقٍ فما استحققت » .

(٧) الحيوان وحواشى هـ : « فأحبها رجل محكم » وفى الأمثال : « فأحبها رجل نابه » . ٢٥

في بيت امرأة لقمان ، فوقع عليها فأحبها بلقيس ، فلذلك قال التمر بن تولب ما قال .  
والمرأة إذا ولدت الحمقى فهي مُحِقَّةٌ ، ولا يعلم ذلك حتى يَرَى وَلَدَ  
رُوجِها من غيرها أكياساً .

وقالت امرأة ذات بنات :

وما أبالي أَنْ أَكُونَ مُحِقَّةً إِذَا رَأَيْتُ حُصْبَةً مُعْلَقَةً (١)  
وقال آخر :

أَزْرَى بِسَعْيِكَ أَنْ كُنْتُ امْرَأً حَقِيقاً مِنْ نَسْلِ ضَاوِيَةِ الْأَعْرَاقِ وَمِحْمَاقِ

ضاوية الأعراق ، أى ضعيفة الأعراق نحيفتها . يقال رجل ضاو ، وفيه  
ضاوِيَّةٌ ، إذا كان غنياً قليلاً الجسم . وجاء في الحديث : « اغتربوا لا تَضُؤُوا » .

أى لا يتزوج الرجل القرابة القريبة ، فيجىء ولده ضاويًا . والفعل منه ضَوِيَ  
يَضُوِي ضَوًى . والأعراف : الأصول . والمحماق : التى عادت بها أَنْ تَلْقَى الْحَقِيقَةَ .

والبعض منهم البنات قالت إحدى القوابل :

أَيَا سَحَابَ طَرَقَ بِخَيْرٍ (٢) وَطَرَقَنِي بِحُصْبَةٍ وَأَمْسِ  
• وَلَا تُهِنَّا طَرَفَ الْبَطْرِ (٣) .

وقال الآخر (٢) في إنجاب الأمهات ، وهو يخاطب بنى إخوته :  
عفارتاً عَلَىّ وَاتَّخَذَ مَالِي وَعَجَزاً عَنْ أَنَاسٍ آخِرِينَ (٤)

١٥

١١٥

(١) الرجز لى المخصص ( ١٦ : ١٢٩ ) .

(٢) طرقت المرأة : نشب ولدها ولم يسهل عروجه ، يقال طرقت ثم خلصت . والرجز وقصته فى  
الحيوان ( ٥ : ٥٨١ ) . وانظر شرح المازني للحمامة ١٨٥١ .

(٣) هو رافع بن هيم . شاعر قديم أدرك الإسلام وأسلم . انظر الحواشي ( ١ : ٢٧٧ ) .

والأبيات الأربعة الأولى منسوبة فى اللسان ( كيس ) إليه . وأما البيت الأخير فقد نسب فى نوادر أئى  
زيد ١١١ ، ١٩١ واللسان (أخام) إلى عقيل بن حلقة .

(٤) فيما عدا : « وحلما عن أناس » . وفى اللسان : « وجبتنا عن رجال » .

- فَهَلَّا غَيْرَ عَمَّكُمْ ظَلَمْتُمْ إِذَا مَا كُنْتُمْ مَتَظَلِّمِينَ  
 فَلَوْ كُنْتُمْ لَكَيْسَةٍ أَكَا مَسَتْ وَكَيْسَ الْأُمِّ أَكَيْسُ لِلْبَيْنَا (١)  
 وَلَكِنْ أَمَّكُمْ حَمَقَتْ فَجَعَتْ غِثَاءً مَا تَرَى فِيكُمْ سَمِينَا (٢)  
 وَكَانَ لَنَا قَرَارَةٌ عَمَّ سَوِيَّ وَكُنْتُ لَهُ كَشْرُ بَنَى الْأَخِينَا (٣)  
 ٥ وَلِبَعْضِ الْبَنَاتِ هَجَرَ أَبُو حَمْرَةَ الضَّبِّيُّ خَيْمَةَ امْرَأَتِهِ ، وَكَانَ يَقِيلُ وَيَبِيْتُ عِنْدَ  
 جِيرَانٍ لَهُ ، حِينَ وَلِدَتْ امْرَأَتَهُ بَتًّا ، فَمَرَّ يَوْمًا بِخَبَائِثِهَا وَإِذَا هِيَ تَرْقُصُهَا وَتَقُولُ :  
 مَا لِأَيِّ حَمْرَةٍ لَا يَأْتِينَا يَظُلُّ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِينَا  
 غَضَبَانٌ إِلَّا نَلِدُ الْبَيْنَا تَاللهُ مَا ذَلِكَ فِي أَيْدِينَا  
 وَإِنَّمَا نَأْخُذُ مَا أُعْطِينَا وَنَحْنُ كَالْأَرْضِ لِلزَّرَاعِينَا  
 ١٠ • نُبْتُ مَا قَدْ زَرَعُوهُ فِينَا (٤) •
- قال : ففَعَدَا الشَّيْخُ حَتَّى وَلَجَ الْبَيْتَ فَقَبَّلَ رَأْسَ امْرَأَتِهِ وَابْتَهَا .  
 وَهَذَا الْبَابُ يَقَعُ فِي كِتَابِ الْإِنْسَانِ (٥) ، وَفِي فَصْلٍ مَا بَيْنَ الذَّكَرِ  
 وَالْأُنْثَى ، تَامًّا ، وَلَيْسَ هَذَا الْبَابُ مِمَّا يَدْخُلُ فِي بَابِ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ (٦) ، وَلَكِنْ  
 قَدْ يَجْرِي السَّبَبُ فِيُجْرَى مَعَهُ بِقَدْرِ مَا يَكُونُ تَنْشِيطًا لِقَارَعِ الْكِتَابِ ، لِأَنَّ  
 ١٥ خُرُوجَهُ مِنَ الْبَابِ إِذَا طَالَ لِبَعْضِ الْعِلْمِ (٧) كَانَ ذَلِكَ (٨) أَرْوَحَ عَلَى قَلْبِهِ ،  
 وَأَزْيَدَ فِي نَشَاطِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ .

(١) فِي الْخِزَانَةِ : « كَيْسٌ لِلْبَيْنَا » . وَفِي اللِّسَانِ : « يَعْرِفُ فِي الْبَيْنَا » .  
 (٢) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِمَّا عَمِلَ ل . وَقَدْ رَوَى فِي الْخِزَانَةِ عَنْ الْبَغْلَادِيِّ .  
 (٣) يَسْتَشْهَدُ بِهِ عَلَى أَنْ « أَخَا » يَجْمَعُ عَلَى « أَخَيْنِ » جَمْعُ مَذْكَرٍ سَالِمًا . وَرَوَايَةُ اللِّسَانِ :  
 ٢٠ وَكَانَ بَنُو قُرَاطَةَ شَرُّ قَوْمٍ وَكَتَبْتُ لَهُمْ كَشْرُ بَنَى الْأَخِينَا  
 (٤) الْبَيْتُ الرَّابِعُ وَالسَّامِعُ لَيْسَ فِي ل ، هـ .  
 (٥) فِيمَا عَمِلَ ل : « فِي كِتَابِ الْإِنْسَانِ مِنْ كِتَابِ الْحَيَوَانِ » .  
 (٦) ل ، هـ : « التَّبْيِينُ » مَعَ ضَبْطِهِ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ الْمَضْمُونَةِ .  
 (٧) فِي ل : « لِبَعْضِ الْكَلَامِ الْعِلْمِ » .  
 ٢٥ (٨) كَانَ ذَلِكَ ، سَاقِطٌ مِنْ ل .

- وقد قال الأول <sup>(١)</sup> في تعظيم شأن لقيم بن لقمان :
- قومي اصبحيني فما صيغ الفتى حجراً  
لكن رهينة أحجارٍ وأرماسي  
قومي اصبحيني فإن الدهر ذو غير  
أفنى لقيماً وأفنى آل هرماسي <sup>(٢)</sup>
- اليوم حمرٌ ويَلُو في غدٍ خبرٌ  
والدهرُ من بين إناعم وإتاسي  
١١٦ فاشربْ على حدَثان الدهرِ مرتفعاً  
لا يصحبُ الهُمُ قرعَ السنِّ بالكاسي .
- وقال أبو الطمَّحان <sup>(٣)</sup> القيني في ذكر لقمان :

- إنَّ الزمانَ ولا تغنى عجائبه فيه تقطعُ آلافٌ وأقران  
أمستْ بنو القين أفرافاً موزعةً كأنهم من بقايا حيِّ لقمان <sup>(٤)</sup>
- وقد ذكرت العرب هذه الأمم البائدة ، والقرون السالفة . ولبعضهم بقايا قليلة ،  
وهم أشلاء في العرب متفرقون مغمورون ، مثل جرهم ، وجاسم ، وريار وعِملاق ،  
وأميم ، وطسّم وجديس ، ولقمان والهرماس ، وبنى الناصور ، وقيل بن عتري <sup>(٥)</sup> ،  
وذى جحَدَن . وقد يقال في بنى الناصور إن أصلهم من الروم ، فأما ثمود فقد  
خبر الله عز وجل عنهم فقال : ﴿ وَثُوداً فَمَا أَبْقَى ﴾ <sup>(٦)</sup> ، وقال : ﴿ فَهَلْ

- (١) في حواشي هـ عن الخنثي : ذكر الخاقاني أنه لبشار .
- (٢) الهرماس ، بالكسر : بر نصيبين ، مخرجه من عون بينها وبين نصيبين ستة فراسخ ، مسدودة  
بالحجارة والرماس ، بنتها الروم لتلا تفرق هذه المدينة . وبعد هذا البيت فيما عدل لهما التفسير :  
« اصبحيني ، الصوح : شرب الغلظة . والغروق : شرب المشي . الرمس : القمر ؛ ويقال رمست الميت  
وأرسته ، إذا دلفته » .
- (٣) أبو الطمَّحان ، بفتح الطاء ولميم : هو حنظلة بن الشرق ، أحد المعمرين ، كان في الجاهلية ندماً  
للزبير بن عبدالمطلب ، وأدرك الإسلام وأسلم . الإصابة ٢٠٠٧ والخزانة (٤٢٦:٣) والمعمرين ٥٧ والمؤتلف ١٤٩ .
- (٤) بنو القين بن جسر ، قبيل أتي الطمَّحان . والأفراق : جمع فرق ، بالكسر ، وهو القسم من  
الأقسام . وفي الكتاب : ( فكان كل فرق كالطود العظيم ) .
- (٥) فيما عدل ، هـ : « وعتري » .
- (٦) فيما عدل ، هـ : « ثمود » بدون تنوين في هذا الموضع والموضعين بعده ، وهي قرابة عاصم  
وحجرة ويعقوب . وقرأ باقي القراء : « وثودا » بالتنوين ، كما أثبت من ل ، هـ . انظر إنحاف فضلاء البشر ٤٠٤ .
- وتفسير أبي حيان ( ١٦٩ : ٨ ) . فمن صرفه ذهب به إلى الحق ، ومن لم يصرفه ذهب به إلى التويلة . اللسان .

تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿١٠﴾ . فَأَنَا أَعْجَبُ مِنَ مُسْلِمٍ يَصْدُقُ بِالْقُرْآنِ ، يَزْعُمُ أَنَّ قِبَالَ الْعَرَبِ مِنْ بَقَايَا ثُمُودَ .

وكان أبو عبيدة يتأول قوله : ﴿ وَثُمُودًا فَمَا أَبْقَى ﴾ ، أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا وَقَعَ عَلَى الْأَكْثَرِ ، وَعَلَى الْجُمْهُورِ الْأَكْبَرِ . وَهَذَا التَّأْوِيلُ أَخْرَجَهُ مِنْ أُلَى عبيدة سوءَ الرَّأْيِ فِي الْقَوْمِ ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَجِيءَ إِلَى خَيْرٍ عَامٍّ مَرْسِلٍ غَيْرِ مُقَيَّدٍ ، وَخَيْرٍ مُطْلَقٍ غَيْرِ مُسْتَشْنَى مِنْهُ ، فَيَجْعَلُهُ خَاصًّا كَالْمُسْتَشْنَى مِنْهُ . وَأَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ لَطَاعِنٍ أَوْ مُتَأَوِّلٍ بَعْدَ قَوْلِهِ : ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ . فَكَيْفَ يَقُولُ ذَلِكَ إِذَا كُنَّا نَحْنُ قَدْ نَرَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ حَيٍّ بَاقِيَةً ، مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ .

وَرَوَوْا أَنَّ الْحِجَااجَ قَالَ عَلَى الْمَنْزِرِ يَوْمًا : تَزْعُمُونَ أَنَا مِنْ بَقَايَا ثُمُودَ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَثُمُودًا فَمَا أَبْقَى ﴾ .

فَأَمَّا الْأُمَمُ الْبَائِدَةُ مِنَ الْعَجَمِ ، مِثْلُ كَنْعَانَ وَيُونَانَ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ ، فَكَثِيرٌ ، وَلَكِنَّ الْعَجَمَ لَيْسَ لَهَا عَنَاءَةٌ بِحِفْظِ [ شَأْنِ (١) ] الْأَمْوَاتِ وَلَا الْأَحْيَاءِ . وَقَالَ الْمُسَيْبُ بْنُ عَلَسٍ (٢) ، فِي ذِكْرِ لِقْمَانَ :

وَالَيْكَ أَعْمَلْتُ الْمَطْيَةَ مِنْ سَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ بِالْفَقْرِ (٣)

أَنْتَ الرَّئِيسُ إِذَا هُمْ نَزَلُوا وَتَوَاجَهُوا كَالْأَسَدِ وَالْتَمَرِ ١٥  
لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتُ الْمُنُورَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

(١) هذه مما عدل .

(٢) المسيب ، بفتح الباء المشددة . وعلس ، بالتحريك . والمسيب لقب لقب به بيت قاله :

فَإِنْ سِرَكٌ أَلَا تُتُوبُ لِقَاحِكُمْ غَزَارًا فَقُولُوا لِلْمُسَيْبِ يَا الْحَقَّ

واسمه زهير بن علس . وهو خال أعشى قيس ، وكان الأعشى رابته ، وكان يطرى شعره ويتأخذ منه ، وهو جاهل لم يدرك الإسلام . انظر الخزانة ( ١ : ٥٤٥ - ٥٤٦ ) والاشتقاق ١٩٢ والموضح ٥١ .

(٣) الأبيات تنسب إلى الأعشى ، وإلى المسيب بن علس . ديوان الأعشى ٣٥١ . والثلاث

والخامس ينسبان إلى زهير . ديوانه ٨٩ ، ٩٥ . وانظر تعليقات الميمنى على الخزانة ( ٣ : ٢١٦ )

السلفية . ولحقاوشى هـ : « كنا وقع في النسخ . وفي الجمهرة : القفر : اسم موضع . وأنشد هذا :

« سفلى العراق وأنت بالقفر » .

وَلَأَنْتَ أَجْوَدُ بِالْعَطَاءِ مِنْ آلِ  
وَلَأَنْتَ أَشَجَعُ مِنْ أَسَامَةَ إِذْ  
وَلَأَنْتَ أَيْبُنُ حِينَ تَنْطَلِقُ مِنْ  
رِيَّانٍ لَمَّا جَادَ بِالْقَطْرِ (١)  
نَقَعَ الصَّرَاخَ وَلُجَّ فِي الدُّغْرِ (٢)  
لَقَمَانٍ لَمَّا عُيِيَ بِالْأَمْرِ

وقال لييد بن ربيعة الجعفرى :

- وَأَخْلَفَ قُصَا لَيْتَنِي وَلَوْ أَنَّنِي  
فَإِنْ تَسَأَلْتُنَا كَيْفَ نَحْنُ فَإِنَّا  
السَّحَرُ : الرُّوَّةُ (٥) . وَالْمَسْحَرُ : الْمَعْلَلُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ . [ وَالْمَسْحَرُ :  
الْمَخْلُوع (٦) ] ، كَمَا قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :  
أَرَانَا مُوَضِّعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ  
وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ (٧)  
[ أَى نُعْلَلُ . فَكَأَنَّا نَخْدَعُ وَنَسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ (٨) ] . ١٠

وقال الفرزدق :

(١) الريان ، عني به السحاب المثلج . ح فقط : « الرهاب » .

(٢) نقع الصراخ : ارتفع . قال لييد :

فَعَمِي يَقَعُ صَرَخُ صَادِقٍ يَحْلِبُهَا ذَاتُ جَرَسٍ وَزَجَلٍ

- (٣) البيتان في ديوان لييد طبع ١٨٨٠ . قس ، هو ابن ساعدة الإبادى . أى أخلف قسا ما غناه  
بقوله ليتنى ، ولو أننى . لم يظهر بما غنى . وأما لقمان فلم تغن عنه حكيمته وتدهره شيئا . ويروى :  
« وَأَخْلَفَنِي قُصَا » بعد الضمير على « بنات الدهر » فى بيت سابق . وهو :

وَأَفْنَى بَنَاتِ الدَّهْرِ أُرْيَابُ نَاعِطٍ يَسْتَمِعُ دُونَ السَّمَاءِ وَمَنْظَرِ

(٤) عصفائر ، أى صفار ضعاف مثلها . انظر الحيوان ( ٥ : ٢٢٩ / ٦٣ ) . وقد نسب

- هذا البيت فى أمالي المرتضى ( ٣ : ٣٧ ) إلى أمية بن أبى الصلت . ٢٠  
(٥) فى الحيوان عند إتشاد البيت : « وَقَالَ قَرْمٌ : لِلْمَسْحَرِ بِمَعْنَى كُلِّ ذَى سِحَرٍ ، يَذْهَبُ إِلَى الرُّوَّةِ » .  
(٦) هذه مما عدل .

(٧) البيت فى ديوان امرئ القيس ١٣٢ واللسان ( ٦ : ١٢ ) . الإيضاح : ضرب من السم

السريع . وفى الديوان : « لَحِمٌ غَيْبٌ » .

- (٨) هذه مما عدل . وقد فسر السحر فى البيت بأنه الغلاء ، كما فى اللسان وشرح الديوان . ٢٥

لئن حَوَمَتِي هَابَتْ مَعْدُ حَيَاضِهَا      لقد كَانَ لِقَمَانُ بْنُ عَادٍ يَهَايِبُهَا <sup>(١)</sup>  
وقال الآخر <sup>(٢)</sup> :

إذا مَا مَاتَ مَيِّتٌ مِنْ تَمِيمٍ      فسِرُّكَ أَنْ يَمِيشَ فَجِيءُ بِزَادٍ  
بِخِيزٍ أَوْ بِلَحْمٍ أَوْ بِتَمَرٍ      أَوْ الشَّيْءِ الْمَلْفُفِ فِي الْبِجَادِ <sup>(٣)</sup>  
تَرَاهُ يَطْلُوفُ الْآفَاقَ حَرِصاً      لِيَأْكُلَ رَأْسَ لِقَمَانَ بْنِ عَادٍ <sup>(٤)</sup>  
وقال أَفْنُونُ التَّغْلَبِيُّ :

لو أَنْنِي كُنْتُ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِزْمٍ      رَيْبْتُ فِيهِمْ وَلِقَمَانَ وَذِي جَدَنِ <sup>(٥)</sup>  
وقال الآخر <sup>(٦)</sup> :

مَا لَذَّةُ الْعِيشِ وَالْفَتَى لِلدَّهْرِ      الدَّهْرِ وَالْدَّهْرِ ذُو فَنُونٍ  
أَهْلَكَ طَسْماً وَقَبْلَ طَسْمٍ      أَهْلَكَ عَاداً وَذَا جُلُونٍ ١١٨  
وَأَهْلَ جَاسٍ وَمَأْرِبٍ بَعْدَ      بَعْدَ حَيٍّ لِقَمَانَ وَالتَّقُونِ <sup>(٧)</sup>

- (١) وكلنا جئنا الرواية في الديوان ٦٩ . وفيما علنا ل : « صابات معد » .  
(٢) وهو يزيد بن الصق الكلابي كما في معجم المرزبانى ٩٤ وكتابات الجرجاني ٧٣ والاختصاب ٣٨٨ . أو أبو مهوش الفقعسي ، كما في حواشي الكامل ٩٨ ليسلك. وللأبيات خبر فيما علنا الأول ، وكلنا في العقد ( ٢ : ٤٦٢ تأليف ) وأخبار الطراف ٢٤ .  
(٣) الشئ الملفف في البجاد ، هو وطب اللبن ، يلف فيه ليحمى ويدرك . والبجاد ، بالكسر : الكساء . انظر اللسان والمقاييس ( مجد ) والحيوان ( ٣ : ٦٧ ) .  
(٤) في ثمار القلوب للتمالي ٢٥٧ : « العرب كما تصف لقمان بن عاد بالقوة وطول العمر ، كذلك تصف رأسه بالعظم وتضرب به المثل » . وأنشد البيت . ومثل هذا الكلام لابن السيد في الاختصاب ٤٩ .  
٢٠ وزاد : « كما يقال لمن يرمي بما فعل ، ويفخر بما أدركه : كأنه قد جاء برأس خاقان » .  
(٥) سبق البيت في أبيات ص ٩ .  
(٦) هو سليمان بن ربيعة بن دباب بن عامر بن ثعلبة ، كما في اللسان ( تقن ) . وفي الحماسة ( ٢ : ١٢ ) ومعجم ما استعجم ( ١ : ٣٥٨ ) أنه « سلمى بن ربيعة » . يختلف في اسمه يقال « سلمان » و « سلمى » بفتح السين وللميم ، و « سلمى » بضم السين وسكون اللام ، كالنسب .  
(٧) جاس ، وردت بالسين المهملة في ل ، هـ والتيمورية . وهو موضع ذكره ياقوت ، لكن في معجم ما استعجم : « جاش » ، قال : « بالعين لقاء مأرب » . وأنشد البيت =

واليسر للفسر ، والتعنى للفر ، والحي للمنون<sup>(١)</sup>

\*\*\*

- قال : وهم وإن كانوا يحبون البيان والطلاقة ، والتحرير والبلاغة ، والتخلص والرشاقة ، فإنهم كانوا يكرهون السلاطة والمذّر ، والتكلف ، والإسهاب والإكثار ؛ لما في ذلك من التزهّد والمباهاة ، واتباع الهوى ، والمنافسة في الغلو<sup>(٢)</sup> .
- وكانوا يكرهون الفضول في البلاغة ، لأنّ ذلك يدعو إلى السلاطة ، والسلاطة تدعو إلى البذاء<sup>(٣)</sup> . وكلّ مرآة في الأرض فإنما هو من نتائج الفضول .
- ومن حصّل كلامه وميّه ، وحاسب نفسه ، وخاف الإثم والذمّ ، أشفق من الضراوة وسوء العادة ، وخاف ثمرة العجب وهجنة النفع<sup>(٤)</sup> ، وما في حبّ السمعة من الفتنة ، وما في الرّياء من مجانبة الإخلاص .
- ولقد دعا عبادة بن الصّاميت<sup>(٥)</sup> بالطعام ، بكلام ترك فيه المحاسنة<sup>(٦)</sup> ، فقال شداد بن أوس<sup>(٧)</sup> : إني قد تركت فيه المحاسنة<sup>(٨)</sup> ، فاسترجع ثم قال : « ما تكلمتُ

- = وأهل جاش وأهل مأرب وحى لقمان والنضون  
وكذا أنشد أبو تمام « جاش » بدون همز . وروى في اللسان ( جاش ) قول السليك :
- ١٥ أمعطى ريب المنون ولم أزع عصالير ولد بين جاش ومأرب  
وفي سائر النسخ : « جاسم » . ولما التقون ، بغض التاء ، فهم بنو تقن بن عاد ، بكسر التاء ، منهم عمرو بن تقن ، وكعب بن تقن . وفيه يضرب المثل : « أرمى من ابن تقن » . هـ . « ومأرب وحى لقمان » .
- (١) التفتى : الغنى ، كالتغالى والاعتناء . الحماسة واللسان : والغنى كالعلم .
- (٢) فيما عدل : « في العلو والقدر » .
- ٢٠ (٣) ل : « البلاء » .
- (٤) النفع : أن يلغى بما ليس عنده . فيما عدل : هـ : « القبح » تحريف .
- (٥) أبو الوليد عبادة بن الصّامت بن قيس الأنصاري الخزرجي ، شهد بدرا ، وكان أحد النقباء بالعقبة ، كان قهراً في دين الله ، قائماً بالأمر بالمعروف . توفى بالرملة سنة ٣٤ . الإصابة ٤٤٨٨ وتهذيب التهذيب .
- (٦) فيما عدل : « ظن أن ترك فيه المحاسنة » وفيه إقحام وتحريف .
- ٢٥ (٧) في الأصول : « أوس بن شداد » تحريف ، وفي حواشي هـ للخشني : « صوابه شداد بن أوس » .
- وهو شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي ، ابن أخي حسان . وفيه يقول عبادة بن الصّامت : « شداد بن أوس من الذين أوتوا العلم والحلم » الإصابة ٢٨٤٢ . وقد روى الجاحظ خطبة له في الجزء الثالث من البيان .
- (٨) فيما عدل : « المحاسنة » تحريف

- بكلمة منذ بايعت رسول الله ﷺ إلا مزمومة مخطوطة .
- قال : وروى <sup>(١)</sup> حماد بن سلمة ، عن أبي حمزة <sup>(٢)</sup> ، عن إبراهيم <sup>(٣)</sup>
- قال : « إنما يَهْلِك الناس في فضول الكلام ، وفضول المال » .
- وقال <sup>(٤)</sup> : « دع المعاذير ، فإن أكلها مفاجر » . وإنما صارت المعاذير
- كذلك لأنها داعية إلى التخلص بكل شيء .
- وقال سلام بن أبي مطيع <sup>(٥)</sup> : قال لي أيوب <sup>(٦)</sup> : « أياك وحفظ الحديث » . خوفاً عليه من العُجب .
- وقال إبراهيم النخعي : « دع الاعتذار ؛ فإنه يخالط الكذب <sup>(٧)</sup> » .
- قالوا : ونظر شاب وهو في دار ابن سيرين إلى قرش <sup>(٨)</sup> في داره ، فقال :
- ما بأل تلك الآجرة أرفع من الآجرة الأخرى ؟ فقال ابن سيرين : « يا ابن أخي إن فضول النظر تَدْعُو إلى فضول القول » .

- (١) فيما عدل : « ورووا عن » .
- (٢) أبو حمزة هذا ، هو ميمون الأعور القصاب الكوفي ، روى عن سعيد بن المسيب والشعبي وإبراهيم النخعي ، وعنه منصور بن المعتمر والثوري . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة ( ٤٨ : ٣ )
- ١٥ ترجمة إبراهيم النخعي .
- (٣) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي الفقيه ، روى عن مسروق وعلقمة وشريح ، وروى عنه الأعمش ومنصور وحماد بن سليمان ، ولد سنة ٥٠ وتوفي سنة ٩٦ . التهذيب وصفه الصفوة ( ٤٧ : ٣ ) . وفي عين الأخبار ( ٢٣٠ : ١ ) : « وحمل الناس عن إبراهيم النخعي وهو ابن ثمان عشرة سنة » ونحوه في المعارف ٢٠٤ .
- (٤) ل : « وقالوا » .
- ٢٠ (٥) فيما عدل : « سلام بن مطيع » .
- (٦) هو أبو بكر أيوب بن أبي تيمية كيسان السخيتي البصري ، روى عن نافع وعطاء وعكرمة والأعرج وغيرهم ، وروى عنه الأعمش وقادة وخلف كثير ، وكان حجة أهل البصرة ، وله أقوال كثيرة في صفة الصفوة ( ٣ : ٢١٢ - ٢١٧ ) . وانظر تهذيب التهذيب .
- ٢٥ (٧) في عين الأخبار ( ٣ : ١٠١ ) : « اعتذر رجل إلى إبراهيم فقال له : قد عذرتك غير معتذر من المعاذير يشعها الكذب » .
- (٨) المراد بالقرش هنا أن قد بلطت الأرض وقرشت . وفي اللسان : « قرش فلان داره ، إذا بلطها . قال أبو منصور : كذلك إذا بسط فيها الآجر والصفيح فقد فرشها . وفرش الدار : تبلطها » .

- وزعم إبراهيم بن السندی قال: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ عِيسَى بْنِ عَلِيٍّ (١) يَقُولُ :
- « فَضُولُ النَّظَرِ مِنْ فَضُولِ الْخَوَاطِرِ ، وَفَضُولُ النَّظَرِ تَدْعُو إِلَى فَضُولِ الْقَوْلِ ، وَفَضُولُ الْقَوْلِ تَدْعُو إِلَى فَضُولِ الْعَمَلِ ؛ وَمَنْ تَعَوَّدَ فَضُولَ الْكَلَامِ ثُمَّ تَدَارَكَ اسْتِصْلَاحَ لِسَانِهِ ، خَرَجَ إِلَى اسْتِكْرَاهِ الْقَوْلِ ، وَإِنْ أَبْطَأَ أَخْرَجَهُ إِطْبَاقُهُ إِلَى أَقْبَحِ مِنَ الْفَضُولِ .
- قال أبو عمرو بن العلاء : أَنْكَحَ ضِرَارُ بْنُ عَمْرِو الضَّبِّيُّ ابْنَتَهُ مَعْبَدَ بْنَ زُرَّارَةَ ، فَلَمَّا أَخْرَجَهَا إِلَيْهِ قَالَ لَهَا : « يَا بَنِيَّةُ أَمْسِكِي عَلَيْكَ الْفَضْلَيْنِ » .
- قالت : وما الفضلان ؟ قال : فَضْلُ الثُّلَمَةِ ، وَفَضْلُ الْكَلَامِ .
- وضرار بن عمرو ، هو الذي قال : « مَنْ مَرَّ بِنَوْهٍ سَاعَتَهُ نَفْسُهُ » (٢) .
- وهو الذي لما قال له المنذر : « كَيْفَ تَخْلُصُ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، وَمَا الَّذِي نَجِّاك ؟ قال : « تَأْخِيرُ الْأَجْلِ ، وَإِكْرَاهِي نَفْسِي عَلَى الْمُقْطُوعِ الطَّوَالِ » .
- المقاء : المرأة الطويلة . والمقْطُوعُ : جماعة النساء الطوال . والمُقْطُوعُ أَيْضاً : الخليل الطوال .
- وكان إخوته قد استَشَالُوهُ حَتَّى رَكِبَ فَرَسَهُ وَرَفَعَ عَقِيرَتَهُ بِكُفَاظٍ ، فَقَالَ :
- « أَلَا إِنَّ خَيْرَ حَائِلٍ أُمٌّ » (٣) فزَوَّجُوا الْأُمَهَاتِ » . وذلك أَنَّهُ صُرِعَ بَيْنَ الْقَتَا ، فَاشْتَبَلَ عَلَيْهِ إِخْوَتُهُ لِأُمِّهِ حَتَّى أَنْقَذُوهُ (٤) .

١٥

(١) هو عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس ، عم السفاح والمنصور ، وكان ابن المقفع يكتب له ، وقد أمره بعمل نسخة الأمان لأخيه عبد الله الخارج على المنصور ، وهو الذي أرسل ابن المقفع إلى سفيان بن معاوية فغدر هذا به ، وقطعه عضوا عضوا وألقاه في التور . وكان المنصور يجل عيسى ويعظمه في مجلسه . انظر الجهشيارى ١٠٣ - ١٠٧ . ومات في خلافة المهدي . للمعارف ١٦٣ .

(٢) انظر الحيوان ( ٦ : ٥٠٦ ) . وفي عين الأخبار ( ٢ : ٣٢٠ ) : « رأى ضرار بن عمرو الضبي له ثلاثة عشر ذكراً قد بلغوا ، فس ... » .

(٣) الحائِل : التي لم تحمل .

(٤) أشبل عليه : عطف عليه وأعانه . ح : « فانشل » تحريف . وبعد هذه الكلمة في ل : « أوى عطف » . ب : « إخوته وأمه » : ل : « فأقبلوه » .

### باب في الصمت

- قال : وكان أعرابيٌّ يجالس الشعبي<sup>(١)</sup> فيطيل الصمت ، فسئل عن طول صمته فقال : « أسمع فأعلم ، وأسكت فأسلم » .
- وقالوا : « لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب » .
- وقالوا : مقتل الرجل بين نخييه وفكيه . . .
- وأخذ أبو بكر الصديق ، رحمه الله ، بطرف لسانه وقال : « هذا الذي أوردني الموارد » .
- وقالوا : ليس شيء أحق بطول سجن من لسان .
- وقالوا : اللسان سبع عقور .
- وقال النبي عليه السلام : « وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم » .
- وقال ابن الأعرابي ، عن بعض أشياخه : تكلم رجل عند النبي عليه السلام فخطئ في كلامه ، فقال النبي ﷺ : « ما أعطى العبدُ شراً من طلاقة اللسان » .
- وقال العائشي<sup>(٢)</sup> ، وخالد بن خديش<sup>(٣)</sup> : حدثنا مهدي<sup>١</sup> بن ميمون<sup>(٤)</sup> ، عن

(١) الشعبي ، هو عامر بن عبد الله بن شراحيل الشعبي الحميري ، ونسبته إلى « شعب » بالفتح :  
 ١٥ بطن بن ممدان . كان من كبار الحفاظ ، واستقضاها عمر بن عبد العزيز . ولد بالكوفة سنة ١٩ وتوفي سنة ١٠٣ تذكرو الحفاظ ( ١ : ٧٤ - ٨٢ ) وتهذيب التهذيب ( ٥ : ٦٥ ) وصفة الصفوة ( ٣ : ٤٠ ) .  
 (٢) هو عبيد الله بن محمد بن حفص ، المعروف بابن عائشة . والعائشي ، تقدمت ترجمته في ص ١٠٢ .

(٣) هو خالد بن خديش بن عجلان الأزدي المهلبى البصرى ، كان ثقة صدوق . توفي سنة ٢٢٤ . تلخيص بغداد ٤٤٥ وتهذيب التهذيب .  
 ٢٠ (٤) هو مهدي بن ميمون الأزدي الموصلى أبو يحيى البصرى ، أحد الرواة الثقات . توفي سنة ١٧١ . تهذيب التهذيب .

غيلان بن جرير <sup>(١)</sup> ، عن مطرف بن عبد الله بن السَّحَّير ، عن أبيه قال :  
 قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَفْدٍ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْتَ سَيِّدُنَا ، وَأَنْتَ  
 ١٢٠ أَطْلُؤُنَا عَلَيْنَا طَوْلًا <sup>(٢)</sup> ، وَأَنْتَ الْجَفْنَةُ الْغَرَاءُ <sup>(٣)</sup> . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّهَا  
 النَّاسُ ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَفْزِزْكُمْ الشَّيْطَانُ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » .

- قال : وقال خالد بن عبد الله القسري ، لعمر بن عبد العزيز : من كانت  
 الخلافة زانته فقد زينتها ، ومن [ كانت <sup>(٤)</sup> ] شرقتها فقد شرقتها . فأنت كما  
 قال الشاعر :

وَتَزِيدُنِي أَطْيَبَ الطَّيِّبِ طَيِّبًا      أَنْ تَمْسِيَهُ أَيْنَ مَثَلِكُ أَيْنَا  
 وَإِذَا اللَّذْرُ زَانَ حُسْنٍ وَجُوهٍ      كَانَ لِلذَّرِّ حُسْنٌ وَجْهَكَ زَيْنَا

- فقال عمر : إِنَّ صَاحِبَكُمْ أَعْطَى مَقُولًا ، وَلَمْ يُعْطَ مَقُولًا . ١٠

وقال الشاعر :

لَسَأَلْتُكَ مَعْسُولٌ وَتَفْسُكَ شَحَّةٌ      وَدُونَ الثَّرِيَا مِنْ صَدِيقِكَ مَالِكَا <sup>(٥)</sup>

وَأَخْبَرْنَا <sup>(٦)</sup> بِإِسْنَادِهِ ، أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِابْنِ عُمَرَ : ادْعُ اللَّهَ لَنَا بِدَعَوَاتٍ . فَقَالَ :

(١) هو غيلان بن جرير المعزلي البصري ، نسبة إلى « مَقُولَة » بطن من الأزد . روى عن أنس ومطرف

والشَّعْبِي ، وروى عنه مهدي بن ميمون وشعبة . توفي سنة ١٢٩ . تهذيب التهذيب وأنساب السمعاني ٥٣٨ . ١٥

(٢) الطول ، بالفتح : الفضل .

(٣) في اللسان ( جفن ) : « كَانَتِ الْعَرَبُ تَدْعُو السَّيِّدَ الْمُطْعَمَ جَفْنَةً ؛ لِأَنَّهُ يَضْمَعُهَا وَيُطْعَمُ

النَّاسَ فِيهَا ، فَسُمِّيَ بِاسْمِهَا . وَالْغَرَاءُ : الْبَيْضَاءُ ، أَيْ إِنَّمَا مَعْلُومَةٌ بِالشَّحْمِ وَالذَّهْنِ » .

(٤) التكملة من حيون الأخبار ( ١ : ٩٣ ) حيث الخير .

(٥) الشحمة ، بفتح الشين : الشحيرة . والبيت في الخيران ( ٥ : ٤٣٠ ) . وأُنشدته في اللسان

( شح ) مع قرين بعله ، وهو :

وَأَنْتَ أَمْرٌ غَلَطَ إِذَا هِيَ أَرْسَلَتْ      بِمِثْلِكَ شَيْعًا أَمْسَكَتَهُ شِمَالُكَ

(٦) يعني ابن الأعرابي ، كما في حواشي هـ .

« اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا » . فقالوا : لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن . قال :  
نعوذ بالله من الإسهاب .

وقال أبو الأسود الدؤليّ ، في ذكر الإسهاب ، يقولها في الحارث بن  
عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة <sup>(١)</sup> ، والحارث هو القُبَاع ، وكان خطيباً من  
وُجوه قريش ورجالهم . ولأنما سُمي القُبَاع لأنه أتى بِمِكَتَل <sup>(٢)</sup> لأهل المدينة ،  
فقال: إن هذا المِكَتَل لَقُبَاعٌ ! فسُمي به . والقُبَاع : الواسع الرأس القصير .  
وقال الفرزدق فيه لجرير <sup>(٣)</sup> :

وَقَبْلَكَ مَا أُعِيثَتْ كَاسِرٌ عَيْنُهُ      زِيَادًا فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى حِيَاثُهُ  
فَأَقْسَمْتُ لَا آتِيهِ تَسْعِينَ حِجَّةً      وَلَوْ كُسِرَتْ عُنُقُ الْقُبَاعِ وَكَاهَلُهُ <sup>(٤)</sup>

وقال أبو الأسود :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جُزِيَتْ خَيْرًا      أَرِحْنَا مِنْ قُبَاعِ بَنِي الْمُغِيرَةِ  
بَلُونَاهُ وَلَمْنَاهُ فَأَعْيَسَا      عَلَيْنَا مَا يُمِرُّ لَنَا مَرِيرُهُ <sup>(٥)</sup>  
عَلَى أَنَّ الْفَتَى يَنْكَحُ أَكُولٌ      وَمِسْهَابٌ مَذَاهِبُهُ كَثِيرُهُ

وقال الشاعر <sup>(٦)</sup> :

(١) ويقال فيه أيضا الحارث بن عياش بن أبي ربيعة ، وأبو ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم .  
وكان الحارث أحد ولادة البصرة ، استعمله عليها ابن الزبير ، روى عن عمر وعائشة وحفصة وأم سلمة ، وروى عنه  
سعيد بن جبير والشعبي والزهري . تهذيب التهذيب ، والإصابة ٢٠٣٩ . وانظر ما سبق في حواشي ١٣٠ .  
(٢) المِكَتَل : زنبيل كبير يسع خمسة عشر صاعا .

(٣) هذا الإنشاد هو فيما عدل ، هـ متأخر عن قول أبي الأسود التالي .

(٤) في الديوان ٧٣٩ : « سبعين حجة » .

(٥) المردة : الحبل الطويل اللطيف ، وإمرار الحبل : إحكام قتله . عني أنه لا يمضي أمرا .

(٦) هو الفضل بن عبد الرحمن القرشي ، يقوله لابنه القاسم بن الفضل . الخزائن ( ١ : ٤٦٥ ) .

إِيَّاكَ إِيَّاكَ المراءَ فإنه إلى الشر دعَاءٌ وللصَّرمِ جالبٌ <sup>(١)</sup>  
وقال أبو العتاهية :

والصمت أجملُ بالفتى من منطقي في غير حينه <sup>(٢)</sup>  
كلُّ امرئٍ في نفسه أعلى وأشرفُ من قرينه

- وكان سهلُ بنُ هارونَ يقول : « سياسة البلاغة أشدُّ من البلاغة ، كما أنَّ التوقِّيَ على اللِّواءِ أشدُّ من اللِّواءِ » .

وكانوا يأمرُون بالتَّبين والتَّثبت ، وبالتحرز من زَللِ الكلام ، ومن زَللِ الرأى ، ومن الرأى الدَّبريَّ . والرأى الدَّبريُّ هو الذى يَعْرِضُ من الصُّوابِ بعد مُضَى الرأى الأولِ وقَوَتْ استلزامه .

- وكانوا يأمرُون بالتَّحُلُم والتَّعلم ، وبالتَّقلُّم في ذلك أشدُّ التَّقلُّم .  
وقال الأحنف : قال عمر بن الخطاب : « تفقَّهوا قَبْلَ أن تُسودوا » .  
وكان يقول رحمه الله : « السُّودد مع السُّود <sup>(٣)</sup> » .

وأنشدوا لكثير عزة :

- وفي الحِلْم والإسلام للمرءِ وازعٌ وفي تركِ طاعاتِ الفُؤادِ المتَّيمِ  
بصائرُ رُشيدٍ للفتى مستبينةٌ وأخلاقُ صليقي علَّمها بالتَّعلمِ  
الوازع : الناهي ؛ والوزعة : جمع وازع ، وهم الناهون والكافون .  
وقال الأَفَوْه الأَوْدَى :

أضحَتْ قُرْبَنَةٌ قد نَغِيرَ بِشرها وتَجَهَّمَتْ بِتَحِيَّةِ القومِ العِدا

(١) يستشهد به النحويون على حذف الواو قبل « المراء » . انظر الخزانة وسيبويه ( ١ : ١٤١ ) .

ويرى : « فإياك » و « للشر جالب » . المراء : المجادلة . الصرم : القطع .

(٢) ل : « زين للفتى » . والوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٣) في حواشي ه : « يهد مع الشباب إذا كان الشعر أسود ، لأنه يمكنه في ذلك الوقت أن

يلتصق ما يسود به في طلب علم أو فروسة ، فإذا جاز حد الشباب لم يمكنه » .

أَكْرَهْتُ بِاصْبِعِهَا وَقَالَتْ لَأَمَّا يَكْفِيكَ مِمَّا لَا تَرَى مَا قَدْ تَرَى (١)  
وَأُنْشِدُ :

إِبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَالْهَبْهَا عَنْ غَيْبِهَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ (٢)  
فَهَنَّاكَ تُعَذِّرُ إِنْ وَعْظَتْ وَيُقْتَدَى بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيُقْبَلُ التَّعْلِيمُ  
قَالُوا : وَكَانَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ أَشَدَّ النَّاسِ سُلْطَانًا عَلَى نَفْسِهِ .

وَقَالُوا : وَكَانَ الْحَسَنُ أَتْرَكَ النَّاسَ لَمَّا نُهِى عَنْهُ . وَقَالَ الْآخَرُ :  
لَا تَعْذِرَانِي فِي الْإِسَاءَةِ إِنَّهُ شِرَارُ الرِّجَالِ مَنْ يُسَىءُ فَيُعَذَّرُ (٣)  
وَقَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ الْأَسَدِيُّ :

١٢٢

وَلَمْ يُقَلِّ بِعَدِّ زَلَّةٍ لَهُمْ عُدُّوا الْمَعَاذِيرَ إِنَّمَا حَسِبُوا (٤)

وَأُنْشِدُنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ ، لِلأَحْوَصِ بْنِ مُحَمَّدٍ (٥) :  
قَامَتْ تَخَاصُرُنِي بِقُتَيْبِهَا خَوْذُ تَأَطَّرَ غَادَةً بِكَرٍ  
كَلَّ يَرَى أَنَّ الشَّبَابَ لَهُ فِي كُلِّ مُبْلِغٍ لَدَّةٌ عُذْرُ  
تَخَاصُرُنِي : آخُذْ يَدَهَا وَتَأْخُذْ يَدِي . وَالْقَتَّةُ : الْمَوْضِعُ الْغَلِيظُ مِنَ الْأَرْضِ  
فِي صَلَابَةٍ . وَالْخَوْذُ : الْحَسَنَةُ الْخُلُقِيَّةُ . تَأَطَّرَ : تَكَتَّنَى . وَالْغَادَةُ : النَّاعِمَةُ اللَّيْنَةُ .  
وَقَالَ جَرِيرٌ فِي فَوْتِ الرَّأْيِ :  
وَلَا يَتَّقُونَ الشَّرَّ حَتَّى يُصِيبَهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْبِيرًا (٦)

١٠

١٥

(١) البيتان لم يرويا في ديوانه المخطوط .

(٢) البيتان من قصيدة لأبي الأسود الدؤلي في شرح شواهد الغني ١٩٤ . ومنها :

يَأْتِيهَا الرَّجُلُ الْمَعْلَمُ غَيِّو هَلَّا لِفَيْكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ

٢٠ و يروى بعضها للمعتكِلِ اللَّيْثِيِّ . انظر حماسة البحري ١٧٣ .

(٣) البيت في الحيوان ( ٣ : ١١١ ، ٤٨٢ / ٧ : ٢٦٠ ) .

(٤) أى عقولهم الصحيحة لا تدعهم يخطئون ويزلون ، لأنهم يفتنون للأمر قبل وقوعه ، ويصدق

في ذلك ظنهم . انظر الماهميات ٦٣ والحيوان ( ٣ : ٤٨٢ ) .

(٥) فيما عدا ل : « وَأُنْشِدُ الْأَحْوَصَ بْنَ مُحَمَّدٍ » تحريف .

(٦) في الديوان ٢٤٦ :

٢٥

قال : ومدح التابعة ناساً بخلاف هذه الصفة ، فقال :  
ولا يحسبون الخير لا شر بعده ولا يحسبون الشر ضربة لازب  
لازب ولازم ، واحد ، واللازب في مكان آخر : اليابس . قال الله عز  
وجل : ﴿ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾ . واللزيمات : السُّونَ الجَدْبَةُ .  
وأُنشد :

- هفا هفوةً كانت من المرء بدعةً وما مثله من مثلهما بسليم  
فإن يك أخطأ في أخيكُم فُرئما أصاب التي فيها صلاحٌ تميم  
قال : وقال قائلٌ عند يزيد بن عمر بن هبيرة<sup>(١)</sup> : والله ما أئى<sup>(٢)</sup> الحارث  
ابن شريح يوم خير قط . قال : فقال الترجمان بن هريم : « إلاً يَكُنْ أئى يوم خير  
فقد أئى يوم شر » . ذهب الترجمان بن هريم إلى مثل معنى قول الشاعر :  
وما خلقت بنو زمانَ إلاً أخيراً بعدَ خلقي الناس طراً<sup>(٣)</sup>  
وما فعلت بنو زمانَ خيراً ولا فعلت بنو زمانَ شراً

\* \* \*

- ومن هذا الجنس من الأحاديث ، وهو يدخل في باب المُلَح ، قال الأصمعي :  
« وصَلْتُ بِالْعِلْمِ ، وَنَلْتُ بِالْمُلَحِ »<sup>(٤)</sup> .

— لقد كنت يا ابن القين ذا خيرة بكم وروى أبو قيس بكم كان أخيراً  
فلا تعرفون الشر حتى يصيبكم ولا تعرفون الأمر إلا تدبروا  
(١) يزيد بن عمر بن هبيرة : قائد من قواد الأمويين ، ولحق قسرين للوليد بن يزيد ، ثم جمعت له ولاية  
العراقين في أيام مروان بن محمد ، ثم لما ظهر أمر العباسيين أرسل السفاح أخاه المنصور لحربه ، فأعياه أمره ، ثم بعث  
إليه السفاح من قتله بقصر واسط سنة ٣٢ له من خلكان . وكان جواداً نبيلاً جميل المرأة عظيم الخط . المعارف ١٧٩ .  
(٢) فيما عدل ، هـ : « أتألى » ثمه . والخير في الحيوان ( ٢ : ٨٧ ) .  
(٣) زمان ، بكسر أوله وتشديد الميم ، اسم لعدة قبائل من العرب : زمان بن مالك بن صعب بن  
بكر وائل ، وزمان بن مالك بن جديلة ، وزمان بن تم الله ، والآخرى أعرفهن . انظر المعارف ٤٧ - ٤٨ .  
وختلف القبائل ومثلتها ٣٦ - ٣٧ .  
(٤) في حواشي هـ : « بهد وصلت به إلى المراتب عند الملوك » .

وقال رجلٌ مرَّةً<sup>(١)</sup> : « أرى الذى قاد الجُيُوشَ ، وَفَتَحَ الْفُتُوحَ ، وَخَرَجَ عَلَى ١٣٣  
المُلُوكِ ، واغْتَصَبَ الْمَنَابِرَ . فقال له رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ . لا جَرَمَ . لقد أُسِرَ وَقُتِلَ  
وَصُلبَ ! قال : فقال له الْمُفْتَخِرُ بِأُيُهِ : دَغْنِي مِنْ أُسْرِ أَى وَقْتْلِهِ وَصَلْبِهِ ، أَبُوكَ  
أَنْتَ حَلَلْتَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا قَطَّ ؟

\*\*\*

قد سَمِعْنَا رِوَايَةَ الْقَوْمِ وَاحْتِجَاجَهُمْ ، وَأَنَا أَوْصِيكَ أَلَّا تَدْعَ الْتِمَاسَ  
الْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ<sup>(٢)</sup> إِنْ ظَنَنْتَ أَنَّ لَكَ فِيهِمَا طَبِيعَةً ، وَأَنَّهُمَا يَنَاسِبَانِكَ بَعْضَ  
الْمُنَاسِبَةِ ، وَيَشَاكِلَانِكَ فِي بَعْضِ الْمَشَاكِلَةِ ؛ وَلَا تُهْمِلْ طَبِيعَتَكَ فَيَسْتَوِلِي  
الْإِهْمَالُ عَلَى قُوَّةِ الْقَرِيحَةِ ، وَيَسْتَبِدُّ بِهَا سُوءُ الْعَادَةِ . وَإِنْ كُنْتَ ذَا بَيَانٍ  
وَأَحْسَسْتَ مِنْ نَفْسِكَ بِالتَّقَوُّذِ فِي الْخُطَابَةِ وَالْبَلَاغَةِ ، وَبِقُوَّةِ الْمُتَنَّةِ يَوْمَ الْحَفْلِ ،  
فَلَا تُقَصِّرْ فِي التَّمَاسِ أَعْلَاهَا سُورَةُ<sup>(٣)</sup> ، وَأَرْفِعْهَا فِي الْبَيَانِ مَنْزِلَةً . وَلَا يَقْطَعْكَ  
تُهْنِيبُ الْجُهْلَاءِ ، وَتَخْوِيفُ الْجُبْنَاءِ ؛ وَلَا تَصْرِفَنَّكَ الرِّوَايَاتُ الْمَدْخُولَةُ عَنْ  
وُجُوهِهَا ، الْمَتَاوَلَةُ عَلَى أَقْبَحِ مَخَارِجِهَا .

وكيف نُطِيعُهُمْ بِهَذِهِ الرِّوَايَاتِ الْمَدْخُولَةِ ، وَالْأَخْبَارِ الْمَدْخُولَةِ ، وَبِهَذَا الرَّأْيِ  
الَّذِي ابْتَدَعُوهُ مِنْ قَبْلِ أَنْفُسِهِمْ ، وَقَدْ سَمِعْتَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، ذَكَرَ دَاوُدَ  
النَّبِيَّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : ﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾<sup>(٤)</sup>  
إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَصَلِّ الْخُطَابَ ﴾ . فَجَمَعَ لَهُ بِالْحِكْمَةِ الْبِرَاعَةَ فِي الْعَقْلِ ، وَالرَّجَاحَةَ  
فِي الْحِلْمِ ، وَالْإِتْسَاعَ فِي الْعِلْمِ ، وَالصَّوَابَ فِي الْحُكْمِ ، وَجَمَعَ لَهُ بِفَصْلِ

(١) الخبر في عين الأخبار ( ١ : ٢٣٣ ) .

(٢) ل ، هـ : « والتبين » .

(٣) السورة ، بالضم : المِزَّةُ الرَفِيعَةُ ، جَمْعُهَا سُورٌ ، بِالضَّمِّ .

(٤) تمام ثلاثة الآيات وما بعدها : ( اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب . إنا  
سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق . والطير محشورة كل له أواب . وشلدنا ملكه وآتيناه الحكمة  
وفصل الخطاب ) . الآيات ١٧ - ٢٠ من سورة ص .

الخطابِ تفصيلَ الجمل ، وتلخيص الملتبس ، والبَصَرُ بالحرّ في موضع الحرّ ،  
والحَسَمُ في موضع الحَسَم .

وذكر رسول الله ﷺ شعيباً النبيّ عليه السلام ، فقال : « كان شعيبٌ  
خطيب الأنبياء » . وذلك عند بعض ما حكاه الله في كتابه ، وجَلَّاهُ لأسماع عباده .

- فكيف تُهاب منزلة الخطباءِ وداؤد عليه السلام سَلُفُك ، وشعيبٌ  
إمامُك، مع ما تلوناه عليك في صدر هذا الكتابِ من القرآن الحكيم ، والآيِ  
الكريم . وهذه خطبُ رسول الله ﷺ مدوّنة محفوظة ، ومخلّدة <sup>(١)</sup> مشهورة ،  
وهذه خطبُ أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعليّ ، رضى الله عنهم .

- وقد كان لرسول الله شعراءُ ينافحون عنه وعن أصحابه بأمره ، وكان ثابت بن  
قيس بن الشّمس الأنصاريّ <sup>(٢)</sup> خطيبَ رسول الله ﷺ ، لا يدفع ذلك أحدٌ . ١٠  
فأما ما ذكرتم من الإسهاب والتكلف ، والخطل والتزيد ، فإنما يخرج  
إلى الإسهاب المتكلف ، وإلى الخطل المتزيد .

- فأما أرباب الكلام ، ورؤساء أهل البيان ، والمطبوعون المعادون ،  
وأصحابُ التحصيل والمحاسبة ، والتوقّي والشفقة ، والذين يتكلمون في صلاح  
ذاتِ البين ، وفي إطفاء نائرة ، أو في حمالة <sup>(٣)</sup> ، أو على منبر جماعة ، أو في عقد ١٥  
إملاكٍ بين مسلم ومسلمة - فكيف يكون كلامُ هؤلاء يدعو إلى السلاطه والبراء ،

(١) ل ، ب : « مجلدة » بالجيم ، وأثبت ما في هـ ، جر والتميمية .

(٢) ثابت بن قيس بن شماس بن زهير الأنصاري الخزرجي ، أحد الصحابة المبشرين بالجنة ،  
وقد نفذ أبو بكر وصية له بعد موته أوصى بها رجلاً رآه في نومه . الإصابة ٩٠٠ وتلخيص التهذيب ،  
وصفة الصفوة ( ١ : ٢٥٧ ) . ٢٠

(٣) النائرة ، بالنون : العداوة والشحناء والفتنة . ل : « نائرة » تحريف . والحمالة كسحابة :  
الدبة يحملها قوم عن قوم .

وإلى الهَرّ والْبَدَاء ، وإلى التَّفْجِج والرَّهَاء . ولو كان هذا كما يقولون لكان على بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس أكثر الناس فيما ذكرتم . فلمْ خطبْ صمصعة ابن صُوحان عند علي بن أبي طالب ، وقد كان ينبغي للحسن البصري أن يكون أحقّ التابعين بما ذكرتم ؟

٥ قال الأصمعي : قيل لسعيد بن المسيب <sup>(١)</sup> : هاهنا قومٌ تُسَاكُ يَعِينُونَ إنشَاء الشعر . قال : « تُسَكُّوا تُسَكَّا أعجميًا » .

وقد زعمتم أن رسول الله ﷺ قال : « شعبتان من شعب التَّفَاق : البَدَاء والْبَيَان . وشعبتان من شعب الإيمان : الحياء ، واليَمَى » . ونحن نعوذُ بالله أن يكون القرآن بحثٌ على البيان ورسولُ الله ﷺ يُحَثُّ على اليَمَى ، ونعوذُ بالله أن يجمعَ رسولُ الله ﷺ بين البَدَاء والْبَيَان . ولَمَّا وَقَعَ التَّهْيُّ على كلِّ شيءٍ جَاوَزَ ١٠ المقدار ، ووقع اسمُ اليَمَى على كلِّ شيءٍ قَصُرَ عن المقدار . فالْيَمَى مذمومٌ والخطأ مذموم ، ودينُ الله تبارك وتعالى بين المقصّر والغالي .

وهاهنا روايات كثيرةٌ مدخولة ، [ وأحاديث معلولة <sup>(٢)</sup> ] . رَوَوْا أن رجلاً مدَحَ الحياءَ عند الأحنف ، [ وأن الأحنف ] قال ثُمَّ <sup>(٣)</sup> : يعوذُ ذلك ضَعْفًا . ١٥ والخير لا يكون سببًا للشر . ولكننا نقول : إنَّ الحياءَ اسمٌ لمقدارٍ من المقادير [ ما زاد على ذلك المقدار فسمُّه ما أحببت . وكذلك الجود اسمٌ لمقدارٍ من المقادير <sup>(٤)</sup> ] ، فالسرف اسمٌ لما فَضَّلَ عن ذلك المقدار . وللمحزم مقدارٌ ، فالجبن اسمٌ لما فَضَّلَ عن ذلك المقدار . وللاقتصاد مقدارٌ ، فالْبخل اسمٌ لما خرج <sup>(٥)</sup> عن ذلك المقدار . ١٢٥

(١) سعيد بن المسيب بن حزن القرشي الخزرجي ، وكان من أفقه التابعين ، وكان يسمى رواية عمر ، وكان أحفظ الناس لأحكامه وأقضيته ، كما كان من أعمر الناس للرؤيا . ولد لستين مضتاً من خلافة عمر ، وتوفي سنة ٩٤ . مهذب التهذيب ، وصفه الصنف ( ٢ : ٣٤ ) ، والمعارف ١٩٣ . والمسيب ، بكسر الياء وفتحها ، كما في القاموس .

(٢) هذه مما عدل . (٣) فيما عدل : « يم » .

(٤) هذه مما عدل . (٥) ل فقط : « لا فضل » .

وللشجاعة مقدار ، فالتهور والخذب اسم لما جاوز ذلك المقدار .

- وهذه أحاديث ليست لعائتها أسانيد متصلة ، فإن وجدتها متصلة لم تجدها محمود ، وأكثرها جاءت مطلقة ليس لها حامل محمود ولا مذموم . فإذا كانت الكلمة حسنة استمتعنا بها على قدر ما فيها من الحُسْن . فإن أردت أن تتكلف هذه الصناعة ، وتُنسب إلى هذا الأدب ، فقرضت قصيدة ،  
 ٥ أو حُيرت خطبة ، أو ألّفت رسالة ، فأياك أن تدعوك ثقتك بنفسك ، أو يدعوك عجبك بشرة عقلك إلى أن تنتحلّه وتدعيه ؛ ولكن اعرضه على العلماء في عرض رسائل أو أشعار أو خطب ؛ فإن رأيت الأسماع تُصغى له ، والعيون تُخدج إليه ، ورأيت من يطلبه ويستحسنه ، فانتحلّه . فإن كان ذلك في ابتداء أمرك ، وفي أوّل تكليفك فلم تر له طالباً ولا مستحسناً ، فلعلة أن  
 ١٠ يكون ما دام رُضياً قضيباً<sup>(١)</sup> ، أن يحلّ عندهم محلّ المتروك . فإذا عاودت أمثال ذلك مراراً ، فوجدت الأسماع عنه منصرفة ، والقلوب لاهية ، فخذ في غير هذه الصناعة ، واجعل رائدك الذي لا يكذبك حرصهم عليه ، أو زهدهم فيه .

وقال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

- ١٥ إن الحديث تُغرّ القومُ حُلُوته حَتَّى يُلجّ بهم عِي وإكتار<sup>(٣)</sup>

وفي المثل المضروب : « كلُّ مُجْزِي في الخلاء مُسَرٌّ<sup>(٤)</sup> » ، ولم يقولوا

مسرور . وكلُّ صواب .

(١) الرضى : الذى ابتدئ فى رايته . والتفضيب : الذى لم يمجر فى الرضاة . وأصل هذين الوصفين

للحيوان الذى يراضى ، كالناقة والفرس . وبعد هذه الكلمة فى ب ، ح : « تنبسا » ولى التيمورية : « تنبسا » ا

(٢) هو ابن هرة كما فى الحيوان ( ٢ : ٢٠٧ ) ورسائل الجاحظ ١٧١ ساسى . وانظر الحيوان

( ١ : ٨٨ ) ، وأدب الكتاب للصولى ١٥٧ وأمثال الميدانى ( ٢ : ٧٣ ) .

(٣) ب والتيمورية : « حتى يلج بهم عي » بالحاء .

(٤) فى الحيوان ( ١ : ٨٨ / ٤ : ٢٠٧ ) والميدانى ( ٢ : ٧٣ ) والقالى ( ٢ : ٨٩ ) :

« يسر » . وأصله أن الرجل يجرى فرسه فى المكان الخالى لا مسابق له فيه ، فهو مسرور =

فلا تنق في كلامك برأى نفسك ؛ فإني رأيت الرجل متناسكاً  
وفوق المتناسك ، حتى إذا صار إلى رأيه في شعره ، وفي كلامه ، وفي ابنه ،  
رأيتُه مُتَهَانِفاً وفوق المتهافت .

وكان زهير بن أبي سلمى ، وهو أحد الثلاثة المتقدمين ، يسمّى كبار  
قصائده : « الحوليّات » .

وقال نوح بن جرير : قال الخطيئة : « خير الشعر الحولى المنقح » .  
قال : وقال البعيث الشاعر <sup>(١)</sup> ، وكان أخطب الناس : « إني والله  
ما أرميل الكلام قضيياً خشيياً <sup>(٢)</sup> ، وما أريد أن أخطب يوم الحفل إلا  
بالبايت المحكك » . وكنت أظن أن قولهم « محكك » كلمة مولدة ، حتى

سمعت قول الصّعب بن عليّ الكِناني : ١٠

أبلغ فزارة أن الذئب آكلها وجائع سغب شر من الذئب  
أزل أطلس ذو نفس محككة قد كان طار زماناً في العاسيب <sup>(٣)</sup>  
وتكلم يزيد بن أبان الرقاشي <sup>(٤)</sup> ، ثم تكلم الحسن ، وأعرابيّان حاضران

١٥ = بما يرى من فرسه . يضرب مثلاً للرجل تكون فيه الخلطة يحمدها من نفسه ، ولا يشعر بما في الناس  
من الفضائل . و « مسر » اسم مفعول من « أسره » أى أفرجه ، وهو فعل لم تنطق به العرب ، وإنما توهمه  
القاتل ، كما أنشد للآخر في عكسه :

ولقد يفضى على النعوت يفضى كإغضاء الروى المنبوت  
أراد « المبت » . فتوهم « تبه » . انظر اللسان ( سرر ) .

(١) البعث لقب له . واسمه خدش بن بشر ، من بني مجاشع ، وأمه أصهبانية يقال لها « مزة » .  
وسمى البعث بقوله : ٢٠

تبعت منى ما تبعت بعد ما اسر سمر فؤادى واستمر عزهى  
وكان أعطب نعيم ، وكان يهاجى جبراً . الشعراء لابن قتيبة والمؤتلف ٥٦ .

(٢) الخشيبة : الذى لم يحكم ولم يجود ، من السيف الخشيبة الذى لم يصقل .

(٣) الأزل : السريع ، والخفيف الزركين . والأطلس : ما لونه الطلسمة ، وهى غيرة إلى سواد .  
والميسوب : أمير التحل . يقول : هو فى سرعته مثله . ٢٥

(٤) هو أبو عمرو : يزيد بن أبان الرقاشي البصري القاص الزاهد الواعظ البكاء ، روى =

فقال أحدهما لصاحبه : كيف رأيت الرجلين ؟ فقال : أما الأول فقص<sup>١</sup>  
مُجيدٌ ، وأما الآخر فعرفني مُحَكِّكٌ .

قال : ونظر أعرابي<sup>٢</sup> إلى الحسن ، فقال له رجل : كيف تراه ؟ قال : أرى  
نَحِيشُومَ حُرٍّ .

- قالوا : وأرادوا عبد الله بن وهب الراسي<sup>(١)</sup> على الكلام يوم عقدت له  
الخوارج الرياسة فقال : « وما أنا والرأي الفطير <sup>(٢)</sup> » ، والكلام القضيب<sup>(٣)</sup> !  
ولما فرغوا من البيعة له قال : « دعوا الرأي يَغِبْ ؛ فإن غُوبَه يكشف لكم  
عن مَحْضَرِهِ » .

وقيل لابن التَّوَّام الرُّقَاشي<sup>(٤)</sup> : تكلِّمْ . فقال : « ما أشتي الحَبَرُ

إلا بائياً » .

قال : وقال عُبيد الله بن سالم<sup>(٥)</sup> لرؤية<sup>(٦)</sup> : مُتْ يا أبا الجحاف إذا شئت .  
قال : وكيف ذاك ؟ قال رأيْتُ اليوم عَقَبَةً بن رؤية ينشد شعراً له أعجبني . قال :  
فقال رؤية : نعم [ إنَّه ليقول <sup>(٧)</sup> ] ولكن ليس لشعره قِرَانٌ . وقال الشاعر :

مِهَادِبَةٌ مَنَاجِبَةٌ قِرَانٌ مَنَادِبَةٌ كَأَكْهَمِ الْأَسْوَدُ

١٥ عن أبيه وأُنس بن مالك والحسن البصري ، وروى عنه ابن أخيه الفضل بن عيسى بن أبيان وقادة والأعمش .  
مذهب التلذذ وصفة الصفوة ( ٣ : ٢١٠ : ٢٥٠ ) وعيون الأخبار ( ٣ : ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ) .  
(١) عبد الله بن وهب الراسي : نسبة إلى راسب بن مبدعان بن مالك بن نصر بن الأزد ، وكان  
قد خرج على علي في أربعة آلاف . بايعه الخوارج لعشر خلون من شوال سنة ٣٧ وقتل يوم النهروان سنة  
٣٨ . انظر الطبري ( ٦ : ٤٢ ) والتنبيه والإشراف ٢٥٦ وجهة ابن حزم ٣٨٦ .

٢٠ (٢) الفطير : كل ما أعجل عن إدراكه وانفضاجه . ل : « القصير » تحريف .  
(٣) ابن التَّوَّام الرُّقَاشي أحد البخلاء ، وقد أثبت له الجاحظ في البخلاء رسالة طويلة . انظر ١٤١  
١٦٣ . وروى ابن قتيبة له أخباراً في عيون الأخبار ( ١ : ٢٩٩ ، ٣١٣ / ٣ : ١٧٠ ) .  
(٤) سبقت كتابته في ص ٦٨ : « أبو نوزل » . فيما عدل ، هـ : « عبد الله بن سالم » .  
(٥) هذه مما عدل ل . وقد سبق الخبر في ص ٦٨ .

يمهد بقوله « قرآن » التشابُه والموافقة .

وقال عُمَرُ بن لُجْأ لبعض الشعراء : أنا أشعر منك ! قال : وم ذاك <sup>(١)</sup> ؟  
قال : لأبى أقول البيت وأخاه ، وأنت تقول البيت وابن عمه .

قال : وذكر بعضهم شعر التابغة الجعدي ، فقال : « مُطَرَفٌ بآلاف ،  
وخيَمَارٌ بواف <sup>(٢)</sup> » . وكان الأصمعيُّ يفضله من أجل ذلك . وكان يقول :  
« الخطيئة عبدٌ لشعره » . عابَ شعره حين وجدته كله متخيَّراً منتخباً مستويّاً ،  
لمكان الصنعة والتكلف ، والقيام عليه .

وقالوا : لو أنَّ شِعْرَ صالح بن عبد القُتُوس <sup>(٣)</sup> ، وسابق البربري <sup>(٤)</sup>  
كان مفترقاً في أشعار كثيرة ، لصارت تلك الأشعارُ أرفعَ ممَّا هي عليه  
بطبقاتٍ ولصار شعرهما نواذِرَ سائرةٍ في الآفاق . ولكنَّ القصيدة إذا كانت  
كلُّها أمثالاً لم تُسرِّ ، ولم تُجرِ مجرى التوارد . ومتى لم يخرج السامعُ من شيء  
إلى شيء لم يكن لذلك عنده موقع .

قال : وقال بعضُ الشعراء لرجُل <sup>(٥)</sup> : أنا أقول في كلِّ ساعةٍ قصيدةً ، ١٢٧

(١) ل : « ولم ذلك » .

(٢) المطرف بضم الميم وكسرها : واحد المطارف ، وهي أردية من خمر مرمعة لها أعلام . والوافي :  
الدرهم الذي بين مقالاً . ١٥

(٣) هو صالح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس ، كان شاعراً حكيماً من المتكلمين ،  
ومن الرعاع بالبحرة ، اهتم عند المهدي بالزندقة فقتله ببغداد ، ضربه بيده بالسيف فجعله نصفين . وكان أضرب  
آخر عمره . نكت الهميان ١٧١ وفوات الوفيات ( ١ : ٢٤٥ ) وتاريخ بغداد ٤٨٤٤ ولسان الميزان .

(٤) هو أبو سعيد سابق بن عبد الله البربري : له أشعار حسنة في الزهد ، وهو من موالى بني  
أمية ، سكن الرقة وولد على عمر بن عبد العزيز . والبربري نسبة إلى بلاد في المغرب ، قيل إنما هو لقب  
له . خزائن الأدب ( ٤ : ١٦٤ ) ل : « البربري » ، وفيما عدل : « البربري » صوابهما ما أثبت . ٢٠

(٥) ل : « لبعض » .

وَأَنْتَ تُقْرِضُهَا فِي كُلِّ شَهْرٍ . [ فلم ذلك <sup>(١)</sup> ] ؟ قال : لا أَقْبِلُ مِنْ شَيْطَانِي مِثْلَ الَّذِي تَقْبَلُ مِنْ شَيْطَانِكَ .

قال : وَأَنْشُدْ عُقْبَةَ بَنِ رُوَيْةٍ [ أَبَاهُ رُوَيْةٌ <sup>(١)</sup> ] بَنِ الْعَجَاجِ شِعْراً وَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَرَاهُ ؟ قَالَ : يَا بَنِيَّ إِنَّ أَبَاكَ لَيَعْرِضُ لَهُ مِثْلُ هَذَا يَمِيناً وَشِمَالاً فَمَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ .

وقد رَوَوْا مِثْلَ ذَلِكَ فِي زَهْرٍ وَابْنِهِ كَعْب .

قال : وَقِيلَ لَعُقَيْلِ بْنِ عُقْلَةَ : لِمَ لَا تُطِيلُ الْمَجَاءَ ؟ قَالَ : « يَكْفِيكَ مِنَ الْقِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالْعُنُقِ <sup>(٢)</sup> » .

وقيل لأبْنِي الْمَهْشُوشِ <sup>(٣)</sup> : لِمَ لَا تُطِيلُ الْمَجَاءَ ؟ قَالَ : لَمْ أَجِدْ الْمِثْلَ النَّادِرَ إِلَّا بَيْتاً وَاحِداً ، وَلَمْ أَجِدِ الشَّعْرَ السَّائِرَ إِلَّا بَيْتاً وَاحِداً .

قال : وَقَالَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِنُصَيْبِ الشَّاعِرِ : وَيُحَلِّكُ يَا أَبَا الْحَجْنَاءِ ، أَمَا تُحْسِنُ الْمَجَاءَ ؟ قَالَ : أَمَا تَرَانِي أُحْسِنُ مَكَانَ عَافَاكَ اللَّهُ : لَا عَافَاكَ اللَّهُ !

ولاموا الْكَمِيثَ بْنَ زَيْدٍ عَلَى الْإِطَالَةِ ، فَقَالَ : « أَنَا عَلَى الْقِصَارِ أَقْدَر » .

وقيل لِلْعَجَاجِ : مَالِكَ لَا تُحْسِنُ الْمَجَاءَ ؟ قَالَ : هَلْ فِي الْأَرْضِ صَانِعٌ إِلَّا وَهُوَ عَلَى الْإِفْسَادِ أَقْدَر .

١٥

وقال رُوَيْةٌ : « الْهَلْمُ أَسْرَعُ مِنَ الْبِنَاءِ » .

وهذه الْحَجَجُ التي ذَكَرُوهَا عَنْ نُصَيْبٍ وَالْكَمِيثِ وَالْعَجَاجِ وَرُوَيْةٍ ، إِنَّمَا ذَكَرُوهَا عَلَى وَجْهِ الْاِحْتِجَاجِ لَهُمْ . وَهَذَا مِنْهُمْ جَهْلٌ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَخْبَارُ

(١) هذه مما عدل .

(٢) انظر الحيوان ( ٣ : ٩٩ ) وأمثال المبدل ( ١ : ١٧٩ ) ونهاية الأرب ( ٣ : ٢٧ )

(٣) أبو المهوش الأسدي : هو حوط بن رثاب ، أو ربيعة بن رثاب ، من المخضرمين الذين أدركوا

النبي ولم يروه . انظر الإصابة ٢٠١٥ والشعراء ٢٢ والخزانة ( ٣ : ٨٦ ، ١٤٢ ) والبخلاء للجاحظ : « لأبْنِي الْمَهْشُوشِ » ، صوابه بالشين .

صادقة . وقد يكون الرجل له طبيعة في الحساب وليس له طبيعة في الكلام ؛  
وتكون له طبيعة في التجارة <sup>(١)</sup> وليست له طبيعة في الفلاحة ؛ وتكون له طبيعة  
في الحذاء أو في التعبير <sup>(٢)</sup> ، أو في القراءة بالألحان ، وليست له طبيعة في  
الغناء وإن كانت هذه الأنواع كلها ترجع إلى تأليف اللحن . وتكون له  
طبيعة في الناي وليس له طبيعة في السرنای <sup>(٣)</sup> ؛ وتكون له طبيعة في قصبة  
الرأعي ولا تكون له طبيعة في القصبتيين المضمومتين ؛ ويكون له طبع في  
صناعة اللحن ولا يكون له طبع في غيرها ؛ ويكون له طبع في تأليف الرسائل  
والخطب والأسجاع ولا يكون له طبع في قرض بيت شعر . ومثل هذا كثير جداً .  
وكان عبد الحميد الأكبر <sup>(٤)</sup> ، وابن المقفع ، مع بلاغة أقلامهما  
١٠ . وألستهما ، لا يستطيعان من الشعر إلا ما لا يذكر مثله .

وقيل لابن المقفع في ذلك ، فقال : « الذي أرضاه لا يجيئني ، والذي  
يجيئني لا أرضاه » <sup>(٥)</sup> .

وهذا الفرزدق وكان مستهتراً بالنساء <sup>(٦)</sup> ، وكان زير عوان ، وهو في ذلك ١٢٨

(١) في نسخة : « التجارة » بالنون ، كما في حواشي هـ .

(٢) قال الأزهري : « وقد سموا ما يطرون فيه من الشعر في ذكر الله تغيراً ، كأنهم إذا تاشدوها  
بالألحان طربوا فرقصوا وأرجعوا ، فسموا مغيرة » . ل : « التغير » ، وفيما عدل : « التعبير » ، صوابهما  
ما أثبت .

(٣) السرنای ، يضم السين : كلمة فارسية ، معناها البوق الذي ينفخ فيه ويتر . استينجاس ٦٧٨ .

(٤) هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد ، الذي قيل فيه : « تحت الرسائل بعبد الحميد ،  
وختمت بآين العميد » ، وهو من أهل الشام ، وكان في أول أمره معلّم صبية ينتقل في البلدان ، وكان  
٢٠ كاتب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وقتل معه في مدينة بصرى المصرية سنة ١٣٢ . وفيات  
الأعيان ، وشرح العميد ( ١ : ٢٥٦ ) .

(٥) فيما عدل ، هـ : « يجيئني » في الموضعين .

(٦) ما عدل هـ : « مستهتراً » ، وكلاهما متصه .

ليس له بيتٌ واحدٌ في التسيب مذكور . مع حسده لجرير . وجريرٌ عفيفٌ لم يَغشَقْ امرأةً قط ، وهو مع ذلك أغزلُ الناسِ شعراً .

وفي الشعراء مَنْ لا يستطيع مجاوزة القصيد إلى الرجز ، ومنهم من لا يستطيع مجاوزة الرجز إلى القصيد ، ومنهم من يجمعهما كجرير وعمر بن لُجأ ، وأبو النجم ، وحُميد الأرقط ، والعماني . وليس الفرزدق في طولِهِ بأشعرَ منه في قصاره .  
وفي الشعراء مَنْ يخطب وفهم من لا يستطيع الخطابة ، وكذلك حال الخطباء في قريض الشعر . والشاعر نفسه قد تختلف حالته .

وقال الفرزدق : أنا عند الناس أشعرُ الناسِ ورُبُّما مرُّتُ على ساعةٍ ونزَعُ ضربي أهونُ عليَّ من أن أقول بيتاً واحداً .

وقال العجاج : لقد قلتُ أرجوزتي التي أولها :

بكيث والمحتزنُ البكيُّ وإثما يأتي الصبأ الصبيُّ  
أطرباً وأنتُ قُنسرى<sup>(١)</sup> والدُّغرُ بالإنسان دؤاري<sup>(٢)</sup>

وأنا بالرمل ، في ليلةٍ واحدة<sup>(٣)</sup> ، فانتالتُ على قوافيها انشياً ، وإنى لأريد اليوم دونها في الأيام الكثيرة ، فما أقدر عليه .

وقال لي أبو يعقوب الخرمي : خرجتُ من منزلي أريد الشمساسية<sup>(٤)</sup> ، فابتدأت القول في مرثية لأبي التُّخْتاخ ، فرجعت والله وما أمكنني بيتٌ واحد . وقال الشاعر :

وقد يقرض الشعرَ البكيُّ لسائِه وتُعنى القوافي المرّة وهو خَطِيبٌ

(١) القنسرى : الكبير المسن . وقيل : لم يسمع هذا إلا في بيت العجاج . وفي حواشي هـ عن

ابن دُهد : « تنفسر الإنسان : شاخ وتقيض . وأنشدته . وأنشد أيضاً :

• ويقتسره أمور فاقسان لها •

(٢) دؤارى : يلور بالناس أحوالا . انظر ديوان العجاج ٦٦ .

(٣) هـ : « وأنا بالرمل » قط .

(٤) الشمساسية : موضع في أعلى بغداد مجاور لدار الروم .

## باب

من القول في المعاني الظاهرة باللفظ الموجز <sup>(١)</sup> ،

من ملتقطات كلام الناس <sup>(٢)</sup>

قال بعض الناس : « من التوقى ترك الإفراط في التوقى » .

وقال بعضهم : « إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون » <sup>(٣)</sup> .

وقال الشاعر :

قَدَّرُ اللهَ وَارِدٌ حِينَ يُقَضَى وَرُودُهُ

فَأَرِدْ مَا يَكُونُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَا تَهْتَدُ <sup>(٤)</sup>

وقيل لأعرابي في شكائته : كيف تُعْجِلُكَ ؟ قال : « أَجِدُنِي أَجْدُ مَا لَا

أَسْتَبِي وَأَسْتَبِي مَا لَا أَجِدُ ، وَأَنَا فِي زَمَانٍ مِنْ جَادٍ لَمْ يَجِدْ ، وَمَنْ وَجَدَ لَمْ يَجِدْ » <sup>(٥)</sup> .

وقيل لابن المقفع: ألا تقول الشعر ؟ قال : الذي يبيِّن لي لا أرضاه ، ١٢٩

والذي أرضاه لا يبيِّن لي <sup>(٦)</sup> .

وقال بعض النساك : « أَنَا لِمَا لَا أَرْجُو أَرْجُو مِنْهُ لِمَا أَرْجُو » .

وقال بعضهم : « أَعْجَبُ مِنَ الْعَجَبِ ، تَرَكْتُ التَّعَجُّبَ مِنَ الْعَجَبِ » .

(١) فيما عدا ل : في القوافي الظاهرة واللفظ الموجز « تحريف .

(٢) ما عدا ل ، هـ : « كلام النساك » تحريف .

(٣) هذه الكلمة لأبي بن أبي تيممة السخني الذي سبقت ترجمته في ص ١٩٢ . انظر صفة

الصفوة ( ٣ : ٢١٤ ) والحويان ( ٦ : ٨ ) .

(٤) هذان البيتان لم يرويا في ل .

(٥) الخبر في الحويان ( ٣ : ١٣٢ / ٦ : ٥٠٣ ) . وقد نسب في عيون الأخبار ( ٣ : ٤٩ )

إلى أبي العقيش . وما بعد كلمة « ما لا أجِد » هو مما عدا ل .

(٦) هذا الخبر من ل ، هـ فقط . ورواية هـ : « الذي أرضاه » . وقد سبق قريبا في ص ٢٠٨ .

قال عمرُ بنُ عبد العزيز لعبد بنى مخزوم : « إني أخافُ اللهَ فيما تقلَّدْتُ » .

قال : لستُ أخافُ عليك أن تخاف ، وإنما أخاف عليك ألا تخاف .

وقال الأحنف لمعاوية : أخافك إن صدَّقْتُكَ ، وأخاف اللهَ إن كَذَبْتُكَ .

وقال رجلٌ من الثَّسَّاءِ لصاحبٍ له وهو يَكِيدُ بِنَفْسِهِ <sup>(١)</sup> : أما ذنوبى

- فإني أرجو لها مغفرةَ اللهَ ، ولكنى أخافُ على بناتى الضَّيِّعة . فقال له صاحبه :  
فالذى ترجوه لمغفرةِ ذنوبك فارجهُ لحفظِ بناتك <sup>(٢)</sup> .

وقال رجلٌ من الثَّسَّاءِ لصاحبٍ له : ما لى أراك حزينا ؟ قال : كان  
عندى يَتِيمٌ أَرَبِيهَ لأَوْجَرَ فيه ، فمات وانقطع عنا أجره ، إذ بطلَ قيامنا بمَقُونَتِهِ .

- فقال له صاحبه : فاجتلبِ يَتِيمًا آخرَ يَقُومُ لك مقامُ الأوَّلِ . قال : أخاف  
ألا أصيبَ يَتِيمًا فى سوءِ خُلُقِهِ ! قال له صاحبه : أما أنا فلو كنت فى  
موضعك منه لما ذكرتُ سوءَ خُلُقِهِ .

وقال آخر ، وسمعه أبو هريرة النحوى وهو يقول : ما يَمْنَعُنِي من تعلُّمِ  
القرآنِ إلا أنى أخافُ أن أضَيِّعَهُ . قال : أما أنت فقد عَجَلْتَ له التَّضْيِيعَ ،  
ولعلَّكَ إذا تعلَّمْتَهُ لم تضَيِّعَهُ .

- وقال عمر بنُ عبد العزيز لرجلٍ : مَنْ سيِّدُ قومك ؟ قال : أنا . قال : ١٥  
لو كنت كذلك لم تُقلِّه <sup>(٣)</sup> !

\*\*\*

(١) يَكِيدُ بنفسه : يجود بها عند النزاع فى حال الموت .

(٢) ب : « تحفظ بناتك » ، ح : « يحفظ » . وأثبت ما فى ل ، هـ و الجيمورية .

(٣) فيما عدا ل : « لم تقل » .

## باب آخر

وقالوا في حُسن البيان ، وفي التخلص من الخصم بالحق والباطل ، وفي  
تخليص الحق من الباطل ، وفي الإقرار بالحق ، وفي ترك الفخر بالباطل .  
قال أعرابي وذكر حمّاس بن ثامل فقال <sup>(١)</sup> :

برئت إلى الرحمن من كلِّ صاحبٍ      أصاحبه إلاَّ حمّاسَ بنَ ثاملٍ  
وظنّني به بين السّماطين أنّه      سينجو بحيّ أو سينجو بباطلٍ  
وقال العجّير السّلوليّ <sup>(٢)</sup> :

وإنَّ ابنَ زيدٍ لابنَ عَمّى وإنّه      لَبَلالٌ أيدى جِلّةِ الشّولِ باللم <sup>(٣)</sup>  
طلّوع الثّنايا بالمطايا وإنّه      غداة المُرّادى للخطيبِ المقدم <sup>(٤)</sup>  
يسرُّكَ مظلوماً ويرضيك ظالماً      ويكفيك ما حُمّلقه حين تُغرّم

الشّول : جمع شائلة ، وهي التّافة التي قد جفّ لبنُها . وإذا شالت بذنّها  
بعد اللّقاح فهي شائلٌ ، وجمعها شُول . المُرّادى : المُصادم والمُقارع ، يقال  
ردّيتُ الحجرَ بصخرةٍ [ أو يعمّولي <sup>(٥)</sup> ] ، إذا ضربته [ بها <sup>(٥)</sup> ] لتكسيّره .  
والمِرْدَاة : الصخرة التي يكسّرُ بها الحجارة . وقال ابن رُبَيْع الهذلي <sup>(٦)</sup> :

(١) هذه الكلمة ساقطة عما عدل . وحمّاس بن ثامل ، أحد شعراء الحماسة ، أنشد له أبو تمام :

ومستح في لج ليل دعوته      بمشوية في رأس صمد مقابل  
وقلت له : أقبل فإنك راشد      وإن على النار التلى وابن ثامل

(٢) سبقت ترجمته في ١٢٣ .

(٣) يزل أيلجها بالدم ، أي ينحرها أو يرقبها . والجلّة : المسان من الإبل ، جمع جليل كصبي وصبية .

(٤) الثنايا : جمع ثنية ، وهي العقبة في الجبل .

(٥) هذه عما عدل . والتفسير في هـ متخلف لهذه الأبيات الثلاثة .

(٦) هو عبد مناف بن ربع الهذلي الجري . وربع ، بكسر الراء . والجري نسبة إلى =

- أَعْيَنَ أَلَا فَابِكِي رُقِيَّةَ إِنَّهُ وَصُولٌ لِرَحَامٍ وَمِعْطَاءُ سَائِلٍ <sup>(١)</sup>  
 فَأَقْسِمَ لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَحَمِيَّتُهُ وَإِنْ كَانَ لَمْ يَتْرَكْ مَقَالًا لِقَائِلٍ  
 وَقَالَ بَعْضُ الْيَهُودِ ، وَهُوَ الرَّيِّعُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ <sup>(٢)</sup> مِنْ بَنِي النَّضِيرِ <sup>(٣)</sup> :  
 سَائِلٌ بِنَا خَابِرَ أَكَاثِنَا وَالْعِلْمُ قَدْ يُلْقَى لَدَى السَّائِلِ <sup>(٤)</sup>  
 إِنَّا إِذَا مَالَتْ دَوَائِجِي الْهَوَى وَأَنْصَتَ السَّمْعُ لِلْقَائِلِ  
 وَاعْتَلَجَ النَّاسُ بِالْبَابِهِمْ نَقَضَى بِحُكْمٍ عَادِلٍ فَاصِلِ <sup>(٥)</sup>  
 لَا نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا نُلْطُ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ <sup>(٦)</sup>  
 نَكْرَهُ أَنْ تُسْفَهَ أَحْلَامُنَا فَتَحْمِلَ الدَّهْرُ مَعَ الْخَائِلِ  
 وَقَالَ آخَرُ وَذَكَرَ جِمَاسًا أَيْضًا :

- ١٠ = جهب كفهش ، وهو بطن من هليل . وعبد مناف شاعر جاهلي . انظر الخزانة ( ٣ : ١٧٤ )  
 وأما قصيدته التي منها البيتان فهي في بقية أشعار المهلين ٧ ونسخة الشنقيطي من المهلين ٥٢ . وهو  
 يرى بالقصيدة « دية السلي » . ودية بضم الدال وضع الباء وتشديد الباء .  
 ( ١ ) ل : « عين » . وفي ديوان المهلين : « فسينى ألا فابكي دية » .  
 ( ٢ ) ذكر أبو الفرج في الأغاني ( ٢١ : ٦١ ) أنه كان أحد الرؤساء في يوم بعث وكان يوم  
 بعث آخر الحروب المشهورة بين الأوس والخزرج قبل الإسلام .  
 ( ٣ ) وكلنا ذكر ابن سلام في طبقاته ١١٠ . وزعم أبو الفرج أنه من بني قريظة . وجاء فيما عدا  
 ل زيادة : « بعثه رسول الله ﷺ إلى عيبر فقتله » . وفي هذه العبارة خطأ وتحريف ، فإن الذي في  
 كتب السير أن الذي قتل عيبر هو سلام بن أبي الحقيق ، وذلك أن الأوس بعد قتلهم لكعب بن  
 الأشرف ، استأذنوا الرسول في قتل سلام بن أبي الحقيق ، فأذن لهم فخرجوا ، وأمروهم عبد الله بن  
 عتيك ، إلى عيبر فقتلوا سلاماً . وفي ذلك يقول حسان :  
 ٢٠ لله در عصاة لآتهم يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف  
 انظر السيرة ٧١٣ - ٧١٦ جوتيجن ، وديوان حسان ٢٧٢ - ٢٧٣ .  
 ( ٤ ) الخابر : الذي يغير ويغير . والأكباء : جمع كمي ، وهو الشجاع الجري . قال :  
 تركت ابتيكت للشيعة ، والقتنا شوارع والأكباء تشري بالدم  
 ٢٥ ول الأصيل : « أكلهنا » صوابه من ابن سلام ١١٠ حيث أشهد الأبيات . و « يلقي » بالقاف ، كما في ل  
 وابن سلام . وفي سائر النسخ « يلقي » ، سيان .  
 ( ٥ ) فيما عدا ل : « واصطرع » . وفي الطبقات : « فرضى بحكم العادل الفاصل » .  
 ( ٦ ) لطف به وألطف : لومه .

أَتَانِي جَاسٌ بَابِي مَاهٍ يَسُوقُهُ لِيَبْغِيَهُ خَيْرًا وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ (١)  
 لِيُعْطِيَ عَيْسًا مَاَنَا ، وَصَلُونَا مِنْ الْعَيْظِ تَغِيلُ مِثْلَ غَلِي الْمَرَّاجِلِ  
 وَقَافِيَةٍ قِيلَتْ لَكُمْ لَمْ أَجِدْ لَهَا جَوَابًا إِذَا لَمْ تُضْئِرُوا بِالْمَنَاصِلِ  
 فَأَيُّطَقُ فِي حَقِّي بِحَقِّي وَلَمْ يَكُنْ لِيَرْحَضَ عَنْكُمْ قَالَةَ الْحَقُّ بَاطِلِي (٢) ١٣١

ليرحض ، أى ليغسل . والراحض : الغاسل . والمرحاض : الموضع الذى يُغسل فيه . وقال عمرو بن معد يكرب :

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقَتْنِي رِمَاحُهُمْ نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرِّمَاحَ أَجَرَتْ (٣)  
 الجرار (٤) : عُوْدٌ يُعْرَضُ فِي فَمِ الْفَصِيلِ ، أَوْ يُشَقُّ بِهِ لِسَانُهُ ، لَعَلَّاهُ يَرْضَعُ .  
 فيقول : قَوْمِي لَمْ يَطْعَنُوا بِالرِّمَاحِ فَأَتَيْتُ عَلَيْهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ قَرُّوا فَأَسْكُتُ (٥)  
 كَالْمَجْرَّ الَّذِي فِي فَمِهِ الْجِرَارُ (٦) .

وقال أبو عبيدة : صَاحَ رُؤْيُةٌ فِي بَعْضِ الْحُرُوبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ تَمِيمٍ  
 وَالْأَزْدِ : يَامَعْشَرُ بَنِي تَمِيمٍ ، أَطْلِقُوا مِنْ لِسَانِي (٧)

قال : وَأَبْصَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ قَدْ طَعَنَ فَارِسًا طَعْنَةً ، فَصَاحَ : « لَا عِيًّا

(١) ابن مائه ، هذا ما أثبت في هامش ل ، ولنا العلم اشتقاق في اللغة من قولهم : رجل ماهى القلب ، أى جبان كأن قلبه في ماء . وفي هو صلب ل : « بَابِنَ ماهى » . وفيما عدل ل : « بَابِنَ ماهاه » .  
 (٢) فيما عدل ل : « قَالَةَ الْحَقُّ » .  
 (٣) البيت من قصيدة له في الأصمعيات ١٧ - ١٨ . وأبيات منها في الحماسة ( ١ : ٤٣ ) .  
 وانظر اللسان .

(٤) لم أجدها هذا اللفظ في المعاجم المتداولة . والمعروف « الحلال » انظر المعاجم في مادة ( خلل )  
 واخصص ( ٧ : ٣٢ ) . كما أن المعروف في المصدر « الجر » و « والإجور » .

(٥) أسكت الرجل إسكاتاً : انقطع كلامه فلم يتكلم . هـ : « فَأَسْكُتُ » .

(٦) ما عدل ل ، هـ : « جِرَار » .

(٧) نظير قول عبد يفيث بن وقاص الحارثي في المفضليات ( ١ : ١٥٥ ) :

أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِسَمَةِ أَمْعَشَرِ تَمِيمٍ أَطْلَقُوا مِنْ لِسَانِي

ولا شللاً<sup>(١)</sup> ١ . والعرب تقول : « عى أبأس من شلل<sup>(٢)</sup> » . كأن العى فوق كل زمانة .

وقالت الجهنمية<sup>(٣)</sup> :

- ألا هلك الحلو الحلال الحلال<sup>(٤)</sup> ومن عنده حلم وعلم ونائل<sup>(٥)</sup>  
 وذو خطب يوماً إذا القوم أفجموا<sup>٥</sup> تُصيب مرادى قوله ما يحاول  
 بصير بعورات الكلام إذا التقى شريجان بين القوم : حق وباطل  
 أتى<sup>٦</sup> لما يأتى الكرم بسيفه وإن أسلمته جنده والقبائل<sup>(٥)</sup>  
 وليس بمعطاء الظلامية عن يد ولا دون أعلى سورة المجد قابل<sup>(٦)</sup>  
 الحلال<sup>٧</sup> : السيد . شريجان : جنسان مختلفان من كل شيء<sup>(٧)</sup> .  
 وأنشد أبو عبيدة في الخطيب يطول كلامه ، ويكون ذكوراً لأوّل<sup>١٠</sup>  
 خطبته وللدّى بنى عليه أمره ، وإن شغب شاغب قطع عليه كلامه ،  
 أو حدث عند ذلك حدث يحتاج فيه إلى تدبير آخر ، وصلّ الثانى من  
 كلامه بالأوّل ، حتّى لا يكون أحد كلاميه أجود من الآخر ، فأنشد :  
 وإن أحدثوا شعباً يقطع نظمها فإنك وصّال<sup>١١</sup> لما قطع الشعب<sup>١١</sup>  
 ولو كنت ساجاً سدّدت خصاصها بقول قطعهم الشهد مازجه العذب<sup>(٨)</sup>

(١) في اللسان : « ويقال لمن أجاد الرى أو الطعن : لا شللا ولا عى » .

(٢) ل : « أبس من شلل » .

(٣) ب فقط : « الجهنمية » .

(٤) الحلال : الذى لا رية فيه . والحلال : السيد الشجاع الزكين في مجلسه .

(٥) هـ عن نسخة : « والقبائل » ، وهى الطوائف من الناس .

(٦) عن يد : عن قهر وذل واستسلام . وفى هامش ل : « نازل » رواية في « قابل » .

(٧) فيما عدل ل : « شريجان : جنسان . يقال : الناس شرجان وشريجان ، أى فرقان . ومنه حديث النبى ﷺ ، أنه لما بلغ الكديد أمر الناس بالقطر فأصبح الناس شرجين ، أى بعضهم صائماً وبعضهم مفطراً .

(٨) الخصاص بالفتح : خلل الشيء . ل : « نساء » تحريف . وفيما عدل ل ، هـ : « سدوت »

تحريف أيضاً ؛ وإنما يقال سدوت الثوب يسديه ، يأتى . فيما عدل ل : « بالبرد العذب » وفيه الإقواء . وفى حواشى هـ : « وفى رواية البرد العذب . غ : شيب به العذب » .

وقال نُصَيْبٌ :

وما ابتدئْتُ ابتدَالَ القَوْبِ وَدُكُمُ  
وَعَلِمْتُ الشَّيْءَ تَهَوَّى أَنْ تَبَيَّنَهُ  
أَشْفَى لِقَلْبِكَ مِنْ أَخْبَارٍ مِنْ سَلِّ (١)

وقال آخر :

لَعَمْرُكَ مَا وَدُّ اللِّسَانُ بِنَافِعٍ  
إِذَا لَمْ يَكُنْ أَصْلُ المَوْدَةِ فِي الصُّدْرِ  
وقال آخر (٢) :

تَعْلَمُ فَلَيْسَ المَرْءُ يُوَلِّدُ عَالِماً  
وَأَنْ كَبِيرَ القَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ  
وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ  
صَغِيرٌ إِذَا التَفَّتْ عَلَيْهِ المَحَافِلُ (٣)

وقال آخر :

فَتَى مِثْلُ صَفْوِ المَاءِ لَيْسَ بِبَاحِلٍ  
وَلَا قَائِلٍ عَوْرَاءُ تُوْذِي جَلِيْسَهُ  
عَلَيْكَ وَلَا مُهَيِّدٍ مَلَاماً لَبَّاحِلٍ  
وَلَا رَافِعٍ رَأْساً بِعَوْرَاءٍ قَائِلٍ (٤)  
وَلَا مُسْلِمٍ مَوْلى لِأَمْرِ بُصْبِيهِ  
وَلَا خَالِطٍ حَقّاً مَصْبِيّاً بِبَاطِلٍ  
وَلَا رَافِعٍ أَحَدُوْنَةَ السَّوْرِ مُعْجَباً  
بِهَا بَيْنَ أَيْدِي المَجْلِسِ المُتَقَابِلِ  
يُزَى أَهْلُهُ فِي نَعْمَةٍ وَهُوَ شَاحِبٌ  
طَوَى البَطْنِ بِمِخْمَاصِ الضُّحَى والأَصَابِلِ (٥)

وقالت أخت يزيد بن الطُّثَيَّة (٦) :

(١) يقال : سألت أسأل ، وصلت أسل ، كما في اللسان . ل : « يسأل » .

(٢) هو رجل من قيس ، كما في لباب الأدب لأسامة بن منقذ ٢٢٨ .

(٣) بعده :

وَلَا تَرْضَ مِنْ عَيْشِ بَدُونٍ وَلَا يَكُنْ  
نَصِيكَ لَوْثُ قَدَمَتِهِ الأَوْتَلِ

(٤) العوراء : الكلمة القبيحة . فيما عدا ل : « تُوْذِي رفيقه » .

(٥) طوى البطن ، على وزن فعل ، أى ضامو . وانغمص : الجامع .

(٦) هو يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الحير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر . والطائفة

أمه ، وهى من الطاهر ، بالفتح ، حى من اليمن ، قال ابن خلكان : « الطائفة بفتح الطاء المهملة وسكون  
الهاء المثلثة » وضبطها صاحب القاموس بالتحريك . وكان يزيد جميلاً وسيماً شريفاً متلاقفاً. تولى سنة  
١٢٦ . انظر تحقيق ذلك في حواشى الحيوان ( ٦ : ١٣٧ ) . واسم أخت يزيد زنب ، كما في اللسان

( ١٣ : ٤٣ ) وحامسة أبى تمام ( ١ : ٤١٧ ) والبحترى ٤٣٣ .

- أَرَى الْأَثْلَ مِنْ بَطْنِ الْعَقِيقِ مُجَاوِرِي      قَرِيباً وَقَدْ غَالَتْ يَبْزِدُ غَوَائِلُهُ  
فَتَى قَدْ قَدَّ السَّيْفُ لَا مَتَضَائِلُ      وَلَا رَهْلٌ لَبَّائِهِ وَبَادِلُهُ <sup>(١)</sup>  
فَتَى لَا يُرَى تَحْرُقُ الْقَمِيصَ بِخَصْرِهِ      وَلَكِنَّمَا تُوْهِى الْقَمِيصَ كَوَاهِلُهُ <sup>(٢)</sup>  
إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ كَانَ عَلَوْرًا      عَلَى الْحَى حَتَّى تُسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهُ <sup>(٣)</sup>  
مَضَى وَوَرِثَاهُ دَرِيَسَ مُفَاضَةٍ      وَأَبْيَضَ هَنْدِيًّا طَوِيلًا حَمَائِلُهُ <sup>(٤)</sup>  
يَسْرُكُ مَظْلُومًا وَيَرْضِيكَ ظَالِمًا      وَكُلُّ الذِّى حَمَلَتْهُ فَهُوَ حَامِلُهُ  
أَخُو الْجِدِّ إِنْ جَدَّ الرَّجَالُ وَشَمَرُوا      وَذُو بَاطِلٍ إِنْ شَعَتْ أُهُامُكَ بَاطِلُهُ <sup>(٥)</sup>

يُصَوِّرُ هَذَا الشَّعْرَ وَمَا شَبَّهَ مِمَّا وَقَعَ فِي هَذَا الْبَابِ ، إِلَى الشَّعْرِ الَّذِي فِي أَوَّلِ  
الْفَصْلِ .

\*\*\*

- 
- (١) اللَّيْلَةُ وَاللَّبِيبُ : الْمُنْهَرُ . وَالْبَادِلَةُ : اللَّحْمُ بَيْنَ الْإِطْ وَالْتَدْنُو . وَفِي حِمَاسَةِ أَبِي نَمَامٍ : « وَأَبَا جَلَهُ » .  
(٢) لَا يُحْرَقُ قَمِيصُهُ بِخَصْرِهِ لَمْ يَخْرُقْ قَمِيصَهُ بِكَاهِلِهِ لَكَيْفَ حَمَلَهُ نَجَادُ السَّيْفِ .  
(٣) الْمَلُورُ : السَّيْفُ الْخَلْقُ . تُسْتَقِلُّ : تَحْمِلُ وَتَرْفَعُ . يَقُولُ : إِنَّهُ يَسُوءُ خَلْقُهُ عَلَى أَهْلِهِ عِنْدَ نَزْوِلِ  
الضَّيْفِ ، حَتَّى يَطْلُمْنَ إِلَى إِمْكَانِ قُرْبِهِ . وَعِنْدَ الْبَحْتَرِيِّ : « حَتَّى تُسْتَقِرَّ » .  
(٤) الْمَفَاضَةُ : الدَّرْعُ الرَّاسِمَةُ . وَالْدَّرْعُ الدَّرِيَسُ : الْخَلْقُ . أَضْيَافُ الصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ .  
(٥) انْظُرْ مَا سَيَأْتِي فِي ٤ : ٧٥ .

باب شعر وغير ذلك من الكلام ١٤ يدخل في باب الخطب

قال الشاعر :

عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ يَعْجِبُونَ خُطْبَتِي      وما منهم في موقفٍ بخطيبٍ

وقال آخر (١) :

إِنَّ الْكَلَامَ مِنَ الْفَوَادِ وَإِنَّمَا      جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفَوَادِ دَلِيلًا (٢)

لَا يُعْجِبُكَ مِنْ خُطْبِ قَوْلِهِ      حَتَّى يَكُونَ مَعَ الْبَيَانِ أَصِيلًا (٣)

وأنشد آخر :

أَبْرَ فَمَا يَزْدَادُ إِلَّا حِمَاقَةً      وَتُوكَا وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرًا مَخَارِجُهُ (٤)

وقد يكون رديء العقل جيّد اللسان .

وقال أبو العباس الأعمى (٥) :

إِذَا وَصَفَ الْإِسْلَامَ أَحْسَنَ وَصْفَهُ      يَفِيهِ ، وَيَأْنِي قَلْبُهُ وَبِهَاجَرُهُ (٦)

وَلَنْ قَامَ قَالَ الْحَقُّ مَا دَامَ قَائِمًا      تَقَى اللِّسَانُ كَافِرًا بَعْدَ سَائِرِهِ (٧)

وقال قيس بن عاصم المِنَقَرِيُّ (٨) يَذْكُرُ مَا فِي بَنِي مِثْقَرٍ مِنَ الْخُطَابَةِ :

(١) هو الأخطل كما نص ابن هشام في شرح شعور الذهب ٢٧ .

(٢) الرواية المرفوعة : « لَفِي الْفَوَادِ » - والبيتان ليسا في الديوان .

(٣) عند ابن هشام : « خُطْبِ عَطِيَّة » . وفيما عدا ل : « مَعَ اللِّسَانِ » .

(٤) أَمْر : غَلَبَ . وَالنُّوْكَ ، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ : الْحَقِيقُ .

(٥) أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَعْمَى ، هُوَ السَّالِبُ بْنُ فَرُوحَ ، مَوْلَى جَذِيَّةَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الدَّبَلِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ ، وَكَانَ مِنْ شُعْرَاءِ بَنِي أُمَيَّةِ الْمَدُونِيِّينَ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي مَدْحِهِمْ وَالتَّشْيِيعِ لَهُمْ ، رَوَى الْحَدِيثَ عَنْ صُلَيْمٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَرَوَى عَنْهُ عَطَاءٌ وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ . تَوَفَّى بَعْدَ ١٢٦ . الْأَخْطَلُ ( ١٥ : ٥٧ - ٦١ ) وَنُكْتُ الْهَمِيانَ ١٥٣ - ١٥٥ وَتَهْلِبُ التَّهْلِبِ .

(٦) جَاءَ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ فِيمَا عَدَا ل : « يَقُولُ أَنَّهُ يَتَبَيَّنُ عَنْ قَوْلِهِ وَيَأْبَاهُ وَهَجَرُهُ يَقُولُ بِحَقِّ عَلِيٍّ مِنْهُ بِلِسَانِهِ وَسَائِرِهِ كَافِرٌ » .

(٧) هَامِشٌ ل : « خ » : وَإِنْ قَالَ قَالَ الْحَقُّ بِمَا مِمَّا قَاتِلًا » .

(٨) هُوَ أَبُو عَلِيٍّ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ بْنِ سَنَانٍ . بْنُ خَالِدٍ بْنِ مِثْقَرٍ بْنِ عُبَيْدٍ بْنِ مِقَاصٍ =

لَأْمِيْ امْرُؤٌ لَا يَعْتَرِيْ خُلُقِيْ      ذَنْسٌ يُقْنِدُهُ وَلَا أَفْنٌ (١)  
 مِنْ مِّنْقَرٍ فِيْ بَيْتٍ مَّكْرُمَةٍ      وَالْأَصْلُ يَنْبْتُ حَوْلَهُ الْعُصْنُ (٢)  
 خُطْبَاءُ حِينَ يَقْرَأُ قَائِلُهُمْ      بِيضُ الرُّجُوهِ مَصَاقِعُ لُسْنُ (٣)  
 لَا يَقْطُنُونَ لَعِيبَ جَارِهِمْ      وَهُمْ لِحَفْظِ جَوَارِهِمْ قُطْنُ (٤)

ومن هذا الباب وليس منه في الجملة ، قول الآخر :

١٣٤ أشارت بِطَرْفِ الْعَيْنِ خِيفَةً أَهْلَهَا      إِشَارَةً مَدْعُوٍ وَلَمْ تُتَكَلِّمْ  
 فَأَيَقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا      وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَبِيبِ الْمُسْلِمِ (٥)  
 وَقَالَ نُصَيْبٌ ، مَوْلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ (٦) :

يَقُولُ فَيُحْسِنُ الْقَوْلَ ابْنُ لَيْلَى      وَيَفْعَلُ فَوْقَ أَحْسَنِ مَا يَقُولُ (٧)

= واسم مقاصص الحارث - بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن نعيم . شاعر فارس شجاع ، وكان سيداً في الجاهلية والإسلام ، صاحب النسي في حياته وعاش بعده زماناً ، وهو أحد من وأد بناته في الجاهلية ، بل يزعمون أنه أول من وأد . وفيه يقول الأحنف : ما تعلمت الحلم إلا من قيس بن عاصم . الإصباة ٧١٨٨ والأغاني ( ١٢ : ١٤٣ - ١٥١ ) . وروى ابن قتيبة في عيون الأخبار ( ١ : ٢٨٦ ) أنه أنشد الشعر التالي ، حينما علم بأن أخيه قد قتل ابنه .

(١) فنده : لانه وضعف رايه . والأفْن : ضعف الرأي والعقل . وفي أمالي القائل ( ١ : ٢٣٩ ) :  
 « لَا يَعْتَرِيْ حَسْبِيْ » .

(٢) في الحماسة ( ٢ : ٢٦٣ ) وعيون الأخبار : « وَالْعُصْنُ يَنْبْتُ حَوْلَهُ » . وفي الأمالي : « وَالْفَرْعُ » .

(٣) في الأمالي وعيون الأخبار : « حِينَ يَقُولُ » .

(٤) هـ : « لِحَسَنِ جَوَارِهِ » . وفي الحماسة والأمالي وعيون الأخبار : « لِحَفْظِ جَوَارِهِ » ، وقطن : جمع قطن .

٢٠ .

(٥) سبق البيتان في ص ٧٨ . وروى هناك كما ورد في هـ : « بِالْحَبِيبِ الْمُتِمِّ » .

(٦) نصيب ههنا هو نصيب الأكبر ، وقد سبق ترجمة الأصغر في ١٢٥ . وهذا هو نصيب بن رباع ، وكان ابن نوبين ، اشتراه عبد العزيز بن مروان ، وكان شاعراً فحلاً فصيحاً ، وله شعر كثير في الاحتجاج للسواد . انظر الأغاني : ( ١٢٥ - ١٤٥ ) . وكتيبته أبو محجن ، وجاء في ( ١ : ١٣٥ ) أنه

كان يكنى أبا الحجناء ، وهي كنية مشتركة بينه وبين نصيب الأصغر . انظر ما سبق في ص ٢٠٧ . ٢٥

(٧) البيت من أبيات في الأغاني ( ١ : ١٣٥ ) . وبعده :

فَإِذَا لَمْ يَرِثْ إِلَّا      مَدْحَهُمْ وَهَزْلَهُ الْخَلِيلُ  
 فَيَسِرُ أَهْلُ مِصْرَ قَدَّ أَتَاهُمْ      مَعَ الْبَيْلِ الَّذِي فِي مِصْرَ نِيلَ

وقال آخر :

أَلَا رَبُّنَا نَحْصِمُ ذِي فُتُونٍ غَلَوْتَهُ      وَإِنْ كَانَ الْوَلَى يُشْبِهُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ (١)  
فهذا هو معنى قول العتّاق : « البلاغة إظهار ما غمض من الحق ،  
وتصوير الباطل في صورة الحق » (٢) . وقال الشاعر (٣) ، وهو كما قال :  
عَمِيحٌ لِإِدْلَالِ الْعَيْسَى بِنَفْسِهِ      وَصَمَتِ الذِّى قَدْ كَانَ بِالْقَوْلِ أَعْلَمًا (٤)  
وَفِي الصَّمْتِ سِتْرٌ لِلْعَيْسَى وَإِنَّمَا      صَحِيفَةُ لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ  
وموضع « الصحيفة » من هذا البيت ، موضع ذكر « العنوان » في  
شعره (٥) الذى رثى عثمان بن عفّان ، رحمه الله ، به حيث يقول :  
صَحَّحُوا بِأَسْمَطَ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ      يَقْطَعُ اللَّيْلُ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا (٥)  
وَأُنْشِدْ أَيْضًا :

تَرَى الْفَتَيَانَ كَالْتَحُلِّ      وَمَا يُدِيرُكَ مَا الدُّخْلُ (٦)  
وَكُلٌّ فِي الْهَوَى كَيْتٌ      وَفِيهَا نَابَهُ فَسْلُ  
وَلَيْسَ الشَّائُنُ فِي الْوَصْلِ      وَلَكِنْ أَنْ يَرَى الْفَصْلُ (٧)

(١) الألوئى : التشديد الخصومة الجدل السليط .

(٢) انظر ما سبق في ص ١١٣ س ١١ - ١٢ .

(٣) هو الخطافى جد جبر ، واسمه عوف ، انظر اللسان (خطاف) حيث أنشد البيتين ، وكذا  
عيون الأخبار ( ٢ : ٢٧٥ ) . والبيتان يندون نسبة في تاريخ بغداد ( ١٤ : ٢٤٨ ) .

(٤) في اللسان وتاريخ بغداد : « لإزراء العيسى » . وفي عيون الأخبار : « قد كان بالحق » .

(٥) أى في شعر الشاعر ، ولم يقصد به معنا . والبيت التالى لحسان بن ثابت في ديوانه ٤١٠  
واللسان ( هن ١٦٨ ) . وسيأتى في ( ٣ : ٢٦٢ ) .

(٦) الشعر لابنة الحس ، كما في اللسان ( ١٨ : ١٧٩ - ١٨٠ ) . وقوله

قالت قللة أختى وحجرواها لها عقل

وقد ضمنت ابنة الحس هذا المثل في شعرها ، وأما المثل « ترى الفتيان » إلخ : فقائله هو عتبة  
بنت مطرود البجلي . انظر أمثال الميساني ( ١ : ٢٢٣ ) .

(٧) فيما عدل : « الفضل » بالضاد المعجمة .

وقال كِسْرَى أنوشِروان ، لَبُزْرِجِمَهْر <sup>(١)</sup> . أَيْ الأشياء خَيْر للمرءِ  
 التَّحَى <sup>(٢)</sup> ؟ قال : عقل يعيش به . قال : فَإِنْ لم يكن له عقلٌ ؟ قال : فَأَخْوَانٌ  
 يسترون عليه . قال : فَإِنْ لم يكن له إِخْوَانٌ ؟ قال : فَمَالٌ يَتَحَبَّبُ به إِلَى  
 الناس . قال : فَإِنْ لم يكن له مال ؟ قال : فَعِيٌّ صَامِتٌ . قال : فَإِنْ لم يكن  
 له <sup>(٣)</sup> ؟ قال : فَمَوْتٌ مُرِيحٌ .

وقال موسى بن يحيى بن خالد : قال أبو علي <sup>(٤)</sup> : « رسائل المرءِ في  
 كُتْبِهِ أَذَلُّ عَلَى مِقْدَارِ عَقْلِهِ ، وَأَصْدَقُ شَاهِدًا عَلَى غِيْبِهِ لَكَ <sup>(٥)</sup> » ، ومعناه فيك ،  
 ١٣٥ مِنْ أَضْعَافِ ذَلِكَ عَلَى الْمَشَافَهَةِ وَالْمُؤَاجَهَةِ » .

★ ★ ★

- 
- ١٠ (١) سبقت ترجمته في ص ٧ ، حيث ورد الخبر التالي ببعض اختلاف .  
 (٢) هذا ما في ب ، وهو يطلاق ما سبق . وطبعا عندها : « التَّحَى » .  
 (٣) فيما عدنا ل : « ذَلِكَ » بدل « لَه » .  
 (٤) هذه إحدى كُتُبِ العتاي ، وكتيبته المشهورة أبو عمرو . وجاء في عيون الأخبار ( ١ ) :  
 ٣٩٠ ( ) « قال يحيى بن خالد للعتاي في لباسه ، وكان لا يبالى ما لبس - يا أبا علي ، أخزى الله أمراً رضى  
 أن يرضه ميتاه من جماله وماله » والعتاي هو كلثوم بن عمرو بن أيوب ، وجدته السابع هو عمرو بن  
 ١٥ كلثوم صاحب الملقبة . والعتاي شاعر مترسل بليغ مطبوع ، من شعراء الدولة العباسية ، وكان منقطعاً  
 إلى البرامية فوصلوه للرشد ووصلوه به ، فبلغ عنده كل مبلغ . انظر الأغاني ( ١٢ : ٢ : ٩ ) وتلرخ  
 بغداد ١٩٦١ ومجمع الأدباء ( ١٧ : ٢٦ ) .  
 ٢٠ (٥) فيما عدنا ل : « وَأَصْدَقُ شَاهِدٌ عَلَى غِيْبِهِ لَكَ » .

### وباب منه آخر

ووصفوا كلامهم في أشعارهم فجعلوها كبرودِ العَصْب ، وكالحُللِ  
والمعاطف ، والدَّيَاجِ والوشى ، وأشباه ذلك .

وأنشدني أبو الجَمَاهِرِ جُنْدُب بن مدرِك الهَلَالِيُّ :  
 ٥      لَا يُشْتَرَى الْحَمْدُ أُمْنِيَّةً      وَلَا يُشْتَرَى الْحَمْدُ بِالْمَقْصِرِ (١)  
 وَلَكِنَّمَا يُشْتَرَى غَالِباً      فَمَنْ يُعْطِ قِيَمَتَهُ يَشْتَرِ  
 وَمَنْ يَعْتَطِفُهُ عَلَى مِغْزِرٍ      فَيَنْعَمِ الرَّدَاءُ عَلَى الْمِغْزِرِ  
 وَأَنْشَدَنِي لَابِن مِيَادَةَ (٢) :

نَعَمْ إِنِّي مُهِدٍ نَقَاءً وَمِلْحَةً      كَبُرَّ الْعَمَانِي يُرْبِحُ الْبَيْعُ تَاجِرُهُ  
 وَأَنْشُد :

فَإِنَّ أَهْلَكَ فَقَدْ أَبْقَيْتُ بَعْدِي      قَوَائِفِي تُعْجِبُ التَّمَنُّيْلِينَا (٣)  
 لَذِيذَاتِ الْمَقَاطِعِ مُحْكَمَاتٍ      لَوْ أَنَّ الشَّعْرَ يُلْبَسُ لَارْتَدِينَا  
 وَقَالَ أَبُو قُرْدُودَةَ ، يَرِثِي ابْنَ عِمَارٍ (٤) قَتِيلَ التُّعْمَانِ وَنَدِيمَهُ (٥) ،  
 وَوَصَفَ كَلَامَهُ ، وَ [ قَدْ (٦) ] كَانَ نِهَاهُ عَنْ مَنَادَمَتِهِ :

١ (١) للمقصّر ، بفتح الصاد وكسرها : الشيء اللين اليسير اللسان ( ٦ : ٤٠٩ ، ٤١٥ ) .

(٢) ابن ميادة ، هو الرواح بن أبرد . وميادة أمه ، وهو شاعر مخضرم من شعراء البوثلين ، وكان ممن منح المنصور ، ومات في صلب خلافة . الأتقالي ( ٢ : ٨٥ - ١١٦ ) .

(٣) البيتان لابن ميادة ، كما في حماسة ابن الشجري ٢٣٧ - ٢٣٨ . وانظر ديوان المعاني ( ١ :

٨ ) ودلائل الإعجاز ٣٦٨ .

(٤) هو عمرو بن عمار الطائي ، كان شاعراً خطيباً ، فبلغ التعمان حديثه فحمله على منادمته .

وكان التعمان أحر العينين والجلد والشعر ، وكان شديد المهلة قتالاً للندماء ، فنهأ أبو قردودة عن منادمته ، فلما قتل التعمان وثأه بالشعر التالى . انظر الحيوان ( ٤ : ٢٤٣ / ٥ : ٣٣٢ ) . ومعجم

المرزبانى ٢٣٦ ومحاضرات الراغب ( ١ : ٩٢ ) .

(٥) هذه الكلمة في ل فقط .

(٦) منه مما علل .

أُمِّي نَهَيْتُ ابْنَ عَمَارٍ وَقُلْتُ لَهُ لَا تَأْمَنْ أَحْمَرَ الْعَيْنِينَ وَالشَّعْرَةَ  
 إِنَّ الْمَلُوكَ مَتَى تَنْزِلُ بِسَاحَتِهِمْ تَطِيرُ بِنَارِكَ مِنْ نِزَانِهِمْ شَرَرَهُ  
 يَا جَنَّةَ كِإِزَاءِ الْحَوْضِ قَدْ هَدَمُوا وَمِنْطَقًا مِثْلَ وَشْيِ الْيَمْنَةِ الْجِبَّهِ (١)  
 وقال الشاعر (٢) في مدح أحمد بن أبي دؤاد :

- وعويص من الأمور بهيم غامض الشخص مظلم مستور (٣)  
 قد تسهلت ما توغر منه بلسان يزنه التحبير (٤)  
 مثل وشي البرود هلهله النسب ح وعند الججاج ذر نثير  
 حسن الصمت والمقاطع إما نطق القوم والحديث يدور (٥)  
 ثم من بعد لحظة ثورث إليه سر وعرض مهذب موفور ١٣٦

- وما يُضَمُّ إلى هذا المعنى وليس منه ، قول جميل بن معمر :  
 ١٠ نَمَتْ فِي الرُّوَايِ مِنْ مَعَدٍّ وَأَفْلَحَتْ عَلَى الْخَفَرَاتِ الْعُرِّ وَهِيَ وَلِيدُ  
 أَنَاةٍ عَلَى زَيْنٍ أَضْحَى لِذَاتِهَا يَلِينُ بَلَاءَ الرِّيطِ وَهِيَ جَدِيدُ (٦)  
 نمت : شبت . الرواي من معدٍ : البيوت الشريفة . وأصل الراية والرواية :  
 ما ارتفع من الأرض . أفلحت : أظهرت (٧) . والخفرات : الحيات . الأناة :  
 المرأة التي فيها فتور عند القيام . وقوله على زين ، وصفها بالقوة ، كالثوب الذي ١٥

(١) إزاء الحوض : مصب اللو فيه .

(٢) هو الجاسط ، كما ورد في ترجمة ياقوت له في معجم الأدباء ( ١٦ : ٨٠ - ٨١ ) .

(٣) في البيت إقواء . لكن روى في هـ برفع « عويص » وما بعده .

(٤) في معجم الأدباء : « قد تسمنت » . وهي رواية إحدى النسخ كما في حواشي هـ . وفي

٢٠ حواشيا أيضا : « يقال تسمن الرجل الجاسط ، إذا علاه من عرض » .

(٥) فيما عدل : « أنصت القوم » . وفي معجم الأدباء : « نصت » ، وهي صحيحة يقال :

نصت وأنصت ، والأخيرة أعلى .

(٦) في المختصر ( ٣ : ١٥٦ ) :

ضناك على زين أضحى لذاتها بلين إلى الرطط وهي جديد

٢٥ (٧) فيما عدل : « أفلحت : ظهرت وقهرت » . وتقرأ بالبناء للفاعل .

يَنْسَجَ عَلَى نِيَّينَ ، وهو الثوب الذي له سَكَيَان ، كاللدياج وما أشبهه . أضحى  
لدائها ، اللذة : القرينة في المولد والمنشأ . فيقول : إن أقرانها قد بَلَيْنَ ، وهي  
جديدٌ لحسن غِذائها ودوام نِعمتها .

وَمِنْ هَذَا الشَّكْلِ وَلَيْسَ مِنْهُ بَعِيْنُهُ قَوْلُ الشَّاعِر :

عَلَى كُلِّ ذِي نِيَّيْنِ زَيْدٌ مَحَالُهُ      مَحَالًا وَفِي أَضْلَاعِهِ زَيْدٌ أَضْلَعَا  
الحال : محال الظَّهر ، وهي فَقَارُهُ ، واحِدُهَا مَحَالَةٌ .

وَقَالَ أَبُو يَعْقُوبَ الْخُرَيْمِيُّ الْأَعْوَرُ : أَوَّلُ شَعْرِ قَلْبِهِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ :  
بِقَلْبِي سَقَامٌ لَسْتُ أُحْسِنُ وَصْفَهُ      عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ فَهُوَ شَدِيدٌ  
تَمُرُّ بِهِ الْأَيَّامُ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا      فَتَبْلَى بِهِ الْأَيَّامُ وَهُوَ جَدِيدٌ  
وَقَالَ الْآخَرُ (١) :

أَنَّى الْقَلْبُ إِلَّا أَمَّ عَمْرُو وَحَبَّهَا      عَجُوزًا وَمَنْ يُحِبُّ عَجُوزًا يُفْنِدُ  
كِبَرُ الدَّيَّانِ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ      وَرُفَعَتْهُ مَا شَفَتْ فِي الْعَيْنِ وَالْيَدِ  
وَقَالَ ابْنُ هَرَمَةَ :

إِنَّ الْأَدِيمَ الَّذِي أَصْبَحَتْ تَعْرُكُهُ      جَهْلًا لَنُو تَقْلٍ بَادٍ وَذُو حَلَمٍ (٢)  
وَلَنْ يَكُفَّ بِأَيْدِي الْخَالِقِينَ وَلَا      أَيْدِي الْخَوَالِقِ إِلَّا جَيْدُ الْأَدَمِ (٣)

١٣٧      وفي غير هذا الباب وهو قَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ ذُو الرُّمَّةِ :

وَفِي قَصْرِ حَجَرٍ مِنْ ذَوَابَّةِ عَامِرٍ      إِمَامٌ هَدَى مُسْتَبْصِرُ الْحَكَمِ عَادِلُهُ (٤)

(١) فيما عدل ، هـ : وقال آخر ، هو أبو الأسود الدؤلي . والبيتان في الحامسة ( ٢ ) :

( ١٢٨ ) متسويان إلى أبي الأسود . وفي حواشي هـ : « هو أبو الأسود الدؤلي » .

(٢) النفل : فساد الأديم . والحلم ، بالتحريك : فساده ووقوع اللدود فيه .

(٣) يبط : يصوت . والخالق : الذي يخلق الأديم ، يقدره ويفسده قبل أن يقطعه . والأديم

بالتحريك : اسم جمع للأديم ، وهو الجلد المدهوخ . ويقرأ أيضا « الأدم » بضمين جمع أديم .

(٤) البيتان في ديوان ذي الرمة ٤٧٤ : وفي شرح الديوان : « الحجر سوق الحمامة وقصبتها » .

ب : « فمر حجر » : « قصر حجر » محرفان . وفي هـ : « مستنصر الحكم » .

كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ مَاءً مُذْهِبٌ إِذَا سَمَلُ السَّرْبَالِ طَارَتْ رَعَابِلُهُ  
الرَّعَابِلُ : الْقِطْعُ . وَشَوَاءٌ مُرْعَبِلٌ : مَقْطَعٌ . وَرَعَبَلْتُ الشَّيْءَ أَيْ قَطَعْتُهُ .  
وَيُقَالُ ثُوبٌ سَمَلٌ وَأَسْمَالٌ . وَيُقَالُ سَمَلُ الثُّوبِ وَأَسْمَلُ ، إِذَا خُلِقَ (١) .  
وهو الذى يقول :

- حوراءُ فى دَعَجٍ صفراءُ فى نَعِيجٍ كأنها فضةٌ قد مَسَّها ذهبُ  
الحورِ : شدةُ بياضِ العين . والدَّعَجُ : شدةُ سوادِ الخدَّةِ . والنَّعِيجُ :  
اللَّيْنُ . قالوا : لأنَّ المرأةَ الرقيقةَ اللونَ يكونُ بياضُها بالغداةِ يضربُ إلى الحمرةِ ،  
وبالعشيّ يضربُ إلى الصفرةِ . ولذلك قال الأعشى :  
بيضاءُ ضَحَوَتْهَا وصفـ — راء العشيَّةِ كالعرارةِ (٢)  
وقال آخر :

- ١٠ قد علمتُ بيضاءَ صفراءَ الأَصْلُ (٣) لأغْنِيَنَ اليومَ ما أغْنَى رَجُلٌ  
وقال بشارُ بن بُرد :

وَحِذَى مَلَابَسَ زَهْنَةٍ وَمُصْبِغَاتِ فَهَى أَفْخَرٍ  
وَإِذَا دَخَلْتُ تَقْنَعِي بِالْحُمْرِ إِنَّ الْحَسَنَ أَحْمَرُ (٤)

- وهذان أعميان (٥) قد اهتمدنا من حقائق هذا الأمر إلى مالا يُلْفَهُ تمييز  
البصير (٦) . ولبشارُ خاصةً فى هذا الباب ما ليس لأحد ، ولولا أنه فى كتاب  
الرَّجُلِ والمرأةِ وفى باب القول فى الإنسان من كتاب الحيوان ، أَلْيَقُ وَأَرْكَى (٧)  
لذكرناه فى هذا الموضع .

(١) هـ : « أخلق » .

٢٠ (٢) ديوان الأعشى ١١١ واللسان ( عرر ) .

(٣) الأَصْلُ : جمع أصيل ، وهو آخر النهر

(٤) فى حواشى هـ : « أبو على : يقال فى مثل اللرب : الحسن أحمر ، أى من أراد الحسن صبر  
على أشياء يكرها » . وفى اللسان : « يلقى منه المشقة والشدة كما يلقى من القتال » .

(٥) فى حواشى هـ : « خشنى : كان الأعشى قد عمى ، فلذلك قال : أعميان » .

(٦) ل : « البصر » .

٢٥ (٧) أَرْكَى : أصْلَحَ . فيما عدل ، هـ : « أدكى » تحريف .

ومما ذكروا فيه الوزن قوله :

زنى القوم حتى تعرف عند وزنهم إذا رفع الميزان كيف أميل<sup>(١)</sup>

وقال ابن الزبير الأسدي ، واسمه عبد الله<sup>(٢)</sup> :

أعاذل غُضِيَّ بعضَ لَوْمِكِ لَأَنِّي أرى الموتَ لا يرضى بدين ولا رهن ١٣٨  
وإني أرى دهرًا تغيَّرَ صرْفُه ودُنْيَا أراها لا تقومُ على وزن .

\*\*\*

(١) ل : جتى تعرف عند وزنه . وكلمة « واسمه عبد الله » ساقطة من ه .

(٢) الزبير ، هذا ، بفتح الزاى . وهو عبد الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بكرة بنى نسيب إلى أسد بن عذينة ، وهو شاعر كوفى المنشأ والمزحل ، من شعراء الدولة الأموية ومن شيعتهم والمتعصبين لهم ، فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى به أسيراً ، فمن عليه ووصله ، فمدحه وأكثر من مدحه وانقطع إليه ، فلم يزل معه حتى قتل وعصى بعد ذلك ، ومات فى خلافة عبد الملك بن مروان . ١٠  
وكان أحد المهجائين يخاف الناس شوه . الأغاني ( ١٣ : ٣١ - ٤٧ ) والخزانة ( ١ : ٣٤٥ ) ومعاهد التنصيص ( ١ : ٢٠ ) . ولم يتركه الصنفى فى نكت الهميان .

### وباب آخر

ويذكرون الكلام الموزون ويمدحون به ، ويفضلون إصابة المقادير ،  
ويذمون الخروج من التعديل <sup>(١)</sup>.

قال جعفر بن سليمان : ليس طيب الطعام بكثرة الإنفاق وجودة

التوابل ، وإنما الشأن في إصابة القدر . وقال طارق بن أثال الطائي <sup>(٢)</sup> :

ما إن يزأل ببغداد يزاحمنا      على البراذين أشباه البراذين  
أعطاهم الله أموالاً ومنزلةً      من الملوك بلا عقل ولا دين  
ما شئت من بغلة سفواء ناجية      ومن أثاث وقول غير موزون <sup>(٣)</sup>  
وأنشدني بعض الشعراء <sup>(٤)</sup> .

رأى رجلاً أودى السفار بجسمه      فلم يبق إلا منطلق وجناجن <sup>(٥)</sup>  
[ الجناجن : عظام الصلر <sup>(٦)</sup> ] .

إذا حُسرَتْ عنه العمامة راعها      جميل الحفوف أغفلته اللواهن <sup>(٧)</sup>  
فإن أكَّ معروق العظام فإئننى      إذا ما وزَّنت القوم بالقوم وإزن <sup>(٨)</sup>

وقال مالك بن أسماء في بعض نسائه ، وكانت تصيب الكلام كثيراً ،

وربما لحنت : ١٥

(١) فيما عدا ل : « التبويل » عرف . وكلمة : « من التعديل » ليست في هـ .

(٢) فيما عدا ل : « وقال الشاعر وهو طارق بن أثال الطائي » .

(٣) سفواء : خفيفة سريعة . فيما عدا ل : « سفواء : ناجية سريعة » .

(٤) الشعر التالى لكثير عزة ، كما في الأغاني ( ١٤ : ٥٧ ) .

(٥) السفارة : مصدر سافر ، كالمسافر . ٢٠

(٦) هذه ما عدا ل . والمقود جنجن ، بكسر الجيمين وفتحهما .

(٧) الحفوف : الشعث وبعد العهد بالدهن . فيما عدا ل : « الحفوف » تحف .

(٨) معروق العظام : قليل اللحم .

أَمْعَطَى يَتَى عَلَى بَصْرِيٍّ لِلْحُبِّ أَمْ أَنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنًا (١)  
وَحَدِيثُ اللَّهِ هُوَ مِمَّا يَنْعَثُ النَّاعِتُونَ يُوزَنُ وَزْنًا  
مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلَحُّنٌ أَحْيَا نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحَنًا  
وَقَالَ طَرَفَةُ فِي الْمَقْدَارِ وَإِصَابَتِهِ :

١٣٩

- ٥ فسقى ديارك غير مُفسِدها صوبُ الرِّيعِ وَدِمةُ نَهْجِي (٢)  
طلب الغيثَ على قَدْرِ الحاجة ، لأنَّ الفاضل ضارٌّ . وقال النبي ﷺ في  
دعائه (٣) : « اللَّهُمَّ اسْقِنَا سَقِيًّا نَافِعًا » . لأنَّ المطرَ رَيْمًا جَاءَ فِي غَيْرِ إِبَانِ  
الزَّرَاعَاتِ ، وَرَبْمَا جَاءَ وَالتَّمَرُ فِي الْجُرْنِ ، وَالطَّعَامُ فِي التِّيَادِرِ ، وَرَبْمَا كَانَ فِي  
الْكَبْرِ مَجَاوِزًا لِمَقْدَارِ الْحَاجَةِ . وقال النبي ﷺ : « اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا (٤) » .  
١٠ وقال بعض الشعراء لصاحبه : أَنَا أَشْعُرُ مِنْكَ . قَالَ : وَلَمْ ؟ قَالَ : لِأَنِّي  
أَقُولُ الْبَيْتَ وَأَخَاهُ ، وَأَنْتَ تَقُولُ الْبَيْتَ وَابْنَ عَمِّهِ .  
وعاب رؤيته شعر ابنه فقال : « لَيْسَ لَشَعْرِهِ قِرَانٌ (٥) » . وجعل البيتَ أَخَا  
الْبَيْتِ إِذَا أَشْبَهَهُ وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يُوضَعَ إِلَى جَنْبِهِ . وعلى ذلك التَّأْوِيلُ قَالَ الْأَعْمَشِيُّ :  
أَبَا مِسْمَعٍ أَقْصَرَ فَإِنَّ قَصِيدَةً مَتَى تَأْتِكُمْ تَلْحَقُ بِهَا أَخَوَاتُهَا  
١٥ وقال الله عز وجل : ﴿ وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ .  
وقال عمرو بن معدى كرب :  
وَكُلُّ أَخٍ مَفَارِقُهُ أَخْصَوْهُ لَعَمْرُ أَيْبِكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ (٦)

(١) سبقت الأبيات والكلام عليها في ص ١٤٧ . وانظر كذلك أمالي ثعلب ٥٩٩ والقال ( ١ : ٥ )  
والمزني ( ١ : ١٠ ) .

(٢) ديوان طرفة ٦٢ ومعاهد التنصيص ( ١ : ١٢٢ ) من قصيدة يملح بها قتادة بن مسلمة الحنفي .

(٣) الكلام من هنا إلى نهاية قوله : « ﷺ » من ب ، هـ فقط .

(٤) الكلمة الأولى من الحديث ساقطة من ل ، هـ .

(٥) انظر ما سبق في ص ٦٨ .

(٦) انظر الحزاة ( ٢ : ٥٢ ) والكامل ٧٦٠ وسيبويه ( ١ : ٣٧١ ) . والبيت ينسب أيضا إلى

٢٤ حضرمي بن عامر . المؤلف ٨٥ .

وقالوا فيما هو أبعد معنًى وأقل لفظاً . قال الهذلي<sup>(١)</sup> :  
أعامرُ لا آلوكُ إلا مهنداً وجلد أُنَى عجل وثيق القبائل<sup>(٢)</sup>  
ويعنى بأُنَى عجل الثور .

وقالوا فيما هو أبعد من هذا . قال ابن عسلة الشيباني ، واسمه عبد المسيح<sup>(٣)</sup> :  
وَسَمَاعٌ مُدَجِّنَةٌ تَعْلَلْنَا حَتَّى نَنَامَ تَنَاوُمَ الْعُجَمِ<sup>(٤)</sup>  
فَصَحُوتِ وَالْتَمَرِيُّ بِحَسْبِهَا عَمَّ السَّمَاءُ وَخَالَةُ التَّجَمِ<sup>(٥)</sup>  
النجم واحدٌ وجمع<sup>(٦)</sup> . والتجم : الثريا في كلام العرب . مدجنة ، أى  
سحابة دائمة .

وقال أبو التَّجَمِّمِ فيما هو أبعد من هذا ، ووصف العَيْرَ والمَعْيُورَاءَ ، وهو  
الموضع الذي يكون فيه الأعيار<sup>(٧)</sup> :  
١٠

(١) أبو خراش الهذلي . انظر نسخة الشنقيطي من المجلدين ٧١ .

(٢) في ديوان المجلدين : « أولاد » . وفي المخصص ( ١٣ : ١٧٤ ) :

أولادُ لا آلوكُ إلا مهندا وجلد أُنَى العجل الشديد القبائل

قال : « يعنى ترسا عمل من جلد ثور مسن شديد قبائل الرأس » .

(٣) هو عبد المسيح بن حكيم بن عفير . وعسلة أمه نسب إليها ، وهى عسلة بنت عامر بن  
شراكة الغساني . انظر المؤلف ١٥٢ - ١٥٨ والمرزباني ٣٨٥ وكتاب من نسب إلى أمه من الشعراء .  
وقد نشرته عقفاً بمجلة المقتطف مايو سنة ١٩٤٥ ونواذر المخطوطات ١ : ٨١ - ٩٦ ) وقصيدة البيتين  
في المفضليات ( ٢ : ٧٩ ) .

(٤) المدجنة : القينة تنهى في يوم الدجن ، يفتح الدال ، وهو تكاثف الغيم . تعللنا : تلهينا بصوتها .

قال الأصمعي : « كانت الأعاجم إذا نامت لم يجزأ عليها أن تنبه . ولكن يعزف حولها ويضرب حتى تنبه » .  
والآمدى يرويهِ : « نتائج المعجم » . قال « تناوُم من التيم ، أى تتكلم بما لا يفهم » .

(٥) الحمري ، هو كعب ، أحد بني الحر بن قاسط . أى يحسب القينة في عظيم قدرها عما  
للسماك ، وخالة للثريا . وفي جميع النسخ : « فصحت » . وكلذا في الحيوان ( ١ : ٢١٢ ، ٢٨٦ ) .

وصواب روايته : « لصحت » . لأن البيت جواب لبست سابق ، وهو :

٢٥ يا كعب إنك لو قصرت على حسن الندام وقلة الجرم

(٦) هذا الكلام مما عدل . وقد ورد أيضاً في الحيوان ( ١ : ٢٨٦ ) .

(٧) ل : « الذى يكون فيه » . على أن المعروف أن « الميورا » جمع من جموع المعير .

• وَقَلَّ يُوفَى الْأَكْمَ ابْنُ خَالِهَا •

فهذا مما يدل على توسعهم في الكلام ، وحمل بعضه على بعض ،  
واشتقاق بعضه من بعض (١)

وقال النبي ﷺ : « نِعِمَّتِ الْعَمَّةُ لَكُمْ التَّخْلَةُ » ، حين كان بينها وبين  
الناس تشابه وتشاكل ونسب من وجوه . وقد ذكرنا ذلك في كتاب الزرع  
والتخل .

وفي مثل ذلك قال بعض الفصحاء ؛  
شَهِدْتُ بِأَنَّهُمُ بِالزَّهْدِ طَيِّبٌ وَأَنَّ الْحُبَّارَى خَالَةَ الْكُرَّوَانِ (٢)  
لأنَّ الْحُبَّارَى ، وإن كانت أعظم بدناً من الْكُرَّوَانِ ، فَإِنَّ اللَّوْنَ وَعَمُودَ الصُّورَةِ  
واحد ، فلذلك جعلها خالته ، ورأى أَنَّ ذَلِكَ قَرَابَةً تَسْتَحِقُّ بِهَا هَذَا الْقَوْلَ . ١٠

\*\*\*

(١) هذه الجملة مما عدل .

(٢) في الحيوان ( ٦ : ٣٧٢ ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٢٩٩ ) : « ألم تر أن الزهد » .

باب آخر من الشعر مما قالوا في الخطب

واللسن والامتداح به والمدح عليه

قال كعب الأشقر<sup>(١)</sup> :

إلا أكن في الأرض أخطب قائما      فإني على ظهر الكميت خطيب

وقال ثابت قطنة :

فإلا أكن فيهم خطيباً فإني      بسمر القنا والسيف جد خطيب<sup>(٢)</sup>

وقالت لبل الأخيلية :

حتى إذا رُفِع اللواء رأيت      تحت اللواء على الخميس زعيما<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

عجبت لأقوام يعيرون خطبتي      وما منهم في ماقط بخطيب<sup>(٤)</sup>

وهؤلاء يفخرون بخطيبهم التي عليها يعتمدون ، بالسيف والرمح<sup>(٥)</sup> ،

وإن كانوا خطباء . وقال ذرير بن الصمة<sup>(٦)</sup> :

أبلغ نعيماً وأوفى إن لقيتُهما      إن لم يكن كان في سمعيهما صم

فلا يزال شهابٌ يُستضاء به      يهدي المقاتب ما لم تهلك الصمم<sup>(٧)</sup>

(١) هو كعب بن ملكان الأشقر ، شاعر فارس خطيب ، من أصحاب المهلب ، مذكور في ١٥ حروب الأزارقة . الأغاني ( ١٣ : ٥٤ - ٦١ ) ومعجم الرزياني ٣٤٦ .

(٢) فيما علل : « أكن فيكم » و « جد لعوب » .

(٣) من مقطوعة لما رويها أبو تمام في الحماسة ( ٢ : ٢٧٦ - ٢٧٧ ) . وقبله :

ومخرق عنه القميص تحاله      وسط البيوت من الحياة سقيما

(٤) ل : « في موقف » . وكتب في هامشها « غ : ماقط » . وانظر ص ٢١٨ .

(٥) ل : « بأن خطيبهم التي عليها يعتمدون السيف والرمح » . تحريف .

(٦) الأبيات التالية يرى بها أخاه عبد بنوث بن الصمة . الأغاني ( ٩ : ٨ ) .

(٧) في الأغاني : « فلا يزال شهاباً » . وروى هذا وسابقه في الأغاني :

فما ألقى سوء فينقصه      إذا تقلوب باين الصادر القسم

والصمم : جمع صمة ، بكسر الصاد وتشديد الميم . وهو الشجاع . في الأغاني : « الأم » . ٢٥

- عارِي الأشْجاعِ معصوبٌ بِلَمَّتِهِ      أَمْرُ الزَّعَامَةِ فِي عِرْنِيهِ شَمَمٌ  
 المقانب : جمع مقنَّب ؛ والمقنَّب : الجماعة من الخيل ليست بالكثيرة . والأشْجاع :  
 عروقٌ ظاهر الكفِّ ، وهي مغرِز الأصابع . واللَّمة : الشعرة التي أَلَمَّت بالمنكب . ١٤١  
 وَزَعِيمُ القومِ : رَأْسُهُمْ وَسَيِّدُهُم الذي يتكلَّم عنهم . والزَّعامة : مصدر الزَّعيم الذي  
 يسود قومه . وقوله « معصوبٌ بِلَمَّتِهِ » أى يُعصَّب برأسه كلُّ أمر . عِرْنِيهِ : أنفه .  
 وقال أبو العباس الأعمى <sup>(١)</sup> ، مولى بنى بكر بن عبد مناةً في بنى عبد شمس :  
 ليت شعري أفاح رائحة المسك      لك وما إن أُنحال بالخيِّف إنسي <sup>(٢)</sup>  
 حين غابت بنو أُمَيَّة عنه      والبهاليلُ من بنى عبد شمس  
 خطباءٌ على المنابر فُرساً      نٌ عليها وقالته غير خُرس  
 لا يُهابون صامتين وإنَّ قاً      لُوا أصابوا ولم يقولوا بَلْسُ  
 مجلوع إذا الحلوم استخفَّت      ووجوهٌ مثل الدنانير مُلْس <sup>(٣)</sup>  
 وقال العجاج :  
 وحاصرين من حاصنات مُلْس      من الأذى ومن قِرَافِ الوُقْس <sup>(٤)</sup>  
 المحصنة : ذوات الزوج . والحاصن : العفيف . والوقس : العيب . ١٥  
 وقال امرؤ القيس :  
 وبارَّبْ يومٍ قد أروح مُرْجلاً      حبيباً إلى البيض الكواعب أملسا <sup>(٥)</sup>

(١) سبق ترجمته في ص ٢١٨ . والأبيات التالية في مروج الذهب ( ٣ : ٢٩٥ ) والأغاني ( ١٥ :  
 ٥٧ ) ونكت الحميدان للصفدي ١٥٤ . وقد ذكر فيها قصة الشعر .  
 ٢٠ (٢) الخفيف : موضع في الحجار . وفي حواشي ه : « أراد أنسيا فخفف ياء النسب ضرورة في  
 الشعر » .  
 (٣) في الأغاني : « إذا الحلوم تقضت » . قال : « ويروي مكان تقضت : اضمحلت » .  
 (٤) وكلتا جابت نسبتهما في اللسان ( وقس ) . وجاءا في ( حصن ) بدون نسبة . وليس في ديوان  
 العجاج ولا ملحقاته .  
 ٢٥ (٥) فيما عدل : « العففة » . والحاصن يقال للملك والمؤث .  
 (٦) فيما عدل : « الجرب » .  
 (٧) ديوان امرئ القيس ١٤١ .

وقال أبو العباس الأعمى :

ولم أرَ حَيًّا مثلَ حَيٍّ تَحَمَّلُوا  
أَعَزُّ وَأَمْضَى حِينَ تَشْتَجِرُ الْقَنَا  
وَأَرْفَقَ بِالدُّنْيَا بِأَوْلَى سِيَاسَةٍ  
إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَلَمَ سَيِّدٌ  
وقال آخر :

لَا يُغَسَّلُ الْبِرْصُ مِنْ تَدْنِيهِهِ  
وَزَلَّةُ الرَّجُلِ تُسْتَقَالُ وَلَا  
وقال آخر في الزَّلَلِ :

أَلْهَى إِذْ غَصِيْتُ أبا يَزِيدَ  
وَكُنْتُ هَفْوَةً مِنْ غَيْرِ رِيحٍ  
وقال آخر (١) :

فإِنَّكَ لَمْ يَنْزِرْكَ أَمْرًا تَخَافُهُ  
وقال ابن وابصة [ اسمه سالم (٢) ] ، في مقام قَامَ فِيهِ مَعَ نَاسٍ مِنَ الْخُطْبَاءِ :

يَأْيِهَا الْمُتَحَلِّيُ غَيْرَ شِمِيمَتِهِ  
أَعِمِدْ إِلَى الْقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ رَاكِبُهُ  
صَدَّتْ هُنَيْدُهُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا  
وَرَاغَهَا الشَّيْبُ فِي رَأْسِي فَقُلْتُ لَهَا  
وَمَنْ سَجِيَّتِهِ الْإِكْثَارُ وَالْمَلَقُ  
إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ  
عَنِّي بِمَطْرُوفَةٍ إِنْسَانُهَا غَرَقُ  
كَذَاكَ يَصْفُرُّ بَعْدَ الْخُضْرَةِ الْوَرَقُ

(١) في حواشي هـ : هـ هو جِرْلان المود هـ .

(٢) هذه مما عدل لـ . ونسبة الشعر إلى سالم بن وابصة هي كذلك في الحماسة ( ١ : ٢٩٥ ) وزهر  
ونوادر أبي زيد ١٩١ والمؤتلف ١٩٧ . ونسب في الحيوان ( ٣ : ١٢٧ ) والمقد ( ٢ : ٢٤ ) وزهر  
الآداب ( ١ : ٧٧ ) والشعر ١٢٨ إلى العرجي ، وفي حماسة البحري ٣٥٨ إلى ذى الإصبع ، وورد  
بلون نسبة في أمالي ثعلب ٣٠٠ . وسالم بن وابصة ، شاعر قرطس بن شعراء عبد الملك بن مروان .  
انظر المؤلف وشرح شواهد المغني للسيوطي ١٤٣ .

بَلْ مَوْفِقٌ مِثْلُ حَدِّ السِّيفِ قَمْتُ بِهِ أَحْيَى الدُّمَارِ وَتَرْمِينِي بِهِ الْحَدَقُ (١)  
فَمَا زِلْتُ وَلَا أَلَيْتُ ذَا حَظَلٍ إِذَا الرِّجَالُ عَلَى أَمْشَاهَا زَلِقُوا  
قال : وَأَنْشَدَنِي لِأَعْرَابِيٍّ مِنْ بَاهِلَةَ :

سَأَعْمِلُ نَصْرَ الْعَيْسِ حَتَّى يَكْفُنِي غِنَى الْمَالِ يَوْمًا أَوْ غِنَى الْحَدَثَانِ (٢)  
فَلَلَمُوتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا عَلَى الْحَرِّ بِالْإِقْلَالِ وَسَنَمُ هَوَانٍ  
مَتَى يَتَكَلَّمُ يُبْلَغُ حَسَنُ حَدِيثِهِ وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا: عَدِيمٌ بَيَانٍ (٣)  
كَأَنَّ الْغِنَى عَنْ أَهْلِهِ، بُورِكَ الْغِنَى، بَغِيرٍ لِسَانٍ نَاطِقٍ بِلِسَانٍ (٤)

وَلِي مِثْلَهَا فِي بَعْضِ الْوُجُوهِ قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ (٥) :

ذِينَ لِلْغِنَى أَسْعَى فَأَلِي رَأَيْتُ النَّاسَ شُرْهُمُ الْفَقِيرُ  
وَأَهْوَيْتُهُمْ وَأَحْقَرْتُهُمْ لَدَيْهِمْ وَإِنْ أَمْسَى لَهُ كَرَمٌ وَيَخِيرُ (٦)  
وَيُقْصَى فِي النَّدَى وَتَزْدِرِيهِ حَلِيقَتُهُ وَيَنْهَرُ الصَّغِيرُ (٧)  
وَتَلْقَى ذَا الْغِنَى وَلَهُ جَلَالٌ يَكَادُ فَوَادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ (٨)  
قَلِيلٌ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَمٌّ وَلَكِنَّ الْغِنَى رَبٌّ غَفُورٌ (٩)

(١) بل، هنا، بمعنى رب، تعمل عملها، كما في قوله :

• بَلْ جَوَزَ تِهَاءَ كَطَلَرِ الْحَجَفَتِ •

١٥

(٢) الأبيات في عيون الأخبار ( ١ : ٢٣٩ ) . العيس : الإبل البيض يتخالط بياضها شقرة ، جمع أعيس وعيساء . ونصها : تحريكها حتى تستخرج أقصى ما عندها من الجري . والحديثان : الحوادث .  
(٣) هـ : حكم كلامه . وأشير في حاشيتها إلى رواية : « مقاله » .  
(٤) أى ناطق بلسان أهله . فيما عدل ل : « في أهله » . وما أثبت من ل أجود ، وهو المطابق لما في عيون الأخبار .

٢٠

(٥) الأبيات مما لم يرو في ديوان عروة . وقد رويت له في عيون الأخبار ( ١ : ٢٤٢ ) .

(٦) الحير ، بالكسر : الشرف والأصل . فيما عدل ل : « نسب وخير » .

(٧) الندى : مجلس القوم ، كالنادى والندى . التيمورية : « ويغنى في الندى » .

(٨) فيما عدل ل : « ولقى ذو الغنى » .

(٩) كلما في ل ، هـ والتيمورية . وفي ب ، جـ : « ولكن للغنى » . وأنشدته المرتضى في أماليه ( ١ :

٢٥

٣٨ ) : « ولكن الغنى » ، وقال : « أراد غنى رب غفور » .

وقال ابن عباس رحمه الله : « الهوى إله معبود » . وتلا قول الله عز وجل :  
﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾ .

وقال أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل (١) :

- تلك عرسائ تنطقان على غميد لى اليوم قول زور وهتر (٢)  
سالتانى الطلاق أن رأنا ما لي قليلاً قد جفتانى بنكر (٣)  
فلعلنى أن يكثر المال عندى ويعرى من المقام ظهري  
وئرى أعبد لنا وأواق ومناصيف من خوادم عشر (٤)  
ونجر الأذيال فى نعمة زو لي تقولان: ضغ عصاك لدهر (٥)  
وى كأن من يكن له نشب يُحسب ومن يفتقر يعيش عيش ضر (٦)  
وُجنتب سير النجى ولك سن أخوا المال مُحضّر كل سير (٧)  
المناصيف : الحلم واجدهم منصف وناصيف ، وقد نصف القوم ينصفهم نصافة ،

(١) أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، أحد العشرة المبشرين ، وهو أحد الصحابة الذين أسلموا قديماً . وفى بيته أسلم عمر بن الخطاب ، لأنه كان زوج أخته فاطمة . توفى سنة ٥٠ . الإصابة ٣٢٥٤ وتهديب التهذيب . وأبوه زيد بن عمرو أحد الصحابة الذين آمنوا بالرسول قبل أن يبعث . الإصابة ٢٩١٧ والخزانة ( ٣ : ٩٩ ) . والأبيات التالية تروى حيناً لسعيد ، وحيناً لوالده . وتروى كذلك لنيه بن ١٥ الحجاج ، كما فى الخزانة وشرح أبيات الكتاب للشتمرى ( ٢ : ١٧٠ ) . ونسبت لزيد فى عيون الأخبار ( ١ : ٢٤٢ ) .

(٢) المتر ، بالكسر : الكلب والحظا فى الكلام .

(٣) استشهد به سيويه على إبدال الألف فى « سالتانى » من المهمة . وفى سيويه ( ١ : ٢٩٠ ) /

٢٠ ( ٣٩٠ : ٣ ) : « أن رأنا قل مال » . وأشير إلى هذه الرواية فى حواشى هـ .

(٤) أواق ، فسر البندانى بأنه جمع لوقية من الذهب أو الفضة . وقال : ويرى بدله : وجياد .

(٥) ب فقط : « دع عصاك » تحريف . ضغ عصاك ، كتابة عن الإقامة ، لأن المقيم يضعها عن

يده ، والمسافر يحملها . لدهر ، أى إلى انقضاء دهر . وفى هامش ل : « خ : مثل قول الشاعر . فأقلت

عصافاً واستقر بها التوى » .

(٦) النشب ، بالتحريك : المال الأصيل من الناطق والصابات . وانظر مجالس تعلق ٣٨٩ . ٢٥

إذا خدّمهم . نعمة زول : حسنة . [ والزول : الخفيف الظريف ، وجمعه أزوال <sup>(١)</sup> ] .

وقال عبيد بن الأبرص في نحو هذا وليس كمثله :

- ١٤٤      تلك عرسي غضبي تريد زياي      ألبين تريد أم للدّال (٢)  
 إن يكن طيبك الفراق فلا أحـ      فإل أن تعطيني صدور الجمال (٣)  
 أو يكن طيبك الدّال فلو في      سالف الدهر والليالي الخوال  
 كنت بيضاء كالمهاة وإذا آ      تيك نشوان مريحاً أذياي  
 فانركي مطّ حاجبيك وعيشي      مَعنا بالرجاء والتّأمال  
 زعمت أنّي كبيرت وأني      قل مالي وضنّ عني الموال  
 وصحا باطلبي وأصبحتُ شيخاً      لا يؤاتي أمثالها أمثال  
 إن ترنني تغير الرأس مني      وعلا الشيب مفريق وقْدال  
 فيما أدخل الخباء على مهضومة الكشح طفلة كالغزال      ١٠  
 فتعاطيت جيدها ثم مالت      ميلان الكتيب بين الرّمال  
 ثم قالت : فدنى لنفسيك نفسي      وفداءً لمال أهلِكَ مالي  
 الكشح : الخَصَر . وقوله : « مهضومة » ، أراد لطيفة . والطفلة :

الرخصة الثامنة <sup>(٤)</sup> .

\*\*\*

١٥

قال : وخرج عثمان بن عفان - رحمه الله - من داره يوماً ، وقد جاء عامر ابن عبد قيس <sup>(٥)</sup> ، فقعده في دهليزه ، فلما خرج رأى شيخاً دميماً أشعث ثظاً ، في عباءة ، فأنكره وأنكر مكانه ، فقال : يا أعرابي ، أين ربك ؟ فقال : بالمرصاد ! [ والشعثي : تراكب الاسنان واختلافها . ثظ : صغير اللحية <sup>(٦)</sup> ] .

(١) هذه مما عدل .

(٢) الأبيات من قصيدة له في مختارات ابن الشجري ١٠٢ . والنهال : المفارقة .

(٣) هذا البيت في ل ، هـ و التيمورية فقط . (٤) هذا التفسير من هـ .

(٥) سبقت ترجمته في ص ٨٣ . (٦) هذا مما عدل ل .

- ويقال إن عثمان بن عفان لم يُفجِّمه أحد قط غير عامر بن عبد قيس .
- ونظر معاوية إلى النُّخَارِ بن أوس العُذْرِيَّ (١) ، الخطيب الناسب ، في عبادة في ناحية من مجلسه ، فأنكره وأنكر مكانه زرايةً منه عليه ، فقال : من هذا ؟ فقال النُّخَارُ : يا أمير المؤمنين ، إنَّ العبادة لا تكلمك ، وإنما يكلمك مَنْ فيها !
- قال : ونظر عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى هريم بن قُطَيْبَة (٢) ،
- ١٤٥ ملتفًا في بَيْتٍ في ناحية المسجد ، ورأى دمامته وقلته ، وعَرَفَ تقديمَ العرب له في الحُكْمِ والعِلْمِ ، فأحبُّ أن يكشفه ويسير ما عنده ، فقال : أرايت لو تنافرا إليك اليومَ أيُّهما كنت تنفّر ؟ يعنى علقمة بن عُلائة ، وعامر بن الطُّفَيْل . فقال : يا أمير المؤمنين : لو قلتُ فيهما كلمةً لأعدتها جَذَعَةً . فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لهذا العقل تحاكت العربُ إليك .
- ١٠ ونظر عمر إلى الأحنف وعنده الوُفْدُ (٣) والأحنف ملتفٌ في بَيْتٍ له (٤) ، فترك جميع القوم واستنطقه ، فلما تبعق منه ما تبعق ، وتكلم بذلك الكلام البليغ المصيب ، وذهب ذلك المذهب ، لم يزلَّ عنده في علياء ، ثم صار إلى أن عقد له الرئاسة ثابتاً له ذلك (٥) ، إلى أن فارق الدنيا .
- ١٥ ونظر النعمان بن المنذر إلى ضَمْرَةَ بن ضَمْرَةَ (٦) ، فلما رأى دمامته وقلته قال : « تسمُع بالمُعَيْدِ لا أن تراه » ، هكذا تقوله العرب . فقال ضَمْرَةُ : « أبيت اللعن ، إنَّ الرجال لا تُكَال بالقفزان ، ولا تُوزَن في الميزان (٧) ، وإنما المرءُ بأصغريه : قلبه ولسانه » .

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٥ . (٢) سبقت ترجمته في ص ١٠٩ .

(٣) هم وفد العراق ، أهل البصرة والكوفة . وخبر هذا الوفد في المقد ( ١ : ١٩١ ) .

(٤) البيت : كساء غليظ مربع .

(٥) ل : « ثابتة له » فقط .

(٦) سبقت ترجمته في ص ١٧١ ، حيث مضى الخبر .

(٧) في حواشئ هـ : « وقع في بعض النسخ : لا تكال بالقفزان ، ولا توزن بالميزان ، ولا تعرف

إلا بعد الامتحان » .

وكان ضمره خطيباً ، وكان فارساً شاعراً شريفاً سيّداً .  
 وكان الرّمق بن زيد <sup>(١)</sup> مدح أبا جُبَيْلَةَ الغَسَّانِي <sup>(٢)</sup> ، وكان الرّمق دَمِيماً  
 قصيراً ، فلما أنشدته وحاوره ، قال : « عَسَلُ طَيْبٌ فِي ظَرْفِ سَوِيٍّ » .  
 قال : « وَكَلِمَ عَلِيَاءُ بْنُ الْهَيْثَمِ السُّلُوسِي <sup>(٣)</sup> عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَكَانَ عَلِيَاءُ  
 : أَعْوَرَ دَمِيماً ، فَلَمَّا رَأَى بَرَاعَتَهُ وَصَمَحَ بَيَّانَهُ ، أَقْبَلَ عَمَرَ يَصْعَدُ فِيهِ بَصَرُهُ وَيَحْدُرُهُ ،  
 فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ عَمَرُ : « لِكُلِّ أَنْاسٍ فِي جُمَيْلِهِمْ يُخْبِرُ » <sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

وقال أبو عثمان : وأنشدتُ سهلاً بن هارونَ ، قولَ سلمةَ بن الخُرْشُبِ <sup>(٥)</sup>  
 وشعره الذي أرسل به إلى سُبَيْعِ التَّغْلَبِيِّ <sup>(٦)</sup> في شأن الرُّهْنِ التي وضعت على  
 يديه في قتال عَبَسَ وَذِيانَ ، فقال سهل بن هارون . والله لكانه قد سمع رسالة عمر

(١) في الاشتقاق : ٢٧٠ : ومنهم الرّمق بن زيد بن غنم الشاعر ، جاهل . والرّمق معروف ، وهو  
 باقي النفس . وذكر في حواشيه عن العسكري أنه « الدمق » واسمه عبيد بن سالم بن مالك . وفي الأغاني  
 ( ١٩ : ٩٦ ) أن الرّمق لقب له ، واسمه عبيد بن سالم بن مالك .  
 (٢) أبو جبيلة الغساني ، أحد ملوك الفساسنة بالشام . وفي ملوكهم جبيلة بن الأيهم الغساني  
 آخر ملوك الفساسنة . وكان الرّمق قد مدح أبا جبيلة بشعر قال فيه :

وأبو جبيلة خير من يخشى وأوطأهم مِنَّا  
 وأبوه برا وأحسّ علمه يعلم الأولينا

وهذا الشعر هو الذي يشير إليه الجاحظ . انظر الأغاني ( ١٩ : ٩٦ ) . ب والتيمورية : « أبا جبيلة الغساني » .  
 (٣) فيما عدل ، ه : « وتكلم علياء » . وفي ب فقط بعد كلمة « السدوسي » : « عند » وما في  
 ٢٠ أمثال الميداني ( ٢ : ١١٥ ) يطابق ما أثبت من ل ، ح . وهو علياء بن الهيثم بن جرير ، وأبوه من  
 الرؤساء الذين حاربوا كسرى في وقعة ذي قار . وأدرك علياء الجاهلية والإسلام ، وشهد الجمل واستشهد  
 بها . الإصابة ٦٤٤٣ . وسيأتي الخبر في ( ٣ : ٢٩٩ - ٣٠٠ ) .

(٤) الجميل : تصغير الجمل . والخير ، بضم الحاء وكسرها : العلم والمعرفة . فيما عدل : « خيرة » ،  
 وهي بضم الحاء وكسرها كالخير . وفي أمثال الميداني : « لكل أناس في بهيمهم خير » . وضبط في ه « خير »  
 بالتحريك . وأنشد التبريزي في شرح الحماسة ١ : ٢٧٤ بيتا في شعر يتحتم منه هذا الضبط ، وهو قوله :  
 قَالَيْتُ لَا أَشْرِيْ بِمَوْرٍ بِمَوْرٍ لِّكُلِّ أَنْاسٍ فِيْ بَهِيمِهِمْ خَيْرٌ

(٥) سلمة بن الخرشب ، أحد شعراء الفضليات ، واسمه سلمة بن عمرو بن نصر ، والخرشب  
 لقب أبيه ، وأصل معناه الطويل السمين .  
 (٦) ب فقط : « التغلبي » مع أثر تصحيح .

ابن الخطاب إلى أئى موسى الأشعرى فى سياسة القضاء وتدير الحكم<sup>(١)</sup>.  
والقصيدة قوله :

أبلغ سبيعا وأنت سيدنا      قدما وأوفى رجالنا ذمما  
أن بغيصا وأن إخوانها      ذبيان قد ضررؤوا الذى اضطروا  
نبئت أن حكموك بينهم      فلا يقولن بفس ما حكما  
إن كنت ذا حيرة بشأنهم      تعرف ذا حقهم ومن ظلما  
وتنزل الأمر فى منزله      حكما وعلماء وتحضر الفهما<sup>(٢)</sup>  
ولا ثبالى من المحق ولا المب      سطل لا إلة ولا ذمما  
فاحكم وأنت الحكيم بينهم      لن يقدموا الحكم ثابتا صتما  
الصتم : الصحيح القوى ؛ يقال رجل صتم ، إذا كان شديدا<sup>(٣)</sup>.

١٠

واصدع أديم السوء بينهم      على رضا من رضى ومن رغما  
إن كان مالا فقص عذته      مالا بمال وإن دما قدما<sup>(٤)</sup>  
حتى ترى ظاهر الحكومة مثل الصبح جلى نهاره الظلما  
هذا وإن لم تعطى حكومتهم      فانيذ إليهم أمورهم سلما

١٥

\*\*\*

وقال العائشى<sup>(٥)</sup> : كان عمر بن الخطاب - رحمه الله - أعلم الناس  
بالشعر ، ولكنه كان إذا أبلى بالحكم بين النجاشى والعجلانى<sup>(٦)</sup> ، وبين

(١) متفق فى (٢ : ٤٩ - ٥٠) . وهى فى أوائل كامل الميز ٩ ليسك .

(٢) ل : ٥ وخمصر ؛ بالصاد المهملة ، وستعاد الأبيات فى (٣ : ٣١٤) .

(٣) هله مما عدا ل .

(٤) فهما عدا ه ، ب ؛ فقص عذته ؛ والوجه ما أثبت منهما .

(٥) هو عبيد الله بن محمد بن حفص ، المترجم فى ص ١٠٢ .

(٦) النجاشى هو قيس بن عمرو ، من بنى الحارث بن كعب ، روى أنه شرب الخمر فى رمضان فجلده

على مائة سوط ، فلما رآه زاد على الثمانين صلب به : ما هله العلاقة يا أبا الحسن ؟ =

(١٦ - البيان - أول )

الخطيئة والزَّيْفَان ، كره أن يتعرضَ للشُّعراء ، واستشهد للفريقين رجالاً ، مثل حسان بن ثابت وغيره ، ممن تهنون عليه سيئالهم ، فإذا سمع كلامهم حَكَمَ بما يعلم ، وكان الذي ظَهَرَ من حُكْمِ ذلك الشاعر مُقْنِعاً للفريقين ، ويكون هو قد تَخَلَّصَ بعرضه سليماً . فلَمَّا رآه مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ يسأل هذا وهذا ، ظَنُّ أن ذلك لجهله بما يعرف غيره .

وقال : ولقد أنشدوه شعراً لزهير - وكان لشعره مقدماً - فلما انتهوا إلى قوله :  
وإنَّ الحقَّ مَقْطَعُهُ ثلاثٌ      يمينٌ أو نِفَارٌ أو جِلَاءٌ <sup>(١)</sup>

قال عمر كالمتعجب من علمه بالحقوق وتفصيله بينها ، وإقامته أقسامها :  
وإنَّ الحقَّ مقطعه ثلاثٌ      يمينٌ أو نِفَارٌ أو جِلَاءٌ

يُرَدُّ البيت من التعجب . ١٠

وأنشدوه قصيدة عبدة بن الطيب <sup>(٢)</sup> الطويلة التي على اللام <sup>(٣)</sup> ،  
فلما بلغ المنشد إلى قوله :

والمرء ساعٍ لشيء ليس يدرُكُهُ      والعيش شُعٌّ وإشفاقٌ وتأميلٌ  
قال عمر متعجباً :

١٥ = فقال : لجزءك على الله في رمضان ! فهرب إلى معاوية وعجا عليا . الإصابة ٧٣٠١ ، ٨٨٥٤ والخزانة ( ١٠٧ : ٢ ) . وفي الإصابة أنه إنما سُمي النجاشي لأن لونه كان يشبه لون الحية . وحكى ابن الكلبي أن جماعة من بني الحارث بن كعب وفدوا على رسول الله ﷺ فقال : « من هؤلاء الذين كأنهم من الهند » . وأما المجلان ؛ فهو تميم بن أبي بن مقبل بن عوف بن حنيف بن قتيبة بن المجلان . أدرك الإسلام فأسلم ، وكان يركب أهل الجاهلية ، وعمر مائة وعشرين سنة . الإصابة ٨٥٨ والخزانة ( ١١٣ : ١ ) . وانظر الحكومة بينهما في المرجعين المتقدمين والعمدة ( ٢٧ : ١ ) وأمال ثعلب ١٨٠ - ١٨١ وزهر الآداب ( ١٩ : ١ ) .  
٢٠ (١) النفاذ : أن يتنافروا إلى حاكم يحكم بينهم . والجلاء ، بالكسر كما ضبط في أصول الديوان ٧٥ ، وكما نبه عليه الصفاق . انظر حواشي اللسان ( جلا ١٦٣ ) .

(٢) سبق ترجمته في ص ١٢٢ .

(٣) هي إحدى المفضليات . انظر ( ١٣٣ : ١ - ١٣٤ ) . ٢٥

• والعيش شَحَّ وإشفاق وتأميل •

يَعْجَبُهم من حسن ما قَسَمَ وما فَصَّلَ <sup>(١)</sup>.

وَأَنشَدُوهُ قصيدةً أُنِيَ قيس بن الأَمِثَلُ التي على العين ، وهو ساكت ،  
فلما انتهى المنشد إلى قوله :

الكَيْسُ والقُوَّةُ خيرٌ من الـ إِشْفَاقِ والفَهَّةِ والهاج <sup>(٢)</sup> •  
أعاد عمر البيت وقال :

الكَيْسُ والقُوَّةُ خيرٌ من الـ إِشْفَاقِ والفَهَّةِ والهاج  
[ وجعل عمر يَرُدُّ البيت ويتعجب منه <sup>(٣)</sup> ] .

قال مُحَمَّد بن سلام ، عن بعض أشياخه قال . كان عمر بن الخطاب

رضي الله عنه لا يكاد يعرض له أَمْرٌ إِلَّا أَنشَدَ فيه بيتَ شعر . ١٠

وقال أبو عمرو بن العلاء : كان الشاعر في الجاهلية يُقَدِّم على الخطيب ،

لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يُقَيِّدُ عليهم مآثرهم ويفخِّم شأنهم ، ويَهْوِلُ على

عدوِّهم ومَن غزاهم ، ويَهَيِّبُ من قُرسانهم ويخوِّفُ من كثرةِ عدوِّهم ، ويَهَابُهم

شاعرٌ غيرهم فوراقب شاعرهم . فلَمَّا كَثُرَ الشعرُ والشعراء ، واتخذوا الشعرَ

مَكْسَبَةً ورحلوا إلى السُّوقِ ، وتسرعوا إلى أعراض الناس ، صار الخطيبُ عندهم ١٥

فوق الشاعر . ولذلك قال الأول : « الشعرُ أدنى مروءة السريِّ ، وأَسْرَى مروءة الدنيِّ » .

قال : ولقد وضَعَ قولُ الشعر من قدرِ التَّابِعةِ الذَّيَّانِي ، ولو كان في

الذَّهر الأول ما زاده ذلك إِلَّا رِفْعَةً .

(١) انظر الحيوان ( ٣ : ٤٦ ) .

(٢) البيت من قصيدة مفضلية ( ٢ : ٨٤ - ٨٦ ) . الفهة : العلى والسقطة والجهلة . والهاج : شدة

الحرص . ويروى :

الحزم والقوة خير من الـ إدهان والفككة والهاج

(٣) هذه مما عدل ل .

وروى مجالد <sup>(١)</sup> عن الشعبي قال : ما رأيت رجلاً مثلي <sup>(٢)</sup> ، وما أشاء أن ألقى رجلاً أعلم مني إلا لقيته .

وقال الحسن البصري : يكون الرجل عابداً ولا يكون عاقلاً ، ويكون عابداً عاقلاً ولا يكون عالماً . وكان مسلم بن يسار <sup>(٣)</sup> عاقلاً عالماً عابداً .

قال : وكان يقال : « فقه الحسن ، وورع ابن سيرين ، وعقل مطرف ، وحفظ قتادة » .

قال : وذكر البصرة ، فقليل : شيخها الحسن ، وفتاها بكر بن عبد الله المزني <sup>(٤)</sup> .

قال : والذين بنوا العلم في الدنيا أربعة : قتادة <sup>(٥)</sup> ، والزهرى <sup>(٦)</sup> ، ١٤٨ والأعمش <sup>(٧)</sup> ، والكلبي <sup>(٨)</sup> .

١٠ (١) هو مجالد بن سعيد المملاني ، أبو عمرو الكوفي النسابة ، يروى عن الشعبي ومسروق ، ويروى عنه المهدي بن عدي . توفي سنة ١٤٤ . تهذيب التهذيب ( ١٠ : ٣٩ - ٤٠ ) والمعارف ٢٣٤ . وفي حواشي هـ عن نسخة : « جناب بن موسى عن مجالد »  
(٢) هـ « ما رأيت مثلي » .

(٣) مسلم بن يسار البصري الأثرى المكي ، روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر ، وروى عنه ابنه عبد الله وثابت البناني وابن سيرين . وكان مفتي أهل البصرة قبل الحسن . توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٠ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ١ : ١٦١ ) .  
(٤) سبق الخبر في ص ١٠١ .

(٥) هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري ، أحد المحدثين العبادة الزهاد الثقات . ولد سنة ٦١ وتوفي سنة ١١٧ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٣ : ١٨٢ ) ، وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١١٥ ) وابن خلكان ، ونكت المهيان .

(٦) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، نسبة إلى زهرة بن كلاب : حافظ مدني . ولد سنة ٥٠ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٢ : ٧٧ ) وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٠٢ ) وابن خلكان .  
(٧) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش ، كان قارئاً حافظاً عالماً بالفرائض ، ولد يوم قتل الحسين ، يوم عاشوراء سنة ٦١ . وتوفي سنة ١٤٨ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ٦٥ ) وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٤٥ ) وابن خلكان .

(٨) هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن عبد الحارث بن عبد العزيز الكلبي الكوفي النسابة المصري ، قالوا : ليس لأحد أطول من نفسه . وتوفي بالكوفة سنة ١٤٦ . تهذيب التهذيب ، وابن خلكان ، وابن النديم ١٣٩ .

- وجمع سليمان بن عبد الملك بين قتادة والزهرى ، فغلب قتادة الزهرى ،  
فقليل لسليمان في ذلك ، فقال : إنه فقيه مليح . فقال القحذمي<sup>(١)</sup> : لا ،  
ولكنه تعصب للقرشبة ، ولا نقطاعه كان<sup>(٢)</sup> إليهم ، ولروايته فضائلهم .  
وكان الأصمعي يقول : « وصلّت بالعلم ، ونلت بالمليح<sup>(٣)</sup> » .
- كان سهل بن هارون يقول : « اللسان البليغ والشعر الجيد لا يكادان  
يجتمعان في واحد ؛ وأعسر من ذلك أن تجتمع بلاغة الشعر ، وبلاغة القلم » .  
والمسجديون<sup>(٤)</sup> يقولون : من تميّ رجلاً حسن العقل ، حسن البيان ،  
حسن العلم ، تميّ شيئاً عسيراً .

\* \* \*

---

(١) هو أبو عبد الرحمن الوليد بن هشام بن قحلم القحذمي ، ثقة من أهل البصرة ، يروى عن  
جبر بن عثمان ، وعنه أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ، توفي سنة ٢٢٢ . السمعاني ٤٤٣ ولسان  
الميزان ( ٦ : ٢٢٧ ) .

(٢) كلمة « كان » من هـ .

(٣) سبق هذا القول في ص ١٩٩ . وانظر الحيوان ( ٣ : ٤٦٧ ) .

(٤) في حواشي هـ : « المسجديون هم الذين يلتزمون مسجد البصرة والكوفة . وانظر الحيوان  
( ٦٣ : ٣ ) وما سيأتي في ٤ : ٢٣ .

## باب

وكانوا يعيرون الثوك والحي والحُمق ، وأخلاق النساء والصبيان . قال الشاعر :

إذا ما كنت متخذاً خليلاً      فلا تتقن بكل أخى إخاء  
وإن خُيرت بينهم فالصوق      بأهل العقل منهم والحياء  
فإن العقل ليس له إذا ما      تفاضلت الفضائل من كفاء  
وإن الثوك للأحساب داءً      وأهون دأيه داء العياء  
ومن ترك العواقب مهملاً      فأيسر سعيه سعى العناء  
فلا تتقن بالنوكى لشيء      وإن كانوا بنى ماء السماء<sup>(١)</sup>  
فليسوا قابلي أدب فدعهم      وكن من ذاك منقطع الرجاء

وقال آخر في التضييع والثوك :

ومن ترك العواقب مهملاً      فأيسر سعيه أبداً ثياب<sup>(٢)</sup>  
فيعش في جد أنك ساعدته      مقادير يخالفها الصواب<sup>(٣)</sup>  
ذهاب المال في حميد وأجر      ذهاب لا يقال له ذهاب

١٤٩

وقال آخر في مثل ذلك :

أرى زمناً نوكاه أسعد أهله      ولكنما يشقى به كل عاقل<sup>(٤)</sup>

١٥

(١) هـ : ولو هـ . ولحقها عن نسخة : « فلا تتقن من النوكى بشيء » . وهو ماء السماء ، هم ملوك الشام ، أبوهم ماء السماء بن حارثة الأزدى . قال :

أنا ابن مرقيا عمرو ، وجدى      أبوه عامر ماء السماء

يقال أيضاً للملك المراق بن ماء السماء . وهو لقب أم المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر اللخمي . قال زهير :

٢٠

ولازمت الملوك من آل نصر      ويعلم بني ماء السماء

(٢) هذا البيت من لى فقط . والنياب : الخسران والهلاك .

(٣) في عيون الأخبار ( ١ : ٣٢٩ ) « مخالفته » مقادير يساعدنا » .

(٤) عيون الأخبار ( ١ : ٣٢٩ ) . وسأقي في ٤ : ٢٠ .

مشى فوقه رجلاه والرأس تحته  
وقال الآخر :

فلم أر مثل الفقر أوضَعَ للفتى  
ولم أر عِزاً لامرئٍ كعشيرة  
ولم أر من عُدِمَ أضَرَّ على امرئٍ  
وقال آخر :

تحامق مع الحمقى إذا ما لقيتهم  
وتخلط إذا لقيت يوماً مُخلطاً  
فإني رأيتُ المرءَ يشقى بحقله  
وقال آخر (٥) :

وأزلى طولُ الثوى دارَ غربة  
فحامقته حتى يقال سجيّة  
وقال بشر بن المعتز :

وإذا الغي رأيتَه مستغنياً  
وأنشدني آخر :

وللدهر أيامٌ فكُن في لباسه  
وكن أكيس الكيسى إذا ما لقيتهم  
وإن كنت في الحمقى فكُن أنت أحمقاً (٦)

(١) الأبيات في عيون الأخبار ( ٣ : ١٩ ) وأسأل نعلب ٤٨٨ .

(٢) ما أثبت من لفظ رواية نعلب . وفيما عدل : « عن الأمل » . وأشير في حاشية هلال رواية « الأصل » .

(٣) فيما عدل : « ولا تلهم بالعقل إن كنت ذا عقل » .

(٤) هذا البيت في ل فقط .

(٥) البيتان في عيون الأخبار ( ٣ : ٢٤ ) . وسيأتيان في ( ٢ : ٢٣٥ ، ٤ : ٢١ ) .

(٦) البيتان لعقل بن علفة ، كما في الحماسة ( ٢ : ١٧ ) . ورواهما نعلب في مجالسه مع ثالث

منسويين إلى ماجد الأسدي . ص ٥٠٢ .

(٧) في الحماسة والأمل وفيما عدل : « إذا كنت فيهم » .

وأنشدني آخر :

ولا تقرى يا بنت عمى بوهة  
وإن كان أعطى رأس ستين بكرة  
ألا فاحذرى لا تور ذلك هجمة  
وأنشدني آخر (٤) :

كسا الله حى تغلب ابنة وائل  
إذا ارتحلوا عن دار ضيم تعاذلوا  
من اللؤم أظفاراً بطيعاً نصوها (٥)  
عليها وردوا وفد هم يستقيها  
وأنشدني آخر :

وإن غناء أن نفهم جاهلاً  
ويحسب جهلاً أنه منك أفهم (٦)  
وقال جرير :

ولا يعرفون الشر حتى يصبهم  
وقال الأعرج المعنى الطائي (٨) :

(١) البهية : الرجل الضعيف الطائش . والدنفاس : الأحمق . والمقند : الضعيف الرأى والجسم .

(٢) عنى بالرأس الرعوس .

(٣) الهجمة من الإبل : قريب من المائة . يقول : لا تغترى بهذا الصداق . الجبس ، بالكسر : الجبان القدم .

والقعد ، بضم العين والدال وقضهما ، وضم القاف وفتح الدال : الجبان اللقيم القاعد عن الحرب والمكارم .

(٤) فى حواشى هـ للخنسنى : « هو عميق بن جميل أخو كعب بن جميل ، فيما ذكر ابن قتيبة » . وانظر الشعراء ٦٣٢ .

(٥) حيا تغلب ، الأرجح أنه أراد بهما أحياء تغلب كلها ، فغير بالثنى عن الجمع . ويجوز أن

يكون أراد بهما أوساً وغنا ابنى تغلب بن وائل . وفى نهاية الأرب ( ٢ : ٢٣٣ ) : « فالتغلب فى ثلاثة أفعلاخ لصلبه : عمران وهم قليل ، ولؤس وغنم وفيه العمد والبيت » .

(٦) البيت لصلح بن عبد القدوس ، كما سياتى فى ( ٤ : ٢٢ ) .

(٧) سبق البيت والكلام عليه فى ١٩٨ .

(٨) هو عدى بن عمرو بن سويد بن زيان بن عمرو بن سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن الطائي

شاعر جاهلى إسلامى . وهو القائل :

تركت الشعر واستبلت منه إذا داعى الصبح قاما

كتاب الله ليس له شريك وودعت المدامة والنداما

انظر الإصابات ٣٧١٣ و٦٤٠٩ ومعجم المرزبانى ٣٥١ وفى حاشية البحرى ٤٧ أن قاتل الشعر الأعرج بن مالك المرى .

لقد علمَ الأقوامُ أن قد فررتُم ولم تبدعوهُم بالمظالمِ أُولَا (١)  
فكونوا كذّاعِي كَرَّةً بعد قَرَّةٍ أَلَا رَبُّ من قد فَرَّ تُمِتْ أَقْبَلَا  
فإن أنتم لم تفعلوا فتبدّلوا بكلِّ سِنَانٍ مَعَشَرَ الْعَوَثِ مِقْزَلَا (٢)  
وأعطوهم حُكْمَ الصَّبِيِّ بأهله وإني لأرجو أن يقولوا بأن لا (٣)

ويقال : « أَظْلَمُ من صَبِيٍّ » (٤) و « أَكْذَبُ من صَبِيٍّ » و « أَخْرَقَ من صَبِيٍّ » . وأنشد :

ولا تحكّما حُكْمَ الصَّبِيِّ فَإِنَّهُ كَثِيرٌ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ مجاهله (٥)

قال : وسئل دَعْفَلُ بن حنظلة ، عن بني عامر فقال : « أعناقِ ظُباء ، وأعجازِ نساء » . قيل : فما تقول في أهل اليمن ؟ قال : « سَيِّدٌ وَأَتَوَكُّ (٦) » .

\*\*\*

١٠

(١) في جميع النسخ : « أن قد قدّرتُم » ، صوابه من حماسة البحري .

(٢) الفوث ، هم بنو الفوث بن أدد ، إخوة طيس بن أدد . فيما عدا ل : « معشر العرب » صوابه في ل وحماسة البحري .

(٣) كتب بعد هذا البياض في ب ، ج : « أصله بياض » .

(٤) انظر الحيوان ( ٣ : ٤٧١ ) .

(٥) في حرواشي : « أي انه يظهر ما يجب أن يخفى ، ولا يبالى بذلك » .

(٦) الأتوك : الأحق ، وجمعه التوكي .

## باب

## في ذكر المعلمين (١)

ومن أمثال العامة : « أحمق من معلم كتاب » . وقد ذكرهم صقلاّب فقال :

وكيف يُرجى الرأى والعقل عند مَنْ يُروح على أنكى ويغدو على طفيل (٢)

وفي قول بعض الحكماء : « لا تستشيروا معلما ولا راعى غنم ولا كثيرا ١٥١

القعود مع النساء » . وقالوا : « لا تدغ أم صبيك تضره ؛ فإنه أعقل منها وإن

كانت أسن منه » . وقد سمعنا في المثل : « أحمق من راعى ضأن ثمانين (٣) » .

فأما استحماق رعاة الغنم في الجملة فكيف يكون ذلك صوابا وقد رعى الغنم

علّة من جملة الأنبياء صلى الله عليهم . ولعمري إنّ الفدّادين من أهل الوبر ورعاة

الإبل ليتبطلون (٤) على رعاة الغنم ، ويقول أحدهم لصاحبه : « إن كنت كاذبا

فحلبت قاعدا » . وقال الآخر :

تري حالِبَ المعزى إذا صرَّ قاعدا وحالبهنَّ القائم المتطاوِل (٥)

(١) كتبت بهذا عنوانه « الجاحظ والمعلمون » في عدد أغسطس سنة ١٩٤٦ من مجلة الكتاب .

(٢) ورد البيت بدون نسبة في عيون الأخبار ( ٢ : ٥٤ ) .

(٣) انظر الحيوان ( ٥ : ٤٨٨ ) . وروى الميداني في ( ١ : ٢٠٥ ) روايتين أخرتين عن الجاحظ في

هنا المثل : « أشقى من راعى ضأن ثمانين » و « أشغل من مرضع بهم ثمانين » . وروى عن الجاحظ في

اللسان ( ثمن ) : « أشقى من راعى ضأن ثمانين » . ولم أجد هاتين الروايتين فيما بين يدي من كتبه . وروى

في اللسان عن ابن خالويه : « أحمق من طالب ضأن ثمانين » . وذكر أصل المثل . وهذه الرواية الأخيرة رويت

في الميداني عن أبي عبيد ، وذكر لها أصلا غير أصل ابن خالويه .

(٤) ب ، ج : « ليتلون » ، التيمورية « ليتلون » صوابهما ما أثبت من ل ، هـ .

(٥) الصر : أن يشد الضرع بالصرار فلا يرضعها ولدها . وفي النسخ : « إذا سر » وليس له وجه .

وقال امرأة من غامد ، في هزيمة ربيعة بن مكلّم <sup>(١)</sup> ، لَجَمْعِ غامدٍ وحَدَه :  
 أَلَا هَلْ أَتَاهَا عَلَى نَائِيهَا بِمَا فَضَحَتْ قَوْمَهَا غَامِدُ  
 تَمْنِيْتُمْ مَا تَنْتَى فَارِسَ فَرَدَّكُمْ فَارِسٌ وَاحِدٌ <sup>(٢)</sup>  
 فَلَيْتَ لَنَا بِارْتِبَاطِ الْخِيَوِ لَ ضَانًا لَهَا حَالِبٌ قَاعِدُ

\*\*\*

وقد سمعنا قول بعضهم : الْحُمَقُ فِي الْحَاكَةِ وَالْمُعَلِّمِينَ وَالْفَزَّالِينَ . قَالَ :  
 وَالْحَاكَةُ أَقْلُ وَأَسْقَطُ مِنْ أَنْ يُقَالَ لَهَا حَمَقَى . وَكَذَلِكَ الْفَزَّالُونَ ؛ لِأَنَّ الْأَحْمَقَ  
 هُوَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالصَّوَابِ الْجَمِيدِ ثُمَّ يَجِيءُ بِخَطِئٍ فَاحِشٍ ، وَالْحَائِثُ لَيْسَ عِنْدَهُ  
 صَوَابٌ جَيِّدٌ فِي فَعَالٍ وَلَا مَقَالٍ ، إِلَّا أَنْ يُجْعَلَ جَوْدَةُ الْحَيَاكَةِ مِنْ هَذَا الْبَابِ ،  
 وَلَيْسَ هُوَ مِنْ هَذَا فِي شَيْءٍ .

١٠

\*\*\*

(١) ربيعة بن مكلّم بن عامر ، أحد فرسان مضر المندودين ، وشجعانهم المشهورين . انظر  
 أخباره في الأغاني ( ١٤ : ١٢٥ - ١٣٤ ) .

(٢) انظر الرسالة المصرية لأبي الصلت الأنطلسي في نوادر الخطوط ( ١ : ٣٦ ) وإخبار  
 العلماء للقفطي ١٤٣ .

### وباب منه آخر (١)

ويقال : فلان أحمق . فإذا قالوا مائق ، فليس يريدون ذلك المعنى بعينه ، وكذلك إذا قالوا أتوك . وكذلك إذا قالوا رقيق . ويقولون : فلان سليم الصدر ، ثم يقولون عيسى ، ثم يقولون أبله . وكذلك إذا قالوا مَعْتَوْهٌ وَمَسْلُوسٌ وأشباه ذلك . ١٥٢

قال أبو عبيدة : يقال للفارس شجاع ، فإذا تقدّم [ في (٢) ] ذلك قيل بطل ، فإذا تقدّم شيئاً قيل بُهْمَةٌ ، فإذا صار إلى الغاية قيل أَلَيْسَ . وقال العجاج :  
 \* أَلَيْسَ عَنْ حَوْبَائِهِ سَخِي (٣) \*

وهذا المأخذُ يجرى في الطبقات كلها : من جود وبخل ، وصلاح وفساد ، ونقصان ورجحان . ومازلت أسمع هذا القول في المعلمين .  
 ١٠ والمعلمون عندي على ضريين : منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة ، ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد الخاصة إلى تعليم أولاد الملوك أنفسهم المرشحين للخلافة . فكيف تستطيع أن تزعم أن مثل علي بن حمزة الكسائي ، ومحمد بن المستنير الذي يقال له قُطْرُب (٤) ، وأشباه هؤلاء يقال لهم حَمَقَى ولا يجوز هذا القول على هؤلاء ولا على الطبقة التي دونهم . فإن ذهبوا إلى معلّم

(١) هـ : « وهذا باب آخر » .

(٢) ليست لي جميع النسخ .

(٣) ديوان العجاج ٧١ واللسان ( ليس ) . والحوباء : النفس .

(٤) سمى قطرباً لأنه كان يكر إلى سيبويه للأخذ عنه ، فإذا خرج سيبويه سحرّاً رآه على بابهِ ، فقال له يوماً : ما أنت إلا قطرب ليل . والقطرب : دوية تدب ولا تقتر . وأخذ عن النظام مذهب الاعتزال ، ولما صنف كتابه في التفسير أراد أن يقرأه في الجامع فخاف من العامة وإنكارهم عليه ؛ لأنه ذكر فيه مذهب أهل الاعتزال ، فاستعان بجماعة من أصحاب السلطان ليتمكن من قراءته في الجامع . وأخذ عنه ابن السكيت . وهو أول من ألف في المثلثات . توفي ببغداد سنة ٢٠٦ . معجم الأدباء ، وبنية الوعاة ، ووفيات الأعيان ، وتاريخ بغداد ١٣٨٦ . ٢٠

كتاتيب القرى فإن لكل قوم حاشية وسفلة ، فما هم في ذلك إلا كغيرهم .  
وكيف تقول مثل ذلك في هؤلاء وفهم الفقهاء والشعراء والخطباء ، مثل الكميت  
ابن زيد ، وعبد الحميد الكاتب ، وقيس بن سعد <sup>(١)</sup> ، وعطاء بن أبي رباح <sup>(٢)</sup> ،  
ومثل عبد الكريم أبي أمية <sup>(٣)</sup> ، وحسين المعلم <sup>(٤)</sup> ، وأبي سعيد المعلم .

- ومن المعلمين : الضحّاك بن مزاحم <sup>(٥)</sup> . وأما معبد الجهنى <sup>(٦)</sup> وعامر الشعبي <sup>(٧)</sup> ،  
فكان يعلمان أولاد عبد الملك بن مروان . وكان معبد يعلم سعيداً <sup>(٨)</sup> . ومنهم

(١) هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري ، كان من النبي ﷺ وسلم بمنزلة  
صاحب الشرطة من الكُفَر ، وكان من دهاة العرب ، حارب في صفين مع علي ، ثم هرب من معاوية ،  
وتوفي في ولاية عبد الملك بن مروان . الإصابة ٧١٧١ وتهذيب التهذيب .

- (٢) هو عطاء بن أبي رباح - واسمه أسلم - القرشي المكي . أدرك مائتين من الصحابة . وكان معلم  
كتاب فقها ثقة . ولد سنة ٣٧ وتوفي سنة ١١٤ . تهذيب التهذيب ونكت الحميان ١٩٩ وابن خلكان .  
(٣) هو عبد الكريم بن أبي الخفاف - واسمه قيس ويقال طارق - أبو أمية المعلم البصري ، روى  
عن أنس وملاوس ونافع ، وعنه : عطاء ومجاهد وأبو حنيفة . توفي سنة ١٢٧ . تهذيب التهذيب . وفي  
الأصول : « عبد الكريم بن أبي أمية » تحريف . انظر أيضاً المعارف ٢٣٨ .

- (٤) هو الحسين بن ذكوان المعلم العوزي البصري . ترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب وأرجح  
وفاته سنة ١٤٥ . وانظر المعارف ٢٣٨ ، والسماعاني ٥٤٠ ب .

(٥) هو أبو القاسم الضحّاك بن مزاحم الهلال الخراساني ، روى عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة  
وغيرهم ، وكان معلم كتاب ، ذكر ابن قتيبة أنه كان لا يأخذ أجراً ، واشتهر بالتفسير . وهو ممن ولد وهو ابن  
ثلاثة عشر شهراً . توفي سنة ١٠٦ . تهذيب التهذيب والمعارف ٢٣٨ ، ٢٠١ ، ٢٥٧ ، والعقد ٦ : ٢٣٤ .

- (٦) هو معبد بن خالد - أو ابن عبد الله بن حكيم ، أو ابن عبد الله بن عويم - الجهنى  
القدرى . كان يجالس الحسن البصري ، وهو أول من تكلم بالبصرة في القدر فسلك أهل البصرة سلكه . قتله  
الحجاج ابن يوسف صبراً . وذلك في سنة ٨٠ . تهذيب التهذيب . ( ١٠ - ٢٢٥ ) والسماعاني ١٤٥  
والمعارف ١٩٥ - ٢٣٨ ، ٢٦٨ .

(٧) سبق ترجمته في ص ١٩٤ .

- (٨) سعيد بن عبد الملك بن مروان ، كان يلقب بسعيد الحنجر ، وإليه ينسب نهر سعيد ، وهو  
دون الرقة من ديار مصر ، وكان موضعه غبطة ذات سباح أقطعته إياها الوليد أخوه ، فحفر النهر وعمر ما هناك ،  
المعارف ١٥٧ ، ومعجم البلدان .

أبو سعيد المؤدب<sup>(١)</sup>، وهو غير أبي سعيد المعلم، وكان يحدث عن هشام بن عروة<sup>(٢)</sup> وغيرهم. ومنهم: عبد الصمد بن عبد الأعلى<sup>(٣)</sup>، وكان معلم ولد عتبة بن أبي سفيان. وكان إسماعيل بن علي<sup>(٤)</sup> أكرم بعض بني عبد الله بن المقفع ليعلمه. وكان أبو بكر عبد الله بن كيسان معلماً. ومنهم: محمد بن السكن<sup>(٥)</sup>.

وما كان عندنا بالبصرة رجلاً نرى لصتوف العلم، ولا أحسن بياناً، من أبي الوزير وأبي عدنان المعلمين، وحالهما من أول ما أذكر من أيام الصبا وقد قال الناس في أبي التبيداء<sup>(٦)</sup>، وفي أبي عبد الله الكاتب<sup>(٧)</sup>، وفي الحجاج ابن يوسف وأبيه ما قالوا. وقد أنشدوا مع هذا الخبر شاهداً من الشعر على أنّ الحجاج وأباه كانا معلمين بالطائف<sup>(٨)</sup>

\* \* \*

١٠

(١) اسمه محمد بن مسلم بن أبي الوضاح، أبو سعيد المؤدب الجزري نزيل بغداد. ضمه المنصور إلى المهدي، ثم ضم بعده إلى سفيان بن حسين، وكان كذلك معلم موسى الهادي الخليفة قبل أن يستخلف. ومات في خلافته. تولى بغداد ١٣٤٦ وتهدب التهذيب والمعارف ٢٣٩.

(٢) هو أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، ولد هو والأعمش سنة مقتل الحسين ٦١ وتوفي سنة ١٤٦. تهذيب التهذيب.

(٣) عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني، كان يهتم بالزئقة، وكان يؤدب أيضاً الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ويقال إنه هو الذي أفسده، ذكر ذلك الطبري في تاريخه. لسان الميزان (٤: ٢١) والطبري (٨: ٢٨٨).

(٤) هو إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس، وهو عم السفاح والمنصور. ولي لأبي جعفر فارس والبصرة. المعارف ١٦٣.

(٥) محمد بن السكن مؤذن مسجد بني شقرة، من ضعاف المحدثين. لسان الميزان (٥: ١٨١) - هنا، وإن هذه التكملة التي بدأت في ص ٢٥١ لم ترد في ل، وهي ثابتة في سائر النسخ.

(٦) أبو البيداء الرياحي، سبقت ترجمته في ص ٦٦.

(٧) ذكره ابن هبة في أسماء المعلمين، في المعارف ٢٣٨، بلقب «كاتب الرسائل».

(٨) روى هذا الشعر في المعارف ٢٣٨ - ٢٣٩ والشعراء (١: ٣١٤) طبع الحلبي، والكمال

٢٥. قال مالك بن الربيع:

فماذا صي الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاوزنا حفر زهاد

فلولا بنو مروان كان ابن يوسف كما كان عبداً من عبيد إلهاد =

ثم رجع بنا القول إلى الكلام الأول .

قالوا : أحقُّ الناس بالرحمة عالم يجرى عليه حكمُ جاهل .

قال : وكتب الحجاج إلى المهلب يُعجله في حرب الأزارقة ويستمه (١) ، فكتب إليه المهلب : « إن البلاء كلُّ البلاء أن يكون الرأي لمن يحلِّكه دون من يُصبره » .

\*\*\*

= زمان هو العهد المشرى بهله يراوح غلمان القرى ويغادى  
وقال آخر فيه :

أينسى كليب زمان الموال وتعلمه سورة الكرشم  
رغيف له فلكة ما ترى وآخر كالقمر الأهر

(١) التسميع : أن يند به ويشهره ويفضحه ويسمه القبيح .

### وباب آخر

وقال بعض الربانيين <sup>(١)</sup> من الأدباء ، وأهل المعرفة من البلغاء ممن يكره التشاؤم والتعمق ، ويُغض الإغراق في القول ، والتكلف والاجتلاب <sup>(٢)</sup> ، ويعرف أكثر أدواء الكلام ودوائه ، وما يعتري المتكلم من الفتنة بحسن ما يقول ، ١٥٣  
وما يعرض للسامع من الاقتتان بما يسمع ، والذي يورث الاقتدار من التهمك والتسلط ، والذي يمكن الحاذق والمطبوع من التموه للمعاني ، والجلالة وحسن المنطق ، فقال في بعض مواعظه : « أنزلكم حسن الألفاظ ، وحلاوة مخارج الكلام ، فإن المعنى إذا اكتسى لفظاً حسناً وأعاره البليغ مخرجاً سهلاً ، ومنحه المتكلم دلاً متعشّقاً ، صار في قلبك أخل ، ولصدرك أملاً . والمعاني إذا كُسيّت الألفاظ الكريمة ، وألبست <sup>(٣)</sup> الأوصاف الرفيعة ، تحوّلت في العيون عن مقادير صورها ، وأزبّت على حقائق أقدارها ، بقلير ما زينت ، وحسب ما زُخرفت . فقد صارت الألفاظ في معاني المعارض <sup>(٤)</sup> وصارت المعاني في معاني الجوارى والقلب ضعيف ، وسلطان الهوى قوى ، ومدخل لخدع الشيطان خفى » .

فاذكر هذا الباب ولا تنسه ، ولا تفرط فيه ؛ فإن عمر بن الخطاب رحمه الله لم يقل للأحنف بن قيس - بعد أن احتبسه خولاً مجرمًا <sup>(٥)</sup> ؛ ليستكثر منه ، وليبالغ في تصفّح حاله والتنفير عن شأنه - : « إن رسول الله ﷺ قد كان خوفاً كل منافقي عليم ، وقد خِفْتُ أن تكون منهم » إلا لما كان

(١) الرباني : العالم الراسخ في العلم ، أو العالم العامل للمعلم . ل . هـ : الديانين . والديان :

الحاكم والقاضي . ح . والتمويه : الرهائن . تحريف . والصلوب ما أثبت من ب .

(٢) الاجتلاب : أن يجلب معاني سواه لفقره في معانيه . ل : « الاختلاب » .

(٣) ل : « وأكسبت » .

(٤) المعارض : جمع معرض ، وهو كمنور ، فوب تجلي فيه الجارية .

(٥) حول مجرم : تلم كامل .

راعاه من حُسن منطقهِ ، ومال إليه لما رأى من رفقهِ وقلة تكلفهِ ؛ ولذلك قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا » . وقال عمر بن عبد العزيز لرجلٍ أحسنَ في طلب حاجة وتأتى لها بكلامٍ وجيز ، ومنطقٍ حسن : « هذا والله السُّحْرُ الخِلال » . وقال رسول الله ﷺ : « لَا خِلَابَةَ » (١) .

- فالقصد في ذلك أن تجتنب السوقى والوحشى ، ولا تجعل همك في تهذيب الألفاظ ، وشغلك في التخلص إلى غرائب المعانى . وفى الاقتصاد بلاغٌ ، وفى التوسط مجانبَةٌ للوعورة ، وخروجٌ من سبيلٍ من لا يحاسب نفسه . وقد قال الشاعر :

عليك بأوساط الأمور فإنها نجاة ولا تركب ذلولاً ولا صغبا

وقال الآخر :

- ١٠ لا تذهبن في الأمور قرطاً (٢) لا تسألن إن سألت شططاً

وكن من الناس جميعاً وسطاً

وليكن كلامك ما بين المُقَصِّر والغالى ؛ فإنك تسلم من المحنة (٣) عند العلماء ، ومن فتنة الشيطان .

- وقال أعرابيٌ للحسن : عَلَّمَنِي دِيناً وَسُوطاً ، لا ذاهباً شَطُوطاً ، ولا هابطاً هَبُوطاً . فقال له الحسن : لئن قلتَ ذاكَ إِنَّ خَيْرَ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا . ١٥
- وجاء في الحديث : « خَالِطُوا النَّاسَ وَزَايِلُوهُمْ » .

(١) الخلافة ، بالكسر : المخدعة ، وقيل المخدعة باللسان . وفى الحديث أنه قال لرجل كان يمدح في بيته : « إذا باهت قتل لا خلافة » .

(٢) القرط ، بالتحريك : المقدم ، رجل فرط ، وقرط فرط .

(٣) فيما عدل : « المحنة » .

وقال علي بن أبي طالب رحمه الله : « كن في الناس وَسَطًا وَاَمْشِ جَانِبًا » .  
 وقال عبد الله بن مسعود في خطبته : « وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا ، وَمَا قُلٌّ  
 وَكَفَى خَيْرٌ مِّمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى . نَفْسٌ تُنْجِيهَا ، خَيْرٌ مِنْ إِمَارَةٍ لَا تُخْصِيهَا » .  
 وكانوا يقولون : اَكْرَهُ الْغُلُوَّ كَمَا تَكْرَهُ التَّقْصِيرَ .

° وكان رسول الله ﷺ يقول لأصحابه : « قُولُوا بِقَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَحْزِدُنْ  
 عَلَيْكُمْ الشَّيْطَانُ » . وكان يقول : « وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي نَارِ  
 جَهَنَّمَ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ » .

## باب

من الخطب القصار من خطب السلف ، ومواعظ من مواعظ  
النسك ، وتأديب من تأديب العلماء

- قال رجل لأبي هريرة النحوي : أريد أن أتعلّم العلم وأخاف أن أضيعه .  
فقال : « كَفَى بِتَرْكِ الْعِلْمِ إِضَاعَةً » .
- وسمع الأحنف رجلاً يقول : « التعلّم في الصغر كالنقش في الحجر » ،  
فقال الأحنف : « الكبير أكبر عقلاً ، ولكنه أشغل قلباً » .
- وقال أبو الثرداء : مالى أرى علماءكم يذهبون وجهالكّم لا يتعلّمون .
- وقال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ ،  
۱۰۰ ولكن يقبض العلماء حتّى إذا لم يبق عالمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جَهْلًا فُسِخِلُوا  
فَأَقْبِتُوا بغير علمٍ ، فضلبوا وأضلّوا » .
- قالوا : ولذلك قال عبد الله بن عباس رحمه الله ، حين دلى زيد بن  
ثابت في القبر ، رحمه الله : « من سرّه أن يرى كيف ذهاب العلم فلينظر ،  
فهكذا ذهابه <sup>(١)</sup> » .
- وقال بعض الشعراء في بعض العلماء :
- أبعدت من يومك الفرار فما جاوزت حيث انتهى بك القدر <sup>(٢)</sup>  
لو كان يُنجي من الردى حذرٌ نجاك مما أصابك الحذر  
يرحمك الله من أخى ثقة لم يك في صفو ودّه كثر  
فهكذا يُفسد الزمان ويفتى الـ حِلْمُ منه ويُدْرُسُ الأثر <sup>(٣)</sup>

(١) ل : ذهابه .

(٢) الأبيات اختلها أبو تمام في الحماسة ( ١ : ٤٣٧ ) ونسبها لرجل من بني أسد ونسبت في

وفيات الأعيان ( ١ : ١٦٥ ) إلى أبي يحيى محمد بن كناسة . وانظر ابن النديم ١٣٥ .

(٣) في الحماسة : « فهكذا يذهب الزمان » .

قال : وقال قتادة : لو كان أحد مكثفياً من العلم لا كَفَى نبيُّ الله موسى عليه السلام ، إذ قال للعبد الصالح : ﴿ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَنِي مِمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا ﴾ .

أبو العباس التميمي قال : قال طاووس : « الكلمة الصالحة صدقة » .  
 وقال ثمامة بن عبد الله بن أنس <sup>(١)</sup> ، عن أبيه ، [ عن جده <sup>(٢)</sup> ] ،  
 عن رسول الله ﷺ أنه قال : « فضلُ لسانك يُعبرُ به عن أخيك الذي لا لسان له صدقة <sup>(٣)</sup> » .

وقال الخليل : « تكثُر من العلم لتعرف ، وتقلل منه لتحفظ » .  
 وقال الفضيل <sup>(٤)</sup> : « نعت الهدية الكلمة من الحكمة يحفظها الرجل حتى يلقاها إلى أخيه » .

وكان يقال : يكتب الرجل أحسن ما يسمع ، ويحفظ أحسن ما يكتب .  
 وكان يقال : اجعل ما في كتبك بيت مال ، وما في قلبك للثقة .  
 وقال أعرابي : حَرَفٌ في قلبك خير من عشرة في طومارك <sup>(٥)</sup> .  
 وقال عمر بن عبد العزيز : « ما قرِنَ شيءٌ إلى شيءٍ أفضلُ من حِلْمٍ إلى علم ، ومن عَفْوٍ إلى قُدرة » .

(١) ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري القاضي ، روى عن جده أنس وأبي هريرة . تهذيب التهذيب . وفي الأصل : « حد الله بن ثمامة بن أنس » تهريف .  
 وجاء الحديث بسنده في ( ٢ : ٣٩ ) . ولفظه هناك « ثمامة بن أنس » ، نسبة إلى جده .  
 (٢) الكلمة مما سيأتي في ( ٢ : ٣٩ ) .

(٣) « كلمة » التي لا لسان له « ليست في ل : وسأتى في ( ٢ : ٣٩ ) .  
 (٤) هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي ، الزاهد الخراساني ، ولد بمزارسان وقدم الكوفة وهو كبير ، ثم انتقل إلى مكة ، ومات بها سنة ١٨٧ هـ ، وكان في أول أمره شاطراً ، ثم صار إلى الزهد والعبادة . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة ( ٢ : ١٣٤ ) .  
 (٥) الطومار : الصحيفة ، قال ابن سيده : « أراه عربياً عصباً ، لأن سببه قد اعتد به في الأبنية » .

وكان ميمون بن سيّاه <sup>(١)</sup> ، إذا جلس إلى قوم قال : إِنَّا قَوْمٌ مُنْقَطِعُونَ ، فحدثونا أحاديث نتجمل بها .

قال : وفخر سُلَيْم مولى زياد ، بزيادٍ عند معاوية ، فقال معاوية : اسكت ،  
١٥٦ فوالله ما أدرك صاحبك شيئاً بسيفه إلّا وقد أدركتُ أكثرَ منه بلساني .

- وضرب الحجاج أعناقَ أسرى ، فلما قَدُموا إليه رجلاً تُضْرَبُ عنقه قال :  
• والله لئن كُنَّا أساناً في الذَّنْبِ فما أحسنتُ في العفو ! فقال الحجاج : أَفَبِ  
لهذه الجِيفِ ، أما كان فيها أحدٌ يحسن مثلَ هذا الكلام ! وأمسك عن القتل .  
وقال بشير الرُّجَالِ <sup>(٢)</sup> : « إِنِّي لَأَجِدُ في قلبي حَرًّا لَا يُذهبه إلّا برد  
العدل أو حَرُّ السَّنانِ » .

- قال : وقَدُموا رجلاً من الخوارج إلى عبد الملك بن مَرْوَانَ تُضْرَبُ عنقه ،  
• ودخل على عبد الملك ابنٌ له صغيرٌ قد ضربه المعلم ، وهو يكي ، فهم عبدُ الملك  
بالمعلم ، فقال له الخارجي : دَعُوهُ يكي فإنه أفتح لجِرمه <sup>(٣)</sup> ، وأصَحُّ لبصره ،  
وأذهب لصورته . قال له عبدُ الملك : أَمَا يشعلُك ما أنت فيه عن هذا ؟ قال  
الخارجي : ما ينبغي لمسلم أن يشعلَه عن [قول <sup>(٤)</sup>] الحقِّ شيءٍ فأمر بتخيلية سبيله .  
قال : وقال زيادٌ على المنبر : « إِنَّ الرجل ليتكلم بالكلمة لا يُقَطِّعُ بها  
• ذَنْبٌ عَنِّي مَصُورٍ <sup>(٥)</sup> ، لو بَلَعَتْ إمامه سَفَكَ بها دمه <sup>(٦)</sup> » .

(١) سيّاه ، بكسر السين وفتح الياء المخففة ، كما في التقريب . وميمون بصرى ، كنية أبو بحر ،  
روى عن أنس والحسن ، وكان يقال إنه سيد القراء . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٣ : ١٥٤ ) .  
(٢) فيما عدل : « الرجال » بالخاء المهملة .

(٣) الجرم ، بالكسر : الحلق . والخير في البخله ٦ معزو إلى بعض الحكماء  
(٤) هذه مما عدل ل .

(٥) المصور : التي انقطع لبنها ، والمصور ، بالفتح : قلة اللبن .

(٦) وكلما جاء الخير في اللسان ( ٧ : ٣٣ ) . ل : « سفك دمه » . وهذا الخير في هـ ورد بعد

بيت الشعر الثاني .

قال : وقال إبراهيم بن أدهم <sup>(١)</sup> : « أعرينا كلامنا فما نلحن <sup>(٢)</sup> ،  
ولحنّا في أعمالنا فما نُعَرِّب حرقاً » . وأنشد :

نرُق دُنْيَانَا بِتَمَزِيقِ دِينِنَا      فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نَرُقُ <sup>(٣)</sup>

قال : وعزّل عمرُ زياداً عن كتابيّة أبنى موسى الأشعري ، في بعض  
قَدَمَاتِهِ ، فقال له زياد : أعن عجز أم عن خيانة ؟ قال : لا عن واحدةٍ منهما ،  
ولكنّي أكره أن أُحِيلَ على العامة <sup>(٤)</sup> فَضَّلَ عَقْلِكَ .

قال : وبلغ الحجاج موتُ أسماءَ بن خازجة فقال : هل سَمِعْتُم بِالذِي  
عَاشَ مَا شَاءَ وَمَاتَ حِينَ شَاءَ !

قال : وكان يقال « كَثُرَ الْجَمَاعَةُ خَيْرٌ مِنْ صَفْوِ الْفِرْقَةِ » .

١٠ قال أبو الحسن : مرَّ عمر بن ذر <sup>(٥)</sup> ، بعبد الله بن عيّاش  
المنتوف <sup>(٦)</sup> ، وقد كان سَفِهَ عَلَيْهِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَعَلَّقَ بِثَوْبِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ :  
« يَا هُنَاهُ ، إِنَّا لَمْ نَجِدْ لَكَ أَنَّ عَصِيَّتَ اللَّهِ فِينَا خَيْرًا مِنْ أَنْ نَطِيعَ اللَّهَ فَيْكَ » .  
وهذا كلامٌ أَخَذَهُ عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ . قال عُمر :

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور المجلّى البلخي الزاهد ، وكان ذا ثروة عظيمة ، ثم  
رفض الدنيا وصار إلى الزهد . توفى في بلاد الرُّوم سنة ١٦١ . تهذيب التهذيب وصفة للصغوة ( ٤ : ١٢٧ ) .

(٢) في جميع النسخ : « فما نلحن حرقاً » . وكلمة « حرقاً » مقحمة ، لم ترد في رواية ابن  
الجزري ( ٤ : ١٣١ ) وَلَا فِيمَا سَيَأْتِي فِي ( ٢ : ٢٢٠ ) .

(٣) البيت منسوب إلى ابن أدهم في العقد ( ٢ : ١١٥ ) وصيون الأخبار ( ٢ : ٣٣٠ ) . وانظر

محاسن البهيقي ( ٢ : ٤٧ ) والخيريات ( ٦ : ٥٠٦ ) .

(٤) هـ عن نسخة : « الرعية » .

(٥) هو أبو ذر عمر بن ذر بن عبد الله بن زُرَّارة الميماني الكوفي ، كان رأساً في الإرجاء ،  
اختلف في توثيقه . توفى سنة ١٥٣ . تهذيب التهذيب .

(٦) هو أبو الجراح عبد الله بن عيّاش بن عبد الله الميماني الكوفي ، المعروف بالمنتوف ، روى  
عن الشعبي وغيره ، وروى عنه الميهم بن عدي ، وكان راوية للأخبار والآداب ، وكان يتنادم بالنصور  
ويضحكه . لسان الميزان ( ٣ : ٣٢٢ ) .

- « إني والله ما أدع حقاً لله لشكايه تظهر ، ولا لضبِّ يُحتمل <sup>(١)</sup> ، ولا لحبابة بشرٍ ، وإنك والله ما عاقبت من عصي الله فيك بمثل أن تُطيع الله فيه . »
- ١٥٧ قال : وكتب عمرُ بن الخطاب إلى سعد أبي وقاص <sup>(٢)</sup> : « يا سعد سعد بني أهيب <sup>(٣)</sup> ، إن الله إذا أحبَّ عبداً حبَّبه إلى خلقه ، فاعتبرْ منزلتك من الله بمنزلتك من الناس ، واعلمْ أنَّ مالك عند الله مثل مالِّه عندك » .
- قال : ومات ابنُ لُعمر بن ذر فقال : « أئني بُني ، شغلني الحزن لك ، عن الحزن عليك » .
- وقال رجلٌ من بني مُجاشع : جاء الحسنُ في دم كان فينا ، فخطب <sup>(٤)</sup> فأجابه رجلٌ فقال : قد تركت ذلك لله ولوجوهكم . فقال الحسن : لا تقل هكذا ، بل قل : لله ثم لوجوهكم . وأجرك الله .
- ١٠ وقال : ومَرَّ رجلٌ بأبي بكرٍ ومعه ثوبٌ ، فقال : أتبيع الثوب ؟ فقال : لا عافاك الله . فقال أبو بكرٍ رضي الله عنه : لقد علِّمت <sup>(٥)</sup> لو كنتم تعلمون . قل : لا ، وعافاك الله .
- قال : وسأل عمرُ بن الخطاب رجلاً عن شيء فقال : الله أعلم . فقال عمر : لقد شقينا إن كنَّا لا نعلم أنَّ الله أعلم . إذا سئل أحدكم عن شيء
- ١٥ لا يعلمه فليقل : لا أدري <sup>(٦)</sup> .

(١) الضب ، بالفتح والكسر : النبط والمقد . فيما عدا ل : « لنضب » . وأشير في حواشي ه إلى رواية « لضب » عن نسخة .

(٢) هو سعد بن مالك بن أهيب - ويقال وهيب - بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزمري ، أحد المشركين وأخوهم موتاً ، وهو كذلك أحد الستة أهل الشورى . وله عمر الكوفة ثم ولاة عثمان ، ثم عوله بالوليد بن عقبة . توفي بالمدينة سنة ٥٥ الإصابة ٣١٨٧ .

(٣) ل ، ه : « وهيب » والخبر في رسائل الجاحظ ( ١ : ٢٩٥ ) .

(٤) فيما عدا ل : « جاء الحسن يخطب في دم فيينا » . لكن في ه : « كان الحسن » .

(٥) ل : « فقال قد علمته » .

(٦) - فيما عدا ل : « لا علم لي » .

وكان أبو الدرداء يقول : أَبْعَضُ النَّاسِ إِلَيَّ أَنْ أَظْلِمَهُ مَنْ لَا يَسْتَعِينُ عَلَيَّ بِأَحَدٍ إِلَّا بِاللَّهِ .

وذكر ابن ذَرٍّ (١) الدنيا فقال : كأنكم زائدكم (٢) في حرصكم علينا ذم الله لها .  
ونظر أعرابي إلى مالي له كثير ، من الماشية وغيرها ، فقال : « يَتَعَةِ ،  
ولكل يَتَعَةِ استحشاف (٣) » . فباع ما هناك من ماله ، ثم يَتَمَّ (٤) ثغراً عن  
ثغور المسلمين ، فلم يزل به حتى أتاه الموت (٥) .

قال : ومثني قوم عند يزيد الرقاشي (٦) ، فقال : أتمنى كما تمنيت ؟ قالوا :  
تمنه . قال : « لَيْتَنَا لَمْ نُخْلَقْ ، وَلَيْتَنَا إِذْ نُخْلِقُنَا لَمْ نَعْصِ ، وَلَيْتَنَا إِذْ عَصَيْنَا لَمْ  
نَمُتْ ، وَلَيْتَنَا إِذْ مُمِتْنَا لَمْ نُبْعَثْ ، وَلَيْتَنَا إِذْ بَعَثْنَا لَمْ نُحَاسِبْ ، وَلَيْتَنَا إِذْ حُوسِبْنَا لَمْ  
نُعَذَّبْ ، ، وَلَيْتَنَا إِذْ عَذَّبْنَا لَمْ نُخْلَدْ » .

وقال الحجاج : « لَيْتَ اللَّهِ إِذْ خَلَقَنَا لِلْآخِرَةِ كَفَانَا أَمْرَ الدُّنْيَا ، فَرَفَعَ عَنَّا  
الْهَمَّ بِالْمَأْكَلِ وَالشَّرْبِ وَالْمَلْبَسِ وَالْمَنْكَحِ . أَوْ لَيْتَهُ إِذْ أَوْقَعَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَفَانَا  
أَمْرَ الْآخِرَةِ ، فَرَفَعَ عَنَّا الْاهْتِمَامَ بِمَا يَنْجِي مِنْ عَذَابِهِ » .

فبلغ كلامهما عبد الله بن حسن بن حسن ، أو علي بن الحسين ،  
فقال : ما علما (٧) في التمني شيعاً ، ما اختاره الله فهو خير (٨) .

وقال أبو الدرداء : من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى إلا فيها ، ١٥٨  
ولا يُنال ما عنده إلا بتركها .

(١) هو عمر بن ذر ، المترجم في ص ٢٦٠ .

(٢) هذا ما في هـ . وفي ل : « كأنه زاد » وفي سائر النسخ : « كأنما زائدكم » .

(٣) الاستحشاف : اليبس والتقبض . ل : « استحشاف » تحريف .

(٤) فيما عدل ل : « لم » .

(٥) فيما عدل ل : « حتى مات فيه » .

(٦) سبقت ترجمته في ص ٢٠٤ .

(٧) ل : « ما عملا » .

(٨) كلمة « فهو » بما عدل ل .

قال شَرِيح <sup>(١)</sup> : « الحِجَّة كناية عن الجَهْل » .

وقال أبو عُبَيْدة : « العارضة كناية عن البَدَاء » <sup>(٢)</sup> .

قال : وإذا قالوا فلانٌ مقتصدٌ فذلك كناية عن البخل ، وإذا قالوا للعامل مستقصٍ فذلك كناية عن الجور .

وقال الشاعر <sup>(٣)</sup> ، أبو تَمَّام الطائي :

كذَبْتُمْ ليس يُزْهِى مَنْ له حسبٌ      وَمَنْ له نسبٌ عَمَّنْ له أدبٌ  
لَأَمِي لَأَو عجبٌ منكم أَرَدَدُهُ      فيكم ، وفي عجبِي مِنْ زَهْوِكُمْ عَجَبُ  
لَجَاجَةٍ لِي فيكم ليس يشبهها      إِلَّا لَجَاجَتُكُمْ في أَلْكُمْ عَرَبُ  
وقيل لأعرابية مات ابنها : ما أَحْسَنَ عزاءَكِ عن ابنك ؟ قالت : إِنَّ

مصيبتُهُ أَمْتَنِي مِنَ المصائب بعده .

قال : وقال سعيد بن عثمان بن عفان رحمه الله لَطُوسٍ الْمُعْنَى <sup>(٤)</sup> : أَيْنَا  
أَسْنُ أُنَا أَمْ أَنْتَ يَاطَاوُس <sup>(٥)</sup> ؟ قال : « بَأَى أَنْتَ وَأُمِّي ؛ لَقَدْ شَهِدْتُ زِفَافَ أَمَكِ  
المباركة إلى أَيْكِ الطَّيِّبِ » <sup>(٦)</sup> . فانظر إلى حِذْقِهِ وإلى معرفته بِمَخَارِجِ الكلام ،

(١) هو أبو أمية شرح بن الحارث بن قيس الكندي الكوفي القاضي ، كان من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن ، استقضىه عمر على الكوفة ، ثم عثمان ، وأقره علي ، وكان يقول له : أنت أفضى العرب ، وولاه زياد قضاء البصرة . توفي سنة ٧٢ . الإصابة ٣٨٧٥ ، وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٣ : ٢٠ ) ، والمعارف ١٩١ ، وابن خلكان .

(٢) العارضة : القدرة على الكلام . والبداء : كسحاب : الفحش .

(٣) فيما عدل ل : « وقال حبيب بن أوس الشاعر » .

(٤) طوس لقب غلب عليه ، واسمه عيسى بن عبد الله ، مولى بني مخزوم . وطوس هذا ، هو الذي يقال فيه « أشأم من طوس » ؛ وذلك أنه - كما يقولون - ولد يوم قبض الرسول ، وقطع يوم وفاة أبي بكر ، وختن يوم مقتل عمر ، وزوج يوم مصرع عثمان ، وولد له ولد يوم قتل علي . وهو أول من تنبأ بالمدينة غناء بالمدينة غناء يدخل في الإيقاع . عمر طوس حتى مات في ولاية الوليد بن عبد الملك . الأغاني ( ٣ : ١٦٤ ) - ١٧٢ ( وتماز القلوب ١١٤ ) .

(٥) فيما عدل ل : « طوس » . وفي تمار القلوب : « وكان يسمى طلوسا ، فلما تحثت سمي بطوس » .

(٦) انظر الخبير في الحيوان ( ٤ : ٥٨ ) .

كيف لم يقل : زفاف أمك الطيبة إلى أبيك المبارك . وهكذا كان وجهه الكلام فقلّب المعنى .

قال : وقال رجلٌ من أهل الشام : كنت في حلقة أئى مُسهر<sup>(١)</sup> ، في مسجد دمشق ، فذكرنا الكلام وبراعته ، والصمت ونبالته ، فقال : كَلَّا إن النّجم ليس كالقمر ، إنك تصفُ الصمت بالكلام ، ولا تصف الكلام بالصمت .  
وقال الهيثم بن صالح لابنه وكان خطيباً : يا بني إذا قللت من الكلام أكثر من الصواب ، وإذا أكثر من الكلام أقلت من الصواب . قال : يا أبة ، فإن أكثر وأكثر ؟ - يعنى كلاماً وصواباً - قال : يا بُنى ، ما رأيت موعظاً أحق بأن يكون واعظاً منك !

قال : وقال ابن عباس : « لولا الوسواسُ ، ما باليتُ ألا أكلم الناس » .  
قال : وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « ما تستيقوه<sup>(٢)</sup> من الدنيا تمجدوه في الآخرة » .  
وقال رجلٌ للحسن : إني أكره الموت . قال : ذاك أنك أنحرت مالك ، ولو قلّمت لسرك أن تُلحق به .

قال : وقال عامر بن الظرب العلوي<sup>(٣)</sup> « الرأى نائمٌ ، والهوى يقظان ؛ فمن هُنا لك يغلب الهوى الرأى<sup>(٤)</sup> » .

(١) هو أبو مسهر عبد الأعل بن مسهر بن عبد الأعل الدمشقي التلساني ، وهو أحد من أشخص من دمشق إلى المأمون فامتنحه في خلق القرآن ، فلما دعى له بالسيف قال : مخلوق ا فأمر بإشخاصه إلى بغداد فحبس بها ومات سنة ٢١٨ . ومولده سنة ١٤٠ . تهذيب التهذيب ، وذكره الحفاظ ( ١ : ٣٤٦ ) وتاريخ بغداد ٥٧٥٠ .

(٢) فيما عدل ل : « ما تستيقوا » . والاستيقاء : ترك البقية .

(٣) عامر بن الظرب العلوي ، أحد حكام العرب في الجاهلية ، قالوا : عمر ماتني سنة ، وفيه يقول ذو الإصبع العلوي :

ومنا حكم يقضى فلا ينقض ما يقضى

انظر للمعمرين ٤٤ - ٥٠ وأمثال الميلاني في : « إن العصا قرعت لذي الحلم » .

(٤) انظر الخبير في المعمرين ٤٨ - ٤٩ . هـ : « فمن هناك » .

وقال : مكتوب في الحكمة : « اشْكُرْ لِمَنْ أَنْعَمَ عَلَيْكَ ، وَأَنْعِمْ عَلَى مَنْ شَكَرَ لَكَ » .

وقال بعضهم <sup>(١)</sup> : « أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا يَمْنَعَنَّكُمْ سُوءُ مَا تَعْلَمُونَ مِنْهُ أَنْ تَقْبَلُوا أَحْسَنَ مَا تَسْمَعُونَ مِنْهُ » .

وقال عبدُ الملك على المنبر : « أَلَا تُنْصِفُونَا يَا مَعْشَرَ الرِّعْيَةِ ؟ تَزِيدُونَ مِنَّا سِيرَةً أَمْ بَكَرَ وَعَمِرَ وَلَمْ تَسِيرُوا فِي أَنْفُسِكُمْ وَلَا فِينَا بِسِيرَةِ رِعْيَةٍ أَمْ بَكَرَ وَعَمِرَ ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَعْينَ كُلَّاً عَلَى كُلِّ » .

وقال رجلٌ من العرب : « أَرْبَعٌ لَا يَشْتَبَعْنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ : أُنْثَى مِنْ ذَكَرٍ ، وَعَيْنٌ مِنْ نَظَرٍ ، وَأَرْضٌ مِنْ مَطَرٍ ، وَأُذُنٌ مِنْ خَبَرٍ » .

قال : وقال موسى ﷺ لأهله : ﴿ اْمْكُتُوا إِلَيَّ آتَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ ، فقال بعضُ المعترضين : فقد قال : ﴿ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ . فقال أبو عقيل <sup>(٢)</sup> : « لَمْ يَعْرِفْ مَوْقِعَ النَّارِ مِنْ أَبْنَاءِ السَّبِيلِ ، وَمِنْ الْجَائِعِ الْمَقْرُورِ »

وقال ليثُ بن ربيعة :

ومقام ضيبي فرجته      يبيان ولسانٍ وجدلٍ <sup>(٣)</sup>  
لو يقوم الفيلُ أو فيأله      زلَّ عن مثلِ مقامي وزحلَّ  
ولكى النعمان يئى موطن      بين فائورٍ أفاقٍ فالدخلُ <sup>(٤)</sup>

(١) فيما علنا ل زيادة « وهو أبو الدرداء » .

(٢) الراجع أنه أبو عقيل السوقي . انظر الحيوان ( ٤ : ٧/٢٠٦ : ٢٠٤ ) .

(٣) الأبيات من قصيدة طويلة في ديوانه ١١ - ١٢ طبع ١٨٨١ .

(٤) فائور : موضع أو واد بنجد . وأفاق : بالضم : موضع في بلاد بني يربوع . وأشد بالقرت

البيت في الموضعين . والدخل : ماء بنجد . هـ : « فالدخل » .

إذ دَعَتْنِي عامراً أَنْصَرُهَا      فالتقى الألسنُ كالثبل اللؤلُ (١)  
 فرميتُ القومَ رِشْقاً صائباً      ليس بالعُصْل ولا بالمُقْتَعِل (٢)  
 فانتَضَلْنَا وابنَ سَلَمَى قاعدٌ      كعتيقِ الطَّيرِ يُعْضِي وَيُجَلُّ (٣)  
 وقبيلٌ من لُكَيْنٍ شاهدٌ      رهطٌ مرجومٌ، ورهطُ ابنِ المُعل (٤)  
 وقال لبيد أيضاً (٥)

وأبيضٌ يجتأبُ الخُرُوقَ على الوجى      خطيباً إذا التَفَّ المجامعُ فاصلاً (٦)

يجتأب : يفتعل من الجَوِب ، وهو أن يجوب البلاد ، أى يدخل فيها  
 ويقطعها . والخُرُوق : جمع خُرِق ؛ والخُرِق : الفلاةُ الواسعة . والوجى : الحفا ، ١٦٠  
 مقصور كما ترى ؛ وأنه ليتوَجَّى في مشيته ، وهو وَج . وقال رؤبة :  
 \* به الرُّذابا من وَجٍ ومُسَقَط (٧) \*

(١) الثبل : السهام . واللؤل ، بالتحريك : المتلول .

(٢) الرشق : أن يرى الراسى بالسهم كلها . أى ليس رمى بالعصل من السهام ، وهي  
 الموجة . وللقفل من السهام : الذى لم ير بها جيداً . والبيت فى اللسان ( عصل ، قفل ) برواية :  
 « المتقل » ، وفى ( قتيل ) برواية البيان .

(٣) ابن سلمى هو النعمان بن المنذر . جاء فى الحيوان ( ٤ : ٣٧٧ ) : « وأم النعمان سلمى  
 بنت الصائغ ، يهودى من أنباط الشام » . وجلى يبصره تجلية ، إذا رى به كما ينظر الصقر إلى الصيد .  
 انظر اللسان ( ٢٠ : ١٦٤ ) والحيوان ( ٧ : ٤٧ ) .

(٤) لكيز بن أفضى بن عبد القيس . ومرجوم ، بالجيم ، اسمه شهاب بن عبد القيس . قال ابن دريد :  
 « وإنا سمى مرجوماً لأنه نافر رجلاً إلى النعمان فقال له النعمان : قد رجمتك بالشرف . فسمى مرجوماً » .  
 ٢٠ الاشتقاق ٢٠١ . وابن المعل ، وهو الجارود بن المعل ، كان سيد عبد القيس ، قدم على الرسول فى وفد عبد القيس  
 الأخير سنة عشر ، وأسلم وحسن إسلامه ؛ الإصابة ١٠٣٨ والحيوان ( ١ : ٣٢٧ ) . والبيت لم يرو فى ديوان لبيد .  
 (٥) ب : « وقال » فقط . ح والتميمية : « وقال لبيد » .

(٦) ديوان لبيد ٢٦ طبع ١٨٨١ . ل : « فيصلاً » تحريف . التيمورية والديوان : « فاضلاً »  
 بالمعجمة . ولوجه ما أثبت من ب ، ج . وقبل البيت :

ولن يهدموا فى الحرب ليثاً جرباً      وذا نزل عند الرزية بالذا

(٧) التفسير بعد البيت السابق إلى كلمة « الراصة » من ل . وما بعدها إلى هنا من ل فقط .  
 والبيت من أرجوزة رواها أبو عمرو والأصمى لرؤية ، ورواها ابن الأعرابى للعجاج . ديوان رؤبة ٨٣ .

وقال أيضاً لييد (١) :

لو كان حىّ في الحياة مَخْلُداً      في الدهر أدركه أبو يَكْسُوم (٢)  
والخارثان كلاهما ومَحْرَقْ      أو تَبِعْ أو فارس اليعموم (٣)  
فدعى الملامة وَبَ غيرِك إنه      ليس التوالِ يلزم كل كَرِيم  
ولقد بلوثلِك وإبتليت تحليقتى      ولقد كفالك مُعلِّمى تعلِّمى .  
وله أيضاً :

ذهب الذين يُعاشُ في أكتافهم      ويقيتُ في خَلْف كَجِلْد الأجرِب  
يتأكلون مَعَالَةً وَغِيَانَةً      ويُعاب قائلهم وإن لم يَشْعَبِ  
والخَلْف : البقية الصالحة من ولد الرجل وأهله . والخَلْف ضد هذا (٤) .

وقال زهد بن جندب ، في ذكر الشُّعْب :  
ما كان أغنى رجلاً ضَلَّ سَبِيلَهُم      عن الجدال وأغناهم عن الشُّعْبِ (٥)  
وقال آخر (٦) في الشُّعْب :  
إني إذا عاقبتُ ذو عقابٍ      وإن تشاغبتُ فذو شُرَّابٍ

(١) فيما عدنا ل : « وقال لييد ٨٣ - ٨٤ طبع ١٨٨٠ .

(٢) أبو اليكسوم : كنية أبرهة ، الملك الحبشى صاحب القيل الذى رجه لدم الكعبة . وفي  
السوق ٤١ جوتجن : « فلما هلك أبرهة ملك الحبشة ملك ابنه يكسوم بن أبرهة . وبه كان يكنى » .  
وانظر الحيوان ( ٧ : ١٠١ ) . وفي شرح الديوان : « أدركه ، الهاء للتخيليد » .  
(٣) الخارثان ، هما الخارث الأكبر والخارث الأصغر ، ملكان من ملوك الفساسنة محرق ، هو عمرو بن  
هند ملك الحيرة ، لأنه حرق بنى تميم . وهو كذلك لقب للحارث الأكبر الفساسان . انظر القاموس والعمدة  
( ٢ : ١٧٩ ) . وفي شرح الديوان أنه ملك من ملوك اليمن وفارس اليعموم ، هو النعمان بن المنذر .  
(٤) اليعموم : فرسه . انظر العمدة ( ٢ : ١٨٢ ) والخيل لابن الكلبي ٣١ ونهاية الأرب ( ١٠ : ٤٥ ) .  
وبل هذا البيت وتاليه فيما عدنا ل :

بكتاب خرس تَمَدَّ كِبِشْها      تطح الكباش شبيبة بنجم

(٤) هذا التفسير في ل فقط .

(٥) انظر ما سبق ص ٤٢ . ل : « ضل سبيلهم » ل ، هـ : « عن الخطب » .

(٦) هو لقيط بن زُرَّة ، كما سيأتى في ( ٢ : ١٧٠ ) .

وقال ابن أحرر بن العمرد<sup>(١)</sup> :

وَكَمْ حَلَّهَا مِنْ ثِيحَانٍ سَمِيدٍ مُصَافِي التَّدَى سَاقٍ بِيَهْمَاءٍ مُطْعِمٍ<sup>(٢)</sup>

- الثَّيْحَانُ : الذى يعْرِضُ فى كل شَيْءٍ لِيُغْنَى فِيهِ . وَالسَّمِيدُ : الكَرِيمُ . وَالتَّدَى : السَّخَاءُ . وَالْهِيَمَاءُ : الأَرْضُ الَّتِي لَا يُهْتَدَى فِيهَا لَطَرِيقٍ<sup>(٣)</sup> -

طَوَى الْبَطْنِ مِثْلَافٍ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا عَلَى الْأَمْرِ غَوَاصٍ وَفَى الْحَى شَيْظِيمٍ<sup>(٤)</sup>

وقال<sup>(٥)</sup> :

هَلْ لَأَمْنَى قَوْمٌ لِمَوْقِفٍ سَائِلٍ أَوْ فِى غَاصِمَةِ اللَّجُوجِ الْأَصِيدِ

الْأَصِيدُ : السَّيِّدُ الرَّافِعُ رَأْسَهُ ، الشَّامُخُ بِأَنفِهِ<sup>(٦)</sup> .

١٦١

وقال فى التطبيق :

١٠. فَلَمَّا أَنْ بَدَا الْقَعْقَاعُ لَجَّثَ عَلَى شَرِّكَ ثُنَائِقِلِهِ نِقَالًا<sup>(٧)</sup>

تَعَاوَزَنَ الْحَدِيثَ وَطَبَقْتَهُ كَمَا طَبَقْتَ بِالثَّعْلِ الْبِثَالَا

قال : وَهَذَا التَّطْبِيقُ غَيْرُ التَّطْبِيقِ الْأَوَّلِ . وَقَالَ آخِرُ<sup>(٨)</sup> :

لَوْ كُنْتُ ذَا عِلْمٍ عَلِمْتُ وَكَيْفَ لِي بِالْعِلْمِ بَعْدَ تَذُبُّرِ الْأَمْرِ

(١) هو ابن أحرر الباهلي ، واسمه عمرو بن أحرر بن العمرد بن عامر بن عمرو بن عبد بن فرائص . من شعراء الجاهلية الذين أدرِكُوا الإسلام ، أسلم وغزا مغازى فى الروم ، ونزل الشام ، وتولى على عهد عثان . الإصابة ٦٤٦٠ والخزانة ( ٣ : ٣٨ ) والمؤتلف ٣٧ .

(٢) الثَّيْحَانُ ، بفتح التاء وتشديد الياء المفتوحة والمكسورة . وكان سيوبه ينكر لغة الكسر .

(٣) هذا التفسير جميعه من ل فقط .

(٤) رجل طو : خلى البطن جالعا . وللشَّيْظِيمِ : الطلق الوجه المش .

(٥) ل : « وقال آخر » تحريف ، فإن البيت لابن أحرر ، كما سيأتى صريحا فى ( ٢ : ١٧١ ) .

(٦) هذا التفسير من ل فقط .

(٧) القَعْقَاعُ : طريق يأخذ من الإمامة إلى البحرين ، كان فى الجاهلية . والشَّرك : الطرق التى تحفى عليك ولا تستجمع لك ، فأنت تراها وربما انقطعت ، غير أنها لا تخفى عليك . والمنافقة : سرعة نقل الغوام . وضمر « تناقله » للتقال ، كما فى : « فإني أعذبه عذابا » .

(٨) هو ابن أحرر الباهلي ، كما سبق فى ص ٥ .

يعنى إديار الأمر <sup>(١)</sup> .

وقال المعترض على أصحاب الخطابة والبلاغة :

قال لقمان لابنه : « أئى بُنى » ، إئى قد ندمت على الكلام ، ولم أئدم  
على السكوت » . وقال الشاعر :

• ما أن ندمت على سكوتى مرّةً      ولقد ندمت على الكلام مراراً  
وقال الآخر <sup>(٢)</sup> :

نحلّ جنبك لزاماً      وامض عنه بسلام  
مُتّ بداء الصمت خير      لك من داء الكلام  
إنما المسلم من آل      حِجَمَ فاه بلجام <sup>(٣)</sup>

وقال الآخر <sup>(٤)</sup> فى الاحتراس والتحذير :

اخفِض الصوت إن نطقت بليل      والتفت بالتهار قبل الكلام  
وقال آخر فى مثل ذلك :  
لا أسأل الناس عما فى ضمائرهم      ما فى الضمير لهم من ذاك يكفينى <sup>(٥)</sup>  
وقال حمزة بن يعض <sup>(٦)</sup> :

لم يكن عن جناية لحققتى      لا يسارى ولا يمينى جنتنى  
بل جناها أئح على كرم      وعلى أهلها يراقش تجبى

(١) هذا الشرح من ل فقط .

(٢) هو أبو نواس ، كما فى عيون الأخبار ( ٢ : ١٧٧ ) .

(٣) فى عيون الأخبار : « إنما السلام » . والبيت ساقط من هـ .

(٤) هو أبان اللاحقى ، كما فى الحيوان ( ٥ : ٢٤١ ) .

(٥) فيما عدل : « ما فى ضميرى لهم منى سيكتفينى » . وأشير فى هـ إلى رواية « من ذاك » .

(٦) حمزة بن يعض الحنفى ، شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، كوفى خليف ماجن . وكان مقطوعاً إلى المهلب بن أبى صفرة وولده ، ثم إلى أبان بن الوليد ، وبلال بن أبى بردة ، واكتسب بشعره مالا عظيماً بلغ ألف ألف درهم . الأغاني ( ١٥ : ١٤ - ٢٥ ) وللتوتلف ١٠٠ . و « يعض » بكسر الباء .

انظر تحقيق ذلك فى شرح الحيوان ( ٥ : ٤٥٤ ) .

لأنّ هذه الكلبة ، وهى براقش ، كَبَحَتْ غُرَى<sup>(١)</sup> قَدْ مَرُّوا مِنْ وَرَائِهِمْ  
وَقَدْ رَجَعُوا خَائِبِينَ مُخْفِقِينَ ، فَلَمَّا نَبَحْتَهُمْ اسْتَدَلُّوا بِنَبَاحِهَا عَلَى أَهْلِهَا  
وَاسْتَبَاحُوهُمْ ، وَلَوْ سَكَتَ كَانُوا قَدْ سَلِمُوا . [ فَضْرِبِ ابْنَ يَبُضَ بِهِ الْمَثَلَ<sup>(٢)</sup> ] .

وَقَالَ الْأَخْطَلُ :

• ثَبْتُ بِلا شَيْءٍ شَيْخَ مُحَارِبٍ وَمَا خِلْتُهَا كَانَتْ تَرِيشٌ وَلَا تَبْرِي  
ضَفَادَعٍ فِي ظُلْمَاءِ لَيْلِ تَجَاوَيْتَ فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ<sup>(٣)</sup> ١٦٢

النَّقِيقُ : صِيَاخُ الضَّفَادَعِ .

وَقَالُوا : « الصَّمْتُ حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعْلُهُ » .

وَقَالُوا : « اسْتَكْتَرَ مِنَ الْهَيْبَةِ صَامِتٌ » .

١٠ وَقِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ كَلْبٍ طَوِيلِ الصَّمْتِ : بِحَقِّي مَاسَمَتَكُمْ الْعَرَبُ مُخْرَسَ  
الْعَرَبِ . فَقَالَ : « أَسَكْتُ فَأَسْلَمْتُ ، وَأَسْمَعْتُ فَأَعْلَمْتُ » .  
وَكَانُوا يَقُولُونَ : « لَا تَعْدِلُوا بِالسَّلَامَةِ شَيْعًا » .

وَلَا تَسْمَعِ النَّاسَ يَقُولُونَ : جُلِدَ فُلَانٌ حِينَ سَكَتَ ، وَلَا قُتِلَ فُلَانٌ حِينَ  
صَمِتَ<sup>(٤)</sup> وَنَسَمَهُمْ يَقُولُونَ : جُلِدَ فُلَانٌ حِينَ قَالَ كَذَا ، وَقُتِلَ حِينَ قَالَ كَذَا وَكَذَا .

١٥ وَفِي الْحَدِيثِ الْمَأْتُورِ : « رَجِمَ اللَّهُ مَنْ سَكَتَ فَسَلِمَ ، أَوْ قَالَ فَنَغَمَ » .  
وَالسَّلَامَةُ فَوْقَ الْغَنِيمَةِ ؛ لِأَنَّ السَّلَامَةَ أَصْلٌ وَالْغَنِيمَةُ فَرْعٌ .

(١) غُرَى : جَمْعُ غَازٍ . فِيمَا عَدَا لَ : « إِنَّمَا نَبَحَتْ غُرَا » . وَالغُرَى : جَمْعُ غَازٍ أَيْضًا ، مِثْلُ نَادٍ وَنَدَى ، وَنَاجٍ وَنَجَى .

(٢) به ، أَيْ بِهَذَا . وَهَذِهِ التَّكْمِلَةُ عَمَّا عَدَا لَ .

(٣) الْبَيْتَانِ فِي دِيْوَانِ الْأَخْطَلِ ١٣٢ . وَانْظُرِ الْحَيَوَانَ ( ٣ : ٢٦٨ : ٤ : ٢٤٠ : ٥ / ٥٣٢ ) . ٢٠

وَالشَّعْرُ قَصَبٌ فِي الْمَقْدِ ( ٢ : ١٤ ) وَمَعَاهِدُ التَّنْصِيفِ ( ٢ : ١٩٩ ) وَالْكَتَابَاتُ ٧٢ .

(٤) فِيمَا عَدَا لَ : « صَمِتَ » مُوَضِعٌ « سَكَتَ » وَبِالْعَكْسِ فِيمَا بَعْدَهُ .

وقال النبي ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَغْضُ البَلِغُ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ ، تَخَلَّلُ الباقرة <sup>(١)</sup> بلسانها » .

- وقيل : « لو كان الكلامُ من فضة ، لكان السُّكوت من ذهب <sup>(٢)</sup> » .
- قال صاحب البلاغة والخطابة ، وأهل البيان وحُب التبيين <sup>(٣)</sup> : إنما عاب النبي ﷺ المتشادقين والثرثارين والذي يتخلل بلسانه تَخَلَّلُ الباقرة بلسانها ، والأعرأى المتشادق ، وهو الذي يصنع بفكِّه وبشده ما لا يستجيزه أهل الأدب من خطباء أهل المكر ؛ فمن تكلف ذلك منكم فهو أعْيَبُ ، والذمُّ له ألزم .
- وقد كان الرجلُ من العرب يقفُ الموقفَ فيرسلُ عدَّةَ أمثالٍ سائرة ، ولم يكن النَّاسُ جميعاً ليمثلوا بها إلا لما فيها من المرفق والانتفاع <sup>(٤)</sup> . ومدار العلم على الشاهد والمثل . وإنما حثوا على الصمت لأنَّ العامة إلى معرفة خطأ القول ، ١٠ أسرعُ منهم إلى معرفة خطأ الصمت . ومعنى الصامت في صمته أخفى من معنى القائل في قوله ؛ وإلا فإنَّ السكوت عن قول الحق في معنى النطق بالباطل . ولعمري إنَّ النَّاسَ إلى الكلام <sup>(٥)</sup> لأسرع ؛ لأنَّ في أصل التركيب أنَّ الحاجة إلى القول والعمل أكثر من الحاجة إلى ترك العمل ، والسكوت عن جميع القول . وليس الصمتُ كله أفضل من الكلام كله ، ولا الكلام كله أفضل ١٥ من السكوت كله ، بل قد علمنا أنَّ عامَّةَ الكلام أفضل من عامَّةِ السكوت .
- وقد قال الله عز وجل : ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ . فجعل سمعه وكذبه سواء . وقال الشاعر :
- بنى عديّ ألا يا انهوذاً سفيهكم إنَّ السفيه إذا لم يثنه مأمور <sup>(٦)</sup>

(١) المعروف في جمع بقر البقر والبقر والبقر والبقر والبقر والبقر . هـ : « كما تتخلل الباقرة » .

(٢) فيما عدل ل : « إن كان الكلام ... فالسكوت » .

(٣) ما عدل هـ : « التبيين » .

(٤) المرفق ، كمبر وجلس ومسكن : ما استعين به . (٥) ل : « كلامهم » .

(٦) يا انهوا ، هو من حذف المتأدى ، أى يا قوم انهوا . فيما عدل ل ، هـ : « ألا ينهى » .

وقال آخر <sup>(١)</sup> :

فإن أنا لم آمُر ولم أُنه عنكما ضحكك له حتى يلج ويستشري  
وكيف يكون الصمت أنفع ، والإيثار له أفضل <sup>(٢)</sup> ، ونفعه لا يكاد  
يجاوز رأس صاحبه ، ونفع الكلام يعم ويخص ، والثروة لم تزو <sup>(٣)</sup> سكوت  
الصامتين ، كما روث كلام الناطقين ، وبالكلام أرسل الله أنبياءه لا بالصمت ،  
ومواضع الصمت المحمودة قليلة ، ومواضع الكلام المحمودة كثيرة ، وطول  
الصمت يفسد اللسان <sup>(٤)</sup> .

وقال بكر بن عبد الله المزني <sup>(٥)</sup> : « طول الصمت حُبسة » كما قال  
عمر بن الخطاب رحمه الله : « ترك الحركة عُقْلَة » .

وإذا ترك الإنسان القول ماتت خواطره ، وتبدلت نفسه ، وفسد جسده .  
وكانوا يروون صبيانهم الأرجاز ، ويعلمونهم المناقلات ، ويأمرونهم برفع  
الصوت وتحقيق الإعراب ؛ لأن ذلك يفتح اللهاة ، ويفتح الجرح <sup>(٦)</sup> .  
واللسان إذا أكثر تقليبه رُق ولان ، وإذا أقلت تقليبه وأطلت إسكاته  
جسداً وغلظ <sup>(٧)</sup> .

وقال غباية الجعفي <sup>(٨)</sup> : « لولا الذنبة وسوء العادة لأمرت فتياننا <sup>(٩)</sup> أن  
يمارى بعضهم بعضاً » .

(١) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . انظر الحيوان ( ١ : ١٤ ) وأمالى المرتضى  
( ٢ : ٦٠ ) وعلب ١٧ .

(٢) ل : « ولا يقال له أفضل » ، تحريف .

(٣) فيما علنا التيمورية : « لم يروا » .

(٤) فيما علنا ل : « البيان » .

(٥) تقدمت ترجمته في ص ١٠٠ .

(٦) الجرح ، بالكسر : الخلق .

(٧) ل : « إسكاته » : بالناء . جسداً : يس وصلب .

(٨) أورد له في الحيوان ( ٥ : ١٩٠ ) : « ما سُرني بنصبي من المنى حمر النعم » .

(٩) ل : « فتيان » .

وأية جاريةٍ منعتهَا الحركة ، ولم تمرّنها على الاعتال ، أصابها من التعقّد على حسب ذلك المتع . ولم قال رسول الله ﷺ للتأبغة الجعدي : « لا يَفْضُضُ اللهُ فاك » ؟ ولم قال لكعب بن مالك : « ما نسيَ الله لك مقالك ذلك » <sup>(١)</sup> ؟ ولم قال لهيذان بن شيخ <sup>(٢)</sup> : « ربّ خطيب من عبّس » ؟ ولم قال لحسان : « هَيَّجَ الغطاريف على بنى عبد مناف » <sup>(٣)</sup> ، والله لشِعْرُكَ أشدّ عليهم من وَقَعَ السَّهام ، في عبّس الظّلام <sup>(٤)</sup> ؟ وما نشكُّ أنّه عليه السلام قد نهى عن الجراء ، وعن التزئد والتكلف ، وعن كلّ ما ضارَعَ الرّياء والسُّمعة ، والتّفجّع والبذخ <sup>(٥)</sup> ، وعن التّهاتر والتشاعّب ، وعن المماناة والمغالبة <sup>(٦)</sup> . فأما نفْسُ البيان ، فكيف ينهى عنه . وأبيّن الكلام كلام الله ، وهو الذى مدّح الثّيبين وأهل التفصيل <sup>(٧)</sup> وفي ١٠ هذا كفاية إن شاء الله .

وقال دغغل بن حنظلة : إنّ للعلم أربعة <sup>(٨)</sup> : آفة ، ونكداء ، وإضاعة ، واستجاعة . فأفقه الثّيبان ، ونكده الكلب ، وإضاعته وضّعه في غير موضعه ، واستجاعته أنّك لا تشبع منه . وإلّما عاب الاستجاعة لسوء تدبير أكثر العلماء ، ولخرق سياسة أكثر الرّواة ؛ لأنّ الرّواة إذا شغلوا عقولهم بالازدياد والجمع ، عن تحفّظ ما قد حصّلوه ،

(١) الكلمة الأخيرة ليست في ل .

(٢) ذكره ابن حجر في الإصابة ٩٠٢٧ برسم « هيدان بن سنح العيسى » . وأورد له هذا الخبر الذى رواه الجاحظ ثم قال : « ولم يحرر في ضبط والده » .

(٣) الغطريف : أصله السيد الشريف . في الأصول ما عدا هـ : « من بنى » . وما أثبت من هـ يطابق ما في النهاية للجاحظ ٢٤ . وانظر ما كتبت في حواشيها من تحقيق .

(٤) العبس : شدة الظلمة . ل والممنة : « غلب الظلام » . وهى ظلمة آخر الليل .

(٥) التّفجّع ، بالفتح ، والبذخ بالتحيك ، هما بمعنى الكبر .

(٦) المماناة : المعارضة في الجدل والخصومة .

(٧) فيما عدا ل : « التفصيل » ، بالضاد المعجمة ، تصحيف .

(٨) فيما عدا ل : « أربعة » . وانظر الإصابة ٢٣٩٥ وابن النديم ١٣٦ .

وتدبر ماقد دونه ، كان ذلك الازدياد داعياً إلى النقصان ، وذلك الربح سبباً  
للخسران . وجاء في الحديث : « منهومان لا يشبعان : منهوم في العلم ، ومنهوم  
في المال » .

وقالوا : علّم علّمك ، وتعلّم علم غيرك ، فإذا أنت قد علمت ما جهلت ،  
وحفظت ما علمت . ٥

وقال الخليل بن أحمد : اجعل تعلمك دراسة لعلمك ، واجعل مناظرة  
المتعلم تنبيهاً على ما ليس عندك .

وقال بعضهم - وأظنه بكر بن عبد الله المزني - : لا تكلّوا هذه  
القلوب ولا تهملوها ؛ فخير الفكر ما كان عقيب الجَمَام (١) ، ومن أكره  
بصره عشي . وعادوا الفكر (٢) عند تبوّات القلوب ، واشحذوها بالذاكرة ،  
١٠ ولا تياسوا من إصابة الحكمة إذا امتحنتم ببعض الاستغلاق ؛ فإنّ من أدام  
قرع الباب ولج .

وقال الشاعر :

إذا المرء أعيتته السيادة ناشئاً فمطلبها كهلاً عليه شديد (٣)  
١٥ وقال الأحنف : « السؤدد مع السواد » . وتقول الحكماء : « من لم  
ينطق بالحكمة قبل الأربعين لم يبلغ فيها » . وأنشد (٤) :

ودون الندى في كل قلب ثنية لها مصعد حزن ومنحدر سهل (٥)  
وود الفتى في كل نيل يُنيله إذا ما انقضى ، لو أنّ ناقله جزل

(١) فيما عدل ، هـ : « فخر الكلام » . والجمام ، كسحاب : الراحة .

(٢) فيما عدل : « الفكر » .

٢٠

(٣) فيما عدل : « أعيته المروية » .

(٤) ل : « وأنشد قول الشاعر » . وهو إسحاق الخرمي كما في الشعراء ٨٣٣ وزهر الآداب ( ٤ ) :

( ٢٠١ ) وما سيأتى في ( ٢ : ٣٥٢ ) . وانظر الحيوان ( ٢ : ٩٥ ) .

( ٥ ) ل : « ودون العل » ، وما أثبت من سائر النسخ يطابق رواية الحيوان .

وقال الهذلي<sup>(١)</sup> :

وإن سيادة الأقوام فاعلم لها صعداء مطلبها طويل<sup>(٢)</sup>  
أترجو أن تسود ولا تُعسى وكيف يسود ذو الدعة البحيل<sup>(٣)</sup>

١٦٥ صالح بن سليمان ، عن عتبة بن عُمَر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال : « ما رأيت عقول الناس إلا وقد كاذ يتقارب بعضها من بعض<sup>(٤)</sup> » ،  
إلا ما كان من الحجاج وإلياس بن معاوية ، فإن عقولهما كانت ترجح على عقول الناس .

أبو الحسن قال : سمعت أبا الصُّغْدِي<sup>(٥)</sup> الحارثي يقول : كان الحجاج أحق ، بنى مدينة واسط في بادية التَّبَط ثم حماهم دخولها<sup>(٦)</sup> . فلما مات دلفوا إليها من قريب .

١٠ وسمعت قحطبة الحُشَنِي<sup>(٧)</sup> يقول : كان أهل البصرة لا يشكون أنه لم يكن بالبصرة رجل أعقل من عُبيد الله بن الحسن<sup>(٨)</sup> ، وعُبيد الله بن سالم .  
وقال معاوية لعمر بن العاصي : إن أهل العراق قد قرئوا بك رجلاً طويلاً اللسان ، قصير الرأي ، فأجِد الحَزَّ وطَبَّق المَفْصِلَ ، وإني أراك أن تلقاه برأيك كله .

(١) هو حبيب بن عبد الله الهذلي ، المعروف بالأعلم . انظر ديوان الهذليين ٦٠ - ٦١ نسخة الشنيطي ، وشرح الهذليين السكري ٦٣ - ٦٤ .

(٢) وكلنا روى في شعر الهذليين وعيون الأخبار ( ١ : ٢٢٦ ) . ورواه في الحيوان ( ٢ : ٩٥ ) رواية : « وإن سياسة » ، وكلنا في اللسان ( صعد ) . والصعداء : الأكمة يشتد صعودها على الرأق .

(٣) فيما عدل ل : « ولن تعنى » ، تحريف : وهذا البيت لم يرد في ديوان الهذليين .

(٤) فيما عدل ل : « إلا قريداً بعضها من بعض » وهو ما سبق في ص ١٠٠ أ ١ .

(٥) ب والتيمورية : « الصغرى » ج : « الصغرى » وأثبت ما في ل ، ه وسيبويه الجاحظ هذا الخبر

في ( ٤ : ١٨ ) .

(٦) سيأتي : « ثم قال لم لا تدخلوها » وهو رواية ما عدل ل هنا .

(٧) الحشني : نسبة إلى خشين بن نمر بن وبرة بن تغلب . فيما عدل ل : « الجشمي » .

(٨) نقلت ترجمته في ص ١٢٠ ل : « عبد الله » تحريف .

باب ما قالوا فيه من الحديث الحسن  
الموجز المختوف ، القليل الفضول

قال الشاعر <sup>(١)</sup> :

لما بهشّر مثلُ الحرير ومنطقٌ رقيقُ الحواشي لا هراء ولا نثر <sup>(٢)</sup>

وقال ابن أحر :

تضخّ الحديث على مواضعه وكلامها من بعده نثر

وقال الآخر :

حديث كطعم الشهيد حلّو صدوره وأعجازه الخطبان دون المحارم <sup>(٣)</sup>

وقال بشّار بن برد :

أُكْسُ غرائر ما هُمننَ بريّة ١٠  
يُحسبنَ من أنس الحديث زوانياً ويصلهنّ عن الحنا الإسلام

ولبشار أيضاً :

فنعمنّا والعينُ حَيّ كَمَيّتٍ بحديث كنشوة الخندريس

ولبشار أيضاً :

وكانَ رَفَضَ حديثها ١٠  
وتخال ما جَمَعَت عليـه  
قَطَعَ الرِّياض كُسِين زُفْراً <sup>(٤)</sup>  
هـ ثيابها ذهباً وعِطْراً  
وكانَ نَحَتْ . لسانها هاروت يَنْفُثُ فيه سِحْراً ١٦٦

(١) هو ذو الرمة . ديوانه ٢١٢ وأمال الفال ( ١ : ١٥٤ ) واللسان ( هـ أ ) .

(٢) في الديوان : « دقيق الحواشي » . وفي الأمال وما عدل : « رقيم الحواشي » .

(٣) الخطبان ، بالضم : نبت شديد المروءة .

(٤) أشدّه في اللسان ( رفض ) على أن الرفض . بمعنى الجانب . وفي أمال الفال ( ١ : ٨٤ ) :

« وكان رصف » .

ولبشار العقيلي :

وفتاة صُبَّ الجمال عليها بحديث كَلَنَّة النُشوان

وقال الأخطل :

فَأَسْرَيْنَ خَمْساً ثُمَّ أَصْبَحْنَ غُدُوَّةَ يُخْبِرْنَ أَخْبَاراً أَلَذَّ مِنَ الْخَمْرِ<sup>(١)</sup>

وقال بشار :

وَبِكْرِ كَنْوَارِ الرِّيَاضِ حَدِيثُهَا تُرْوَقُ بِوَجْهِ وَاضِحٍ وَقَوَامِ

وقال بشار :

وحديث كأنه قَطَعُ الرُّوْضِ وفيه الصَّفراءُ والحمراءُ

وأخبرنا عامر بن صالح أنَّ عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز<sup>(٢)</sup> كتب

١٠ إلى امرأته ، وعنده إخوان له ، بهذه الأبيات :

إِنَّ عِنْدِي أَبْقَاكَ رَيْكُ ضَيْفَاً وَاجِباً حَقَّهُمْ كُھولاً وَمُرَدّاً  
طَرَفُوا جَارِكَ الَّذِي كَانَ قِدْماً لَا يَرَى مِنْ كِرَامَةِ الضَّيْفِ بُدّاً  
فَلَدِيهِ أَضْيَافُهُ قَدْ قَرَأَهُمْ وَهُمْ يَشْتَهَوْنَ ثَمَرًا وَرُبْدَا  
فلهذا جرى الحديث ولكن قد جعلنا بعض الفكاهة جدّاً<sup>(٣)</sup>

وأنشد الهذلي :

كُرُوا الْأَحَادِيثَ عَنْ لَيْلَى إِذَا بَعْدَتْ إِنَّ الْأَحَادِيثَ عَنْ لَيْلَى كَتَلْتُنِي

وقال الهذلي أيضاً<sup>(٤)</sup> :

(١) ديوان الأخطل ١٣٥ .

(٢) هو ابن الخليفة عمر بن عبد العزيز ، كان أمير مكة والمدينة ، توفي سنة ١٤٤ .

٢٠ تهذيب التهذيب .

(٣) فيما عدل : « المزاح » ، وأشار إلى هذه الرواية في هامش هـ ، وهذه ضبطت بالنظم في

القاموس ، وبالفصح في المصباح .

(٤) فيما عدل : « وقال الهذلي في حلاوة الحديث » . والهذلي هذا هو أبو ذؤيب . انظر ديوانه

١٤٠ واللسان ( طفل ) .

وإنَّ حديثاً منك لو تبذلتُهُ جَنَى الثَّجَلِ أو ألبانٌ عُوذٍ مَطَافِلِ  
مطافيلُ أبكارٍ حديثٍ نِناجُها نُشَابٌ بماءٍ مثل ماء المفاصلِ

- العُودُ : جمع عائِذ ، وهى الناقة إذا وضعت ، فإذا منى ولدها فهى مُرَشِّحٌ <sup>(١)</sup>  
فإذا تبعتها فهى مُتَبِّلَةٌ ، لأنه يتلوها . وهى فى هذا كله مُطْفِل . فإن كان أوَّل ولِدٍ <sup>(٢)</sup>  
ولدته فهى بِكْر . ماء المفاصل فيه قولان : أحدهما أنَّ المفاصل ما بين الجبلين  
واحدها مفصل ، ولما أراد صفاء الماء ؛ لأنه ينحدر عن الجبال ، لا يمرُّ بطين  
ولا تُراب . ويقال إنها مفاصل البعير . وذكروا أنَّ فيها ماءً له صفاء وعذوبة <sup>(٣)</sup> .

وفى الكلام الموزون يقول [عبد الله بن] معاوية بن عبد الله بن  
جعفر <sup>(٤)</sup> :

١٦٧

١٠ الزم الصَّمْتُ إنَّ فى الصَّمْتِ حُكْمًا وإذا أنتَ قلتَ قولاً فَوْنُهُ

وقال أبو ذؤيب :

وسيربٍ يُطَلَّى بالعبيرِ كأنه دماءٌ ظباءٍ بالنَّحُورِ ذَبِيحٌ <sup>(٥)</sup>  
بذلتُ لمنَّ القولِ إنك واجدٌ لما شئتَ من حُلُو الكلامِ ، مليحٌ <sup>(٦)</sup>

(١) يقال راسح ، ومُرَشِّح ، ومرشح بالتشديد أيضا .

(٢) فيما عدل ، هـ : « أول ولدها » .

١٥

(٣) انظر مثيل هذا الكلام فى الحيوان ( ٢ : ٣٥٠ - ٣٥١ ) .

(٤) التكملة بما عدل . وعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، كان من  
فتيان بنى هاشم وأجوادهم وشعرائهم ، وكان يرمى بالزندقة ، خرج بالكوفة فى آخر أيام مروان بن  
محمد ، ثم انتقل عنها إلى الجبل ثم خراسان ، فأخذ أبو مسلم قتلته ، الأغاني ( ١١ : ٦٣ - ٧٤ ) .

٢٠

(٥) أنشده فى اللسان ( ذبح ) وقال : « ذبيح وصف للدماء . وفيه شيخان : أحدهما وصف  
للدَّم بأنه ذبيح وإنما الذبيح صاحب الدَّم لا الدَّم . والآخر أنه وصف الجماعة بالواحد . فأما وصفه  
الدَّم بالذبيح فإنه على حذف المضاف ، أى كأنه دماء ظباءٍ بالنَّحُورِ ذبيح ظباؤه ، ثم حذف المضاف وهو  
الظباء ، فارتفع الضمير الذى كان مجروراً ، لوقوعه موقع المرفوع المخلوف لما استتر فى ذبيح . وأما وصفه الدماء  
وهى جماعة بالواحد فلا فاعلا يوصف به المذكر والمؤنث والواحد وما فوقه على صورة واحدة »

(٦) ل : « لم القول أنى واجد » ، صوابه من سائر النسخ والديوان ١١٧ و « مليح » صفة

٢٥

« واجد » . عنى أنه يجد ما يشاء من حلُو الكلام ، وأنه مليح أيضاً .

السُّرْب : الجماعة من النساء والبقر والطير والظباء . ويقال فلان آمن السُّرْب ، بفتح السين ، أى آمن المسلك . ويقال فلان واسع السرب <sup>(١)</sup> وعِلى السُّرْب <sup>(٢)</sup> ، أى المسالك والمذاهب . وإنما هو مثلٌ مضروب للصُّدْر والقلب . وعن الأصمعيّ : فلان واسع السُّرْب ، مكسور ، أى واسع الصدر ، بطيء الغضب <sup>(٣)</sup> .

وأنشد للحكم بن زحان ، من بنى عمرو بن كلاب :

يا أَجْدَلُ النَّاسِ إِنْ جَادَلْتَهُ جَدَلًا      وَأَكْثَرَ النَّاسِ إِنْ عَاتَبْتَهُ عِلَالًا  
كَأَنَّمَا عَسَلُ رُجْعَانُ مَنَاطِقَهَا      إِنْ كَانَ رُجْعُ كَلَامٍ يَشْبَهُ الْعَسَلَا <sup>(٤)</sup>

وقال القطامي <sup>(٥)</sup> :

وفى الخلدور غماماتٌ بَرَقْنَ لَنَا      حَتَّى تَصَيَّدْنَا مِنْ كُلِّ مُصْطَادٍ  
يَقْتُلُنَا بِمَجْدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ      مَنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكُونُهُ بِأَدَى <sup>(٦)</sup>

فَهْنُ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصَيِّنَ بِهِ      مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْعُلَّةِ الصَّادِي

يَنْبِذْنَ : يُلْقِينَ . الْعُلَّةُ والغليل : العطش [ الشَّدِيد ] <sup>(٧)</sup> . والصادى : العطشان أيضاً ؛ والاسمُ الصَّدَى . وأنشد للأخطل :

شُمْسٌ إِذَا حَطَلُ الْحَدِيثُ أَوَّانِسٌ      يَرْقُبُنْ كُلُّ مُجَلِّزٍ تَنْبَالٍ <sup>(٨)</sup>

أَفْءُ كَأَنَّ حَدِيثَهُنَّ تَنَادَمَ      بِالْكَأْسِ كُلِّ عَقِيلَةٍ مِكْسَالٍ <sup>(٩)</sup>

(١) الكلام من « السرب » إلى هنا ساقط مما عدل ، ه .

(٢) فيما عدل ل : « وعلى السرب وواسع السرب » .

(٣) فيما عدل ل : « بطيء التأنيب » .

(٤) الرجعان ، بالضم : مصدر لرجع ، كالرجع والرجوع والرجعى .

(٥) ديوان القطامي ٨ .

(٦) هذا البيت فى ل فقط ، وهو ساقط من سائر النسخ . وفى الديوان : « ولا مكويه » .

(٧) هذه مما عدل ل .

(٨) البيتان لم يرويا فى ديوان الأخطل . ه ، ب ، ج : « كل مرقب » . وفى التيمورية : « كل

مجدل » ، كلامهما محرف ، صوابهما فى ل .

الشَّمْسُ : التَّوَارِثُ <sup>(١)</sup> . وَالتَّيَال : الْقَصِير <sup>(٢)</sup> . وَالْأَنْفُ : جَمْعُ أَنْفَةٍ ،  
وهي الْمُنْكِرَةُ لِلشَّيْءِ غَيْرِ رَاضِيَةٍ <sup>(٣)</sup> . الْعَقِيلَةُ : الْمَصُونَةُ فِي أَهْلِهَا . [ وَعَقِيلَةُ ١٨٦  
كل شيءٍ : خَيْرَتُهُ <sup>(٤)</sup> ] . وَالْمِكْسَالُ : ذَاتُ الْكِسَالِ عَنْ الْحَرَكَةِ .

وَقَالَ أَبُو الْعَمَيْثِلِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُلَيْدٍ <sup>(٥)</sup> :

• لَقِيتُ ابْنَةَ السَّهْمِيِّ زَيْنَبَ عَنْ عُفْرِ وَنَحْنُ حَرَامٌ مُسْنَى عَاشِرَةِ الْعَشْرِ <sup>(٦)</sup>  
وَلَأْنِي وَلِإِيَّاهَا لَحْنٌ مَبِيتُنَا جَمِيعاً ، وَمَسْرَانَا مُغَذٌّ وَذُو فَتْرٍ <sup>(٧)</sup>  
فَكَلَّمْتُهَا يُنْتِنِ : كَالْتَلَجِ مِنْهُمَا عَلَى اللَّوْحِ وَالْأُخْرَى أُخْرٌ مِنَ الْجَمْرِ  
يَقَالُ : مَا يَلْقَانَا إِلَّا عَنْ عُفْرِ <sup>(٨)</sup> ، أَيْ بَعْدَ مُدَّةٍ . مُسْنَى : أَيْ وَقْتُ  
الْمَسَاءِ . يُقَالُ أَغَذَّ السَّيْرَ ، إِذَا جَدَّ فِيهِ وَأَسْرَعَ . وَاللَّوْحُ بِالْفَتْحِ <sup>(٩)</sup> : الْعَطَشُ ،  
يُقَالُ لَاحَ الرَّجُلُ يُلُوحُ لَوْحاً ، وَالتَّاحُ يَلْتَاخُ التَّيْحَاحَ ، إِذَا عَطَشَ . وَاللَّوْحُ  
بِالْفَتْحِ أَيْضاً : الَّذِي يَكْتُبُ فِيهِ . وَاللَّوْحُ بِالضَّمِّ : الْهَوَاءُ ، يُقَالُ : « لَا أَفْعَلُ  
ذَلِكَ وَلَوْ نَزَوْتُ فِي اللَّوْحِ » ، أَوْ « حَتَّى تَنْزُوَ فِي اللَّوْحِ » .

وَأُنْشَدَ :

- 
- (١) يُقَالُ فَمَسَ ، بِضَمَّةٍ وَبِضْمَتَيْنِ أَيْضاً ، مَفْرَدُهُ فَمَسَ ، بِالْفَتْحِ .  
(٢) فِيمَا عَدَلَ : « التَّيَالُ الْقَصِيرُ . وَالْجِنْدُ مِثْلُهُ . وَالشَّمْسُ : التَّوَارِثُ » .  
(٣) فِيمَا عَدَلَ : « غَيْرُ رَاضِيَةٍ عَنْهُ » . (٤) هَذِهِ مِمَّا عَدَلَ .  
(٥) فِيمَا عَدَلَ : « وَقَالَ أَبُو الْعَمَيْثِلِ فَقَطْ . وَهُوَ أَبُو الْعَمَيْثِلِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُلَيْدٍ ، مَوْلَى جَعْفَرِ  
ابْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ . وَكَانَ كَاتِبَ طَاهِرٍ وَوَلَدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ ، وَكَانَ مَكْتُباً  
مِنْ نَقْلِ اللُّغَةِ عَرَفَا بِهَا شَاعِراً جَيِّداً . تَوَفَّى سَنَةَ ٢٤٠ . ابْنُ النَّدِيمِ ٧٢ - ٧٣ وَابْنُ خُلِكَانَ . وَفِي أَمَالِي  
الْقَالِي ( ١ : ٩٨ ) حَيْثُ أُنْشِدَ الشَّعْرُ : « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِدٍ » بِمَجْرُفٍ .  
(٦) جـ : « مِنْ عُفْرِ » بَ وَ التَّيْمُونِيَّةُ « غَفَر » كَلَامُهَا مَجْرُفٌ عَمَّا أَثْبَتَ مِنْ لَ ، هـ وَ الْأَمَالِي .  
حَرَامٌ : أَيْ عَمْرُونُ . مَسَى عَاشِرَةُ الْعَشْرِ ، أَيْ عَشِيَّةُ عَرَفَةَ ، وَهِيَ اللَّيْلَةُ الْعَاشِرَةُ لِلْيَوْمِ الْعَاشِرِ .  
(٧) فِي الْأَمَالِي : « وَسِرَانَا » بِهَلٍ « وَمَسْرَانَا » وَفِي الْأَمَالِي : « وَسِرَانَا ، أَيْ سِيرَى أَنَا مُغَذٌّ ، أَيْ  
مَسْرَعٌ ، وَسِيرَاهَا ذُو فَتْرٍ أَيْ ذُو فَتْرٍ وَسَكُونٌ ، لِأَنَّهَا يَرْفِقُ بِهَا » .  
(٨) فِيمَا عَدَلَ : « نَقُولُ مَا يَلْقَانَا فَلَانِ » . (٩) يُقَالُ أَيْضاً بِالضَّمِّ .

- وإنا نَجْرَى بيننا حين نلتقى حديثاً له وشئٌ كَجَبْرِ الْمَطَارِفِ (١)
- حديث كطعم القطر في المَحَل يُشْتَقَى به من جَوَى في داخل القلب لأليف المَحَل : الجذب ، وسنةٌ مَحُولٌ . وأحل البلد فهو ماحل ومُحِل ، وزمانٌ ماحلٌ ومُحِل . الجوى ها هنا : شدة الحب حتى يمرض صاحبه .
- لأَظِف : لطيف (٢) . وأنشد للشماخ (٣) بن زرار التلعلي (٤) :
- يُفَرُّ بمعنى أَنْ أُنْبَأُ أَنَّهَا وإن لم أتلها أُمِّمْ لم تزوج (٥)
- وكنْتُ إذا لاقيتها كان سُرّاً وما بيننا مثل الشواء المُلَهَّوج
- يريد أنهما كانا على عجلةٍ من خوف الرِّقَاء . والمُلَهَّوج : المعجل الذي لم يُنتَظَر به النضج .
- وقال جرّان العود :

- فيلنا سيقاطاً من حديث كأنه جَنَى النحل أو أبكارُ كَرَمٍ يُقَطَّف
- حديثاً لو أنّ البقل يُوكى بمثله زها البقل واخضر العضاء المُصَنَّف (٦)

(١) الحبر ، بالكسر : الوشي ، عن ابن الأعرابي . وفيما عدل : « كوشى » . والمطارف : جمع مطرف ، كمنبر ومصحف ، وهو ثوب من خز له أعلام .

(٢) هذا التفسير في ل فقط .

(٣) فيما عدل : « وقال الشماخ » . وهو الشماخ بن زرار بن حملة بن صيفي بن إلياس بن عبد بن عثمان ابن جحاش بن بحالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن يث بن غطفان . شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . الأغاني ( ٨ : ٩٧ ) والإصابة ٣٩١٣ والخزانة ( ١ : ٥٢٦ ) وابن سلام ٤٧ والشعر والشعراء .

(٤) التلعلي : نسبة إلى ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، كما في ترجمته . وفي جميع النسخ « التلعلي »

تحريف . لكن في ل : « وقال الشماخ بن زرار » فقط .

(٥) أقر الله عينه وبعينه ، أى أبردها بما يفرح صاحبها ، أو أسكنها فلا تطمح إلى غير ما نال صاحبها من خير كثير . والبيتان من قصيدة له في ديوانه ٥ - ١٧ .

(٦) البيت في ديوانه ٢١ ، والذي قبله لم يرو في الديوان . وبهذه فيه :

يتازعنا للآ رخيما كأنه عوائر من قطر حداهن صيف

وللرزق :

إذا هن ساقطن الحديث كأنه جنى النحل أو أبكار كرم تقطف

المصنف : الذي خرج ورقه واخضر ، وقال السكري : « الذي قد جف بعضه وبقي بعضه » . ل :

« المضيف » ، وفيما عدل : « المضيف » صوابهما من الديوان .

زها : بدا زهره . العضاءُ : جمع عَضَةٍ ، وهى كل شجرة ذات شوك ، ١٦٩  
إلا القتادة فإنها لا تسمى عَضَةً .

وقال الكميت بن زيد :

وحديثهن إذا التقى سن تهاثف البيض الغرائر

وإذا ضحككن عن العذا ب لنا المُسَقَاتِ التواغر<sup>(١)</sup>

كان التهلل بالثبُس سم لا القهاقه بالقرقر

التهاثف : تضاحك في هُزُو . الغرائر : جمع غريرة ، وهى المرأة القليلة  
الخبرة ، العِمرة<sup>(٢)</sup> . والعذاب ، يريد الثغر . والمُسَقَات : اللثات التى قد  
أُسِفَتْ بالكحل أو بالثُور ، وذلك أن تُغرَزَ بالإبرة ويُدرَّ عليها الكحل فيعلوها  
حُوَّة . والتهلل ، يقال تهلل وجهه ، إذا أشرق وأسفر . وقال الآخر<sup>(٣)</sup> :

ولما تلاقنا جرى من عُيوننا دُموعٌ كَفَفْنَا غَرَبَهَا بالأصابع<sup>(٤)</sup>

ونلنا سِقَاطاً من حديث كَأَنَّهُ جَنَى الثَّحِلِ ممزوجاً بماء الوقائع

سقاط الحديث : ما يُبَدَّ منه ويُلفظ به . يقال ساقطت فلانا الحديث

سِقَاطاً . الوقائع والوقيع : مناقع الماء فى مُتون الصُخور ، الواحدة وقعة .

وقال أشعث بن سُمَيَّ<sup>(٥)</sup> :

هل تعرف المبدأ إلى السنام<sup>(٦)</sup> ناطً به سواحرُ الكلام

كلامها يشفى من السقام<sup>(٧)</sup>

(١) لم أجده هذه الكلمة ولا تفسيرها فى المعاجم المتناولة . والأبيات لم ترو فى المعانيات .

(٢) العمر ، بثلاث النون ، وبالتحريك : من لم يجرب الأمور .

(٣) هو ذو الرمة . ديوانه ٣٥٨ .

(٤) الغرب : كل قبضة من النعم . وفى الديوان : « جرت من .. مائها بالأصابع » .

(٥) فيما عدل : « الأشعث بن سُمَيَّ » . لكن فى هـ « أشعب بن سُمَيَّ » .

(٦) لم أجده « المبدأ » . وأما السنام فذكره ياقوت ، وذكر فى القاموس أيضاً ، وهو جبل مشرف

على البصرة ، وجبل بالحجاز بين ماوان والريثة .

(٧) فيما عدل : « كلامهن يبرئ ذى السقام » .

المبدأ وسنأمن : موضعان . ناطق به : أى صار إليه (١) .

وقال الرَّاجِزُ ووصف عيُونَ الطُّبَّاءِ بالسَّحَرِ وذكر قوساً (٢) فقال:

صَفَرَاءُ فَرَعٍ خَطَمُوهَا بَوَّرَ (٣) أَلَامٌ مُمَرٌّ مِثْلُ حُلُقُومِ الثُّغَرِ

خَدَّتْ طُبَاتٍ أَسْهُمٍ مِثْلَ الشَّرَرِ فَصَرَعَتْهُنَّ بِأَكْنَافِ الْحُفَرِ (٤)

حُورُ الْعَيُونِ بِأَبْلِيَّاتِ النَّظَرِ (٥) يَحْسِبُهَا النَّازِرُ مِنْ وَحْشِ الْبَشَرِ (٦)

١٧٠ أَلَامٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : الشديد . وَالْمُمَرُّ : المخكم الفتل ، وحبلٌ مُمَرٌّ مثله .

الثُّغَرُ : البلب . والطُّبَاتُ : جمع طُطِيَّةٍ ، وهى حُدُ السَّيْفِ والسِّنَانِ وغيرهما .

وقال آخر (٧) :

وَحَدِيثُهَا كَالْقَطْرِ يَسْمَعُهُ رَاعِي سِينِينَ تَتَابَعَتْ جَدْبَا

فَأَصَاحَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا وَيَقُولُ مِنْ طَمَعٍ : هَيَّا رَبًّا (٨)

\*\*\*

(١) أصل معنى النوط التمليق . وهذا التفسير جميعه من ل فقط .

(٢) فيما عدل : « قوسا صفراء » .

(٣) فرع : عملت من رأس القضيبي وطرفه . خطم القوس : علق عليها الوتر .

(٤) أى حدثت القوس طبات هذه الأسهم وقلعتها فصرعت هذه الوحوش .

(٥) أى ذات عيون سواحر ، وبابل ينسب إليها السحر .

(٦) بعد هذه الكلمة فيما عدل : « ويروى البقر » وأراها إقحاماً . كما أن التفسير التالى والبيتين

بعده ساقطان ما عدل .

(٧) البيتان التاليان ، وهما التالان فى أماليه ( ١ : ٨٤ ) منسويين لأعرابي .

(٨) فى الأمالي : « من فرح » .

### باب آخر من الأسجاع في الكلام

قال عُمر بن ذَرٍّ ، رحمه الله : « الله المستعانُ على السنةِ نصيف ،  
وقلوبٌ تُعْرِف ، وأعمالٌ تُخْلِف »

ولَمَّا مَدَحَ عَتِيَّةُ بن مرداس عبد الله بن عَبَّاس قال : لا أُعْطَى مَنْ  
يعصى الرحمن ، وَيُطِيعُ الشَّيْطَانَ ، ويقول البُهْتَان .

وفى الحديث المأثور ، قال : « يقول العبدُ مالى مالى ، وإِنَّمَا لك مِن  
مالِكَ ما أَكَلْتَ فَأَنْفَيْت ، وَأَعْطَيْتَ فَأَمْضَيْتَ ، أَوْ لَيْسَتْ فَأَبْلَيْت » .

وقال الثَّعْرُبُ بن ثَوْلِب (١) :

أَعَاذَلْ إِن يُصْبِحَ صَدَاى بِقَفْرَةٍ  
بَعِيداً نَأَى صَاحِبِي وَفَرِيضِي  
١٠ تَرَى أَنَّ مَا أَبْقَيْتُ لَمْ أَكُ رَبَّهُ وَأَنَّ الَّذِي أَمْضَيْتُ كَانَ نَصِيْبِي (٢)

الصَّدَى هاهنا : طائرٌ يخرج من هامة الميت (٣) إِذَا بَلَى ، فينعى إليه  
ضَعْفَ وَلِيٍّ وَعَجْزَهُ عن طلب طائلته ، وهذا كانت تقوله الجاهلية (٤) ، وهو  
هنا مستعار أى إِن أَصْبَحْتُ أَنَا .

ووصف أعرابى رجلاً فقال : « صغير القلتر ، قصير الشَّبر ، ضيقُ  
الصُّلر ، ليم الثَّنجر ، عظيم الكبر ، كثير الفخر » .

الشَّبر : قدر القامة ، تقول : كم شبر قميصك ، أى كم عدد  
أشباره (٥). والثَّنجر : الطباع .

(١) انظر الأغاني ( ١٩ : ١٦١ ) وابن سلام ٦٠ .

(٢) هذه رواية ل وابن سلام . وفى الأغاني وسائر النسخ : « الذى أنفقت » .

(٣) فيما عدل : « من قبر الميت » .

(٤) فيما عدل : « كانت العرب تقوله فى الجاهلية » .

(٥) فيما عدل : « الشبر : القامة » لا غير .

ووصف بعضُ الخطباء رجلاً فقال : « ما رأيتُ أضربَ لمثلٍ ،  
ولا أركبَ لجمال ، ولا أصعدُ في قُلُبِ منه » .

وسأل بعضُ الأعراب رسولاً قَدِمَ من أهل السُّند : كيف رأيتمُ  
البلاد ؟ قال : « ماؤها وَشَلٌّ ، ولصُّها بَطَلٌ ، ومُمرُّها دَقَلٌ <sup>(١)</sup> . إن كثرَ الجند  
بها جاعوا ، وإن قَلَّوا بها ضاعوا » .

١٧١ وقيل لصعصعةُ بن معاوية : مِن أين أقبلت ؟ قال : من الفجِّ العميق .  
قيل : فأين تريد ؟ قال : البيتَ العتيق . قالوا : هل كان مِن مطر ؟ قال :  
نعم ، حتَّى عَفَى الأثر ، وأنصَرَ الشجر ، ودَهَدَى الحجر <sup>(٢)</sup> .

واستجار عَوْنُ بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود ، بمحمَّد بن مروان  
بنصيبين ، وتزوَّج بها امرأة ، فقال محمَّد : كيف ترى نصيبين ؟ قال : « كثيرةُ  
العقارب <sup>(٣)</sup> قليلةُ الأقارب » . يريد بقوله « قليلة » كقول القائل : فلان قليلُ  
الحياء ، ليس يريد أن هناك <sup>(٤)</sup> حياء وإن قَلَّ . يضعون قليلاً في موضع ليس .  
وولَّى العلاء الكلاني <sup>(٥)</sup> عملاً خسيئاً <sup>(٦)</sup> ، بعد أن كان على عمل  
جسيم ، فقال : « العُتوق بعد التُّوق <sup>(٧)</sup> » .

- ١٥ (١) الدقل ، بالتحريك : أَرْدَا أنواعُ البحر .  
(٢) هذا التفسير من ل فقط .  
(٣) أنصرو : صوبوا ناضرا . ويقال دهديت الحجر ودهدته ، أى دحرجته وقذفته من أعلى إلى  
أسفل . وهو تصوير لاندفاع السيل . فيما علل ، هـ : « ودهده » .  
(٤) انظر الحيوان ( ٤ : ٢٢٦ / ٥ : ٣٦٠ ) .  
٢٠ (٥) ب والتيمورية : « هنالك » .  
(٦) ل : « ولى العلاء » فقط . ولى الحيوان ( ٥ : ٤٦٢ ) : « وقال الكلاني » .  
(٧) ل : « حسناً » صوابه من سائر النسخ .  
(٨) العتوق ، بالضم : جمع عتاق بالفتح ، وهو الأتقى من ولد المزى إذا أتت عليها سنة . وهذا  
جمع نادر ، ويجمع أيضاً على أعنق وعنق . والبتوق : جمع ناقة . أى كتبت صاحب نوق فصرت صاحب  
عتوق . انظر الحيوان والميلداني ( ١ : ٤٢٠ ) واللسان ( ١٢ : ١٤٨ ) .

قال : ونظر رجلٌ من العُباد إلى بابٍ بعض الملوك فقال : « بابٌ جديد ، وموتٌ عَتِيدٌ <sup>(١)</sup> ونَزَعٌ شديد ، وسفرٌ بعيد » .

وقيل لبعض العرب <sup>(٢)</sup> : أَى شَىءٍ تَمَنَّى ، وأَى شَىءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ فقال : لَوَاءٌ منشور ، والجلوسُ على السرير ، والسلامُ عليك أَيُّهَا الأمير .

وقيل لآخر ، وصَلَّى ركعتين فأطَالَ فيهما ، وقد كان أمر بقتله : أَجَزِعْتَ من الموت ؟ فقال : إن أَجَزَعَ فقد أَرَى كَفَنًا منشورًا ، وسيفًا مشهورًا ، وقبرًا محفورًا .

ويقال أن هذا الكلام تكلم به حُجَر بن عَدِي الكندي عند قتله <sup>(٣)</sup> .

وقال عبدُ الملك بن مروان لأعرابي : ما أَطْيَبُ الطعام ؟ فقال : « بَكْرَةٌ سِنِمَةٌ ، معتَبَلَةٌ غير ضَمْنَةٍ ، في قلور رَذْمَةٍ ، بشفار خِدْمَةٍ ، في غداة شَبِمْةٍ » . فقال عبد الملك : وأَيُّك لقد أَطْيَيْتَ <sup>(٤)</sup> .

معتَبَلَةٌ : منحورة من غير داءٍ ، يقال اعتَبَطَ الإبل والغنمُ ، إذا ذُبَحَتْ من غير داءٍ . ولهذا قيل للدم الخالص عَبِيط . والعَبِيط : ما ذُبَحَ من غير عِلَّةٍ . غير ضَمْنَةٍ : غير مريضَةٍ . رَذْمَةٌ : سائلة من امتلائها . بِشْفَارٍ خِدْمَةٍ : قاطعة . غداة

(١) عَتِيدٌ : معد حاضر .

(٢) هو ضرار بن الحصين ، كما في ( ٢ : ١٧٥ ) .

(٣) هذه العبارة من ل فقط . وحجر بن عدي بن عدي الكندي ، صحابي جليل ، وفد على الرسول الكريم ، وشهد القادسية والجمل وصفين ، وصحب علياً فكان من شيعته . قتل بأمر معاوية سنة ٥١ أو ٥٣ . الإصابة ١٦٢٤ . وكان يعرف بحجر الخير . وأما حجر الشر فهو حجر بن عدي بن سلمة الكندي ، وفد على الرسول ، وكان مع علي يوم الجمل ، ثم اتصل بمعاوية فاستعمله على إرمينية . الإصابة ١٦٢٦ ، ووقعة صفين ٢٧٤ .

(٤) يقال أطاب الشيء : وجده طيباً ، وأطاب : قدم طعاماً طيباً . وقد وردت هذه الكلمة « أطيت » على أصلها بدون إعلال . على أن هذه المادة قد ورد فيها بعض ما ترك على أصله ، حكى سيويه « استطيه » لغة في استطابه . وأنشد في اللسان :

« فكأنها فاقحة مطوية » .

وسيعاد الخبر في ص ٢٩٩ من هذا الجزء .

شيمة : باردة <sup>(١)</sup> . والشَّيم : اليد .

وقالوا : « لا تغتر بمناصحة الأمير ، إذا غشك الوزير » .

[ وقالوا : « من صادق الكتاب أغتوه ، ومن عاداهم أفقروه » . وقالوا :

« اجعل قول الكذاب رجحاً ، تكن مسترجحاً <sup>(٢)</sup> » ] .

- ٥ . وقيل لعبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي : لِمَ تؤثر السجع على المنثور ، وتلزم نفسك القوافي <sup>(٣)</sup> وإقامة الوزن ؟ قال : إن كلامي لو كنت ١٧٢ لا أتمل فيه إلا سماع الشاهد لقل خلاقي عليك ، ولكنى أريد الغائب والحاضر ، والراهن والغابر ، فالحفظ إليه أسرع ، والآذان لسماعه أنشط ، وهو أحق بالتقييد وبقلّة الثقل <sup>(٤)</sup> . وما تكلمت به العرب من جيد المنثور ، أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون ، فلم يحفظ من المنثور عشرو ، ولا ضاع من الموزون عشرو .

قالوا : فقد قيل للذي قال : يا رسول الله ، أرايت من لا شرب ولا أكل ، ولا صباح واستهل ، أليس مثل ذلك يطّل <sup>(٥)</sup> . فقال رسول الله ﷺ : « أسجع كسجع الجاهلية » .

- قال عبد الصمد : لو أن هذا المتكلم لم يرد إلا الإقامة لهذا الوزن ، لما كان عليه بأس ، ولكنه عسى أن يكون أراد إبطال حقي <sup>(٦)</sup> فتشاذق في الكلام . ١٥ . وقال غير عبد الصمد : وجدنا الشعر : من القصيد والرجز ، قد سمعه النبي ﷺ فاستحسنه وأمر به شعراءه ، وعامة أصحاب رسول الله ﷺ

(١) التفسير من مبدئه إلى هنا ساقط مما عدل ، هـ . وفي حواشي هـ : « هذا التفسير ثبت في الم » .

(٢) هذه التكملة مما عدل ل .

(٣) ل : « القول » ، صوابه في سائر النسخ . ٢٠ .

(٤) ل : « الضلع » ، صوابه من سائر النسخ .

(٥) يطل ، أى يهر دمه . فيما عدل ل : « يطل » مخفف .

(٦) فيما عدل ل : « إبطالا لحق » .

قد قالوا شعراً ، قليلاً كان ذلك أم كثيراً ، واستمعوا واستنشدوا . فالسجع والمزدوج دون القصيد والرجز ، فكيف يحل ما هو أكثر ويحرم ما هو أقل<sup>(١)</sup> .  
وقال غيرهما : إذا لم يطل ذلك القول ، ولم تكن القوافي مطلوبةً مجتلبةً ، أو ملتزمةً متكلفةً ، وكان ذلك كقول الأعرابي لعامل الماء : « حُلِّثْتُ رَكَابِي »<sup>(٢)</sup> ،  
وخرقت ثيابي<sup>(٣)</sup> ، وضربت صيحاى « - حُلِّثْتُ رَكَابِي ، أَى<sup>(٤)</sup> مُنِعْتُ إِبِلِي  
من الماء والكلأ . والركاب : ما ركب من الإبل - قال : « أَوْ سَجَّعَ أَيْضاً ؟ » .  
قال الأعرابي : فكيف أقول ؟ لأنه لو قال حُلِّثْتُ<sup>(٥)</sup> إِبِلِي أَوْ جَمَالِي أَوْ نُووق  
أَوْ بُعْرَانِي أَوْ صِرْمَتِي ، لكان لم يعبر عن حق معناه ، وإنما حُلِّثْتُ رَكَابَهُ ،  
فكيف يدعُ الرُّكَّابَ إلى غير الركاب . وكذلك قوله : وخرقت ثيابي<sup>(٦)</sup> ،  
وضربت صيحاى . لأن الكلام إذا قلَّ وقَعَّ وقوعاً لا يجوز تغييره ، وإذا طال  
الكلام وجدَّت في القوافي ما يكون مجتلباً ، ومطلوباً مستكرهاً .

ويُدخِل<sup>(٧)</sup> على مَنْ طعن في قوله : « تَبَّتْ يَدَا أُنَى لَهَيْ » . وزعم أنه  
شعر ؛ لأنه في تقدير مستفعلن مفاعِلن ، وطعن في قوله في الحديث عنه : « هل أنت  
إِلَّا إصْبَعٌ دُمِيَّتْ ؟ وفي سبيل الله ما لِقِيَّتْ »<sup>(٨)</sup> - فيقال له : اعلم أنك لو اعترضت  
أحاديث الناس وخطبهم ورسائلهم . لو جدَّت فيها مثل مستفعلن مستفعلن<sup>(٩)</sup> ١٧٣

(١) ل : « أصغر » .

(٢) فيما عدا ل : « حلبت » تحريف .

(٣) ب ، ج : « وخرقت » صوابه في ل ، هـ ، والتميمية .

(٤) هذه الكلمات الثلاث في ل والتميمية فقط .

(٥) ب ، ج : « حلبت » تحريف .

(٦) ب : « حرقت » ج : « خرقت » ، صوابهما في ل ، هـ ، والتميمية .

(٧) فيما عدا ل : « وفي الحديث المأثور ويدخل » ، وفيه إقحام .

(٨) انظر المدة ( ١ : ١٢٣ ) في باب الرجز والقصيد .

(٩) بدلها فيما عدا ل : « مفاعِلن » .

كثيراً ، ومستفعلن مفاعِلُنْ<sup>(١)</sup> . وليس أحدٌ في الأرض يجعلُ ذلك المقدارَ شعراً .  
ولو أنَّ رجلاً من الباعة صاح : مَنْ يشتري باذنجان ؟ لقد كان تكلم بكلام في  
وزن مستفعلن مفعولات . وكيف يكون هذا شعراً وصاحبه لم يقصد إلى الشعر ؟  
ومثلُ هذا المقدار من الوزن قد يتهيأ في جميع الكلام . وإذا جاء المقدارُ الذي  
يُعلم أنه من نتائج الشعر والمعرفة بالأوزان والقصيد إليها ، كان ذلك  
شِعْراً . وهذا قريبٌ ، والجواب سهلٌ بحمد الله<sup>(٢)</sup> .

وسمعتُ غلاماً لصديق لي ، وكان قد سقى بطئه<sup>(٣)</sup> ، وهو يقول  
لِغلمان موله : « اذهبوا لي إلى الطيب وقولوا قد اكنّوى » . وهذا الكلام يخرج  
وزنه على خروج<sup>(٤)</sup> فاعلاتن مفاعِلن ، فاعلاتن مفاعِلن مرّتين . وقد علمتُ  
أن هذا الغلام لم يخطئ على باله<sup>(٥)</sup> قطُّ أن يقول بيت شعري أبداً . ومثلُ هذا  
كثيرٌ ، ولو تتبعته في كلام حاشيتك وغلمانك لوجدته .

وكانَ الذي كَرِهَ الأسجاعَ بعينها وإن كانت دون الشعر في التكلف  
والصنعة ، أنَّ كُهانَ العرب الذين كان أكثرُ الجاهلية يتحاكمون إليهم ، وكانوا  
يُدْعَوْنَ الكِهانةَ وأنَّ مع كلِّ واحدٍ منهم رَئياً من الجن<sup>(٦)</sup> مثل حازي جهينة<sup>(٧)</sup> ،

(١) هاتان الكلمتان في ل فقط .

(٢) ما عدا هـ : « والحمد لله » .

(٣) يقال سقى بطئه ، بالبناء للفاعل ، وسقى بطئه ، بالبناء للمفعول ، أي اجمع فيه ماء أصفر .

(٤) هاتان الكلمتان من ل فقط .

(٥) فيما عدا ل : « لم يخطئ بياله » . وهما سيان .

(٦) الرئي ، بفتح الراء وكسرهما مع كسر الهمزة وتشديد الباء : هو الذي يعتاد الإنسان من الجن

يحبّه ويؤلفه .

(٧) الحازي : الكاهن . وفي الحيوان ( ٦ : ٧٠٤ ) : « حارثة جهينة » و « جارية جهينة » . وفي

مروج الذهب ( ١ : ٣٣٧ ) : « حارثة بنت جهينة » . وفي غرر القلوب ٨١ : « أخبارية جهينة » .

ومثل شيقٍ وسطيح<sup>(١)</sup> ، وعُزَّى سَلَمَة<sup>(٢)</sup> وأشباههم ، كانوا يتكهنون  
ويحكمون بالأسجاع ؛ كقوله : « الأرض والسَّماء ، والعُقَابِ الصَّقْعاء<sup>(٣)</sup> ،  
واقعةٌ بيقعاء<sup>(٤)</sup> » ، لقد نُفِرَ المجدُّ بنى العُشراء<sup>(٥)</sup> ، للمجدِّ والسَّناء<sup>(٦)</sup> .  
وهذا الباب كثيرٌ . ألا ترى أن ضَمْرَةَ بن ضَمْرَةَ ، وهَرَمَ بن قُطْبَةَ ،  
والأقرع بن حابس ، ونُفَيْل بن عبد العزَّى كانوا يحكمون وينفرون بالأسجاع .  
وكذلك ربيعة بن حُدَّار<sup>(٧)</sup> .

قالوا : فوقع التَّهْيُ في ذلك الدهر لُقُربَ عهدهم بالجاهلية ، ولبقيتها  
فيهم وفي صدور كثير منهم<sup>(٨)</sup> ، فلما زالت العلة زال التحريم .  
وقد كانت الخطباء تتكلم عند الخلفاء الراشدين ، فيكون في تلك  
الخطب أسجاعٌ كثيرة ، فلا ينهاهونهم<sup>(٩)</sup> .  
وكان الفضل بن عيسى الرقاشي<sup>(١٠)</sup> سجّاعاً في قصصه . وكان عمرو بن

- (١) شق بن أثلار بن زرار ، زعموا أنه كان شق إنسان له يد واحدة ، ورجل واحدة ، وعين واحدة . انظر بلوغ الأرب ( ٣ : ٢٧٨ - ٢٨١ ) وعجائب المخلوقات ٣١٠ . وسطيح هو ابن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب . انظر السيرة ٤٧ جوتجن .  
١٥ (٢) سَيَّاق في ص ٣٥٨ أن اسمه سلمة بن أبي حية . وانظر الحيوان ( ٦ : ٢٠٤ ) ، والميما  
في : « إلا ده فلا ده » ورسائل الجاحظ ١٣٠ .  
(٣) الصقعاء : التي في وسط رأسها بياض .  
(٤) البقعاء : هي من الأرض المراء ذات الحصى الصغير .  
(٥) نفرهم : حكم لهم بالقلبة على غيرهم . وبنو العشراء ، من بني مازن بن فزارة بن ذبيان .  
المعارف ٣٧ والاشتقاق ١٧٢ .  
٢٠ (٦) وقعت كل هذه الكلمات المتعددة فيما عدل ، ه مقصورة .  
(٧) حُدَّار ، بضم الحاء وكسر ها . وكان ربيعة حكم بنى أسد بن خزيمة ، وقاضيا من قضاة  
العرب في الجاهلية . وفيه يقول الأعشى ، كما في اللسان :  
وإذا طلبت المجد أين عله / فاعمد لبيت ربيعة بن حُدَّار  
(٨) ل : « ولبقيتها في صدور كثير منهم » .  
(٩) فيما عدل ، ه : « فلم ينهوا منهم أحداً » .  
٢٥ (١٠) هو الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي الواعظ البصري ، أحد القدرية المعتزلة ، بهذيب  
التهذيب والحيوان ( ٧ : ٢٠٤ ) .

عُبَيْد<sup>(١)</sup> ، وهشام بن حسان<sup>(٢)</sup> ، وأبان بن أبي عياش<sup>(٣)</sup> ، يأتون مجلسه .  
 ١٧٤ وقال له داود بن أبي هند<sup>(٤)</sup> : لولا أنك تفسر القرآن برأيك لأتيناك في مجلسك . قال : فهل ترائي أحرم حلالاً<sup>(٥)</sup> ، أو أحل حراماً ؟ وإنما كان يتلو الآية التي فيها ذكر الجنة والنار ، والموت والحشر ، وأشباه ذلك .

- وقد كان عبد الصمد بن الفضل ، وأبو العباس القاسم بن يحيى ،  
 وعامة قصاص البصرة ، وهم أخطب من الخطباء ، يجلس إليهم عامة الفقهاء .  
 وقد كان الثهي ظاهراً عن مرتبة أمية بن أبي الصلت لقتل أهل بدر<sup>(٦)</sup> ، كقوله :  
 ماذا يبدى بالعقن — قل من مرآية جحاجج<sup>(٧)</sup>  
 هلاً بكيت على الكرا م بنى الكرام أولى الممادح  
 وروى ناسٌ شبيهاً بذلك في هجاء الأعشى لمعلقة بن عُلائة . فلما  
 زالت العيلة زال النهي .  
 وقال وائلة بن خليفة ، في عبد الملك بن المهلب<sup>(٨)</sup> :

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٣ .

(٢) هو أبو عبد الله هشام بن حسان الأزدى القردوسي - بالثقاف والبال المضمومتين -

البصري ، كان من كبار الحفاظ وأعلم الناس بحديث الحسن البصري . توفي سنة ١٤٦ . تهذيب  
 التهذيب وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٥٤ ) وصفة الصفوة ( ٣ : ٢٣٢ ) والقاموس ( قردس ) .

(٣) هو أبو إسماعيل أبان بن أبي عياش فيروز البصري ، روى عن أنس وسعيد بن جبير . توفي  
 سنة ١٣٨ . تهذيب التهذيب .

(٤) هو أبو بكر داود بن أبي هند - واسم أبي هند دينار - القشيري البصري . روى عن أنس

وعكرمة والشعي ، وعنه : شعبة والثوري ، وكان ثقة كثير الحديث . توفي سنة ١٤٠ . تهذيب التهذيب  
 وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٣٨ ) وصفة الصفوة ( ٣ : ٢٢١ ) .

(٥) ل : هـ ، فهل أتى أحرم حلالاً ، تحذف .

(٦) المثة رويها ابن هشام في السيرة ٥٣١ - ٥٣٢ ، وقال : تركنا منها يبين نال فيهما من

أصحاب رسول الله . (٧) هذا البيت ساقط من هـ . ويروي : « فالفقتل » .

(٨) هـ : هـ وقال أبو وائلة بن خليفة . تحريف . وعبد الملك بن المهلب ، من نسل المهلب بن أبي  
 صفرة الأزدى . وفي كتاب المعارف ١٧٥ : ويقال إنه وقع إلى الأرض من صلب المهلب ثلاثاً ولد هـ . وقد  
 أورد أبو الفرج لعبد الملك بن المهلب خيراً مع الأخطل ، في الأغاني ( ٧ : ١٦٩ ) . والأبيات التالية لسعيد =

لقد صبرت للذلّ أعوادُ منبرٍ      تقوم عليها ، في يدك قضيبُ  
بكى الجنير الغرى إذ قمت فوقه      وكادت مسامير الحديد تلوبُ  
رأيتك لما شئت أدركك الذى      يُصيب مرّة الأسد حين تشبُ (١)  
سفاهة أحلامٍ ومخلٌ بنائيل      وفيك لمن عاب المزون عيوب (٢)

\*\*\*

قال : وخطب الوليد بن عبد الملك فقال : « إن أمير المؤمنين كان يقول : إن الحجاج جِلْدَةٌ ما بين عَيْنَيَّ ، ألا وإنه جِلْدَةٌ وجهى كله » .

وخطب الوليد أيضاً فذكر استعماله يزيد بن أبي مسلم بعد الحجاج ، فقال :  
« كنتُ (٣) كمن سقط منه درهمٌ فأصاب ديناراً » .

شبيب بن شيبه قال : حدّثنى خالد بن صفوان قال : خطبنا يزيد بن المهلب بواسط فقال : « إني قد أسمع قول الرّعاع : قد جاء مسلمة ، وقد جاء العباس (٤) ، وقد جاء أهل الشام . وما أهل الشام إلا تسعةُ أسياف ، سبعةٌ منها معي ، واثنان منها علىَّ . وأما مسلمة فجزّادةٌ صفراء . وأما العباس فنسطوس بن نسطوس (٥) ، أتاكم في ١٧٥

= الجاحظ إنشادها في ( ٣١٣ - ٣١٤ / ٣ : ٧٨ ) .

(١) الأسد : لغة في الأسد ، وهم قبيل المهلب : فيما عدل : « الأسد » . ١٥

(٢) المزون ، بالفتح والغنم : اسم لأرض عمان وأهلها من الأسد ، رمط المهلب بن أبي صفرة ؛ وذلك أن جدهم الأعلى مازن بن الأسد . انظر اللسان ( مزن ) ومعجم البلدان ( المزون ) والحيوان ( ٦ : ١٥٧ ) .

(٣) فيما عدل : « وخطب الوليد بعد وفاة الحجاج وتولية يزيد بن أبي مسلم فقال : « إنما مثل ومثل يزيد ابن مسلم بعد الحجاج » .

(٤) مسلمة ، هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، القائد العربي الأموي ، قال ابن قتيبة في المعارف ٢٠

١٥٧ : « وأما مسلمة فكان بكى أباً سعيد ، ولقب الجردة الصفراء ، لصفرة كانت تلوه ، وكان شجاعاً وافتتح فتحاً كثيرة في الروم ، منها طوانة . وولى العراق أشهراً ، وله عقب كثير » . وأما العباس فهو العباس بن الوليد بن عبد الملك ، كان يسمى فارس بنى مروان ، وكانت أمه نصرانية . انظر المعارف ١٥٧ .

(٥) إشارة إلى أن أمه كانت رومية نصرانية . وفي هامش ب والتيمورية : « أي طيب ابن طيب » وليس بشيء .

برابرة وصقالبة، وجرامة وجرامة<sup>(١)</sup>، وأقباط وأنباط، وأخلاط [ من الناس ]<sup>(٢)</sup>.  
 إنما أقبل إليكم الفلاحون الأوباش<sup>(٣)</sup> كأشلاء اللجج<sup>(٤)</sup>. والله ما لقوا قوماً قط  
 كحذكم وحديدكم، وعذكم وعديدكم. أعيروني سواعذك ساعة [ من نهار ]<sup>(٥)</sup>  
 تصفون بها خراطيمهم<sup>(٦)</sup>، فإنما هي غدة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وبين  
 القوم الفاسقين<sup>(٧)</sup>. »

ثم دعا بفرس، فأثي بأبلى<sup>(٨)</sup>، فقال: تخليط ورب الكعبة! ثم ركب  
 فقاتل فكثرو الناس<sup>(٩)</sup> فانهزم عنه أصحابه، حتى بقى في إخوته وأهله، فقيل  
 وانهزم باقى أصحابه. وفي ذلك يقول الشاعر<sup>(١٠)</sup>:

- كل القبائل بايعوك على الذى      تدعو إليه طائعين وساروا<sup>(١١)</sup>  
 حتى إذا حصى الوغى وجعلتهم      نصب الأسد أسلموك وطاروا<sup>(١٢)</sup>  
 إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن      عاراً عليك وبعض قتل عار<sup>(١٣)</sup>

(١) في القاموس ( جرجم ) انهم قوم من العجم بالجزيرة ، أو نبط الشام .

(٢) هذه مما عدل ل .

(٣) ل : « الفلاحون الأوباش » . وهم الأخلاط وسفلة الناس .

(٤) اللجج : جمع لججم . وأشلاء اللجج : حذائه بلا سيور . قال كثيرون :

رأيتني كأشلاء اللجج وسيلها      من القوم أبى منحن متطامن

هـ ، ب ، جـ : « اللحم » ، التيمورية : « اللحم » صولجما في ل .

(٥) هذه مما عدل ل .

(٦) الصفيق : الضرب ؛ صفقه بالسيف إذا ضربه . والخرطوم : الأنف ، أو مقدمه .

(٧) ما بعد هذه الكلمة إلى نهاية الشعر التالي ساقط مما عدل ل .

(٨) البلق من الخيل مسبوقة متخلفة . الحيوان ( ١ : ١٠٤ / ٥ : ١٦٦ ) .

(٩) كثر الناس : تكاثروا عليه .

(١٠) هو ثابت قطنة . والوقعة التي قتل فيها هي يوم المقر . انظر الأغاني ( ١٣ : ٦٣ ) وشرح

شواهد المعنى ٣٣ - ٣٤ .

(١١) في الأغاني : « تايحك على الذى • تدعو إليه وتايحك » .

(١٢) في الأغاني : « حصى الوغى » .

(١٣) في شواهد المعنى ومع المراجع ( ٢ : ٢٥ ) : « ورب قتل عار » .

ومدح الشاعر بشاراً ، عَمَرَ هَزَارٍ مَرْدٌ <sup>(١)</sup> الْعَتَكِيُّ ، بالخطب وركوبه المناير ،  
بل رثاه وأبنته فقال <sup>(٢)</sup> :

ما بال عينك دمعها مسكوبٌ      حُرَيْتْ فَأَنْتَ بنومها محروبٌ <sup>(٣)</sup>  
وكذاك مَنْ صَحِبَ الحوادثَ لم يَزَلْ      تَأْتِي عليه سلامةٌ ونَكُوبٌ  
يا أرضُ ويحكِ أكرميه فَإِنَّهُ      لم يَبْقَ للعَتَكِيِّ فيكِ ضَرْبٌ  
أبجى على تحشَبِ المناير قائماً      يوماً وأحزَمُ إِذْ تُشَبُّ حروبٌ

\*\*\*

وقال : كان سُوَّارُ بن عبد الله <sup>(٤)</sup> ، أَوَّلُ قَيْمِيَّ خُطِبَ على منبر البصرة .  
ثم خطب عُبيد الله بن الحسن <sup>(٥)</sup> .

وَوَلَّى منبر البصرة أربعة من القضاة فكانوا قضاةً أَمْراءَ : بلال بن أُمَيَّةَ <sup>١٠</sup>  
ابن أُمَيَّةَ الأشعري ، وسُوَّارُ ، وعُبيد الله ، وأحمد بن أُمَيَّةَ رباح <sup>(٦)</sup> ، فكان بلالُ  
قاضياً ابنَ قاضي ابنِ قاضي .  
وقال رؤبة :

فَأَنْتَ يَا ابْنَ الْقَاضِيَيْنِ قَاضِيٌ <sup>(٧)</sup>      مُعْتَرِجٌ عَلَى الطَّرِيقِ مَاضِيٌ <sup>(٨)</sup>      ١٧٦

<sup>(١)</sup> هو عمر بن حفص بن عثمان بن أُمَيَّةَ صفرة المهلبى ، وكانت المعجم تسميه « هزار مرد » أى ألف رجل ؛ إذا كان مشهوراً بالشجاعة والإقدام . ولما إمارة السند فى أيام المنصور ، ثم وجهه أميراً على إفريقية فدخل القيروان سنة ١٥١ وقضى على بعض أصحاب الفتنة فيها ، ولكنهم نجحوا وتكاثروا عليه وعلى جنده ، فقتلهم زماناً ثم قتل . الطبرى ( ٢٧٩ : ٩ ) والأغانى ( ١٨ : ٩ ، ١٠ ، ٢٠ ) .

<sup>(٢)</sup> الأبيات سيميد الجاحظ إنشادهما فى ( ٢ : ٣١٤ ) .

<sup>(٣)</sup> حریت : سلبت ، كأنها حریت النعم وسلبت . فيما عدل : « مهتر » . <sup>٢٠</sup>

<sup>(٤)</sup> سبقت ترجمته فى ص ١٠٠ .

<sup>(٥)</sup> سبقت ترجمته فى ص ١٢٠ .

<sup>(٦)</sup> ب ، ج : « أحمد بن رباح » والتميمية : أحمد بن رباح . وفى حواشى هـ : وزاد أبو العباس المبرد خامساً وهو عدى بن أرطاة .

<sup>(٧)</sup> ل : « بلال يا ابن » صواب إنشاده فى الديوان ٨٢ وسائر النسخ . <sup>٢٥</sup>

<sup>(٨)</sup> فيما عدل ل : « مغرم » صوابه فى ل ، هـ و الديوان .

- قال أبو الحسن المدائني : كان عُبيد الله بن الحسن حيث وَقَدَ على المهديّ معزياً ومهتأ<sup>(١)</sup> ، أعد له كلاماً ، فبلغه أَنَّ النَّاسَ قد أعجبهم كلامه ، فقال لشبيب بن شيبة : إني والله ما لَتَفْتُ إلى هؤلاء ، ولكن سل لي أبا عبيد الله الكاتب عنه . فسأله فقال : ما أَحْسَنَ ما تَكَلَّم به ! على أَنَّهُ أَخَذَ مواعظَ الحَسَنِ ، ورسائلَ غيلان<sup>(٢)</sup> ، فلقحَ بينهما كلاماً . فأخبروا بذلك شبيب ، فقال عُبيد الله : لا والله إن أخطأ حرفاً واحداً .

وكان محمد بن سليمان<sup>(٣)</sup> له خطبة لا يغيرها ، وكان يقول : « إِنَّ الله وملائكته » ، فكان يرفع الملائكة ، فقليل له في ذلك ، فقال : خَرَجُوا لها وجهاً . ولم يكن يدعُ الرفع .

- قال : وصلى بنا خزيمة يوم النحر ، فخطب ، فلم يُسَمِع من كلامه ١٠ إلا ذَكَرَ أمير المؤمنين الرشيد ، ووَلَّى عهده محمد .
- قال : وكان إسحاق بن شيمٍ<sup>(٤)</sup> يُدَارُّ به إذا قَرَعَ المنبر<sup>(٥)</sup> . قال الشاعر :

(١) هذه الكلمة من ل فقط .

(٢) هو غيلان الدمشقي أبو مروان . قالوا : أول من تكلم في القدر معبد الجهني ، ثم غيلان بعده .

أخذه هشام بن عبد الملك فصلبه بباب دمشق . المعارف ٢١٢ . وذكر ابن حجر في لسان الميزان ( ٤ ) : ( ٤٢٤ ) أن اسمه غيلان بن مسلم ، وأنه كان من بلغاء الكتاب ، وأنه آمن بنبوة الحارث الكلاب ، فأُنفى الأوزاعي بقتله . وقال ابن النديم في الفهرست ١٧١ : « وقد استقصيت عني في مقالة المتكلمين في أخبار المرجة ، ورسائله مجموع نحو ألفي ورقة » . وانظر آراءه في الفرق بين الفرق ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٣) هو محمد بن سليمان بن علي العباسي ، وله المنصور البصرة ثم عزله عنها وولاه الكوفة ، ثم ولاه المهدي ثم عزله ، ثم أعاده الهادي وأقره الرشيد ، وكان الرشيد في أول أمره يكرمه ويؤيِّد بما لا ير به أحداً ، ثم نعم عليه واستصفي أمواله ، وكانت نيفاً وخمسين ألف ألف درهم ، وتوفي سنة ١٧٣ في اليوم الذي مات فيه الخيزران . لسان الميزان ( ٥ : ١٨٨ ) وتاريخ بغداد ٢٢٩٥ وجهرة بن حرم ٢٢ ، ١٤٦ ، ٢١٦ ، ٣١٦ . ولخير في مجالس العلماء للزجاجي ٥٤ وإنباء الرواة ( ٢ : ٤٣ ) .

(٤) فيما عدا ل : « زهير بن محمد الضبي » . والشعر يقتضي ما أثبت من ل .

(٥) فرغ المنبر يفرغه : علاه .

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ نَشْكُو      وَإِنْ كُنَّا نَقُولُ بغيرِ عُنْدٍ (١)  
 غَفَرْتَ ذُنُوبَنَا وَعَفَوْتَ عَنَّا      وَلَيْسَتْ مِنْكَ أَنْ تَعْفُو بِتُكْرِ  
 فَإِنَّ الْمُنِيرَ الْبَصِيرِيَّ يَشْكُو      عَلَى الْعِلَالَةِ إِسْحَاقُ بْنُ شَيْمِرٍ  
 أَضْيَى عَلَى خَشَبَاتِ مَلِكٍ      كَمُرْكَبٍ ثَعْلَبٍ ظَهَرَ الْهَزِيرِ

وقال بعضُ شعراءِ العسكر (٢) ، يهجو رجلا من أهل العسكر :

مَا زِلْتُ تَرْكُبُ كُلَّ شَيْءٍ قَائِمٍ      حَتَّى اجْتَرَأْتَ عَلَى رُكُوبِ الْمُنِيرِ  
 مَا زَالَ مِنْيرُكَ الَّذِي دُئِسَتْهُ      بِالْأَمْسِ مِنْكَ كَحَائِضٍ لَمْ تُطْهِرِ  
 فَلَا تَنْظُرَنَّ إِلَى الْمَنَابِرِ كُلِّهَا      وَلِىَ الْأَمِيرَةِ بِاحْتِقَارِ الْمُنْظَرِ (٣)

١٧٧

وقال آخر :

فَمَا مِنْهُرٌ دُئِسَتْهُ يَا بَيْنَ أَفْكَلٍ      يَزَاكِ وَلَوْ طُهِرَتْهُ يَا بَيْنَ طَاهِرٍ (٤)

١٥

\*\*\*

(١) فيما عدا ل : « وَإِنْ كُنَّا نَقُولُ » . و « إِنْ » هنا هي النافية .

(٢) هو أبو الأسد ، يقوله في هجاء الحسن بن رجاء . انظر الحماسة ص ١٥٠٠ بشرح المرزوق . وأبو الأسد هو نبأثة بن عبد الله الحماني ، شاعر من شعراء الدولة العباسية من أهل الديور ، وكان طبيبا مليح النواذر ملحا خبيث المصداق . الأغاني ( ١٢ : ١٦٧ ) .

(٣) هذا البيت في ل فقط . والأسرة : جمع سرير .

١٥

(٤) أفكل : علم من أعلامهم ، ومنه الأفكل ، اسم الأقوى الأودى . فيما عدا ل : « بَاسْتِ أَفْكَلٍ » . وفي حواشي ه مع علامة التصحيح : « يَا بَيْنَ أَنْوَالٍ » . والزكي : الطاهر .

## باب أسجاع

عبد الله بن المبارك ، عن بعض أشياخه ، عن الشعبي قال : قال عيسى ابن مريم عليه السلام : « البرُّ ثلاثة : المنطق ، والنظر <sup>(١)</sup> ، والصمت . فمن كان منطقه في غير ذكرٍ فقد لغا ، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها ، ومن كان صمته في غير فكرٍ فقد لها » .

وقال علي بن أبي طالب : « أفضل العبادة الصمت ، وانتظار الفرج » .  
وقال يزيد بن المهلب ، وهو في الخبس : « والهفاه على طليّة <sup>(٢)</sup> بمائة ألف ، وفرّج في جبهة أسد <sup>(٣)</sup> » .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « استغفروا الدُموع بالتذكر » .

وقال الشاعر :

« ولا يبعثُ الأحزانَ مثلَ التذكّرِ » <sup>(٤)</sup> .

حفص بن ميمون <sup>(٥)</sup> قال : سمعت عيسى بن عمر <sup>(٦)</sup> يقول : سمعنا الحسن يقول : « اقدّعوا هذه النفوس فإنها طلعةٌ ، واعصوها ؛ فإنكم إن أطعتموها

(١) فيما عدل ، هـ : « والنظر » تحريف . وانظر رسائل الجاحظ ( ١ : ١٦٨ ) .

(٢) الطليّة : الفرس ، أو الكأس المطليّة . ما عدل ، هـ : « طليّة » بالباء ، تحريف . وورد الخبر في ١٥ عيون الأخبار ( ١ : ٨٢ ) محرّفاً . وانظر الاستدراكات في نهاية الجزء الرابع حيث نجد تحقيقاً مسهباً .

(٣) في عيون الأخبار : « وفرح » . وفيما عدل ، هـ : « جبهة الأسد » .

(٤) ل : « لا تستغفروا الدُموع إلا بالتذكر » .

(٥) سيأتي البيت بتمامه في الصفحة التالية .

(٦) فيما عدل ، هـ : « حفص » فقط .

(٧) هو أبو عمر عيسى بن عمر البصري الثقفى النحوى ، أحد من روى عن الحسن البصرى ، وكان أحد القراء ، إلا أن الغريب والشعر أغلب عليه . وهو شيخ سيبويه ، ويعومون أن سيبويه أخذ كتابه « الجامع » وبسطه ، وحشى عليه من كلام الخليل وغيره ، وذكر سيبويه أنه صنف نيفاً وسبعين مصنفاً في النحو . وكان صاحب تعقير في كلامه . توفى سنة ١٤٩ . ابن خلّكان ، وياقوت ، وبنية الرواة ، وتبذيب التهذيب .

تنزع بكم إلى شر غاية . وحادثوها بالذكر ، فإنها سريعة الدثور <sup>(١)</sup> .  
 اقدعوا : انتهوا <sup>(٢)</sup> . طلعة : أى تطلع إلى كل شيء . حادثوا ، أى اجلوا  
 واشحذوا . والدثور : الثروس . يقال : دثر أثر فلان ، إذا ذهب ، كما يقال دثر وعفا .  
 قال : فحدثت بهذا الحديث أبا عمرو بن العلاء ، فتعجب من كلامه .  
 وقال الشاعر <sup>(٣)</sup> :

سَمِعَ بِهِجَا أَوْجَفَتْ فَذَكَرْهُ      وَلَا يَبِيعُ الْأَحْزَانُ مِثْلَ التَّنْكِرِ  
 الوجيف : سير شديد ؛ يقال : وجف الفرس والبعير وأوجفته . ومثله  
 الإيضاع ، وهو الإسراع . أراد : بهيجا أقبلت مسرعة .

ومن الأسجاع قول أيوب بن القريّة <sup>(٤)</sup> ، وقد كان دُعِيَ للكلام  
 واحتبس القول عليه ؛ فقال : « قد طال السهر <sup>(٥)</sup> ، وسقط القمر ، واشتد  
 المطر ، فما يُنتظر » . فأجابه فتى من عبد القيس فقال : « قد طال الأرق ،  
 وسقط الشفق ، وكثر اللقي ، فليعطى من نطقى » .  
 اللقي : التدى والوحد .

وقال أعرابي <sup>(٦)</sup> لرجلي : « نحن والله آكل منكم للمأدوم ، وأكسب ١٧٨  
 منكم للمعدوم ، وأعطى منكم للمحروم » .

ووصف أعرابي رجلا فقال : « إن رفدك لنجيح <sup>(٧)</sup> ، وإن تخيرك  
 لسريح ، وإن منعك لسريح » .

(١) سيأتي القول في ( ٣ : ١٣٨ ) منسوبا إلى عمر بن الخطاب .

(٢) بدلها فيما عدا ل : « كفوا » .

(٣) هو ليلي الأنخيلية ، من قصيدة في الأخالي ( ١٠ : ٧٢ ) . وانظر ( ٣ : ١٤٨ ) .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٢٠ .

(٥) فيما عدا ل : « السمر » ، وما أثبت من ل يوافق ما سيأتي : « قد طال الأرق » .

(٦) بهله الكلمة ينتهي المجلد الأول من القسم الأول من نسخة كويني للمرموز إليها بالرمز « ل » .

(٧) الرفد : العطاء . والنجيج : السريع المشيك . وسيأتي الخير في ( ٢ : ٢٠٠ ) .

- سَرِيحٌ : عَجَلٌ . ومريحٌ : أى مُريحٌ من كُدِّ الطَلَبِ .  
 وقال عبد الملك لأعرابي : ما أَطيبُ الطعام ؟ فقال : « بَكْرَةٌ سِنِمَة ،  
 فى قُدورِ رَذِمَةٍ ، بشفاري خَلِمَةٍ ، فى غداةِ شِيمَةٍ » . فقال عبد الملك : وأبيك  
 لقد أَطَيَّتَ (١) .  
 وسئل أعرابيٌّ (٢) فقيل له : ما أَشدُّ البرد ؟ فقال : « رِيحٌ جَرِيَاءُ » (٣) ، فى  
 ظِلِّ غَمَاءٍ (٤) ، فى غِبِّ سماءٍ (٥) .  
 ودعا أعرابيٌّ فقال : « اللهم إني أَسْأَلُكَ البقاءَ والبقاءَ ، وطيبَ الإِناءِ ،  
 وَحَظَّ الأعداءِ ، وَرَفَعَ الأولياءِ » . الإِناءُ : الرِّزْقُ .  
 قال : وقال إبراهيم التَّخَمِي (٦) لمنصور بن المعتمر (٧) : « سَلْ مسألةَ  
 الحَمَقِ ، واحفظ حفظَ الكَيِّسِ » (٨) .  
 ووصفت عَمَّةُ حاجِرِ اللَّصِّ (٩) حاجِرًا ، فقضَّلتُه وقالت : « كان حاجِرٌ

(١) فيما عدل ، هـ : « أَطَيَّت » . وقد سبق الخبر فى ص ٢٨٦ .  
 (٢) فى اللسان ( جرب ٢٥٥ ) أن المسؤل هو ابنة الحسن . وفى ( عمى ٣٣٤ ) : « والعرب تقول » .  
 (٣) الجرياء : ريح مهب بين الجنوب والعبا ، وتقبل هى الشمال الباردة .  
 (٤) فى اللسان ( ١٩ : ٣٣٤ ) : « تحت ظل عماء » . والعماء : جمع عماءة ، وهى السحابة  
 الكثيفة المطيقة .

(٥) فى غيب سماء ، أى بعد أن تقطع يوماً . والسماء : المطر .  
 (٦) هو إبراهيم بن يزيد النخعي المترجم فى ص ١٩٢ .  
 (٧) هو أبو غيث منصور بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة السلسى الكوفى . روى عن إبراهيم  
 النخعي ، والحسن البصرى ، ومجاهد وغيرهم ، وروى عنه الأعمش ، والثوري ، وشعبة وغيرهم ، وكان  
 أثبت أهل الكوفة فى الحديث . تولى سنة ١٣٢ . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة ( ٣ : ٦٢ ) .  
 (٨) الكيسى : جمع كيسى ، ويجمع الكيس أيضاً على أكياس ، وإنما جمع على كيسى إجراء له  
 مجرى ضده ، وهو أحمق وحمقى .

(٩) هو حاجر بن عوف بن الحارث ، من بنى سلامان بن مفرج . شاعر جاهل مقل ، وهو  
 أحد صحابك العرب المخبرين ، ممن كانوا يسبقون الحيل عدوا على أرجلهم . انظر أخباره فى الأغاني ( ١٢ : ٢٥  
 ٤٧ - ٥٠ ) .

لا يشبّع ليلة يُضَاف ، ولا ينام ليلة يخاف .

ووصف بعضهم فرساً فقال: « أَقْبَلَ بِزُرَّةِ الْأَسَدِ ، وَأَدْبَرَ بِعَجْزِ الذَّنْبِ » .

الزُّرَّةُ : مَغْرِزُ الْعُنُقِ ، وَيُقَالُ لِلشَّعْرِ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْهِ . وَصَفَهُ بِأَنَّهُ

مَحْطُوط الْكَفَلِ <sup>(١)</sup> .

٥ قال : وَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ ، وَقَامَتِ الْخُطَبَاءُ لِبَيْعَةِ يَزِيدَ ، وَأَظْهَرَ قَوْمُ الْكَرَاهَةِ

قَامَ رَجُلٌ مِنْ عَذْرَةٍ <sup>(٢)</sup> يُقَالُ لَهُ يَزِيدُ بْنُ الْمُقَنِّعِ ، فَاخْتَرَطَ مِنْ سَيْفِهِ شِبْرًا ثُمَّ قَالَ :

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ - فَإِنْ مَاتَ فَهَذَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى يَزِيدَ

- فَمَنْ أَتَى فَهَذَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى سَيْفِهِ . فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : أَنْتَ سَيِّدُ الْخُطَبَاءِ .

قَالُوا : وَلَمَّا قَامَتِ خُطَبَاءُ نِزَارٍ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ فَذَهَبَتْ فِي الْخُطْبِ كُلِّ

١٠ مَذْهَبٍ ، قَامَ صَبْرَةُ بْنُ شَيْمَانَ <sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّا حَيٌّ

فَعَالٍ ، وَلَسْنَا حَيٌّ مَقَالٍ ؛ وَنَحْنُ نَبْلُغُ بِفَعَالِنَا أَكْثَرَ مِنْ مَقَالٍ غَيْرِنَا <sup>(٤)</sup> » .

قال : وَلَمَّا وَقَدَ الْأَحْنَفُ فِي وَجْهِهِ أَهْلَ الْبَصْرَةِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، تَكَلَّمَ أَبُو

حَاضِرِ الْأَسِيدِ <sup>(٥)</sup> وَكَانَ خَطِيبًا جَمِيلًا ، فَقَالَ لَهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ : اسْكُتْ ، فَوَاللَّهِ

لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُلِّ عَشْرَةِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، صَرَفَ الدِّينَارَ ١٧٩

بِالدَّرْهِمِ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ لَنَا وَلَكَ مِثْلًا ، أَتَأْخُذُنِي فِي ذِكْرِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

١٥ قَالَ : مِثْلُنَا وَمِثْلُكَ وَمِثْلُ أَهْلِ الشَّامِ ، كَقَوْلِ الْأَعَشِيِّ حَيْثُ يَقُولُ :

(١) الْكَفَلُ : السَّجَرُ . كَفَلَ مَحْطُوطٌ : مَحْدُودٌ لَا مَأْكَمَةَ لَهُ .

(٢) مِنْ عَذْرَةٍ ، لِي ، ه ، فَقَطْ .

(٣) هُوَ صَبْرَةُ بْنُ شَيْمَانَ بْنِ عَكِيْفٍ بْنِ كَيْسِ الْأَزْدِيِّ ، كَانَ رَئِيسَ الْأَزْدِ يَوْمَ الْجَمَلِ ، وَكُلًّا فِي

٢٠ حَرْبِ صَفِيْن . انْظُرِ الْأَشْتِقَاقَ ٢٩٩ وَوَقْعَةَ صَفِيْنٍ لِنَصْرِ بْنِ مَرْثَدٍ ١٣١ .

(٤) انْظُرِ الْخَبَرَ بِرِوَايَةِ أُخْرَى فِي الْكَامِلِ ٥٧ لَيْسَلَك .

(٥) الْأَسِيدُ ، بِضَمِّ الْمِيمِ وَقَطْعِ السِّينِ وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ : نَسَبُهُ إِلَى أَسِيدِ بْنِ عَمْرِو . وَأَسِيدُ ،

بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ تَصْغِيرُ أَسُودَ . قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْأَشْتِقَاقِ ١٢٧ : « وَمِنْ رَجَالِهِمْ أَبُو حَاضِرٍ ، وَاسْمُهُ صَبْرَةُ

ابْنِ جَبْرِ » . وَفِي النِّقَاطِ ٧٤٩ أَنَّ اسْمَهُ « صَبْرَةُ بْنُ شَرِيْسٍ » .

عُلِّقَتْهَا عَرْضاً وَعُلِّقَتْ رَجُلًا غَيْرِي وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ  
أَخْبَكَ أَهْلُ الْعِرَاقِ ، وَأَحْبَبَتْ أَهْلُ الشَّامِ ، وَأَحَبَّ أَهْلُ الشَّامِ  
عَبْدَ الْمَلِكِ بَنَ مَرْوَانَ .

- عَلَى بَنِ مُجَاهِدٍ <sup>(١)</sup> ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ أَيْىَ الْبَحْرِيِّ <sup>(٢)</sup> قَالَ : ذَكَرَ معاويةُ  
لِابْنِ الزُّبَيْرِ بَيْعَةَ يَزِيدَ ، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : إِيَّيْ أَنْادِيكَ وَلَا أَنْادِيكَ ، إِنَّ أَحَاكَ مِنْ  
صَبَدَكَ ، فَانْظُرْ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ ، وَتَفَكَّرْ قَبْلَ أَنْ تَنْدَمَ ؛ فَإِنَّ النَّظَرَ قَبْلَ التَّقَرُّمِ ،  
وَالْتَفَكُّرَ قَبْلَ التَّنَدَمِ . فَضَحِكَ معاويةُ ثُمَّ قَالَ : تَعَلَّمْتَ أَبَا بَكْرٍ السَّجَاعَةَ <sup>(٣)</sup>  
عِنْدَ الْكَبِيرِ ، إِنَّ فِي دُونِ مَا سَجَعْتَ بِهِ عَلَى أَخِيكَ مَا يَكْفِيكَ . ثُمَّ أَخَذَ يِيدهُ  
فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ .

- أَخْبَرَنَا ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ ، قَالَ : لَمَّا صَرَفَتِ الْيَمَانِيَّةُ مِنْ أَهْلِ مِرَّةَ <sup>(٤)</sup> ،  
الْمَاءَ عَنْ أَهْلِ دِمَشْقَ ، وَوَجَّهَهُ إِلَى الصَّحَارَى ، كَتَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو الْهَيْذَامِ : « إِلَى  
بَنِي اسْتَيْهَا أَهْلُ مِرَّةَ ، لِيُسَيِّرَنِي الْمَاءُ أَوْ لَتَصْبِحَنَّكُمْ الْخَيْلُ » . قَالَ : فَوَافَاهُمْ  
الْمَاءُ قَبْلَ أَنْ يُعَيَّمُوا <sup>(٥)</sup> . فَقَالَ أَبُو الْهَيْذَامِ : « الصَّدَقَ يُنَبِّئُ عَنْكَ لَا الْوَعِيدَ » .  
وَحَدَّثَنِي ثُمَامَةُ عَنْ مَنْ قَدِمَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ <sup>(٦)</sup> قَالَ : لَمَّا بَايَعَ النَّاسُ  
يَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَأَتَاهُ الْخَبَرُ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بَعْضَ التَّلَكُّؤِ وَالتَّحْبِيسِ ، كَتَبَ إِلَيْهِ : ١٥

(١) أَبُو مُجَاهِدٍ عَلَى بَنِ مُجَاهِدٍ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ رُفَيْعِ الْكَابِلِيِّ الرَّازِيِّ الْعَبْدِيِّ ، الْقَاضِي ، رَوَى عَنْ ابْنِ  
إِسْحَاقَ وَالثَّوْرِيَّ وَجَمَاعَةٍ ، وَرَوَى عَنْهُ جَمِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُمَا . وَلِي تَهْذِيبِ  
الْتَهْذِيبِ : « كَأَنَّهُ مَلَتْ سَنَةَ بَضْعِ وَقَاتَيْنِ » أَيْ وَمَاتَ .

(٢) فِيمَا عَدَا لَ ، هـ : « الْبَحْرِيُّ » . انْظُرْ عَيْنَ الْأَخْبَارِ ( ٢ : ٥٩ ) .

(٣) هَذَا الْمَصْدَرُ مِنَ السَّجْعِ لَمْ أَجِدْهُ فِي الْمَجَامِعِ الْمُتَنَوِّلَةِ ، وَكَأَنَّهُ نَظَرُ الْكِهَانَةِ وَالْعِرَافَةِ . وَضَبَطَ  
فِي هـ بِفَتْحِ السَّيْنِ .

(٤) الْمِرَّةُ ، بِالْكَسْرِ : قَرْيَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ نِصْفُ فَرَسِيخٍ .

(٥) يَهْدِي هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِيمَا عَدَا لَ : « أَيْ يَصِيرُونَ فِي وَقْتِ عِثْمَةِ اللَّيْلِ . وَعِثْمَتُهُ : ظِلَالُهُ .

يُقَالُ عِثْمَ اللَّيْلِ يَهْمُ ، إِذَا أَظْلَمَ . وَأَعَمَّ النَّاسُ : صَارُوا فِي وَقْتِ الْحَتْمَةِ » .

(٦) فِيمَا عَدَا لَ : « الشَّامِ » . ٢٥

« بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله أمير المؤمنين يزيد بن الوليد ، إلى مروان بن محمد . أما بعد فأني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى ، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما <sup>(١)</sup> شئت . والسلام » .

وهاهنا مناهبٌ تدلُّ على أصالة الرأي ، ومذاهبٌ تدلُّ على تمام النفس <sup>(٢)</sup> ، وعلى الصِّلاح والكمال ، لا أرى كثيراً من الناس يقفون عليها .

- واستعمل عبد الملك بن مروان نافع بن علقمة بن فضلة بن صفوان بن مُحَرِّث خال مروان ، على مكة ، فخطب ذات يوم وأبان بن عثمان بحذاء الجنب ، ١٨٠ فشم طلحة والزيبر ، فلما نزل قال لأبان : أرضيتك من المدهنتين في أمير المؤمنين <sup>(٣)</sup> ؟ قال : لا والله ولكن سؤئني ، حسبي أن يكونا شريكاً في أمره .
- فما أدري أيهما أحسن كلاماً : أبان بن عثمان هذا ، أم إسحاق بن عيسى ، فإنه قال : « أعيد علياً أن يكون قتل عثمان ، وأعيد عثمان بالله أن يقتله علي » . ١٠
- فمدح علياً بكلامٍ شديد غير نافر ، ومقبولٍ غير وحشيٍّ ، وذهب إلى معنى الحديث في قول رسول الله ﷺ : « أشدُّ أهل النار عذاباً من قتل نبيٍّ أو قتله نبيٍّ » . يقول : لا يتفق أن يقتله نبيٌّ بنفسه إلا وهو أشد خلق الله معاندةً وأجرؤهم على معصية . وقال هذا : لا يجوز أن يقتله علي إلا وهو مستحق للقتل . ١٥

### خطبة من خطب رسول الله ﷺ

قال : خطب رسول الله ﷺ بعشر كلمات : حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أيها الناس ، إن لكم معالِمَ فاتتوها إلى معالِمكم ، وإن لكم نهايةً فاتتوها

(١) إذا أضيفت « أي » لضمير المؤنث جاز تأنيثها وتذكيرها . هـ : « أيهما » .

(٢) ل : « وتدلل على تمام النفس » .

(٣) عني بالمدهنتين طلحة والزيبر . كانا يملنان المطالبة بدم أمير المؤمنين عثمان . والإدمان : المصانعة

والغش والفاق .

إلى نهايتكم . إنَّ المؤمنَ بينَ مخافتين : بين عاجلٍ قد مضى لا يدري ما الله صانعٌ به ، وبين أجيلٍ قد بقي لا يدري ما الله قاضي فيه . فليأخذ العبدُ من نفسه لنفسه ، ومن دُنياه لآخرته ، ومن الشَّيْبَةِ قبل الكِبَرِ <sup>(١)</sup> ، ومن الحياة قبل الموت <sup>(٢)</sup> ، فالذى نفسُ محمدٍ بيده ، ما بعدَ الموتِ من مُستَعْتَبٍ ، ولا بعدَ الدُّنيا من دارٍ ، إلَّا الجنةُ أو النارُ .

\*\*\*

أبو الحسن المَدائنيَّ قال : تكَلَّمَ عُمَارُ بْنُ يَاسِرٍ يَوْمًا فَأَوْجَزَ ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ زِدْنَا . فَقَالَ : أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِإِطَالَةِ الصَّلَاةِ وَقَصْرِ الْخُطْبِ <sup>(٣)</sup> .

- محمد بن إسحاق <sup>(٤)</sup> ، عن يعقوب بن عُتْبَةَ <sup>(٥)</sup> ، عن شيخٍ من الأنصارِ من بنى زُرَيْقٍ <sup>(٦)</sup> ، أن عمر بن الخطاب رحمه الله لما أتى بِسَيْفِ الثُّعَمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ ، دعا جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ <sup>(٧)</sup> فَسَلَّحَهُ لِيَاهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا جُبَيْرُ ، مِمَّنْ كَانَ النِّعْمَانُ ؟ قَالَ : مِنْ أَشْلَاءِ قُصَصِ بْنِ مَعَدٍ <sup>(٨)</sup> . وَكَانَ جُبَيْرُ أَنْسَبَ الْعَرَبِ ، وَكَانَ أَخَذَ النَّسَبَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رحمه الله وَعَنْ جُبَيْرٍ أَخَذَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ <sup>(٩)</sup>

(١) الكِبَرُ ، بِالْفَتْحِ : الْكَبِيرُ . لَ فَقَطْ : الْكَبِيرُ .

(٢) لَ : قَبْلَ الْمَمَاتِ .

(٣) هـ : بِالْخَطِّ .

(٤) هُوَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ الْمَدَنِيُّ الْمَطْلِيُّ ، صَاحِبُ السِّيَرِ وَالْمَنَازِي ، وَاحِدُ الرِّوَاةِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٥٢ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ، وَتَلَكُّرَةُ الْخِفَافِ ( ١ : ١٦٤ ) وَابْنُ التَّنِيمِ ١٣٦ .  
(٥) يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ الْمَغْفِقِ بْنِ الْأَنْصَسِ بْنِ شَرِيقِ الثَّقَفِيِّ الْمَدَنِيِّ ، رَوَى عَنْ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَأَبَانَ بْنِ عِثَانَ ، وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّهَيْرِ وَغَيْرِهِمْ . وَرَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، وَكَانَ لَهُ عِلْمٌ بِالسِّيَرِ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٢٨ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

(٦) بَنُو زُرَيْقٍ : بَطْنٌ مِنَ الْخَزْرَجِ ، مِنْهُمْ أَبُو جَبِيلَةَ : الْمَلِكُ الْقَسَاسِيُّ . الْإِسْتِثْقَاءُ ٢٢٢ .

(٧) جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ بْنُ عَدَى بْنِ نَوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْقُرَشِيُّ ، صَاحِبُ جَبَلِ عَارِفٍ بِالنَّسَبِ .

تَوَفَّى سَنَةَ ٧٥ . الْإِصَابَةُ ١٠٨٧ .

(٨) أَوْرَدَ الْخَبَرَ فِي اللِّسَانِ ( شَلَّل ) ، وَقَالَ : « أَرَادَ أَنَّهُ مِنْ بَقَايَا أَوْلَادِهِ » .

(٩) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ٢٠٢ وَفِي الْقَامُوسِ ( سَيْب ) : « وَكَمَحَلَّتْ : وَالِدُ سَعِيدٍ ، وَهَفَّتَحَ » .

وروى عن إسحاق بن يحيى بن طلحة<sup>(١)</sup> قال : قلت لسعيد بن المسيب : علّمني النسب . قال : أنت رجلٌ تريد أن تُسأَبَ الناس .

قال : وثلاثة في نسبي واحد كانوا أصحاب نسب : عمر بن الخطاب رحمه الله ، أخذ ذلك عن الخطّاب ، وكان كثيراً ما يقول : سمعتُ ذلك من الخطّاب ، ولم أسمع ذلك من الخطّاب ، والخطّاب بن ثَقِيل ، وثَقِيل بن عبد العزى ، تناقَرَ إليه عبدُ المطلب وحُرب بن أمية ؛ فنَفَرَ عبد المطلب ، أى حكم لعبد المطلب والمنافرة : المحاكمة .

قال : والنسأب أربعة : دَغْفَل بن حنظلة<sup>(٢)</sup> ، وعُمَيْرُ أبو ضَمْضَم<sup>(٣)</sup> ، وصَبَّح الحَنْفَى<sup>(٤)</sup> وابن الكَيْس التمرى<sup>(٥)</sup> .

قال الأصمعيّ : دَغْفَل بن حنظلة ، والنسأبة البكرى<sup>(٦)</sup> ، وكان نصرانياً . ولم يُسمّه .

### ذكر كلمات خطب بهن سليمان بن عبد الملك

قال : « اَلْخِذُوا كِتَابَ اللَّهِ إِمَاماً ، وَارْضَوْا بِهِ حَكَمًا ، وَاجْعَلُوهُ قَائِداً ؛ فَإِنَّهُ نَاسَخٌ لِمَا قَبْلَهُ ، وَلَمْ يَنْسَخْهُ كِتَابٌ بَعْدَهُ » .

(١) فيما عدل : « عن بعض ولد طلحة » . وهو إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبد الله التيمي . روى عن عميه إسحاق وموسى ابني طلحة ، والزهرى ، ومجاهد ، وروى عنه وكيع وابن المبارك وغيرهما . تولى سنة ١٦٤ . تهذيب التهذيب .

(٢) هو دغفل بن حنظلة بن زيد الشيباني الذهلي النسابة ، أدرك الرسول ولم يسمع منه . غرق في يوم دولاب في قتال الخوارج سنة سبعين . الإصابة ٢٣٩٥ وابن النديم ١٣١ والميلاد ( ٢ : ٢٧٣ ) والمعارف ٢٢٢ ، والاشتقاق ٢١١ وتاريخ الإسلام ( ٢ : ٢٨٧ ) .

(٣) فيما عدل ، هـ : « عميرة أبو ضمضم » ، وفي المعارف ٢٣٣ : « عمير بن ضمضم » .

(٤) في الحيوان ( ٣ : ٢١٠ ) : « صبيح الطائي » . وفي المعارف ٢٣٣ وابن النديم ١٢٣ : « صالح الحنفى » .

(٥) هو زيد بن الكيس الهجري ، كما في الحيوان ( ٣ : ٢١٠ ) .

(٦) ذكر في الفهرست ١٣١ ، المعارف ٢٣٣ . وذكر أن رؤية العجاج روى عنه أنه قال : « إن

للعلم آثارٌ ومحنةٌ ونكلا » . انظر أيضاً ما سبق في ٢٧٣ ص ١٢ . هـ : « والنسأب البكرى » .

قال : وكان أول كلام بارع سمعوه منه : « الكلام فيما يعينك خير من السكوت عما يضرُّك ، والسكوت عما لا يعينك خير من الكلام فيما يضرُّك » .

تحلاد بن يزيد الأرقط <sup>(١)</sup> قال : سمعت من يجزنا عن الشعبي قال : ما سمعتُ متكلماً على منبرٍ قطُ تكلم فاحسنَ إلا تمتت أن يسكت خوفاً من أن يُحسَّ ، إلا زهداً ؛ فإنه كان كلما أكثر كان أجودَ كلاماً .

وكان نوفل بن مساحق <sup>(٢)</sup> ، إذا دخل على امرأته صمت ، وإذا خرج من عندها تكلم ، فرأته يوماً كذلك فقالت : أما عندى فتطرق ، وأما عند الناس فتتطرق . قال : لأنى أدق عن جليلك ، وتجلين عن ذيقى .

قال أبو الحسن : قاد عيَّاش بن الزُّبرقان بن بدر ، إلى عبد الملك بن مروان خمسة وعشرين فرساً ، فلما جلس لينظر إليها نسب كل فرس منها إلى جميع آباءه وأمهاته ، وحلف على كل فرس يمين غير اليمين التى حلف بها على الفرس الآخر ، فقال عبد الملك بن مروان : عجبنى من اختلاف أيمانه أشد من عجبنى من معرفته بأنساب الخيل .

وقال : كان للزُّبرقان بن بدر ثلاثة أسماء : القمر ، والزُّبرقان ، والحصين . ١٨٢

وكانت له ثلاث كنى : أبو شذرة ، وأبو عيَّاش ، وأبو العباس . وكان عيَّاش ابنه خطيباً مardاً ، شديد العارضة شديد الشكيمة ، وجيهاً ؛ وله يقول جرير :  
أعيَّاشٌ قد ذاق القُيُونُ مرارتي وأوقدت ناري فاذنُ دوك فاصطَل  
فقال عيَّاش : إني إذا لمَقُرور . قالوا : فغلب عليه .

(١) سبقت ترجمته فى ص ٥٨ . وسيأتى الخبر فى ( ٢ : ٤٠ ) بلفظ آخر .

(٢) هو أبو سعيد نوفل بن مساحق بن عبد الله الأكبر بن حمزة بن عبد العزى القرشى العامرى المدنى ، القاضى ، ولى قضاء المدينة . توفى سنة ٤٧ . بهذيب التهذيب والإصابة ٨١١٠ والمعارف ١٢٩ فى ترجمة معقل بن سنان .

## باب

## ذكر أسماء الخطباء والبلغاء والأئمة وذكر قبائلهم وأسابيهم

كان التذير في أسماء الخطباء وحالاتهم وأوصافهم أن نذكر أسماء أهل الجاهلية على مراتبهم ، وأسماء أهل الإسلام على منازلهم ، ونجعل لكل قبيلة منهم خطباء ، ونقسم أمورهم باباً باباً على حديثه ، ونقدم من قدمه الله ورسوله عليه السلام في النسب ، وفضله في الحسب . ولكني لما عجزت عن نظمه وتنصيده ، تكلفت ذكرهم في الجملة . والله المستعان ، وبه التوفيق ، ولا حول ولا قوة إلا به (١) .

كان الفضل بن عيسى الرقاشي من أخطب الناس ، وكان متكلماً قاصداً مُجيداً ، وكان يجلس إليه عمرو بن عبّيد ، وهشام بن حسان ، وأبان بن أبي عيَّاش (٢) وكثير من الفقهاء . وهو رئيس الفضليّة (٣) ، وإليه يُنسبون . وخطب إليه ابنته سودة بنت الفضل ، سليمان بن طرخان التيمي (٤) ، فزوجه

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٩١ .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٩١ .

(٣) الفضلية : طائفة من المعتزلة ، منسوبة إلى الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي البصري . وهذه الطائفة غير طائفة الفضلية في الخوارج ، المتسبة إلى الفضل بن عبد الله . انظر مفاتيح العلوم ١٩ .

(٤) في القاموس : « وطرخان ، بالفتح ، ولا تضم ولا تكسر وإن فعله المحدثون : اسم للرئيس الشريف ، خراسانية » . وسليمان ، هو أبو المعتمر سليمان بن طرخان التيمي البصري ، ولم يكن من بني تيم ، وإنما نزل فيهم . وهو أحد حفاظ البصرة الثلاثة ، وهم سليمان ، وعاصم الأحول ، وداد بن أبي هند . وكان من العبّاد النساك لا يزال هو وابنه المعتمر يدوران بالليل في المساجد . توفي بالبصرة سنة ١٤٣ . تذكره الحفاظ ( ١ : ١٤٢ ) وصفة الصفوة ( ٣ : ٢١٨ ) وتهذيب التهذيب . وقد ورد اسمه في المعارف ٢٠٩ : « سليمان بن طهمان » تحريف .

فولدت له المعتمر بن سليمان <sup>(١)</sup> . وكان سليمان مهابناً للفضل في المقالة ، فلما ماتت سودة شهيد الجنازة المعتمر وأبوه ، فقلدما الفضل .

وكان الفضل لا يركب إلا الحمير ، فقال له عيسى بن حاضر <sup>(٢)</sup> : إنك لتؤثر الحمير على جميع الركوب ، فلم ذلك ؟ قال : لما فيها من المرافق

والمنافع . قلت : مثل أى شيء ؟ قال : لا تستبدل بالمكان على قدر اختلاف الزمان ، ثم هى أقلها داءً وأيسرها دواءً ، وأسلم صريعاً ، وأكثر تصريعاً ، وأسهل مرتقى وأخفض مهوى ، وأقل جماحاً ، وأشهر فارهاً ، وأقل نظراً ، يزهى ركبته وقد تواضع بركوبه ، ويكون مقتصدًا وقد أسرف في ثمنه .

قال : ونظر يوماً إلى حمار فارو تحت سلم بن قتيبة ، فقال <sup>(٣)</sup> :

« قعدة نبي وبذلة جبار » .

وقال عيسى بن حاضر : ذهب إلى حمار غزير ، وإلى حمار المسيح <sup>(٤)</sup> ،

وإلى حمار بلعم <sup>(٥)</sup> . وكان يقول : لو أراد أبو سيارة عميلة بن أعزل <sup>(٦)</sup> ، أن

(١) هو أبو محمد المعتمر بن سليمان بن طرخان ، روى عن أبيه ، وداد بن أبي هند ، وعنه الثوري وابن المبارك وغيرهم . ولد سنة ١٠٠ وتوفي سنة ١٨٧ . تهذيب التهذيب وتقدير الحفاظ ( ١ : ٢٤٥ - ٢٤٦ ) .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٥ . وقد ورد الخبر في عيون الأخبار ( ١ : ١٦٠ ) مصدراً بقوله : « قال رجل للفضل الرقاشي » .

(٣) في الحيوان ( ٧ : ٢٠٤ ) : « ولما نظر الفضل بن عيسى الرقاشي إلى سلم بن قتيبة على حمار يهد المسجد قال ... » .

(٤) هو المسيح عيسى بن مريم ، صلوات الله عليه . وفي الحيوان ( ٧ : ٢٠٤ ) : « وأما الحمار

فمركب عيسى بن مريم ، وغزير وبلعم » . فيما عدا ل : « مسيح الدجال » تحريف كما رأيت .

(٥) في هـ رواية عن نسخة : « بلعم » .

(٦) في غرر القلوب ٢٩٥ : « وأبو سيارة : رجل من عدوان ، واسمه عميلة بن خالد بن أعزل وكان له

حمار أسود أجاز الناس عليه من مزدلفة إلى منى أربعين سنة » . وقال ابن دريد في الاشتقاق ١٦٤ : « وعميلة

تصغير عملة ، والعملة والعملة الناقة الصابرة » وفي السيرة ٧٨ جوتنجن : « الإفاضة من مزدلفة كانت في

عدوان فيما حدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد إسحاق ، يتولون ذلك كابراً عن كابر ، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام عميلة بن الأعزل » .

يُدْفَعُ بالموسم على فرس عربي ، أو جمل مُهْرِي لِفعل ؛ وَلَكِنَّه رَكِبَ عَرَباً  
أربعين عاماً ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَتَأَلَّهُ <sup>(١)</sup> . وَقَدْ ضَرَبَ بِهِ الْمَثْلُ فَقَالُوا : « أَصَحُّ مِنْ غَيْرِ  
أَبَى سَيَّارَةً » .

وَالْفَضْلُ هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي قِصَصِهِ : « سَلِ الْأَرْضَ فَقُلْ : مَنْ شَقُّ  
• أَنْهَارِكَ ، وَغَرَسَ أَشْجَارَكَ ، وَجَنَى ثَمَّارَكَ ؛ فَإِنْ لَمْ تُجِبْكَ جَوَّاراً ، أَجَابَتْكَ  
اعتباراً <sup>(٢)</sup> » .

وَكَانَ عَبْدُ الصَّمَدِ بَنُ الْفَضْلِ أَغْزَرَ مِنْ أَبِيهِ وَأَعْجَبَ وَأَبْيَنَ وَأَخْطَبَ .  
وَقَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الصُّوفِيُّ الْقَاصُّ قَالَ : تَكَلَّمَ عَبْدُ الصَّمَدِ فِي  
تَحْلُقِ الْبِعُوضَةِ وَفِي جَمِيعِ شَأْنِهَا ثَلَاثَةَ مَجَالِسَ تَامَةً .

١٠ قَالَ : وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ أَبَانَ ، عَمُّ الْفَضْلِ بْنِ عَيْسَى بْنِ أَبَانَ الرَّقَاشِي ، مِنْ  
أَصْحَابِ أَنَسٍ <sup>(٣)</sup> وَالْحَسَنِ ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ فِي مَجْلِسِ الْحَسَنِ ، وَكَانَ زَاهِداً  
عَابِداً ، وَعَالِماً فَاضِلاً ، وَكَانَ خَطِيباً ، وَكَانَ قَاصّاً مُجِيداً .

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : كَانَ أَبُوهُمْ خَطِيباً ، وَكَذَلِكَ جَدُّهُمْ ، وَكَانُوا خُطَبَاءَ الْأَكَاكِسَةِ  
فَلَمَّا سَبَّوْا وَوُلِدَ لَهُمُ الْأَوْلَادُ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ وَفِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، نَزَعَهُمْ ذَلِكَ  
١٥ الْعِرْقُ ، فَقَامُوا فِي أَهْلِ هَذِهِ اللُّغَةِ كَمَقَامِهِمْ فِي أَهْلِ تِلْكَ اللُّغَةِ ، وَفِهِمْ شِعْرٌ وَخُطْبٌ ،  
وَمَا زَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى أَصْهَرَ لِابْنِهِمُ الْعَرَبِيَّاءَ فَفَسَدَ ذَلِكَ الْعِرْقُ وَدَخَلَ الْحَوْرُ .

وَمِنْ خُطَبَاءِ إِيَادِ قَسُّ بْنُ سَاعِدَةَ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ :  
« رَأَيْتُهُ بِسُوقِ عُكَاظٍ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرٍ وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ اجْتَمِعُوا »

(١) التَّأَلَّهُ : التَّنَسُّكُ وَالتَّعَبِدُ .

(٢) سَبَقَ هَذَا الْقَوْلُ فِي ص ٨١ .

(٣) هُوَ أَبُو حَزْزَةَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ النُّضْرِ الْأَنْصَارِيُّ الْمَدَنِيُّ ، خَادِمُ رَسُولِ اللَّهِ ، شَهِدَ مَعَهُ  
الْحَدِيثِيَّةَ وَالْفَتْحَ وَحَنِينًا وَالطَّائِفَ ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ بَقِيَ بِالْبَصْرَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ . تَوَفَّى سَنَةَ ٩٥ . الْإِسَابَةُ  
٢٧٥ وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

- وَأَسْمَعُوا<sup>(١)</sup> وَغُوا . مَنْ عَاشَ مَاتَ ، وَمَنْ مَاتَ فَاتَ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٌ .  
وهو القائل في هذه : « آياتٌ محكمات ، مطرٌ ونبات ، وآباءٌ وأمّهات ،  
وزاهبٌ وآتٌ<sup>(٢)</sup> ، ضوءٌ وظلام ، وبرٌ وأثام<sup>(٣)</sup> ، ولباسٌ ومركبٌ ، ومطعمٌ  
ومشربٌ ، ونجومٌ تمور<sup>(٤)</sup> ، وبحورٌ لا تغور ، وسقفٌ مرفوع ، وبهاضٌ موضوع ،  
١٨٤ وليلٌ دايج ، وسماءٌ ذات أبراج . مَالِي أَرَى النَّاسَ يَمُوتُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ ، أَرْضُوا  
فَأَقَامُوا ، أَمْ حُسِبُوا فَنَامُوا » .  
وهو القائل : « يَا مَعْشَرَ إِيَادَ ، أَيْنَ تَمُودُ وَعَادَ ، وَأَيْنَ الْآبَاءُ وَالْأَجْدَادُ .  
أَيْنَ الْمَعْرُوفُ الَّذِي لَمْ يُشْكَرْ ، وَالظُّلُمُ الَّذِي لَمْ يَنْكَرْ . أَقْسَمَ قُسٌّ قَسْمًا بِاللَّهِ ،  
إِنَّ اللَّهَ لَيَدِينُنَا هُوَ أَرْضَى لَهُ مِنْ دِينِكُمْ هَذَا » .  
وَأَنشَدُوا لَهُ :

- ١٠      فِي الدَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ      مِنْ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ  
لَا رَأْيْتُ مَوَارِدًا      لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ  
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا      يَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكْبَارُ<sup>(٥)</sup>  
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي وَلَا      يَبْقَى مِنَ الْبَاقِينَ غَايِرُ  
١٥      أَيقَنْتُ أَنِّي لَا مَعَا      لَهَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

\* \* \*

ومن الخطباء زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ . وَكَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ<sup>(٦)</sup> أَقْرَبَ عَلَى

(١) فيما عدل : « فاسمعوا » .

(٢) ما بعده هذه الكلمة إلى كلمة « مشرب » سلقط مما عدل ، هـ .

(٣) الأثام ، كسحاب : الإثم ، أو جزاءه .

(٤) في اللسان : « وفي حديث قس : ونجوم تمور ، أي تذهب وتجيء » . ل : « تغور » ، وأبليت

ما في اللسان وسائر النسخ .

(٥) فيما عدل : « تمضي الأكابر والأصاغر » .

(٦) هو خالد بن عبد الله القسري أمير العراق من قبل هشام بن عبد الملك الأموي ، قتل في أيام

الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ . انظر الطبري ( ٩ : ١٧ ) والمعارف ١٧٤ ووفيات الأعيان ( ١ : ١٦٩ - ١٧ ) .

- زيد بن عليّ ، وداود بن عليّ<sup>(١)</sup> ، وأيوب بن سلمة المخزومي ، وعليّ محمد بن عمر بن عليّ<sup>(٢)</sup> ، وعليّ سعيد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف<sup>(٣)</sup> ؛ فسأل هشام زيدا عن ذلك فقال : أحلف لك . قال : وإذا حلفت أصلحك ؟ قال زيد : اتق الله . قال : أومثلك يا زيد يأمر بتقوى الله ؟ قال زيد : لا أحد فوق أن يُوصى بتقوى الله ، ولا دون أن يُوصى بتقوى الله<sup>(٤)</sup> . قال هشام : بلغني أنك تريد الخلافة ، ولا تصلح لها ؛ لأنك ابن أمة . قال زيد : فقد كان إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ابن أمة ، وإسحاق عليه السلام ابن حرة ، فأخرج الله من صلب إسماعيل خير ولد آدم محمداً ﷺ . فعندها قال له : قم . قال : إذن لا ترائي إلا حيث تكره ! ولما خرج من الدار قال : « ما أحب أحد الحياة قط إلا ذل » . فقال له سالم مولى هشام : لا يسمعن هذا الكلام منك أحد .
- ١٠ . وقال محمد بن عُمير<sup>(٥)</sup> : إن زيدا لما رأى الأرض قد طُبِيت<sup>(٦)</sup> جُوراً ، ١٨٥ ورأى قلة الأعوان وتخاذل الناس<sup>(٧)</sup> ، كانت الشهادة أحب الميئات إليه<sup>(٨)</sup> وكان زيدا كثيراً ما يُنشد :

- (١) هو داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي . وهو زوج أم موسى بنت علي بن الحسين . توفي وهو وال على المدينة سنة ١٣٣ لابن أخيه السفاح . تهذيب التهذيب والمعارف ٩٥ .
- (٢) فيما عدل ، هـ : « وعلي بن محمد بن عمر بن علي » ، تحريف . وهو محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، روى عن عمه محمد بن الحنفية وابن عمه علي بن الحسين بن علي ، وروى عنه أولاده عبد الله ، وعبيد الله ، وعمر . أدرك أول خلافة بني العباس . تهذيب التهذيب .
- (٣) فيما عدل ، هـ : « وعلي بن سعيد » ، إلخ ، تحريف كسابقه ، سببه كلمة « علي » وسعد هذا ، كان قاضياً من قضاة المدينة زمن هشام . توفي سنة ١٧٧ . تهذيب التهذيب والمعارف ١٠٤ وصفة الصغرة ( ٢ : ٨٢ ) .
- (٤) انظر ما سيأتي في ص ٣٢٥ .
- (٥) ذكر الجاحظ فيما مضى ص ٨٤ أنه كان غالباً من مشايخ الشيعة .
- (٦) طبقت ، أي ملكت وسمت وغشيت . طبق السحاب الجو : غشا .
- (٧) فيما عدل ، هـ : « ورأى تخاذل الناس » .
- (٨) فيما عدل ، هـ : « جمع منية ، وهي الموت » .

شَرَّده الخوف وأزرى به      كذاك من يَكْوَ حَرَّ الجِلاد<sup>(١)</sup>  
 مُنْعَرَق المُتَّقِينَ يشكو الوجى      تُنْكِبُه أطرافُ مَرَوٍ جِدَاد<sup>(٢)</sup>  
 قد كان في الموت له راحةٌ      والموتُ حَتَمٌ في رقاب العباد  
 قال : وكان كثيراً ما يُنْشِدُ شعر العيسى في ذلك<sup>(٣)</sup> :

- إِنَّ المحَكِّمَ ما لم يرتقب حَسَباً      أو يَرْهب السَّيْفَ أَوْحَدُ القَنَا جَنَفَا<sup>(٤)</sup>  
 مَن عَادَ بالسيف لاقَ فُرْصَةً عَجَباً      موتاً على عَجَلٍ أو عاش منتصفاً<sup>(٥)</sup>  
 ولما بعث يوسف بن عمر<sup>(٦)</sup> برأس زيد<sup>(٧)</sup> ، ونصر بن خزيمه<sup>(٨)</sup> ، مع

- (١) الأبيات في زهر الآداب ( ١ : ٧٢ ) . قال : « وقد رويت هذه الأبيات لحمد بن عبد الله ابن الحسن بن الحسين » . وقد سرد في زهر الآداب طائفة كثيرة من أقواله . ل فقط : « فأزرى به » .  
 (٢) الوجى : الحفا . تنكبته : تصببه وتثاله . والأبيات في الطبري ( ٨ : ٤١ ) .  
 (٣) في ذلك ، من هـ . والبيتان من أبيات عشرة رواها الجاحظ في الحيوان ( ٣ : ٨٧ ) .  
 (٤) في الأصل : « من لم » صوابه من الحيوان . ل : « أو يجعل السيف » . جنف : مال مع أحد الخصمين ، أو جائر .  
 (٥) في الحيوان : « من لاذ بالسيف » . ول بعض نسخ الحيوان : « لاقى قرضه » . والقرض ، أصله ما يتجاذى به الناس بينهم .  
 (٦) هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي ، ولّى اليمن هشام بن عبد الملك سنة ١٠٦ ثم ولّاه العراق سنة ١٢١ فاستخلف ابنه الصلت على اليمن وقصد العراق ، فقتل خالد القسري أمير العراق قبله ، وأقام بالكوفة إلى أيام يزيد بن الوليد ، فمُله سنة ١٢٦ وقبض عليه وحبسه في دمشق إلى أن قتله يزيد بن خالد القسري بأثر أبيه سنة ١٢٧ . وهو ابن ابن عم الحجاج . وفيات الأعيان .  
 (٧) زيد هذا ، هو زيد بن علي بن الحسين بن علي ، كان قد خرج على هشام بن عبد الملك ، ٢٠ وقتله يوسف بن عمر الثقفي ، وصلبه بالكناسة - موضع بالكوفة - عرانا . وكان زيد يلتقب بالمهدى ، فقال شاعر أموى :

- صليتنا لكم زيدا على جلدع غيلة      ولم نر مهديا على الجذع يصلب  
 وهرى الجاحظ أن رأس زيد رُئيت في دار يوسف بن عمر ، فجاء ذلك فوطيء شعره وتقرؤ لحمه ليأكله . انظر الحيوان ( ٢ : ٢٥١ ) والكامل ٧١٠ ليسك .  
 (٨) ذكر ابن دهر في الاشتقاق ١٦٩ أنه من أهل الكوفة ، وكان من أشجع الناس ، قتل مع زيد بن علي بن الحسين بن علي ، وصلب معه .

- شَبَّهَ بِنِ عَمَّالٍ ، وَكَلَّفَ آلَ أُمِّ طَالِبٍ أَنْ يَبْرُؤُوا مِنْ زَيْدٍ ، وَيَقُومَ خُطْبَاهُمْ  
بِذَلِكَ . فَأَوَّلُ مَنْ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ ، فَأَوْجَزَ فِي كَلَامِهِ ثُمَّ جَلَسَ ، ثُمَّ قَامَ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، فَأُطْنِبَ فِي كَلَامِهِ ، وَكَانَ شَاعِرًا  
بَيْنَا ، وَخَطِيبًا لَسِينًا ، فَانصَرَفَ النَّاسُ وَهُمْ يَقُولُونَ : ابْنُ الطَّيَّارِ (١) أَخْطَبُ  
النَّاسَ ! فَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ ،  
وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ مَقَامَ سُورٍ . فَأَعْجَبَ النَّاسَ ذَلِكَ مِنْهُ .
- وَمِنْ أَهْلِ الدَّهَاءِ وَالتَّكْرَاءِ (٢) ، وَمِنْ أَهْلِ اللُّسَنِ وَاللَّقْنِ ، وَالْجَوَابِ  
الْعَجِيبِ ، وَالْكَلَامِ الْفَصِيحِ ، وَالْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ ، وَالْمَخَارِجِ الْعَجِيبَةِ : هُنْدُ بِنْتُ  
الْحُسَيْنِ (٣) ، وَهِيَ الزَّرْقَاءُ ، وَجُمُعَةُ بِنْتُ حَابِسٍ (٤) . وَيُقَالُ إِنَّ حَابِسًا مِنْ رِيَادِ  
وَقَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفَزَارِيُّ : جُمِعَ بَيْنَ هُنْدَ وَجُمُعَةَ ، فَقِيلَ لِجُمُعَةَ :  
أَيُّ الرِّجَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ فَقَالَتْ : « الشَّيْقُ الْكَتْدُ » (٥) ، الظَّاهِرُ الْجَلْدُ ،  
الشَّدِيدُ الْجَذْبُ بِالْمَسِيدِ . وَقِيلَ لَهُنَّ : أَيُّ الرِّجَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَتْ :  
« الْقَرِيبُ الْأَمْدُ ، الْوَاسِعُ الْبَلَدُ » (٦) ، الَّذِي يُوقَدُ إِلَيْهِ وَلَا يُقَدُّ .

- (١) الطيَّار ، لقب جده جعفر وهو جعفر بن أبي طالب : كان قد حمل لواء المسلمين في يوم  
مُوتِهِ يَمِينَهُ فَقَطَعَتْ ، ثُمَّ بِشِمَالِهِ فَقَطَعَتْ ، فَاحْتَضَنَهُ بَعْضُهُ بِقَتْلِهِ وَخَرَّ شَهِيدًا ، فَيَقُولُونَ إِنَّهُ عَرَضَ مِنْ  
بَلَدِهِ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ . انْظُرِ الْإِصَابَةَ ١١٦٢ .
- (٢) التَّكْرَاءُ : الدَّهَاءُ وَالْفُطْنَةُ .
- (٣) هِيَ هُنْدُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ ، بَضْمُ الْخَاءِ وَتَشْدِيدُ السِّينِ ، بِنْتُ حَابِسٍ مِنْ قَرِيبِ الْإِيَادِيَةِ ، وَكَانَتْ  
ذَاتَ فَصَاحَةٍ وَحِكْمَةٍ وَجَوَابٍ عَجِيبٍ . انْظُرْ جَوَابَهَا عَلَى أَسْئَلَةٍ شَتَّى فِي أُمَامِ الْقَالِ ( ١ : ٢/١٩٩ ) :  
٢٠ ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٣/٢٥٧ : ١٠٧ ، ١١٩ ( وَالزَّهْر : ٢ : ٥٤٠ - ٥٤٥ ) وَكَانَتْ تَرِدُ سَوَاقِ  
عَكَاظِ . عَيُونُ الْأَعْبَارِ ( ٢ : ٢١٤ ) .
- (٤) يُقَالُ لَهَا أَيْضًا « خُمُعَةُ » بِالْخَاءِ . وَفِي بَلَاضَاتِ النِّسَاءِ لَطِيفُورٍ ص ٥٨ أَنَّهَا أَخْتُ هُنْدَ ، وَأَنَّ  
الْقَلَمْسِي الْكَتَالِي سَأَلَهَا فِي سَوَاقِ عَكَاظِ .
- (٥) الشَّيْقُ : الطَّوِيلُ . وَالْكَتْدُ ، بِالتَّحْرِيكِ وَكَتَفٍ : أَعْلَى الْكَتِفِ . فِيمَا عَدَا لَ : وَ الشَّيْقُ  
الْكَتْدُ : تَحْرِيفٌ .
- (٦) الْبَلَدُ : الدَّارُ ، بِمِثَالِهِ .

- ١٨٦ وقد سئلت هند عن حَرِّ الصيف وبرد الشتاء ، فقالت : « من جعل بُوساً كاذباً <sup>(١)</sup> » وقد ضُربَ بها المثل . فمن ذلك قول ليلى بنتِ النَّضَرِ الشاعرة <sup>(٢)</sup> :
- وكنزُ بِنُ جُدْعَانٍ دَلَالَةُ أُمِّهِ      وكانت كَبِنتُ الحُسِّ أو هي أكبرُ
- وقال ابنُ الأعرابيِّ : يقال بنت الحُسِّ ، وبنت الحُصِّ ، وبنت الحُخْصِ <sup>(٣)</sup> وهي الزُّرقاء . وقال يونس : لا يقال إلَّا بنت الأَحْصِ .
- ٥ وقال أبو عمرو بن العلاء : داهيتا نساءِ العرب هند الزُّرقاءُ ، وعنزُ الزُّرقاءِ ، وهي زرقاءُ الجمامة .

\* \* \*

- وقال البَقَطَرِيُّ : قيل لعبد الله بن الحسن : ما تقول في الجِراء ؟ قال :
- ١٠ ما عسى أن أقولَ في شيءٍ يُفسدُ الصداقةَ القديمةَ ، ويُحلُّ <sup>(٣)</sup> العقدةَ الوثيقةَ ، فإنَّ أقلَّ ما فيه <sup>(٤)</sup> أن يكونَ دُرْبَةً للمغالبةِ ، والمغالبةُ من أَمَتَنَ أسبابَ الفتنة . إنَّ رسولَ الله ﷺ لما أتاه السائبُ بنُ صيفيٍّ فقال : أتعرفني يا رسولَ الله ؟ قال :
- « كيف لا أعرفُ شريكِي الذي كان لا يُشارِبُنِي ولا يمارِئُنِي » . قال :
- فتحولْتُ إلى زيد بن عليٍّ فقلتُ له : الصمتُ خيرٌ أم الكلامُ ؟ قال : أُتخِزُ
- ١٥ اللهَ المساكَةَ ، فما أفسدها للبيان ، وأجلبَها للحَصَرِ . واللهُ لِلْمُماراةِ أَسْرَعُ في هدمِ العِىِّ من النَّارِ في يَبِيسِ العرفجِ ، ومنَ السَّيْلِ في الحَلُورِ .
- وقد عَرَفَ زيدٌ أنَّ المماراةَ مذمومةٌ ، ولكنه قال : المماراةُ على ما فيها أقلُّ ضرراً من المساكَةِ التي تورثُ البُلْدَةَ <sup>(٥)</sup> ، وتُحلُّ العُقْدَةَ ، وتُفسِدُ المُنَّةَ ، وتورثُ

(١) الخبيرُ بروايةٍ أخرى في الحيوان ( ١٠٥ : ٥ ) .

(٢) وبنت الحُخْصِ ، من ل ، ه فقط .

(٣) فيما عدل ل ، ه : « ويحلُّ » ، تحريف .

(٤) التيمومية : « وإن كان فإنَّ أقلَّ ما فيه » . ب ، ج ، ه : « وإن كان لأقلَّ ما فيه » .

(٥) في اللسان : « والبلدة والبلدة - أى بالضم والفتح - وبالبلادة : ضد النفاذ والذكاء والمضاء

عللاً ، وتؤلّد أدواءً أيسرّها اليمى . فإلى هذا المعنى ذهب زيد .

\*\*\*

ومن الخطباء : خالد بن سلمة المخزومى من قريش ، وأبو حاضر ،  
وسالم بن أبى حاضر ، وقد تكلم عند الخلفاء .

ومن خطباء بنى أسيد : الحكم بن يزيد بن عمير ، وقد رأس . ومن  
أهل اللسن منهم والبيان : الحجاج بن عمر بن يزيد <sup>(١)</sup> .

ومن الخطباء : سعيد بن العاصى بن سعيد بن العاصى بن أمية <sup>(٢)</sup> .  
قال : وقيل لسعيد بن المسيب : من أبلغ الناس ؟ قال : رسول الله ﷺ .  
ف قيل : ليس عن هذا نسألك . قال : معاوية وابنه ، وسعيد وابنه <sup>(٣)</sup> ، وما كان  
ابن الزبير دونهم ، ولكن لم يكن لكلامه طلاوة . ١٠

فمن العجب أن ابن الزبير قد ملأ دفاتر العلماء كلاماً ، وهم لا يحفظون ١٨٧  
لسعيد بن العاص وابنه من الكلام إلا ما لا بال له .

(١) فيما علل ، هـ : الحجاج بن عمير بن زيد .

(٢) أبو عثمان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد فمس القرشى الأموى كان  
من نديه عثمان لكتابة القرآن ، ولى الكوفة وغزا طبرستان وجرجان ، وولى المدينة لمعاوية ، فكان يعاقب بينه وبين  
مروان ، وكان مشهوراً بالكرم حتى إذا سأله السائل وليس له مال حاضر كتب له بما يهد ، فلما توفى كان عليه  
ثمانون ألف دينار فوفاه عنها ولده عمرو الأشدق . توفى فى قصره بالعقيق سنة ٥٣ . الإصابة ٣٢٦١ . ١٥

(٣) هو أبو أمية عمرو بن سعيد ، المعروف بالأشدق ، الذى مضى ذكره فى ص ١٢١ . وكان  
يلقب بلطيم الشيطان ، وهو لقب يقال لمن به تقوة أو شتر . انظر الحيوان ( ٦ : ١٧٨ ) . وهو أحد  
التابعين . وهناك عمرو بن سعيد بن العاص الأكبر ، صحابى قديم . ولى الأشدق المدينة لمعاوية وليزيد ، ثم  
طلب الخلافة وغلب على دمشق ، وذلك أنه كان بايع عبد الملك بن مروان ، بشرط أن يكون هو الخليفة بعده .  
فلما أراد عبد الملك خلعه وأن يبايع لأولاده نفر عمرو من ذلك وخرج عليه . وقتله عبد الملك بعد أن أعطاه  
الأمان . وكان ذلك سنة ٧٠ . تهذيب التهذيب وتاريخ الطبرى ( ٧ : ١٧٨ - ١٨١ ) والإصابة ٦٨٤٢ . ٢٠

وكان سعيداً جواداً ، ولم ينزع قميصه قط ، وكان أسود نحيفاً ، وكان يقال له « عَمَّكَ الْعَسَلُ <sup>(١)</sup> » . وقال الخطيئة :

سَعِيدٌ فَلَا يَتَرَكُ قِلَّةً لِحِمِهِ تَخْلَدُ عَنْهُ اللَّحْمُ فَهُوَ صَلِيبٌ <sup>(٢)</sup>  
وكان أول من نخس الإبل في نفس عظم الأنف . وكان في تديرو اضطراب . وقال قائل من أهل الكوفة :

يا ويلتا قد ذهب الوليدُ وجاءنا مجوعاً سعيدُ  
ينقص م الصاع ولا يزيد <sup>(٣)</sup>

- قال : الأمراء تتحجب إلى الرعية بزيادة المكاييل <sup>(٤)</sup> ، ولو كان المذهب في الزيادة في الأوزان كالذهب في زيادة المكاييل ما قصروا ، كما سأل الأحنف عمر بن الخطاب الزيادة في المكاييل . ولذلك اختلفت أسماء المكاييل ، كالزهادي والفالج <sup>(٥)</sup> ، والخالدي . حتى صيرنا إلى هذا المُلحَم <sup>(٦)</sup> اليوم . ثم من الخطباء : عمرو بن سعيد ، وهو الأشدق <sup>(٧)</sup> ، يقال إن ذلك إنما قيل لتشادفه في الكلام . وقال آخرون : بل كان أفقم مائل الذقن ، ولذلك قال عبيد الله بن زياد حين أهوى إلى عبد الله بن معاوية : يَدُكَ عَنِّي بِالطِّيمِ الشَّيْطَانُ ، وبها عاصَى الرَّحْمَنِ <sup>(٨)</sup> . وقال الشاعر :
- وعمرُو طِيمَ الْجَنِّ وابنُ مُحَمَّدٍ بِأَسْوَأَ هَذَا الْأَمْرِ يَلْتَبَسَانِ <sup>(٩)</sup>

(١) العمكة ، بالضم : زق صخر .

(٢) ديوان الخطيئة ٤٢ وسيأتي في ( ٣ : ١١٦ ) . تختلد اللحم : هزل ونقص .

(٣) فيما عدل : « ينقص في الصاع » .

(٤) ل : « الكيل » .

(٥) في اللسان ( ٣ : ١٧٢ ) : والفالج والفالج - بالكسر - مكيال ضخيم معروف وقيل هو

الفقير ، وأصله بالسرانية فالغاء ، ضرب . ومثله في العرب للجواليقي ٢٤٩ .

(٦) ل : « الملحم » ، تحريف . وانظر الطبري ( ١٠ : ٢٦٦ ) وكتاب بغداد لابن طيفور ١٩ حيث ذكر صفته .

(٧) مضت ترجمته في الصفحة السابقة .

(٨) انظر الخبر في الحيوان ( ٦ : ١٧٨ ) .

(٩) ل : « فيا سوء » تحريف .

ذَكَرَ ذَلِكَ عَنْ عَوَانَةَ <sup>(١)</sup> . وَهَذَا خِلَافَ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

تَشَادَقَ حَتَّى مَالٍ بِالْقَوْلِ شِدْقُهُ      وَكُلُّ خُطِيبٍ لَا أَبَالِكَ أَشْدُقَ <sup>(٢)</sup>

وَقَالَ : وَقَدْ كَانَ مُعَاوِيَةُ قَدْ دَعَا بِهِ فِي غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَلَمَّا اسْتَنْطَقَهُ

قَالَ : « إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ مَرْكَبٍ صَعَبٌ ، وَإِنَّ مَعَ الْيَوْمِ غَدًا » . وَقَالَ لَهُ : إِلَى مَنْ

أَوْصَى بِكَ أَبُوكَ ؟ قَالَ : إِنَّ أَبِي أَوْصَى إِلَيَّ وَلَمْ يُوصِ بِي <sup>(٣)</sup> . قَالَ : وَبِأَيِّ شَيْءٍ

أَوْصَاكَ ؟ قَالَ : بِأَلَّا يَفْقَدَ إِخْوَانُهُ مِنْهُ إِلَّا شَخْصَهُ . قَالَ : فَقَالَ مُعَاوِيَةُ عِنْدَ

ذَلِكَ : إِنَّ ابْنَ سَعِيدٍ هَذَا لِأَشْدُقَ . فَهَذَا يَدُلُّ عِنْدَهُمْ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا سَمِيَ ١٨٨  
بِالْأَشْدُقِ لِمَكَانِ التَّشَادُقِ .

ثُمَّ كَانَ بَعْدَ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ ، سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ ، وَكَانَ نَاسِبًا

خُطِيبًا ، وَأَعْظَمَ النَّاسِ كِبَرًا . وَقِيلَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ : إِنَّ الْمَرِيضَ لِيَسْتَرِجِعُ إِلَى  
الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِلَى أَنْ يَصْرَفَ مَا بِهِ إِلَى الطَّيِّبِ . فَقَالَ :

أَجَالِيذُ مِنْ رَبِّ الْمُنُونِ فَلَا تُرَى      عَلَى هَالِكٍ عَيْنَا لَنَا الدَّهْرَ تَدْمَعُ <sup>(٤)</sup>

وَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ مَعَ خُطْبَاءِ قُرَيْشٍ وَأَشْرَافِهِمْ ، فَتَكَلَّمُوا مِنْ قِيَامٍ ،

وَتَكَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ ، فَتَبَسَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ : لَقَدْ رَجَوْتُ عَثْرَتَهُ ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ

حَتَّى خِفْتُ عَثْرَتَهُ . ١٥

فَسَعِيدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ ، خُطِيبُ ابْنِ خُطِيبٍ

(١) عَوَانَةُ بَفَتْحِ الْعَيْنِ ، وَهُوَ عَوَانَةُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ عَوَانَةَ بْنِ عِيَاضٍ ، الْكَلْبِيُّ الْكُوفِيُّ الْأَخْبَارِيُّ  
النَّسَابَةُ . وَكَانَ كَثِيرَ الرُّوَايَةِ عَنِ التَّابِعِينَ ، وَأَكْثَرَ الْمَدَائِسِ فِي النُّقْلِ عَنْهُ ، وَكَانَ عَثَانِيَا يَضَعُ الْأَخْبَارَ لِبْنِي  
أُمَيَّةَ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٥٨ . لِسَانُ الْمِيزَانِ ( ٤ : ٢٨٦ ) وَابْنُ الْقَدِيمِ ١٣٤ وَنَكَتُ الْهَمِيَانِ ٢٢٢ .

(٢) أَشْدَقُ هَذَا الْبَيْتِ فِي ص ١٢١ .

(٣) الْخَبَرُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ( ١ : ٢٣٥ ) وَأُمَالِ الْمُرْتَضَى ( ١ : ٢٠٠ ) .

(٤) أَجَالِيدُ : جَمْعُ جَمْعٍ لِلْجُلْدِ ، وَهُوَ الْقَرَى النَّفْسَ وَالْجَسَدَ .

- ومن الخطباء : سهيل بن عمرو الأعمى <sup>(١)</sup> أحد بني جثلمن بن مغيص <sup>(٢)</sup> وكان يُكنى أبا يزيد ، وكان عظيم القدر ، شريف النفس ، صحيح الإسلام . وكان عمر قال للنبي ﷺ : يا رسول الله ، انزع ثنيتيه السفليتين حتى يدلغ لسانه فلا يقوم عليك خطيباً أبداً . فقال رسول الله ﷺ : « لا أمثل فيمثل الله لي وإن كنت نبياً . دعه يا عمر فعسى أن يقوم مقاماً تحمده » . فلما هاج أهل مكة عند الذي بلغهم من وفاة رسول الله ﷺ قام خطيباً فقال : « أيها الناس ، إن يكن محمد قد مات فالله حي لم يموت . وقد علمتم أنني أكثركم قرباً في برٍّ ، وجارية في بحر <sup>(٣)</sup> » ، فأقروا أميركم وأنا ضامن إن لم يتم الأمر أن أردّها عليكم » ، فسكن الناس . وهو الذي قال يوم خرج آذنه عمر ، وهو بالباب وعيينة بن حصن <sup>(٤)</sup> ، والأقرع بن حابس ، وفلان وفلان ، فقال الآذنين : أين بلال ، أين صهيب ، أين سلمان ، أين عمار ؟ فتمعرت وجوه القوم ، فقال سهيل : لِمَ تتمعروا وجوهكم ؟ دُعُوا ودعينا فأسرعوا وأبطأنا ، ولكن حسدتموهم على باب عمر ، كما أعد الله لهم في الجنة أكثر .

- ومن الخطباء : عبد الله بن عروة بن الزبير : قالوا : وكان خالد بن صفوان يشبهه به . وما علمت أنه كان في الخطباء أحد كان أجود خطيباً من خالد بن صفوان ١٥

(١) سبق ترجمته في ص ٥٨ . ل : « الأشعث » وما أثبت من سائر النسخ هو المطابق لما في الإصابة ٣٥٦٦ . والأعلم : المشقوق الشفة العليا ، وقد كان كذلك . أما الأشعث فهو المشرع الأنف .

(٢) كلما . والمعروف أن حسلا ومغيصا أخوان أبوما عامر بن لؤي . انظر المعارف ٣٢ ويختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب ص ٣١ .

(٣) القتب : رجل صغير على قدر السنم . عنى كثرة إله وسفته في التجارة . ٢٠  
(٤) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وكان اسمه حذيفة فلقب عيينة ، لأنه كان أصابته شجة فحبظت عينه . شهد حنيناً والطائف وعاش إلى خلافة عثمان . الإصابة ٦١٤٦ . ما عدا هـ : « وبالباب عيينة بن حصن » .

وشيب بن شبة ، للذى يحفظه الناس ويلدور على ألسنتهم من كلامهما . ١٨٩  
وما أعلم أن أحداً ولد لهما حرفاً واحداً .

- ومن النسائيين من بنى العنبر ثم من بنى المنذر : الحنف بن يزيد <sup>(١)</sup> بن  
جعونة . وهو الذى تعرض له دغفل بن حنظلة العلامة عند ابن عامر <sup>(٢)</sup>  
٥ بالبصرة ، فقال له : متى عهدك بسجاج أم صادر <sup>(٣)</sup> ؟ فقال : « مالى بها  
عهد منذ أضلت أم جلس » ، وهى بعض أمهات دغفل . فقال له : تشدئك  
بالله ، نحن كنا لكم أكثر غزواً فى الجاهلية أم أنتم لنا ؟ قال : بل أنتم <sup>(٤)</sup> فلم  
تفعلوا ولم تنجحوا ، غزانا فارسكم وسيدكم وابن سيدكم ، فهزمناه مرة وأسرناه  
مرة ، وأخذنا فى فدائه بخدر أمه . وغزانا أكثركم غزواً ، وأنبهكم فى ذلك  
١٠ ذكرا ، فأعرجناه ثم أرجلناه . فقال ابن عامر : أسألكما بالله لما كفتكما .  
وكان عبد الله بن عامر ، ومصعب بن الزبير ، يُعجبان أن يعرفا حالات  
الناس ، فكانا يُغريان بين الوجوه وبين العلماء ، فلا جرم أنهما كانا إذا سباً أوجعا .  
وكان أبو بكر رحمه الله أنسب هذه الأمة ، ثم عمر ، ثم جبير بن مطعم ، ثم  
سعيد بن المسيب ، ثم محمد بن سعيد بن المسيب . ومحمد هذا هو الذى نفى  
١٥ آل عتككة المخزوميين <sup>(٥)</sup> فرفع ذلك إلى وإلى المدينة فجلبه الحد . وكان ينشد :

(١) فيما عدا ل : « بن زيد » .

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كثر بن ربيعة بن حبيب بن عبد هاشم بن عبد مناف ، ابن خال  
عثمان بن عفان . كان شجاعاً جواداً ميموناً ، ولده عثمان البصرة وضم إليه فارس فافتتح خراسان وأطراف  
فارس وسجستان وغيرها . وولد معاوية البصرة . توفى سنة ٥٩ قبل وفاة معاوية بسنة . الإصابة ٦١٧٥  
٢٠ والمعارف ١٤٠ والجهيزى ١٤٨ .

(٣) هى سجاح بنت الحارث التميمية ، من بنى يربوع ، وكان يقال لها أم صادر ، وتزوجها  
مسيلة التميمي ، ثم من بعد قتلها عادت إلى الإسلام فأسلمت وعاشت إلى خلافة معاوية ، ذكر ذلك  
صاحب التاريخ المظفرى . المعارف ١٧٨ والإصابة ٦٠٧ من قسم النساء .

(٤) ل : « قال بل أنتم لنا قال » .

(٥) نفاهم : أى نفى نسبتهم إلى مخزوم ، جعل أباهم مولى لمبيدة بن أبى وهب . ٢٥

ويزويع بن عَنكَكَة ابن أرضي وأَعْتَقَهُ هُبَيْرُ بعد حين (١)

يعنى هُبَيْرُ بن أُنَى وهبٍ الخزومي (٢)

ومن التَّسَايِين العلماء : عتبة بن عُمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وكان من ذوى الرأى والدِّهَاء ، وكان ذا منزلة من الحجاج بن يوسف .

- وعمر بن عبد الرحمن خامسُ خمسةٍ فى الشُّرف . وكان هو الساعى بين الأسيِّد (٣) وتميم فى الصُّلح .

ومن بنى حُرْقُوص : شعبة بن القَلْعَم ، وكان ذا لسانٍ وجوابٍ وعارضة ، وكان وصافاً فصيحاً ، وبنوه عبد الله ، وعمر ، وخالد كلُّهم كانوا فى هذه الصِّفة ، غير أنَّ خالداً كان قد جمع مع اللُّسن والعلم ، الحلاوة والظُّرف (٤) .

- وكان الحجاج بن يوسف لا يصبر عنه .

ومن بنى أُسيِّد بن عمرو بن تميم (٥) ، أبو بكر بن الحكم ، كان ناسباً رابية شاعرا ، وكان أخلَّى النَّاسَ لسانا ، وأحسَّتْهُمْ منطقاً ، وأكثرَهم تصرفاً . وهو الذى يقول له رؤبة :

لقد خَشِيتُ أن تكون ساحراً رابية مرأً ومرأً شاعراً (٦)

- ومنهم مُعَلَّل بن خالد ، أحد بنى أُمَّار بن الهُجَيم ، وكان نَسَابَة علامة ،

(١) ابن أرض ، أى غيب . انظر المقاييس ( ١ : ٨١ ) .

(٢) فى الاشتقاق ٩٥ : « ومن فرسانهم هُبَيْرُ بن أُنَى وهب ، وكان زوج أم هانئ بنت أُنَى طالب ، فأسلمت وثبت هو على الشُّرك » .

(٣) هـ : « الأزد » ، وهما لُحَافان .

(٤) فيما عدل ل : « مع بلاغة اللسان العلم والحلاوة والظُّرف » .

(٥) أسيِّد هنا : تصغير أسود ل لغة بنى تميم ، وسائر العرب يقولون فى تصغيره : أسيِّد . انظر

الاشتقاق ١٢٧ .

(٦) المر ، بالفتح : جمع مرة . وظنه قول ذى الرمة :

لا بل هو الشوق من دار نخونها مرا مسحاب ومرا بلوح ترب

روايةً صنّوها مقلداً<sup>(١)</sup> . وذكر للمتتبع بن ثبهان فقال : كان لا يُجَارَى ولا يَمَارَى .

ومنهم من بنى العنبر ، ثم من بنى عمرو بن جندب : أبو الحسناء عباد بن كسيب<sup>(٢)</sup> ، وكان شاعراً علامة ، وروايةً نسابة ، وكانت له حرمةً بأبي جعفر المنصور .

ومنهم : عمرو بن خولة ، كان ناسباً خطيباً ، وروايةً فصيحاً ، من ولد سعيد بن العاصي . والذي أقر سعيد بن المسيّب ليعلمه النسب هو إسحاق ابن يحيى بن طلحة .

وكان يحيى بن عروة بن الزبير ناسباً عالماً ، ضربه إبراهيم بن هشام المخزومي إلى المدينة حتى مات ، لبعض القول . وكان مصعب بن ثابت بن عبد الله<sup>(٣)</sup> ناسباً عالماً ، ومن ولده الزبير<sup>(٤)</sup> عامل الرّشيد على المدينة واليمن .

ومنهم ثم من قریش : محمد بن حفص<sup>(٥)</sup> ، وهو ابن عائشة ، ويكنى أبا بكر . وابنه عبيد الله ، كان يجرى مجراه ، ويكنى أبا عبد الرحمن .

ومن بنى خُزاعيّ بن مازن<sup>(٦)</sup> : أبو عمرو وأبو سفيان ؛ ابنا العلاء بن عمار بن العريان . فأما أبو عمرو فكان أعلم الناس بأمور العرب ، مع صراحةٍ سماح وصديق

(١) المقلد ، أصله في الخيل : السابق يقلد شيئاً ليعرف أنه قد سبق .

(٢) أبو الحسناء عباد بن كسيب ، من بنى عمرو بن جندب ، ذكره ابن النديم في الفهرست ٧٣ وقال : « وكان روايةً للشعر عالماً بأخبار العرب » .

(٣) هو والد الزبير التّالي . وفي الأصول : « مصعب بن عبد الله بن ثابت » . وهذا لا يستقيم مع الكلام التّالي ، وانظر لمصعب بن ثابت جمهرة ابن حزم ١٢٢ والأغاني ( ٢٠ : ١٨٠ ) .

(٤) اسمه عبد الله بن مصعب ، كما في تاريخ الطبري ( ١٠ : ١١٢ ) . وتاريخ بغداد ( ١٠ : ١٧٣ ) . وكانت وفاته سنة ١٨٤ .

(٥) فيما عدل ، هـ : « محمد بن جعفر بن حفص » وكلمة « جعفر » مقحمة . انظر ترجمة ولده عبيد الله فيما مضى ص ١٠٢ .

(٦) هم بنو خزاعيّ بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم . انظر الاشتقاق ١٢٤ - ١٢٥ . فيما عدل « خزاعة » تحريف .

لسان . حَدَّثَنِي الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : جَلَسْتُ إِلَى أَبِي عَمْرِو عَشْرَ حِجَجٍ مَا سَمِعْتُهُ يَحْتَجُّ بَيْتَ إِسْلَامِي . قَالَ وَقَالَ : مَرَّةٌ : « لَقَدْ كَثُرَ هَذَا الْمَحْدَثُ وَحَسُنَ حَتَّى لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَ فِتْيَانَنَا بِرَوَايَتِهِ » . يَعْنِي شَعْرَ جَرِيرِ وَالْفَرَزْدَقِ وَأَشْبَاهَهُمَا . وَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ : كَانَ أَبُو عَمْرِو أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْغَرِيبِ <sup>(١)</sup> وَالْعَرَبِيَّةِ ، وَبِالْقُرْآنِ <sup>(٢)</sup> وَالشَّعْرِ ، وَبِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَيَّامِ النَّاسِ . وَكَانَتْ دَارُهُ خَلْفَ دَارِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ <sup>(٣)</sup> .

قال : وَكَانَتْ كُتُبُهُ الَّتِي كَتَبَ عَنْ الْعَرَبِ الْفَصَحَاءِ ، قَدْ مَلَأَتْ بَيْتًا لَهُ إِلَى قَرِيبٍ مِنَ السَّقْفِ ، ثُمَّ إِنَّهُ تَقَرَّأَ <sup>(٤)</sup> فَأَحْرَقَهَا كُلَّهَا ، فَلَمَّا رَجَعَ بَعُدَ إِلَى عِلْمِهِ الْأَوَّلِ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا مَا حَفِظَهُ بِقَلْبِهِ . وَكَانَتْ عَامَّةُ أَخْبَارِهِ عَنْ أَعْرَابٍ قَدْ أَدْرَكُوا الْجَاهِلِيَّةَ <sup>(٥)</sup> .

وفى أبي عمرو بن العلاء يقول الفرزدق :

- ١٠ مازلت أفتح أبواباً وأغلقها حتى أتيت أبا عمرو بن عمار
- قال : فإذا كان الفرزدق وهو راوية الناس وشاعرهم وصاحب أخبارهم ، يقول فيه مثل هذا القول ، فهو الذي لا يُشْكُ في خطابته وبلاغته .
- وقال يونس : لولا شعر الفرزدق لذهب نصف أخبار الناس .
- وقال في أبي عمرو مكي بن سودة <sup>(٦)</sup> :
- ١٥ الجامع العلم نساؤه ويحفظه والصادق القول إن أنداده كذبوا
- وكان أبو سفيان بن العلاء ناسباً ، وكلاهما كُناهما أَسْمَاؤُهُمَا . وكذلك أبو عمرو بن العلاء بن أبييد ، وأبو سفيان بن العلاء بن أبييد التغلبي ، خليفة عيسى بن شبيب المازني على شرط البصرة .

(١) فيما عدل : « بالعرب » . (٢) فيما عدل : « بالقراءة » .

(٣) هو جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ابن عم السفاح والمنصور . انظر المعارف ١٦٤ .

(٤) تقرأ تقرأ ، أي تنسك . وفي ترجمته عند ابن خلكان : « ثم إنه تقرأ ، أي تنسك » .

(٥) ولد أبو عمرو بن العلاء سنة ٧٠ وتوفي سنة أربع أو ست أو سبع أو تسع وخمسين ومائة .

ياقوت وابن خلكان وبغية الوعاة .

وكان عقيل بن أبي طالب ناسباً عالماً بالأمهات ، بين اللسان سديد  
الجواب <sup>(١)</sup> ، لا يقوم له أحد .

وكان أبو الجهم بن حذيفة العدوي <sup>(٢)</sup> ناسباً شديد العارضة ، كثير  
الذكر للأمهات بالمثالب .

ومن <sup>(٣)</sup> رؤساء النسائين : دغفل بن حنظلة ، أحد بني عمرو بن شيبان ، لم  
يدرك الناس مثله لساناً وعلماً وحفظاً . ومن هذه الطبقة زيد بن الكيس التمرى .

ومن نسائي كلب : محمد بن السائب ، وهشام بن محمد بن السائب ،  
وشرقي بن القطامي . وكان أعلامهم في العلم ومن ضرب به المثل ، حماد بن بشر .  
وقال سيمك العكرمي <sup>(٤)</sup> :

١٠ فسائل دغفلاً وأخا هلال وحماداً يئبوك البقينا <sup>(٥)</sup>

وقد ذكرنا دغفلاً . وأخو هلال هو زيد بن الكيس . وبنو هلال : حي  
من الثمر بن قاسط .

وقال مسكين بن أنيف الدارمي <sup>(٦)</sup> في ذلك :

وعند الكيس التمرى علم ولو أمسى بمنخرق الشمال  
وقال ثابت قطنة :

١٥ فما العضان لو سئلا جميعا أخو بكر وزيد بني هلال <sup>(٧)</sup> ١٩٢

(١) في جميع النسخ : « شديد الجواب » ، وإنما هو من السداد والإصابة .

(٢) أبو الجهم ذكره ابن النديم في الفهرست ١٦٢ .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من حـ والتيمورية وزيدت في بـ .

٢٠ (٤) حـ : « المكي » مع أثر تصحيح . بـ والتيمورية : « المعري » .

(٥) لـ : « وأبا هلال » تحريف . يقال فلان أخو القوم ، أى هو منهم .

(٦) مسكين ، لقب له ، واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شرح بن عمرو بن عدس بن زيد بن  
عبد الله بن دارم . شاعر شجاع من أهل العراق ، كان معاصراً للفرزدق . الحزانة ( ١ : ٤٦٧ ) والأغاني .

( ١٨ - ٦٨ - ٧٢ ) .

٢٥ (٧) العض ، بالكسر : الناهية من الرجال ، ومنه قول القطامي :

أحدث من أنباء عاد وجرهم يوروا العضان زيد ودغل

ولا الكلبي حماد بن بشر ولا من قاد في الزمن الخوالي<sup>(١)</sup>  
وقال زياد الأعجم :

بل لو سألت أبا ربيعة دغفلا لوجدت في شيان نسبة دغفل  
إن الأحابن والذين يُلونهم شر الأنام وتسل عيـد أغرل<sup>(٢)</sup>  
يهجو فيها بني الحبناء .

ومهم : أبو إياس النصرى<sup>(٣)</sup> . وكان أنسب الناس ، وهو الذي قال :  
كانوا يقولون : أشعر العرب أبو دؤاد الإيادي ، وعدي بن زيد العبادي .  
وكان أبو نوفل بن أبي عقرب<sup>(٤)</sup> ، علامة ناسبا خطيبا فصيحاً ، وهو  
رجل من كنانة ، أحد بني عرجج<sup>(٥)</sup> .

ومن بني كنانة ثم من بني ليث ، ثم من بني الشداخ<sup>(٦)</sup> : يزيد بن بكر  
ابن دأب . وكان يزيد عالماً ناسباً ، ورواية شاعراً . وهو القائل :  
الله يعلم في علمي علمه وكذلك علم الله في عثمان

(١) قاد يفيد فيها : هلك .

(٢) الأحابن أراد بهم بني الحبناء . والأغرل : الأتلف . فيما عدل ل : عبد الأغرل : تحريف .

(٣) فيما عدل ل : إياس النصرى .

(٤) ذكره الجاحظ في الحيوان ( ٢١٩ : ٥ ) بلفظ « ابن أبي العقرب الليثي » . كما ذكره ابن  
قتيبة في المعارف ٣١ بنسبة « العرجي » . وفي تهذيب التهذيب : « أبو نوفل بن أبي عقرب البكري  
الكندي العرجي ، قيل اسمه مسلم بن أبي عقرب ، وقيل عمرو بن مسلم بن أبي عقرب ، وقيل معاوية بن  
أبي عقرب . روى عن أبيه أو جده أبي عقرب ، وعائشة وأسماء بنتي أبي بكر الصديق ، وعمرو بن  
الحماس والعبادلة الأربعة ... وصماه شعبة معاوية بن عمرو قال : كنت آتيه أنا وأبو عمرو بن العلاء فأسأله عن  
الفقه وسأله أبو عمرو عن العريفة » . وانظر الإصابة ٧٦٦ من باب الكنى .

(٥) في المعارف ٣١ : « ومنهم بنو عرجج ، وهم قليل ، وأبو نوفل بن أبي عقرب العرجي منهم » .  
وانظر جهرة ابن حزم ١٨٤ .

(٦) الشداخ ، بتثنية الشين وتشديد الدال ، من ليث بن كنانة ، واسمه يعمر بن عوف بن  
كعب . قالوا : سمى بذلك لأنه أصلح بين قريش وخزاعة في الحرب التي كانت بينهما فقال : شدخت  
الدماء تحت قمتي » . انظر الاشتقاق ١٠٦ والقاموس واللسان ( شدخ ) .

وولد يزيد يحيى وعيسى . فعيسى هو الذى يُعرف فى العامة بابن دأب ، وكان من أحسن الناس حديثاً وبياناً ، وكان شاعراً راوية ، وكان صاحب رسائل وخطب ، وكان يُجيدُهما جيداً <sup>(١)</sup> .

ومن آل دأب : حذيفة بن دأب ، وكان عالماً ناسباً . وفى آل دأب علم بالتسبب والخبر . ٥

وكان أبو الأسود الدؤلى ، واسمه ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان ، خطيباً عالماً ، وكان قد جمع شدة العقل وصواب الرأي وجودة اللسان ، وقول الشعر والظرف . وهو يُعدّ فى هذه الأصناف ، وفى الشيعة ، وفى المرجان ، وفى المفاليج . وعلى كلِّ شيء من هذا شاهدٌ سيقع فى موضعه إن شاء الله تعالى . ١٠

وقال الحُسُ لابتته هند : أريد شراءً فحلٍ لإبلى . قالت : « إن اشتريته فاشتريه أسجَحَ الخدين ، غائر العينين ، أرقب ، أحزم أعكى ، أكوّم : إن عُصَى غَشَم ، وإن أطيع تُجرّثم » .

وهى التى قالت لما قيل لها : ما حملك على أن زنيّت بعبك ؟ قالت : ١٩٣ « طول السّود ، وقرب الوساد » .

١٥ السّود : السرار . أسجَحَ : سهّل وأسع . يقال : « ملكك فأسجَح » . أرقب : غليظ الرقبة . أحزم : منتفح المَحْزِم . أعكى : العكوة مغزّز الوركين فى المؤخر ، تصفه بشدة الوركين . إن عُصَى غَشَم : إن عصته الثاقفة غصبتها نفسها . تجرّثم : أى بقى ، مأخوذ من الجرثومة ، وهى الطين والتراب يُتجمّع

(١) وكان عيسى يضع الحديث والشعر وأحاديث السمر ، كان يضع الحديث بالمدينة ، وابن شوكر يضع الحديث بالسند . وفيهما يقول خلف الأحمر :

أحاديث ألفها شوكر وأخرى مؤلفة لابن داب

وكان صاحب حظوة عند الهادى ، وروى عنه شبابة بن سوار ، ومحمد بن سلام الجمحى . تاريخ بغداد ( ١١ : ١٤٨ ) ولسان الميزان ( ٤ : ٤٠٨ ) .

حول النخلة ؛ ليقربها . تصفه بالصبر والقوة على الصراب . أكرم : عظيم  
السنام . وقال الشاعر <sup>(١)</sup> :

ويفهم قول الحُكل لو أنّ ذرّةً تُساوّدُ أخرى لم يفته سوادها  
يقال : في لسانه حُكلة ، إذا كان شديد الحُبسة مع لُغ .

- قالوا : وعاتب هشامُ بن عبد الملك زيدَ بن علي ، فقال له : بلغني عنك  
شيءٌ . قال : يا أمير المؤمنين ، أحلف لك ؟ قال : وإذا حلفت لي أصلحك ؟  
قال : نعم ، إنّ الله لم يرفع أحداً فوقَ ألا يرضى به ، ولم يضع أحداً دونَ ألا  
يرضى منه به <sup>(٢)</sup> .

- وكان زياد بن ظبيان التيمي العائشي خطيباً ، فدخل عليه ابنه  
عبيد الله <sup>(٣)</sup> وهو يكيّد بنفسه ، فقال له : ألا أوصي بك الأمير <sup>(٤)</sup> . قال :  
لا . قال : ولم ؟ قال : إذا لم يكن للحيّ إلا وصية الميت فالحيّ هو الميت .  
وكان عبّيد الله أفتك الناس ، وأخطب الناس . وهو الذي أتى باب مالك  
ابن مسّمع <sup>(٥)</sup> ومعه نارٌ ، ليحرق عليه داره ، وقد كان نابه أمر فلم يرسل إليه قبل  
الناس ؛ فأشرف عليه مالك فقال : مهلاً يا أبا مطر ، فوالله إنّ في كنانتي

١٥ (١) هو العمالي الجاجر ، كما في الحيوان ( ٤ : ٢٣ ) . وصيغة الإنشاد والبيت وشرحه ساقطة من ل .

(٢) سبق الخبر برواية أخرى في ص ٣١٥ .

(٣) كان عبّيد الله بن زياد بن ظبيان فاتكاً من الشجعان ، وكان مقرباً من عبد الملك بن مروان ، وهو  
الذي قتل مصعب بن الزبير وحمل رأسه إلى عبد الملك . الطبري ( ٧ : ١٨٦ ) وجهرة ابن حزم ٣١٥ . وذكره  
النوري في نهاية الأرب ( ٩ : ٢١٦ ) هو وعبّيد الله بن زياد بن أبيه . وقال : « وخيرهما يشبه مسائل النور ، فإن  
عبد الله بن زياد بن أبيه قتله المختار والمختار قتله مصعب ، ومصعب قتله عبّيد الله بن زياد بن ظبيان » .  
(٤) فيما عدا ل : « الأمير زيادا » . وكلمة « زيادا » مقحمة . والخبر في الحيوان ( ٢ : ٩٥ -

٩٦ ) وعيون الأخبار ( ١ : ٢٣٥ ) وأمالى المرتضى ( ١ : ٢٠٠ ) .

(٥) مالك بن مسّمع بن شيان ، من بكر بن وائل . قال رجل لعبد الملك : لو غضب مالك  
لغضب معه مائة ألف لا يسألونه فيم غضب . فقال عبد الملك : هلا وأنيك السوء . وهلك في أول  
٢٥ خلافة عبد الملك بن مروان بالصرة . المعارف ١٨٤ والإصابة ٨٣٥٣ والحيوان ( ١ : ٢٧٠ ) .

سَهْمٌ أَنَا بِهِ أَوْثَقُ مِنِّي بَكَ . قَالَ : وَإِنَّكَ لَتَعُدُّنِي فِي كَنَانَتِكَ ، فَوَاللَّهِ لَوْ قَمْتُ فِيهَا لَطَلْتُهَا ، وَلَوْ قَعَدْتُ فِيهَا خَرَقْتُهَا . قَالَ مَالِكٌ : مَهْلًا ، أَكْثَرَ اللَّهِ فِي الْعَشِيرَةِ مِثْلَكَ ! قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ شَطَطًا !

ودخل عُبيد الله على عبد الملك بن مروان ، بعد أن أتاه برأس مصعب بن الزبير ، ومعه ناسٌ مِنْ وجوه بكر بن وائل ، فأراد أن يَقْعُدَ معه على سريره فقال له عبد الملك : ما بال الناس يزعمون أنك لا تُشَبِّه أباك ؟ قَالَ : وَاللَّهِ لَأَنَا أَشَبُّهُ بِأَنِّي مِنَ اللَّيْلِ بِاللَّيْلِ ، وَالْغُرَابُ بِالْغُرَابِ ، وَالْمَاءُ بِالْمَاءِ ، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَبْنَاكَ بَيْنَ لَا يُشَبِّه أَبَاهُ . قَالَ : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قَالَ : مَنْ لَمْ يُولَدْ لِمَتَمٍ ، وَلَمْ تُنْضِجْهُ الْأَرْحَامُ ، وَمَنْ لَمْ يُشَبِّه الْأَحْوَالَ وَالْأَعْمَامَ . قَالَ : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قَالَ : ابْنُ عَمِّي سُويْدُ بْنُ مَنْجُوفٍ <sup>(١)</sup> . قَالَ عبد الملك : أَوْ كَذَلِكَ أَنْتَ يَا سُويْدُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ سُويْدٌ فَقَالَ : وَرَيْتَ بَكَ زَنَادَى <sup>(٢)</sup> ! وَاللَّهِ مَا يَسُرُّنِي أَنْكَ كُنْتَ نَقَصْتَهُ حَرْفًا وَاحِدًا مِمَّا قُلْتَ لَهُ وَأَنْ لِي حُمْرُ النَّعَمِ <sup>(٣)</sup> . قَالَ : وَأَنَا وَاللَّهِ ١٩٤ مَا يَسُرُّنِي بِمِلْكِكَ الْيَوْمَ عَمِّي سُودُ النَّعَمِ <sup>(٤)</sup> .

قَالَ : وَأَنْتَ عُبيد الله ، عَتَابُ بْنُ وَرْقَاءَ ، وَعَتَابُ عَلَى أَصْبَهَانَ ، فَأَعْطَاهُ عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَحْسَنْتَ فَأَحْمَدُكَ ، وَلَا أَسَأْتُ فَأَذْنُوكَ ، وَإِنَّكَ لِأَقْرَبَ الْبُعْدَاءِ ، وَأَبْعَدَ الْقُرَبَاءِ .

قَالَ : وَقَالَ أَشِيمُ بْنُ شَقِيقٍ بْنُ ثَوْرٍ ، لِعُبيد الله بن زياد بن ظَبْيَانَ : مَا أَنْتَ قَائِلُ لِرَبِّكَ وَقَدْ حَمَلْتُ رَأْسَ مِصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ؟ قَالَ :

(١) سويد بن منجوف بن ثور السدوسي كان زعيم بكر بن وائل بالبصرة ، وأحد من هاجمهم الأخطل . الحيوان ( ٥ : ١٦٢ ) والأشفاق ٢١٢ والأغالي ( ٧ : ١٧٤ ) .  
(٢) في اللسان : « وتقول لمن أنكحك وأعانتك : ورت بك زنادى » . ويقال ورت أيضا . والزناد : جمع زند ، وهو ما تورى به النار .

(٣) العرب تقول : خير الإبل حرها وصحبها .

(٤) انظر لقوة السود من الحيوان كتاب الحيوان ( ١ : ٢/٢٦٢ : ٧٩ ) .

اسْكُتْ ، فَأَنْتَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخْطَبُ مِنْ صَعْصَعَةِ بْنِ صُوحَانَ إِذَا تَكَلَّمْتَ الْخَوَارِجَ . فَمَا ظَنُّكَ بِيَلَاغَةِ رَجُلٍ عَيْبُذَ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ !

وَلَمَّا أَرَدْنَا هَذَا الْحَدِيثَ خَاصَّةً ، الدَّلَالَةُ عَلَى تَقْدِيمِ صَعْصَعَةِ بْنِ صُوحَانَ فِي الْخُطْبِ . وَأَدَّلَ <sup>(١)</sup> مِنْ كُلِّ دَلَالَةٍ اسْتِنطَاقَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَهُ <sup>(٢)</sup> .

- وَكَانَ عُثْمَانُ بْنُ عُرْوَةَ <sup>(٣)</sup> أَخْطَبَ النَّاسَ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ : « الشُّكْرُ وَإِنْ قُلَّ ، ثُمَّ لِكُلِّ نَوَالٍ وَإِنْ جَلَّ » .

وَكَانَ ثَابِتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ ، مِنْ أَتْبَاعِ النَّاسِ ، وَلَمْ يَكُنْ خَطِيبًا .

وَكَانَ قَسَامَةُ بْنُ زُهَيْرٍ <sup>(٤)</sup> أَحَدُ بَنِي رِزَامِ بْنِ مَازِنٍ <sup>(٥)</sup> ، مَعَ تُسْكِهِ وَزُهْدِهِ وَمَنْطِقِهِ ، مِنْ أَتْبَاعِ النَّاسِ ، وَكَانَ يُعَدُّ بِعَامِرِ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ <sup>(٦)</sup> فِي زُهْدِهِ وَمَنْطِقِهِ . وَهُوَ الَّذِي قَالَ : رَوَّحُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ نَجِّ الدُّكْرَ . وَهُوَ الَّذِي قَالَ : ١٠

« يَا مَعْشَرَ النَّاسِ ، إِنَّ كَلَامَكُمْ أَكْثَرُ مِنْ صَمْتِكُمْ ، فَاسْتَمِينُوا عَلَى الْكَلَامِ بِالصَّمْتِ ، وَعَلَى الصَّوَابِ بِالْفَكْرِ » . وَهُوَ الَّذِي كَانَ رَسُولُ عُمَرَ فِي الْبَحْثِ عَنْ شَأْنِ الْمَغِيرَةِ وَشَهَادَةِ أَبِي بَكْرَةَ <sup>(٧)</sup> .

(١) فِيمَا عَلِمَ لَ ، هـ : « وَأَوَّلَى » .

(٢) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ٢٠٢ .

(٣) هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْرِ بْنِ الْعَوَامِ ، كَانَ مِنْ خُطَبَاءِ النَّاسِ وَعُلَمَائِهِمْ ، وَمِنْ جُودِهِ قَرِيشَ وَسَادَاتِهِمْ ، وَأُمُّهُ عَمَةُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٣٦ . تَهْدِيبُ التَّهْدِيبِ .

(٤) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ٤٥ . وَكَلِمَتُهُ التَّالِيَةُ فِي رِسَالَتِ الْجَاظِ ( ١ : ٢٩٠ )

(٥) فِي هَامِشِ لَ ، هـ : خ : دَامَ بَيْنَ مَالِكٍ . وَقَسَامَةُ مَازِنِي .

(٦) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ٨٣ .

(٧) أَبُو بَكْرَةَ ، هُوَ نَفِيعُ بْنُ الْحَارِثِ ، أَسْلَمَ وَصَلَتْ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ . وَكَانَ تَدُلُّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حِصْنِ الطَّائِفِ بِبَكْرَةَ ، ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا طَالَ حَصَارُ الطَّائِفِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « أَيُّمَا عَبْدٍ تَدُلُّ إِلَى فَهَوِ حَرٍّ » فَاشْتَهَرَ بِأَبَى بَكْرَةَ . الْإِسْبَايَةِ ٧٨٩٤ وَابْنُ خُلِكَانٍ فِي تَرْجُمَةِ ( يَزِيدُ بْنُ رِيْعَةَ ) . وَالْمَغِيرَةُ ، هُوَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ . وَكَانَ قَدْ أَنْهَمَ بِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي هَلَالٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ جَبِيلٍ ، فَشَهِدَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرَةَ ، وَشَبِلَ بَيْنَ مَعْبَدٍ ، وَنَفَعَ بَنَ كَلْدَةَ وَيَزِيدَ . انْظُرْ تَلَوِّجَ الطُّبْرِيِّ ( ٤ : ٢٠٦ - ٢٠٨ ) فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ١٧ .

٢٥

وكان خالد بن يزيد بن معاوية ، خطيباً شاعراً ، وفصيحاً جامعاً ، وجيدَ  
الرأي كثير الأدب ، وكان أول من ترجم كتب التَّحْجِيم والطَّب والكيمياء .  
ومن خطباء قريش : خالد بن سلمة المخزومي <sup>(١)</sup> وهو ذو الشَّفَّة . وقال  
الشاعر في ذلك :

٥      فما كان قائلهم دَغَفَلٌ ولا الحَيَقُطَانُ ولا ذو الشَّفَّةِ

ومن خطباء العرب: عَطَارِدُ بن حَاجِب بن زُرَّارة ، وهو كان الخطيبَ  
عند النبي ﷺ ، وقال فيه الفرزدق بن غالب :

١٩٥

وَمِمَّا خَطِيبٌ لَا يُعَابُ وَحَامِلٌ أَغْرُ إِذَا التَفَّتْ عَلَيْهِ الْجَمَاعُ <sup>(٢)</sup>  
ومن الخطباء : عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود <sup>(٣)</sup> ، وكان مع ذلك راوية  
ناسبا شاعراً ، ولما رجع عن قول المُرَجَّة <sup>(٤)</sup> إلى قول الشيعة قال :

١٠      وأوَّلَ مَا نَفَارِقَ غَيْرَ شَكٍّ      نُفَارِقُ مَا يَقُولُ الْمَرْجُونَا <sup>(٥)</sup>  
وقالوا : مؤمنٌ من أهل جَوْرٍ      وليس المؤمنون بمُجَاهِدِنَا <sup>(٦)</sup>

(١) خالد بن سلمة المخزومي ، وكان يسمى ذا الضرس ، وذا الشفَّة . قتل مع يزيد بن عمر بن  
هبيبة سنة ١٣٢ . انظر الحيوان ( ٧ : ٧١ ) .

(٢) الحامل : الذي يحمل عن القوم الحمالة ، وهي الدبة والغزاة : يعنى الفرزدق به أباه غالب  
ابن صمصة . وفيه يقول :

دعوا غالباً عند الحمالة والقرى      وأبن ابنه الشاق تميماً تقائمه  
وكان الفرزدق نفسه حمالاً ، قال جرير في رثائه له ( ديوانه ٥٣٥ ) :

رثينا بحمال الديهات ابن غالب      وحامى تميم عرضها والبراجم

(٣) هو أبو عبد الله عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الحللي الكوفي الزاهد . وعتبة هذا ، هو  
آخر عبد الله بن مسعود . قال ابن سعد : إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة رحل إليه عون ، وعمر  
ابن ذر ، وموسى بن أبي كثير . فناظروه في الإرجاء ، فزعموا أنه وافقهم . توفى بين ١١٠ - ١٢٠ .  
مذهب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٣ : ٥٥ ) والمعارف ١١٠ .

(٤) المُرَجَّة : طائفة ترجع العمل عن الإيمان : أى تزخره ، وتزى أن الإيمان لا يضر معه معصية . انظر  
الملل ( ١ : ١٨٦ ) ومفاتيح العلوم ٢٠ والمواقف ٦٣١ والفرق بين الفرق ١٩٠ وطبقات ابن سعد ( ٧ : ٢١٤ ) .

(٥) في التهذيب حيث روى هذا البيت وحده : « لؤلؤ ما نفارق » .

(٦) هـ : « من آل جور » . وفي المعارف حيث روى الآيات الثلاثة : « المؤمنون بمجاهديننا » .

وقالوا: مؤمن دمه حلالٌ وقد حرمت دماء المؤمنين

وكان حين هرب إلى محمد بن مروان <sup>(١)</sup> في قل <sup>(٢)</sup> ابن الأشعث <sup>(٣)</sup> ألزمه ابنه يؤذبه ويقومه ، فقال له يوماً : كيف ترى ابن أخيك ؟ قال : « ألزمتني رجلاً إن غبت عنه عتبت ، وإن أتيت حُجِبَ ، وإن عاتبت غضب » . ثم لزم عمر ابن عبد العزيز ، وكان ذا منزلة منه . قالوا : وله يقول جرير :

يأيها الرجل المرحى عمامته هذا زمانك إني قد مضى زمني  
أبلغ خليفتنا إن كنت لآتيه ألي لدى الباب كالمصفود في قرني <sup>(٤)</sup>  
وقد رآك وفود الخافقين معاً ومُدّ وليت أمور الناس لم تَرني <sup>(٥)</sup>

\*\*\*

وكان الجارود بن أبي سبرة <sup>(٦)</sup> ويكنى أبا نوفل ، من أئمن الناس وأحسنهم

(١) هو محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمة بن عبد شمس ، وكان أشد بني مروان ، وهو قتل إبراهيم بن الأشتر ومصبب بن الزبير بدر الجاثليق ، بين الشام والكوفة ، وكان على الجزيرة . وابنه مروان بن محمد آخر من ولي الخلافة من بني أمة . المعارف ١٥٥ .

(٢) الفل : بقية الجيش المنهزم . ل : فلك ، والصواب ما أثبت من هـ ، ب مع أثر تصحيح في الأخيرة .

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، خرج على الحجاج من سجستان إلى العراق سنة ٨١ .  
ولما دخل البصرة في تلك السنة باهيه على حرب الحجاج وخلع عبد الملك جميع أهلها من قرائها وكهولها ، وكان بينه وبين الحجاج وقعات منها: الأهواز ، والزابية ، ودير الجماجم ، ومسكن ، ودجيل . وقد قتل عبد الرحمن نفسه ، بأن ألقي بها من فوق قصر الطوري ( ٨ : ٢ - ٤٢ ) والمعارف ١٥٦ .

(٤) المصفود : المشدود بالصفا ، وهو ما يورث به الأسير من قيد وزل . فيما عدا ل : « كالمشدود » .

(٥) ما أثبت من ل يطابق رواية الديوان ٥٨٨ . والقرن : الحبل يقرن به البعير . ولي اللسان ( قرن ) :

أبلغ أبا مسمع إن كنت لآقيه ألي لدى الباب كالمشدود في قرن  
(٥) الخافقان : الشرق والغرب . وبهله في الديوان :

لا تنس حاجتنا لآقيت مغفرة قد طال مكئي عن أهلي وعن وطني

(٦) هو الجارود بن أبي سبرة سالم بن سلمة الهذلي البصري ، روى عن أبي ، وطلحة بن عبيد الله ،

وأنس ، وروى عنه قتادة وثابت البناني . توفي سنة ١٢٠ . تهذيب التهذيب .

حديثاً ، وكان رابطة علامة ، شاعراً مُفلقاً ، وكان من رجال الشيعة . ولما استنطقه الحجاج قال : ما ظننت أن بالعراق مثل هذا . وكان يقول : ما أمكنني وإلّ قط من إذنه إلّا غلبت عليه ، ما خلا هذا اليهودي - يعني بلال بن أبي بردة <sup>(١)</sup> - وكان عليه متحاملاً ، فلما بلغه أنه دهق حتى دقت ساقه <sup>(٢)</sup> ، وجعل الوتر في خُصْيَيْهِ ، أنشأ يقول :

لقد قر عيني أن ساقه دقتاً      وأن قوى الأوتار البيضه اليسرى ١٩٦  
بخلت وراجعت الخيانة ولحنا      قيسرك الله المقدس للعرسى  
فما جذع سوء خرب السوس جوفه      يعالجه النجار يرى كما تُبرى  
وإلّا ذكر الخُصية اليسرى لأن العامة تقول : إن الولد منها يكون <sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

١٠

ومن الخطباء الذين لا يضاهون ولا يُجارون : عبد الله بن عباس . قالوا : خطبنا بمكة ، وعثمانُ معاصرٌ ، خطبة لو شهدتها الترك والدليم لأسلمتا .

قال : وذكره حسّان بن ثابت فقال :

إذا قال لم يترك مقالاً لقائل      بملتقطات لا ترى بينها فضلاً  
كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع      لذي إزنية في القول جدّاً ولا هزلاً ١٥  
سموت إلى العليا بغير مشقة      فلت ذراها لا ذنباً ولا وعلاً

(١) هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، واسم أبي بردة عامر ، واسم أبي موسى عبد الله . كان بلال أمير البصرة وقاضياً ، روى ابن الأثير أنه مات في حبس يوسف بن عمر ، وأنه قتله دهاؤه ، قال للسجان : أعلم يوسف أني قدمت ولك ما يفتيك ، فأعلمه فقال : أرتبه ميتاً ، فجاء السجان فألقى عليه شيئاً غمه حتى مات . توفي سنة ثيف وعشرين ومائة . تهذيب التهذيب والمعارف ١٧٤ .

٢٠

(٢) الدهق ، بالتحريك : خشبتان يغمز بهما الساق ، وهي ضرب من اللدباب ، يقال له بالفارسية اشكبحه . اللسان ومعجم استينجاس ٦٦ .

(٣) انظر الحويل ( ١ : ١٢٣ ) .

وقال الحسن: كان عبد الله بن عباس أول من عرف<sup>(١)</sup> بالبصرة، صعد المنبر فقرأ البقرة وآل عمران، ففسرهما حرفاً حرفاً؛ وكان والله متكياً يسيل غريباً<sup>(٢)</sup>، وكان يسمى البحر وخبر قريش. وقال فيه النبي ﷺ: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل». وقال عمر: «غص غواص». ونظر إليه يتكلم فقال:  
 \* شِنْشِنَةٌ أَعْرِفَهَا مِنْ أَخْزَمِ \*

الشعر لأبي أخزم الطائي، وهو جد أبي حاتم طي، أو جد جدّه، وكان له ابن يقال له أخزم، فمات وترك بنين فتوكلوا يوماً على جدّهم أبي أخزم فأدّموه، فقال:  
 إِنَّ بَيْنِي وَزَمَلُونِي بِاللَّيْلِ<sup>(٣)</sup> شِنْشِنَةٌ أَعْرِفَهَا مِنْ أَخْزَمِ  
 أى إنهم أشبهوا أباهم في طبيعته وخلقه. وأحسبه كان به عاقلاً. هكذا ذكر ابن الكلبي. والشِنْشِنَةُ مثل الطبيعة والسجّية.

١٠. فأراد عمر رحمه الله أن يعرف فيك من أهلك، في رأيه وعقله.  
 ١٩٧ ويقال إنه لم يكن لقرشي مثل رأى العباس.

ومن خطباء بنى هاشم أيضاً: دلود بن علي<sup>(٤)</sup>، ويكنى أبا سليمان، وكان أنطق الناس وأجودهم ارتجالاً واقتضاباً للقول، ويقال إنه لم يتقدم في تحبير خطبة قط. وله كلام كثير معروف محفوظ، فمن ذلك خطبته على أهل مكة:

(١) كلنا ضبطت هذه الكلمة في ل، ه، ب والصريف هنا بمعنى الصائم.  
 (٢) سبق الخبر في ص ٨٥.  
 (٣) رمله بالدم: لطحه وضرجه. حـ والتيمورية: «زملوني» تحريف. انظر اللسان (رمل ٣١٤).  
 وأشير في هامش ه إلى رواية «ضرجوني» عن نسخة. وفي أمثال الميداني: «ضرجوني» قال: «ويروى زملوني، وهو مثل ضرجوني». وهذه الرواية الأخيرة هي رواية العقبة والبردة لأبي عبيدة. نواذر المخطوطات ٢٠: ٣٥٨) حيث نسب إلى عقيل بن علفة.  
 (٤) هو دلود بن علي بن عبد الله بن العباس. قال ابن قتيبة في المعارف ١٦٣ عند ذكر عمومة أبي العباس السفاح: فأما دلود فكان خطيباً جميلاً، يكنى أبا سليمان، وولى مكة والمدينة لأبي العباس، وأدرك من دولتهم ثمانية أشهر. ومات سنة ثلاث وثلاثين ومائة، وله عقب.

« شكرًا شكرًا . أما والله ما خرجنا لنحتفر فيكم نهراً ، ولا لبنى قصرًا <sup>(١)</sup> . أظنَّ علوَّ الله أن لن نُظَفَّر به أن أُرَخِّي له في زِمَامِهِ ، حتى عثر في فضلِ غِطَامِهِ . فالآن عاد الأمر في نِصَابِهِ ، وطلعت الشمس من مطلعِها ، والآن أَخَذَ القوسَ باريها ، وعادت النبلُ إلى التَّرْعَةِ <sup>(٢)</sup> ، ورجع الحقُّ <sup>(٣)</sup> إلى مستقرِّه ، في أهل بيت نبيِّكم : أهل بيت الرَّأْفَةِ والرحمة . »

ومن خطباء بني هاشم : عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وهو القائل لابنه إبراهيم أو محمد <sup>(٤)</sup> :

« أَيْ بُنَى ، إني مؤدِّ إليك حقَّ الله في تأديبك ، فإدُّ إلى حقِّ الله في حسن الاستماع . أَيْ بُنَى ، كُفَّ الأذى ، وارفض البُذَا ، واستعِنْ على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك نفسك فيها إلى القول ؛ فإنَّ للقول ساعاتٍ يضُرُّ فيها الخطأُ ، ولا ينفع فيها الصواب . واحذرْ مشورةَ الجاهل وإن كان ناصحاً ، كما تحذرْ مشورةَ العاقل إذا كان غاشياً ؛ يوشك أن يُورِطَاكَ بمشورتِهما ، فيسبِقَ إليك مَكْرُ العاقل ، وغرارةَ الجاهل . »

قال الحسن بن خليل : كان المأمون قد استقل سهل بن هارون ، فدخل عليه سهل يوماً والناس عنده على منازلهم ، فتكلَّم المأمون بكلامٍ فذهَبَ فيه كلُّ مذهب ، فلما فرغ المأمون من كلامه أقبل سهل بن هارون على ذلك الجمع فقال :

« ما لكم تسمعون ولا تُعَوِّن ، وتشاهدون ولا تُفَقِّهُون <sup>(٥)</sup> ، وتنتظرون ولا تُبصرون . والله إنَّه ليفعلُ ويقول في اليوم القصير مثل ما فعل بنو مروان

(١) ل : « ولا لبنى قصرًا » .

(٢) كلمة « والآن » في ل فقط . التَّرْعَةُ : الرماة ، واحدهم تارِع .

(٣) هـ : « ورجع الأمر » .

(٤) انظر ما سيأتى في ( ٢ : ١٧٤ ) .

(٥) يعلمها فيما عدا ل : « وتفهمون ولا تصحبون » ولأها مقحمة .

وقالوا في الدهر الطويل . غرّبكم كعجمهم ، وعجمكم كعبيدهم <sup>(١)</sup> ، ولكن كيف يعرف اللّواء من لا يشعر باللّواء .

قال : فرجع له المأمون بعد ذلك إلى الرّأى الأوّل .

- ومن خطباء بنى هاشم ثم من ولد جعفر بن سليمان <sup>(٢)</sup> : سليمان بن جعفر وإلى مكّة . قال المكيّ : سمعتُ مشايخنا من أهل مكّة يقولون : إنّه لم يرِدْ عليهم أميرٌ منذُ عقلوا الكلام إلّا وسليمانُ أبينُ منه قاعداً ، وأخطبُ منه قائماً .

وكان داودُ بن جعفرٍ إذا خطبَ اسحقفَر فلم يرِدْهُ شيءٌ <sup>(٣)</sup> ، وكان في لسانه شبيهٌ بالرّثة <sup>(٤)</sup> . ١٩٨

وكان أيوبُ <sup>(٥)</sup> فوقَ داودَ <sup>(٦)</sup> في الكلام والبيان ، ولم تكن له مقاماتُ

داودَ في الخطب . ١٠

وقال إسحاق بن عيسى <sup>(٧)</sup> لداودَ بن جعفر : بلغني أنّ معاوية قال للنخّار بن أوس : أيغني محبّتنا <sup>(٨)</sup> قال : ومعى يا أمير المؤمنين تريد محبّتنا ؟ قال : نعم ، أسترخ منك إليه ، ومنه إليك ، وأنا لا أسترخ إلى غير حديثك ، ولا يكون صمّتك في حالٍ من الحالات أوفّق لي من كلامك .

١٥ (١) ل : «عربكم كعجمكم وعجمكم كعبيدكم» .

(٢) جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، ويكنى أبا عبد الله . انظر ٣٢١ .

(٣) اسحقفَر الخطيب : اتسع في كلامه ومضى .

(٤) الرّثة ، كقوة : العجمة والحكمة في الكلام .

(٥) هو أيوب بن جعفر ، سبقت ترجمته في ٩١ ، ١٠٦ .

(٦) ل : « قهرن داود » لعلها « فويق داود » . ٢٠

(٧) إسحاق بن عيسى بن أبي جعفر المتصور . وقد سبق في ٣٠٢ . ما عدل : « عيسى بن

إسحاق » تحريف .

(٨) يقال أبغى ، بهمة الوصل من الثلاثي ، أى اطلبه لي ، ومثله أبغ لي . ويقال أيضا

« أبغى » بالقطع من الرباعي ، أى أعنى على بقاءه وأطلبه معى .

- وكان إسماعيل بن جعفر ، من أرق<sup>(١)</sup> الناس لساناً وأحسنهم بيانا .  
ومن خطباء بني هاشم : جعفر بن حسن بن الحسن بن علي ، وكان أخذ  
من ينازع زيدا في الوصية ، فكان الناس يجتمعون ليسمعوا مجاوباتهما فقط .  
وجماعة من ولد العباس في عصر واحد ، لم يكن لهم نظراء في أصالة  
الرأى وفي الكمال والجلالة ، وفي العلم بقريش والدولة ، ورجال الدعوة ، مع  
البيان العجيب ، والقور البعيد ، والنفوس الشريفة ، والأقدار الرفيعة ؛ وكانوا  
فوق الخطباء ، وفوق أصحاب الأخبار ؛ وكانوا يجلبون عن هذه الأسماء إلا أن  
يصرف الواصف بعضهم ببعض ذلك .
- منهم عبد الملك بن صالح<sup>(٢)</sup> . قال : وسأله الرشيد وسليمان بن أبي  
جعفر وعيسى بن جعفر شاهدان ، فقال له : كيف رأيت أرض كذا وكذا ؟  
قال : « مسافى ریح ، ومنابت شيع » . قال : فأرض كذا وكذا . قال :  
« هضاب حمر ، وبراث عفر » . قال : حتى أتى على جميع ما أراد . قال :  
فقال عيسى لسليمان : والله ما ينبغي لنا أن نرضى لأنفسنا بالكون من الكلام .
- الهضبة : الجبل ينسط على الأرض ، وجمعها هضب<sup>(٣)</sup> . والبراث :  
الأماكن اللينة السهلة ، واحدها برث . وقوله عفر ، أى حمرة التراب .
- والظبي الأعفر : الأحمر ؛ لأن حمرة كذلك : والعفر والعفر : التراب ؛  
ومنه قيل : ضربه حتى عفره ، أى ألحقه بالتراب .

(١) فيما عدل ، ه : « أدق » بالدال .

(٢) هو عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ، ولي الموصل للهادي سنة ١٦٧ وعمره الرشيد ١٧١ ثم ولاه المدينة ، وبلغه أنه يطلب الخلافة ، فحبسه ببغداد سنة ١٨٧ . ولما مات الرشيد أطلقه الأمين وولاه الشام والجزيرة سنة ١٩٣ فأقام بالرقعة إلى أن توفى سنة ١٩٦ . فوات الوفيات ( ٢ : ١٢ ) وتاريخ الطبري في السنوات المذكورة .

(٣) فيما عدل : « هضاب » ، وكلاهما جمع هضبة .

ومن هؤلاء : عبد الله بن صالح ، والعباس بن محمد ، وإسحاق بن عيسى ، وإسحاق بن سليمان ، وأيوب بن جعفر . هؤلاء كانوا أعلم بقريش وبالدولة ورجال الدعوة ، من المعروفين برواية الأخبار .

١٩٩ وكان إبراهيم بن السّديّ<sup>(١)</sup> يحدّثني عن هؤلاء بشيء هو خلاف ما في كتب الهيثم بن عديّ وابن الكلبيّ . وإذا سمعته علمت أنّه ليس من المؤلّف المزور<sup>(٢)</sup> .

وكان عبد الله بن عليّ ، وداود بن عليّ يُعدّلان بأئمّة من الأمم .

ومن مواليمهم : إبراهيم ونصر ابنا السّديّ .

فأمّا نصر فكان صاحب أخبار وأحاديث ، وكان لا يعدو حديث ابن

الكلبيّ والهيثم بن عدي . ١٠

وأما إبراهيم فإنه كان رجلاً لا نظير له : كان خطيباً ، وكان ناسباً ،

وكان فقيهاً ، وكان نحوياً عروضياً ، وحافظاً للحديث ، راويةً للشعر شاعراً ،

وكان فحّم الألفاظ شريف المعاني ، وكان كاتب القلم كاتب العمل ، وكان

يتكلم بكلام رؤية<sup>(٣)</sup> ، ويعمل في الخراج بعمل زاذان فروخ الأعور<sup>(٤)</sup> ، وكان

منجماً طبيياً ، وكان من رؤساء المتكلّمين ، وعالمًا بالدولة ورجال الدعوة ؛ ١٥

وكان أحفظ الناس لما سمع ، وأقلهم نوماً وأصبرهم على السهر .

(١) سبقت ترجمته في ص ١٤١ .

(٢) زور الكلام : قومه وألقته قبل أن يتكلّم به .

(٣) ل : « بلسان رؤية » .

(٤) زاذان فروخ ، كان دهقاناً من الدهاقين القاطنين على أمر الخراج في أيام عبيد الله بن زياد حين ولايته البصرة . انظر الطبري ( ٢٠٩ : ٧ ) . ويبدو أنه امتد به الأمر في ذلك إلى زمان الحجاج . الطبري ( ٢٧١ : ٧ ) ، وانظر كذلك ( ٧٦ : ٦ ) .

ومن خطباء تميم : جَحْدَب <sup>(١)</sup> . وكان خطيباً راوية ، وكان قضى على جرير في بعض مذاهبه ، فقال جرير :

قَبَحَ الإِلهَ وَلَا يَقْبَحُ غَيْرَهُ      بَطْراً تَفَلَّقَ عَنْ مَفَارِقِ جَحْدَبِ

وهو الذى كان لقيه خالد بن سلمة المخزومي الخطيب الناسب ، فقال :  
 ٥ . والله ما أنت من حنظلة الأكرمين ، ولا سعيد الأكبين ، ولا عمرو الأشدنين ،  
 وما في تميم خير بعد هؤلاء . فقال له جَحْدَب : والله إنك لمن قريش ، وما أنت من  
 بيتها ولا بُوتها ، ولا من شُورأها وخلافها ، ولا من أهل سيدائيتها وسقايها .

وهو شبيه بما قال خالد بن صفوان ، للعبدي <sup>(٢)</sup> ؛ فإنه قال له :  
 « هَشَمْتُكَ هاشم ، وَأَمَّتْكَ أُمَيَّة ، وخزمتك مخزوم ، وأنت من عبد دارها ،  
 ومتبى عاريها ، تفتح لها الأبواب إذا أقبلت ، وتغلقها إذا أدبرت » .  
 ١٠ .

\* \* \*

ومن ولد المنذر : عبد الله بن شُبْرمة بن طفيل <sup>(٣)</sup> بن هُبيرة بن المنذر .  
 وكان فقيهاً عالماً قاضياً ، وكان راوية شاعراً ، وكان خطيباً ناسباً ، وكان لاجتماع هذه  
 الخصال فيه يُشَبِّهه بعامر الشعبي ، وكان يُكْنَى أبا شُبْرمة . وقال يحيى بن  
 نوفل <sup>(٤)</sup> فيه :  
 ١٥ .

(١) جحدب ، ذكره ابن ديد في الاشتقاق ١١٥ . وقال : « وكان لجحدب بالكوفة قدر » ، وذكر

أنه كان شاعراً ، هو والزم السرندي ، وعقبة ، كانوا يجتمعون على هجاء جرير ، فهجأهم هو جميعاً بقوله :

عض السرندي على طفيل ناجيه      من أم علقه بطرا عمه الشعر

وعض علقه لا يألو بهرة      من بطر أم السرندي وهو متصر

(٢) العبدي : رجل منسوب إلى عبد الله بن قصي .  
 ٢٠ .

(٣) تقلدت ترجمته في ٩٨ وفي نسبه خلاف .

(٤) يحيى بن نوفل : شاعر من شعراء الدولة الأموية ، ذكره الجاحظ في مواضع كثيرة من الحيوان

والبيان .

لما سألت الناس أين المَكْرُمَة والعِزُّ والجُرْثُومَة المُقَدَّمَة (١)  
وأين فاروقُ الأمور المحْكَمَة (٢) تتابع الناس على ابن شبرمه  
وابن شبرمه الذى يقول فى ابن أفى ليل (٣) :

وكيف تُرجى لفصل القضاء ولم تُصِبِ الحُكْم فى نفسكا (٤)  
ويزعم أنك لابن الجَلَّاح وهيهات دعوأك من أصلكا (٥)

قال : وقال رجل من فقهاء المدينة : من عندنا خرج العلم . قال :  
فقال ابن شبرمه : نعم ثم لم يرجع إليكم .

قال : وقال عيسى بن موسى (٦) : دُلُونى على رجلٍ أوليه مكانَ كذا وكذا .  
فقال ابن شبرمه : أصلىح الله الأمير ، هل لك فى رجلٍ إن دعوتوه أجابكم ، وإن  
تركتموه لم يأتكم ؟ ليس بالمُلحّ طلباً ، ولا بالمُمنع هرباً (٧) ؟

وسئل عن رجلٍ ، فقال : إن له شرفاً وبيتاً وقَدَمًا (٨) . فنظروا فإذا هو  
ساقط من السفلة . فقيل له فى ذلك ، فقال : ما كذبتُ ، شرفه أذناه ، وقدمه  
التي يمشى عليها ، ولا بد من أن يكون له بيتٌ يأوى إليه .

(١) الجرثومة : الأصل . والرجز فى الحيوان ( ٣ : ٤٩٤ ) بدون نسبة . ونسب فى أمال الزجاجي

١٠٠ إلى رؤية بن المعجاج .

(٢) الفارق : الذى يفرق ويفصل . ب فقط : « فارق » .

(٣) ابن أفى ليل ، هو محمد بن عبد الرحمن بن أفى ليل ، واسم أفى ليل يسار . ول محمد القضاء لبني  
أمية ثم لبني العباس ، وكان فقها مفتيا بالرأى . انظر أصحاب الرأى فى المعارف ٢١٧ .

(٤) البيتان فى المعارف ٢١٦ وفهرست ابن النديم ٢٨٥ .

(٥) ابن الجلاح ، هو أحيحة بن الجلاح . وفى المعارف : « وهو من ولد أحيحة بن الجلاح ،  
وكان ابن شبرمه القاضى وغوى يلغونه عن ذلك » .

(٦) هو عيسى بن موسى بن محمد بن عبد الله بن العباس ، أحد ولادة العباسيين وقوادهم . وموسى أبوه

هو أخو السفاح والمنصور . انظر المعارف ١٦٥ .

(٧) ل : « بالممتنع هرباً » ، صوابه فى سائر النسخ .

(٨) القدم : التقدم والمنزلة الرفيعة .

قال أبو إسحاق <sup>(١)</sup> : قد لعمرى كَذَب <sup>(٢)</sup> ، إنما هو كقول القائل حين سأله بعض من أراد تزويج حُرْمته عن رجل ، فقال : « هو يبيع الدَّوَابَّ » . فلما نظروا في أمره وجدوه يبيع السنائير ، فلما سئل عن ذلك قال : ما كذبتُ ؛ لأنَّ السَّنَوْر دَابَّةٌ .

قال أبو إسحاق : بل لعمرى لقد كذب ، هذا مثل قول القائل حين سئل عن رجل في تزويج امرأة فقال : « رزين المجلس ، نافذ الطَّعنة » . فحسبوه سيِّداً فارساً ، فنظروا فوجدوه خَيَّاطاً ! فسئل عن ذلك فقال : ما كذبت ؛ إنَّه لَطَوِيلُ الجُلوس ، جيِّد الطعن بالإبرة .

قال أبو إسحاق : بل لعمرى لقد كذب ؛ لأنَّه قد غرَّهم منه .  
وكذلك لو سأله رجل عن رجل يريد أن يُسَلِّفه مالاً عظيماً ، فقال :  
« هو يملك مالاً ما كان يبيعه بمائة ألف ومائة ألف » ، فلما بايعه الرجل وجدته ٢٠١ مُعْدِماً ضعيف الحيلة ، فلما قيل له في ذلك قال : ما كذبت ؛ لأنَّه يملك عينيه وأذنيه وأَنْفَه وشفتيه ويديه <sup>(٣)</sup> . حتى عدَّ جميع أعضائه وجوارحه .  
ومن قال للمستشير هذا القول فقد غرَّه ، وذلك مالا يحلُّ في دين ، ولا يحسن في الحرِّية <sup>(٤)</sup> . وهذا القول معصيةٌ لله ، والمعصية لا تكون صدقا . ١٥  
وأدنى منازل هذا الخبر أن لا يُسمَّى صدقا ، فأما التسمية له بالكذب فإن فيها كلاماً يطول .

\*\*\*

(١) أبو إسحاق ، هو إبراهيم بن سيار النظام البصري ، شيخ الجاحظ وأحد رموز المعتزلة ، وإليه تنسب الفرقة النظامية . توفى في خلافة المعتصم سنة بضع وعشرين ومائتين . انظر آرايه في الملل ٢٠ ( ١٧ : ١ ) والمواقف ٦٢١ والفرق بين الفرق ١١٣ .

(٢) ما عدل : « بل كذبت » موضع : « قد لعمرى كذب » . لكن في هـ : « بل كذب » .

(٣) هذه الكلمة ساقطة مما عدل ل .

(٤) ل : « حرية » . والحرية : مصدر صناعي ، أي كون الإنسان حراً . ١

- ومن الخطباء المشهورين في العوأم ، والمقدمين في الخواص : خالد بن صفوان الأهمشي<sup>(١)</sup> ، زعموا جميعاً أنه كان عند أبي العباس أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup> ، وكان من سُمّائِهِ وأهل المنزلة عنده ، ففخر عليه ناسٌ من بلحارث بن كعب ، وأكثروا في القول ، فقال أبو العباس : لِمَ لا تتكلم يا خالد ؟ فقال : أحوال أمير المؤمنين وأهلِهِ<sup>(٣)</sup> . قال : فأنتم أعمامُ أمير المؤمنين وعصبيته فقلْ<sup>(٤)</sup> . قال خالد : « وما عسى أن أقول لقوم كانوا بين ناسيج بُردٍ ، وداغ جلدٍ ، وسائس فردٍ ، وراكب غُرْدٍ<sup>(٥)</sup> ؛ دَلٌ عليهم مُدهدٌ ، وغرقتهم فأرةٌ ، ومَلَكْتهم امرأةٌ » . فلعن كان خالدٌ قد فُكِّرَ وتدبّرَ هذا الكلامَ إنه للراوية الحافظ ، والمؤلف المُجيد ؛ ولعن كان هذا شيئاً حَضَرَهُ حين حُرِّكَ وبُسطَ فما لَهُ نظيرٌ في الدنيا .
- فَتأملُ هذا الكلامَ فإنك ستجده مليحاً مقبولا ، وعظيمَ القُتر جليلا .
- ولو نَحْطِبُ الإيمانُ بلسان سحبانٍ وائلٍ حَوْلًا كَرِهْتا<sup>(٦)</sup> ، ثُمَّ صُكَّ بِهذه الفقرة ما قامت له قائمة .
- وكان أَذْكَرُ النَّاسِ لِأَوَّلِ كلامه ، وأحفظهم لكلِّ شيءٍ سَلَفٍ من منطقهِ . وقال مَكِّي بنُ سَوَادَةَ<sup>(٧)</sup> في صفته له :

- ١٥ (١) سبقت ترجمته في ص ٢٤ . ونسبته إلى جده : « الأهم » .
- (٢) هو أبو العباس عبد الله بن محمد الملقب بالسفاح ، أول خلفاء الدولة العباسية ، الحوفي سنة ١٣٦ وله ثلاث وثلاثون سنة . وفي المعارف ١٧٧ في ترجمة خالد بن صفوان أنه عمر إلى أن حادث أباه العباس . وانظر الحيوان ( ٢ : ١٧٠ ) .
- (٣) ذلك أن أم السفاح ، واسمها ربيعة ، من بنى الحارث بن كعب . انظر التنبيه والإشراف
- ٢٠ ٢٩١ . فيما عدل : « وعصيته » ، تحريف ؛ إذ عصبة الرجال بنوه وقراجه لأبيه .
- (٤) هذه الكلمة ساقطة مما عدل .
- (٥) الرد ، بالفتح : الحمار ، ذكره في القاموس ولم يرد في اللسان . والخير في الحيوان ( ٦ : ١٥٢ ) وذكر فيه أن الخليفة هو المهدي . والمهدي هو ابن أبي جعفر المنصور أخي السفاح ، وكنية المهدي « أبو عبد الله » . وما في معجم البلدان ( ٨ : ٥٢٤ ) يطابق ما في البيان . وذكر ياقوت أن الإيمان الذي فخر على خالد هو إبراهيم بن خزيمة .
- ٢٥ (٦) حول كرهت : تلم .
- (٧) سبقت ترجمته في ص ٣ .

عليه بتنزيل الكلام ملقنٌ ذكورٌ لما سنده أولٌ أولاً (١)  
 يند قريح القوم في كلّ مخفيل وإن كان سحبان الخطيب ودغلا (٢)  
 ترى خطباء الناس يوم ارتجاله كأنهم الكزوان عائنٌ أجدلا  
 الكزوان : جمع كزوان ، وهو ذكر الحبارى . والأجدل : الصقر .

وكان يقارض شبيب بن شيبه (٣) ؛ لاجتماعهما على القرابة والمجاورة  
 والصناعة ، فذكر شبيب مرةً عنده فقال : « ليس له صديق في السر ، ولا علو في  
 العلانية (٤) » . وهذا (٥) كلامٌ ليس يعرف قدره إلا الراسخون في هذه الصناعة . ٢٠٢

وكان خالدٌ جميلاً ولم يكن بالطويل ، فقالت له امرأته (٦) : إنك لجميلٌ  
 يا أبا صفوان . قال : وكيف تقولين هذا وما في عمود الجمال ولا رداؤه ولا برئسه .  
 ١٠ فقيل له : ما عمود الجمال ؟ فقال : الطول ، ولست بطويل ؛ ورداؤه البياض ،  
 ولست بأبيض ؛ وبرنسه سواد الشعر ، وأنا اشمط ؛ ولكن قولى : إنك للمليح ظريف .  
 وخالدٌ يعد في الصلجان ، وللكلام خالدٌ كتابٌ يدور في أيدي الزواقين (٧) .

\*\*\*

وكان الأزهري بن عبد الحارث بن ضرار بن عمرو الضبي (٨) ، عالماً ناسباً .

(١) سنده ، أى نسجه . وفي اللسان : « وإذا نسج إنسان كلاماً أو أرايين قوم قيل سدى بينهم » .

(٢) يند : يغلب ويسبق . والقريح : السيد والرئيس .

(٣) يقارضه : من المقارضة ، وهى التجارزة بالخير والشر .

(٤) الخير في الحيوان ( ٥ : ٥٩٢ ) وعين الأخبار ( ٣ : ٧٣ ) وسبق في ص ٤٧ .

(٥) ل ، هـ ، والتيمورية : « ها هنا » .

(٦) فيما عدا ل : « امرأة » . والخير بصورة أخرى في تثقيف اللسان .

(٧) للملائى كتاب في خالد بن صفوان ، ولعبد العزيز الجلودى كتاب في أخبار خالد بن

صفوان . انظر ابن النديم ١٥١ - ١٦٧ .

(٨) سبقت ترجمته جده ضرار بن عمرو في ص ٢١ .

ومن خطباء بنى ضَبَّة : حنظلة بن ضِرار <sup>(١)</sup> ، وقد أدرك الإسلام وطال  
عمره حتى أدرك يومَ الجمل ، وقيل له : ما بقى منك ؟ قال : « أذكر القديم  
وأُنسى الحديث ، وآزقُ بالليل ، وأناُمُ وسطَ القوم » .

- ومن خطباء بنى ضبة وعلمائهم : مشجور بن غيلان بن خَرْشَة <sup>(٢)</sup> ،  
وكان مقدّما في المنطق ، وهو الذى كتب إلى الحجاج : « إنهم قد عَرَضُوا عَلَى  
الدَّهْبِ وَالْفِضَّةِ ، فما ترى أن آخُذَ ؟ » قال : « أرى أن تأخذ الدَّهْبَ » .  
فذهب عنه هاربا ثم قتله بعدُ . وذكره القَلَّاحُ بن حَزَنٍ الجَنْفَرِي <sup>(٣)</sup> فقال :  
أَمْثَالُ مَشْجُورٍ قَلِيلٌ وَمِثْلُهُ فَتَى الصُّدُقِ إِنْ صَفَّقْتَهُ كُلَّ مَصْفَقٍ <sup>(٤)</sup>  
وما كنتُ أُشْرِيه بِدُنْيَا عَرَضِيَّةٍ وَلَا بَابِنِ خَالٍ بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ <sup>(٥)</sup>  
إِذَا قَالَ بَدَّ الْقَاتِلِينَ مَقَالُهُ وَيَأْخُذُ مِنْ أَكْفَائِهِ بِالْمُخَنِّقِ ١٠

\*\*\*

ومن الخطباء الخوارج ، قَطْرِيُّ بْنُ الْفُجَاعَةِ <sup>(٦)</sup> ، وله خطبةٌ طويلة

- 
- (١) ترجم له ابن حجر في الإصابة ٢٠٠٣ ونقل بعض كلام الجاحظ .  
(٢) في القاموس (نجر) : « مشجور بن غيلان مهجو جرير » . انظر ديوان جرير ٢٣٢ . وذكره  
الجاحظ في الحيوان ( ٣ : ٢١٠ ) في العلماء بالنسب . وذكره ابن دريد في الاشتقاق ١٢٠ ، كما ذكر أباه  
غيلان بن خَرْشَة الذى يقول فيه : « كان سيد بنى ضبة بالبصرة » .  
(٣) في الاشتقاق ١٥٣ : « والقلاخ من القليخ ، وهو أن يردد الفحل صوته في جوفه » . وهو  
القلاخ بن حزن من جناب بن منقر ، وهو معدود من الرجاز . انظر المؤلف ١٦٨ والاشتقاق ١٥٣ .  
(٤) هو من قومهم : صفقت الرخ الشئ وصفقته ، بالتخفيف والتشديد ، إذا قلبته يمينا وشمالا .  
(٥) أشريه ، أى أبيعته ، والشراء من الأضداد .  
(٦) قطري بن الفجاعة ، واسم الفجاعة جعونة بن مازن المازنى . كان قطري زعيما من الخوارج ،  
خرج زمن مصعب بن الزبير لما ولى العراق نيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير . وكانت ولاية مصعب سنة  
٦٦ فبقى قطري عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة ، وكان الحجاج يسير إليه جيشا بعد جيش وهو  
يستظهر عليهم . وقطري ليس باسم له ، ولكنه نسبة إلى بلده ، وهو بين البحرين وعمان . وفيات الأعيان .

مشهورة<sup>(١)</sup>، وكلامٌ كثير محفوظ ، وكانت له كنيستان : كنية في السلم ، وهي أبو محمد ؛ وكنية في الحرب ، وهي أبو نعامه .

وكانت كنية عامر بن الطفيل في الحرب غير كنيته في السلم : كان يكنى في الحرب بأبي عَقِيل ، وفي السلم بأبي عَلَّى .

وكان يزيد بن مَزِيد<sup>(٢)</sup> يُكنى في السلم بأبي خالد ، وفي الحرب بأبي الزبير . وقال مُسلم بن الوليد الأنصاري :

لولا سيوفُ أبي الزبير وخيلُهُ  
نشرَ الوليد بسيفه الضَّحَّاكا<sup>(٣)</sup>

وفيه يقول :

٢٠٣

لولا يزيدُ وأيامُ له سلفت  
سَلَّ الخليفةُ سيفاً من بني مَطَرٍ  
يَمْضِي فَيَخْتَرِقُ الأجسامَ والهاما<sup>(٤)</sup>  
إذا الخلافةُ عُدَّتْ كنتُ أنت لها  
عِزاً وكانَ بنو العباس حُكَّاماً  
ألا تراه قد ذَكَرَ قَتَلَ الوليد !

وقد كان خالد بن يزيد<sup>(٥)</sup> اكتنى بها في الحرب ، في بعض أيامه بمصر .

(١) سنائي خطبته في ( ٢ : ١٢٦ ) .

(٢) يزيد من يزيد بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر الشيباني ، وهو ابن أخي معن بن زائدة . أمر شجاع ، نده هارون لقتال الوليد بن طريف الشيباني الشاري الخارجي ، فقتله وعاد إلى أرمينية حيث كان والياً عليها . توفي سنة ١٨٥ . ابن خلكان

(٣) الوليد هو الوليد بن طريف الشاري . خرج على الرشيد سنة ١٧٨ وقتله يزيد بن يزيد سنة ١٧٩ . والضحاك ، هنا ، هو الضحاك بن قيس الشيباني ، أحد زعماء الخوارج الشجعان ، سار إلى العراق واستولى على الكوفة سنة ١٢٧ وبلغ جيشه مائة وعشرين ألفاً وبايعه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن هشام بن عبد الملك ، وصلبا خلفه . انظر ما سيأتي في كلام الجاحظ . وقتل أيام مروان بن محمد سنة ١٢٨ . الطبري ( ٩ : ٧٥ - ٧٧ ) .

(٤) فيما عدل : « وقد نلوا له سبب » وهي رواية ابن خلكان ( ٢ : ٢٨٤ ) . فيما عدل : « مع الفارين » ، ولعل صوابهما « مع الماتين » كما هو عند ابن خلكان ؛ فإن الوليد ظل عامين محارباً ، كما سبق القول .

(٥) فيما عدل : « يخترق الأرواح » .

(٦) يعني خالد بن يزيد بن يزيد بن زائدة الشيباني .

وهذا الباب مستقصى مع غيره في أبواب الكنى والأسماء ، وهو واردٌ عليكم إن شاء الله .

ومن خطباء الخوارج : ابن صُدَيْقَة <sup>(١)</sup> ، وهو القاسم بن عبد الرحمن ابن صُدَيْقَة ، وكان صُفْرِيًّا <sup>(٢)</sup> ، وكان خطيباً ناسباً ، ويَشُوب ذلك <sup>(٣)</sup> ببعض الظرف والهزل .

ومن علماء الخوارج : شُبَيْل بن عَزْرَة الصَّبْعِيَّ <sup>(٤)</sup> ، صاحب الغريب . وكان راويةً خطيباً ، وشاعراً ناسباً ، وكان سبعين سنةً رافضياً ثم انتقل خارجياً صُفْرِيًّا .

ومن علماء الخوارج : الضُّحَّاك بن قيس الشَّيْبَانِي ، ويكنى أبا سعيد ، وهو الذى مَلَكَ العراق ، وسار فى خمسين ألفاً ، وبايعه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن هشام ، وصلياً خلفه ، وقال شاعرهم <sup>(٥)</sup> :

ألم تر أن الله أظهر دينه وصَلَّت قريشٌ خلف بكر بن وائل

\*\*\*

(١) كلما ضبط في ل ، ه .

(٢) الصفرية : طائفة من الخوارج ، وهم أصحاب نهد بن الأصغر ، ويقال لهم الزنادقة أيضاً ، وقولهم كقول الأزارقة في أن أصحاب الذنوب مشركون ، غير أن الصفرية لا يرون قتل أطفال مخالفهم ونسائلهم وهم يرون ذلك . انظر آراءهم في المال ( ١ : ١٨٣ ) والفرق ٧٠ والسمعاني ٣٥٤ والمواقف ٦٣٠ ومفاتيح العلوم ١٩ والكمال ٦٠٤ ليسك .

(٣) فيما عدل : « وشوبه » .

(٤) قال ابن حديد في الاشتقاق ١٩٣ : « شبيب بن عزرة العلامة ، كان فصيحا عالما شريفاً ، مات بالبصرة ، وأدرك دولة بني العباس ، وكان يرى رأى الخوارج » . وذكره في الفهرست ٦٨ قال : « من خطباء الخوارج وعلمائهم ، وهو صاحب قصيدة الغريب ، وكان أولاً رافضياً نحو سبعين ، ثم انتقل إلى الشراة وقال : برئت من الروافض في القيامه وفي دار المقامة والسلامه » .

وشبيب بجملة التصغير ، وعزرة بفتح العين . انظر التهذيب وتهريب التهذيب .

(٥) هو شبيب بن عزرة الضبى . الطبرى ( ٩ : ٦٤ ) . وانظر ما سيأتى في ( ٣ : ٢٦٥ ) .

وكان ابن عطاء الليثي يسامر الرشيد ، وكان صاحب أخبار وأسمار <sup>(١)</sup> وعلم بالأنساب ، وكان أظرف الناس وأحلامهم .

وكان عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كُرَيْز <sup>(٢)</sup> ، رواية ناسبا ، وعالما بالعريّة فصيحاً .

وكان عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر <sup>(٣)</sup> من أئمة الناس وأفصحهم .  
وكان مسلمة بن عبد الملك <sup>(٤)</sup> يقول : إني لأُنحى كور العمامة عن أذني لأسمع كلام عبد الأعلى .

وكانوا يقولون : أشبه قرش نعمة وجهارة بعمرو بن سعيد <sup>(٥)</sup> ، عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر <sup>(٦)</sup> .

قال : وقال بعض الأمراء - وأظنه بلال بن أبي بردة - لأبي نوفل الجارود بن أبي سبرة <sup>(٧)</sup> : ماذا تصنعون عند عبد الأعلى إذا كنتم عنده ؟ قال : يشاهدنا بأحسن استماع ، وأطيب حديث <sup>(٨)</sup> ، ثم يأتي الطباخ فيمثل بين يديه <sup>(٩)</sup> فيقول : ما عندك ؟ فيقول : عندي لونٌ كذا وجدى كذا ، ودجاجة كذا ، ٢٠٤ ومن الحلواء كذا . قال : ولم يسأل عن ذلك ؟ قال : ليُقصّر كل رجل عما لا يشتهي ، حتى يأتيه ما يشتهي . ثم يأتون بالخِوان فيتضايق وتتسع ، ويقصّر

(١) أصل السمر الحديث ليلا ، ولكنه يراد به في مثل هذا الموضع حديث الخرافة ، وقد جعل ابن النديم الخرافة والسمر مترادفين في الفهرست ( المقالة الثامنة ) . وانظر الحيوان ( ٣ : ٢١٢ ) .

(٢) سبقت ترجمته والدة في ٣٦٨ .

(٣) هو عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كُرَيْز ، أبو عبد الرحمن البصري . وكان مشهوراً بالجرود . عذيب التهذيب .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٢٩٢ .

(٥) مضت ترجمته في ص ٣٦٤ . (٦) هذه الفقرات من ل ، هـ فقط .

(٧) ترجم في ص ٣٢٩ . (٨) فيما علل ل : « وأحسن حديث » .

(٩) فيما علل ل : « بين عينيه » . وانظر العقد ( ٦ : ٢٩٤ - ٢٩٥ ) .

ونجته ، فإذا شعبنا نحوى تخوية الظلم <sup>(١)</sup> ، ثم أقبل يأكل أكل الجائع المقرر .  
قال : والجارود هو الذى قال : « سوء الخلق يُفسد العمل ، كما يفسد الخل العسل » . وهو الذى قال : « عليكم بالمرئد <sup>(٢)</sup> » فإنه يطرد الفكر ، ويجلو البصر ، ويجلب الخبر ، ويجمع بين ربيعة ومضر » .

- قال : وصعد عثمان المنبر فأرتج عليه ، فقال : « إن أبا بكر وعمر كانا يُعدان لهذا المقام مقالا ، وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام خطيب ، وستأتاكم الخطب <sup>(٣)</sup> على وجهها ، وتعلمون إن شاء الله » .
- قال : وشخص يزيد عمر بن هيرة إلى هشام بن عبد الملك فتكلم ، فقال هشام : ما مات من تحلف هذا . فقال الأبرش الكلبي <sup>(٤)</sup> : ليس هناك ، أما تراه يرشح جبينه لضيق صدره ! قال يزيد : ما لذلك رشح ولكن لجلوسك في هذا الموضع .

وكان الأبرش ثلاثة نسابة ، وكان مصاحبا لهشام بن عبد الملك ، فلما أفضت إليه الخلافة سجد وسجد من كان عنده من جلسائه ، والأبرش شاهد لم يسجد . فقال له : ما منعك أن تسجد يا أبرش ؟ قال : ولم أسجد وأنت اليوم معي ماشيا ، وغدا فوق طائرا . قال : فإن طرئت بك معي ؟ قال : أترك فاعلا ؟ قال : نعم . قال : ١٥ فالآن طاب السجود <sup>(٥)</sup> .

قال : ودخل يزيد بن عمر <sup>(٦)</sup> على المنصور وهو يومئذ أمير ، فقال : « يا أيها

(١) الظلم : ذكر النعام . والتخوية : أن يفرج ما بين عضديه وجنيه . وهى من الطائر أن يرسل جناحيه .

(٢) المراد : سوق من أسواق العرب ، بالتقريب من البصرة .

(٣) هـ : الخطبة » .

(٤) اسمه الأبرش بن حسان كما سيأتى فى ( ٢ : ١٣٩ ) . وكان ذا منزلة عند هشام . يروى أبو

الفرج فى ( ٢ : ١١٧ ) أنه حج مع هشام فكان عليه فى عمله .

(٥) فيما عدا ل : « فالآن » .

(٦) هو يزيد بن عمر بن هيرة المترجم فى ١٩٩ .

الأمر ، إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ لَا يُنْكَثُ ، وَعَقْدُهُ لَا يُحْلُ ، وَإِنَّ إِمَارَتَكُمْ بَكَرٌ فَأَذْبِقُوا  
النَّاسَ حِلَالَتُهَا ، وَجَنَّبُوهُمْ مَرَاتِبَهَا .

قال سهل بن هارون : دخل قُطْرَبُ النَحْوِيُّ عَلَى الْمَخْلُوعِ <sup>(١)</sup> فَقَالَ :  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَانَتْ عِدَّتُكَ أَرْفَعَ مِنْ جَائِزَتِكَ - وَهُوَ يَتَبَسَّمُ - قَالَ سَهْلُ :  
. فَاغْتَاطَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّيْعِ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ هَذَا مِنَ الْحَصَرِ وَالضَّعْفِ ، وَلَيْسَ  
هَذَا مِنَ الْجَلْدِ وَالْقُوَّةِ . أَمَا تَرَاهُ يَقْتُلُ أَصَابِعَهُ ، وَيَرْشَحُ جَبِينَهُ .

قال : وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِحَالِدِ بْنِ سَلَمَةَ الْخَزْرَمِيِّ <sup>(٢)</sup> : مَنْ أَخْطَبُ  
النَّاسِ ؟ قَالَ : أَنَا . ثُمَّ قَالَ ؟ قَالَ : سَيِّدُ جُدَّامٍ - يَعْنِي زَوْجُ بْنُ زَيْبَاعٍ <sup>(٣)</sup> ٢٠٥  
- قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أُخَيْفِشُ نَقِيفٍ - يَعْنِي الْحَجَّاجُ - قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ :  
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : وَيْحَكَ ، جَعَلْتَنِي رَابِعَ أَرْبَعَةٍ . قَالَ : نَعَمْ ، هُوَ مَا سَمِعْتَ .  
وَمِنْ خُطْبَاءِ الْخَوَارِجِ وَعُلَمَائِهِمْ وَرُؤَسَائِهِمْ فِي الْفَتْيَا ، وَشُعَرَائِهِمْ ،  
وَرُؤَسَاءِ قَعْدِهِمْ <sup>(٤)</sup> : عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ <sup>(٥)</sup> . وَمِنْ عُلَمَائِهِمْ وَشُعَرَائِهِمْ  
وَعُظَمَائِهِمْ : حَبِيبُ بْنُ خُثَيْرَةَ الْهَلَالِيِّ <sup>(٦)</sup> ، وَعِدَادَةُ بْنُ شَيْبَانَ .

(١) المخلوع ، هو الخليفة محمد الأمين بن هارون . انظر خبر خلعهم في حوادث ١٩٦ .  
١٥ من الطبري وغيره من التواريخ .  
(٢) سبقت ترجمته في ٣٢٨ .

(٣) كان أحد ولاة فلسطين أيام يزيد بن معاوية . الأغاني ( ١٧ : ١١١ ) . وذكر الجاحظ في  
الحيوان ( ١ : ٢٢٦ ) أن عبد الملك زوجه أم جعفر بنت النعمان بن بشر .  
(٤) القعد : الخوارج الذين يرون التحكيم حقا غير أنهم قعدوا عن الخروج على الناس .  
٢٠ قال أبو نواس في الحمير :

فَكَأَنِّي وَمَا أَحْسَنَ مِنْهَا قَعْدَى هَذِهِنَّ الْحَكِيمَا  
كُلٌّ عَنْ حِمْلِهِ السَّلَاحَ إِلَى الْحَدِّ سَرِبَ فَأَوْصَى الْمَطِيقُ أَلَّا يَقِيمَا

(٥) ترجم في ص ٤١ .

(٦) ل : ٥ : بن جندب ، تصحيف ، صوابه بالخاء المعجمة المضمومة . وفي القاموس : حبيب بن  
٢٥ خلدرة تابعي محدث .

- ومن كان يرى رأى الخوارج : أبو عبيدة النحويّ مَعْمَر بن المثنى ، مولى  
 تيم بن مُرّة . ولم يكن فى الأرض خارجيّ ولا جماعيّ أعلم بجميع العلم منه .  
 ومن كان يرى رأى الخوارج : الهيثم بن عدى الطائيّ ثمّ البحرى<sup>(١)</sup> .  
 ومن كان يرى رأى الخوارج : شعيب بن رثاب الحنفى ، أبو بكار ،  
 صاحب أحمد بن أبى خالد ، ومحمد بن حسان السكسكى<sup>(٢)</sup> .  
 ومن الخوارج من علمائهم ورؤسائهم : مسلم بن كورين<sup>(٣)</sup> ، وكنيته  
 أبو عبيدة وكان إباحيّاً ، ومن علماء الصّفرية .  
 ومن كان مقلّداً فى الأخبار لأصحاب الخوارج والجماعة جميعاً :  
 مُلَيْل<sup>(٤)</sup> ، وأظنه من بنى تغلب<sup>(٥)</sup> . ومن أهل هذه الصّفة : أصفر بن  
 عبد الرحمن<sup>(٦)</sup> ، من أحوال طوق بن مالك .  
 ومن خطبائهم وفقهائهم وعلمائهم : المُقَعِّظ<sup>(٧)</sup> ، قاضى عسكر  
 الأزارقة ، أيام قَطَرى .  
 ومن شعرائهم ورؤسائهم وخطبائهم : عبيدة بن هلال اليشكرى<sup>(٨)</sup> .

- (١) ترجم فى ص ٥٦ . وهو الهيثم بن عدى بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر بن عدى  
 ابن خالد بن خليم بن أبى حارثة بن جدى بن تلول بن ( بخت ) بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل  
 ابن عمرو بن الفوث بن جلهمه ، وهو طيىء .  
 (٢) نسبة إلى سكسك بن أشرس ، وهو أبو السكاسك من اليمن .  
 (٣) فيما عدل : « كورين » تحريف ، وكورين بضم الكاف . انظر تاج العروس ( كور ) .  
 وسيأتى فى ( ٣ : ٢٦٥ ) أن مسلم بن كورين كان مولى لمروّة بن أذينة .  
 (٤) هـ : « أصفر » وسيأتى فى ( ٣ : ٢٦٥ ) : « ومن علمائهم مليل وأصفر ابنا عبد الرحمن » .  
 (٥) التميمية : « ثعلب » ب ، ح : « ثعلبة » مع أثر تصحيح فيها .  
 (٦) انظر الحاشية رقم ٤ هذه الصفحة .  
 (٧) تقدم ذكره فى ص ٣٨ .  
 (٨) فى الفرق بين الفرق ٦٦ : « وكان عبيدة بن هلال اليشكرى قد فارق قطريا وانحاز إلى  
 قوس ، فقبه سفيان بن الأبرد وحاصره فى حصن قومس إلى أن قتله وقتل أتباعه » . وفى الاشتقاق  
 ١٠٧ : « ومنهم عبيدة بن هلال ، كان مع قطرى بن الفجاعة ، ثم ولى بعده أمر الخوارج . وهو الذى  
 يقول فى حصارهم لا حصارهم سفيان بن الأبرد الكلبي بالرى :  
 إلى الله أشكو ما ترى من جيلانا تسلك هزلى نخهن قليل » .  
 وانظر ما مضى فى ص ٥٥ .

وكان في بني السَّمين<sup>(١)</sup> من بني شيان<sup>(٢)</sup> ، خطباءُ العرب ، وكان ذلك فيهم فاشياً ؛ ولذلك قال الأخطل :

فَأَيْنَ السَّمينُ لا يَقُومُ خَطيْبُها      وأين ابن ذى الجَدْنِ لا يَتَكَلَّمُ<sup>(٣)</sup>

وقال سُحيم بن حفص<sup>(٤)</sup> : كان يزيد بن عبد الله بن رُؤيم<sup>(٥)</sup> الشيبانيّ

• من أخطب الناس ، خطب عند يزيد بن الوليد ، فأمرَ للناس بعتاءين .

ومن الخطباء معبد بن طَوقِ العنبريّ ، دخل على بعض الأمراء فتكلم

وهو قائمٌ فأحسن ، فلما جلس تتنَّع في كلامه<sup>(٦)</sup> فقال له : ما أظرفك

قائماً ، وأمرؤك قاعداً ! قال : إني إذا قمت جَدَدْتُ ، وإذا قعدتُ هَزَلْتُ .

قال : ما أحسنَ ماخرجتَ منها .

١٠ ومن خطباء عبد القيس : مصقلة بن رَبة ، [ ورقبة<sup>(٧)</sup> ] بن مصقلة ، ٢٠٦

وكرب بن ربة .

والعرب تذكر من خطب العرب « المعجوز » وهي خطبة لآل رَبة ، ومثى

تكلّموا فلا بدّ لهم منها أو من بعضها . و « العذراء » وهي خطبة قيس بن خارجة

لأنه كان أباً عُذرها . و « الشَّوها » ، وهي خطبة سحبان وإثل ، وقيل لها ذلك من

١٥ حسنها ، وذلك أنّه خَطَبَ بها عند معاوية فلم ينشد شاعرٌ ولم يخطبُ خطيبٌ .

(١) في القاموس (سمن) : « وكأمر لقب عبد الله بن عمرو بن ثعلبة ؛ لأنه كان بين أخ وعم وعدد كثير » .

(٢) فيما عدا ل : ه : « ومن بني شيان » .

(٣) ذو الجدني هو قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيباني ، سمى بذلك لأنه كان أسيراً له فداء كثير ، فقال رجل : إنه للجد في الأسر ، أي له حظ ! فقال آخر : إنه للجدني . وابنه

٢٠ هو بسطام بن قيس المخرج في ص ٢١ . انظر جنى الجنتين ١٥٧ .

(٤) ترجم في ص ٤٠ .

(٥) فيما عدا ل : « رؤبة » .

(٦) تتنَّع : تردد من حصر أوصى . فيما عدا ل : « تلويح » أي أفرط .

(٧) التكملة عما سبق في ص ٩٧ . وكلمة « بن مصقلة » من ل فقط . ولرقة بن مصقلة أخبار

٢٥ مفرقة في الكتاب .

وكان ابن عَمَّار الطائي<sup>(١)</sup> خطيبَ مَدَجَجَ كُلِّهَا ، فبلغ النعمانَ حسنَ حديثه فحمله على منادته ؛ وكان النعمان أحمر العينين ، أحمر الجلد ، أحمر الشعر ، وكان شديد العريدة قتالاً للندماء ، فنهاه أبو قُرْدُودَةَ الطائي عن منادته ، فلما قتله رثاه فقال :

لَأُثِي نَبِيْتُ ابْنِ عَمَّارٍ وَقُلْتُ لَهُ      لَا تَأْمَنَنَّ أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ وَالشَّعْرَةَ<sup>(٢)</sup> ٥  
إِنَّ الْمَلُوكَ مَتَى تَنْزِلُ بِسَاحَتِهِمْ      يُطِيرُ بِنَارِكَ مِنْ نِيْلِهِمْ شَرُّهُ  
يَا جَنَفَةً كَأَزَاءِ الْخَوْضِيِّ قَدْ هَدَمُوا      وَمِنْطَقًا مِثْلَ وَشَى الْيَمْنَةِ الْجَبَرُ  
قال الأصمعيّ : وهو كقولهِ :

وَمِنْطَقِي تُحْرَقُ بِالْعَوَاسِلِ<sup>(٣)</sup>      لَدَّ كَوْشَى الْيَمْنَةِ الْمَرَاجِلِ<sup>(٤)</sup>

١٠

\* \* \*

قال<sup>(٥)</sup> : وسأل رسول الله ﷺ عمرو بن الأَهم عن الزُّبُرَانِ بن بدر ، فقال : « إِنَّهُ لَمَانِعٌ لِحَوْرَتِهِ ، مطاعٌ في أَذْنِيهِ » . قال الزُّبُرَانُ : إِنَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيَعْلَمُ مِنِّي أَكْثَرَ مِمَّا قَالَ ، وَلَكِنَّهُ حَسَدَنِي شَرَفِي ، فَقَصَّرَ بِي . قال عمرو : « هُوَ وَاللَّهِ زَمِيرُ الْمَرْوَةِ ، ضَبِيقُ الْقَطَنِ ، لَعِيمُ الْخَالِ » . فنظر النبي ﷺ في عينيه ، فقال : « يَا رَسُولَ اللَّهِ ، رَضِيتُ فَقُلْتُ أَحْسَنَ مَا عَلِمْتُ ، ١٥  
وَعُضِبْتُ فَقُلْتُ أَقْبَحَ مَا عَلِمْتُ ، وَمَا كَذَبْتُ فِي الْأَوَّلَى وَلَقَدْ صَدَقْتُ فِي الْآخِرَةِ » . فقال رسول الله ﷺ : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا » .

\* \* \*

(١) هو عمرو بن عمار الطائي المترجم في ٢٢٢ .

٢٠

(٢) الأبيات سبقت في ٢٢٣ .

(٣) منطق ، أى صاحب منطق . والعواسل : الرماح اللينة . وانظر ( ٢ : ٢٩٢ ) .

(٤) المراحل : التى نقش فيها تصوير الرجال ، جمع مرحل ، بالتشديد .

(٥) سبق الخبر برواية أخرى في ٥٣ .

قال : وتكلّم رجلٌ في حاجة عند عمر بن عبد العزيز ، وكانت حاجته في قضائها مشقةً ، فتكلّم الرجلُ بكلامٍ رقيقٍ موجزٍ ، وثأني لها ، فقال عمر : والله إنّ هذا لَلسحرُ الحلال .

\*\*\*

ومن أصحاب الأخبار والآثار أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة<sup>(١)</sup> ، وكان القاضي قبل أبي يوسف .

ومن أصحاب الأخبار : أبو هنيذة وأبو نعام ، المَعْنَوِيَان . ٢٠٧

ومن الخطباء : أيوب بن القُرَيْبِ<sup>(٢)</sup> ، وهو الذي لما دخل على الحجاج قال له : ما أعددت لهذا الموقف ؟ قال : « ثلاثة حروف »<sup>(٣)</sup> ، كأنهن ركبٌ وقوف : دُنْيَا وَآخِرَةٌ ومعروف . ثم قال له في بعض القول : « أَقْلَنِي عَثَرِي ، وَأَسِغْنِي رَيْقِي »<sup>(٤)</sup> ، فإنه لا بُدَّ للجواد من كَبُوة ، وللسيِّف من ثَبُوة ، وللحليم من هَفُوة . قال : كَلَّا والله حتّى أوردك نارَ جهنّم . أَلَسْتُ القاتِلَ بُرْسْتَقَابَادَ<sup>(٥)</sup> ؟ تَغْلُوا الجَدَى قبل أن يَتَعَشَّكُم ؟

قال : ومن خطباء غطفان في الجاهلية : ثخويلد بن عمرو ، والعُشْرَاءُ<sup>(٦)</sup>

١٥ (١) أبو بكر هذا أحد من سُمي بكنيته . وذكر ابن حجر في التهذيب (١٢ : ٢٧) أن اسمه عبد الله ، أو محمد . ووجهه أبو سبرة صحابيٌّ شهد بئرا . وكان أبو بكر يفتي بالمدينة . ثم كتب إليه فقدم بغداد فولى قضاء موسى الهادي بن المهدي وهو ولي عهد . ومات ببغداد سنة ١٦٢ وهو ابن ستين في خلافة المهدي ، فلما مات استقضى أبو يوسف مكانه . انظر التهذيب والمعارف ٢١٤ ، ٢٥٩ وتاريخ بغداد ٧٦٩٧ .  
(٢) ترجمته مضت في ص ٢٠ .

٢٠ (٣) ل ، ب : « صروف » صوابها ما أثبت من هـ ، حـ ، والتميمية . وقد سبق الخبر في ص ١١٢ .

(٤) أسغني ريقى ، أى أمهلنى ولا تمهلنى . ل ، حـ : « واسغنى » تحريف .

(٥) يقال أيضا « رستقباد » وهى من أرض دستوا بفارس .

(٦) في الانشقاق ١٧٢ : « ومن بنى مازن بن فزارة بنو العشراء » . ب : « العشراء » ل :

« العشراء » ، وأثبت ما فى هـ ، حـ ، والتميمية .

ابن جابر بن عقيل بن هلال بن سُمَيَّ بن مازن بن فزارة . وخويلد خطيب يوم الفجار .

ومن أصحاب الأخبار والنسب والخطب <sup>(١)</sup> وأهل البيان : الوضاح بن خزيمة . ومن أصحاب الأخبار والنسب والخطب والحكم <sup>(٢)</sup> عند أصحاب الثغورات <sup>(٣)</sup> بنو الكواء ، وإياهم يعني مسكين بن أنيف الدارمي ، حين ذكر أهل هذه الطبقة فقال :

كِلَانَا شَاعِرٌ مِنْ حَيٍّ صَدِيقٍ وَلَكِنْ الرَّحَى فَوْقَ الثَّقَالِ <sup>(٤)</sup>  
وَحَكْمٌ دَغْفَلًا وَارْحَلُ إِلَيْهِ وَلَا تُرْجِ الْمَطَى مِنْ الْكَلَالِ  
تَعَالَ إِلَى بَنِي الْكَوَاءِ يَقْضُوا بِعَلَيْهِمْ بِأَنْسَابِ الرِّجَالِ <sup>(٥)</sup>  
هَلُمَّ إِلَى ابْنِ مَذْعُورٍ شِهَابٍ يُنْبِئُ بِالسَّوَابِلِ وَالْعَوَالِي <sup>(٦)</sup>  
وَعِنْدَ الْكَاسِي الثَّمَرَى عِلْمٌ وَلَوْ أَضْحَى بِمَنْخَرَقِ الشَّمَالِ <sup>(٦)</sup>  
ومن الخطباء القدماء : كعب بن لؤي ، وكان يخطب على العرب عامة ، ويحضر كنانة على البر ، فلما مات أكبروا موته ، فلم تزل كنانة تؤرخ بموت كعب بن لؤي إلى عام الفيل .

١٥

\* \* \*

ومن الخطباء العلماء الأتباء ، الذين جروا من الخطابة على أعراق قديمة <sup>(٧)</sup> : شبيب بن شيبه ، وهو الذي يقول في صالح بن أبي جعفر المنصور ، وقد كان

(١) كلمة « والنسب » من ل ، هـ . و « الخطب » من هـ .

(٢) فيها عدل : « والحكم » .

(٣) الثغورة : الحكمة . ولى اللسان : « ونافر الرجل منافرة ونفارا : حاكمه واستعمل منه الثغورة »

كالحكومة . قال ابن هرمة :

يُزْنَ فَوْقَ رِوَالِ أَبِيضٍ مَاجِدٍ يَدْعَى لِيَمِ ثَغُورَهُ وَمَعَالٍ

(٤) الثقال ، بالكسر : ملوحت به الرعى من الأرض .

(٥) فيها عدل : « تعال إلى » .

(٦) سبق البيت في ص ٣٢٢ .

(٧) انظر ما سيأتي في ص ٣٥٥ .

المنصور أقام صالحاً فتكلم ، فقال شبيب : « ما رأيتُ كالهم أئينَ بياناً ،  
ولا أجودَ لساناً ، ولا أربطَ جناناً ، ولا أبلُ ريقاً ، ولا أحسنَ طريقاً ، ولا أغمضَ  
عُروقاً <sup>(١)</sup> من صالح . وحقُّ لمن كان أميرُ المؤمنين أباه ، والمهديُّ أخاه ، أن ٢٠٨  
يكون كما قال زهير <sup>(٢)</sup> :

• يطْلُبُ شَأُوَ امْرَأَيْنِ قَدَمَا حَسَنًا      نَالَا الْمُلُوكَ وَيَدَا هَذِهِ السُّوقَا <sup>(٣)</sup>  
هو الجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقَ بِشَأُوِهِمَا      عَلَى تَكَالِفِهِ فَمَثَلُهُ لِحَقَا <sup>(٤)</sup>  
أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهْلٍ      فَمَثَلُ مَا قَدَمَا مِنْ صَالِحٍ سَبَقَا <sup>(٥)</sup> »

قال : وخرج شبيبٌ من دار الخليفة <sup>(٦)</sup> يوماً فقال له قائل : كيف  
رأيتَ الناس ؟ قال : رأيتُ الداخلَ راجياً والخارجَ راضياً .

قال : وقال خالد بن صفوان : « اتَّقُوا مَجَانِيقَ <sup>(٧)</sup> الضُّعَفَاءِ » ، يريد الدعاء .

قال : وقال شبيب بن شيبه : « اطلب الأدب فإنه دليلٌ على المروءة ،  
وزيادةٌ في العقل ، وصاحبٌ في العُربة ، وصلةٌ في المجلس » .

وقال شبيبٌ للمهدي يوماً : « أراك الله في بينك ما أرى أباك فيك ،  
وأرى الله بينك فيك ما أراك في أيك » . ١٥

(١) أغمض ، من الغموض ، وهو الغُور .

(٢) في مطلع هم . والأبيات في ديوان زهير ٥١ .

(٣) الشأُو : السبق . بهذا : غلبا . والسوق : جمع سوقة ، وهم أوساط الناس ، أو ما بين الملوك  
والأوساط .

(٤) في شرح ثعلب : تكاليفه : شلته ، الواحدة تكلفة . وفي اللسان : « وهى الكلف والتكلف ،  
واحدتها تكلفة » . وما هو جدير بالذكر أن الكوفيين يطردون زيادة الياء في هذا الجمع وحذفها .

(٥) المهل : التقدم . يقول : هو معذور إن سبقاه لأنهما أخذاه مهلة قبله فتقدماه . والألف في  
« سبق » للإطلاق ، أى مثل فعلهما سبق .

(٦) في عيون الأخبار ( ١ : ٩١ ) : « دار الخلافة » .

(٧) المجانيق ، جمع منجنيق ، وهى من آلات القتال . وانظر ( ٣ : ٢٧٤ ) . ٢٥

وقال أبو الحسن : قال زيد بن عليّ بن الحسين : « اطلب ما يعينك وأترك ما لا يعينك ؛ فإنّ في ترك ما لا يعينك ذكراً لما يعينك ، وإنما تقدّم على ما قدّمت ، ولست تقدّم على ما أتخرت . فأثّر ما تلقاه غداً ، على ما لا تراه أبداً » .

أبو الحسن ، عن إبراهيم بن سعد قال : قال خالد بن صفوان :  
« ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة <sup>(١)</sup> ، أو بهيمة مهملة » .

- أبو الحسن قال : كان أبو بكر خطيباً ، وكان عمر خطيباً ، وكان عثمان خطيباً وكان عليّ أخطبهم <sup>(٢)</sup> . وكان من الخطباء : معاوية ، ويزيد ، وعبد الملك ، ومعاوية بن يزيد ، ومروان ، وسليمان <sup>(٣)</sup> ، ويزيد بن الوليد ، والوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز . ومن خطباء بني هاشم : زيد بن عليّ ، وعبد الله بن الحسن ، وعبد الله بن معاوية ، خطباء لا يُجَارُونَ . ومن خطباء النُساك والعُباد : الحسن بن أبي الحسن البصريّ ، ومطرف بن عبد الله الحرّشي <sup>(٤)</sup> ، ومُورِق العجليّ <sup>(٥)</sup> وبكر بن عبد الله المزنيّ <sup>(٦)</sup> ، ومحمد بن واسع الأزديّ <sup>(٧)</sup> ، ويزيد بن أبان

(١) ل فقط : « مهملة » . وقد سبق الخبر في ١٧٠ .

(٢) فيما عدا ل : « خطيباً » .

(٣) ل : « مروان بن سليمان » .

(٤) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير البصريّ ، المترجم في ١٠٣ . وقال السمعاني في الأنساب ١٦٣ : « هذه النسبة إلى الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن قيس . وأكثروهم نزل البصرة ، ومنها تفرقت إلى البلاد . وفي الأزد الحريش بن خزيمة بن الحمر بن عمران . قاله ابن حبيب . والمعروف بهذه النسبة مطرف بن عبد الله الحرّشي » .

(٥) هو مورق بضم الميم وفتح الهمزة وتشديد الراء المكسورة - بن مشمرج - بكسر الراء - بن عبد الله العجليّ ، أبو المحرّر البصريّ ، ثقة عابد من كبار الثالثة . مات بعد المائة . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ١٧٣ ) . ويحرف هذا الاسم فيجعل « مَورِق » بالهمز . انظر القاموس ( ورق ) .

(٦) ترجم في ص ١٠٠ .

(٧) هو أبو بكر أو أبو عبد الله محمد بن واسع بن جابر الأزديّ البصريّ ، روى عن أنس ومطرف والأعمش وغيرهم . وكان أحد النساك العبّاد الزهاد . توفي هو ومالك بن دينار سنة ١٢٣ . تهذيب التهذيب والمعارف ٢٠٩ وصفة الصفوة ( ٣ : ١٩٠ ) .

الرقاشي (١) ومالك بن دينار السامي (٢) .

وليس الأمر كما قال ؛ في هؤلاء القاصُّ المجيد ، والواعظ البليغ ، وذو المنطق الوجيز . فأما الخطب فإننا لا نعرف أحدا يتقدم الحسن البصري فيها . وهؤلاء وإن لم يُسمَّوا خطباءً فإن الخطيب لم يكن يشقُّ غبارهم .

٥ أبو الحسن قال : حدَّثني أبو سليمان الحميري قال : كان هشام بن عبد الملك يقول : إني لأستصفى العمامة الرقيقة تكون على أذني إذا كان عندي عبد الأعلى بن عبد الله (٣) ؛ مخافة أن يسقط عني من حديثه شيء .

ومن الخطباء من بنى عبد الله بن غطفان : أبو البلاد (٤) ، كان زاوية ناسبا . ومنهم : هاشم بن عبد الأعلى القزاري . ومن الخطباء : حفص بن معاوية الغلابي (٥) وكان خطيباً ، وهو الذي قال حين أشرك سليمان بن عليّ بينه وبين مولى له على دار القتب : « أشركت بيني وبين غير الكفي ، ووليتني غير السني » . ١٠

ومن بنى هلال بن عامر : زُرعة بن ضمرة ، وهو الذي قيل فيه : « لولا غلو فيه ما كان كلامه إلا الذهب » . وقام عند معاوية بالشام خطيباً فقال معاوية : يا أهل الشام هذا خالي فاثبتوني بخالي مثله . وكان ابنه التعمان بن زُرعة ابن ضمرة ، من أخطب الناس ، وهو أحد من كان تخلص من الحجاج من فل ١٥

(١) ترجم في ص ٢٠٤ .

(٢) إنما قيل له السامي لأنه كان مولى لأميرة من بنى سامة بن لؤي ، كما سبق في ترجمته ص ١٢٠ .

(٣) انظر ما سبق في ص ٣٤٤ س ٥ - ٧ .

(٤) في المعارف ٢٣٥ : « أبو البلاد الكوفي ، كان من أروى أهل الكوفة وأعلمهم . وكان أعمى جيد اللسان ، وهو مولى لعبد الله بن غطفان ، وكان في زمن جهر والفرزدق » . وأبو البلاد هذا غير أبي البلاد الطهوي ، أحد شعراء بني طهية ، وهو المعروف أيضا بأبي الغول الطهوي ، انظر المؤلف ١٦٣ وشرح التبريزي للحماسة ( ١ : ١٤ ) . ٢٠

(٥) الغلابي : نسبة إلى أهل بيت بالبصرة يعرفون ببني غلاب ، وغلاب على وزن فعال مثل حناب ، من بنى نصر بن معاوية . الاشتقاق ١٧٨ .

ابن الأشعث <sup>(١)</sup> بالكلام اللطيف .

وقال سُحيم بن حفص <sup>(٢)</sup> : ومن الخطباء عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالى : تكلم هو وعبد الله بن الأهم ، عند عمر بن هبيرة وعبد الله بن هبيرة ، ففضّل عاصماً عليه . قال سحيم : فقال قائل يومئذ : الخُلُ حامضٌ ما لم يكن ماء .

ومن خطباء بنى تميم : عمرو بن الأهم <sup>(٣)</sup> ، كان يُدعى « المُكْحَل » ، لجماله ، وهو الذى قيل فيه : إنّما شعره حُلَلٌ مُنْشَرَةٌ بين أيدي الملوك ، تأخذ منه ما شاءت . ولم يكن فى بادية العرب فى زمانه أخطبُ منه .

ومن بنى منقر : عبد الله بن الأهم ، وكان خطيباً ذا مقاماتٍ ووفادات . ومن الخطباء : صفوان بن عبد الله بن الأهم ، وكان خطيباً رئيساً ، وابنه خالد ابن صفوان ، وقد وفّد إلى هشام ، وكان من سُمّار أئى العباس . ١٠

ومنهم : عبد الله بن عبد الله بن الأهم ، وقد وليّ خُراسانَ ووفد على الخلفاء ، وخطب عند الملوك . ومن ولده شبيب بن شيبه بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم ، وعبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن خاقان بن الأهم هو عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم .

ومن خطبائهم : محمدٌ الأحول بن خاقان ، وكان خطيبٌ بنى تميم ، وقد رأيتُه وسمعت كلامه . ٢١٠

ومن خطبائهم : مَعْمَرٌ بن خاقان ، وقد وفّد . ومن خطبائهم : مؤمّل بن خاقان . وقال أبو الزبير الثقفى : ما رأيتُ خطيباً من خطباء الأمصار أشبّه بخطباء البادية ، من المؤمّل بن خاقان .

- ومن خطبائهم : خاقان بن المؤمل بن خاقان . وكان صَبَاحَ بن خاقان<sup>(١)</sup> ، ذا عِلْمٍ وبيانٍ ومعرفة ، وشِدَّةِ عارضة ، وكثرة رواية ، مع سخاءٍ واحتمالٍ وصبرٍ على الحق ، ونصرة للصديق ، وقيامٌ بحق الجار .
- ومن بنى مِنقر : الحَكَم بن التضر ، وهو أبو العلاء الجِنقرى ، وكان يصرفُ لسانه حيث شاء ، بجمهرةٍ واقتدار .
- ومن خطباء بنى صريم بن الحارث : الحَزْرَج بن الصُّدَى .
- ومن خطباء بنى تميم ثم من مُقاعس : عُمارة بن ألى سليمان . ومن ولد مالك بن سعد<sup>(٢)</sup> : عبدُ الله وجبر<sup>(٣)</sup> ابنا حبيب<sup>(٤)</sup> ، كانا ناسبين علمين أديبين دِينين . ومن ولد مالك بن سعد<sup>(٥)</sup> : عبد الله والعباس ابنا رؤبة ، وكان العباس علامةً عالماً ، ناسباً راويةً ، وكان عبدُ الله أَرْجَزَ الناس وأفصحهم ، وكان يكنى أبا الشعثاء ، وهو العجاج<sup>(٦)</sup> .

ومن أصحاب الأخبار والنسب : أبو بكر الصديق ، رَحْمَةُ اللهِ عليه ، ثم جُبَيْر بن مُطْعِم ، ثم سعيد بن المسيب ، ثم قَتادة ، وعبيدُ الله بن عبد الله بن عتبة المسعودى<sup>(٧)</sup>

(١) في القاموس ( صبح ) : « وكسحاب ابن الهذيل أخو زفر الفقيه ، وابن خاقان ، كرم » .

(٢) هو مالك بن سعد بن نهد مائة بن تميم ، ولى ب : « سعيد » تحريف .

(٣) فيما عدل ، هـ : « بن عبد الله » وكذلك « خير » . وقد صححت في حرجملت « جبر » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من التيمورية .

(٥) فيما عدل ، هـ : « بن سعيد » تحريف .

(٦) العجاج هذا والد رؤبة بن العجاج ، كلاهما راجع مجيد عارف باللغة وحشبا وغيرها . وكان رؤبة

أكثر شعراً من أبيه العجاج بن رؤبة وأفصح منه . حزانة الأدب ( ١ : ٤٣ ) والمؤتلف ، والشعر والشعراء .

(٧) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، أبو عبد الله الهذلي المدلي ، أحد الفقهاء

السبعة بالمدينة ، روى عن أبيه ، وأُرسل عن عم أبيه عبد الله بن مسعود وجماعة من الصحابة ، وعنه :

أخوه عون الزهري وأبو الزناد وغيرهم . وهو معلم عمر بن عبد العزيز . وكان عالماً ناسكاً ، وأُضر رحمه الله

بأخوة . توفي سنة ٩٨ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٢ : ٥٧ ) ونكت الهميان ١٩٧ - ١٩٨

والأغاني ( ٨ : ٩٤ - ٩٥ ) .

الذى قال فى كلمة له فى عمر بن عبد العزيز ، وعبد الله بن عمرو بن عثمان  
ابن عفان (١) :

مُسَا تُرَابُ الْأَرْضِ مِنْهُ خَلَقْتُمَا      وَفِيهِ الْمَعَادُ وَالْمَصِيرُ إِلَى الْحَشْرِ (٢)  
وَلَا تَأْنَفَا أَنْ تَرْجِعَا فَتُسَلَّمَا      فَمَا حُشِيَ الْإِنْسَانُ شَرًّا مِنَ الْكِبِيرِ  
فَلَوْ شِئْتُ أَدْلَى فِيكُمَا غَيْرَ وَاحِدٍ      عَلَانِيَةً أَوْ قَالَ عِنْدِي فِي سِرٍّ  
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَمُرْ وَلَمْ أُنْهَ عَنْكُمَا      ضَحِكْتُ لَهُ حَتَّى يَلْجَ وَيَسْتَشْرِى (٣)  
وهو الذى قيل له كيف تقول الشعر مع التسك والفقه ؟ فقال : « إِنَّ  
المصنوع لا يملك أن ينفث » (٤) .

٢١١

وقد ذكر المصنوع أبو زيد الطائى فى صفة الأسد فقال :

لِلصَّيْدِ مِنْهُ عَوِيلٌ فِيهِ حَشَرَجَةٌ      كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ أَحْشَاءِ مَصْنُوعٍ ١٠  
وَمِنْ خُطْبَاءِ هَذِيلٍ : أَبُو الْمَلِيحِ الْهُذَلِيُّ أَسَامَةُ بْنُ عَمِير (٥) ، وَمِنْهُمْ : أَبُو بَكْرٍ  
الْهُذَلِيُّ (٦) ، كَانَ خَطِيبًا قَاصِمًا ، وَعَالِمًا بَيْنَا ، وَعَالِمًا بِالْأَنْخِيَارِ وَالْأَنَارِ . وَهُوَ  
الَّذِي لَمَّا فَاخَرَ أَهْلَ الْكُوفَةِ قَالَ : « لَنَا السَّجَّاحُ وَالْعَاجِجُ ، وَالذَّيْبُجُ وَالْحَرَّاجُ ،  
وَالنَّهْرُ الْعَجَّاجُ » (٧) .

(١) انظر القصة فى أمالي لعلب ١٧ والمرضى ( ٢ : ٦٠ ) وجمع الجواهر للحصرى ص ٣ ١٥  
والهجر لابن حبيب ٢٩٧ .

(٢) كلنا بالخمر فى أوله فى ل . وفيما عندها « فُسُكًا » . وانظر الحيوان ( ١ : ١٤ : ١٥ ) .

(٣) ذكر فى الأغاني ( ١٣ : ١٠ ) أن الحى سرق هذا المعنى فى قوله :

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذِمِّهِ      ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ

(٤) وهروى : « لا بد للمصنوع أن ينفث » . نكت المحيان .

(٥) ذكره فى التهذيب ( ١٢ : ٢٤٦ ) فى باب الكنى وقال : اسمه عامر أو زهد بن أسامة .

(٦) ذكره الجاحظ فيما سياتى ص ٣٦٨ . وقال : « وهو عبد الله بن سلمى » . وذكره فى

التهذيب ( ١٢ : ٤٥ ) فى باب الكنى ، وأن اسمه سلمى بن عبد الله بن سلمى ، أو روح . روى عن

الحسن وابن سبويه وأبى المليلح الهذلي وغيرهم ، وعنه : ابن جرير وابن عثاب . وكان من العلماء بأيام الناس .

توفى سنة ١٦٧ .

(٧) انظر ( ٢ : ٩٤ ) .

## باب

## من أسماء الكهّان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان

قالوا : أَكْهَنُ العرب وأَسْجَعُهُمْ سَلَمَةُ بن أُنَى حَيَّة ، وهو الذى يقال له  
عُزَّى سَلَمَةُ <sup>(١)</sup> . ومنهم من خطباء عَمَّان : مُرَّة بن فَهْم التَّلِيد ، وهو  
الخطيب الذى أوفده المهلب إلى الحجاج .

ومن العتيك : بِشْر <sup>(٢)</sup> بن المغيرة بن أُنَى صُفْرَة ، وهو الذى قال لبنى  
المهلب : « يا بنى عُمَى ، إئِنى والله قد قَصَّرت عن شكاة العاتب ، وجاوزت شكاة  
المستعتب ، حتّى كَأْنى لست موصولاً ولا محروماً ، فَعُلُونِى أَمراً خفيم لسانه ،  
أو رجوتم شكركه . وإئِنى وإن قلتُ هذا فَلَمَّا أبلانى الله بكم أعظم مما أهلكم لى » .

ومن خطباء اليمن ثم من حِمَيْر : الصَّبَّاح بن شَقَى الحميرى ، كان  
أخطب العرب . ومنهم ثم من الأنصار : قيس بن شَمَّاس <sup>(٣)</sup> . ومنهم : ثابت  
ابن قيس بن شَمَّاس خطيبُ النّبي ﷺ . ومنهم : رَوْح بن زِنْبَاع <sup>(٤)</sup> ، وهو  
الذى لما هُم به معاوية قال : « لَا تُشْمِتُنِى عَدُوًّا أَنْتَ وَقَمَتَهُ <sup>(٥)</sup> ، وَلَا تُسَوِّئَنَّ  
فِيَّ <sup>(٦)</sup> صَدِيقاً أَنْتَ سِرْرَتَهُ ، وَلَا تُهْدِمُنْ مِنِّى رَكْنًا أَنْتَ بَنَيْتَهُ . هَلَّا أَتَى حُلْمُكَ  
وإِحْسَانُكَ عَلَى جَهْلٍ وَإِسَاءَتِي » .

(١) كذا ورد بضبطه فى ل . وفى ه بفتح اللام . وفى ب والتميمية : « غرى سلمة » .

(٢) فى ل : « بسر » بضم الباء بسلا سين مهملة .

(٣) فيما عدا ل : « الشماس » .

(٤) سبقت ترجمته فى ص ٣٤٦ وكلمته فى أمالى الزجاجى بتحقيقنا ص ٧ .

(٥) الوهم : الإذلال والقهر والرد أقبح الرد .

(٦) ه : « لى » .

ومن خطبائهم: الأسود بن كعب ، الكذاب العنسي<sup>(١)</sup> . وكان  
طليحة<sup>(٢)</sup> خطيباً وشاعراً، وسجاعاً كاهناً ناسباً . وكان مُسيلمة الكذاب<sup>(٣)</sup>  
بعيداً من ذلك كله .

٢١٢ وثابت بن قيس بن شماس هو الذي قال لعامر<sup>(٤)</sup> ، حين قال : أما والله  
لئن تعرضت لعنّي<sup>(٥)</sup> وفئى ، ودكّاء سيئ<sup>(٦)</sup> ، لتولّين عني ، فقال له ثابت :  
« أما والله لئن تعرضت لسيبى ، وشبّا أنيأى<sup>(٧)</sup> وسرعة جواى ، لتكرهنّ

- 
- (١) هو الأسود بن كعب بن غوث ، من بنى عس بن مالك . تنبأ باليمن . الاشتقاق ٢٤٨ . وذكر  
المسعودى في التنبيه والإشراف ٢٤٠ أن الأسود لقب له ، واسمه عبيلة بن كعب بن الحارث بن عمرو بن  
عبد الله بن سعد بن عس بن مذحج ، وأنه كان يدعى « ذا الحمار » لحمار كان معه قد راضه وعلمه ، يقول له  
اجب ، فيجيب . قتله قيس بن مكشوح المزدلى سنة ١١ من الهجرة . وانظر الطبري ( ٣ : ٢١٣ - ٢٢٠ ) .
- (٢) هو طليحة بن خهلد الأسدي ، تنبأ في خلافة أبى بكر في بنى أسد بن خزيمه . وعاضده عينة  
بن حصن الفزاري ، فوجه أبو بكر إليه خالد بن الوليد ، فهزبه وفض جموعه وأسر عينة . وذلك في سنة ١١  
من الهجرة . وقد أسلم طليحة بعد ذلك ، واستشهد بنهولند سنة ٢١ . الإصابة ٤٢٨٣ والتنبيه والإشراف .
- (٣) هو أبو ثمامة مسيلمه بن حبيب الحنفي ، من أهل اليمامة ، ادعى النبوة بمكة قبل الهجرة ، وصنع  
أسجاعاً ، عارض فيها القرآن بزعمه . منها قوله : « والشمس وضحاها ، في ضوئها وبجلاها ، والليل إذا  
عناها ، يطلبها ليلشاهها ، فأدركها حتى أتاه ، وأطفأ نورها ومحاها » . وقوله : « يا ضلّغ نقي تقى كم تنقين ،  
لا الماء تكدرين ، ولا الشرب تمنعين » . وكان قد قرى أمره في اليمامة وظهر جدا بعد وفاة الرسول ، فأرسل أبو  
بكر إليه خالد بن الوليد في جيش لمقارعتة ، فكان له النصر على بنى حنيفة في يوم اليمامة . وقتل مسيلمه وكثير  
من أتباعه ، واستشهد من المسلمين ألف ومائتا رجل . انظر المعارف ١٧٨ والطبري ( ٣ : ٢٤٣ - ٢٥١ )  
والتنبيه والإشراف ٢٤٧ والسيرة ٩٤٦ .
- (٤) هو عامر بن عبد قيس ، المترجم في ٨٣ ، الذي قال : « الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في  
القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الأذن » . وانظر ٢٣٧ س ١ ، ٣٢٧ س ١٠ ، ٣٦٣ س ٣ .
- (٥) هـ : « لعنّي » . تحريف .
- (٦) دكّاء السن : تمامه بانهاء الشباب ، ومنه قول الحجاج : « فروت عن دكّاء » .
- (٧) شبّا الأنيا ب : حدها .

- جَنَانِي ۝ قال : فقال النبي ﷺ : يكفيك الله وإِنَّا قَلِيلَةٌ (١) ۝ .
- لَعَنِي : أى لما يِعْنُ لى ويعْرِض . فَنِي : مذهبي في الفن (٢) .
- وأخذتُ هذا الحديث من رجل يضع الأخبار فأنا أتهمه (٣) .
- ومن خطباء الأنصار : بشر بن عمرو بن مُحَصِّن ، وهو أبو عمرة الخطيب .
- ومن خطباء الأنصار : سعد بن الربيع (٤) ، وهو الذى اعترضت
- ابنته (٥) النبي ﷺ ، فقال لها : من أنت ؟ قالت : ابنة الخطيب الثقيب
- الشهيد : سعد بن الربيع . ومنهم خالُ حسان بن ثابت ، وفيه يقول حسان :
- إن خالي خطيبُ جابيةِ الجَوِّ      لأنَّ عند الثَّعْمان حين يقومُ (٦)
- وإياه يعنى حسانُ بقوله :
- رُبَّ خالي لى لو أبصرتُـه      سيطُ المِشيةِ في اليومِ الحَصيرِ (٧)
- ١٠ ومنهم من الرواة والتساين والعلماء : شَرَقُ بن القطامي (٨) الكلبي ، ومحمد
- 
- (١) في هامش التيمورية : « ابنا قيلة هما الأوس والخزرج ، وهم الأنصار ، وكانوا أشجع الناس . قال عبد الله بن عباس : ماسلت السيوف ولا زحفت الزحوف ولا أقيمت الصفوف حتى أسلم ابنا قيلة » . وفي اللسان : « اسم أم لم قديمة ، وهى قيلة بنت كاهل » .
- (٢) هذا التفسير ساقط من هـ .
- (٣) في هامش التيمورية : « يشير إلى أن الراوى لهذا الحديث غير موثوق به لا سيما في عطف ابنا قيلة على لفظه الجلالة ما لا يخفى » . هـ : « من رجل يصنع الكلام » .
- (٤) هو سعد بن الربيع بن عمرو الأنصارى الخزرجى ، أخى الرسول بينه وبين عبد الرحمن بن عوف ، واستشهد يوم أحد . الإصابة ٣١٤٧ .
- (٥) هى أم سعد بنت سعد . انظر الإصابة ١٢٨٧ قسم النساء .
- (٦) جابية الجولان ، من أعمال دمشق .
- (٧) رواية الديوان ٢٠٤ : « صبط الكفين » . وقوله :
- سألت حسان من أحواله      إنما يسأل بالشيء الفمر
- قلت : أحوالى بنو كعب إذا      أسلم الأبطال عورت الدبر
- (٨) الشَّرَقُ لقب له ، واسمه الوليد بن الحصين ، كان وافر الأدب ، أقدمه المنصور بغداد ، وضم إليه المهدي ليأخذ من أدبه . تاريخ بغداد ٤٨٣٨ وابن النديم ١٣٢ ولسان الميزان (٣ : ١٤٢ - ١٤٣) .
- والقطامي لقب أبيه ، واسمه الحصين بن حمال ، يقال بفتح القاف وضمها ، مأخوذ من القطامي بفتح القاف وضمها ، وهو الصقر . والقطامي شاعر ذكره صاحب المثلث ١٦٦ - ١٦٧ . وهو غير القطامي التغلبى ، الشاعر المشهور ، واسمه عمير بن شبيب .

- ابن السائب الكلبي<sup>(١)</sup> ، وعبد الله عياش الهمداني<sup>(٢)</sup> ، وهشام بن محمد بن السائب الكلبي<sup>(٣)</sup> . وأبيهم بن عدى الطائي<sup>(٤)</sup> ، وأبو روق الهمداني واسمه عطية بن الحارث<sup>(٥)</sup> ، وأبو ميخنف لوط بن يحيى الأزدي<sup>(٦)</sup> ، ومحمد بن عمر الأسلمي الواقدي<sup>(٧)</sup> ، وعوانة الكلبي<sup>(٨)</sup> ، وابن أبي عيينة المهلب<sup>(٩)</sup> ، والخليل بن أحمد الفراهيدي<sup>(١٠)</sup> ، وخلف بن حيان الأحمر الأشعري<sup>(١١)</sup> .
- قالوا : ومنا في الجاهلية عبيد بن شربة<sup>(١٢)</sup> ، ومنا شق بن الصعب ، ومنا ربيع بن ربيعة السطيج الدثني<sup>(١٣)</sup> .

(١) ترجم في ٢٤٢ .

(٢) ترجم في ٢٦٠ .

(٣) ذكره ابن النديم في الفهرست وساق ثبت مصنفاته الكثيرة في ١٤٠ - ١٤٣ وهو صاحب الجمهرة في النسب ، وذكر ابن خلكان أنه توفي سنة ٢٠٤ . وانظر تاريخ بغداد ٧٣٨٦ .

(٤) ترجم في ص ٦ .

(٥) أبو روق عطية بن الحارث الهمداني الكوفي ، روى عن أنس وعكرمة والشعبي ، وروى عنه الثوري وعمارة . تهذيب التهذيب .

(٦) أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي ، شيخ من أصحاب الأخبار بالكوفة . روى عن الصمق بن زهير ، وجابر الجعفي ، ومجالد . وروى عنه الملائكي وعبد الرحمن بن مفرء ، ومات قبل السبعين ومائة . انتهى للمقال ٢٤٨ ولسان الميزان ( ٤ : ٢٩٢ ) وابن النديم ١٣٦ .

(٧) ترجم في ٣٧ . ل : محمد بن عمرو ، تحريف . انظر أيضاً تهذيب التهذيب ( ٩ : ٣٦٣ ) .

(٨) ترجم في ٣١٦ .

(٩) ترجم في ٥٠ .

(١٠) الفراهيدي : نسبة إلى فرهود ، بالضم ، وهم حي من محمد ، وهم بطن من الأزدي .

(١١) ترجم في ١٢٩ .

(١٢) عبيد ، بصفة التصغير ، كما ضبط في ل ، هـ ، وكما يفهم من سياق ابن حجر في الإصابة

٦٣٩١ . وشربة قال ابن حجر : « بمجمة وزن عطية » . وضبط في هـ بفتح الشين وسكون الراء . وقال

٢٥ ياقوت في إرشاد الأريب ( ١٢ : ٧٢ ) : « عبيد بن سرية » ويقال ابن سارية ، ويقال ابن شربة » . وهو أحد معمرى العرب ، أدرك الإسلام فأسلم وقدم على معاوية وجرى بينهما حديث طويل طريف ، أورده ياقوت والسجستاني في المعصين ٣٩ . وهو أول من نسب إليه كتاب في التاريخ من المسلمين . الفهرست ١٣٢ .

(١٣) سبق ترجمة شق وسطيج في ص ٢٩٠ .

- ومنا المأمور الحارثي<sup>(١)</sup> ، والدَّيَّانُ بن عبد المدان ، الشريفان الكاهنان .  
 ومنهم : عمرو بن حنظلة بن نهيد الحَكَم ، وله يقول القائل :  
 عمرو بن حنظلة بن نهيد من خير ناسي في معدة  
 ومنهم : أبو السَّطَّاح اللُّحْمي<sup>(٢)</sup> ، وجمع معاوية بينه وبين دَعْلَج بن  
 حنظلة البكري . ومنهم أبو الكُبَّاس الكندي<sup>(٣)</sup> ومنهم أَظْفَر بن مِخْوَس ٢١٣  
 الكندي<sup>(٤)</sup> . وكانا ناسيين عالمين .  
 ومن أصحاب الأخبار والآثار: عبد الله بن عقبة بن لهيعة<sup>(٥)</sup> ويكنى أبا  
 عبد الرحمن .  
 ومن القدماء في الحكمة والرياسة والخطابة عُبيد بن شربة الجرهمي ، وأُسْقُف  
 نجران ، وأَكْبَدُ صاحب دومة الجندل ، وأَقْبَعَى نجران ، وذَرَب بن حَوَظ ، وعَلِم  
 ابن جناب<sup>(٦)</sup> وعمرو بن ربيعة - وهو لَحَى<sup>(٧)</sup> - بن حارثة بن عمرو مُزَقِيَاء .  
 وجَذِيعَة بن مالك الأبرش<sup>(٨)</sup> ، وهو أول من أَسْرَج السَّمْعَ ورَمَى بالمنجنيق .
- 
- (١) المأمور الحارثي ، اختلف في اسمه ، ف قيل هو الحارث بن معاوية ، قال ابن دريد في الاشتقاق  
 ٢٦٩ : « وكان من فرسان مذحج ، وكانت في أمه تتقدم وتتأخر » . وقيل هو معاوية بن الحارث .  
 ١٥ الأمل ( ٣ : ١٤٩ ) . وقيل هو المأمور بن تولد . معجم المرزبانى ٤٧٢ . أو هو المأمور بن زيد . القائل  
 ( ٣ : ١٤٩ ) . ونسبته إلى بنى الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج ، كما في  
 النفاض ٦٠٠ . وله خبر في يوم الكلاب الثاقل . الأغاني ( ١٥ : ٧٠ ) والنفاض ١٤٩ .  
 (٢) فيما عدل ، هـ : « أبو الشطاح » بالشين المعجمة . وانظر الحيوان ( ١ : ٣٦٥ و ٣ : ٢٠٩ ) .  
 (٣) فيما عدل : « الكناس » .  
 ٢٠ (٤) هذا ما في ل . ولى هـ : « ومنهم ابن مخوس الكندي » . ولى سائر النسخ : « ابن مخوس » .  
 (٥) كذا في ل ، هـ ، وفيما عدلما : « عبد الله بن عتبة بن لهيعة » . وكلاهما خطأ ، وصواب  
 اسمه « عبد الله بن لهيعة بن عقبة » . وابن لهيعة محدث جليل ، وقاض فقيه ، روى عن الأعرج وعطاء  
 وابن المنكدر وغيرهم ، وروى عنه الثوري وشعبة والأوزاعي . مهذب التهذيب .  
 (٦) هو علي بن هبة التصغير ، ابن جناب بن هبل ، الاشتقاق ٣١٦ .  
 ٢٥ (٧) لحى هو لقب ربيعة ، كما في الاشتقاق ٢٧٦ . وقال : « ومن بنى عمرو بن لحى تفرقت  
 خزاعة » . ولى العرب « عمرو بن لحى » آخر ، هو عمرو بن لحى بن قعدة بن الياس بن مضر . انظر  
 السيرة ٥٠ - ٥١ . ولى هذا الأخير ورد حديث : « رأيت عمرو بن لحى يجز قصبه في النار » .  
 (٨) هو جذعية بن مالك بن فهم بن عمرو بن درس بن الأزد ، ملك الحيرة . والأبرش لقب  
 جذعية . ويقال له أيضا « الوضاح » . العملة ( ٢ : ١٧٨ ) .

## باب

## ذكر الثسك والزهاد من أهل البان

- عامر بن عبد قيس <sup>(١)</sup>، وصلة بن أشيم <sup>(٢)</sup>، وعثمان بن أدهم ،  
وصفوان بن مُحِرَز <sup>(٣)</sup> والأُسود بن كلثوم <sup>(٤)</sup>، والربيع بن حُثَيم <sup>(٥)</sup>، وعُمرُو  
ابن عُتْبة بن فرقد <sup>(٦)</sup>، وهَرَمُ بن حَيَّان <sup>(٧)</sup>، ومورِّق العجلي ، وبكر بن عبد الله  
المَرْزَبِي ، ومُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير الحَرَمِيُّ <sup>(٨)</sup>.

(١) ترجم في ٨٢ .

- (٢) هو أبو الصهباء صلة بن أشيم العدوي الثسك ، زوج معاذة العدوية الناسكة ، لقي جماعة  
من الصحابة ، وأسند عن ابن عباس وغيره ، وقتل شهيداً في غزاة ، في أول إمرة الحجاج على العراق سنة  
٧٥ . واجتمعت النساء عند معاذة للتمنيّة فقالت : مرحباً ، إن كنتن جنتن لتبتهي فمرحبا بكن ، وإن  
كنتن جنتن لغير ذلك فارجمن . صفة الصفوة ( ٣ : ١٣٩ ) والإصابة ٤١٢٧ .

- (٣) صفوان بن محرز بن زياد المازني ، أسند عن ابن عمر ، وأبي موسى ، وابن مسعود . وعنه عاصم وقنادة  
وغيرهم . تولى بالبصرة سنة ٧٤ في ولاية بشر بن مروان . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ١٤٩ ) .  
(٤) ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ( ٣ : ٢١٢ ) في الطبقة الثالثة من أهل البصرة .  
(٥) هو الربيع بن خثيم ، بتقديم التاء على الياء ، ابن عائد بن عبد الثوري الكوفي ثقة عابد من  
كبار التابعين . قال له ابن مسعود : لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك . توفي سنة إحدى وقيل ثلاث  
ومستين . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ٣١ ) وابن النديم ٢٦٠ .

- (٦) فيما عدل : عمر ، تحريف . وهو عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي الكوفي . روى عن ابن مسعود  
وسبيعة الأسلمية كتابة . قتل في تستر في خلافة عثمان . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ٣٧ ) .  
(٧) هرم بن حيان العدلي ، أحد عمال عمر ، وبه عثمان بن أبي العاص إلى قلعة بحيرة فافتتحها  
عنة سنة ٢٦ . الإصابة ٤٩٤٧ وصفة الصفوة ( ٣ : ١٣٧ ) .

- (٨) ترجم مورق في ص ٣٥٣ ، وبكر في ص ١٠٠ ، ومطرف في ص ١٠٣ .

وبعد هؤلاء : مالك بن دينار <sup>(١)</sup> ، وحبيب أبو محمد <sup>(٢)</sup> ، ويزيد  
الرقاشي ، وصالح المري <sup>(٣)</sup> ، وأبو حازم الأعرج <sup>(٤)</sup> ، وزيد مولى عبيد بن أبي  
ربيعة <sup>(٥)</sup> ، وعبد الواحد بن زيد <sup>(٦)</sup> ، وحيان أبو الأسود ، وذهثم أبو العلاء .  
ومن النساء : رابعة القيسية <sup>(٧)</sup> ، ومعاذة العلوية <sup>(٨)</sup> امرأة صيلة بن أشيم ،

(١) ترجم في ١٢٠ .

(٢) هو أبو محمد حبيب بن محمد المجمي ، أو الفارسي ، البصري ، أحد الزهاد المشهورين ،  
روى عن الحسن وابن سبين ويكر بن عبد الله ، وعنه سليمان التيمي وحماد بن سلمة . قال المعتمر عن  
أبيه سليمان : « ما رأيت أحدا قط أزهد من مالك بن دينار ، ولا رأيت أحدا قط أعشع من محمد بن واسع ،  
ولا رأيت أحدا قط أصدق يقينا من حبيب أبي محمد » . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ٢٣٦ ) .  
وقد ذكر خطأ في الفهرست ٢٦٠ باسم « محمد بن حبيب الفارسي » .

(٣) ترجم يهذ بن أبيان الرقاشي في ٢٠٤ ، وصالح بن بشير المري في ١١٣ .

(٤) هو أبو حازم سلمة بن دينار ، الأعرج الأزور الحمار الملقب بالقاص ، مولى الأسود بن سفيان  
الخرزومي ، وكان ثقة كثير الحديث . توفي بعد سنة ١٤٠ في خلافة المنصور . تهذيب التهذيب وصفة  
الصفوة ( ٢ : ٨٨ ) .

(٥) الصواب أنه مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة القرشي . وزيد ، هو زيد بن أبي زيد  
ميسرة ، وكان عبدا ، وكان عمر بن عبد العزيز يستهوه ويكرمه ، وبعث إلى مولاه ليبيعه إياه فأبى وأعتقه .  
توفي سنة ١٣٥ . صفوة الصفوة ( ٢ : ٥٩ ) وتهذيب التهذيب .

(٦) كان عبد الواحد بن زيد من الزهاد البكاليين ، وكان يحضر مجالس مالك بن دينار ، قال ابن  
الجوزي : أسند عن الحسن البصري وأسلم الكوفي . صفوة الصفوة ( ٣ : ٢٤٠ ) . وفي لسان الميزان ( ٤ :  
٨٠ ) أنه كان متبعا في حفظه كثير الوهم . وقد ذكره ابن التديم في الفهرست ٢٦٠ في جماعة العباد والزهاد .

(٧) هي أم الخير رابعة بنت إسماعيل العلوية القيسية البصرية ، وهي تعد أشهر الزاهدات  
المصنفات ؛ كانت تقول إذا وثبت من مرقدها : « ياتفس كم تنامين ، وإلى كم تنامين . يوشك أن تنامي  
نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور » . انظر لسان أهلها صفوة الصفوة ( ٤ : ١٧ ) . وذكر ابن  
خلكان أن وفاتها كانت في سنة ١٣٥ ، وبقيها بظاهر القدس ، على رأس جبل يسمى جبل الطور .

(٨) هي أم الصهباء معاذة بنت عبد الله العلوية البصرية ، زوج صيلة بن أشيم المترجم في  
٣٦٣ . روت عن عائشة وعلى ، وعنها قتادة والحسن وأيوب وعاصم الأحول وغيرهم . يقال إنها لم تتوسد  
فراشا بعد أبي الصهباء حتى ماتت . وكانت تقول : « عجت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد في ظلم  
القبور » . تهذيب التهذيب ( ٢ : ٤٥٢ ) وصفة الصفوة ( ٤ : ١٣ ) .

وَأُمُّ الدَّرْدَاءِ (١).

ومن نساء الخوارج: الْبُلْجَاءُ (٢)، وَغَزَالَةُ (٣)، وَقَطَامٌ، وَحَمَادَةُ (٤)، وَكُحَيْلَةُ.

ومن نساء الغالية: لَيْلَى النَّاعِظِيَّةُ (٥): وَالصُّلُوفُ، وَهَنْدٌ.

وَمِنْ كَانَ مِنَ النَّسَاكِ مَنْ أَدْرَكَنَاهُ: أَبُو الْوَلِيدِ، وَهُوَ الْحَكَمُ الْكِينِدِيُّ،

وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَمْرَاوِيُّ (٦).

وَمِنَ الْقَدَمَاءِ مَنْ كَانَ يُذَكَّرُ بِالْقَلَرِ وَالرِّيَاسَةِ، وَالْبَيَانِ وَالْخُطَابَةِ،

وَالْحِكْمَةِ وَالذَّهَاءِ وَالتَّكْرَأِ: لَقْمَانُ بْنُ عَادٍ، وَلُقَيْمُ بْنُ لَقْمَانَ، وَجَاشَعُ بْنُ دَارِمٍ، وَسَلِيطُ بْنُ كَعْبٍ بْنِ يَزِيدٍ، سَمُّهُ بِذَلِكَ لِسُلْطَانَةِ لِسَانِهِ. وَقَالَ جَرِيرٌ:

• إِنَّ سَلِيطًا كَاسَمِهِ سَلِيطٌ •

١. وَلَوْثَى بْنُ غَالِبٍ، وَقُسَّ بْنُ سَاعِدَةَ، وَقَصْبَى بْنُ كِلَابٍ.

وَمِنَ الْخُطَبَاءِ الْبُلْغَاءِ وَالْحُكَّامِ الرُّؤَسَاءِ: أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ، وَرَبِيعَةُ بْنُ

حُذَارٍ، وَهَرَمُ بْنُ قُطَيْبَةٍ، وَعَامِرُ بْنُ الظَّرِيبِ، وَلَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةٍ، وَكَانَ مِنَ الشُّعْرَاءِ.

(١) أُمُّ الدَّرْدَاءِ: هِيَ زَوْجُ أَبِي الدَّرْدَاءِ الصَّحَابِيِّ، وَاعْتَلَفَ عُلَمَاءُ التَّرَاثُومِ فِي أُمِّ الدَّرْدَاءِ،

فَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهُمَا شَخْصَيْنِ: أُمُّ الدَّرْدَاءِ الْكُبْرَى، وَأُمُّ الدَّرْدَاءِ الصَّغِيرَى، وَكِلَاهُمَا زَوْجٌ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ.

١٥ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: هُمَا وَاحِدَةٌ. وَيُخْتَلَفُونَ فِي ذَلِكَ اخْتِلَافًا. انْظُرِ الْإِصَابَةَ ٣٨٤ مِنْ قِسْمِ النِّسَاءِ وَتَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ (١٢: ٤٦٥) وَصِفَةُ الصَّفِيَّةِ (٤: ٢٦٦) حَيْثُ يَرْجِعُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ أَنَّ الْعَابِدَةَ هِيَ

الصَّغِيرَى، وَأَسَمُهَا هَجِيْمَةُ بِنْتُ حَيْمٍ، وَأَسَمُ الْكُبْرَى خُبَيْرَةُ بِنْتُ أَبِي حَلِيدٍ.

(٢) لَعْلَهَا «الشَّجَاءُ». انْظُرِ الْحَيَوَانَ (٥٨٨ - ٥٨٩).

(٣) هِيَ غَزَالَةُ الشَّيْبَانِيَّةِ، زَوْجُ شَيْبِ بْنِ يَزِيدٍ الْخُرَاسِيِّ الشَّيْبَانِيِّ، وَكَانَتْ مِنَ الشَّجَاعَةِ

وَالْفُرْسَةِ بِالْمَوْضِعِ الْعَظِيمِ. وَكَانَ الْحِجَاجُ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ قَدْ هَرَبَ مِنْهَا، فَعَبِهُ أَسَامَةُ بْنُ سُهَيْلَانَ الْبَجَلِيُّ بِقَوْلِهِ:

٢٠ أَسَدٌ عَلَى وَدَى الْحَرْبِ لَعَامَةٌ وَهَاءٌ تَنْفَرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّائِرِ

هَلَا بَرَزَتْ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الضَّمْحَى بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرِ

تَقَلَّمَتْ تَرْجَمَةً يَزِيدُ فِي ص ١٢٨. وَفِي الْحَيَوَانَ (٥: ٥٩٠) أَنَّ عَالِدَ بْنَ عَتَابٍ قَتَلَهَا.

(٤) هِيَ حَمَادَةُ الصَّغِيرَى، ذَكَرَهَا الْجَاهِظُ فِي الْحَيَوَانَ (٥: ٢٩٠).

(٥) تَرْجَمَتْ فِي ص ٣٠. فِي الْأَصْنَافِ: «النَّاعِظِيَّةُ»، بِالطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ، تَرْجَمَتْ.

٢٥ (٦) فِيمَا عَدَلَ: «الْحَمْرَاوِيُّ». (٧) فِي الدِّيَوَانِ ٣٣٢ وَقَالَ ابْنُ سَلِيطٍ:

إِنْ سَلِيطًا كَاسَمَهَا سَلِيطٌ لَوْلَا بَنُو عَمْرٍو وَعَمْرُو حَيْطِ

قَلَّتْ دِهَانِيُونَ أَوْ نَبِيطُ

### وأسماء الصوفية من النساك من كان يجيد الكلام

كِلَابٌ<sup>(١)</sup> ، وَكَلِيبٌ ، وَهَاشِمُ الْوَقْصِ ، وَأَبُو هَاشِمٍ الصُّوفِيُّ<sup>(٢)</sup> ،  
وصالح بن عبد الجليل .

ومن القدماء العلماء بالنسب والعرب<sup>(٣)</sup> : الْخَطَفِيُّ وهو<sup>(٤)</sup> جَدُّ  
جرير بن عطية بن الْخَطَفِيِّ ، وهو حُذَيْفَةُ بْنُ بَلَرٍ بن سلمة بن عوف بن  
كَلِيبِ بْنِ يَرْبُوعَ . وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْخَطَفِيُّ لِأَيَّاتٍ قَالَهَا ، وَهِيَ :

يَرْفَعُنَ بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أَسَدَا أَعْنَاقَ جِثَانٍ وَهَامَأَ رُجُفَا  
وَعَنَقَا بَاقِ الرَّسِيمِ نَحِيطَفَا

الْعَنَقُ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ ، وَهُوَ الْمُسَبْطَرُ ؛ فَإِذَا ارْتَفَعَ عَنِ الْعَنَقِ قَلِيلًا  
فَهُوَ التَّزِيدُ ، فَإِذَا ارْتَفَعَ عَنْ ذَاكَ فَهُوَ الدَّمِيلُ . وَالرُّسِيمُ فَوْقَ الدَّمِيلِ .  
وَالْخِطَفُ : السَّرِيعُ ، أَيْ يَخِطِفُ كَمَا يَخِطِفُ الْبَرْقُ . وَيَخِطِفُ مِنَ الْخَطَفِ ،  
وَالْيَاءُ فِي يَخِطِفُ زَائِدَةٌ ، كَمَا قَالُوا رَجُلٌ صَيَّرَفٌ مِنَ الصَّرَفِ ، وَرَجُلٌ جَيِّدَرٌ مِنَ  
الْجَتَرِ وَهُوَ الْقَصَرُ<sup>(٥)</sup> . وَأَصْلُ الْخِطَفِ الْأَخْذُ فِي سُرْعَةٍ<sup>(٦)</sup> ثُمَّ اسْتَعِيرَ لِكُلِّ  
سَرِيعٍ .

\*\*\*

١٥

(١) هو كلاب بن جري . ذكر في صفة الصفوة ( ٣ : ٢٨٩ ) .

(٢) أبو هاشم الصوفي الزاهد ، من قدماء زهاد بغداد ، جلس إليه سفيان الثوري . صفة  
الصفوة ( ٢ : ١٧٢ ) .

(٣) في هامش هـ : « وبالعرب » عن نسخة .

(٤) هذه الكلمة من هـ . ٢٠

(٥) فيما عدل ل : « القصير » .

(٦) ل : « بسرعة » .

## ذكر القصص

قصّ الأسود بن سريح ، وهو الذي قال :

فإن نتج منها نتج من ذي عزيمة وإلا فإني لا أخالك ناجيا

وقصّ الحسن وسعيد ابنا أبي الحسن <sup>(١)</sup> . وكان جعفر بن الحسن أول

- من اتخذ في مسجد البصرة حلقة وأقرأ القرآن في مسجد البصرة . وقصّ إبراهيم التيمي <sup>(٢)</sup> . وقصّ عبيد بن عمير الليثي <sup>(٣)</sup> وجلس إليه عبد الله بن عمر . حدثني بذلك عمرو بن فائد بإسناد له .

ومن القصص : أبو بكر الهذلي وهو عبد الله بن سلمى <sup>(٤)</sup> ، وكان بينا

خطيبا صاحب أخبار وآثار . وقصّ مطرف بن عبد الله بن الشخير <sup>(٥)</sup> في مكان أبيه .

- ومن كبار القصص ثم من هذيل : مسلم بن جندب <sup>(٦)</sup> وكان قاصص مسجد النبي .

(١) أبو الحسن : كنية والدهما يسار . أما الحسن فهو أبو سعيد الحسن ابن أبي الحسن يسار البصري ، مولى الأنصار ، ولد لستين بختا من خلافة عمر ، وتوفي سنة ١١٠ . وأخوه سعيد بن يسار أكبر منه ، توفي قبله سنة ١٠٠ . تهذيب التهذيب . فيما عدل : « ابن أبي الحسن » ، تحريف .

(٢) هو إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي ، تيم الرباب ، الكوفي ، كان من المباد ، روى عن أنس وعمر بن ميمون ، وأرسل عن عائشة . قال الأعمش : كان إبراهيم إذا سجد نحي المصالحير فتتفر ظهوره . توفي في حبس الحجاج سنة ٩٢ . تهذيب التهذيب وصفة الصفة ( ٣ : ٥٠ ) .

(٣) فيما عدل : « عبد الله بن عمر ، لكن في هـ » عبد الله ، كلاهما تحريف . وهو عبيد ابن عمر بن قتادة بن سعيد بن عامر بن جندع بن ليث الليثي ، أبو عاصم المكي ، قاضي أهل مكة . روى عن أبيه وعمر وعلى وأبي هريرة وغيرهم ، وذكر العوام بن حوشب أنه رأى عبد الله بن عمر في حلقة عبيد بن عمر يكي . توفي سنة ٦٨ . التهذيب وصفة الصفة ( ٢ : ١١٦ ) .

(٤) سبقت ترجمته في ٣٥٧ . فيما عدل : « بن أبي سليمان » .

(٥) سبقت ترجمة مطرف في ١٠٣ . ل : « وقص ابن مطرف » . وفيما عدل : « وقص ابنه مطرف » وكلاهما خطأ .

(٦) هو أبو عبد الله مسلم بن جندب الهذلي القاض ، كان من فضلاء الناس ، وكان معلم

• عمر بن عبد العزيز ، وكان يقضى بغير رزق . توفي سنة ١٠٦ . تهذيب التهذيب .

عليه السلام بالمدينة ، وكان إمامهم وقارئهم ، وفيه يقول عمر بن عبد العزيز : « من ٢١٥  
سره أن يسمع القرآن غصاً فليسمع قراءة مسلم بن جندب » .

ومن القصص : عبد الله بن عرادة بن عبد الله بن الوضيين ، وله  
مسجد في بني شيبان .

٥ ومن القصص : موسى بن سيار الأسواري <sup>(١)</sup> ، وكان من أعاجيب  
الدنيا ، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية ، وكان يجلس في  
مجلسه المشهور به ، فتتعد العرب عن يمينه ، والفرس عن يساره ، فيقرأ الآية  
من كتاب الله ويفسرهما للعرب بالعربية ، ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم  
بالفارسية ، فلا يدرى بأى لسان هو آتين . واللغتان إذا التقتا في اللسان  
الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضميمة على صاحبها ، إلا ما ذكرنا <sup>(٢)</sup> من  
لسان موسى بن سيار الأسواري .

ولم يكن في هذه الأمة بعد أبى موسى الأشعري أقرأ في محراب من موسى بن  
سيار ثم عثمان بن سعيد بن أسعد ، ثم يونس النحوي ، ثم المعلّى . ثم قص في مسجده <sup>(٣)</sup>  
أبو علي الأسواري ، وهو عمرو بن فائِد <sup>(٤)</sup> ، ستاً وثلاثين سنة ، فابتدأ لهم في تفسير  
سورة البقرة ، فما تحتم القرآن حتى مات ، لأنه كان حافظاً للسّير ، ولوجوه  
التأويلات فكان ربما فسر آية واحدة في عِدّة أسابيع ، كأن الآية ذكر فيها يوم بدر ،  
وكان هو يحفظ مما يجوز أن يلحق في ذلك من الأحاديث كثيراً <sup>(٥)</sup> . وكان يقصُّ

(١) ترجم له في لسان الميزان ( ٦ : ١٣٠ ) وذكر أنه كان قديراً . وذكره السمعاني في الأنساب ٣٧ .

(٢) فيما علل : « ما ذكروا » .

(٣) أى المسجد الذى كان يقص فيه موسى بن سيار .

(٤) عمرو بن فائد الأسواري ، قال المعلى : كان يذهب إلى القدر والاعتزال ، وكان منقطعاً إلى  
عمد بن سليمان أمير البصرة ، وأخذ عن عمرو بن عبيد ، وله معه مناظرات ومات بعد المائتين يسير . لسان  
الميزان ( ٤ : ٣٧٢ - ٣٧٣ ) . ونسبته إلى نهر الأسورة بالبصرة . انظر الحيوان ( ٦ : ١٩١ ) .

(٥) هـ : « الكثيرة » .

- في فنون من القصص ، ويجعل للقرآن نصيباً من ذلك . وكان يونس بن حبيب يسمع منه كلام العرب ، ويحج به . وخصاله المحمودة كثيرة .
- ثم قص من بعده القاسم بن يحيى ، وهو أبو العباس الضير ، لم يدرك في القصص مثله . وكان يقص معهم وبعدهما مالك بن عبد الحميد المكفوف ، ويزعمون أن أبا علي لم تسمع منه كلمة غيبة قط ، ولا عارض أحداً قط من المخالفين والحساد والبغاة بشيء من المكافأة .
- فأما صالح المري ، فكان يكنى أبا بشر<sup>(١)</sup> ، وكان صحيح الكلام رقيق المجلس . فذكر أصحابنا أن سفيان بن حبيب<sup>(٢)</sup> ، لما دخل البصرة وتوارى عند مرحوم العطار<sup>(٣)</sup> قال له مرحوم : هل لك أن تأتي قاصداً عندنا هاهنا ، فتفرج بالخروج والنظر إلى الناس ، والاستماع منه ؟ فأتاه على تكره ، كأنه ظنه كبعض من يبلغه شأنه ، فلما أتاه وسمع منطقته ، وسمع تلاوته للقرآن ، وسمعه يقول حدثنا شعبة عن قتادة<sup>(٤)</sup> ، وحدثنا قتادة عن الحسن ، رأى بياناً لم يحتسبه ، ومذهباً لم يكن يظنه<sup>(٥)</sup> ، فأقبل سفيان على مرحوم فقال : ليس هذا قاصداً ، هذا تذيير !

- 
- (١) فيما عدل : « فإنه كان » . و ترجمه صالح في ١١٣ .
- (٢) هو أبو محمد سفيان بن حبيب البصري ، أحد المحدثين الثقات . تولى سنة ١٨٣ . تهذيب التهذيب .
- (٣) هو أبو محمد مرحوم بن عبد العزيز بن مهران العطار الأموي البصري . كان من الثقات الجاد . توفي سنة ١٨٧ . تهذيب التهذيب .
- (٤) ترجمة قتادة في ٢٤٢ . وأما شعبة ، فهو فيما عدل : « سعيد » وكلاماً محتمل ؛ إذ أن قتادة روى عنه شعبة ، وسعيد . وشعبة هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد القتيبي الأزدي الواسطي البصري ، محدث كثير الرواية ، كان الشعبي يقول فيه : شعبة أمير المؤمنين في الحديث . ويقولون إنه أول من تكلم في الرجال . ولد سنة ٨٢ وتوفي سنة ١٦٠ . تهذيب التهذيب . وأما سعيد فهو سعيد بن أبي عروبة العلوي البصري ، قال ابن أبي عثيمة . أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة وهشام الدستوائي . توفي سنة ١٥٦ . تهذيب التهذيب .
- (٥) هـ : « يدانيه » .

## باب

## ما قيل في المخاصر والعصى وغيرهما

كانت العرب تخطب بالمخاصر <sup>(١)</sup> ، وتعتمد على الأرض بالقسي ،  
وتشير بالعصى والقلنا . نَعَمْ حَتَّى كَانَتِ الْمَخَاصِرُ لَا تَفَارِقُ أَيْدِيَ الْمُلُوكِ فِي  
مَجَالِسِهَا ، وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ <sup>(٢)</sup> :

فِي كَفِّهِ خَيْزُرَانٌ رِيحُهُ عَيْقٌ      بِكَفِّ أُرْوَعٍ فِي عَرِينِهِ شَمَمٌ  
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ      فَمَا يَكْلُمُ إِلَّا حِينَ يَتَسَمُّ  
إِنْ قَالَ قَالَ بِمَا يَهْوَى جَمِيعُهُمْ      وَإِنْ تَكْلُمُ يَوْمًا سَأَحْتَ الْكَلِمُ  
يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْقَانٌ رَاحَتِهِ      رَكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ <sup>(٣)</sup>

وقال الشاعر قولاً فسر فيه ما قلنا . قال :

مَجَالِسُهُمْ تَخْفُضُ الْحَدِيثَ وَقَوْلُهُمْ      إِذَا مَا قَصَصُوا فِي الْأَمْرِ وَخَى الْمَخَاصِرِ

وقال الكميّ بن زيد :

(١) المخاصر : جمع مخصرة ، وهي ما يختصرو الإنسان فيمسكه بيده ، من عصا أو مفرقة أو عترة أو عكازة أو قضيب .

(٢) هو الفرزدق يقول في هشام بن عبد الملك ، كما في أمالي المرتضى ( ١ : ٤٨ ) وزهر الآداب ( ١ : ٦٠ ) . أو الخزيم الكتاني في عبد الملك بن مروان كما في ديوان الحماسة ( ٢ : ٢٨٤ ) . أو الفرزدق في علي بن الحسين كما في العمدة ( ٢ : ١١٠ ) وأمالي المرتضى . أو للعين المقرئ فيه ، كما في العمدة . أو لكثير بن كثير السهمي في محمد بن علي بن الحسين ، المؤلف ١٦٩ . أو لنادود بن سلم في قلم بن العباس ، كما في العمدة . وهذا مثل لمبلغ اختلاف الرواة في نسبة الشعر . انظر الحيوان ( ٣ : ١٣٣ ) وصيون الأخبار ( ١ : ٢/٢٩٤ : ١٩٦ ) .

(٣) البيتان الأولان في ( ٣ : ٤١ - ٤٢ ) . والثالث ساقط من هـ . زيد بعد هذا البيت فيما عدل :

كَمْ هَاتِفَ لَكَ مِنْ دَاعٍ وَدَاعِيَةٍ      يَدْعُونَ يَا قَهْمَ الْحَيَوَاتِ يَا قَهْمَ

- وَنَزَرُ مَسْلَمَةَ الْمَهْدَ بَ بِالْمُوَيْدَةِ السَّوَاتِرِ (١)  
 بِالْمُذْهَبَاتِ الْمُعْجِبَاتِ بَ لَمْفَحِم مَنَا وَشَاعِرَ (٢)  
 أَهْلُ التَّجَاوُبِ فِي الْحَا فِلِ وَالْمَقَاوِلِ بِالْمَخَاصِرِ (٣)  
 فَهَمُ كَذَلِكَ فِي الْمَجَا لِسِ وَالْحَافِلِ وَالْمَشَاعِرِ (٤)

٢١٧ وكما قال الأنصاري في المجامع حيث يقول :

- وسارت بنا سَيَّارَةٌ ذَاتُ سَوَرٍ بِكُمِ الْمَطَايَا وَالْخَيُولِ الْجَمَاهِرِ (٥)  
 يُؤْمِنُونَ مُلْكَ الشَّامِ حَتَّى تَمَكَّنُوا مَلُوكًا بِأَرْضِ الشَّامِ فَوْقَ الْمَنَابِرِ  
 يُصَيِّبُونَ فَصْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُمْ بِالْمَخَاصِرِ  
 وَفِي الْمَخَاصِرِ وَالْعَصَى وَفِي تَحْدِ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْعَصَى ، قَالَ الْخَطِيبَةُ :  
 أَمْ مِنْ لَخْصِمٍ مُضْجِعِينَ قَسِيَّهُمْ صَغَرِ خُلُودُهُمْ عِظَامِ الْمَفْخِرِ ١٠  
 وَقَالَ كَبِيدُ بْنُ رَيْبَةَ فِي الْإِشَارَةِ :  
 غُلِبَ تَشْتَرُ بِالذَّحُولِ كَأَنَّهَُا جَنُّ الْبَيْدِ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا (٦)  
 وَقَالَ فِي تَحْدِ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْعَصَى وَالْقَمَى :  
 نَشِينُ صَحَاَحِ الْبَيْدِ كُلِّ عَشِيَةِ بُعُوجِ السَّرَّاءِ عِنْدَ بَابِ مُحَجَّجٍ (٧)

- (١) مسلمة ، هو مسلمة بن عبد الملك . انظر ٢٩٢ . المُوَيْدَةُ : التي يبقى ذكرها على الأبد . ١٥  
 حتى بها القصائد وَالْيَح . ل : « بِالْمُهْدِيَةِ » وَفِي هَامِشِهَا : « خ : بِالْمُوَيْدَةِ » .  
 (٢) فِي السَّلَانِ : « وَلِلمَفْحَمِ . الَّذِي لَا يَقُولُ الشَّعْرَ » .  
 (٣) الْمُتَقَاوِلُ : جَمْعُ مَقْرُولٍ ، وَهُوَ الْبَيْنُ الظَّرِيفُ السَّلَانِ .  
 (٤) الْمَشَاعِرُ : مَوَاضِعُ الْمَنَاسِكِ . وَالْأَيْمَاتُ الثَّلَاثَةُ الْكُلِّيَّةُ فِي ( ٣ : ١١٧ ) .  
 (٥) الْكُومُ : جَمْعُ أَكُومٍ وَكُومَاءٍ ، وَهُوَ مَا عَلَا سَنَامُهُ . وَانْظُرْ ( ٣ : ١١٦ - ١١٧ ) .  
 (٦) الْغُلِبَ : الْغَلَاظُ الْأَعْيَانُ . تَشْتَرُ : يَرْعُدُ بَعْضُهُمْ بِعَضَا يَرْغُ الْيَدِ . وَالذَّحُولُ : جَمْعُ ذَحَلٍ ،  
 وَهُوَ الْحَقْدُ وَالنَّارُ . وَالْبَيْدُ : مَوْضِعٌ ، أَوْ هُوَ الْبَادِيَةُ . وَالْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ .  
 (٧) فِي شَرْحِ دِيوَانِهِ ٤٥ : « نَشِينُ صَحَاَحِ الْبَيْدِ » يَقُولُ : نَخَطُ بِأَطْرَافِ قَسِينَا ، كَلَمَا ذَكَرْنَا  
 بِرَمَا نَقُولُ : وَهَذَا ... بُعُوجِ السَّرَّاءِ ، يَعْنِي هَذِهِ الْقَمَى . عِنْدَ بَابِ مَعْجَبٍ ، يَعْنِي بَابَ الْمَلِكِ . قَالَ :  
 وَعِنْدَ بَابِ الْمَلِكِ يَتَلَقَّ النَّاسُ فَيَنْفَخِرُونَ وَيَخْطُونُ بِتَسْبِيحِ فَيُؤْثِرُونَ فِي الْأَرْضِ ، فَلِذَلِكَ شَبَّهَهُمْ صَحَاَحِ  
 الْبَيْدِ . ل : « بَعْدَ السَّرَّاءِ » .

عوج : جمع عوجاء ، وهى هاهنا القوس . السراء : شجر تعمل منه القسي .  
وفى مثله يقول الشاعر :

إذا اقتسم الناس فضل الفخار  
وأطلقنا على الأرض مثل العصا  
وقال الآخر :

كثبت لنا فى الأرض يوم محرق  
أياأنا فى الأرض يوماً قيصلاً (١)  
وقال ليبد بن ربيعة فى ذكر القسي :

ما إن أهاب إذا السراقى غمه  
قرع القسي وأرعى الرعديد (٢)  
وقال معن بن أوس المزنى (٣) :

ألا من مبلغ عنى رسولاً  
تعاقل دوننا أبناء ثور  
و نحن الأكثرون حصى ومالا (٤)

إذا اجتمع القبائل جث رذفا  
فلا تُعطى عصا الخطباء فهم  
قد تكفى المقادة والمقالا (٥)  
فإنكم وترك بنى أيبكم  
وأسرتكم تجرون الجبالا (٦)  
وقد تكفى المقادة والمقالا (٧)  
وأسرتكم تجرون الجبالا (٨)

٢١٨

(١) انظر محرق ما مضى فى حواشى ٢٦٧ .

(٢) السراقى ، أى سرادق الملك . غمه : علاه وسره ، أى كثر فيه . ل : عهه . وما أثبت  
من سائر النسخ يطابق رواية الديوان ٢٧ طبع ١٨٨٠ .

(٣) معن بن أوس : شاعر فحل من مخضرمى الجاهلية والإسلام ، له ملائح فى جماعة من  
الصحابة . وعمر إلى زمان ابن الزبير . وهو الذى قال له : « لمن الله ناقة حملتني إليك » . فقال : « إن  
وراكها » . وكفى فى آخر عمره . الأغاني ( ١٠ : ١٥٦ ) والإصابة ٨٤٤٥ ونكت الحميان ٣٩٤  
والخرانة ( ٣ : ٢٥٨ ) . ونسب القول إلى عبد الله بن فضالة فى الأغاني ونكت الحميان ٣٩٤ والخرانة  
( ٣ : ٢٥٨ ) . ونسب القول إلى عبد الله بن فضالة فى الأغاني ( ١٠ : ١٦٢ ) . وإلى عبد الله بن  
الزبير الأندلسى فى الخرانة ( ٢ : ١٠٠ ) وزهر الآداب ( ٢ : ١٦٤ ) .

(٤) عجله : سبقه . وفى الكتاب : « أحجلتم أمر ربكم » .

(٥) تعاقل : من العقل ، وهو الدية . حصى ، أى علدا .

(٦) السبال : جمع سبلة ، وهو مقدم اللحية . ومسح اللحي كتابة عن التهديد والتوعد ، أو هو  
تأهب للكلام . انظر تفسير البغدادى فى الخرانة ( ١ : ٥٢٥ ) لقول الشماخ :

أنتنى سليم قضها بقضيضها  
تمسح حولى بالبقيع سبالها

فيما علدا : « أمم الماسحين » ، تحريف .

(٧) يقول : لست بريئ ولا خطيب . ل : « فلا يعطى عطا » صوابه فى سائر النسخ .

(٨) هذا البيت وما بعده فى ل فقط . وانظر ( ٣ : ٩ ) .

٣٠

وَوَدَّكَ الْعِدَى مِّنْ سِوَاكُمْ لَكَالْحَيَّانِ يَتَّبِعُ الضَّلَالَا

وَمَا قَالُوا فِي حَمْلِ الْقَنَآةِ قَوْلَهُ :

إِلَى امْرِئٍ لَا تَحْطَأُهُ الرِّفَاقُ ، وَلَا جَلْبِ الْجَوَانِ إِذَا مَا اسْتَشْيَى الْمَرْقُ<sup>(١)</sup>  
صَلْبُ الْحَيَّازِمِ لَا هَنْدَرُ الْكَلَامِ إِذَا هَزَّ الْقَنَآةَ وَلَا مُسْتَعَجِلُ زَهْقٍ<sup>(٢)</sup>

وَمَا قَالَ جَرِيرُ بْنُ الْخَطَفِيِّ<sup>(٣)</sup> :

مَنْ لِلْقَنَآةِ إِذَا مَا عَى قَاتِلَهَا أُمُّ لِلْأَعْنَةِ يَأْسِبُ بَنَ عَمَارٍ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ : وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ أَبِي الْحَبِيبِ الرَّيِّعِيِّ<sup>(٥)</sup> : « مَا تَزَالُ تَحْفَظُ أَحَاكَ  
حَتَّى تَأْخُذَ الْقَنَآةَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقْضُصُحُكُ أَوْ يَحْمَدُكَ » . يَقُولُ : إِذَا قَامَ يَخْطُبُ .

وَفِي كِتَابِ جَبَلِ بْنِ يَزِيدٍ<sup>(٦)</sup> : « أَحْفَظُ أَحَاكَ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ » .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رُوَيْبَةَ<sup>(٧)</sup> : سَأَلَ رَجُلٌ رُوَيْبَةَ عَنْ أَخْطَبِ بْنِ تَمِيمٍ ، فَقَالَ : ١٠

(١) لَا تَحْطَأُهُ الرِّفَاقُ : لَا يَنْتَهِيهِ ، يَقُولُ : هُوَ أَبْدَأُ أَمَامَهُمْ . فِيمَا عَدَا لَ : « الرِّفَاقُ » يَقُولُ :  
هُوَ كَثِيرُ الطَّعَامِ عَلَى الْحَيَّانِ . الْإِسْتِشْيَاءُ وَالْإِسْتِشْيَاقُ بِمَعْنَى . يَقُولُ : هُوَ فِي وَقْتِ الْأُزْمَةِ وَالسَّنَةِ حِينَ  
يَتَشَهَّى النَّاسُ الطَّعَامَ غَضَبٌ ذُو يَسَرٍّ وَكَرَمٍ . فِيمَا عَدَا لَ ، هـ : « الْمَرْقُ » تَحْمِيفٌ .

(٢) الْحَيَّازِمُ : مَا اسْتَلْزَمَ بِالظُّهْرِ وَالْبَطْنِ . هَزَّ الْقَنَآةَ ، أَيْ الرِّيحَ حِينَ الْخَطْفَةِ . فِي اللِّسَانِ  
« وَفَلَانٌ زَهَقٌ » ، أَيْ نَزَقٌ . ١٥

(٣) فِيمَا عَدَا لَ : « وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ الْخَطَفِيِّ » ؛ وَهُوَ خَطِئٌ ، إِذْ أَنَّ الْخَطْفِيَّ لَقِبَ جَدَّهُ عَرُوفَ وَهُوَ  
جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةَ بْنِ عَرُوفِ الْخَطَفِيِّ .

(٤) كُنَّا فِي لَ ، هـ . وَفِيمَا عَدَاهُمَا : « شَيْبُ بْنُ عَمَارٍ » . وَكَلَامُهُمَا خَطِئٌ فِي الرَّوَايَةِ ؛ إِذْ أَنَّ الْبَيْتَ  
مِنْ أَبْيَاتِ فِي دِيْوَانِ جَرِيرٍ ٢٣٦ - ٢٣٧ عُنِيَ بِهَا عَقِبَةُ بْنُ عَمَارٍ ، أَوَّلُهَا :

٢٠ يَأْخُضُّ لَا عَقِبَ لِي فِي الْبَيْتِ أَسْمَعُهُ مِنْ الْأَكْرَامِلِ وَالْأَضْيَافِ وَالْجَارِ  
أَمْ مِنْ لِبَابِ إِذَا مَا أَشْتَدَّ حَاجَتِهِ أَمْ مِنْ لِحْصَمِ بَعِيدِ السَّأْوِ غَطْلَرِ  
أَمْ مِنْ يَقَعُ بِفَارُوقٍ إِذَا اخْتَلَفَتْ غِيَاظِلُ الشُّكِّ مِنْ وَرْدٍ وَاصْدِرِ  
أَمْ لِلْقَنَآةِ إِذَا مَا عَى قَاتِلَهَا أَمْ لِلْأَعْنَةِ يَا عَقِبَ بْنَ عَمَارِ

(٥) أَبُو الْحَبِيبِ الرَّيِّعِيُّ : أَحَدُ فَصَحَاءِ الْعَرَبِ الَّذِينَ رَوَى عَنْهُمْ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، أَنْظَرَ ابْنَ النَّدِيمِ ١٠٣ .

(٦) جَبَلُ بْنُ يَزِيدٍ : كَاتِبُ عِمَارَةَ بْنِ حِمْرَةَ ، وَكَانَ مُتَرَجِّمًا مِنْ مَعْلُومَاتِ الْبُلْغَاءِ وَالْبِرْعَاءِ . وَهَمَارَةُ ٢٥

ابْنِ حِمْرَةَ ، كَانَ مَوْلَى لِأَبِي جَعْفَرِ الْمُتَصَوِّرِ وَكَاتِبًا لَهُ . أَنْظَرَ ابْنَ النَّدِيمِ ١٧١ .

(٧) هُوَ الْمَجْجَاجُ ، وَالِدُ رُوَيْبَةَ . وَالْمَجْجَاجُ لَقَبُهُ ، وَكَتَبَتْهُ أَبُو الشَّعْثَاءِ .

« خِدَاشُ بْنُ لَبِيدِ بْنِ بَيْبَةَ » يَعْنِي الْبَيْعِثُ <sup>(١)</sup> . وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ الْبَيْعِثُ لِقَوْلِهِ :  
 تَبِعْتُ مَنِيَّ مَا تَبِعْتُ بَعْدَ مَا أَمَرْتُ جِبَالِي كُلَّ مَرَّتِهَا شَرًّا <sup>(٢)</sup>  
 وَزَعَمَ سُحَيْمُ بْنُ حَفْصٍ أَنَّهُ كَانَ يَقَالُ : أَخْطَبُ بَنِي تَيْمِ الْبَيْعِثُ إِذَا أَخَذَ الْقَنَاةَ .  
 وَقَالَ يُونُسُ : لَعَمْرِي لَن كَانَ مَغْلَبًا فِي الشَّعْرِ لَقَدْ كَانَ غَلَبَ فِي الْخُطْبِ <sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

وَمِنَ الشُّعْرَاءِ مَنْ يَغْلِبُ شَيْءٌ قَالَهُ فِي شَعْرِهِ ، عَلَى اسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ ، فَيُسَمَّى  
 بِهِ بِشَرٍّ كَثِيرٍ <sup>(٤)</sup> . فَمِنْهُمْ الْبَيْعِثُ هَذَا . وَمِنْهُمْ عَوْفُ بْنُ حِصْنٍ <sup>(٥)</sup> بِنِ حُذَيْفَةَ  
 ابْنِ بَلَرٍ ، غَلَبَ عَلَيْهِ عَوْفُ الْقَوَافِي لِقَوْلِهِ :

سَأَكْذِبُ مَنْ قَدْ كَانَ يُزْعَمُ أَنَّي إِذَا قُلْتُ شَعْرًا لَا أَجِيدُ الْقَوَافِيَا  
 فَسَمَى عَوْفُ الْقَوَافِي لِلْكَ .

وَمِنْهُمْ : يَزِيدُ بْنُ ضُرَارِ التَّغْلِبِيِّ ، غَلَبَ عَلَى اسْمِهِ الْمَزْدُ ؛ لِقَوْلِهِ :  
 فَقُلْتُ تَزْدُهَا عُيْدٌ فَإِنِّي لِلْمَزْدِ الْمَوْلَى فِي السَّنِينَ مُزْدٌ <sup>(٦)</sup> ٢١٩  
 فَسَمَى الْمَزْدُ <sup>(٧)</sup> .

وَمِنْهُمْ : عَمْرُو بْنُ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ، غَلَبَ عَلَيْهِ مُرْقَشٌ <sup>(٨)</sup> ؛ وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ :

(١) ترجم في ٢٠٤ . ونسبه في المؤلف ٥٦ : خِدَاشُ بْنُ بَشْرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ بَيْبَةَ .

(٢) أمرت شرًا : أحكم قتلها عن اليسار . وقيل سمى البعث لقوله :

تبعت مني ما تبعته بعد ما أمرت عمر فؤدي واستمر عني

(٣) انظر ما سيأتي في ( ٤ : ٨٤ ) .

(٤) انظر ذكر من لقب ببيت شعر قاله ، في الزهر ( ٢ : ٣٤٤ - ٤٤٣ ) والعمدة ( ١ : ٢٣ - ٢٤ ) .

(٥) فيما عدل ، هـ : « حصين » ، تحريف . انظر الاشتقاق : ١٧٣ . ونسبه في الأغاني ٢٠

( ١٧ : ١٥ ) : « عوف بن معاوية بن عقبة بن حصن - أو ابن عقبة بن عينة بن حصن - بن حذيفة بن بلر » . وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية من ساكني الكوفة .

(٦) المزد : جمع أزد وزداء ، وهو الذي ذهب أسنانه . في السنين : في الجذب ، وكلمة « مزد »

و « مزد » لم يرد لهما تفسير في المعاجم ، وهما من المزد بمعنى الابتلاع والبيت في صفة زبدة ، كما في المؤلف ١٩٠ .

(٧) وهو أخو الشاعر المعروف .

(٨) فيما عدل : « المرقش » . ما عدا هـ : عمرو بن سعيد ، تحريف .

الدار قفرُ والرسوم كما رَقَشَ في ظهر الأديم قَلَمٌ<sup>(١)</sup>  
 فسَمَّى مَرَقْشاً . ومنهم : شَأَسَ<sup>(٢)</sup> بن نَهَارٍ العبدى ، غلب عليه المَرْقُ<sup>(٣)</sup> لقوله :  
 فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولاً فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَأَدْرِكْنِي وَلَمَّا أُمِرَّقِ<sup>(٤)</sup>  
 فسَمَّى المَرْقُ . ومنهم : جرير بن عبد المسيح الضُّبَيْعِي ، غلب عليه المتَلَمَّسُ لقوله :  
 فهذا أَوَانُ العِرضِ حَتَّى ذَبَابُهُ زَنَايِرُهُ وَالْأَزْرُقُ الْمُتَلَمَّسُ<sup>(٥)</sup>  
 ومنهم : عمرو بن رِيَّاح السُّلَمِيُّ<sup>(٦)</sup> ، أبو خنساء ابنة عمرو ، وغلب الشريد  
 على اسمه لقوله<sup>(٧)</sup> :  
 تَوَلَّى إِخْوَتِي وَيَقِيْتُ فَرْدَا وَحِيداً فِي دِيَارِهِمْ شَرِيدَا  
 فسَمَّى الشريد . وهذا كثير .

\*\*\*

١٠

- (١) من قصيدة له في المفضليات ( ٢ : ٣٧ - ٤١ ) .  
 (٢) في الأصول : « سالم » تحذف صوابه في ابن سلام ١٠٨ والاشتقاق ١٩٩ والمير ٤٣٥ : ( ٢ : ٤٣٥ )  
 والعمدة ( ١ : ٢٣ ) وزهر الآداب ( ١ : ٣٦ ) والقاموس واللسان ( مرق ) والمؤتلف ١٨٥ ومعجم الرزائي ٤٩٥ . وفي الأخير : « وقيل اسمه يزيد بن نهار » .  
 (٣) المَرْقُ ، بفتح الراء المشددة وكسرها . وهو شاعر جاهلي من بني عبد القيس .  
 (٤) البيت من قصيدة له في الأسمعيات ٤٧ ليسك ، يقولها لعمر بن هند حين هم بغزو  
 عبد القيس ، فلما بلغته القصيدة انصرف عن عزمه . انظر المؤتلف . وبهذا البيت تمثل عثمان في رسالة  
 بعث بها إلى علي بن أبي طالب ، وذلك حين أحبط به : قال : « أما بعد فإنه قد جاوز الماء الزبي ، وبلغ  
 الحزام الطيين ، وتجاوز الأمر في قدره ، وطعم في من لا يلغ عن نفسه ، ولم يسجرك كليم ، ولم يغلبك  
 كعقل . فأقبل إلى ، معي كنت أو علي ، غلب أي أمرتك أحببت :  
 (٥) فإن كنت مأْكُولاً فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَأَدْرِكْنِي وَلَا أَمْرُقُ »  
 العمدة ( ١ : ١٧١ ) وابن سلام ١٠٨ وزهر الآداب ( ١ : ٣٦ ) .  
 (٥) العِرض : واد بالجماعة . حتى ذبابه ، من الحياة ، والمِرَاد هنا الانتعاش . وهو : « جن ذبابه » .  
 وفيما علل : « طن ذبابه » . والأزرق : ضرب من الذباب .  
 (٦) ب فقط : « رِيَّاح » بالياء الموحدة ، والمعروف في نسب الخنساء أنها بنت عمرو بن الشريد  
 ابن رِيَّاح . الإصابة ٣٥٣ من قسم النساء والخزانة ( ١ : ٢٠٨ ) . وفي الأغاني ( ١٣ : ١٢٩ ) أنها  
 بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رِيَّاح .  
 (٧) فيما علل : « غلب عليه الشريد لقوله » .

قال : ودخل رجلٌ من قيسي عيلان على عبد الملك بن مروان ، فقال  
زَيْرَى عُمَيْرَى<sup>(١)</sup> والله لا يَجُبُّكَ قلبي أبدا ! فقال : « يا أمير المؤمنين ، إنما  
يخرج من فِقدان الحب المرأة ، ولكن عدل وإنصاف<sup>(٢)</sup> » .

وقال عمر لأبي مرهم الحنفى<sup>(٣)</sup> ، قاتل زيد بن الخطاب : « لا يَجُبُّكَ قلبي  
أبداً حتَّى تحبَّ الأرض الدَّم المسفوح » . وهذا مثل قول الحجاج : « والله  
لأقلعنك قلع الصَّمْعَةِ » . لأنَّ الصمغة اليابسة إذا قُرِفَتْ<sup>(٤)</sup> عن الشجرة  
انقلعت انقلاع الجُلْبَةِ<sup>(٥)</sup> . والأرض لا تَنْشُفُ الدَّم المسفوح ولا تَمَصُّهُ ،  
فمتى جفَّ الدم وتجلَّب<sup>(٦)</sup> لم تره أخذ من الأرض شيئاً .

\*\*\*

ومن الخطباء : الغضبان بن القَبْعَرَى<sup>(٧)</sup> ، وكان محبوباً في سجن الحجاج ،

(١) ل : « عمرى » . وسيماء الخير في ( ٢ : ٨٩ ) .

(٢) الخير في عيون الأخبار ( ٣ : ١١ ) مع إيجاز .

(٣) هذا الصواب في ل . وفيما عدل ل : « الحنفى السلولى » وهو خلط في النسب . ولِ الكامل  
٣٤٦ ليسك أنه « السلولى » . وفي حواشيه : « وهم أبو العباس رحمه الله في قوله أبو مرهم السلولى ، إنما هو  
١٥ أبو مرهم الحنفى ، وكان سبب بغضه إياه أنه قتل أخاه زيد بن الخطاب ، وكان أبو مرهم صاحب مسيلة  
الكلاب ، واسم أبى مرهم إياس بن صبيح ، ثقة كوفى . واسم أبى مرهم السلولى مالك بن ربيعة ، من  
الصحابية ، روى عنه ابنه يزيد وزينو » . والخبر أيضاً في عيون الأخبار ( ٣ : ١٣ ) والحواش ( ٣ : ١٣٦ )  
/ ( ٤ : ٢٠١ ) .

(٤) قُرِفَتْ : قشرت وقلعت . ماعدا هـ : « قُرِفَتْ » تحريف . وفي اللسان : وقولهم : تركته على مثل  
٢٠ مقرف الصمغة ، وهو موضع القرف ، أى مقشر الصمغة » .

(٥) الجلبة بالضم : القشرة تملو الجرح عند البرء . وانظر ( ٣ : ٦٠ ) .

(٦) المعروف فيه جلب وأجلب ، أى يسدل . تجلبف « ولا وجه له » .

(٧) القَبْعَرَى ، بفتح تحت بيتها سكنون العين ، أصل معناه الجمال العظيم الضخم . والغضبان هذا  
رجل شيبانى ، وكان من زعماء مروانية أهل العراق الذين كان عبد الملك يرضى جانبهم . انظر الطبرى  
٢٥ ( ٧ : ١٨٤ ) . وقد أرفقه الحجاج بكتاب إلى قطرى بن الفجاعة ، نصه في الكامل ٢١٤ ليسك .

فدعا به يوماً ، فلما رآه قال : إنك لَسَمِين ! قال : القَيْدُ والرَّثْمَةُ <sup>(١)</sup> ، ومن يكن ضيفاً للأُمير يَسْمَن .

- وقال يزيد بن عياض <sup>(٢)</sup> : لما نَقِمَ الناس على عثمان ، خرج يتوكأ على مروان <sup>(٣)</sup> ، وهو يقول : « لكلُّ أُمَةٍ آفة ، ولكلُّ زُعمَة عاهة ، وإنَّ آفةَ هذه الأُمّة عَيَّابون طُعَّانون ، يُظْهِرون لكم ما تُحِبُّون ، ويُسِرُّون ما تُكْرَهُون ، طَعَامٌ مِثْلُ النُّعَام ، يَتَبَخَّنُونَ أَوَّلَ نَاعَتِي ، لَقَدْ نَقِمُوا عَلَيَّ ما نَقَمُوهُ عَلَيَّ عُمر ، ولكنَّ قَمَمَهُم عُمرٌ وَوَقَمَهُم . والله لَأَتِي لأَقْرَبُ ناصراً وأَعَزَّ نَفراً . فَضَّلَ فَضْلٌ من مَالِي ، فما لِي لا أَهْجُلُ في الفضل ما أَشَاء . »

- قال : ورأيتُ الناس يتداولون رسالة يحيى بن يعمر <sup>(٤)</sup> ، على لسان يزيد ابن المهلب <sup>(٥)</sup> : « إِنَّا لِقَيْنَا العُلُوَّ فقتلنا طائفةً وأسَرْنَا طائفةً ، ولَحَقَّتْ طائفةٌ ١٠

(١) الرثمة ، بالفتح والتحرّك : الاتساع في الحصب . والخير في اللسان ( رجع ) بلفظ : « الحفض والدعة ، والقيد والرثمة ، وقلة النعمة » . ولأول من قال « القيد والرثمة » هو عمرو بن الصق ، وكانت شاكر من همدان قد أسروه ، فأحسنوا إليه ، وقد كان يوم فارق قومه نحيفاً ، فهرب من شاكر فلما وصل إلى قومه قالوا : أئى عمرو ، خرجت من عندنا نحيفاً وأنت اليوم بادن ! فقال : القيد والرثمة . انظر اللسان والميلاني ( ٢ : ٤١ ) .

(٢) هو أبو الحكم يزيد بن عياض بن جمعدة الليثي المدني ، من ضعفاء أهل الحديث ، توفي بالبصرة في خلافة المهدي . تهذيب التهذيب .

(٣) مروان هذا ، هو مروان بن الحكم والد عبد الملك ، ولد لستين خلتا من الهجرة ، وقبض رسول الله وهو ابن ثمان سنين ، وولى لعبد الله بن عامر رستاقاً من أردشير غره ، ثم ولى البحرين لمعاوية ثم المنينة مرتين ، ثم بيع له بالخلافة ، فوليا عشرة أشهر ، ومات بالشام سنة خمس وستين .

(٤) يحيى بن يعمر التامبي ، أديب نحوي قتيبي ، كان من فصحاء أهل زمانه وأكثرهم علماً باللغة ، سمع ابن عمر وجابر وأبا هريرة ، وأخذ النحو عن أبي الأسود . وله قتيبة بن مسلم قضاء خراسان وتولى سنة ١٢٩ . بغية الوعده ، وتهذيب التهذيب ، وابن الأثير .

(٥) وجه الرسالة إلى الحجاج ، كما في اللسان ( ٦ : ٢٣٥ ) وما يفهم من السياق . ويزيد هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، من أمراء الدولة الأموية وقوادها ، وكان الحجاج زوج أخته هند بنت المهلب ، وكان يكرهه لنجايته ، فأشار على عبد الملك بخره ، فعزله ثم حبسه الحجاج وعذبه ، فهرب إلى سليمان بالشام فأواه ، وحبسه عمر بن عبد العزيز فهرب أيضاً ولما ولي يزيد بن عبد الملك خلفه فوجه إليه أخاه مسلمة فقتله . وفيات الأعيان .

بعرعر الأودية وأهضام الغيطان ، وبتنا بعرعر الجبل ، وبت العلو بحضيه «  
قال : فقال الحجاج : ما يزيد بأى عُلٍ هذا الكلام <sup>(١)</sup> . فقيل له : إن معه  
يحى بن يعمر ! فأمر بأن يحمل إليه <sup>(٢)</sup> فلما أتاه قال : أين ولدت ؟ قال :  
بالأهواز . قال : فأنت لك هذه الفصاحة ؟ قال : أخذتها عن أبى .

٥. عرعر الأودية : أسافلها . وعرعر الجبال : أعاليها . وأهضام الغيطان :  
مداخلها . والغيطان : جمع غائط ، وهو الحائط ذو الشجر .

ورأيتهم يديرون <sup>(٣)</sup> فى كتبهم أن امرأة خاصمت زوجها إلى يحيى بن  
يعمر فانتهرها مراراً ، فقال له يحيى بن يعمر : « أأن سألتك ثمن شكرها  
وشبك ، أنشأت تطلها وتضهلها <sup>(٤)</sup> » .

١٠. قالوا : الضهل : التقليل . والشكر : الفرج <sup>(٥)</sup> والشبر : التكاثر <sup>(٦)</sup> .  
وتطلها : تذهب بحققها ؛ يقال دم مطلول . ويقال بئر ضهل ، أى قليلة الماء .  
قال : فإن كانوا إنما رَوَوْا هذا الكلام لأنه يدل على فصاحة فقد باعده  
الله من صفة البلاغة والفصاحة . وإن كانوا إنما دونوه فى الكتب ، وتذاكروه  
فى المجالس لأنه غريب ، فأبيات من شعر العجاج وشعر الطرماح وأشعار  
هذيل ، تأتى لهم مع حُسن الرصف على أكثر من ذلك <sup>(٧)</sup> . ولو خاطب  
١٥ بقوله « أأن سألتك ثمن شكرها وشبك أنشأت تطلها وتضهلها » الأصمعى ،

(١) يقال هو أبى علر هذا الكلام وعثرته أيضا ، أى أول من قاله ، كأنه انقضه أولا . فيما عدا  
ل : « بأى علرة » .

(٢) بلغا فيما عدا ل : « فحمل إليه » .

(٣) ل : « يديرون » تحريف .

٢٠

(٤) الخمر فى اللسان ( شكر ، شبر ، طلال ، ضهل ) ، والصناعين ٣٠ .

(٥) فيما عدا ل : « الجماع » والصواب ما أثبت من ل .

(٦) فيما عدا ل : « البضح » كلاما صحيح .

(٧) فيما عدا ل : « مما ذكرنا » . وما أثبت من ل يطابق ما فى الصناعين .

لظننتُ أنه سيجهل بعض ذلك . وهذا ليس من أخلاق الكتاب ولا من آدابهم .

قال أبو الحسن : كان غلامٌ يَقَرُّ في كلامه ، فأتى أبا الأسود الدؤلي<sup>(١)</sup>

يلتمس بعض ما عنده ، فقال له أبو الأسود : ما فعل أبوك ؟ قال : « أخذته الحُمى فطبخته طبخاً ، وفتحته فتحاً ، وفضخته فضخاً ، فتركته فرخاً » .

فنخته : أضعفته . والفنيخ : الرخو الضعيف . وفضخته : دقته .

فقال أبو الأسود : « فما فعلت امرأته التي كانت تُهاؤه وتشاره<sup>(٢)</sup> ،

وتجاره<sup>(٣)</sup> ؟ قال : « طَلَّقَهَا فترَوَّجتْ غيرَه ، فرضيتَ وحظيتَ وبظيتَ » .

٢٢١ قال أبو الأسود : قد عرفنا رضيتَ وحظيتَ ، فما بظيتَ ؟ قال : حرف من

الغريب لم يبلغك . قال أبو الأسود : يا بُنَيَّ كلُّ كلمةٍ لا يعرفها عمُّك فاستُرْها كما

تستر السُّنُورُ جَعَرُها<sup>(٤)</sup> .

تزاره : نعاظه . والزَّرُ : العض . وحَظَّيتَ : من الحُظُوة . وبَظَّيتَ : إتباعُ

لحظَّيتَ .

قال أبو الحسن : مرَّ أبو علقمة النحوي<sup>(٥)</sup> ببعض طرق البصرة ، وهاجت به

مرَّةً ، فوثب عليه قوم منهم فأقبلوا يَعْصُونَ إبهامه ويؤذنون في أذنه ، فأفلت منهم<sup>(٦)</sup>

فقال : « ما لكم تتكأكون علىَّ كما تكأكون على ذى جِنَّةٍ<sup>(٧)</sup> ، افرِّقْهموا<sup>(٨)</sup> » .

(١) فيما عدل : « الدللى » . ويقال في النسبة إلى « دلى » : « دؤلى » و « دلى » .

(٢) تشاره : تهر في وجهه كما يهر الكلب . وتشاره : تعاديه وتخاصمه . فيما عدل : « تشاره وتجاره » .

(٣) تجاره : تلاحق به الجبهة .

(٤) فيما عدل : « خبرها » .

(٥) أبو علقمة النحوي البصري . قال : ياتيت : أراه من أهل واسط . وقال الفطحي : قدم

المعهد يعرف اللغة ، كان يتقعر في كلامه ويتمد الحوشى من الكلام والغريب . بغية الوعاة ٣٢٥ .

ورشاد الألب ( ١٢ : ٢٠٥ - ٢١٥ ) .

(٦) فيما عدل : « من ألبهم » . وانظر الخبر في الصنائع ٢٧ .

(٧) الجبة : الجنون . فيما عدل : « كانكم تتكأكون » .

عَنْي (١) . قال : دَعُوهُ فَإِنَّ شَيْطَانَهُ يَتَكَلَّمُ بِالْهِنْدِيَّةِ .

قال أبو الحسن : وهاج بأبى علقمة الدم فأتوه بمحجّام ، فقال للحجّام :  
« اشْدُدْ قَصَبَ السَّلَازِمِ (٢) ، وَأَرْهِفْ طُبَاتِ المِشَارِطِ ، وَأَسْرِعِ الوَضْعَ وَعَجِّلِ  
النَّزْعَ ، وَلِيَكُنْ شَرْطُكَ وَخَزَاً ، وَمَصْلُكَ نَهْزَاً ، وَلَا تُكْرِهَنَّ أَبْيَاً ، وَلَا تَرْدُنَّ  
أَرْثِيَاً . فَوَضَعَ الْحَجَّامُ مُحَاجَّهُ فِي جُودَتِهِ ثُمَّ مَضَى (٣) .

فحديثُ أبى علقمةَ فيه غريب ، وفيه أنّه لو كان حجّاماً مرّةً ما زاد  
على ما قال . وليس في كلام يحيى بن يعمر شيء من الدنيا إلا أنّه غريب ،  
وهو أيضاً من الغريب بغيض .

وذكروا عن محمد بن إسحاق قال : لما جاء ابنُ الزبير وهو بمكة قُتِلَ  
مِرْوَانَ الضَّحَّاكُ (٤) بِمَرْجِ رَاهِطٍ ، قَامَ فِينَا خَطِيباً فَقَالَ : « أَنْ تَعْلَبَ بِنِ  
ثَعْلَبٍ ، حَفَرَ بِالصَّحْصَحَةِ ، فَأَخْطَأْتَ اسْتَهُ الحَفْرَةَ (٥) . وَالْهَفَفُ أَمٌّ لَمْ تَلْدُنِي  
عَلَى رَجُلٍ مِنْ مَحَارِبِ (٦) كَانَ يَرْعَى فِي جِبَالِ مَكَّةَ ، فَيَأْتِي بِالصَّرِيَةِ مِنْ  
اللَّبَنِ (٧) فَيَبِيعُهَا بِالثُّبُضَةِ مِنَ الدَّقِيقِ ، فَيَرَى ذَلِكَ مِيدَاداً مِنْ عَيْشٍ ، ثُمَّ أَنْشَأَ  
يَطْلُبُ الْخِلَافَةَ وَوَرَاثَةَ النُّبُوَّةِ » .

(١) يروى هذا القول أيضاً لمسي بن عمر ، كما في بغية الوعاة ٢٢٥ .

(٢) الخبز في الصنائع ٢٦ - ٢٧ . والملائح : جمع ملايح ، بالكسر ، وهو خشبستان مشدود  
أوساطهما بمجديد تجمّل في طرفها قناحة فتلزم ما فيها لزوماً شديداً .

(٣) فيما عدا ل : « وانصرف » . المجونة : بالضم : سائلة مستديرة مفشاة أودما .

(٤) الضحّاك هذا هو الضحّاك بن قيس بن خالد الفهري ، ولد في زمان الرسول بعد الهجرة ،  
ولاه معاوية الكوفة ثم عزله ، ثم ولاه دمشق . ولما مات معاوية بن يزيد بن معاوية دعا إلى نفسه فقاتله مروان  
فقتل بمَرْجِ رَاهِطٍ سنة ٦٤ الإصابة ٤١٦٤ والطبري ( ٧ : ٣٧ - ٤١ ) .

(٥) الصحصحة والصحصح : الأرض المستوية الواسعة . والخير في اللسان ( ٣ : ٣٣٩ ) . وقال :  
« وهذا مثل للعرب تضربه فيمن لم يصب موضع حاجته . يعني أن الضحّاك طلب الإمارة والتقدم فلم يثبها » .

(٦) يعني الضحّاك بن قيس ، انتهى نسبه إلى محارب بن فهر .

(٧) الصرية : الواحدة من الصرب ، وهو اللبن الحقيق الحامض . فيما عدا ل : « بالشرية » .

٢٥ وهذه العبارة في اللسان ( صرب ) .

وأَوَّلُ هذا الكلام مستكره ، وهو موجود في كلِّ كتاب ، وجارٍ على لسان كلِّ صاحب خبر . وقد سمعت لابن الزبير كلاماً كثيراً ليس هذا في سبيله ، ولا يتعلق به .

وقال أبو يعقوب الأعرور <sup>(١)</sup> :

- وَحَلَجَّةٌ ظَنِّي يَسْبِقُ الطَّرْفَ حَزْمُهَا  
صَدَعَتْ بِهَا وَالْقَوْمُ فَوْضَى كَأَنَّهُمْ  
خَلَجَةٌ ظَنِّي : أى جذبة ظنِّي ، كأنه يجذب صوابَ الرأى جذبا . والخلج :  
٢٢٢ الجذب <sup>(٢)</sup> . تُثَيِّفُ : أى تُشْرِفُ ؛ يقال أَشَافَ وَأَشْفَى بمعنى واحد ، أى  
أشرف . بِكَارَةِ مِرْيَاعٍ : أى نوقٍ فتايا <sup>(٣)</sup> قد أَذِلَّتْ للفحل . مِرْيَاعٍ : أى نوق  
رئيس <sup>(٤)</sup> . والمِرْيَاعُ : رُبْعُ الغنيمة في الجاهلية لصاحب الجيش . وقال ابن عَنَمَةَ <sup>(٥)</sup> :  
١٠ لك المِرْيَاعُ منها والصَّفَايَا وَحُكْمُكَ وَالتَّشْيِيطَةُ وَالْفُضُولُ <sup>(٦)</sup>  
وقال رجل من بنى يربوع :  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو ثُمَّ أَشْكُو إِلَيْكَمَا  
حَزَازَاتٍ حُبٍّ فِي الْفَوَادِ وَعَبْرَةٍ  
يَحْنُ فَوَادِي مِنْ مَخَافَةٍ بَيْنَكُمْ  
١٥ حنين المَرْجَى وَجَهَةً لَا يَرِيدُهَا

(١) فيما علنا : « الأعرور السلمي » ولست منه على بينة . وقد أُنشد له الجاحظ شعرا في  
الخيوان ( ٣ : ٧٢٠ ) وذكره أيضا في ( ٥ : ٣١٦ ) .  
(٢) بدل هذا كله في هـ : « خلجة ظن ، أى ظن سريع » .  
(٣) فتايا : جمع فتية . فيما علنا ل « صغار » .  
(٤) في الأصول : « ربع » وفي اللسان : « ما يأخذه الرئيس » .  
(٥) هو عبد الله بن عنمة الضبي ، أحد شعراء المفضليات ، وهو مخضرم شهد القادسية ، ذكره  
ابن حجر في الإصابة ٦٣٣٤ . وانظر الخزانة ( ٣ : ٥٨ ) .  
(٦) البيت في اللسان ( ربع ، صفا ، نشط ، فضل ) . وهو من أبيات ثمانية في الحماسة ( ١ : ٤٢٠ ) .  
(٧) الخزانة : وجع في القلب من غيظ ونحوه . ل : « حرارات » .

وقد أحسن الآخر حيث قال :

وأكرِّمَ نفسى عن مَنَاحِجِ جَمَّةٍ      ويقصُرُ مالى أن أنالَ الغواليا  
وقال الآخر :

وإذا العبدُ أغلق البابَ دونى      لم يُحرِّمَ على متْنِ الطريقِ  
وقال الخليل العطاردى<sup>(١)</sup> : كُنَّا بالبادية إذ نشأ عارضٌ وما فى السماء

فَرَحَةٌ معلقة<sup>(٢)</sup> ، وجاء السَّيْلُ فاكسحَ أَيْبَاتًا من بنى سعد ، فقلت :  
فَرِحْنَا بِوَسْمَى تَأَلَّقَ وَذُفُهُ عِشَاءً فَأَبْكَانَا صَبَاحًا فَأَسْرَعَا<sup>(٣)</sup>  
لَهُ ظِلَّةٌ كَأَنَّ رَيْقًا وَبَلْهًا عَجَاجَةً صَيْفٌ أَوْ دِخَانٌ تَرَفُّعَا<sup>(٤)</sup>  
فكان على قوم سلاماً ونعمةً وألحق عاداً آخرين وثُبَّعَا<sup>(٥)</sup>

وقال أبو عطاء السُّنْدَى<sup>(٦)</sup> ، لُعْبِدَ الله بن العباس الكندى :

قُلْ لُعْبِدَ الله لو كان جعفرٌ      هو الحى لَمْ يَرَحْ وَأَنْتَ قَتِيلٌ<sup>(٧)</sup>

إلى معشرٍ أَرَدُوا أَخَاكَ وَأَكْفَرُوا أَبَاكَ فَمَاذَا بَعْدَ ذَلِكَ تَقُولُ ٢٢٣

فقال عُبيد الله : أقول : عَصُ أُو عطاءٍ يَظُنُّ أُمَّهُ أَفْغَلَبَ عَلَيْهِ .

قال أبو عبيدة : قال أبو البصير ، فى أُنَى رُهم السُّدُوسَى ، وكان يلى

الأعمال لأُنَى جعفر : ١٥

(١) قال فى المؤتلف ١١٣ : « الخليل السمدى ، وهو الخليل بن زفر ، أحد بنى عطارد بن عرف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، يقال له الخليل العطاردى » .

(٢) الفزعة ، بالتحريك : واحدة الفزعة ، وهو قطع السحاب .

(٣) الوسمى : مطر الريح الأول . واليدق : المطر .

(٤) البق : أول كل شئ . ترفع : ارتفع . ٢٠

(٥) ل : « سلاماً وسراً » . ألحق الآخرين عاداً : أهلكتهم مثلهم .

(٦) أبو عطاء السُّنْدَى ، هو أفلح بن يسار ، مولى لبنى أسد ، وشاعر من مخضرمى الدولتين . وكان من

شعبة بنى أمية . ترقى عقب أيام المنصور . الخزانة ( ٤ : ١٧٠ ) والشعر والشعراء والأغاني ( ١٦ : ٨٨ - ٨٤ ) .

(٧) فيما عدل ، هـ : « وقيل » بدون الحرف . كما أن هذا البيت فيما عدلما متأخر عن لاحقه .

رَأَيْتُ أَبَا رُفَيْمٍ يَقْرُبُ مُنْجِحاً      غَلَامٌ أَيْ بَشَرٌ وَيُقَصِّى أَبَا بَشَرٍ <sup>(١)</sup>  
فَقُلْتُ لِيَحْيَى كَيْفَ قَرَّبَ مُنْجِحاً      فَقَالَ : لَهُ أَمِيرٌ يَزِيدُ عَلَى شَيْبَرٍ

• • •

- وقال أبو عثمان : وقد طعنت الشعوبية على أخذ العرب في حُطْبِهَا المخصصة والقناة والقضيب ، والاتكاء والاعتقاد على القوس ، والحَدُّ في الأرض ، والإشارة بالقضيب ، بكلام مستكره سنذكره في الجزء الثاني <sup>(٢)</sup> ، إن شاء الله . ولابد من أن نذكر فيه بعضَ كلام معاوية ، ويزيد ، وعبد الملك ، وابن الزبير ، وسليمان ، وعمر ابن عبد العزيز ، والوليد بن يزيد بن الوليد ؛ لأنَّ الباقيين من ملوكهم لم يُذكر لهم من الكلام الذي يلحق بالحُطْب ، وبصناعة المنطق ، إلا اليسير . ولابد من أن نذكر فيه أقسامَ تأليف جميع الكلام ، وكيف خالف القرآن جميع الكلام
- ١٠ الموزون والمثنو ، وهو مثنوٌّ غير مقفٍّ على مخارج الأشعار والأسجاع ، وكيف صار نظمُهُ من أعظم البهتان ، وتأليفه من أكبر الحجب . ولابد من أن نذكر فيه شأنَ إسماعيل عليه السلام وانقلابَ لغته بعد أربع عشرة سنة ، وكيف نسبى لغته التي رَبَّى فيها ، وجرى على أعراقها ، وكيف لَفَظَ بجميع حاجاته بالعربية على غير تلقين وترتيب ، وحتى لم تدخله عجمة ، ولا لُكْنَةٌ ولا حُبْسَةٌ ، ولا تعلقٌ بلسانه شيء من تلك العادة ، إن شاء الله .

ولابد من ذكر بعض كلام المأمون ومذاهبه ، وبعض ما يحضرنى من كلام آبائه وجيله رَهْطه . ولابد أيضاً من ذكر من صعد المنبر فَحَصَرَ أو خَلَطَ ، أو قال فأحسن ؛ ليكون أتم للكتاب <sup>(٣)</sup> إن شاء الله .

(١) فيما عدل : « ويجهو أبا بشر » . وأشير في هـ إلى رواية : « يقصى » .

(٢) فيما عدل : « الثالث » وهو خطأ .

(٣) فيما عدل : « ليكون الكتاب أكمل » .

ولا بد من ذكر المناير ولم اتخذت ، وكيف كانت الخطباء من العرب ٢٢٤  
 في الجاهلية وفي صدر الإسلام <sup>(١)</sup> ، وهل كانت المناير في أمة قط غير أمتنا ،  
 وكيف كانت الحال في ذلك . وقد ذكرنا أن الأمم التي فيها الأخلاق والآداب  
 والحكم والعلم أربع ، وهي : العرب ، والهند ، وفارس ، والروم . وقال حكيم بن  
 عيَّاش الكلبي <sup>(٢)</sup> :

ألم يك مُلْكُ أرضِ الله طراً لأربعَةٍ له متميّزينا  
 لحميرٌ والنَّجاشي وابنُ كِسرَى وقِصرٌ غيرُ قولِ المُمْتَرِنَا  
 فما أدرى بأى سببٍ وضع الحبشة بهذا المكان . وأما ذكره لحمير فإن كان  
 إنما ذهب إلى تبع نفسه في الملوك ، فهذا له وجه . وأما النجاشي فليس هو عند  
 الملوك في هذا المكان ، ولو كان النجاشي في نفسه فوق تبع وكِسرَى وقِصر لما  
 ١٠ كان أهل مملكته من الحبش في هذا الموضع . وهو لم يفضل النجاشي لمكان  
 إسلامه ، يدل على ذلك تفضيله لكِسرَى وقِصر . وكان وضع كلامه على ذكر  
 الممالك ، ثم ترك الممالك وأخذ في ذكر الملوك . والدليل على أن العرب أنطق ،  
 وأن لغتها أوسع ، وأن لفظها أدل ، وأن أقسام تأليف كلامها أكثر ، والأمثال  
 ١٥ التي ضربت فيها أجود وأسير . والدليل على أن البديهة مقصورة عليها ، وأن  
 الأرجال والاعتضاب خاص فيها ، وما الفرق بين أشعارهم وبين الكلام الذي

(١) فيما عدل ، هـ : « صور الإسلام » .

(٢) ضبط « حكيم » من هـ . وحكيم هو المعروف بالأحور الكلبي . وهو شاعر مجيد كان  
 منقطعاً إلى بني أمية يدمشق ، ثم انتقل إلى الكوفة . وكان بينه وبين الكميت بن زيد مفاخرة . وهو القائل  
 في تعصبه لليمن على مصر :

ما سرى أن أمي من بني أسد وأن ربي نجاهي من النار  
 وأنهم زوجوني من بناتهم وأن لي كل يوم ألف دينار  
 لرشاد الرب ( ١٠ : ٢٤٧ - ٢٤٩ ) والأغاني ( ١٥ : ١٢٢ - ١٢٣ ) .

- تسميه الرُّوم والفُرس شعراً . وكيف صار التَّسْيِب في أشعارهم وفي كلامهم الذي أدخلوه في غنائهم وفي ألحانهم إنما يقال على ألسنة نسائهم ، وهذا لا يُصاب في العرب إلا القليل اليسير . وكيف صارت العرب تقطع الألحان الموزونة على الأشعار الموزونة ، فتضع موزوناً على موزون ، والعجمُ تمطط الألفاظ فتقبض وتبسُط حتَّى تدخل في وزن اللحن فتضع موزوناً على غير موزون .

- وسنذكر في الجزء الثاني من أبواب العيِّ واللحن والغلط والغفلة ؛ أبواباً طريفة <sup>(١)</sup> ، ونذكر فيه التوكِّي من الوجوه ومجانين العرب ، ومن ضرب به المثل ٢٢٥ منهم ، ونوادر من كلامهم ، ومجانين الشعراء . ولستُ أعنى مثل مجنون بنى عامر ، ومجنون <sup>(٢)</sup> بنى جعدة ، وإنما أعنى مثل ألى حية في أهل البادية ، ومثل جُمَيْفِران في أهل الأمصار ، ومثل أرسيموس <sup>(٣)</sup> اليوناني .

وسنذكر أيضاً بقية أسماء الخطباء والتسكُّ الظرفاء والملحاء ، إن شاء الله . وسنذكر من كلام الحجاج وغيره ، ما أمكننا في بقية هذا الجزء إن شاء الله .

\*\*\*

- وقال أبو الحسن المدائني : قال الحجاج لأنس بن مالك ، حين دخل عليه في شأن ابنه عبد الله ، وكان خرج مع ابن الأشعث : « لا مرحباً بك ولا أهلاً . »  
لعنة الله عليك من شيخ جوال في الفتنة ، مرّة مع ألى تراب ، ومرّة مع

(١) فيما عدل ، هـ : « طريفة » بالمجعة .

(٢) الحق أن هذا المجنون والذي قبله واحد . فإن المجنون العامري هو قيس بن الملوح بن مزاحم ابن قيس بن علس بن ربيعة بن جعدة . انظر المؤلف ١٨٨ حيث ساق أيضاً من يسمى بالمجنون من الشعراء : المجنون الشريدي ، والقشيري ، والتميمي .

(٣) كذا في ل . وفي هـ : « أرسيموس » ، وسائر النسخ : « أرسيموس » .

ابن الأشعث . والله لأقلعنك قلع الصنعة <sup>(١)</sup> ، ولأعصبتك عصب السلمة <sup>(٢)</sup> ، ولأجردنك تجريد الضب <sup>(٣)</sup> . قال أنس : من يعنى الأمير أعزّه الله <sup>(٤)</sup> ؟ قال : إياك أعني ، أصم الله صدك <sup>(٥)</sup> ! فكتب أنس بذلك إلى عبد الملك بن مروان ، فكتب عبد الملك إلى الحجاج :

« بسم الله الرحمن الرحيم . يا ابن المستفربة بعجم الزبيب <sup>(٦)</sup> ، والله لقد هممت أن أركلك ركلة تهوى بها في نار جهنم <sup>(٧)</sup> . قاتلك الله ، أخيفش العينين أصلك الرجلين <sup>(٨)</sup> ، أسود الجاعرتين . والسلام . »

وكان الحجاج أخيفش ، مُسليق الأجفان ، ولذلك قال إمام بن أرقم الهيرى <sup>(٩)</sup> ، وكان الحجاج جعله على بعض شرط أبان بن مروان ثم حبسه ، فلما خرج قال :

طليق الله لم يمتن عليه أبو داود وابن أبي كثير  
ولا الحجاج عيتي بنت ماء تقلب طرفها حذر الصقور  
لأن طير الماء لا يكون أبداً إلا مُنسلق الأجفان .

قال : وخطب الحجاج يوماً فقال في خطيبته : « والله ما بقى من الدنيا

(١) انظر ما سبق في ص ٣٧٦ .

١٥

(٢) السلم : شجر من المضاہ . وإنما يعصب لتخبط أولفه فتتأثر للماشية . انظر اللسان ( عصب ) حيث تفسير العبارة .

(٣) تقسو في اللسان ( جرد ) : « أى لأسلخنك سلخ الضب » ، لأنه إذا شوى جرد من جلده .

(٤) فيما عدل : « أبقاه الله » .

٢٠

(٥) العدى : رجع الصوت . وهذا كناية عن الإهلاك ، إذ مات الرجل فإنه لا يسمع صوته ولا يجاب .

(٦) وكذا في اللسان ( عجم ) ول : « يحب الزبيب » وعجم الزبيب : حبه . والمستفربة : التي

تجعل الدواء في هنا ليضيق .

(٧) ل : « إلى نار جهنم » .

(٨) الصكك : اضطراب الركبتين والعرقوين .

(٩) فيما عدل : « إمام بن أرقم » .

٢٥

إلا مثل ما مضى ، وهو أشبه به من الماء بالماء . والله ما أحب أن ما مضى من الدنيا لي بعمامتي هذه .

المفضل بن محمد الضبي قال : كتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم : أن ابعت إلى بالآدم الجعد<sup>(١)</sup> ، الذي يفهمني ويفهم عني . فبعث إليه غلام بن شتير<sup>(٢)</sup> فقال الحجاج : لله درّه ! ما كتبت إليه في أمر قط إلا فهم عني وعرف ما أريده .

٢٢٦ وقال أبو الحسن وغيره : أراد الحجاج الحج ، فخطب الناس فقال : « أيها الناس ، إني أريد الحج ، وقد استخلفت عليكم ابني محمداً هذا ، وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله ﷺ في الأنصار . إن رسول الله ﷺ أوصى أن يقبل من محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئهم ، ألا وإني قد أوصيته ألا يقبل من مُحسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم . ألا وإلحكم ستقولون بعدى مقالة ما يمنعكم من إظهارها إلا مخافتى<sup>(٣)</sup> . ستقولون بعدى : لا أحسن الله له الصحابة<sup>(٤)</sup> ! ألا وإني مُعجل لكم الإجابة<sup>(٥)</sup> ، لا أحسن الله عليكم الخلافة » . ثم نزل . وكان يقول في خطبته : « أيها الناس ، إن الكف عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله » .

١٥ وقال عمرو بن عبّيد رحمه الله : كتب عبد الملك بن مروان وصيةً زياد بيده وأمر الناس بحفظها وتدبر معانيها ، وهي : « إن الله عز وجل جعل لعباده عُقُولاً عاقبهم بها على معصيته ، وأثابهم بها على طاعته ، فالناس بين محسن بنعمة الله

(١) الآدم : الأسود . والجعد : الخفيف ، وقيل المجتمع الشديد .

(٢) فيما عدل ، هـ : « غلام بن شتير » .

(٣) ل : « مقالا ما يمنعكم من إظهاره إلا مخافتى » .

(٤) في القاموس : « صحبه ، كسمعه ، صحابة ويكسر » .

(٥) ل : « الجواب » .

عليه ، ومسيءٌ بخذلان الله إِيَّاه . والله التَّعَمَّةُ على المحسن ، والحُجَّةُ على المسيءِ  
 فما أَوْلَى مَنْ تَمَّتْ عليه التَّعَمَّةُ في نفسه ، ورأى العبرة في غيره ، بأن يضع  
 الدُّنْيَا بحيث وضعها الله فيعطى ما عليه منها ، ولا يتكثَّر مما ليس له فيها ؛ فإنَّ  
 الدُّنْيَا دارُ فناء ، ولا سبيل إلى بقائها ، ولا بدٌّ مِنْ لقاء الله عزَّ وجلَّ . فأحذِّركم  
 الله الذي حلَّركم نفسه ، وأوصيكم بتعجيل ما أخرته العجزة ، قبل أن تُصيروا  
 إلى الدَّار التي صاروا إليها ، فلا تقلدوا <sup>(١)</sup> فيها على توبة ، وليست لكم منها  
 أُوْبَةٌ وأنا أستخلف الله عليكم ، وأستخلفه منكم .

وقد رَوَى هذا الكلام عن الحجاج ، وزِيَادٌ أَحَقُّ به منه .

\*\*\*

(١) في جميع النسخ : « فلا تقلدوا » .

## باب

## ما ذكروا فيه من أن أثر السيف يحو أثر الكلام

قال جرير :

تُكَلِّفُنِي رَدُّ الْفَوَائِتِ بَعْدَ مَا سَبَقَنَ كَسْبُ السِّيفِ مَا قَالِ عَاذِلُهُ (١)

وقال الكُميت بن معروف (٢) :

خَذُوا الْعَقْلَ إِنْ أَعْطَاكُمْ الْقَوْمُ عَقْلَكُمْ وَكُونُوا كَمَنْ سَيِّمَ الْهَوَانَ فَأَرْبَعًا (٣)  
 ٢٢٧ وَلَا تَكْثُرُوا فِيهِ الضُّجَاجَ فَإِنَّهُ عَمَّا السِّيفِ مَا قَالِ ابْنُ دَاوُدَ أَجْمَعًا (٤)  
 والمثل السابق (٥) : « سبق السيف العذل (٦) » .

\* \* \*

ومن أهل الأدب : زكرياء بن درهم ، مولى بنى سليم بن منصور ،  
 صاحب سعيد بن عمرو الحرثي (٧) . وزكرياء هو الذى يقول :

(١) فيما عدل ل : « رد المواقف » تحريف . والفصيحة من النفاض ٦٣٩ يجب بها الفرزدق .  
 ورواية الديوان ٤٨٣ والنفاض :

« وما بك رد للأوباد بعد ما » .

(٢) وكلنا جاءت النسبة في حماسة البحري ١١ وشرح الحماسة للبهري ( ١ : ٢٠٦ بولاق ) .  
 وقيل هو الكُميت بن ثعلبة . الخزانة ( ٤ : ٥٦٠ ) والمؤتلف ١٧٠ .

(٣) العقل : الدية . فيما عدل ل : « العقل قومكم » . سامه الهوان : أرادته عليه . وأربع : أقام في  
 المربع عن الأثر والنجدة . وهرى : « فلترتا » ، وفسو في الخزانة بأنه من قوم أمّ أرنع إبله ، جعلها تأكل  
 ما شابت . انظر الحيوان ( ٣ : ٧٩ ) .

(٤) فيه ، أى في الأمر . وهرى : « فيها » ، أى في القضية . وابن دارة هو سالم بن مسافع بن  
 يبرع ، كان يهجو بني فزارة هجوا شنيها ، فقتله زميل القزاري .  
 (٥) فيما عدل ل : « والمثل السائر من قبل هنا » .

(٦) العذل ، بالتحريك : اسم من عذله يعذله ، إذا لاه . والمثل للحارث بن ظالم ، كان قد  
 ضرب رجلا فقتله ، فأخبر بغيره فقال : « سبق السيف العذل » .

(٧) سعيد بن عمرو الحرثي : أحد قواد العرب ، وهو الذى قتل شذبا الخارجي وقتل بمن معه سنة ١٠١ ،  
 وولاه ابن هبيرة خراسان سنة ١٠٣ ثم بلغه أنه يكاتب الخليفة مباشرة ولا يعترف بإمارته ، فقتله وعذبه . والحرثي : نسبة  
 إلى الحرث بن كعب بن ربيعة . انظر الجهشيارى ١١ والطبري ( ٨ : ١٤٢ ، ١٦٨ - ١٧٥ ) والحيوان ( ٤ : ٣٣ ) .

- لا تُنْكِرُوا لسعيد فضل نعمته لا يشكر الله من لا يشكر الناس
- ومن أهل الأدب ممن وجهه هشام إلى الحرشي : السُّرَّاق بن عبد الله السُّدُوسِيّ الفَارِسِيّ<sup>(١)</sup> . ولما ظفر سَلَم بن قتيبة<sup>(٢)</sup> بالأزد ، كان من الجند في دُور الأزد انتهاباً وإحراقاً ، وآثار قبيلة ، فقام شبيب بن شيبه إلى سَلَم بن قتيبة فقال : أيها الأمير ، إن هَرَم بن عدى بن أبي طَحْمة<sup>(٣)</sup> - وكان غير منطيق - قال ليزيد بن عبد الملك في شأن المهالبة : يا أمير المؤمنين ، إنا والله ما رأينا أحداً ظَلِم ظَلَمَكَ ، ولا نُصِر نصرك ، ولا عفا عفوك<sup>(٤)</sup> . وإنا نقول أيضاً : أيها الأمير ، إنا والله ما رأينا أحداً ظَلِم ظَلَمَكَ ، ولا نُصِر نصرك . فافعل الثالثة نُقْلُها .
- قال الهيثم بن عدى : قام عبد الله بن الحجاج التَّغْلَبِيّ إلى عبد الملك ابن مروان ، وقد كان أراد الاتصال به ، وكان عبد الملك حَنِيقاً عليه ، فأقام ببابه حَوْلًا لا يصل إليه ، ثم ثار في وجهه في بعض ركبته فقال : أدنو لترحمني وترثقن تحلتي وأراك تدفئني فأين المدفع<sup>(٥)</sup>
- فقال عبد الملك : إلى النار ! فقال :
- ولقد أذقت بني سعيد حرَّها وابن الزبير فعرشه متضضِع<sup>(٦)</sup>
- فقال عبد الملك : قد كان ذلك ، وأنا أستغفر الله .

(١) فيما عدل ، ه : « الفارسي » تحريف .

(٢) ل واليتمورية : « مسلم بن قتيبة » تحريف . وترجمة سلم في ١٧٤ .

(٣) كان هريم من فرسان بني تميم في الإسلام . الاشتقاق ١٤٨ . وكان مع المهلب في قتال الأزارقة ، ومع عدى بن أرملة في قتال يزيد بن المهلب . ولما كبر حول اسمه في أعوان الديوان ليضع عنه الغزو . فقبل له : إنك لا تحسن أن تكتب . فقال : إلا أكتب فأبى أعور الصحف . المعارف ١٨٣ - ١٨٤ .

(٤) هذه الجملة في ل واليتمورية فقط . وانظر ( ١٠٧ : ٢ ) .

(٥) « لترحمني وترثق » كتبت في ح واليتمورية بنقطتين من أعلى وآخرين من أسفل . وفي ب :

« ليرحمي ويرثق » .

(٦) فيما عدل ل : « فرأسه متضضِع » . وأشير في حواشي ه إلى رواية : « فعرشه » .

وقال أبو عبيدة : كان بين الحجاج وبين العُدَيْلِ بن الفَرَخِ العَجَلَى<sup>(١)</sup>  
بعضُ الأمر ، فتَوَعَّدَه الحجاجُ ، فقال العُدَيْلُ :

أُخَوِّفُ بالحجاج حتى كأنما يحرك عظمٌ في الفؤاد مهيضُ  
ودون يَدِ الحجاج من أن تنالني بَسَاطَ لأيدى اليعملات عريضُ<sup>(٢)</sup>

- ٢٢٨ مهامه أشباه كأن سرائها ملاء بأيدى الغاسلاتِ رحيض<sup>(٣)</sup> .  
المهيض : الذي قد كُسِرَ ثم جُبِرَ ثم كُسِر . اليعملات : العوامل ،  
والهاء زائدة لأنها من عملت<sup>(٤)</sup> .

ثم ظَوَّرَ به الحجاج فقال : إيو<sup>(٥)</sup> يا عُدَيْلُ ، هل نَجَاكَ بَسَاطُكَ  
العريض ؟ فقال : أُنْهَا الأمير ، أنا الذي أقول فيكم<sup>(٦)</sup> :

- ١٠ لو كنتُ بالعنقاء أو يَسُومُها لكان الحجاج على دليل<sup>(٧)</sup>  
خليل أمير المؤمنين وسيُفه لكل إمام مصطفَى وخليل

(١) العديل ، بفتح الت صغير . والفرخ ، بالفتح ، وضبط في الخزانة ( ٢ : ٣٦٨ ) بضم الفاء ،  
وأراه تحرفاً . وضبط بالفتح في الاشتقاق ٢٠٨ ل : « فرج » ، التيمورية « فرح » ب ، هـ : « فرخ »  
والوجه ما أثبت من حد . والمديل شاعر إسلامي قتل في الدولة المروانية . الخزانة والأغاني ( ٢٠ : ١١ -  
١٩ ) والشعر والشعراء وحامسة ابن الشجري ١٩٩ .

(٢) البساط ، بالفتح ، ويكسر : الأرض البسيطة الواسعة .

(٣) ملاء بالضم : جمع ملاءة . رحيض : مفسول .

(٤) هذا التفسير في ل فقط .

(٥) فيما علل : « له » .

(٦) فيما علل : « فيك » .

(٧) العنقاء : أكمة فيق جبل مشرف . كلها في القاموس ومعجم ياقوت . ويسوم : قال في اللسان :  
« جبل صخره لمساء » ، وقال ياقوت : « في بلاد هذيل .. وقيل يسوم جبل قرب مكة » . في جميع النسخ :  
« بأسومها » صوابه ما أثبت . ومثله قول عماد بن عبد الله بن عمر الثقفي ، للحجاج حين خاف منه :  
ولو كنت بالعنقاء أو يسومها لخلقتك إلا أن تصد ترائي

٢٥ انظر الكامل ٣٥٣ ليسك . ورواية صدر بيت العديل في المراجع المقدمة :  
« ولو كنت في سلمى أجا وشعابها » .

بنى قُبَّةَ الإسلامِ حتَّى كأنَّما هَدَى النَّاسَ من بعد الضلال رسولُ  
فقال له الحجاج : اربِّحْ نفسَكَ ، واحقِّنْ دمَكَ ، وإيَّاكَ وأختَهَا ؛ فقد  
كان الذى بينى وبينَ قَتْلِكَ أقصرَ من إيهامِ الحُبَّارى .

قال : وقام الوليد بن عتبة بن أبى سفيان ، خطيباً بالمدينة ، وكان واليها ،  
• ينعى معاويةَ ويدعو إلى بيعة يزيد ، فلما رأى رَوْحَ بن زُبَّاعَ لإبطاءهم قال :  
« أيها الناس ، إنا لا ندعوكم إلى لحمٍ وجذامٍ وكلب ، ولكننا ندعوكم إلى  
قريشٍ ومَن جعل الله له هذا الأمرَ واختصَّ به ، وهو يزيد بن معاوية ، ونحن أبناءُ  
الطَّعنِ والطَّاعونِ ، وفُضِّلَاتِ الموتِ <sup>(١)</sup> ، وعندنا إن أجبتُم <sup>(٢)</sup> وأطعتمُ من  
المعونة والعائدة <sup>(٣)</sup> ما شئتم . » فبايعَ الناس .

قال : وخطب إبراهيم بن إسماعيل ، من ولد المغيرة المخزومي فقال : « أنا  
ابنُ الوحيد ، من شاء أجزرَ نفسه <sup>(٤)</sup> صقراً يلوذُ حَمَامُهُ بالعَرِيفِ <sup>(٥)</sup> . »  
ثم قال :

استوسقى أحمرَ الرَّجِينِ <sup>(٦)</sup> سمعن جسَّ أسيدَ حُرُونِ

فهنَّ يَضْرُطْنَ ويتنَّيْنِ

ثم قال : « والله إني لأبغضُ القرشيَّ أن يكونَ فظاً <sup>(٧)</sup> . يا عجباً لقومٍ  
يقال لهم مَن أبوكم ، فيقولون : أمنا من قریش . »

(١) الفضيلة ، بالضم : ما فضل من الشيء . فيما عدل ، هـ : فضلات .

(٢) فيما عدل ، هـ : أجبت .

(٣) العائدة : النفع . فيما عدل ، هـ : والعائدة .

(٤) أجزر نفسه الصغر : جعلها له جزوراً . ل : أجزرت نفسه ، وفيما عدل : أجزر  
نفسه ، والوجه ما أثبت .

(٥) اقتباس ، هو عجز بيت سبق في ص ٤٨ . وصدوه :

• وبعت من ولد الأقر معتب •

(٦) استوسقى : اجتمعى . والرجين : شط الرلدى .

(٧) ك : فضا ، بالطاء المعجمة .

فَنَكَلُمُ رَجُلًا مِّنْ غُرُضِ النَّاسِ <sup>(١)</sup> وَهُوَ يَخْطُبُ ، فَقَالَ غَيْرُهُ : مَهْ <sup>(٢)</sup> فَإِنَّ الْإِمَامَ يَخْطُبُ . فَقَالَ : إِنَّمَا أَمَرْنَا بِالْإِنصَابِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، لَا عِنْدَ ضُرَاطِ أَحْمَرَةِ الْوَجِينِ .  
وَقَالَ آخَرُ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ هَبِيرَةَ وَهُوَ يَقُولُ عَلَى هَذِهِ الْأَعْوَادِ <sup>(٣)</sup> فِي دُعَائِهِ :

٢٢٩

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْوٍ يَسْرِى ، وَمِنْ جَلِيسٍ يُغْرِى ، وَمِنْ صَدِيقٍ يُطْرِى .  
قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : كَانَ نَافِعُ بْنُ عُلْقَمَةَ بْنُ نَضْلَةَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرِّثٍ ،  
• خَالَ مِرْوَانَ ، وَالْيَأَى عَلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ، وَكَانَ شَاهِرًا سَيْفَهُ <sup>(٤)</sup> لَا يُغْمَدُهُ ، وَبَلَغَهُ أَنَّ  
فَتًى مِّنْ بَنِي سَهْمٍ يَلْتَكِرُهُ بِكُلِّ قَبِيحٍ ، فَلَمَّا أَتَى بِهِ وَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ قَالَ الْفَتَى :  
لَا تُعَجِّلْ عَلَيَّ ، وَدَعْنِي أَتُكَلِّمُ . قَالَ : أَوْ بِكَ كَلَامٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَأَزِيدُ ، يَا نَافِعُ  
وَلَيْتَ الْحَرَمَيْنِ تَحْكُمَ فِي دِمَائِنَا وَأَمْوَالِنَا ، وَعِنْدَكَ أَرْبَعُ عَقَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ ، وَبَنِيْتُ  
يَاقُوْتَةَ بَيْنَ الصُّفَا وَالْمُرُوَّةِ - يَعْنِي دَارَهُ - وَأَنْتَ نَافِعُ بْنُ عُلْقَمَةَ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ  
١٠ مَحْرُثٍ ، أَحْسَنْ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَكْمَلُهُمْ حَسَبًا ، وَلَيْسَ لَنَا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا  
الْثَّرَابُ <sup>(٥)</sup> ، لَمْ نَحْسُدْكَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ ، وَلَمْ تَنْفُسْهُ عَلَيْكَ ، فَنَفْسَتْ عَلَيْنَا أَنْ  
نَتَكَلَّمَ . قَالَ : فَتَكَلَّمْتُ حَتَّى يَنْفَكَ فَكَأَكْ <sup>(٦)</sup> .

عَلَى بْنِ مُجَاهِدٍ <sup>(٧)</sup> ، عَنْ الْجَعْدِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، قَالَ : قَالَ صَعْبَعَةُ بْنُ  
صُوحَانَ : مَا أَعْيَانِي جَوَابُ أَحَدٍ مَا أَعْيَانِي جَوَابُ عُثْمَانَ ، دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ :  
١٥ أَخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَمْوَالِنَا أَنْ قُلْنَا رَبَّنَا اللَّهُ ! فَقَالَ : نَحْنُ الَّذِينَ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا  
وَأَمْوَالِنَا أَنْ قُلْنَا رَبَّنَا اللَّهُ ؛ فَمَنْ مَاتَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَمَنْ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ .  
قَالَ : وَقَالَ الْحِجَاجُ عَلَى مَنِيرِهِ : « وَاللَّهِ لَا لِحُوتِكُمْ لَحَوْ الْعَصَا ، وَلَا غَصْبِيَّتُكُمْ

(١) هـ : « مِنْ الْبَادِيَةِ » . وَفِي حَوَاشِيهَا : « خ : النَّاسِ » .

(٢) فِيمَا عَدَلَ : « صه » . وَكَلَامًا يَمْنَى اسْكُتْ . يَنْوَانُ عِنْدَ الْوَصْلِ .

(٣) أَى أَعْوَادِ الْمَذْبَحِ . فِيمَا عَدَلَ : « عَلَى هَذِهِ الْأَعْوَادِ وَهُوَ يَقُولُ » .

(٤) ل : « وَكَانَ سَيْفُهُ شَاهِرًا » .

(٥) فِيمَا عَدَلَ « قَلَمٌ » .

(٦) ل : « حَتَّى يَنْفَكَ فَكَأَكْ » .

(٧) تَرْجَمَ فِي ٣٠١ .

عَصَب السِّلْمَةِ ، ولأَصْرَيْنَكُم ضَرَبَ غَرَائِبَ الْإِزْل . يا أهل العراق ، ويا أهل الشُّقَاقِ والتَّفَاقِ ، ومساوِي الأَخْلَاقِ ، لَأُمِّي سَمِعْتَ تَكْبِيرًا لَيْسَ بِالتَّكْبِيرِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ اللَّهُ فِي التَّرْغِيبِ ، وَلَكِنَّهُ التَّكْبِيرِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ التَّرْهيبُ . وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهَا عِمَاجَةٌ تَحْتَا قَصْفُ فِتْنَةٍ . أَي بَنَى اللَّكِيْعَةَ وَعَبِيدَ الْعَصَا ، وَأَبْنَاءَ الْإِمَاءِ ، وَاللَّهُ لَنْ قَرَعَتْ عَصَاً عَصَاً <sup>(١)</sup> لِأَتَرْكُنْكُمْ كَأَمْسِ الدَّابِرِ .

مالكُ بن دينار قال : رُبَّمَا سَمِعْتُ الْحِجَّاجَ يَخْطُبُ ، يَذْكُرُ مَا صَنَعَ بِهِ أَهْلُ الْعِرَاقِ وَمَا صَنَعَ بِهِمْ ، فَيَقْعُ فِي نَفْسِ أَهْلِهِمْ يَظْلُمُونَهُ وَأَنَّهُ صَادِقٌ ؛ لِيَبَانَهُ وَحَسَنَ تَخْلُصِهِ بِالْحِجَّاجِ .

قال : وَقَسَمُ الْحِجَّاجُ مَالًا ، فَأَعْطَى مِنْهُ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ ، وَأَرَادَ أَنْ يَدْفَعَ مِنْهُ إِلَى حَبِيبِ أَبِي مُحَمَّدٍ <sup>(٢)</sup> فَأَتَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْعًا ، ثُمَّ مَرَّ حَبِيبٌ بِمَالِكٍ ، فَإِذَا ٢٣٠ هُوَ يَقْسِمُ ذَلِكَ الْمَالَ ، فَقَالَ لَهُ مَالِكُ : أَبَا مُحَمَّدٍ ، لِهَذَا قَبِلْنَاهُ <sup>(٣)</sup> ! قَالَ لَهُ حَبِيبٌ : دَعْنِي مِمَّا هُنَاكَ ، أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ أَلْحِجَّاجُ الْيَوْمَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ قَبْلَ الْيَوْمِ ؟ قَالَ : بَلِ الْيَوْمِ . فَقَالَ حَبِيبٌ : فَلَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ حَبَّبَ إِلَيْكَ الْحِجَّاجَ .

وَمَرَّ غِيلَانُ بْنُ خَرْشَةَ الضُّبِّيُّ ، مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ <sup>(٤)</sup> ، عَلَى نَهْرٍ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ <sup>(٥)</sup> ، الَّذِي يُشَقُّ الْبَصْرَةُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَا أَصْلَحَ هَذَا التَّهَرُّ لَأَهْلِ هَذَا الْمِصْرِ ! فَقَالَ غِيلَانُ : أَجَلُ وَاللَّهِ أَهْلُهَا الْأَمِيرُ ، يَعْلَمُ الْقَوْمُ صَبِيَانَهُمْ فِيهِ السَّيَّاحَةُ ، وَيَكُونُ لِسُقْيَاهُمْ <sup>(٦)</sup> وَمَسِيلِ مِيَاهِهِمْ ، وَتَأْتِيهِمْ فِيهِ مِرْوَرُهُمْ . قَالَ : ثُمَّ مَرَّ غِيلَانُ

(١) هذه الكلمة الأخيرة ساقطة بما عدا ل . وما بعد « الإمام » إلى نهاية الفقرة ساقطة من ه .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٣٦٤ .

(٣) ل : « قبلته » .

(٤) ترجمة غيلان في ٣٤١ وعبد الله في ٣١٨ . وكان غيلان أحد أصحاب أبي موسى الأشعري . ثم انتقض

عليه وكان سبياً في أن يعزل عثمان أبا موسى الأشعري ويرى مكانه عبد الله بن عامر . انظر الجاهلي ١٤٧ .

(٥) نهر أم عبد الله ، منسوب إلى أم عبد الله بن عامر . كما في معجم البلدان ( ٨ : ٣٣٦ ) .

وفي الأصل : « نهر عبد الله » تحريف . والخير في الحيوان ( ٥ : ١٩٨ ) بخلاف في اللفظ .

(٦) في الأصل : « لشفاهم » صوابه من العملة ( ١ : ١٦٥ ) .

يساير زهاداً على ذلك التهر ، وقد كان عادى ابنَ عامر ، فقال زهاد : ما أضُرُّ هذا النهر ، بأهل هذا المصر ! قال غيلان : أجل والله أيها الأمير ، تيزُّ منه دورهم ، وتفرِّق فيه صبيائهم ، ومن أجله يكثر بموضئهم .

- فالذين كرهوا البيان إنما كرهوا مثلاً هذا المذهب ؛ فأما نفسُ حسن البيان فليس يذمُّه إلا من عَجَزَ عنه . ومن ذَمَّ البيانَ مدح العبيّ ، وكفى بهذا خيالاً <sup>(١)</sup> .

- ولخالد بن صفوان كلامٌ في الجُبْنِ المأكول ، ذهب فيه شبيهاً بهذا المذهب . قال : ورجع طائوسٌ عن مجلسِ محمد بن يوسف ، وهو يومئذٍ والى اليمن ، فقال : ما ظننت أن قول سبحان الله معصيةٌ لله حتى كان اليوم . سمعتُ رجلاً أبلغ ابنَ يوسف عن رجلٍ كلاماً فقال رجل من أهل المجلس <sup>(٢)</sup> : سبحان الله ! ١٠ كالمستعظم لذلك الكلام . ففضض ابنُ يوسف .

- قال أبو الحسن وغيره ، قالوا : دخل يزيدُ بن أبي مسلم <sup>(٣)</sup> على سليمان ابن عبد الملك ، وكان دميماً ، فلما رآه قال : على رجلٍ أجرك رستك ، وسلطك على المسلمين ، لعنةُ الله ! قال : يا أمير المؤمنين ، إنك رأيَتي والأمرُ عني مدبر ، ولو رأيَتي والأمرُ عليّ مقبلٌ لاستعظمت من أمرى ما استصغرت ! ١٥ قال : فقال سليمان : أفترى الحجاج بلغ قعر جهنم بعد ! قال <sup>(٤)</sup> : يا أمير المؤمنين ، يئىء الحجاج يومَ القيامة بين أبيك وأخيك ، قابضاً على يمين أبيك وشمال أخيك ، فضَّعُهُ من النار حيث شئت .

(١) فيما عدل : « وكفى بذلك جهلاً وخيالاً » .

(٢) فيما عدل : « في المجلس » وانظر ( ٢ : ٢٩٤ ) .

(٣) يزيد بن أبي مسلم ، هو يزيد بن دينار الثقفي ، كان مولى الحجاج بن يوسف ، ولما حضرت الحجاج الوفاة استخلفه على الخراج بالعراق ، فلما مات أخوه الوليد بن عبد الملك . وقال الوليد في شأنه : « مثل مثل الحجاج وابن أبي مسلم ، كرجل ضاع منه درهم فوجد ديناراً » نقل يزيد سنة ١٠٢ . وفيات الأعيان .

(٤) فيما عدل : « فقال يزيد » .

وذكر يزيد بن المهلب ، يزيد بن أبي مسلم ، بالعفة عن الدينار والدرهم ،  
وهم بأن يستكفيه مئهما من أمره ، قال : فقال عمر بن عبد العزيز : أقلاً أدلك ٢٣١  
على من هو أزهد في الدرهم والدينار منه ، وهو شر خلق الله ؟ قال : من  
هو (١) ؟ قال : إبليس .

٥ . قال : وقال أسيلم بن الأحنف ، للوليد بن عبد الملك قبل أن  
يُستخلف : أصلح الله الأمير ، إذا ظننت ظناً فلا تحققه ، وإذا سألت الرجال  
فسألهم عما تعلم ، فإذا رأوا سرعة فهمك لما تعلم ظنوا ذلك بك فيما لا تعلم ،  
ودُسَّ من يسأل لك عما لا تعلم .  
وكان أسيلم بن الأحنف الأسدي ، ذا بيان وأدب وعقل وجاه ، وهو  
الذي يقول فيه الشاعر :

١٥ . ألا أيها الركب المحبون هل لكم      بسيد أهل الشام تحبوا وترجعوا (٢)  
أسيلم ذاكم لا خفا بمكانه      لعين تُرجى أو لأذن تسمع (٣)  
من التفر البيض الذين إذا انتموا      وهاب الرجال حلقة الباب قمعوا (٤)  
جلا الأذقر الأحرى من المسك فرقه      وطيب الدهان رأسه فهو أنزع  
إذا التفر السود البمانون حازلوا      له حوك بُرديه أرقوا وأوسعوا  
وهذا الشعر من أشعار الحفظ والمذاكرة .

\*\*\*

(١) فيما عدل : « قال بلى » .

(٢) هذا البيت ساقط من ل . والمحبون : الذين تحب بهم دوابهم : تسرع . وفي النسخ جميعها :

٢٠ . « المحبون » تحريف . والآيات في الحيوان ( ٤٨٦ : ٣ ) والعقد ( ٤٢٣ : ٣ ) والكامل ١٠٣ والبخلاء ورسائل  
الجاحظ ٧٩ ساسي . وانظر ( ٣ : ٣٠٥ ) .

(٣) خفا : مقصور خطأ . فيما عدل : « تلجى » وضبطت هذه الكلمة في هـ ، ب بفتح التاء  
والدال وتشديد الجيم المفتوحة .

(٤) جعلهم نفرًا لقتلهم ، والكرام قليل . حلقة الباب ، أي باب الملك . وفي حواشي هـ .  
٢٥ . خ : انتجوا .

- الهيثم بن عدي قال : قَدِمْتُ وفودُ العراق على سليمان بن عبد الملك ، بعد ما استخلف ، فأمرهم بشتم الحجاج ، فقاموا يشتمونه ، فقال بعضهم ، إن عدو الله الحجاج ، كان عبداً زبياً<sup>(١)</sup> ، قَتُورُ ابن قُنُور<sup>(٢)</sup> ، لا نسب له في العرب . فقال سليمان : أي شتم هذا ؟ إن عدو الله الحجاج كتب إلى : « إنما أنت نقطة من مداد ، فإن رأيت في ما رأى أبوك وأخوك كنت لك كما كنت لهما ، وإلا فأنا الحجاج وأنت النقطة ، فإن شئت محوئك ، وإن شئت أثبتك » . فالتفتوا لعنه الله ! فأقبل الناس يلعنون ، فقام ابن أبي بردة بن أبي موسى<sup>(٣)</sup> فقال : يا أمير المؤمنين ، أخيرك<sup>(٤)</sup> عن عدو الله بعلم . قال : هات . كان عدو الله يتزين بزينة المومسة ، ويصعد على المنبر فيتكلم بكلام الأخيار ، وإذا نزل عمل عمل الفراعنة<sup>(٥)</sup> وأكذب في حديثه من الدجال .

فقال سليمان لرجاء بن خيرة<sup>(٦)</sup> : هذا وأبيك الشتم لا ما تأتي به هذه السفلة .

وعن عوانة قال : قطع ناس من عمرو بن تميم وحنظلة ، على الحجاج ابن يوسف ، فكتب إليهم :

من الحجاج بن يوسف . أما بعد فإنكم قد استصحبتم الفتنة<sup>(٧)</sup> وقال بعضهم

(١) الزباب ، بالفتح : الجاهل ، مأخوذ من الزباب ، وهو ضرب من الفأر أصم . ل : « زبانا » ولا وجه له .

(٢) القنور : الصيد . وأشد أبو المكلام :

أضحت حلال قنور مجده المصراع الصيد قنور بن قنور

(٣) هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . واسم أبي بردة عامر ، واسم أبي موسى عبد الله بن

قيس . وكان أبو بردة وبلال ابنة قاضين . مات بلال في غلب يوسف بن عمر . المعارف ١١٥ ، ١٧٤ .

(٤) فيما عدل : « إنا نخيرك » .

(٥) هـ : « الجبابرة » . وفي حواشها : « خ : الجبابرة » .

(٦) هو رجاء بن خيرة بن جرول الكندي الفلسطيني ، كان ثقة فاضلاً كثير العلم ، من عباد

أهل الشام ورفقائهم وزهادهم . توفي سنة ١١٢ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصنف ( ٤ : ١٨٦ ) .

(٧) فيما عدل : « استخلصتم الفتنة » .

قد استتجتم الفتنة <sup>(١)</sup> - فلا عن حقّ تقاتلون ، ولا عن منكّر تنهون ، وأيم الله  
إني لأهّم أن يكون أوّل ما يردّ عليكم من قبلي خيل تنسف الطارف والتالد ،  
وتحلّي <sup>(٢)</sup> النساء أياي ، والأبناء يتامى ، والديار خراباً ، والسوداء بياضاً .  
فأيماً رُقّة مرّت بأهل ماء فأهل ذلك الماء ضامنون لها حتّى تصير إلى الماء  
الذى يليه . تقدمة منّي إليكم ، والسعيّد من وعظ بغيره . والسلام .

مسلمة بن عمار قال : كان الحجاج يقول : « أخطب الناس  
صاحب العمامة السوداء بين أخصاص البصرة <sup>(٣)</sup> » ، إذا شاء خطب ، وإذا  
شاء سكت . . يعنى الحسن . فيقول : لم ينصب نفسه للخطاب <sup>(٤)</sup> .

قال : ولما اجتمعت الخطباء عند معاوية في شأن يزيد ، وفهم الأحنف ،  
قام رجل من حمير ، فقال : إنا لا نطبق أفواه الكمال - يريد الجمل -  
عليهم المقال ، وعلينا الفعل . وقول هذا الحميري : إنا لا نطبق أفواه  
الكمال <sup>(٥)</sup> ، يدلّ على تشاؤم خطباء يزار .

سفيان بن عُيينة <sup>(٦)</sup> قال : قال ابن عباس : « إذا ترك العالم قول  
لا أدري أصيبت مقاتله » .

وقال عمر بن عبد العزيز : « من قال لا أدري فقد أحرز نصف العلم » .  
لأنّ الذى له على نفسه هذه القوة قد دلّا على جودة الثبّت ، وكثرة الطلب ،  
وقوة المنة .

(١) هذه العبارة من ل فقط .

(٢) فيما عدل : « وتدع » .

(٣) الأخصاص : جمع خص ، بالضم ، هو البيت من التقص .

(٤) فيما عدل : « يقول إنه لم ينصب نفسه للخطب » .

(٥) بنى فيما عدل : « وهذا من الحميرى » فقط .

(٦) ترجم في ١٠٤ ، ١٧٥ . والخبر في ( ٢ : ٩٠ ) .

قال : وقيل لعيسى <sup>(١)</sup> بن مريم عليه السلام : من نجالس ؟ قال : من يزيد في علمكم منطقه ، ويذكركم الله رؤيته ، ويرغبكم في الآخرة عمله .  
قال : ومروا المسيح <sup>عليه السلام</sup> بقوم سيكون ، فقال : ما بال هؤلاء <sup>(٢)</sup> سيكون ؟ قيل له <sup>(٣)</sup> : يخافون ذنوبهم . قال : اتركوها يغفر لكم .

- الوصافي <sup>(٤)</sup> قال : دخل الهيثم بن الأسود بن العريان <sup>(٥)</sup> ، وكان خطيباً شاعراً ، على عبد الملك بن مروان فقال له : كيف تجدك ؟ فقال : أجدني قد ابيض منى ما كنت أحب أن يسود ، واسود منى ما كنت أحب أن يبيض ، واشتد منى ما كنت أحب أن يلين ، ولأن منى ما كنت أحب أن يشتد . ثم أنشد :  
اسمع أنبيك بآيات الكبير نوم العشاء وسعال السحر  
وقلة النوم إذا الليل اعتكر <sup>(٦)</sup> وقلة الطعام <sup>(٧)</sup> إذا الزاد حضر  
وسرعة الطرف وتحميج النظر <sup>(٨)</sup> وتركى الحسنة في قبل الطهر <sup>(٩)</sup>  
وحذراً أزدأده إلى حذر والناس يلون كما يلى الشجر

(١) فيما عدل : « للمسيح » .

(٢) فيما عدل : « ما هؤلاء » .

(٣) فيما عدل : « قالوا » . وفي هـ : « تفقر لكم » .

(٤) هو أبو إسماعيل عبيد الله بن الوليد الوصافي الكوفي ، من ولد الوصاف بن عامر المجلي . روى عن عمار ومطوس وجماعة ، وعنه الثوري ووكيع وآخرون ، منهم رواية الضعيف والموضوع . الأنساب ٥٨٤ والتأنيب .

(٥) في الإصابة ٩٠٦١ أنه الهيثم بن الأسود ، وأنه يكنى أبا العريان . وقد ساق القصة بوجه آخر ، قال : « عاد عمرو بن حرث أبا العريان فقال : كيف تجدك » ... الخ . وفي اللسان ( عكر ) أنه

أبو العريان . وانظر ما سيأتى في ( ٣ : ٦٩ ) .

(٦) اعتكر الليل : اشتد سواده .

(٧) الطعام ، بالضم : الطعام .

(٨) من مبدأ هذا البيت إلى كلمة « عبد » في ( ٢ : ١٠ ) ساقط من التيمورية . والطرف : تحريك الجفون في النظر ، والطرف أيضاً : العين ، لا يجمع ولا يثنى ؛ لأنه في الأصل مصدر . والتحميج : تصغير

العين للتمكن من النظر . وفي الحيوان ( ٥ : ٥٠ ) : « وضعف في النظر » . وانظر عين الأخبار ( ٢ : ٣٢١ ) .

(٩) قبل ، بضم القاف وإسكان الباء ، أى في أول الطهر بعد انقطاع الدم . وفي الحديث : « طلقوا النساء من قبل طهرهن » ، أى في إقباله وأوله .

وقال الآخر : « مروا الأحداث بالمرء ، والكهول بالفكر » . فقال عبد الله ابن الحسن<sup>(١)</sup> : المرء رائد الغضب ، فأخزى الله عقلاً يأتيك بالغضب<sup>(٢)</sup> . وقالوا : أربعة تشتد معاشرتهم : الرجل المتواني ، والرجل العالم ، والفرس المرع ، والملك الشديد المملكة .

وقال غازي أبو مجاهد ، يعارضه : أربعة تشتد مؤونتهم : النديم المعريد ، والجلس الأحق ، والمنعنى التائه ، والسفلة إذا تقرأ<sup>(٣)</sup> .

وكان أبو شيمر الغساني يقول<sup>(٤)</sup> : أقبل على فلان باللحظ واللفظ ، وما الكلام إلا زجر أو وعيد .

قال : وقال عمر بن الحباب<sup>(٥)</sup> ، وروى ذلك عنه مسعر<sup>(٦)</sup> : ما أغرث على

- ١٠ (١) هو عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، كان من العباد ، وكان له شرف وعارضة وهبة ولسان شديد ، وكان ذا منزلة من عمر بن عبد العزيز . توفي سنة ١٤٥ . تهذيب التهذيب . فيما عدل : « ابن الحسين » تحريف .
- (٢) فيما عدل ل : « يأتيك به الغضب » وليس بشئ .
- (٣) السفلة : الأذال ، يقال للجميع وللواحد أيضا ، يقال هو سفلة . تقرأ : تنسك . انظر ما مضى
- ١٥ في حواشي ص ٣٢١ . وهذا ما ل ، وفي هـ : « تقريرا » ، وسائر النسخ « نفروا » وهذه محرفة .
- (٤) فيما عدل ل : « وقال أبو شمر الغساني » .
- (٥) هو عمر بن الحباب بن جملة بن لباس بن حوزبة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن بجة بن سليم ، شاعر إسلامي قتلته بنو تغلب بالهشاك ، وهو إلى جانب الثقات بالقرب من تكريت . انظر معجم المرتزقي ٢٤٥ والأغانى ( ١١ : ٥٥ - ٦٠ ) وللحشاك باقوتيا في معجم البلدان ، والميلاني في الأمثال ( ٢ : ٣٦٧ ) وإياه يعنى الأخطال بقوله :
- ٢٠ ألا سائل الجحافل هل هو ثائر يقتل أصيب من سليم وعامر
- الأغانى ( ١١ : ٥٨ ) .

- (٦) هو مسعر ، بكسر أوله وفتح العين ، بن كلام ، ككتاب ، بن ظهير الحلال . أبو سلمة الكوفي ، ثقة ثبت فاضل ، توفي سنة اثنين ، أو ثلاث ، أو خمس وخمسين بعد المائة . تهذيب التهذيب والمعارف ٢١١ والفهرست ٢٨٧ . قال ابن قتيبة : « وكان يقول : من أبغضني فبجعله الله عدلا » لعله يريد ما يمانون من مشقة التثيت . وفيه يقول ابن المبارك :
- من كان ملتصبا جليسا صالحا فليأت حلقة مسعر بن كلام

حَيٍّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَحَرَمَ امْرَأَةً وَلَا أَعْجَزَ رَجُلًا مِنْ كَلْبٍ ، وَلَا أَحَرَمَ رَجُلًا وَلَا أَعْجَزَ امْرَأَةً مِنْ تَغْلِبَ .

قال : وقامت امرأة من تغلب إلى الجحاف بن حكيم <sup>(١)</sup> حين أوقع بالبشر ، فقتل الرجال ، وبقر بطون النساء ، فقالت له <sup>(٢)</sup> : « فضرَّ الله فاك ، وأصمَّك وأعمَّك ، وأطالَ سهادك ، وأقلَّ رقادك ؛ فوالله إن قتلْتُ إلا نساءً أسافلهنَّ دُمِي » <sup>(٣)</sup> ، وأعالين تُدِي . فقال الجحاف لمن حوله : « لولا أن تلد مثلاً لخلَّيتُ سبيلها » <sup>(٤)</sup> . فبلغ ذلك الحسن فقال : « إنما الجحاف جُلُوءٌ من نار جهنم » .

وكان عامر بن الظرب العلواني حكيماً ، وكان خطيباً رئيساً . وهو الذي قال :  
 « يا معشر علوان ، إن الخير ألوفٌ عزوفٌ ، ولن يفارق صاحبه حتى يفارقه » <sup>(٥)</sup> ،  
 وإني لم أكن حليماً حتى أثبت الحكماء ، ولم أكن سيِّدكم حتى تعبدت لكم .  
 وقال <sup>(٦)</sup> أعشى بنى شيبان :

وما أنا في أمري ولا في خليقتي بمهتضمٍ حقٍّ ولا قارعٍ ميني <sup>(٧)</sup>

(١) الجحاف بن حكيم السلمي ، قاد قومه وأغار على بنى تغلب بموضع يسمى البشر ، بين الفرات والشام فقتل منهم مقتلة عظيمة . انظر معجم البلدان والمعمدة ( ٢ : ١٦٧ ) وأمثال الميلائى ( ٢ : ٣٣٥ ، ٣٧٦ ) .

(٢) الخير ساقه الجاحظ في الحيوان ( ١ : ٢٤ ) على هذا النحو . أما أبو الفرج في الألفاظ ( ١٩ : ١٢٩ - ١٣٠ ) والميلائى في ( ١ : ٣٦٠ ) فيجملان الحديث للحمراء بنت ضمرة وعمر بن هند ، في خير طويل .

(٣) دمي ، بضم الدال وكسر الميم وتشديد الياء : جمع دم . قال سيبويه : « الدم أصله دمي على فعل بالتسكين ؛ لأنه يجمع على دماء ودمي ، مثل ظبي وظياء وظلي » . اللسان ( ١٨ : ٢٩٤ ) .  
 (٤) ترجم في ٢٦٤ . وستأتي هذه الحظية في ( ٢ : ١٩٩ ) .

(٥) بعدها في المعمرين ٤٧ : « لن يرجع إليه حتى يأتيه » . وقد ساق السجستاني هذه الفقرات في خطبة طويلة لعامر أرمسى بها قومه . وانظر عيون الأخبار ( ١ : ٢٦٦ ) .

(٦) ل : « فقال » . والأبيات منسوبة إلى أعشى بنى ربيعة ، في عيون الأخبار ( ١ : ٢٧٧ ) .

(٧) مهتضم : متقص . وقرع السن كناية عن التلم .

ولا مُسلمٌ مولايَ من شرٍّ ما جَنَى      ولا خائفٌ مولايَ من شرٍّ ما أَجْنَى  
وإنَّ فؤاداً بينَ جنبيَّ عالمٌ      بما أَبصرتُ عيني وما سمعتُ أذني ٢٣٤  
وفضّلني في العقل والشّعْر أنّني      أقولُ بما أهوى وأُعرف ما أعنى  
وقال رجل من ولد العبّاس : ليس ينبغي للقرشيّ أن يستغرق شيئاً <sup>(١)</sup>  
من العلم إلّا علّم الأخبار ، فأما غير ذلك فالتفت والشّدو من القول <sup>(٢)</sup> .  
وقال آخر <sup>(٣)</sup> :

وصافيةٌ تُعشى العيونَ رقيقةً      رهينةٌ عامٍ في الدّنانِ وعامٍ  
أدّرنا بها الكأسَ الرويّةُ بيننا <sup>(٤)</sup>      من اللّيل حتّى انجاب كلُّ ظلامٍ  
فما ذرّ قرنُ الشّمس حتّى كأننا      من العيِّ نحكي أحمدَ بنَ هشام <sup>(٥)</sup>  
ومرّ رجل من قريش بفتى من ولد عتّاب بن أُسيد <sup>(٦)</sup> وهو يقرأ كتاب ١٠

(١) فيما عدل : « أن يستغرق في شيء » . وما أثبت من ل يطابق ما في إرشاد الألب ( ١ ) :  
( ٩٦ ) . وقد نسب القول فيه إلى معلوفة .

(٢) الشّدو : كل شيء قليل من كثير .

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، كما في حاشية ابن الشجري ٢٥٩ .

(٤) رواية ابن الشجري : « موهنا » . ١٥

(٥) أحمد بن هشام هذا ، من أعيان الدولة العباسية وشعرائها . يروى أبو الفرج في الأغاني  
( ٥ : ٦٣ ) أنه وجه إلى إسحاق بن صفران ، فكتب إليه :

اشرب على الزعفران الرطب متكاماً      وائتم نعمت بطول اللهو والطرب  
فحمة الكأس بين الناس واجبة      كحمة الود والأرحام والأدب  
فكتب إليه إسحاق : ٢٠

أذكر أبا جعفر حقاً أنت به      إلى وإليك مشغوفان بالأدب  
وإننا قد رضعنا الكأس دوماً      والكأس حرمها أولى من النسب  
وفيه يقول محمد بن وهيب . الأغاني ( ١٧ - ١٤٢ ) :

إن الأمر على البينة كلها . بعد الخليفة أحمد بن هشام .

(٦) هو عتّاب بن أُسيد بن أبي العيص بن أمية ، ذكره في الاشتقاق ٤٩ ، قال : « وأسيد فعمل  
من قولهم أسد يأسد أسداً . إذا صار كالأسد » . أسلم عتّاب يوم فتح مكة ، ولما خرج الرسول إلى  
حين استعمله على مكة وعمره نيف وعشرون سنة ، فلم يزل عليها حتى أقره أبو بكر عليها . وتوفي هو  
وأبو بكر في وقت واحد . الإصابة ٥٣٨٣ والمعارف ٣٣ ، ١٣٢ . ٢٥

سيبويه ، فقال : أَفَبِ لَكُمْ ، علم المؤذنين وهمّة المحتاجين !

- وقال ابن عتّاب <sup>(١)</sup> : يكون الرجل نحوياً عروضياً ، وقسماً قرضياً ، وحسن الكتاب جيد الحساب ، حافظاً للقرآن ، راوية للشعر ، وهو يرضى أن يعلم أولادنا بستين درهماً . ولو أن رجلاً كان حسن البيان حسن التخرج للمعاني ليس عنده غير ذلك لم يرض بألف درهم ؛ لأن النحوى الذى ليس عنده إمتاع <sup>(٢)</sup> ، كالنجم الذى يدعى ليعلق باباً <sup>(٣)</sup> وهو أحذق الناس ، ثم يفرغ من تعليقه ذلك الباب فيقال له : انصرف . وصاحب الإمتاع يُراد فى الحالات كلها .

- خبرنا عبيد الله بن زهد السفياني <sup>(٤)</sup> قال : عود نفسك الصبر على المجلس السيئ <sup>(٥)</sup> ، فإنه لا يكاد يخطئك .

وقال سهيل بن عبد العزيز <sup>(٦)</sup> : من ثقل عليك بنفسه ، وغمك فى سؤاله ، فأعره أذنًا صماء ، وعينًا عمياء .

سهيل بن أبى صالح <sup>(٧)</sup> عن أبيه <sup>(٨)</sup> قال : كان أبو هريرة إذا استقل رجلاً قال : اللهم اغفر له وأرحنا منه !

١٥ (١) الخبر رواه باقوت فى مقدمة إرشاد الأريب ( ١ : ٩٥ - ٩٦ ) .

(٢) هذا ما فى ل . وفى هـ الذى لا إمتاع عنده . وسائر النسخ : لا إمتاع عنده . الأخيرة حمزة .

(٣) تعليق الباب : نصبه وتركيبه . اللسان ( ١٢ : ١٣٧ ) والحويان ( ٣ : ٢٨٦ ) .

(٤) فيما عدا ل : هـ . وقال عبد الله بن يزيد السفياني .

(٥) منع هذا الوصف الأنفوس وأجلته غيو . اللسان ( س ) .

(٦) فيما عدا ل ، هـ : سهيل بن عبد العزيز .

(٧) هو أبو زيد سهيل بن أبى صالح - واسمه ذكيان السمان الزيات - الملقب كان ثقة كثير الحديث . توفى فى ولاية أبى جعفر . تهذيب التهذيب وتلكرة الحفاظ ( ١ : ١٢٩ ) .

(٨) أبوه أبو صالح ذكيان السمان الزيات الملقب ، من ثقات المحدثين ، وكان من أوثق الناس فى

أبى هريرة ، وكان يجلب الذهب والسمن إلى الكوفة . تهذيب التهذيب ، وتلكرة الحفاظ ( ١ : ٨٣ ) .

وقال ابن أبي أمية <sup>(١)</sup> :

شهدت الرقاشي في مجلس وكان إلى بغيضاً مقبلاً  
فقال: اقترح يا أبا جعفر فقلت اقترحت عليك السكوتا <sup>(٢)</sup>  
وقال ابن عباس: العلم أكثر من أن يُحصى، فخذوا من كل شيء بأحسنه <sup>(٣)</sup> . ٢٣٥

○ المدائني عن العباس بن عامر ، قال : خطب محمد بن الوليد بن عتبة <sup>(٤)</sup>  
إلى عمر بن عبد العزيز أخته فقال :

« الحمد لله ربّ العزة والكبرياء ، وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء <sup>(٥)</sup> .  
أما بعد فقد أحسن بك ظناً من أودعك حرمة ، واختارك ولم يختار عليك ، وقد  
زوّجناك على ما في كتاب الله ، إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان » . ١٠  
قال : وخطب أعرابي وأعجله القول <sup>(٦)</sup> وكره أن تكون خطبته بلا تمجيد  
ولا تمجيد ، فقال : « الحمد لله ، غير ملال <sup>(٧)</sup> لذكر الله ، ولا إظهار غيره عليه » .  
ثم ابتدأ القول في حاجته .

وسأل أعرابي ناساً فقال : « جعل الله حظكم في الخير ، ولا جعل حظَّ  
السائل منكم عنزة صادقة <sup>(٨)</sup> » . ١٥

(١) هو محمد بن أمية بن أبي أمية ، كان كاتباً شاعراً ظريفاً معاصراً لأبي التماهية ، وكان بنادماً لإبراهيم  
ابن المهدي . انظر أخباره في الأغاني ( ١ : ٣٠ - ٣٥ ) .

(٢) فيما عدل : اقترح كل ما تشتهي . وفي حواشي هـ عن نسخة : « بعض ما تشتهي » . وفي  
البيت ما يسميه البلاغيون « المشاكلة » ، كما في قول أبي الرقيم :

٢٠ قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبعه قلت اطبخوا لي جبة وقميصاً

(٣) فيما عدل : « أحسنه » .

(٤) فيما عدل : « بن عتبة » .

(٥) يقال خاتم الأنبياء ، يفتح التاء وكسرهما أي آخرهم . وبهما قرئ .

(٦) ل : « فأعجله أمر » .

(٧) ل : « أما بعد بغير ملال » . ٢٥

(٨) العنزة ، بكسر العين ، مثل الركبة والجلصة : الاحتظار . وانظر ( ٣ : ٢٦٨ ) .

وكتب إبراهيم بن سيابة<sup>(١)</sup> إلى صديق له كثير المال ، كثير الدخّل ، كثير الناض<sup>(٢)</sup> يستسلف منه نفقة ، فكتب إليه<sup>(٣)</sup> : « العيال كثير ، والدخّل قليل ، والدين ثقیل ، والمال مكذوب عليه » . فكتب إليه إبراهيم : « إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً ، وإن كنت مُليماً فجعلك الله معنوياً<sup>(٤)</sup> » .

وقال الشاعر :

لعل مُفيدات الزمان يُفدني  
بنى صاميت في غير شيء يضيئها<sup>(٥)</sup>  
قال : وقال أعرابي : « اللهم لا تُنزلني بماء سوء فأكون امرأ سوء<sup>(٦)</sup> » .  
وقال أعرابي : « اللهم قني عثرات الكرام » .

قال : وسمع مُجاشع الرهمي رجلاً يقول : الشحيح أَعْلز من الظالم .  
فقال : أخزى الله شيعين خيرهما الشح .

قال : وأنشدنا<sup>(٧)</sup> أبو فروة :

إني امتدحتك كاذباً فأثبتني ، لما امتدحتك ، ما يثاب الكاذب  
وأنشدني علي بن معاذ :

ثابتي عمرو وثابته  
فأنت المثلوب والثالب<sup>(٨)</sup>

قلت له خيراً وقال اخنأ  
كل على صاحبه كاذب

(١) سيابة ، كسحابة ، وأصل معنى السياب البلح أو البسر . وإبراهيم بن سيابة شاعر من شعراء الدولة العباسية من موالى الماشعيين ، وكان يملح لإبراهيم الموصلي وابنه إسحاق ويتغنيان هما بشعره ، ويرفعان من شأنه ويكرهانه للخلفاء والوزراء . الأغاني ( ١١ : ٥ - ٨ ) . ولغير في الأغاني والعقد ( ٦ : ١٩٢ ) . ونسب في تاريخ بغداد ( ٧ : ٥٧ ) إلى بشر المهدي .

(٢) الناض والنض : الدراهم والذنانير . فيما عدا ل : « النض » .

(٣) فيما عدا ل : « إما مستسلفاً وإما ساقلاً ، فكتب إليه الرجل » .

(٤) مليم ، بضم الميم ، من قومهم : أَلَم الرجل : أتى بما يلام عليه . فيما عدا ل : « محجوجاً » .  
ولي حواشي هـ : « فجعلك الله معنوياً ، أي جعل عثرتك صادقة » .

(٥) في حواشي هـ : « يعني بنى صامت المال . في غير شيء يضيئها ، أي أستفيد بها في غير مشقة ولا تعب » .

(٦) الحيوان ( ٢ : ٤٧٢ ) . وسيأتي في ( ٣ : ٢٦٩ ) .

(٧) ل : « وأنشد » .

(٨) المثالية : مفاعله من التلب ، وهو شدة اللزم والأخذ باللسان .

أبو معشر<sup>(١)</sup>، قال: لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان ٢٣٦  
عمرو بن سعيد قام خطيباً فقال: «إِنَّ أَبَا ذُبْيَانَ قَتَلَ لَطِيمَ الشَّيْطَانِ<sup>(٢)</sup>» .  
كَذَلِكَ تَوَلَّى بَعْضُ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ .

ولما جلس عثمان بن عفان على المنبر قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَتَحَ  
عليكم إفريقية، وقد بعث إليكم ابنُ أُمِّ سَرْجٍ<sup>(٣)</sup>، عبد الله الزُّبَيْرُ بِالْفَتْحِ<sup>(٤)</sup>» .  
قم يا ابن الزُّبَيْرِ . قال: فقممت فخطبْتُ، فلما نزلتُ قام فقال: «يَا أَيُّهَا  
النَّاسُ، انكِحُوا النِّسَاءَ عَلَى آبَائِهِنَّ وَإِخْوَتِهِنَّ؛ فَإِنِّي لَمْ أَرِ لَأَبَى بَكْرَ الصِّدِّيقِ  
وَلَدًا أَشْبَهَ بِهِ مِنْ هَذَا<sup>(٥)</sup>» . وقال الحُرَيْمِيُّ<sup>(٦)</sup>:  
وأعدده ذخرًا لكل مصيبةٍ وسهَّمُ المنايا بالدُّخَائِرِ مُوَلِّعٌ<sup>(٧)</sup>  
وذكر أبو العيزار<sup>(٨)</sup> جماعة من الخوارج بالأدب والخطب فقال: ١٠

(١) هو أبو معشر نجيع بن عبد الرحمن السندی اللدني، مولد بني هاشم، سبي في وقعة يزيد بن  
المهلب بالجماعة والبهجن. وكان من المهملين الأئيين، أقدمه المهدي من المدينة إلى بغداد سنة ١٦٠ فلم يزل بها  
حتى مات سنة ١٧٠ في خلافة هارون. وكان من أعلم الناس بالمغازي. تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٧٣٠٤ .  
(٢) أبو ذهان: كنية عبد الملك بن مروان. انظر الحيوان (٣: ٣٨١، ٣٨٢) والبيان (٢: ٩٥٠) .  
ولعلم الشيطان: لقب عمرو بن سعيد الأشدق. انظر حواشي ص ٣١٤ . ١٥  
(٣) هو أبو يحيى عبد الله بن سعد بن سرح القرشي العامري، كان أخا عثمان بن الرضاة،  
اشترك في فتح مصر، ولما عزل عثمان عمرو بن العاص سنة ٢٥ ولما عبد الله بن سعد، ففزا إفريقية سنة  
٢٢، وكان فحما من أعظم الفتح، ولما وقعت فتنة عثمان سنة ٣٥ لجأ إلى عسقلان ولم يبايع لأحد،  
ومات بها سنة ٣٦. وقيل: بل شهد صفين وعاش إلى ٥٧. الإصابة ٤٧٠٢ .  
(٤) في الإصابة ٤٦٧٣: «وشهد ابن الزبير البروك مع أبيه الزبير. وشهد فتح إفريقية، وكان  
البشير بالفتح» . ٢٠

(٥) ذلك أن أم عبد الله بن الزبير هي أسماء بنت أبي بكر. والخير في (٢: ٩٥) .  
(٦) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان، المترجم في ١١: ١١٥ .  
(٧) انظر الحيوان (٣: ٦/١٤٨: ٤٢٣) والكامل ٧٠٣ ليسك .  
(٨) وكلتا جماعت النسبة في الحيوان (٦: ٤٢٣ - ٤٢٤) . لكن الشعر قد نسب في الكامل  
٢٥ ٧٠١ ليسك إلى عبيدة بن هلال، المترجم في ٥٥ .

ومسومٌ للموت يركب رَدْعَهُ      بين القَوَاضِبِ والقنا الحُطَّارِ (١)  
يدنو وترفعه الرِّمَاحُ كأنه      ثيلوٌ تَنَشَّبُ في مَخَالِبِ ضَارِي  
فَقَوَى صَرِيحاً والرماح تَنُوشُهُ      إِنَّ الشُّرَاةَ قَصِيوَةُ الأَعْمَارِ (٢)  
أدبَاءُ إِمَّا جِثْمُهُم خُطْبَاءُ      ضُمْنَاءُ كُلِّ كَتِيبةٍ جَرَّارِ (٣)

\* \* \*

ولَمَّا خَطَبَ سَفِيَانُ بنَ الأَبْدِ الأَصَمَّ الكَلْبِيَّ (٤) ، فبلغ في الترهيب  
والترغيب المبالغ ، ورأى عبيدة بن هلال اليشكري (٥) أن ذلك قد فُتَّ في  
أعضاء أصحابه ، أنشأ يقول :

لَعَمْرِي لَقَدْ قَامَ الأَصَمُّ بِخَطْبِيَّةٍ      لها في صُدُورِ المُسْلِمِينَ غَلِيلُ  
لَعَمْرِي لَنُ أُعْطِيتُ سَفِيَانٌ يَتَّعِي      وفارقتُ ديني إِنْ نِيَّ لِجَهْلِهِ ١٠

ولما قام أحد الخطباء الذين تكلموا عند رأس الإسكندر قال أحدهم (٦) :  
« الإسكندر كان أمس أنطقَ منه اليوم ، وهو اليوم أوعظُ منه أمس » .  
فأخذه أبو العتاهية فقال (٧) :

٢٣٧      بِكِتْكُ يَا عَلِيُّ بِدَرٍّ عَيْنِي      فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئاً (٨)

١٥ (١) ركب رده : خر صريحا لوجهه على دمه وعلى رأسه . والردع : الدم .

(٢) ثوى : هلك . تنوشه : تأخذه وتتأوله .

(٣) الضمناء : الكلاء ، جمع ضمير . وذكر الوصف « جرار » كأنه ذهب بالكتيبة إلى معنى الجيش والعسكر .

(٤) سبقت ترجمته في ٦١ .

(٥) ضبط « عبيدة » في الاشتقاق ٢٠٧ بضم العين ، وفي الكامل ٧٠١ بالفتح ، كلاهما

٢٠ ضبط قلم . فيما عدل : « عبد الله بن هلال » ، تحريف .

(٦) انظر ما سبق من تخريج هذا الخبر في حواشي ص ٨١ والحبروان ( ٣ : ٩١ / ٦ : ٥٠٥ )

والأغاني ( ٣ : ١٤٢ ) .

(٧) فيما عدل : « فأخذ أبو العتاهية هذا المعنى بعينه فقال » .

(٨) على هذا ، هو على بن ثابت ، وكان صديقاً لأبي العتاهية . انظر الأغاني ( ٣ : ١٤٢ ) .

٢٥ فيما عدل : « فلم يغنِ البكاء » . وكلما وودت هذه العبارة في ( ٣ : ٢٥٨ ) .

طوئِكَ خطوبٌ دهرِكَ بعد نشرٍ      كذاكَ خطوبُهُ نشرًا وطيا  
كفى حَزْنا بدفْنِكَ ثم أنى      نفَضْتُ ترابَ قبرِكَ عن يديّا  
وكانت في حياتِكَ لى عِظَاتٌ      وأنت اليومَ أوعِظُ منك حيّا

\*\*\*

• ومن الأسجاع الحسنة قول الأعرابية حين خاصمت ابنها <sup>(١)</sup> إلى عامل الماء فقالت : « أما كان بطنى لك وعاء ؟ أما كان حجري لك فناء ؟ أما كان ثديى لك سقاء ؟ » . فقال ابنها : « لقد أصبحت خطيبة ، رضى الله عنك » . لأنها قد أتت على حاجتها بالكلام المتخير كما يبلغ الخطيب بخطبته .

وقال الثمر بن تولب :

١٠. وقال: ألا فاسمع نِعْظَكَ بخطِبةٍ      فقلتُ: سمعنا فانطقى وأصيبي <sup>(٢)</sup>  
فلن تنطقى حقاً ولسبٍ بأهلِهِ      فقُبِحَ ممّا قاتلَ وخطِيب <sup>(٣)</sup>  
قال أبو عباد كاتب ابن أبي خالد <sup>(٤)</sup> : ما جلس أحد قط بين يديّ إلا تمثّل لى أنى سأجلس بين يديه <sup>(٥)</sup> .

قال الله عز وجلّ : ﴿ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ . ليس يريد بلاغة اللسان ، وإن كان اللسان لا يبلغ من القلوب حيث يريد إلا بالبلاغة .

قال : وكانت خطبة قریش فى الجاهليّة - يعنى خطبة النساء - : « باسمك اللهم ، ذُكِرَتْ فلانة وفلانٌ بها مشغوف . باسمك اللهم ، لك ما سألت ولنا ما أعطيت » .

(١) فيما علل : « الأعرابية لابنها حين خاصمته » .

(٢) فيما علل ، هـ : « فاسمع للفظى وخطبى » . وفى هـ : « فقلت مميما » .

(٣) ما علل هـ : « فإن » ، وهى رواية نبه عليها فى حواشى هـ .

(٤) هو أحمد بن أبى خالد ، كما سبق فى ٣٤٧ ص ٥ . والخبر رواه الجاحظ فى الحيوان ( ١٤٠ : ٥ ) .

(٥) زاد فى الحيوان : « وما سرتى دهر قط إلا شغلنى عنه تذكر ما يلقى بالدهور من الغير » .

يلقى : يعطى . والغير : الأحوال المتغيرة .

ولما مات عبد الملك بن مروان صعد الوليد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « لم أر مثلاً مصيبةً ، ولم أر مثلاً ثواباً : موت أمير المؤمنين ، والخلافة بعده . إنا لله وإنا إليه راجعون . والحمد لله رب العالمين على النعمة . انفضوا فبايعوا على بركة الله » . فقام إليه عبد الله بن همام <sup>(١)</sup> فقال :

الله أعطاك التي لا فوقها وقد أراد المُلجِدون غَوَقها  
عنك وبأى الله إلا سَوَقها إليك حتى قَلَدوك طَوَقها ٢٣٨  
فبايَعَ الناس .

وقبل لعمرو بن العاصي <sup>(٢)</sup> في مرضه الذي مات فيه : كيف تجحدك ؟  
قال : « أجدني أذوب ولا أثوب <sup>(٣)</sup> ، وأجدُ نجوى أكثر من رُزْي <sup>(٤)</sup> » ، فما بقاء  
الشيخ على ذلك » .

١٠

(١) عبد الله بن همام المرى السلوى . والسلوى نسبة إلى سلول أمهم ، وأبوهم مرة بن صمصمة ابن معاوية بن بكر بن هوازن . المعارف ٣٩ . وعبد الله من شعراء الدولة الأموية . وكان معاوية قد أمر لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير ، فأبى وألبا النعمان بن بشير أن ينفذ ما أمر به معاوية ، فقال عبد الله يطالب النعمان بها :

١٥ زاهدتنا نِعْمَانُ لا نَحْمَدُكَ تَقِ اللهَ فينا والكتاب الذي تلو  
الأغاني ( ١٤ : ١١٥ - ١٦٦ ) . ولما تزوج مصعب بن الزهير شقيقة على ألف ألف ، كتب عبد الله ابن همام إلى عبد الله بن الزهير :

أبلغ أمير المؤمنين رسالة من ناصح لك لا يهد خداعا  
بضع الفتنة بألف ألف كامل وثبتت سادات الجنود جميعا  
٢٠ لو لأبى حفص أقول مقاتلي وأبى ما أبهتكم لأرتاعا

فكان هذا الشعر سببا في عزل مصعب عن البصرة . الأغاني ( ١٤ : ١٦٣ ) . وانظر الخزانة ( ٣ : ٦٣٩ ) ومعاهد التصحيح ( ١ : ٩٦ ) والشعراء لابن قتيبة .

(٢) في تاج العروس ( ١٠ : ٢٤٥ ) : وقال النحاس : سمعت الأخفش يقول : هو العاصي بالياء لا يجوز حذفها ، وقد هجعت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا مخالف لجميع النحاة يعني أنه من الأسماء المنقوصة ، فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها » . وانظر شرح الرضي للشافعية ( ٢ : ٣٠٣ ) .

(٣) أثوب : أرجع ، أى لا أرجع إلى صحتي ولا تحسن حالي .

(٤) رُزْي ، أى ما أُرزؤ من الطعام وأصيه . والخير في اللسان ( ١ : ٢٩ ) .

وقيل لأعرابيٍّ كانت به أمراضٌ عَدَّةٌ ، كيف تجِدُك ؟ قال : « أَمَّا الَّذِي يَعْملُنِي فَحُصْرٌ وَأَسْرٌ » (١) .

وعن مقاتل (٢) قال : سمعت يزيد بن المهلب (٣) ، يخطب بواسط ، فقال : « يا أهل العراق ، يا أهل السَّبَقِ والسَّيَاقِ ، ومكارم الأخلاق ، إنَّ أهل الشام في أفواههم لُقمةٌ دَسِمةٌ ، زَيِّتٌ لها الأشداق (٤) ، وقاموا لها على ساق ، وهم غير تاركها لكم بالمراء والجِدال ؛ فالبسوا لهم جُلودَ الثُّمور (٥) » .

### [ تم الجزء الأول من تجربة المؤلف ]

- (١) عمله : أضناه وأوجعه. والحصر ، بضم وبضمين : احتباس البطن . والأسر ، بالضم : احتباس البول . والخير في الحيوان ( ٥ : ٢٩١ ) واللسان ( ٤ : ٢٩٦ ) .
- (٢) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدى الحراساني صاحب التفسير ، أخذ التفسير عن الكلبي ، وكان متهماً في الرواية . توفي سنة ١٥٠ . مهديب التهذيب .
- (٣) هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة . خرج في أيام يزيد بن عبد الملك ، فإنه لما مات عمر بن عبد العزيز في رجب سنة ١٠١ تمكن يزيد هذا أن يخرج من سجنه ، وسار إلى البصرة ، واجتمع إليه خلق عظيم ، وخلع يزيد بن عبد الملك ، والتفت جيوش اليزيديين بالعقر ، من أرض بابل ، فهزم يزيد بن المهلب وقتل سنة ١٠٢ . التنبيه والإشراف ٢٧٧ - ٢٧٨ .
- (٤) زيت الأشداق : اجتماع الرقيق في جوانبها وتخلُّب . ما عدا هـ : « زيت » ، تحريف .
- (٥) يقال : لبس لفلان جلد البعير ، إذا تنكر له وأظهر الحقد والغضب .

## فهرس الأبواب (٥)

صفحة	
٣	الباب الأول
٢٣	ذكر ما جاء فى تلقب واصل بالفزال ومن نفى ذلك عنه
٣٤	ذكر الحروف التى تدخلها اللثة وما يحضرنى منها
٧٥	باب البيان
٨٨	البلاغة
٩٨	باب ذكر ناس من البلاء والخطباء والأبناء والفهاء والأمرء ممن لا يكاد يسكت مع قلة الخطأ والزلل
١٦٦	ذكر ما قالوا فى مدح اللسان بالشعر الموزون واللفظ المنشور وما جاء فى الأثر وصح به الخبر
١٧٢	وباب آخر فى ذكر اللسان
١٧٦	وباب آخر
١٩٤	باب فى الصمت
٢١٠	باب من القول فى المعانى الظاهرة باللفظ الموجز من ملتقطات كلام الناس
٢١٢	باب آخر . وقالوا فى حسن البيان ، وفى التخلص من الخصم بالحقى والباطل ، وفى تخليص الحق من الباطل ، وفى الإقرار بالحقى ، وفى ترك الفخر بالباطل
٢١٨	باب شعر وغير ذلك من الكلام مما يدخل فى باب الخطب
٢٢٢	وباب منه آخر . ووصفوا كلامهم فى أشعارهم فجعلوها كبرود العصب ، وكالخلل والمعاطف ، والديجاج والوشى وأشباه ذلك

(٥) هذه هى العناوانات التى وردت فى صلب الكتاب كما وضعها الجاحظ . أما تفصيل الأبواب فموضعه فى ملحقات الكتاب ، مع الفهارس العامة .

## صفحة

وياب آخر . ويذكرون الكلام الموزون ويمدحون به ، ويفضلون إصابة المقادير ، وينمون الخروج من التعديل .	٢٢٧
باب آخر من الشعر مما قالوا في الخطب واللسان والامتداح به والمدح عليه	٢٣١
باب . وكانوا يعيبون النوك والعمى والحمق وأخلاق النساء والصبيان	٢٤٤
باب في ذكر المعلمين	٢٤٨
وياب منه آخر	٢٥٠
وياب آخر في ذم التشاؤم والإغراق	٢٥٤
باب من الخطب القصار من خطب السلف ، ومواظ من مواظ النساء ، وتأديب من تأديب العلماء	٢٥٧
باب ما قالوا فيه من الحديث الحسن الموجز المخفض القليل الفضول	٢٧٦
باب آخر من الأسجاع في الكلام	٢٨٤
باب أسجاع	٢٩٧
خطبة من خطب رسول الله ﷺ	٣٠٢
ذكر كلمات خطب بهن سليمان بن عبد الملك	٣٠٤
باب ذكر أسماء الخطباء والبلغاء والأنبياء وذكر قبائلهم وأنسابهم	٣٠٦
باب من أسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان	٣٥٨
باب ذكر النساء والزهاد من أهل البيان	٣٦٣
وأسماء الصوفية من النساء ممن كان يجيد الكلام	٣٦٦
ذكر القصاص	٣٦٧
باب ما قيل في المخاصم والعصى وغيرهما	٣٧٠
باب ما ذكروا فيه من أن أثر السيف يحمو أثر الكلام	٣٨٩





بمحقق وشرح  
عبد الله محمد هادي

مكتبة الجاهل  
أبي عثمان شروين بحر الجاهل  
٢٥٥ - ١٥٠

## الكتاب الثاني

# النبأ والنبأين

### المجلد الثاني

الناشر مكتبة النخاعي بالقاهرة

صيف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصوري

مكتبة الحائلي

للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

الطبعة الخامسة

١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م

مطبعة المحدث

المؤسسة السعودية العامة

٦٨ شارع المهدي - القاهرة ت : ٨٢٧٨٥١



# الْبَيِّنَاتُ وَالنَّبِيَّاتُ

تأليف

أبي عثمان عمرو بن محمد بن الجراح

الجزء الثاني

بمطبعة

عبد السلام محمد هارون



وهذا أول الجزء الثاني من تحفة المصنف <sup>(١)</sup>

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على محمد وخاصة ، وعلى أنبيائه عامة .

- أَرَدْنَا - أبقاك الله - أن نبتدىء صدرَ هذا الجزء من البيان والتبيين <sup>(٢)</sup>
- بالرد على الشعوبية في طعنهم على خطباء العرب وملوكهم <sup>(٣)</sup>؛ إذ وصلوا أيمانهم بالخصاص ، واعتمدوا على وجه الأرض بأطراف القسي والعصى ، وأشاروا عند ذلك بالقضبان والقننى <sup>(٤)</sup> . وفي كل ذلك قد روينا الشاهد الصادق ، والمثل السائر . ولكننا أحببنا أن نُصيِّر صدرَ هذا الباب كلاماً <sup>(٥)</sup> من كلام رسول ربِّ العالمين ، والسلف المتقدمين ، والجلَّة من التابعين ، الذين كانوا مصابيح الظلام ، وقادة هذا الأنعام ، وُمُلِح الأرض <sup>(٦)</sup> ، وحلَّى الدنيا ، والتجوَّم التي لا يضلُّ معها السارى ، والمَنَار الذى يرجع إليه الباغى ، والحزب الذى كثُر الله به القليل ، وأعزَّ به الذليل ، وزاد الكثير في عدده ، والعزیز في ارتفاع قدره . وهم الذين جَلَوْا بكلامهم الأبصار الكليلة <sup>(٧)</sup> ، وشحنوا بمنطقهم الأذهان العليلة <sup>(٨)</sup> ، قَبَّهوا القلوب من رَقَدَتها ، ونقلوها عن سوء عاداتها ، وشفَّوها <sup>(٩)</sup> من داء القسوة ،

(١) بدل هذه العبارة في هـ ، ب ، ج : « أَوَّلُ التَّلَثِّ الثَّانِي » ، كما أن بعدها في ب ، ح : « قال أبو عثمان الجاحظ » .

(٢) ما عدل لـ هـ : « والتبيين » .

(٣) وملوكهم ، ليست في هـ .

(٤) القنى : جمع قناة ، وهو الرح . ل : « والقسى » .

(٥) فيما عدل ل : « أن نصدر هذا الجزء بكلام » .

(٦) الملح ، بالكسر : البركة .

(٧) فيما عدل ل : « العليلة » .

(٨) فيما عدل ل : « الكليلة » .

(٩) ل : « وشفَّوها » .

وغبابة الغفلة ، ودأبوا من العى الفاضح ، ونهَجُوا [ لنا ] الطَّرِيقَ الواضح . ولولا الذى أملتُ فى تقديم ذلك وتعجيله ، من العمل بالصواب ، وجزيل الثواب ، لقد كنتُ بدأتُ بالردِّ عليهم ، وبكشف قِناع دعواهم <sup>(١)</sup> . على أنا سنقول فى ذلك بعد الفراغ ممَّا هو أوَّلُ بنا ، وأوجبُ علينا . والله الموفق ، وهو المستعان .

وعلى أنَّ خطباء السلف الطَّيِّب ، وأهل البيان من التابعين بإحسان ، ما زالوا يسمُّون الخطبة التى لم تبتدأ بالتحميد ، وتُستفتح بالتمجيد <sup>(٢)</sup> : « البتر » . وسمُّون التى لم توشح بالقرآن ، وتزيَّن بالصلاة على النبى ﷺ : « الشَّوْءاء » .

وقال عمرانُ بن حصَّان <sup>(٣)</sup> : خطبتُ عند زيادٍ خطبةً ظننتُ ألى لم أقصُرُ فيها عن غاية ، ولم أدغْ لطاعين <sup>(٤)</sup> علةً ، فمررتُ ببعض المجالس فسمعتُ شيخاً يقول : هذا الفتى أخطبُ العرب لو كان فى خطبته شئٌ من القرآن .

وخطب أعرابيٌّ فلما أَعْجَلَه بعضُ الأمر عن التصدير بالتحميد ، والاستفتاح بالتمجيد ، قال : « أما بعد ، بغير ملالةٍ <sup>(٥)</sup> للذكر الله ولا إثارة غيره عليه ، فإنَّنا <sup>(٦)</sup> نقول كذا ، ونسأل كذا ، ؛ فراراً من أن تكون خطبته بترء أو شوهاء .

وقال شبيب بن شيبه : « الحمد لله ، وصلى الله على رسول الله . أما بعد فإنَّنا نسأل كذا ، ونبذل كذا » .

وبنا - حفظك الله - أعظمُ الحاجة إلى أن يسلم كتابنا هذا من التَّبَرُّ القبيح <sup>(٧)</sup>

(١) فيما عدل : « دعواهم » .

(٢) فيما عدل : « لم يبتدئ صاحبها بالتحميد ، ويستفتح كلامه بالتمجيد .

(٣) ترجم فى ( ١ : ٤٠٤ ) .

(٤) فى حواشى هـ عن نسخة : « لجادب » . والجادب : العائب .

(٥) فيما عدل ، هـ : « ملال » . وقد سبق الخبر فى البيان ( ١ : ٤٠٤ ) .

(٦) هذه الكلمة ساقطة من هـ .

(٧) التبز بالتحريك : اللقب . فيما عدل ل : « البتر » .

وَالشُّوهُ الْمَشِينِ<sup>(١)</sup>، وَاللَّقَبَ السُّمُجَ الْمَعِيبَ<sup>(٢)</sup>، بَلْ قَدْ يَجِبُ<sup>(٣)</sup> أَنْ نَزِيدَ فِي بَهَائِهِ وَنَسْتَمِيلَ الْقُلُوبَ إِلَى اجْتِبَائِهِ، إِذْ كَانَ الْأَمَلُ فِيهِ بَعِيداً، وَكَانَ مَعْنَاهُ شَرِيفاً ثَمِيناً. ثُمَّ اعْلَمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ خُطَبِ الْعَرَبِ، مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْوُجَرَاءِ، وَالْبَنُو وَالْحَضَرَ، عَلَى ضَرِيحَيْنِ: مِنْهَا الطُّوَالُ، وَمِنْهَا الْقَصَارُ، وَلِكُلِّ ذَلِكَ مَكَانٌ يَلِيقُ بِهِ، وَمَوْضِعٌ يَحْسُنُ فِيهِ. وَمَنْ الطُّوَالُ مَا يَكُونُ مُسْتَوِياً فِي الْجُودَةِ، وَمُتَشَاكِلاً فِي اسْتِواءِ الصَّنْعَةِ، وَمِنْهَا ذَوَاتُ الْفَقْرِ الْحَسَنُ، وَالتَّثَنُ الْجَيَادِ. وَلَيْسَ فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسْتَحِقُّ الْحِفْظَ، وَإِنَّمَا حَظُّهُ<sup>(٤)</sup> التَّخْلِيدُ فِي بَطُونِ الصُّحُوفِ. وَوَجَدْنَا عِدَّةَ الْقَصَارِ أَكْثَرَ، وَرَوَاةَ الْعِلْمِ إِلَى حِفْظِهَا أَسْرَعَ. وَقَدْ أَعْطَيْنَا كُلَّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ قِسْطَهُ مِنَ الْإِخْتِيَارِ، وَوَفَّيْنَاهُ حَظَّهُ مِنَ التَّمْيِيزِ، وَنَرْجُو أَلَّا نَكُونَ قَصَصَرْنَا فِي ذَلِكَ. وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ.

١٠

٢٤٠ هَذَا سِوَى مَا رَمَعْنَا<sup>(٥)</sup> فِي كِتَابِنَا هَذَا مِنْ مَقْطَعَاتِ كَلَامِ الْعَرَبِ الْفَصَحَاءِ وَجَمِلِ كَلَامِ الْأَعْرَابِ الْخُلَّصِ، وَأَهْلِ اللِّسَنِ مِنْ رِجَالَاتِ قَرِيْشٍ وَالْعَرَبِ، وَأَهْلِ الْخُطَابَةِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَتُتِفُّ مِنْ كَلَامِ التُّسَاكِ، وَمَوَاعِظُ مِنْ كَلَامِ الزَّهَادِ، مَعَ قَلَّةِ كَلَامِهِمْ، وَثَبُوتِ تَوَقُّفِهِمْ. وَرُبُّ قَلِيلٍ يُغْنِي عَنْ الْكَثِيرِ، كَمَا أَنَّ رُبَّ كَثِيرٍ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ صَاحِبُ الْقَلِيلِ. بَلْ رُبُّ كَلِمَةٍ تُغْنِي عَنْ خُطْبَةٍ، وَتَنْوِبُ عَنْ رِسَالَةٍ. بَلْ رُبُّ كِتَابَةٍ تَرَى عَلَى إِفْصَاحٍ، وَلَحِظٍ يَدُلُّ عَلَى ضَمِيرٍ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الضَّمِيرُ بَعِيدَ الْغَايَةِ، قَائِماً عَلَى النِّهَايَةِ. وَمَتَى شَاكَلَ أَبْقَاكَ اللَّهُ ذَلِكَ اللَّفْظُ مَعْنَاهُ؛ وَأَعْرَبَ عَنْ فَحْوَاهُ<sup>(٦)</sup>، وَكَانَ لَتِلْكَ الْحَالِ وَفَقاً، وَلِلَّذَلِكَ الْقَدْرِ لَفَقاً، وَخَرَجَ

(١) الشُّوهُ : التَّوْبِخُ . وَهَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ مِنْ لِ قَطْعُ .

(٢) فِيمَا عَدَا ل ، هـ : « السُّمُجُ » . وَالسُّمُجُ : الْقَبِيحُ .

(٣) فِيمَا عَدَا ل : « نَحْبُ » .

(٤) فِيمَا عَدَا ل : « حَظُّهَا » .

(٥) فِيمَا عَدَا ل : « رَمَعْنَا » .

(٦) هَذِهِ الْجُمْلَةُ سَائِلَةٌ مِنْ هـ .

- من سماجة الاستكراه ، وسليم من فساد التكلف ، كان قميناً <sup>(١)</sup> يَحْسِنُ الموقع ،  
 وبانتفاع المستمع ، وأجدر أن يمنع جائته من تناول الطاعنين ، ويحمي عرضه من  
 اعتراض العائنين <sup>(٢)</sup> ، وألا تزال القلوب به معمورة ، والصلور مأهولة . ومتى كان  
 اللفظ أيضاً كريماً في نفسه ، متخيراً من جنسه <sup>(٣)</sup> ، وكان سليماً من الفضول ،  
 بريئاً من التعقيد ، حُبب إلى النفوس ، واتصل بالأذهان ، والتحم بالعقول ،  
 وهشت إليه الأسماع ، وارتاحت له القلوب ، وخف على ألسن الرواة ، وشاع في  
 الآفاق ذكره ، وعظم في الناس خطره ، وصار ذلك مادة للعالم الرئيس ، ورياضة  
 للمتعلم الرضي . فإن أراد صاحب الكلام صلاح شأن العائمة ، ومصلحة حال  
 الخاصة ، وكان ممن يعلم ولا يحصر ، وينصح ولا يقش ، وكان مشغوقاً بأهل  
 الجماعة ، شغفا لأهل الاختلاف والفرقة <sup>(٤)</sup> ، جمعت له الحظوظ من أقطارها ،  
 وسيقت إليه القلوب بأزماتها ، وجمعت النفوس المختلفة الأهواء على محبته ،  
 وجلبت على تصويب إرادته . ومن أعاره الله من معونته <sup>(٥)</sup> نصيباً ، وأفترغ  
 عليه من محبته دنوباً <sup>(٦)</sup> ، جلبت <sup>(٧)</sup> إليه المعاني ، وسيسر له النظام <sup>(٨)</sup> ،  
 وكان قد أغفى المستمع من كد التكلف ، وأراح قارئ الكتاب من علاج  
 التفهم . ولم أجذ في خطب السلف الطيب والأعراب الأقحاج ، ألفاظاً ٢٤١  
 مسخوطة ، ولا معاني مدخولة ، ولا طبعاً رديماً ، ولا قولاً مستكراً . وأكثر

(١) هـ : « قمتا » وفتح الميم وكسرها معا . وكلها بمعنى جدير وخليق .

(٢) هـ : « العائنين » .

(٣) فيما عدل ، هـ : « في جنسه » .

(٤) يقال شغفه ، أبغضه ، فهو شغف .

(٥) فيما عدل : « معرفته » .

(٦) اللذوب ، بالفتح : اللو الملائى .

(٧) فيما عدل : « حنت » بدل : « جلبت » .

(٨) فيما عدل : « نظام اللفظ » .

ما نجد (١) ذلك في خطب المولدين ، وفي خطب البلديين المتكلمين (٢) ، ومن أهل الصنعة المتأدبين ، وسواء كان ذلك منهم على جهة الزنجال والاقتضاب ، أو كان من نتائج التحجير والتفكير (٣) .

ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولاً كريماً (٤) ، وزمناً طويلاً ، يردد فيها نظره ، ويحيل فيها عقله (٥) ، ويقلب فيها رأيه ، اتهاماً لعقله ، وتتبعاً على نفسه ، فيجعل عقله (٦) ، زمناً على رأيه ، ورأيه عياراً على شعره ، لإشفاقاً على أدبه ، وإحرازاً لما خوله الله تعالى من نعمته . وكانوا يسمون تلك القصائد : الحوليّات ، والمقلّدات ، والمنقحات ، والمُحكّمات ؛ ليصير قائلها فحلاً خنذيذاً ، وشاعراً مُقلّداً .

وفي بيوت الشعر الأمثال والأوابد ، ومنها الشواهد ؛ ومنها الشوارد .  
والشعراء عندهم أربع طبقات . فأولهم : الفحل الخنذيذ . والخنذيذ هو التأم . قال الأصمعي : قال رؤبة : « الفحولة هم الرواة » (٧) . ودون الفحل الخنذيذ الشاعر المُقلِّد ، ودون ذلك الشاعر فقط ، والرابع الشعّور . ولذلك قال الأول في هجاء بعض الشعراء :

يا رابع الشعراء كيف هجوتني وزعمت أني مُفحّم لا أنطق (٨)  
فجعله سكيتاً مُخلّفاً (٩) ، ومسبوقاً مؤخّراً .

(١) فيما عدل : « نجد » بالنون .

(٢) كلمة : « في » من ل فقط . وكلمة « خطب » الثانية ساقطة من هـ .

(٣) التحجير : التحسين . ما عدل هـ : « أم كان » . وما عدل هـ : « التخير والتفكير » .

(٤) حول كريت : كامل تام .

(٥) هذه الجملة من ل فقط .

(٦) ل : « فجعل » .

(٧) فيما عدل ل ، هـ : « هم الفحولة الرواة » وفي حواشي هـ : « يريد الذين يرون شعر غيرهم

فيكر تصرفهم في الشعر ويقولون على القول » .

(٨) وكذا رواية العمدة ( ١ : ٧٣ ) . فيما عدل ل : « فيم هجوتني » .

(٩) السكيت : آخر غيل الحلية ؛ وقد تحف الكاف . ل : « خلّفا » .

وسمعتُ بعض العلماء يقول : طبقات الشعراء ثلاث : شاعر ، وشويعر ،  
وشُعْرُور . قال : والشويعر مثل محمد بن حُمران بن أبي حُمران <sup>(١)</sup> ، سَمَّاهُ بذلك  
امرؤ القيس بن حُجر .

ومنهم من بنى ضُبَّة <sup>(٢)</sup> : المَعُوف ، شاعر بني حُمَيْس <sup>(٣)</sup> ، وهو  
الشويعر ، ولذلك قال العبدى <sup>(٤)</sup> :

أَلَا تَنْهَى سَرَاةَ بَنِي حُمَيْسِ شُوَيْعَرَهَا فُؤَيْلَةَ الْأَفَاعِي  
قُبَيْلَةَ تَرْدُدُ حَيْثُ شَاعَتْ كَزَائِدَةِ التَّعَامَةِ فِي الْكَرَاعِ  
فُؤَيْلَةَ الْأَفَاعِي : دُوَيْتُهُ سَوْدَاءُ فَوْقَ الْخُنْفَسَاءِ .

والشويعر أيضاً : صفوان بن عبد <sup>(٥)</sup> يَالِيل ، من بني سَعْدِ بْنِ لَيْث ،  
ويقال إِنَّ اسْمَهُ رَيْعَةُ بْنُ عَثَانَ <sup>(٦)</sup> . وهو الذى يقول :

فَسَائِلُ جَعْفَرًا وَبَنَى أَبِيهَا بَنَى الْبَزْرَى بِطَيْخُفَةِ وَالْمِلَاحِ <sup>(٧)</sup>

(١) ذكره الأمدى فى المؤلف ١٤١ وقال : « وهو ابن أخى الأسمر الجعفى ، وعنه سُمى محمداً فى  
الجاهلية ، وهو قديم . وكان امرؤ القيس بن حجر أرسل إليه فى فرس يبتاعها منه فمنعه ، فقال امرؤ القيس :

أَهْلًا عَنِ الشَّوَيْعِرِ أَلَى عَمْدٍ عَيْنَ نَكْبَتَيْنِ حَزِيمًا

فسمى بهذا البيت الشويعر . وانظر لمن سُمى بمحمد فى الجاهلية الخزانة ( ٢ : ٢٣ - ٢٥ ) .

(٢) فيما عدل : « ومنهم ثم من بنى ضبة » وكلمة « ثم » مقحمة .

(٣) بنو حميس ، بضم الحاء ، من قبائل جهينة . الاشتقاق ٣٢١ .

(٤) انظر العمدة ( ١ : ٧٤ ) .

(٥) هنا ينتهى مسقط التيمورية ، الذى سبق التنبيه عليه فى الجزء الأول ص ٣٩١ م ٢٣ .

(٦) نقل هذا النص فى العمدة ( ١ : ٧٤ ) عن الجاحظ . أما ياقوت فى معجم البلدان ( ٨ :

١٤٤ ) فقال : « قال الشويعر الكنانى ، واسمه ربيعة بن عثان » .

(٧) البرزى ، كجزمى : لقب لبني بكر بن كلاب . وتبرز الرجل ، إذا انتهى إليهم . ل ، هـ :

« البرزى » ، صوابه بتقديم الزاى كما صحح فى حـ . وفى ب والتيمورية : « البراز » تحريف . وطخفة ،

بالكسر ويروى بالفتح : جبل لبني كلاب ، ولهم عنده يوم . والملاح ، بالكسر : موضع .

وأفلقنا أبو ليلى طفيلٌ  
صحیح الجلد من أثر السّلاج<sup>(١)</sup>  
وقد زعم ناسٌ أنّ الخنذيد من الخيل هو الحصى . وكيف يكون ذلك كذلك مع  
قول الشاعر :

يا ليلتي بالخبيث لم أر مثلاًها      أمرٌ قرى منها وأكثر باكيًا<sup>(٢)</sup>  
وأكثر خنذيذاً يجرّ عنائه      إلى الماء لم يترك له السيف ساقيا<sup>(٣)</sup>  
وقال بشر بن أبي خازم<sup>(٤)</sup> :  
وخنذيدٌ ترى العرمول منه      كطى الرّق علقه التجار<sup>(٥)</sup>  
وأبين من ذلك قول الأبرجمي<sup>(٦)</sup> :

• وخناذيد خصية وفحولاً<sup>(٧)</sup> •

ويدل على ما قلنا قول القيسي<sup>(٨)</sup> :

(١) أفلقه الشيء : انفلت منه . وأنشد باقوت بن هذا البيت وسابقه :

غداة أتهم حر المنايا      يسقن الموت بالأجل المتاح

(٢) الحبث : بلد دون الجزيرة : فيما عدل : « يا ليلتي يا ليت » ، تحريف .

(٣) هـ : « له الموت » . ويشبه هذا بيت مالك بن الربيع في الخزانة ( ١ : ٣١٨ ) والأمال

( ٣ : ١٣٧ ) :

وأشقر عبركاً يجرّ عنائه      إلى الماء لم يترك له الموت ساقيا

(٤) هو بشر بن أبي خازم الأسدي ، شاعر فارس فحل جاهل قديم . الخزانة ( ٢ : ٢٦٢ -

٢٦٤ ) والشعر والشعراء .

(٥) البيت من قصيدة في المفضليات ( ٢ : ١٣٨ - ١٤٥ ) .

(٦) نسب في الحيوان ( ١ : ١٣٣ ) إلى خفاف بن نديق ونديبة : أمه ، واسم أبيه عمرو بن الحارث .

وهو شاعر محضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وشهد حنيناً والطائف ، وبقى إلى زمان عمر . الخزانة ( ٢ :

٤٧٢ - ٤٧٣ ) والإصابة ٣٢٦٩ ، والمؤتلف ١٠٨ . والصواب أن ينسب إلى خفاف بن عبد قيس

البرجمي ، كما في اللسان ( مختلذ ) . ونسب فيه أيضاً إلى النافعة الديلماني ، وليس في ديوانه .

(٧) صدره في اللسان : • ويراذين كايبت وأتنا •

(٨) فيما عدل : « الحمى » تحريف . وفي الحيوان ( ١ : ١٣٤ ) : « قول بعض القيسيين من

قيس بن ثعلبة » .

دعوت بني سعيد إلى فشمريت خناذيد من سعيد طوال السواعد

وكان زهير بن أبي سلمى يسمى كبار قصائده : الحوليات .

وقد فسر سويد بن كراع العكلى<sup>(١)</sup> ما قلنا ، في قوله :

- أَبَيْتُ بِأَبْوَابِ الْقَوَافِ كَأَنَّمَا أَصَادِي بِهَا مِيرْيَانًا مِنَ الْوَحْشِ نَزْعًا<sup>(٢)</sup>  
 أَكَلْتُهَا حَتَّى أَعْرَسَ بَعْدَ مَا يَكُونُ سَحِيرًا أَوْ بُعِيدًا فَأَهْجَعًا<sup>(٣)</sup> ٢٤٣  
 عَوَاصِي إِلَّا مَا جَعَلَتْ أَمَامَهَا عَصَا مِرْيَدٍ تَغْنِي لِحُورًا وَأَذْرَعًا<sup>(٤)</sup>  
 أَهْبْتُ بِهَرِّ الْآبِدَاتِ فَرَاجَعْتُ طَرِيقًا أَمَلْتُهُ الْقَصَائِدُ مَهْيَعًا<sup>(٥)</sup>  
 بَعِيدَةً شَاوِرًا ، لَا يَكَادُ يَرُدُّهَا لَهَا طَالِبٌ حَتَّى يَكِيلَ وَيُظْلَمًا<sup>(٦)</sup>  
 إِذَا خِفْتُ أَنْ تُرَوَّى عَلَيَّ رَدْدُهَا وَرَاءَ التَّرَاقِي خَشِيَّةٌ أَنْ تَطْلَمًا<sup>(٧)</sup>  
 وَجِشْمَنِي خَوْفُ ابْنِ عَفَانَ رَدُّهَا فَتَقَفْتُهَا حَوْلًا حَرِيدًا وَمَرْمَعًا<sup>(٨)</sup> ١٠

(١) سويد بن كراع العكلى ، شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية ، وكان في آخر أيام جرير والفرزدق . الأغاني ( ١١ : ١٢١ - ١٢٥ ) والشعر والشعراء .

(٢) كان من سبب هذا الشعر أنه هجا بني عبد الله بن دارم ، فاستعملوا عليه سعيد بن عثمان بن عفان ، فطلبه ليضربه ويحسبه ، فهرب ولم يزل متواريا حتى كلم فيه . فآمنه على ألا يعاود . الأغاني ( ١١ : ١٢٣ ) . والمصداقة : المداخلة ، والمخاتلة . والنزع ، كركع : جمع نازع ، وهو الغريب . ١٥

(٣) أكَلْتُهَا : أراقبها . والتعريس : النزول في وجه السحر . هـ عن نسخة : « أو بُعِدَ » .  
 (٤) المرید ، كمنز : محس الإيل . أراد عصا معترضة على باب المرید . وانظر اللسان والمقاييس ( ريد ) . وقد ورد في الأول بدون نسبة . وفيهما وكلنا في الشعر والشعراء : « جعلت وراءها » . وما هنا لوثق وأليق .

(٥) أهَابَ بِهَا : دهاها . الآبِدَات : المتوحشات ، عني بها القوافي الشرذ . أمَلْتُهُ : سلكته ، طريق عمل : مسلكه معلوم . والمهيج : الواسع المنبسط . ٢٠

(٦) أى لا يكاد يردّها طالب لها ، هي متعلقة لا يستطيع ردها إلا بالجهد .  
 (٧) تروى على : أى تروى عني . فيما عدل : « تردى جل » . وقد صححت في حد فجمعت : « تروى على » . والترقوة : مقدم الحلق في أعلى الصدر حيث يترق النفس .  
 (٨) في الأغاني : « خوف بن عثمان » . المرید : التام الكامل . ٢٥

وقد كان في نفسى عليها زيادة فلم أر إلا أن أطيع وأسمعاً

\*\*\*

- ولا حاجة بنا مع هذه الفقرة إلى الزيادة <sup>(١)</sup> في الدليل على ما قلنا ، ولذلك قال الخطيئة : « خير الشعر الحولى المحكك » . وقال الأصمعي <sup>(٢)</sup> : « زهير ابن أنى سُلَمَى ، والخطيئة وأشباههما ، عيبُ الشعر » . وكذلك كل من جَوَّد في جميع شعره ، ووقف <sup>(٣)</sup> عند كل بيت قاله ، وأعاد فيه النظر حتى يُخرجَ أبيات القصيدة كلها مستوية في الجودة . وكان يُقال <sup>(٤)</sup> : لولا أن الشعر قد كان استعبدَهم واستفرغ مجهودَهم حتى أدخلَهم في باب التكلف وأصحاب الصنعة ، ومن يلتبس قَهَرُ الكلام <sup>(٥)</sup> ، واغتصاب الألفاظ ، لذهبوا مذهب المطبوعين ، الذين تأتيهم المعاني سهواً ورهوا <sup>(٦)</sup> ، وتنتال عليهم الألفاظ انثيالاً <sup>(٧)</sup> . وإنما الشعر المحمود كشعر النابغة الجعدي ورؤبة . ولذلك قالوا في شعره : مُطَرَفٌ بآلاف وخمارٌ يواف <sup>(٨)</sup> . وقد كان يخالف في ذلك جميع الرواة والشعراء . وكان أبو عبيدة يقول ويحكى ذلك عن يونس <sup>(٩)</sup> .

- ومن تكسب بشعره والتمس به صلات الأشراف والقادة ، وجوائز الملوك والسادة ، في قصائد السمّاطين ، وبالطوال التي تُنشد يوم الحفل ، لم يجد بُدّاً ٢٤٤ من صنيع زهير والخطيئة وأشباههما ، فإذا قالوا في غير ذلك أخذوا عفو الكلام

(١) ل : مع هذه الفقرة إلى زيادة .

(٢) فيما عدل ل : وكان الأصمعي يقول .

(٣) فيما عدل ل : كل من مجود في جميع شعره ويقف .

(٤) ل : يقول . ٢٠

(٥) فيما عدل ل : قهر الكلام ، تحريف .

(٦) السهو : السهل اللين . والرهو : السهل اللين . ل : سهوا رهوا .

(٧) انثالت : اجتمعت وانضبت من كل وجه .

(٨) انظر ما سبق في ( ١ : ٢٠٦ ) .

(٩) مضت ترجمته في ( ١ : ١٧٤ ) . فيما عدل ل : يقول : بدل : يقول . ٢٥

وتركوا المجهود ، ولم نرهم مع ذلك يستعملون مثل تدبيرهم في طوال القصائد في صنعة  
طوال الخطب ، بل كان الكلام البائت عندهم كالمقتضب <sup>(١)</sup> ، اقتداراً عليه ، وثقة  
بحسن عادة الله عندهم فيه . وكانوا مع ذلك إذا احتاجوا إلى الرأي في معاظم التدبير  
ومهمات الأمور ، يثبته في صلورهم <sup>(٢)</sup> ، وقيلوه على أنفسهم ، فإذا قومه الثقافة  
وأدخل الكبير ، وقام على الخلاص <sup>(٣)</sup> ، أبرزوه مُحَكَّكاً منقحاً ، ومُصَفًّى من  
الأدناس مُهذَّباً . قال الربيع بن أبي الحقيق <sup>(٤)</sup> لأبي ياسر النضيري <sup>(٥)</sup> :

فلا تُكثِر التَّجَوُّى وَأَنْتَ حَارِبٌ ثَوَامِرُ فِيهَا كُلُّ نِكْسٍ مُقَصِّرٍ

وقال عبد الله بن وهب الراسبي <sup>(٦)</sup> : « إِيَايَ وَالرَّأْيَ الْفَطِيرَ » .

وكان يستعبد بالله من الرأي الدُّبْرَى <sup>(٧)</sup> ، الذي يكون من غير روية ،  
وكذلك الجواب الدُّبْرَى .

وقال سبحانه وإيل : « شَرُّ خَلِيطِكَ السُّؤْمُومُ الْحَزْمُ » ؛ لَأَنَّ السُّؤْمُومَ لَا يَصْبِر ،  
وإِنَّمَا التَّفَاضُلُ فِي الصَّبْرِ . وَالْحَزْمُ صَعْبٌ لَا يُعْرَفُ مَا يُرَادُّ مِنْهُ ، وَلَيْسَ الْحَزْمُ  
إِلَّا بِالتَّجَارِبِ ، وَإِنَّ يَكُونُ عَقْلُ الْغَرِيزَةِ سُلْماً <sup>(٨)</sup> إِلَى عَقْلِ التَّجَرُّبَةِ . وَلِذَلِكَ قَالَ  
عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « رَأَى الشَّيْخُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ جِلْدِ الشَّابِّ » <sup>(٩)</sup> .

(١) اقتضاب الكلام : لرتجاله ؛ اقتضب : تكلم من غير عيئة له أو إعلاد .

(٢) مثته : ذلله ولينه . فيما عدل : « بينوه » صواب هذه « بينوه » كما وردت في هـ . وما أثبت من ل أعلى .

(٣) الخلاص ، بكسر الخاء كما في هـ . وهو الثقل الذي يكون أسفل .

(٤) ترجم في ( ١ : ٢١٣ ) .

(٥) هو أبو ياسر بن أخطب ، أخو يحيى بن أخطب ، كلاهما كان يهودياً من أعداء المسلمين .

(٦) وكان من العلماء بالتوراة . وفيه وفي عبد الله بن صوريا وهب بن يهودا ، نزل قوله تعالى : ( ومن الذين  
هادوا سماعون للكلاب ) . انظر السورة ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٧٧ ، ٣٩٤ .

(٧) سبق ترجمته في ( ١ : ٢٠٥ ) . فيما عدل : « وكان عبد الله بن وهب الراسبي يقول » .

والكلمة هناك برواية أخرى .

(٨) سائر هذه الفقرة من ل فقط .

(٩) فيما عدل : « ولأن عقل الغريزة مسلم » ؛ لكن في هـ : « سلم » .

(٩) فيما عدل : « أحب إلى » . وفي أمثال الميداني ١ : ٢٦٧ : « رأى الشيخ خير من مشهد

الغلام » . والجلد ، بالتحريك : القوة والشدة .

ولذلك كرهوا ركوب الصعب حتى يذلل ، والمُهرِ الأرن إلا بعد رياضة <sup>(١)</sup> . ولم يحولوا المعانيق هاليج إلا بعد طول التخلّيع <sup>(٢)</sup> ، ولم يحلبوا الزبون إلا بعد الإبساس <sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

- وسنذكر من كلام رسول الله ﷺ ، مما لم يسبقه إليه عري ، ولا شاركه فيه أعجمي <sup>(٤)</sup> ، ولم يُدع لأحد ولا ادّعاه أحد ، مما صار مستعملاً ومثلاً سائراً .
- فمن ذلك قوله : « يا خيل الله اركبي » ، وقوله <sup>(٥)</sup> : « مات حتف أنفه » ، وقوله : « لا تتطّح فيه عتزان » . وقوله : « الآن حيمى الوطيس » .
- ولما قال عدى بن حاتم <sup>(٦)</sup> فى قتل عثمان رحمه الله : « لا تحبى فيه عناق <sup>(٧)</sup> » قال له معاوية بن أبى سفيان بعد أن فقت عينه وقُتل ابنه : يا أبا طريف ، هل حبقت فى قتل عثمان عناق ؟ قال : إى والله ، والتيس الأكبر <sup>(٨)</sup> ! فلم يصير

(١) الأرن والأرون : التشيط . فيما عدل : « بعد طول الرياضة » .

(٢) المعانيق : جمع معناق ، وهى السريعة السير . والمعالجة : الحسن السير فى سرعة وبخبرة . والتخلّيع : مشى فيه تفكك .

(٣) الزبون : الذى تضرب حالها وتدفعه . والإبساس : صيرت للراعى تسكن به الناقة عند الحلب .

(٤) فيما عدل : « ولم يشاركه فيه عجمي » .

(٥) ما عدل : « ومن ذلك قوله » فى هذا الموضع وتاليه . وانظر الحيوان ١ : ٣٣٥ و ٤ : ٤٢٤ .

(٦) هو أبو طريف عدى بن حاتم الطائى الجواد المشهور ، أسلم سنة تسع أو عشر ، وكان نصرانياً قبل ذلك ، وشهد خروج الرارق وسكن الكوفة ، وشهد صفين مع على . ومات بعد الستين بعد أن بلغ ١٢٠ سنة . وذكر أبو حاتم السجستاني أنه عمر ١٨٠ سنة الإصابة ٤٦٧ هـ والمعرين ٣٦ . وفى المعارف ١٣٦ أنه شهد الجمل ففقت عينه وقتل ابنه محمد .

(٧) حبق من باب ضرب : ضرب . والمعناق ، كسحاب : الأضئ من أولاد المزم . يضرب المثل فى الأمر لا يعأ به ، والثائر لا يترك . ونقله عند الميدانى : « لا تحبى فى هذا الأمر عناق حوئية » . والحولية : التى ألقى عليها الخول .

(٨) فيما عدل : « الأضخم » . وعند الميدانى : « الأعظم » .

كَلَامُهُ مَكَلًّا ، وصار كلامُ رسول الله ﷺ مثلاً <sup>(١)</sup> .

ومن ذلك قوله لأبي سفيان بن حرب : « كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا <sup>(٢)</sup> » .

ومن ذلك قوله : « هُدْنَةٌ عَلَى دَخْنٍ ، وَجَمَاعَةٌ عَلَى أَقْدَاءٍ <sup>(٣)</sup> » ، ومن ذلك

قوله : « لَا يُلْسَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْمٍ مَرَّتَيْنِ <sup>(٤)</sup> » .

٥. أَلَا تَرَى أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ حُذَانَ <sup>(٥)</sup> ، حِينَ أُمِرَ بِالْكَلامِ عِنْدَ مَقْتَلِ يَزِيدَ بْنِ

الْمُهَلَبِ ، قَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا الْفِتْنَةَ ، فَإِنَّهَا تُقْبَلُ بِشَبْهَةٍ ، وَتُذْبَرُ بَبَيَانٍ ،

وَلِإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُلْسَعُ مِنْ جُحْمٍ مَرَّتَيْنِ » ، فَضَرِبَ بِكَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَثَلَ ، ثُمَّ

قَالَ : « اتَّقُوا عُصْبًا تَأْتِيكُمْ مِنَ الشَّامِ ، كَأَنَّهَا دِلَالَةٌ قَدْ انْقَطَعَ وَدَمُهَا <sup>(٦)</sup> » .

وَقَالَ ابْنُ الْأَشْعَثِ <sup>(٧)</sup> لِأَصْحَابِهِ ، وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ : « قَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنَّا

١٠. نَعْلَمُ ، وَفَهِمْنَا إِنْ كُنَّا نَفْهَمُ ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُلْسَعُ مِنْ جُحْمٍ مَرَّتَيْنِ ، وَقَدْ وَاللَّهِ

لُسِبِعْتُ بِكُمْ مِنْ جُحْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ كُلِّ مَا خَالَفَ الْإِيمَانَ ،

وَأُعْتَصِمُ بِهِ مِنْ كُلِّ مَا قَارَبَ الْكُفْرَ » .

\*\*\*

وَأَنَا ذَاكِرٌ بَعْدَ هَذَا قُلْنَا آخَرَ مِنْ كَلَامِهِ ﷺ ، وَهُوَ الْكَلَامُ

(١) يَعْنِي قَوْلُهُ : « لَا تَنْطَلِعُ فِيهِ عِزَانٌ » .

(٢) قَالَهُ حِينَ اسْتَأْذَنَ أَبُو سَفْيَانَ عَلَيْهِ فَضْجِبَ قَلِيلًا ثُمَّ أَذِنَ لَهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : « مَا كِدْتُ

تَأْذِنُ لِي حَتَّى تَأْذِنَ لِحِجْرَةِ الْجَلْهَيْنِ » . فَقَالَ ﷺ هَذَا الْقَوْلُ يَتَأَلَّفُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ . وَالْجَلْهَةُ : نَاحِيَةُ

الرَّوَادِي . وَانْظُرِ الْحَيَوَانَ ١ : ٣٣٥ .

(٣) يُضْرَبُ لِمَنْ يَضْمُرُ أَدَى وَيُظْهَرُ صِفَاءً . وَالِدَخْنُ ، بِالضَّرْحِ ، الْحَقْدُ .

(٤) وَبُرْوَى : « لَا يُلْدَغُ » . قَالَهُ لِأَبِي عِزَّةِ الشَّاعِرِ ، وَكَانَ قَدْ أَسْرَهُ يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ مَنَّ عَلَيْهِ ، وَأَتَاهُ

يَوْمَ أَحَدٍ فَأَسْرَهُ ، فَقَالَ : مَنَّ عَلَى . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا الْقَوْلُ .

(٥) فِيمَا عَدَلَ ، هـ : « بَيْنَ خِلْدَانٍ » ، تَحْرِيفٌ .

(٦) الرِّذَمُ : جَمْعُ وَفْءَةٍ ، وَهُوَ السِّرُّ الَّذِي بَيْنَ آذَانِ النَّاسِ وَعِرَاقِيهَا .

(٧) هُوَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ ، التَّرْجَمُ فِي ( ١ : ٣٢٩ ) .

- الذى قلَّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه <sup>(١)</sup> ، وجَلَّ عن الصُّنعة ، ونَزَّه عن التكلف ، وكان كما قال الله تبارك وتعالى : قل يا محمد : ﴿ وما أنا مِنَ المتكلفين ﴾ <sup>(٢)</sup> . فكيف وقد عاب التشديق ، وجانب أصحاب التعقيب <sup>(٣)</sup> ، واستعمل المبسوط في موضع البسط ، والمقصور في موضع القصر ، وهَجَرَ الغريب الوحشيَّ ، ورَغِبَ عن المهجين السوقيَّ ، فلم ينطق إلا عن مبراثِ حكمةٍ ، ولم يتكلَّم إلا بكلامٍ قد حُفَّ بالعصمة ، وشيَّد بالتأييد <sup>(٤)</sup> ، ويُسرَّ بالتوفيق . وهو <sup>(٥)</sup> الكلام الذى ألقى الله عليه المحبة ، وغشاه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والخلاوة ، وتبين حُسن الإفهام ، وقلة عدد الكلام ، مع استغنائهِ عن إعادته ، وقلة حاجة السامع إلى معاودته . لم تسقط له كلمة ، ولا زَلَّت به قَدَمٌ <sup>(٦)</sup> ، ولا بَارَثَ له حُجَّةٌ ، ولم يُتَمَّ له حُصْمٌ ، ولا أفضمه خطيبٌ ، بل يبذُّ الخُطْبَ الطَّوَالِ بالكَلِمِ ٢٤٦
- القِصار <sup>(٧)</sup> ولا يَلْمَسُ إسكات الحُصْمِ إلا بما يعرفه الحُصْمُ ، ولا يَحْتَجُّ إلا بالصلق ولا يطلب الفلج إلا بالحق <sup>(٨)</sup> ، ولا يستعين بالخلابة ، ولا يستعمل الموازنة ، ولا يهيمز ولا يَلْمِز <sup>(٩)</sup> ، ولا يُطِيءُ ولا يَعَجَلُ ، ولا يُسَهِّبُ ولا يَحْصِرُ <sup>(١٠)</sup> . ثم لم يَسْمَعْ الناسُ بكلامٍ قطَّ أعمُّ نفعاً ، ولا أقصدَ لفظاً ، ولا أعدلَ وزناً ، ولا أجهلَ

- ١٥ (١) ل : « وكثرت معانيه » .  
 (٢) الآية ٨٦ من سورة ص ، وتلاوتها : « قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين » .  
 (٣) التعقيب كالتعقير ، وهو أن يتكلم بأقصى قهر فمه . انظر ما سبق في ( ١ : ١٣ ) . ح :  
 « التعقير » وبذلك بدلت في ب .  
 (٤) هـ من نسخة : « وسدد بالتأييد » .  
 ٢٠ (٥) فيما عدل ل : « وهلا » .  
 (٦) فيما عدل ل : « له قدم » .  
 (٧) فيما عدل ل : « بالكلام القصير » .  
 (٨) الفلج ، بالفتح والتحريرك أيضاً : الفوز والظفر ، كما في اللسان .  
 (٩) الهمز : العيب في النخبة ، واللمز : العيب في الحضرة .  
 ٢٥ (١٠) حصير يحصر حصراً ، من باب تعب : عى في كلامه .

مذهباً ، ولا أكرم مطلباً ، ولا أحسن موقعاً ، ولا أسهل مخرجاً ، ولا أفصح معنى ، ولا أبين في فحوى <sup>(١)</sup> ، من كلامه عليه السلام كثير .

قال : ولم أرهم يذمّون المتكلف للبلاغة قطعاً ، بل كذلك يرون المتظرف والمتكلف للبناء . ولا يكادون يصفون اسم المتكلف إلا في المواضع التي يذمونها . قال قيس بن الخطيم :

فما المأل والأخلاق إلا مُعارة فما استطعت من معروفها فتزود <sup>(٢)</sup>  
والى لأغنى الناس عن متكلف يرى الناس ضللاً وليس بمهتد  
وقال ابن قميّة <sup>(٣)</sup> :

وحمل أثقال إذا هي أعرضت عن الأصل لا يسقطها المتكلف

\*\*\*

قال محمد بن سلام : قال يونس بن حبيب : « ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله ﷺ » <sup>(٤)</sup> .

وقد جمعت لك في هذا الكتاب <sup>(٥)</sup> جملاً التقطناها من أفواه أصحاب الأخبار . ولعل بعض من يتسع في العلم ، ولم يعرف مقادير الكلم ، يظن أننا قد تكلفنا له من الامتداح والتشريف، ومن التزيين والتجويد ما ليس عنده ، ولا يبلغه قدره . كلا والذي حرّم التزيّد على العلماء ، وقبح التكلف عند الحكماء ، ونهّج الكذابين عند الفقهاء ، لا يظن <sup>(٦)</sup> هذا إلا من ضلّ سعيه !

(١) فيما عدل : « أصبح من معناه ولا أبين في فصاه » . والفحوى : المعنى .

(٢) البيتان من قصيدة لقيس في ديوانه ٢٠ - ٢٢ .

(٣) هو عمرو بن قميّة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، أحد شعراء الجاهلية ، دخل مع امرئ القيس بلاد الروم فهلك قتل له : « عمرو الضائع » . المؤتلف ١٦٨ والخزانة ( ٢ : ٢٤٩ - ٢٥٠ ) والأغاني ( ١٦ : ١٥٨ - ١٦٠ ) والمعمرين ٨٩ . وفيه يقول امرؤ القيس ( ابن سلام ٥٩ ) .

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرنا

(٤) انظر الاستدراكات الملحقه بالجزء الرابع .

(٥) فيما عدل : « وقد جمعت في هذا الكتاب .

(٦) ل : « ما يظن » .

فمن كلامه ﷺ حين ذكر الأنصار فقال : أَمَا وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكُمْ إِلَّا  
 ٢٤٧ لَتَقُولُونَ عند الطمع ، وتكثرون عند الفزع » . وقال : « الناس كلهم سواء كأَسنان  
 المُشَط » ، و « المرء كثير بأخيه » ، و « لا خَيْرَ في صحبة من لا يرى لك مِثْلَ  
 ما ترى له <sup>(١)</sup> » . وقال الشاعر <sup>(٢)</sup> :

سواءً كأَسنانِ الحمار فلا ترى      لِيذَى شَيْبَةٍ مِنْهُمْ عَلَى نَاشِئٍ فَضْلاً <sup>(٣)</sup>  
 وقال آخر :

شبابهمُ وشيبهمُ سواءُ      فهمُ في اللُّومِ أَسنانُ الحمارِ <sup>(٤)</sup>  
 وإذا حُصِّلَتْ تشبِيةُ الشاعر وحقيقته ، وتشبِيةُ النبی ﷺ وحقيقته ،  
 عرفت فصلً ما بين الكلامين .

وقال ﷺ : « المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم <sup>(٥)</sup> » ،  
 ويردُّ عليهم أقصاهم ، وهم يدُّ على مَنْ سواهم <sup>(٦)</sup> » .  
 فتفهَّم، رحمك الله ، قَلَّةَ حروفه ، وكثَرَةَ معانيه .  
 وقال عليه السلام : « اليدُ العليا خيرٌ من اليدِ السفلى ، وأبدأ بمن تعمل » .  
 وقال : « لا تُجِنَّ يمينُك على شِمالك » . وذكر الخليل فقال : « بطونها كنز ،  
 ١٥ وظهورها حِزْرٌ » ، وقال : « خير المال سِكَّةُ مأبورة ، وفرسُ مأبورة <sup>(٧)</sup> » .

(١) فيما عدا ل : « من لا يرى لك ما يرى لنفسه » .

(٢) هو كثير عزة ، كما في تهذيب الألفاظ ١٩٨ واللسان ( سور ) والميلاني ( ١ : ٣٠١ ) .  
 ونسب في غرر القلوب ٢٩٧ إلى ابن أحر .

(٣) الرواية المشهورة ، وهي رواية الحيوان ( ٦ : ١٥٧ ) : « سواس » ، وما معنى .

٢٠ (٤) أشد البيت في اللسان ( سوي ) و غرر القلوب ٢٩٧ .

(٥) في اللسان : « أبو عبيد : الذمة الأمان في قوله عليه السلام : ويسعى بذمتهم أدناهم » .

(٦) أى كلمتهم واحدة وأمرهم مجتمع ، لا يسمعهم التخاضل . والجملة قبلها ساقطة من هـ .

(٧) فيما عدا ل : « مهرة مأبورة ، وسكة مأبورة » . السكة : السطر المصطف من النخل .

المأبورة : المصلحة الملتصقة . والمأبورة : الكثيرة التاج والنسل ؛ من قولهم : أمر الله ماله وآمره ، أى كثرة

٢٥ وبارك فيه . انظر مقاييس اللغة ( ١ : ١٣٨ ) .

وقال : « خير المال عينٌ ساهرة ، لعين نائمة <sup>(١)</sup> » . وقال : « نِعِمْتَ الْعَمَّةُ لَكُمْ  
النَّحْلَةُ ، تُغْرِسُ فِي أَرْضِ خَوَّارَةٍ ، وتشرب من عينِ خَرَّارَةٍ <sup>(٢)</sup> » . وقال :  
« المطعمات في المَحَلِّ ، الراسخات في الوَحْلِ » . وقال : « الْحُمَّى فِي أَصُولِ  
التَّحْلِ » . وذكر الخيل فقال : « أَعْرَافُهَا دِفَاؤُهَا <sup>(٣)</sup> ، وَأُذُنَاهَا مَذَابُهَا » ،  
و « الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْحَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . وقال : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ حَلَقَ  
أَوْ صَلَقَ <sup>(٤)</sup> أَوْ شَقَّ » .

وقال : « نَهَيْتُكُمْ عَنْ عُقُوقِ الْأَمْهَاتِ ، وَوَادِ الْبَنَاتِ ، وَمَنْعَ وَهَابٍ <sup>(٥)</sup> » .

وقال : « النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمَائَةِ لَا تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً <sup>(٦)</sup> » .

وقال : « مَا أَثْمَلْتُ تَاجِرَ صَدُوقٍ » .

وجاء في الحديث : « مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى » .

وقال : « بِحِمْلِ هَذَا الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ خَلِيفٍ عُذُولُهُ ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفُ <sup>٨</sup>  
الغَالِيَيْنِ ، وَانْتِحَالُ الْمُطِيعِينَ ، وَتَأْوِيلُ الْجَاهِلِينَ » .

وقال عليُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْحَيْرُ فِي

السَّيْفِ ، وَالْخَيْرُ مَعَ السَّيْفِ ، وَالْخَيْرُ بِالسَّيْفِ » . وقال « لَا يُورِدُنْ مُجْرِبٌ عَلَى

مُصِصٍ <sup>(٧)</sup> » . وقال : « لَا تَزَالُ أُمْتِي صَالِحًا أَمْرُهَا مَا لَمْ تَرِ الْأَمَانَةَ مَغْنَمًا وَالصَّدَقَةَ

مَعْرَمًا » . وقال : « رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ مُدَارَاةُ النَّاسِ <sup>(٨)</sup> » ، و « لَنْ

يَهْلِكَ أَمْرٌ بَعْدَ مَشُورَةٍ » . وقال : « الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ » . وقال : « الْمُسْتَشَارُ

(١) عين ساهرة ، أى عين ماء تجرى ليلاً ونهاراً وصاحبها نائم .

(٢) أرض خواراة : لينة سهلة . عين خروارة : جارية لماؤها غرير .

(٣) اللغاء ، بالكسر : ما يندفأ به . فيما عدل : « أدفلأها » جمع دفع .

(٤) يعنى حلق الشعر عند المصيبة . والصلق : رفع الصوت في المصائب . وسلق ، بالسين لغة فيه . والشق : شق الثياب لذلك .

(٥) فسه في اللسان ( منع ) بقوله : « أى منع ما عليه إعطاؤه ، وطلب ما ليس له » .

(٦) المائة صفة للإبل . ويروى : « كالأبل مائة » . والراحلة من الإبل : البعير النجيب القوي على

الأسفار ، التام الخلق ، الحسن المنظر .

(٧) المجرب : صاحب الإبل الجربى . والمصيح : من إبله صبيحة .

(٨) مداراة الناس : ملايتهم وحسن صحبتهم واحتياطهم فلا يتفروا .

بالخيار ، إن شاء قال وإن شاء أَمْسَكَ » ، وقال : « رحم الله عبداً قال خيراً فَعَيَّم أو سكت فسلم » . وقال : « افصلوا بين حديثكم بالاستغفار » . وقال : « استعينوا على طول المشى بالسعى » .

- وقال للمخاتنة <sup>(١)</sup> : « يا أُمّ عَطِيَّة ، أَشَمِّيه ولا تُثَهِّكيه ؛ فإنه أَسْرَى للوجه ، وأَحْظَى عند الزَّوج <sup>(٢)</sup> » . وقال : « لا تُجْلِسُوا على ظَهْر الطَّرِيق ، فإنَّ أُبَيْتُمْ فَغَضُّوا الأَبْصَارَ وَرُدُّوا السَّلام ، وَاهْلُوا الضَّأْل ، وَأَعِينُوا الضَّعِيف » . وقال : « إنَّ الله يَرْضَى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً : يَرْضَى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعصموا بحبله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تُنَاصِحُوا من وَلَّاهُ الله أَمْرَكُمْ . ويكره لكم قِيلٌ وَقِيلٌ ، وكثرة السُّؤَال ، وإضاعة المال » . وقال : « يقول ابنُ آدَمَ : مالى مالى . وإِنَّمَا لك مِن مالِكَ ما أَكَلْتَ فَأَقْنَيْت ، أو لَبِست فَأَبْلَيْت ، أو وَهَبْتَ فَأَمْضَيْت » . وقال : « لو أَنَّ لابنَ آدَمَ وَادَيْنِ مِن ذَهَبٍ لَسَأَلَ إِلَهُمَا ثَلَاثاً » . و « لا يَمْلَأُ جَوْفَ ابنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتَوَبُّ الله على من تاب » . وقال : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَعْمَلُكُمْ فِيهَا ، فَنَظَرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ » . وقال : « إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِساً <sup>(٣)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَحَامِسْتُكُمْ أَخْلَاقاً ، الْمُوْطَّقُونَ أَكْثَافاً ، الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤَلَّفُونَ . وَإِنْ أَبْغَضْتُكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدْتُكُمْ مِنِّي مَجْلِساً <sup>(٤)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الثَّرَاوُونَ الْمُتَشَبِّهِونَ الْمُتَفَيِّهُونَ » . وقال : « إِيَّائِي وَالتَّشَادُقُ » ، وقال : « إِيَّاكُمْ وَالفَرَجَ فِي الصَّلَاةِ » ، وقال : « لا يُؤْمِنُ ذُو سُلْطَانٍ فِي سُلْطَانِهِ وَلَا يُجْلِسُ عَلَى فِرَاشٍ تَكَرَّهَتْهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ <sup>(٥)</sup> » . وقال : « إِيَّاكُمْ وَالمُشَارَةَ ، فَإِنَّهَا

(١) فيما عدل : « للمخاتنة » . والحديث في الحيوان ( ٧ : ٢٨ ) .

(٢) الإيهام . أن تأخذ منه قليلاً . أسرى : أجلى .

(٣) يروى : « مجلس » في الموضعين .

(٤) لا يؤمن ، أى لا يعمل مأموماً ؛ من تولى أم الإمام الناس في الصلاة : كان إمامهم . فيما

عدل : « يأمن ، تحريف . وعنى بفرش التكرمة ما يعد من الفرش والسرر لإكرام الرجل .

- تمت الغرة ، ونحى الغرة <sup>(١)</sup> . وقال : « لا ينبغي لصديق أن يكون لغنا » .  
 وكان يقول : « أعوذ بالله من الأيهمين ، ويوار الأيهم <sup>(٢)</sup> » . وكان يقول : « أعوذ  
 بالله من دعاء لا يُسمع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن علم لا ينفع <sup>(٣)</sup> » .  
 وقال له رجل : يا رسول الله ، أوصيني بشيء ينفعني الله به . قال : « أكثر  
 ذكر الموت يُسلك عن الدنيا ، وعليك بالشكر ؛ فإنه يزيد في النعمة <sup>(٤)</sup> ،  
 وأكثر الدعاء ؛ فإنك لا تدري متى يستجاب لك ، وإياك والبعى ؛ فإن الله قد  
 قضى أنه من بُعِيَ عليه لينصرته الله <sup>(٥)</sup> » ، وقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْتُمْ عَلَى  
 أَنْفُسِكُمْ . وَإِيَّاكَ وَالْمَكْر ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَى أَلَّا يَحِقَّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ » .  
 وقيل : يا رسول الله ، أى الأعمال أفضل ؟ فقال : « اجتناب المحارم ،  
 وألا يزال فوقك رطباً من ذكر الله » .  
 وقيل له : أى الأصحاب أفضل ؟ قال : الذى إذا ذُكِرَتْ أَعَاتِكَ ، وإذا  
 نُسيتَ ذَكَرَكَ .  
 وقيل : أى الناس شر ؟ قال : « العلماء إذا فسدوا » .  
 وقال : « ذَبْ إِلَيْكُمْ <sup>(٦)</sup> دَاءُ الْأَمِّ مِنْ قَبْلِكُمْ : الحسد والبغضاء . والبغضاء  
 هى الحالقة ، حالقة الدين لا أقول حالقة الشعر <sup>(٧)</sup> » . والذى نفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ  
 لا تُؤْمِنُونَ حَتَّى تَحَابُّوا . أَلَا أُبَيِّتُكُمْ بِأَمْرِ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ » ، فقالوا : بلى يا رسول الله .
- 
- (١) المشاورة : المعاونة والمخاصمة ، مفاعلة من الشر . والعرة : الفلج ، استعيرت العرة والعرة للمحاسن والمطالب .  
 (٢) الأيهمان : الأعيان ، وهما السيل والحريق ، أو البهر المختلج المالحج والسيل ، لأنه لا يمتد  
 فيها كيف العمل . والأمم : التى لا زوج لها ، بكرا كانت أو ثيبا ، أو هى التى مات عنها الزوج . ل :  
 « من الأعيين » . وأشير فى حواشيا إلى هذه الرواية .  
 (٣) فيما عدل : « وقلب لا يخشع وعلم لا ينفع » .  
 (٤) فيما عدل : « فإن الشكر » .  
 (٥) موضع الكلام من « وإياك » إلى هنا ، فيما عدل ، بعد كلمة « أنفسكم » التالية ، وهنا  
 يضطرب الكلام .  
 (٦) هـ « دب فيكم » .  
 (٧) ما عدل : « لا حالقة الشعر » .

قال <sup>(١)</sup> : « أَفْشُوا السَّلَامَ <sup>(٢)</sup> ، وَصَلُوا الْأَرْحَامَ » .

وقال : « تَهَادَوْا تَحَابُّوا » .

وعن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « أَوْصَانِي رَبِّي بِتَسْمِعِ : أَوْصَانِي بِالْإِخْلَاصِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَبِالْعَدْلِ فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ ، وَبِالْقَصْدِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ ، وَأَنْ أَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَنِي ، وَأُعْطِيَ مَنْ حَرَمَنِي ، وَأَصِلَ مَنْ قَطَعَنِي ، وَأَنْ يَكُونَ صَمْتِي ذِكْرًا ، وَنَطْقِي ذِكْرًا ، وَنَظْرِي عِبْرًا » .

وثلاث كلمات رُويَتْ مُرسلةً ، وقد رُويَتْ لأقوالٍ شتى ، وقد يجوز أن يكونوا حَكَّوْها ولم يُسَيِّلُوْها <sup>(٣)</sup> . منها قوله : « لَوْ تَكَاشَفْتُمْ لَمَّا تَدَانَفْتُمْ <sup>(٤)</sup> » .

ومنها قوله : « النَّاسُ بِأَرْحَامِهِمْ ، أَشْبَهَ مِنْهُمْ بِأَبَائِهِمْ » . ومنها قوله : « مَا هَلَكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَنْدَرَهُ » .

وقد ذكر إسماعيل بن عَيَّاش <sup>(٥)</sup> ، عن عبد الله بن دينار <sup>(٦)</sup> قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ الْغَيْبَ فِي الصَّلَاةِ ، وَالرَّفَثَ فِي

(١) الكلام بعد « تحاببهم » إلى هنا من ل فقط .

(٢) فيما علل : « السلام بينكم » .

(٣) فيما علل : « أن يكون إنما حَكَّوْها ولم يَسَيِّلُوْها » .

(٤) رَوَاهُ فِي اللِّسَانِ ( دَفَن ) ، وَفَسَّرَ التَّنَادُفُ بِالْتَكَاثُفِ . وَقَالَ : « أَيْ لَوْ تَكَشَفَ عَيْبُ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ » . وَرَوَاهُ فِي ( كَشَف ) وَقَالَ : « أَيْ لَوْ عَلِمَ بَعْضُكُمْ سِرِّةَ بَعْضٍ لَاسْتَقَلَّ تَشْيِيعُ جَنْزَلَتِهِ وَدَفَنُهُ » . وَانْظُرْ مَا سَيَأْتِي فِي ( ٢ : ١٣٤ - ١٣٤ ) .

(٥) مَا عَلَّلَ : « وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ » وَهُوَ أَبُو عَتِيَّةٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشِ بْنِ سَلَمٍ الْعَنَسِيُّ الْحَمَصِيُّ ، حَافِظٌ ثَقِيٌّ ، قَبِيلُ كَلَانَ أَهْلُ حِمْيَرَ يَتَقَصُّونَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، حَتَّى نَشَأَ فِيهِمْ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ فَحَدَّثَهُمْ بِفَضَائِلِهِ فَكَفُّوا . وَكَانَ قَدْ وَفَدَ عَلَى الْمَنْصُورِ ، فَرَوَاهُ خِزَانَةُ التِّيَابِ . تَذَكُّرَةُ الْحَفَافِ ( ١ : ٢٣٣ ) وَتَهْلِيلُ التَّهْلِيلِ ، وَتَرْجُمَةُ بَهْلَادٍ ٣٢٧٦ .

(٦) هُوَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ الْعَدَوِيُّ الْمَدَنِيُّ ، كَانَ مِنْ صَالِحِي النَّابِغِينَ كَثِيرِ الْحَدِيثِ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٢٧ . تَهْلِيلُ التَّهْلِيلِ وَتَذَكُّرَةُ الْحَفَافِ ( ١ : ١١٨ ) .

الصَّيَّامِ ، وَالضَّحِكِ عِنْدَ الْمَقَابِرِ <sup>(١)</sup> . وقال : « إِذَا أَدْنَتْ فَرَسْلُ ، وَإِذَا أَقَمَّتْ فَاخْلِمَ » <sup>(٢)</sup> .

وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ الْجَمَصِيُّ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ دِينَارٍ <sup>(٣)</sup> عَنْ  
الْخَصِيبِ بْنِ جَحْدَرٍ <sup>(٤)</sup> ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ <sup>(٥)</sup> قَالَ : قَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الْمَلَأُ إِلَّا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ » .  
وَمِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « قَيِّدُوا الْعِلْمَ  
بِالْكِتَابِ » . وَقَالَ : يَقُولُ اللَّهُ : لَوْلَا رَجُلٌ نُحِشَّعَ ، وَصِيَّانٌ رُضِّعَ ، وَبِهَائِمٌ رُفِعَ ،  
لَصَبَّبْتُ عَلَيْكُمْ الْعَذَابَ صَبًّا <sup>(٦)</sup> .

وَمِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ <sup>(٧)</sup> يَرْفَعُهُ قَالَ : « إِذَا سَادَ الْقَبِيلَ فَاسْقَهُمْ ،  
وَكَانَ زَعِمَ الْقَوْمِ أَرْدَلَهُمْ ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ أَتْقَاءَ شَوْ ، فَلْيَنْتَظِرُوا الْبَلَاءَ » .

(١) انظر ما سيأتي في ( ١٦٨ : ٣ ) .

(٢) حلم في القراءة وغيرها : أسرع . وهذا ما في هـ . وفي ل . « فأعلم » . وسائر النسخ :  
« فاجزم » ، تحريف .

(٣) هو أبو سعيد الحسن بن دينار البصري . نسب إلى زوج أمه دينار ، واسم أبيه واصل . روى  
عن الحسن وابن سيرين وعبد الله بن دينار ، وروى عنه الثوري وأبو يوسف القاضي ، وكان يرى رأى  
القدرية . لسان الميزان ( ٢ : ٢٠٣ ) وتهذيب التهذيب .

(٤) الخصيب بن جحدر ، ترجم له في لسان الميزان ( ٢ : ٣٩٨ ) ، وذكر أنه يروى عن عمرو  
ابن دينار وأبي صالح السمان . توفي سنة ١٤٦ .

(٥) فيما عدل : « وهو من حديث معاذ بن جبل » . ومعاذ بن جبل صحابي جليل ، وهو أحد  
من جمع القرآن على عهد الرسول ، شهد بدرًا وهو ابن إحدى وعشرين ، وأمره الرسول على اليمن وكتب إلى  
أهل اليمن « إلى يبعث لكم خير أهل » . وقدم من اليمن في خلافة أبي بكر . وتوفي بالطاعون في الشمام سنة ١٧ .

(٦) انظر ما سيأتي في ( ١٥٣ : ٣ ) .

(٧) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلي البجلي المروزي مولاهم ، كان أبوه تركياً وأمه  
غوزارمية ، كان من كبار الحفاظ ، بلغت كتبه التي حدث بها نحو عشرين ألفاً . جمع العلم والفقه والأدب ، والنحو  
واللغة ، والشعر والفصاحة ، والزهد والورع والانصاف ، وقيام الليل والعبادة ، والحج ، والغزو والغروب  
والشجاعة والشدة في بدنه ، وترك الكلام فيما لا يعنيه ، وقلة الخلاف على أصحابه . ولد سنة ١١٨ وتوفي سنة  
١٨١ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة . ( ٤ : ٢٠٩ ) وتذكرة الحفاظ ( ١ : ٣٥٣ ) وتاريخ بغداد ٥٣٠٦ .

ومن أحاديث ابن أبي ذئب <sup>(١)</sup> عن المَقْبَرِي <sup>(٢)</sup> ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ ، فَنَعِمْتُ بِالرُّضَيْعِ ، وَبِعَسْتِ الْفَاطِمَةَ <sup>(٣)</sup> » .

- ومن حديث عبد الملك بن عمير <sup>(٤)</sup> ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة <sup>(٥)</sup> ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يَحْكُمُ الْحَاكِمُ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانٌ » .
- ومن حديث عبد الله بن المبارك ، قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « إِنْ قَوْمًا رَكِبُوا سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ فَاقْتَسَمُوا ، فَصَارَ لِكُلِّ رَجُلٍ مَوْضِعٌ ، فَتَقَرَّ رَجُلٌ مَوْضِعَهُ بِفَأْسٍ فَقَالُوا : مَا تَصْنَعُ ؟ قَالَ : هُوَ مَكَانِي أَصْنَعُ بِهِ مَا شِئْتُ . فَإِنْ أَخْلَعُوا عَلَى يَدَيْهِ نَجَا وَنَجَّوْا ، وَإِنْ تَرَكُوهُ هَلَكَ وَهَلَكَوْا » .

- ١٠ (١) ابن أبي ذئب ، هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب - واسمه هشام - ابن شعبة بن عبد الله بن قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي المدني . كان من أتوق المحدثين وأورعهم وأقومهم بالحق . وهو الذي قال للمنصور : « الظلم فاش ببابك » . وقيل إن المهدي حج فدخل المسجد فلم يبق إلا من قام ، إلا ابن ذئب ، فقيل له : فَمَ فِهَذَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فقال : إِنَّمَا يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ! وكان يرى القدر ومالك يهجره من أجله . ولد عام الجحاف سنة ٨٠ وتوفي سنة ١٥٨ . تهذيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٧٩ ) وتاريخ بغداد ٧٨٧ وصفة الصفوة ( ٢ : ٩٨ ) والمعارف ٢١٢ .

- (٢) فيما عدل : « عن المغيرة » تحريف . والمقبري ، هو أبو سعد سعيد بن أبي سعيد - واسمه كيسان - المقبري ، نسبة إلى مقبرة بالمدينة كان مجاوراً لها . روى عن أبي هريرة وعائشة ومعاوية وأنس ، وعنه : مالك ، وابن أبي ذئب ، واليث بن سعد ، وقال ابن معين : أثبت الناس في سعيد ابن أبي ذئب . توفي سنة ١٢٣ . السمعاني ٥٣٩ ، وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١١ ) وتاريخ دمشق لابن عساكر ، وتهذيب التهذيب .
- (٣) فيما عدل - وهو يطابق ما في اللسان ( رضع ) - « قصمت الرضعة » . فمن أدخل الهاء جعله نحاً : أي الرضعة ، ومن حلقها أورد الاسم .
- (٤) ترجمة عبد الملك بن عمرو في ( ١ : ٥٧ ) .

- (٥) هو أبو بحر عبد الرحمن بن أبي بكرة نفع بن الحارث الثقفي البصري ، وهو أول مولود ولد في الإسلام بالبصرة ، فأطعم أبوه أهل البصرة جزوراً فكنتهم . تاهي ثقة ، ولاء على بيت المال ، ثم ولاء على زياد .
- ٢٥ ولد سنة ١٤ وتوفي سنة ٩٦ تهذيب التهذيب . وقد سبقت ترجمة أبيه نفع في ( ١ : ١٧٢ ، ٣٢٧ ) .

وقال : « عَلَّقَ سَوَاطِئُكَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُكَ » .

ودخل السائب بن صفيى <sup>(١)</sup> ، على النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ،

أتعرفنى ؟ فقال : « كيف لا أعرف شريكى الذى كان لا يُشارِبُنِى ۚ ولا يُمارِبُنِى ۚ » <sup>(٢)</sup> .

وقال رسول الله ﷺ : « يُؤْتَى بِالْوَالِىِّ الَّذِى يَجْلِدُ فَوْقَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ

تعالى <sup>(٣)</sup> فيقول له الربُّ تعالى : أَىْ عِبْدِى ، لِمَ جَلَدْتَ فَوْقَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ ؟

فيقول : رَبِّ غَضِبْتُ لِعُصْبِكَ . فيقول : أَكَانَ يَنْبَغِى لِعُصْبِكَ أَنْ يَكُونَ أَشَدَّ مِنْ

غَضَبِى ۚ ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمَقْصُورِ فيقول : عِبْدِى ، لِمَ قَصَّرْتَ عَمَّا أَمَرْتُكَ بِهِ ؟ فيقول :

رَبِّ ، رَحِمْتَهُ . فيقول : أَكَانَ يَنْبَغِى لِرَحِمَّتِكَ أَنْ تَكُونَ أَوْسَعَ مِنْ رَحْمَتِى ۚ

قال : فَيَأْمُرُ فِيهِمَا بِشَيْءٍ قَدْ ذَكَرَهُ لَا أَعْرِفُهُ <sup>(٤)</sup> ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : صَيَّرَهُمَا إِلَى النَّارِ .

وكيع <sup>(٥)</sup> قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَمْرِو <sup>(٦)</sup> ، عَنْ قَزَعَةَ <sup>(٧)</sup> قال : قال

لِ ابْنِ عَمْرٍ <sup>(٨)</sup> : أَوَدَّعَكَ كَمَا وَدَّعَنِى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَسْتَوْدِعُ

(١) السائب بن صفيى بن عائد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، من جلة الصحابة ، كان شريك  
النبي ﷺ فى الجاهلية ، وكان فى قتال أهل الردة ، وأدرك زمان معلوية . الإصابة ٣٠٥٩ .

(٢) لا يشارى ، من الشر ، على إبدال إحدى الراءين ياء . لا يمارى : لا يخاصم فى شىء ليست  
له منفعة .

(٣) فيما عدل : « ما أمر الله به » .

(٤) هـ عن نسخة : « لا أحفظه » .

(٥) هو أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الزرأسي الكوفي الحافظ العابد . أراد الرشيد أن يوليه

قضاء الكوفة فامتنع . ولد سنة ١٢٨ وتوفى سنة ١٩٦ . تذكرة الحفاظ ( ١ : ٢٨٢ ) وعذيب التهذيب  
وصفة الصغوة ( ٣ : ١٠٢ ) .

(٦) هو عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، المترجم فى ( ١ : ٢٧٧ ) .

(٧) هو أبو القنادية قزعة بن يحيى البصرى ، مولى زياد بن أبى سفيان ، روى عن ابن عمر وابن  
عمرو بن العاص وأبى هريرة ، وعنه قتادة وجماد وعمر بن دينار وغيرهم . تابعى ثقة . تهذيب التهذيب .

(٨) هو الصحابى الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب . كان كثير الحديث شديد الورع . ولد  
سنة ثلاث من البعثة ، وتوفى سنة ٧٣ من الهجرة . ويقال إن الحجاج دس له السم . الإصابة ٤٨٢٥

وصفة الصغوة ( ١ : ٢٢٨ ) ووفيات الأعيان والمعروف ٨٠ .

الله دينك وأمانتك وخواتم عملك <sup>(١)</sup> .

وقال : « كل أرض بسمائها » .

- وروى سعيد بن عفير <sup>(٢)</sup> عن ابن لهيعة <sup>(٣)</sup> ، عن أشياحه ، أن النبي ﷺ كتب إلى وائل بن حجر الحضرمي ولقومه : « من محمد رسول الله ﷺ إلى الأقبال المباهلة من أهل حضرموت ، بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة : على التبعة شاة <sup>(٤)</sup> ، والتبعة لصاحبها <sup>(٥)</sup> ، وفي السيوب الخمس <sup>(٦)</sup> . لا خيلاط ، ولا وراط <sup>(٧)</sup> ، ولا شيناق ولا شغار <sup>(٨)</sup> . فمن أجبي فقد أرى <sup>(٩)</sup> . وكل مسكر حرام » .

- ومن حديث راشد بن سعيد أن رسول الله ﷺ قال : « لا تغالوا بالنساء <sup>(١٠)</sup> فإنما هن سقيا الله » . وقال : « خير نساء ركبهن الإبل صوالح

(١) فيما عدل : « عواتم » ، وكلاهما صحيح .

(٢) هو سعيد بن كثير بن عفير الأنصاري المصري ، قال في تهذيب التهذيب : وقد ينسب إلى جده ، روى عن الليث ومالك وابن لهيعة ، وعنه : البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي . وكان من أعلم الناس بالأنساب والأخبار والمناقب والمثالب . وقال الحاكم : يقال إن مصر لم تخرج أجمع للعلوم منه ، ولد سنة ١٤٧ وتوفي سنة ٢٢٦ . انظر التهذيب وتذكر الحفاظ ( ٢ : ١٥ ) .

١٥

(٣) هو عبد الله بن لهيعة المترجم في ( ١ : ٣٦٢ ) .

(٤) التبعة ، بالكسر : الأربعون من الغنم . والتبعة ، بالكسر : الشاة الزائدة على الأربعين .  
(٥) السيوب : جمع سيب ، يراد به المال المدفون في الجاهلية .  
(٦) الخيلاط : أن يخلط رجل إبله بإبل غيره أو بقره أو غنمه ، يمنع حق الله منها . والوراط : الخلدية والشل .

٢٠

(٧) الشناق : ما بين الفريضتين من الإبل والغنم ، فما زاد على الفريضة لا يؤخذ منه شيء حتى تم الفريضة الثانية . والشغار : أن يزوج الرجل الرجل حريمته على أن يزوجه الآخر حريمته ، ويكون مهر كل واحدة منهما يوضع الأخرى ، وقد كان ذلك في الجاهلية .

(٨) الإجباء : بيع الزرع قبل إحراكه . والإرباء من الربا .

(٩) فيما عدل : « في النساء » وفي اللسان . « لا تغالوا صدقات النساء » ، وفي رواية : لا تغالوا صدق النساء » .

٢٥

نساءٍ قريش ، أحتأه على وليد في صغره . وأرعاه على بعل في ذات يده <sup>(١)</sup> .  
 مُجَالِدٌ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ أَذِيبْ مُلْكَكَ  
 غَسَّانَ ، وَضَعْ مَهْوَرِ كِنْدَةَ <sup>(٢)</sup> » .  
 والذي يدلُّك على أنَّ الله عزَّ وجلَّ قد خصَّه بالإيجاز وقلة عدد اللفظ ،  
 مع كثرة المعاني ، قوله ﷺ : « نُصِرْتُ بِالصَّبَا ، وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ <sup>(٣)</sup> » .  
 وبما رَوَّاهُ عَنْهُ ﷺ من استعمالِهِ الْأَخْلَاقَ الْكَرِيمَةَ <sup>(٤)</sup> ، والأفعال الشريفة ، وكثرة  
 الأمر بها ، والتَّهْمِي عما خالف عنها ، قوله : « مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْ مُتَنَصِّلٍ عُذْرًا ، ٢٥٢  
 صَادِقًا كَانَ أَوْ كَاذِبًا ، لَمْ يَرُدَّ عَلَى الْخَوْضِ <sup>(٥)</sup> » . وقال في آخر وصيَّته : « اتَّقُوا  
 اللَّهَ فِي الضَّعِيفِينَ » .

وكلمته جارية من السَّبِي <sup>(٦)</sup> فقال لها : مَنْ أَنْتِ ؟ فقالت : أنا بنت الرجل  
 الْجَوَادِ حَاتِمٍ <sup>(٧)</sup> . فقال ﷺ : « ارحموا عزيزاً ذلَّ ، ارحموا عالِماً ضاع بين جُهَالٍ » .  
 وقال : « سرعة المشي تُذْهَبُ بِبَهَاءِ الْمُؤْمِنِ » .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنْ الْأَحَادِيثَ سَتَكُثُرَ عَنِّي  
 بَعْدِي كَمَا كَثُرَتْ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ <sup>(٨)</sup> مِنْ قَبْلِي ، فَمَا جَاءَكُمْ عَنِّي فَاعْرِضُوهُ عَلَى كِتَابِ  
 اللَّهِ ، فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ ، فَهُوَ عَنِّي ، قُلْتُهُ أَوْ لَمْ أَقُلْهُ » .  
 وسُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : « خُلُقُ  
 الْقُرْآنِ » ، وَتَلَّتْ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَإِلَّاكَ لَعَلِّي خُلِقْتُ عَظِيمٌ ﴾ .

(١) قال ابن الأثير : إنما وَحِدَ الضَّمِيرُ ذَهَابًا إِلَى الْمَعْنَى ، تَقْدِيرُهُ أَحَدِي مِنْ وَجَدَ أَوْ خَلَقَ .

(٢) سَيَأْتِي فِي ( ٣ : ٢٨٩ ) .

(٣) انْظُرْ ( ٤ : ٢٩ ) .

(٤) ل : « الْجَمِيلَةُ » .

(٥) الْمُتَنَصِّلُ : الْمُغْفَرُ الْمُتَبَرِّئُ مِنْ ذَنْبِهِ .

(٦) فِيمَا عَدَا ل : « فِي السَّبِي » .

(٧) ل : « بِنْتُ حَاتِمِ الْجَوَادِ » .

(٨) ل : « سَتَكُثُرُ بَعْدِي كَمَا كَثُرَتْ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ » .

وقال محمد بن علي<sup>(١)</sup> أدب الله محمداً ﷺ بأحسن الآداب ، فقال :  
﴿ تَحِذُ الْعَفْوَ وَأْمُرُ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ ، فلما وعى قال :  
﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ .

حدثنا علي بن مجاهد ، عن هشام بن عروة<sup>(٢)</sup> ، قال : سَمِعَ عمر بن الخطاب رحمه الله رجلاً ينشد :

متى تأتيه تعشوا إلى ضوءِ ناري  
تجدُ خيرَ نارٍ عندها خيرُ موقِدِ<sup>(٣)</sup>  
فقال عمر : ذاك رسول الله ﷺ .

وقد كان الناس يستحسنون قول الأعشى :

نُشِبُ لِمَقْرُورِينَ يَصْطَلِيَانَهَا  
وبات على النار التندى والمُحَلَّقِ<sup>(٤)</sup>

فلما قال الحطيئة البيت الذي كتبناه قبل هذا سقط بيت الأعشى .

وقال رسول الله ﷺ : « لا يزال المسروق منه في ثَغَمَةٍ مَنْ هو برىء ،  
حتى يكون أعظمَ جُرمًا من السَّارِقِ » .

٢٥٣ وقال أبو الحسن : أجزى رسول الله ﷺ الخليل وسبق بينها<sup>(٥)</sup> ، فجاء  
فرسٌ له أذهمٌ سابقاً ، فجثا رسول الله ﷺ على ركبتيه وقال : « ما هو إلا بَحْرٌ » .

١٥ فقال<sup>(٦)</sup> عمر بن الخطاب : كَذَبَ الحُطَيْئَةُ حيث يقول :  
وإن جياذ الخليل لا تستغزنا ولا جاعلات العاج فوق المعاصم

(١) هو محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، والد السفاح والمنصور ، وأول من نطق بالدعوة بالعباسية . توفي سنة ١٢٥ . تهذيب التهذيب .

(٢) ترجم علي في ( ٣٠١ : ١ ) وهشام في ( ٢٥٢ : ١ ) .

(٣) البيت للحطيئة في ديوانه ٢٥ . والخبر برواية أخرى في الأغاني ( ٥٩ : ٢ ) .

(٤) الخلق هذا : رجل من بني بكر بن كلاب . وضبط في اللسان بكسر اللام .

(٥) فيما علل : « وسابق بينها » . وأشير في هذا إلى رواية « سبق » .

(٦) فيما علل : « وقال » .

وقد زعم ناسٌ من العلماء أنه لم يستغفره سبقُ فرميه ، ولكنه أراد إظهارَ حُبِّ الخيلِ وتعظيم شأنها .

وكان رسولُ الله ﷺ يأكلُ على الأرض ، ويجلس على الأرض <sup>(١)</sup> ويلبسُ العباءَ ، ويُجالسُ المساكينَ ، ويمشي في الأسواقِ ، ويتوسّدُ يَدَه <sup>(٢)</sup> ، ويُقصِّرُ من نفسه ، ويُطْلَعُ أصابعه ، ولا يأكلُ متكئاً ، ولم يَر قطُّ ضاحكاً مِلءَ فيه . وكان يقولُ : « إنما أنا عبدٌ آكلٌ كما يأكلُ العبدُ ، وأشربُ كما يشربُ العبدُ ، ولو دُعيتُ إلى ذِرَاعٍ لأَجِبتُ ، ولو أُهْدِيَتْ إِلَيَّ كُرْجَاءٌ لَقَبِلْتُ » . ولم يأكل قطُّ وحده ، ولا ضَرَبَ عبده ، ولا ضَرَبَ أحداً بيده إلا في سبيلِ ربِّه . ولو لم يكن من كرمِ غَفْوهِ وَثَمَانَةِ جَلَمِهِ <sup>(٣)</sup> ، إلا ما كان منه يومَ فَتْحِ مَكَّةَ ، لقد كان ذلك من أكملِ الكمالِ ، وأوضحِ البرهانِ <sup>(٤)</sup> . وذلك أنه حين دخل مكة عَتَوَةً وقد قَتَلُوا أعمامَه وبنى أعمامِه ، وأولِيَاءَه وأنصارَه <sup>(٥)</sup> ، بعد أن حَصَرُوهُ في الشَّعَابِ ، وعدُّوا أصحابه بأنواعِ العذابِ ، وجرحوه في بَدَنِهِ <sup>(٦)</sup> ، وآذَوْهُ في نفسه ، وسَفِهُوا عليه ، وأجمعوا على كَيْدِهِ . فلَمَّا دخلها بغيرِ حَمْدِهِمْ ، وظَهَرَ عليها على صُغُرِ مِنْهُمْ <sup>(٧)</sup> ، قام خطيباً فيهم ، فحمِدَ اللهَ وأثنى عليه ثم قال : « أَقُولُ كما قال أخى يوسفُ : لا تُثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » .

وإنما نقولُ في كلِّ بابٍ بالجملة من ذلك المذهب ، وإذا عرفتم أولَ كلِّ بابٍ كنتم تحلفاء أن تعرفوا الآخرَ بالأوائلِ ، والمصادر بالموارد .

(١) فيما عدا ل ، هـ : « يجلس على الأرض ويأكل على الأرض » .

(٢) فيما عدا ل ، هـ : « يده الشريفة » .

(٣) قالوا : رجل ثخين : حليم رزين ثقيل في مجلسه . فيما عدا ل : « رجاحة » .

(٤) وأوضح البرهان ، من ل فقط .

(٥) فيما عدا ل : « وقادة أنصاره » .

(٦) ل : « يده » والصواب ما أثبت من سائر النسخ .

(٧) أي غلب على مكة وهم في ذلة . فيما عدا ل : « وظهر عليهم » .

### خطبة النبي ﷺ في الوداع<sup>(١)</sup>

قال ﷺ<sup>(٢)</sup> : الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحسبكم على طاعته ، وأستفتي بالذي هو خير . أما بعد ، أيها الناس اسمعوا مني أيين لكم ، فإنني لا أدري ، لعلني لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا . أيها الناس : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم<sup>(٣)</sup> إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا .

١٠ ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد<sup>(٤)</sup> .

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذي ائتمنه عليها . وإن ربا الجاهلية موضوع<sup>(٥)</sup> ، وإن أول ربا أبداً به ربا عمى العباس بن عبد المطلب . وإن دماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . وإن مآثر الجاهلية موضوعة ، غير السدانة<sup>(٦)</sup> والسقاية .

١٥ (١) فيما عدل : « ومن خطبه صلى الله تعالى وسلم خطبة الوداع وهي » .

(٢) هذه العبارة من ل فقط . والخطبة في الطبري ( ٣ : ١٦٨ ) وابن الأثير ( ٢ : ١٤٦ ) ، وابن أبي الحديد ( ١ : ٣١ ) ، والقصد ، وإعجاز القرآن ، وسيرة ابن هشام ٩٦٨ وسائر كتب السير . (٣) ل : « عليكم حرام » .

(٤) فيما عدل ل ، هـ : « فاشهد » في هذا الموضع وسائر المواضع .

٢٠ (٥) يقال وضعت عنه الدين والجزية ونحوهما ، إذا أسقطته .

(٦) السدانة : خدمة الكعبة . وهي يفتح السين وكسرهما ، كما في اللسان . وضبطت في القاموس بالفتح ، وفي المصباح بالكسر . وكانت السدانة واللواء لبني عبد المار في الجاهلية ، فأقرها الرسول لهم في الإسلام ، والسقاية : ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ في الماء .

وَالْعَمْدَ قَوْدٌ<sup>(١)</sup> ، وَشَيْبَةَ الْعَمْدِ : مَا قُتِلَ بِالْعَصَا وَالْحَجَرِ ، وَفِيهِ مِائَةٌ بَعِيرٌ ، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَمَسُّ أَنْ يُعْبَدَ فِي أَرْضِكُمْ هَذِهِ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تُحَقِّقُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ .

أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ النَّسِيءَ<sup>(٢)</sup> زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلِلُونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُؤْاطِقُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ<sup>(٣)</sup> فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ . إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ . وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ : ثَلَاثَةٌ مَتَوَالِيَاتٌ وَوَاحِدٌ فَرْدٌ : ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْحَرَمِ ، وَرَجَبٌ ٥٥  
الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ . ١٠

أَلَا هَلْ بَلَغْتَ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَد !

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِنَسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقّاً ، وَلَكُمْ عَلَيْكُمْ حَقٌّ . لَكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا يُؤْتِلُنَ فُرُشَكُمْ غَيْرَكُمْ ، وَلَا يَدْخُلُنَ أَحَدًا تَكَرُّهُنَّ بِيُوتِكُمْ إِلَّا بِإِذْنِكُمْ ، وَلَا يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ . فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَعْصِلُوهُنَّ وَتَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ، وَتَضْرِبُوهُنَّ ضَرْباً غَيْرَ مَبْرُوحٍ ، فَإِنْ انْتَهَيْنَ وَأَطَعْنَكُمْ فَعَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكُسُوتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ . وَإِذَا النِّسَاءُ عِنْدَكُمْ عَوَّانٍ لَا يَمْلِكْنَ لَأَنْفُسِهِنَّ شَيْئاً<sup>(٤)</sup> ، أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ وَاسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْراً .

أَلَا هَلْ بَلَغْتَ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَد !

(١) أى في القتل المتعمد القود . وهو بالتحريك : قتل القاتل بالقتل .

(٢) كلما ورد في جميع النسخ . ونص الآية : ( إِنَّمَا النَّسِيءُ ) .

(٣) سائر الآية من ل فقط . وفي هـ : « يُعْزِلُ بِهِ » ، وهى قراءة يعقوب والحسن .

(٤) العوانى : جمع عانية ، وهى الأسيرة ، أى هن عندكم بمنزلة الأسرى .

أيها الناس ، إنما المؤمنون إخوة ، ولا يحل لامرئٍ مسلمٍ <sup>(١)</sup> مأل أخيه إلا عن طيب نفس منه .

ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد !

فلا ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ، فإنى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده : كتاب الله .

ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد !

أيها الناس ، إن ربكم واحد ؛ وإن أباكم واحد ؛ كلكم لآدم وآدم من تراب . أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير <sup>(٢)</sup> . وليس لعرفى على عجمى فضل إلا بالتقوى .

ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد !

قالوا : نعم . قال : فليبلغ الشاهد الغائب .

أيها الناس ، إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ، فلا تجوز لوارث وصية ، ولا تجوز وصية في أكثر من الثلث . والولد للفراش ، وللعاهر الحجر . من ادعى إلى غير أبيه ، أو تولّى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل <sup>(٣)</sup> . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

\*\*\*

وعن الحسن قال : جاء قيس بن عاصم إلى النبي ﷺ فلما رآه <sup>(٤)</sup> قال : هذا سيد أهل الوهر . فقال : يا رسول الله ، خبرنى عن المال الذى لا تكون

(١) هذه الكلمة من ل فقط . وكلمة « منه » التالية ساقطة من هـ .

(٢) هذه الجملة ليست في هـ .

(٣) أى لا يقبل منهم شيء . وأصل العدل أن يقتل الرجل بالرجل . والصرف : أن ينصرف عن الدم إلى أخذ الدية .

(٤) فيما عدل : « نظر إليه » .

- على فيه تبعه <sup>(١)</sup> من ضيف ضافني ، أو عيال ككروا على . قال : « نعم المال الأريعون ، والأكثر الستون ، وويل لأصحاب المئين <sup>(٢)</sup> إلا من أعطى في رسلها ٢٥٦ وَجَدْتَهَا <sup>(٣)</sup> ، وَأَطْرَقَ فَحَلَهَا <sup>(٤)</sup> ، وَأَقْفَرَ ظَهْرَهَا <sup>(٥)</sup> ، وَنَحَرَ سَمِيْنَهَا ، وَأَطْعَمَ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ <sup>(٦)</sup> » . قال : يا رسول الله ، ما أكرم هذه الأخلاق وأحسنها ، وما يحل بالوادي الذي أكون فيه أكثر من إيلي . قال : فكيف تصنع بالطروقة ؟ قال : تغلو الإبل ويغلو الناس ، فمن شاء أخذ برأس بعير فذهب به . قال : فكيف تصنع في الإفقار <sup>(٧)</sup> ؟ قال : إني لأقفر البكر الضرع <sup>(٨)</sup> ، والثائب المسنة . قال : فكيف تصنع بالمنيحة <sup>(٩)</sup> ؟ قال : إني لأمنح في كل سنة مائة . قال : فأى المال أحب إليك ، أمالك أم مال مولاك ؟ قال : بل مالي . قال : « فما لك من مالك إلا ما أكلت فأفيت ، أو لبست فأبليت ، أو أعطيت فأضيت . وما سيوى ذلك للوارث » .

وذكر أبو المقدم هشام بن زياد <sup>(١٠)</sup> ، عن محمد بن كعب القرظي <sup>(١١)</sup> قال :

- (١) التبعة : ما يقع المال من نواكب الحقوق . ل : « تبع » .  
 (٢) ل : « المئين » .  
 (٣) في رسلها : أى يطيب نفس منه . وفي نجدتها : ألا تطيب نفسه بإعطائها ويشتد عليه . وقيل الرسل : الخصب . والنجدة : الشدة .  
 (٤) أطرق فحل : أجاره غيره ليضرب في إبله .  
 (٥) أقفر ظهرها : أجاره للركوب .  
 (٦) القانع : الذى يسأل . والمحر : الذى يطيف بك يطلب ما عندك ، سألك أو سكت عن السؤال .  
 (٧) الإفقار فسر قريبا . ل : « بالإفقار » .  
 (٨) البكر : الفتى من الإبل بمنزلة الشاب من الناس . والضرع ، بالتحريك : الضعيف .  
 (٩) المنيحة : أن يجعل الرجل لمن شاته أو ناقته لآخر سنة .  
 (١٠) أبو المقدم هشام بن زياد بن أبي يزيد القرظي المدني ، ضعيف لا يفتح بحديثه . تهذيب التهذيب .  
 (١١) هو أبو حمزة محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي المدني ، كان أبوه من سبي قريظة ، كان محمد ثقة عالما كثير الحديث ورعا . توفي سنة ١١٧ . تهذيب التهذيب والسمعاى ٢٤٨ وصفة الصفوة ( ٢ : ٧٥ ) .

- دخِلْتُ على عمرَ بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه ، فجعلت أجد النظر إليه ، فقال لي : يا ابن كعب ، ما لك تُجد النظر إلى ؟ قلت : لِمَا نَحَلَ من جسمك ، وتغيّر من لونك . قال : فكيف لو رأيته بعد ثلثة في قبري ، وقد سألت حدّثائي على وجّتي ، وابتكر فمّي وأنفِي صديداً ودوداً ؛ كنت والله أشدّ نُكْرَةً لي <sup>(١)</sup> . أعِدْ عَلَيَّ حديثاً <sup>(٢)</sup> كنت حدّثتني عن عبد الله بن عباس .
- قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ يقول : كان رسول الله ﷺ يقول : « إن لكلّ شيء شرفاً ، وإن أشرف المجالس ما استقبل به القبلة » . ومن أحبّ أن يكون أعزّ الناس فليتنّ الله . ومن أحبّ أن يكون أقوى الناس فليتوكّل على الله . ومن أحبّ أن يكون أغنى الناس فليكنّ بما في يَدَيِ الله أوثَق منه بما في يديه <sup>(٣)</sup> » ؛ ثم قال :
- « ألا أنبئكم بشرار الناس ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « من نزل وحده ، ومنع رفده ، وجلّد عبده » . ثم قال : « ألا أنبئكم بشرّ من ذلك ؟ » . قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « من لا يُقِيلُ عَثْرَةً ، ولا يقبل مُعْذِرَةً ، ولا يُغْفِر ذُبَاباً » . ثم قال : « ألا أنبئكم بشرّ من ذلك ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله . قال :
- « من يُبْغِضِ النَّاسَ وَيُبْغِضُونَهُ . إن عيسى بن مريم عليه السلام قام خطيباً فبنى إسرائيل فقال : يا بني إسرائيل ، لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تظلموا ولا تكافؤوا ظالماً فيبطل فضلُكم . يا بني إسرائيل ، الأمور ثلاثة : أمرٌ ربّيبٌ رُشْدُهُ فاتبِعوه ، وأمرٌ ربّيبٌ غيّه فاجتنبوه ، وأمرٌ اختلّف فيه فإلى الله فردّوه <sup>(٤)</sup> » .
- وقال النبي ﷺ : « كلُّ قومٍ على زينةٍ من أمرهم ، ومفْلحةٍ

(١) النكرة ، بالحريك : اسم من الإنكار ، كالنفقة من الإنفاق . هـ : « كنت إلى أشد نكرة » . ٢٠

(٢) فيما عدل ل ، هـ : « أعدّه على حديثاً » مع سقوط كلمة « لي » قبلها .

(٣) فيما عدل ل : « في يد الله » و « في يده » .

(٤) ل : « فردّوه إلى الله » .

في أنفسهم<sup>(١)</sup> ، يَزْرُونَ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ . وَيَتَّبِعِينَ الْحَقَّ فِي ذَلِكَ بِالْمُقَاسَةِ  
بِالْعَدَلِ عِنْدَ أَوْلَى الْأَبَابِ مِنَ النَّاسِ » .

وقال ﷺ « مَنْ رَضِيَ رَقِيقَهُ فَلْيُمْسِكْهُ ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ فَلْيَبِعْهُ ، فَلَا تَعَذِّبُوا  
خَلْقَ اللَّهِ » .

وقال في آخِرِ مَا أَوْصَى بِهِ : « اتَّقُوا اللَّهَ فِي الضَّعِيفِينَ »<sup>(٣)</sup> .

قال ابن ثوبان<sup>(٤)</sup> عن أبيه ، عن مكحول<sup>(٥)</sup> ، عن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ<sup>(٦)</sup> ،  
عن مالك بن يَخَافٍ<sup>(٧)</sup> عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قال : قال رسول الله ﷺ  
« عُثْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَثْرِبُ ، وَخَرَابُ يَثْرِبٍ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ »<sup>(٨)</sup> ، وَخُرُوجُ  
الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَالِ »<sup>(٩)</sup> . ثُمَّ ضَرَبَ

١٠ (١) مفلحة : مفلة من الفلاح . قال الخطابي : معناه أنهم راغبون بعلمهم يقتبطون به عند  
أنفسهم .

(٢) ل : « ويمن » .

(٣) الحديث بتمامه : « اتَّقُوا اللَّهَ فِي الضَّعِيفِينَ : الْمَمْلُوكِ وَالْمَرْأَةِ » . وذكر السيوطي في الجامع  
الصغير ( ١ : ٢١ ) أنه حديث ضعيف .

(٤) هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي الدمشقي الزاهد ، روى عن أبيه وعن  
الزهري وعمر بن دينار وطائفة ، وعنه : الوليد بن مسلم ، وعلي بن ثابت الجزري ، وعلي بن الجعد  
وآخرون . ولد سنة ٧٥ وتوفي سنة ١٦٥ . تخرج بفلساد ٥٣٥٦ وتهذيب التهذيب .

(٥) هو مكحول الشامي الفقيه ، أعجمي ، يقال كان اسم أبيه : سهراب . تاهى ثقة ، كان يرى  
القدر . توفي سنة ١١٣ . تهذيب التهذيب .

(٦) جبير بن نفير ، بالتصغير فيهما ، بن مالك بن عامر الحضرمي الحمصي ، أدرك الجاهلية وزمان  
الرسول ، وأسلم في خلافة أبي بكر ، ومات سنة ٧٠ . الإصابة ١٢٧١ وتهذيب التهذيب .

(٧) مالك بن يغمار السكسكي الألهاني الحمصي ، يقال له صحبة . وذكره ابن حبان في ثقات  
التابعين . توفي سنة ٧٢ . الإصابة ٧٦٩٥ وتهذيب التهذيب . ويغامر بفتح التثنية والمعجمة وكسر  
الميم ، كما في تقريب التهذيب . وفي الإصابة أن الياء قد تبدلت همزة .

(٨) الملحمة : الوقعة العظيمة في الفتنة .

(٩) فيما عدل ، هـ : « قسطنطينية » بإسقاط اللام .

بيده على فخذ الذى حدثه أو منكبه ، ثم قال : « إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنْتَ هَاهُنَا » ، أو « كَمَا أَنْتَ قَاعِدٌ » ، يعنى مُعَاذًا .

صالح المُرِّي عن الحسن البصرى ، قال : قال رسول الله ﷺ : حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَاسْتَقْبِلُوا الْبَلَاءَ بِاللُّدْعَاءِ .

كثير بن هشام <sup>(١)</sup> ، عن عيسى بن إبراهيم <sup>(٢)</sup> ، عن الضحَّاك <sup>(٣)</sup> ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « الْجُمُعَةُ حُجٌّ الْمَسَاكِينِ » .

قال عوف <sup>(٤)</sup> ، عن الحسن ، أن النبي ﷺ قال : « اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَائِدٌ <sup>(٥)</sup> ، وَإِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ » . ٢٥٨

الواقدي <sup>(٦)</sup> ، عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي <sup>(٧)</sup> عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْجَوَادَ مِنْ خَلْقِهِ » . ١٠

أبو عبد الرحمن الأشجعي <sup>(٨)</sup> ، عن يحيى بن عبيد الله <sup>(٩)</sup> ، عن أبيه عن

(١) هو أبو سهل كثير بن هشام الكلابي الرقي ، من ثقات المحدثين ، خرج إلى الحسن بن سهل وهو بسم الصلح ، فمات هناك سنة ٢٠٧ . تهذيب التهذيب ، وتاريخ بغداد ٦٩٥٥ .

(٢) هو عيسى بن إبراهيم بن سيار الشعري البركي البصري ، روى عنه أبو داود والبخاري . توفى ٢٢٨ . تهذيب التهذيب . ١٥

(٣) هو أبو القاسم الضحَّاك بن مزاحم الحلال . وقد سبق ترجمته في ( ١ : ٢٥١ ) .

(٤) هو عوف بن أبي جميلة العبدي المجري البصري . واسم أبي جميلة بندويه ، ويقال بل بنبويه اسم أمه واسم أبيه رزينة . ثقة ثبت ، وكان شيعيا قديرا . توفى سنة ١٤٧ تهذيب التهذيب .

(٥) انظر ما سبق في ص ٣٦ ص ٥ .

(٦) هو محمد بن عمر بن واقد ، المترجم في ( ١ : ٣٧ ) .

(٧) هو أبو محمد موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي المدني ، كان فقها محدثا ، وكان الأئمة ينكرون عليه حديثه . توفى سنة ١٥١ . تهذيب التهذيب . ٢٠

(٨) هو أبو عبد الرحمن عبيد الله بن عبد الرحمن النكوي ، الحافظ الثبت ، أزم سفيان الثوري مدة فكان يقول : سمعت من سفيان ثلاثين ألف حديث . ولما مات الثوري جلس موضعه ، ثم تحول بعد ذلك إلى بغداد . توفى سنة ١٨٢ . تذكرة الحفاظ ( ١ : ٢٨٦ ) وتاريخ بغداد ٥٤٥٩ والسمعاتي ٣٩ . ٢٥

(٩) هو يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب التيمي المدني ، روى عن أبيه ، وعنه : عبد الله بن =

أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما خلا يهودى بمسلم قط إلا هَمَّ بقتله » ، ويقال : « حَدَّثَ نَفْسَهُ بِقَتْلِهِ » .

أبو عاصم النبيل <sup>(١)</sup> ، قال : حدثنا عبيد الله بن أبى زياد <sup>(٢)</sup> ، عن شهر ابن حوشب <sup>(٣)</sup> ، عن أسماء بنت يزيد <sup>(٤)</sup> قالت : قال رسول الله ﷺ وسلم : « مَنْ ذَبَّ عَنْ لحم أخيه بظَهْر الغيب كان حقاً على الله أن يحرم لحمه على النار » .

إسماعيل بن عياش ، عن الحسن بن دينار ، عن الخصيب بن جحدر ، عن رجل ، عن معاذ <sup>(٥)</sup> بن جبل ، عن النبي ﷺ قال : « ليس من أخلاق المؤمنين الملق إلا في طلب العلم » .

١٠ = المبارك ، والفضيل بن عياض ، ويحيى القطان وآخرون ، ولم يكن ثقة في الحديث . تهذيب التهذيب . فيما عدل : « يحيى بن عبد الله » .

(١) أبو عاصم النبيل ، هو الضحاك بن غلد الشيباني البصري ، كان فقيهاً ثقة ، كثير الحديث ، وكان فيه مزاح . ولد سنة ١٢٢ وتوفي سنة ٢١٣ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ ( ١ : ٣٣٣ ) .  
(٢) هو عبيد الله بن أبى زياد القناح ، أبو الحصين المكي . اختلف في توثيقه . توفي سنة ١٥٠ . تهذيب التهذيب .

(٣) هو أبو سعيد شهر بن حوشب الأشعري الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن ، روى عنها وعن جمع من الصحابة ، وكان من القراء . وكان على بيت المال فيزعمون أنه أخذ منه خريطة فيها دراهم ، فقال فيه القطامي الكلى ، أو سنان بن مكمل الحميري . كما في تاريخ الطبري ( ٨ : ١٢٢ ) :  
لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يأمن القراء بعنك يا شهر

٢٠ وقيل إن نحو هذا الخبر لا يصح . توفي سنة ١١٢ . تهذيب التهذيب وثمار القلوب للثعالبي ١٣٣ .  
(٤) هي الصحابية الجليلة أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأوسية ، وهي بنت عم معاذ بن جبل ، وكان يقال لها « خطيبة النساء » . شهدت اليرموك وقلَّت يومئذ تسعة من الروم بممود فسطاطها ، وعاشت بعد ذلك دهرًا . الإصابة ٥٩ من قسم النساء وتهذيب التهذيب .

(٥) إسماعيل بن عياش سبقت ترجمته في ص ٢٣ . كما سبقت ترجمة الحسن بن دينار والخصيب ابن جحدر في ص ٢٤ . وهذا الإسناد إلى هذه الكلمة ثابت في ل أيضاً ، مع قرنه بلقظ مكرر . أما باقي الإسناد والحديث فهو مما عدل ل .

- وعن عبيد ربه بن أنس ، عن عبد الله بن ثمامة بن أنس <sup>(١)</sup> ، عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « قِيلُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ » . وقال : « فَضِّلْ جَاهِكَ تَعَوُّدَ بِهِ عَلَى أَخِيكَ الَّذِي لَا جَاةَ لَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ ، وَفَضِّلْ لِسَانِكَ تَعَبَّرَ بِهِ عَنْ أَخِيكَ الَّذِي لَا لِسَانَ لَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ ، وَفَضِّلْ عِلْمَكَ تَعَوُّدَ بِهِ عَلَى أَخِيكَ الَّذِي لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ <sup>(٢)</sup> ، وَفَضِّلْ قَوْلَكَ تَرُدُّهُ <sup>(٣)</sup> » .
- عَلَى أَخِيكَ الَّذِي لَا قُوَّةَ لَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ ، وَإِمَاطَتَكَ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى أَهْلِهِ .

وَأَمَّا مَدَارُ الْأُمُورِ وَالْغَايَةُ الَّتِي يُجْرَى إِلَيْهَا : الْفَهْمُ ثُمَّ الْإِفْهَامُ ، وَالطَّلَبُ ثُمَّ التَّجَبُّتُ .

- ١٠ وقال عمرو بن العاص : « ثَلَاثَةٌ لَا أَمْلَهُمْ : جَلِيسِي مَا فِيمَ عَنِّي ، وَثَوْنِي مَا سَتَرَنِي <sup>(٤)</sup> ، وَدَائِبِي مَا حَمَلَتْ رَجُلِي » .
- وَذَكَرَ الشَّعْبِيُّ نَاسًا فَقَالَ : « مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُمْ أَشَدَّ تَنَابُذًا فِي مَجْلَسٍ <sup>(٥)</sup> ، وَلَا أَحْسَنَ تَفْهَمًا عَنْ مُحَدِّثٍ » .
- وَوَصَفَ سَهْلَ بْنَ هَارُونَ رَجُلًا فَقَالَ : « لَمْ أَرِ أَحْسَنَ مِنْهُ فَهَمًّا لَجَلِيلٍ ، وَلَا أَحْسَنَ تَفْهَمًا لِدَقِيقٍ » .
- ١٥

(١) سبقت ترجمة والده ثمامة في ( ١ : ٢٥٨ ) . والوجه في السند السابق فيما اتضح لنا بعد : عبد الله بن ثمامة بن عبد الله بن أنس . ويبدو أنه دأب على نسبة ثمامة إلى جده أنس .

(٢) جاءت هذه الجملة فيما عدل ، هـ بعد الجملة التالية .

(٣) فيما عدل : « تعود بها » .

(٤) جاءت عبارة « وثوئي ما سترني » فيما عدل آخر الكلام . والخبر في عيون الأخبار ( ١ : ٣٠٧ ) هـ : « ما ستر عورتي » .

(٥) وكلما ورد النص في أصل عيون الأخبار ( ١ : ٣٠٨ ) . ولم أجد هنا اللفظ إلا في أساس البلاغة : « ونيل إلى الملو : رمى إليه بالمدد ونقضه ، ونالهذه متناهبون تباينوا » . يصفهم بانتماء الوفاء . وفي المقد ( ١ : ٢٥٩ ) : « أشد تنلوبا » .

- وقال سعيد بن سلم<sup>(١)</sup> لأمر المؤمنين المأمون : « لو لم أشكر الله إلا على حسن ما أبلاني في أمير المؤمنين ، من قصده إلى بحديثه ، وإشارته إلى بطرفه ، لقد كان ٢٥٩ ذلك من أعظم ما تفرضه الشريعة ، وتوجبُه الحرية . فقال المأمون : « لأنَّ أمير المؤمنين يجِدُ عنك من حسن الإفهام إذا حدثت ، وحسن التفهم إذا حدثت ، ما لم يجد عند أحد فيمن مضى ، ولا يظنُّ أنه يجده فيمن بقي » .
- وقال له مرةً أخرى : « والله إنك لتستغني حديثي<sup>(٢)</sup> ، وتقف عند مقاطع كلامي ، وتخير عنه بما كنت قد أغفلته » .
- وقال أبو الحسن : قالت امرأة لزوجها<sup>(٣)</sup> : مالك إذا خرجت إلى أصحابك تطلعت وتحدثت ، وإذا كنت عندى تعقدت وأطرقت ؟ قال : « لأنني أجَلُّ عن دقيقل ، وتدقِّق عن جليلي<sup>(٤)</sup> » . ١٠
- وقال أبو مسهر<sup>(٥)</sup> : « ما حدثت رجلاً قط إلا أعجبني حسن إصغائه<sup>(٦)</sup> ، حفظ عني أم ضيع » .
- وقال أبو عقيل بن دُرُسْت : « نشاط القائل على قدر فهم المستمع » .
- وقال أبو عبَّاد كاتب أحمد بن أبي خالد : « ليلقائل على السامع ثلاث : ١٥ جمع البال ، والكتان ، وبسط العنبر » .

(١) هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، ولاء السلطان بعض الأعمال بمر ، وقدم بغداد وحدث بها ، فروى عنه محمد بن زياد بن الأعرابي . وكان سعيد عالماً بالحديث والعربية ، لكنه كان لا يهمل نفسه للناس . انظر تاريخ بغداد ٤٦٥٨ .

(٢) الاستغناء : أن يقفو أثر الشيء .

(٣) هو نوفل بن مساحق وامرأته . وقد سبق الخبر في ( ١ : ٣٠٥ ) .

(٤) انظر ما مضى في ( ١ : ٣٠٥ ) . ل : « لأنني أدق عن جليلك ، وتجلين عن دقيقي » .

(٥) أبو مسهر هو عبد الأعلى بن مسهر ، وقد ترجم في ( ١ : ٢٦٤ ) . وفيما عدل : « أبو

مسهر بن المبارك » وفيه إقحام .

(٦) هـ : « إلا أعجبني إصغائه » ، مع إشارة إلى الرواية الأخرى .

وقال أبو عباد : « إذا أنكر القائل عَيْتِي المستمع <sup>(١)</sup> فلا يستفهمه عن منتهى حديثه ، وعن السبب الذي أجرى ذلك القول له ، فإنَّ وجده قد أخلص له الاستماعُ أنتم له الحديث ، وإن كان لاهياً عنه حرَّمه حُسْنُ الحديث ونفع الموانسة ، وعرفه بفسولة الاستماع <sup>(٢)</sup> ، والتقصير في حقِّ الحديث » .

- وأبو عباد هذا هو الذي قال : « ما جلس بين يدي رجل قط إلا تمثَّل لي أني سأجلس بين يديه <sup>(٣)</sup> » .

وذكر رجلٌ من القرشيين عبدَ الملك بن مروان ، وعبدَ الملك يومئذ غلام فقال : « لئن آخذتُ بأربع ، وتاركٌ لأربع : آخذتُ بأحسنِ الحديث إذا حَدَّث ، وبأحسنِ الاستماع إذا حَدَّث ، وبأسرَّ المُؤنَّة إذا حُوِّلِف ، وبأحسنِ البشر إذا لَقِيَ . وتاركٌ لمحادثة اللِّيم ، ومُنازعة اللُّجوج ، ومُماراة السَّفِيه ، ومصاحبة المأفون » .

وَدَمَّ بعضُ الحكماء رجلاً فقال : « يَحْزِمُ قبل أن يَعْلَم ، ويغضب قبل أن يفهم » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله في بعض رسائله إلى قضااته <sup>(٤)</sup> : « الفهمُ الفهمُ فيما يتلجلج <sup>(٥)</sup> في صدرك » .

١٥

ولا يمكنُ تمامُ الفهم إلا مع تمام فراغ البال . ٢٦٠

وقال مجنون بني عامر :

(١) ل : « عل عى السامع » ، صوابه في سائر النسخ .

(٢) الفسولة : الضعف والحمق . فيما عدا ل ، هـ : « بنسولة » تحريف .

(٣) ل : « إلا مثل لي أني جالس بين يديه » . وما أثبت من سائر النسخ يطابق ما سلف في ( ١ ) : ٢٠

٤٨ س ( ١٣ ) .

(٤) هي رسالته إلى أبي موسى الأشعري . وسيذكر الجلاظ نصها في ص ٤٨ - ٥٠ .

(٥) هـ : « يتخلج » مع الإشارة إلى الرواية الأخرى .

- أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبِي فَارْغاً فَتَمَكَّنَا <sup>(١)</sup>  
 وَكُتِبَ مَالِكُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ إِلَى أَخِيهِ عَيْنَةَ بْنِ أَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ :  
 أَغْيَيْنَ هَلَا إِذْ شَفِيفَتْ بِهَا كُنْتُ اسْتَعَنْتُ بِفَارِغِ الْعَقْلِ  
 أَقْبَلْتُ تَرْجُو الْعَوْتَ مِنْ قَبْلِي وَالْمُسْتَغَاثُ إِلَيْهِ فِي شُغْلٍ  
 ٥ وَقَالَ صَالِحُ الْمُرَيَّ : « سَوْءُ الْاسْتِغَاثِ نِفَاقٌ » . وَقَدْ لَا يَفْهَمُ الْمُسْتَمْعِ  
 إِلَّا بِالتَّفْهَمِ ، وَقَدْ يَتَفَهَّمُ أَيْضاً مَنْ لَا يَفْهَمُ . وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ :  
 وَحَبَسْتُ فِيهَا الرِّكْبَ أَحَدِسَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَكُنْتُ ذَا حَدْسٍ <sup>(٢)</sup>  
 وَقَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْلِيَّةُ :  
 أُمِّي لِي الْبَلَاءُ وَأَنْبَى امْرُؤٍ إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أُزَيَّبِ <sup>(٣)</sup>  
 ١٠ وَقَالَ آخَرُ <sup>(٤)</sup> :  
 تَحَلَّمْ عَنِ الْأَدْنَيْنِ وَدَّهْمٍ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْجَلَمَ حَتَّى تَحَلَّمَا  
 وَالْمَثَلُ السَّائِرُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ قَوْلُهُمْ : « الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ » .  
 وَإِذَا كَانَتْ الْبَهِيمَةُ إِذَا أَحْسَتْ شَيْئاً <sup>(٥)</sup> مِنْ أَسْبَابِ الْقَانِصِ ، أَحْدَثَتْ  
 نَظَرَهَا ، وَاسْتَفْرَعَتْ قَوَاهَا فِي الْاسْتِرَوَاحِ ، وَجَمَعَتْ بَالَهَا لِلتَّسْمُعِ - كَانَ الْإِنْسَانُ  
 ١٥ الْعَاقِلُ أَوَّلَى بِالتَّثَبُّتِ ، وَأَحَقُّ بِالتَّعْرِفِ .  
 وَلَمَّا أَتَاهُمْ قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ <sup>(٦)</sup> ، أَبَا مِجْلَزٍ لَاحِقَ بْنِ حُمَيْدٍ ، بِيَعْمُضِ الْأَمْرِ ، قَالَ لَهُ

(١) رَوَاهُ فِي الْخَيَوَانِ ( ١ : ١٦٩ / ٤ : ١٦٧ ) : « قَلْباً خَالِياً » .  
 (٢) الْحَدْسُ : الظَّن ، وَرَوَاهُ فِي الْمُفَضَّلَاتِ ( ١ : ١٣١ ) : « فَحَبَسْتُ » .  
 (٣) سَبَقَ الْبَيْتَ وَالْكَلَامَ عَلَيْهِ فِي ( ١ : ١٠٠ ) .  
 (٤) هُوَ حَاتِمُ الطَّائِي . انْظُرْ دِيَوَانَهُ ١٠٨ مِنْ مَجْمُوعِ خَمْسَةِ دِيَوَانِي . وَهُوَ فِي اللِّسَانِ ( حِلْم )  
 ٢٠ بِلَوْنِ نَسْبَةٍ .  
 (٥) فِيمَا عَلَا لِي : « أَحْسَتْ بِشَيْءٍ » .  
 (٦) هُوَ قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ بِنِ عَمْرِو بْنِ الْحَصِينِ الْبَاهِلِي ، أَمِيرُ خِرَاسَانَ زَمَنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ  
 قَبْلَ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوْسُفَ . وَابْنُهُ سَلَمٌ بِنِ قُتَيْبَةَ بِنِ مُسْلِمٍ الْمُرْجَمِ فِي ( ١ : ١٧٤ ) . وَحَفِيْدُهُ سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ  
 ٢٥ ابْنِ قُتَيْبَةَ . وَلَدَ قُتَيْبَةَ سَنَةَ ٤٩ وَقُتِلَ سَنَةَ ٧٩ . وَفِيهَا الْأَعْيَانُ .

- أبو مجازر<sup>(١)</sup> : « أيها الأمير تثبت ؛ فإنَّ التُّبْتُ نِصفُ العفو » .  
 وقال الأحنف : « تعلَّمْتُ الحِلْمَ من قيس بن عاصم<sup>(٢)</sup> » .  
 وقال فيروز حُصَيْن<sup>(٣)</sup> : « كنت أختلف إلى دار الاستخراج أتعلَّمُ الصبر » .  
 وقال سهل بن هارون : « بلاغة اللسان رِفْقٌ ، واليعى حُرْقٌ » .  
 وكان كثيراً ما ينشد قول شَتِّيم بن حُوَيْلِد<sup>(٤)</sup> :

٢٦١

- ولا يشعَّبُون الصَّدْعَ بعدَ تفاقِمْ      وفي رِفْقٍ أيديكم لذي الصَّدْعِ شاعِبُ<sup>(٥)</sup>  
 وقال إبراهيم الأنصاري ، وهو إبراهيم بن محمد المفلوج ، من ولد أبي زيد  
 القاري : الخلفاء والأئمة وأمراء المؤمنين ملوكٌ . وليس كلُّ ملكٍ يكون خليفة  
 وإماماً ، ولذلك فَصَّلَ بينهم أبو بكر رحمه الله في خطبته ، فإنه لما فرغ من الحمد  
 والصلاة على النبي قال : « أَلَا إِنَّ أَشَقَى النَّاسِ في الدنيا والآخرة الملوكُ ! » . فرفع  
 الناس رءوسهم ، فقال : « ما لكم أيُّها الناس ، إنكم لَطَعَانُونَ عَجِلُونَ . إن من  
 الملوك مَنْ إذا مَلَكَ<sup>(٦)</sup> زَهَّدَهُ اللهُ فيما في يديه<sup>(٧)</sup> ، ورَغِبَهُ فيما في يَدَيْ غِيَرِهِ ،  
 وانتَقَصَهُ شَطْرَ أَجَلِهِ ، وأَشْرَبَ قلبه الإشفاق ، فهو يَحْسُدُ على القليل ، ويتسخط

- (١) هو أبو مجاز لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري ، وكان من قدم خراسان ، وولى بعض الأمر .  
 وكان عمر بن عبد العزيز يستشيروهم بتولى خراسان . تولى سنة ١٠٩ . تاريخ الطولي ( ٨ : ١٣٤ ، ١٣٥ ) .  
 (٢) انظر بقية الخبر مع تفصيل في عيون الأخبار ( ٣ : ٢٨٦ ) .  
 (٣) فيروز حصين بالإضافة ، مولى حصين بن مالك بن الحشخاش العميري . قال ابن قتيبة في  
 المعارف ١٤٧ : « ومن موالى آل الحشخاش فيروز ، أعظم مولى بالعراق قدراً : وقد ولى الولايات ،  
 وخرج مع ابن الأشعث ، فقال الحجاج : من جاءني برأس فيروز فله عشرة آلاف درهم ! فقال فيروز : من  
 جاءني برأس الحجاج فله مائة ألف درهم ! فلما هزم ابن الأشعث هرب إلى خراسان ، فأخذه يزيد بن المهلب  
 فبعث به إلى الحجاج » . وقد نكل به الحجاج تنكيلاً شديداً وقتله . هـ : « فيروز بن حصين » .  
 (٤) في حواشي هـ : « دار الاستخراج هي دار الملوك التي كان العمال يعذبون فيها » .  
 (٥) سبقته ترجمته في ( ١ : ٤ ، ١٨١ ) . وقد أنشد البيت في الموضع الأول .  
 (٦) ل : « ألا تصعبون الصدع قبل تفاقم » . محرف .  
 (٧) ل : « إن الملك إذا مات » ، صوابه من سائر النسخ .  
 (٨) فيما عدل ل : « فيما عنده » .

- الكثير ، ويسأم الرُخاء ، وتنقطع عنه لذَّة الباءة <sup>(١)</sup> ، ولا يستعمل العبرة ، ولا يسكن إلى الثقة . فهو كالدرهم القسبي <sup>(٢)</sup> ، والسرَّاب الخادع ، جَذِلُّ الظاهر ، حزينُ الباطن ، فإذا وجبت نفسه ، ونضب عُمره ، وضَحَا ظِلُّه <sup>(٣)</sup> ، حاسبه الله فأشدَّ حسابه ، وأقلَّ عفوهِ ، إلَّا مَنْ آمَنَ بالله ، وحكَّم بكتابه وسُنَّه نبيه ﷺ .
- ٥ . ألا إن الفقراء هم المرحومون <sup>(٤)</sup> ألا وإنكم اليوم على خلافة النبوة ، ومفريق المَحَجَّة <sup>(٥)</sup> . وإنكم ستروْنَ بعدى مُلكاً عضوضاً ، ومَلَكاً عَنُوداً <sup>(٦)</sup> ، وأُمَّةً شَعاعاً ، ودماءً مُفاحاً <sup>(٧)</sup> . فإن كانت للباطل نزوة ، ولأهل الحقِّ جَوَلَةٌ ، يعفو لها الأثر ، ويموت لها البَشَرُ ، وتحيا بها الفِتَنُ ، وتُموت لها السُّننُ <sup>(٨)</sup> فالرؤما المساجد ، واستشبروا القرآن ، واعتصموا بالطاعة <sup>(٩)</sup> ، ولا تفارقوا الجماعة . وليكن الإبرام بعد المشاورة <sup>(١٠)</sup> ، والصفقة بعد طول التناظر . أئى بلادكم خَرَشْتَنَ <sup>(١١)</sup> ؟ فإنكم
- ١٠ .

- 
- (١) الباءة : النكاح . ل ، هـ ، والتميمورية : « البهاء » صوابه ما أثبت من حـ ، وبه صحح ما في ب ، إذ بها أثر تغيير .
- (٢) في القاموس ( قس ) : « درهم قسى وتحذف سنيه : ردى » . وفي اللسان ( قسا ) : « درهم قسى : ردى » ، والجمع قسيان ، مثل صبي وصبيان . قال الأصمعي : كأنه إعراب قاشى . وقيل درهم قسئى : ضرب من الزيوف . أى فضته صلبة رديئة ليست بليئة . وانظر العرب ٢٥٧ . وأشدُّ لزود بن ضرار :
- ١٥ وما زودونى غير سحق عمامة وخمس مئة منها قسى وزائف
- (٣) ضحا ظله : يبرز للشمس ، أراد أن ظله قد تفلن ، عبارة عن الموت .
- (٤) جاءت هذه الجملة فيما عدا ل بعد كلمة « عفوهِ » السابقة .
- (٥) الخبيجة : الطريق .
- (٦) عضوض : شديد فيه عسف وعنف . والعنود : الطاغى العاقى المتجبر . يقال : عنود ، وعنيد ، وعائد .
- (٧) الشعاع : كسحاب : المتفرقة . والمفاح : السائل المهرق .
- (٨) ما بعد كلمة « البشر » من ل قطع .
- (٩) فيما عدا ل : « والزمو الطاعة » .
- (١٠) فيما عدا ل : « التشاور » .
- ٢٥ (١١) خَرَشْتَنَ : بلد قرب ملطية من بلاد الروم . والمراد بها بلاد الروم . وفي الأصول : « خرسة » تحريف .

سَيُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَقْصَاها كما فُتِحَ عَلَيْكُمْ أَدْنَاهَا <sup>(١)</sup> .

كلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه لعمر رحمه الله حين استخلفه

عند موته

- إلى مستخلفك من بعدى ، وموصيك بتقوى الله . إنَّ اللهَ عملاً بالليل  
 لا يقبله بالنهار ، وعملاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وإنَّه لا يَقْبَلُ نَافِلَةً <sup>(٢)</sup> حَتَّى تُؤَدَّى  
 الفريضة . وإنَّما ثَقُلْتَ موازينُ مَنْ ثَقُلْتَ موازينه يومَ القيامة باتباعهم الحقَّ في  
 الدنيا ، وثَقُلَ عليهم ؛ وَحَقُّ لميزانٍ لا يوضع فيه إلَّا الحقُّ أَنْ يكونَ ثَقِيلاً . وإنَّما  
 خَفَّتْ موازينُ مَنْ خَفَّتْ موازينه يومَ القيامة باتباعهم الباطل وَخَفَّتْ عليهم في  
 الدنيا <sup>(٣)</sup> ؛ وَحَقُّ لميزانٍ لا يوضع فيه إلَّا الباطل أَنْ يكونَ خَفِيفاً . إنَّ اللهَ ذَكَرَ أَهْلَ  
 الْجَنَّةِ فَذَكَرَهُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ ، وَالتَّجَاوُزِ <sup>(٤)</sup> عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ، فَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ  
 قُلْتُ : إِنِّي أَخَافُ أَلَّا أَكُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ . وَذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ فَذَكَرَهُمْ بِأَسْوَأِ أَعْمَالِهِمْ ، وَلَمْ  
 يَذْكُرْ حَسَنَاتِهِمْ ، فَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ قُلْتُ : إِنِّي لَأَرْجُو أَلَّا أَكُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ . وَذَكَرَ آيَةَ  
 الرَّحْمَةِ مَعَ آيَةِ الْعَذَابِ ، لِيَكُونَ الْعَبْدُ رَاهِباً ، وَلَا يَتَمَنَّيَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ،  
 وَلَا يُلْقَى بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ . فَإِذَا حِفْظَتْ وَصِيَّتِي <sup>(٥)</sup> فَلَا يَكُونَنَّ غَائِبٌ أَحَبُّ  
 إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ ؛ وَهُوَ آتِيكَ . وَإِنْ ضَيِّعْتَ وَصِيَّتِي ، فَلَا يَكُونَنَّ غَائِبٌ أَبْغَضُ  
 إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ ؛ وَلَسْتُ بِمُعْجِزِ اللَّهِ <sup>(٦)</sup> .

(١) انظر الخطبة أو بعضها في عيون الأخبار ( ٢ : ٢٢٣ ) وصبح الأعشى ( ١ : ٢١٣ ) وزمر

الأدب ( ١ : ٣١ ) والمقد في سرد خطب أبي بكر . هـ : « إن الله سيفتح » .

(٢) فيما عدل : « تقبل نافلة » .

(٣) كلمة « في الدنيا » من ل ، وهى ساقطة من سائر النسخ .

(٤) فيما عدل : « وتجاوز » .

(٥) ل : « أحببت وصيتي » ، صوابه في سائر النسخ .

(٦) انظر الوصية في كامل ابن الأثير عند ذكر استخلاف عمر .

### وأوصى عمر الخليفة من بعده فقال :

- أوصيك بتقوى الله لا شريك له ، وأوصيك بالمهاجرين الأولين خيراً :  
 أن تعرف لهم سابقتهم . وأوصيك بالأنصار خيراً ؛ فاقبل من مُحْسِنِهِمْ ، وتجاوز  
 عن مُسِيئِهِمْ . وأوصيك بأهل الأمصار خيراً ؛ فإنهم رِذَاءُ الْعُلُوِّ ، وَجِبَاءُ الْأُمُوالِ  
 والْفِئءِ (١) لا تحمل فيهم إلا عن فضل منهم . وأوصيك بأهل البادية خيراً؛ ٢٦٣  
 فإنهم أصل العرب ، ومادة الإسلام : أن تأخذ من حواشي أموال أغنيائهم (٢) ،  
 فترد على فقرائهم . وأوصيك بأهل الذمة خيراً : أن تقابل من ورائهم ،  
 ولا تكلفهم فوق طاقتهم ، إذا أدوا ما عليهم للمؤمنين طوعاً أو عن يدٍ وهم  
 صاغرون (٣) . وأوصيك بتقوى الله وشدة الحذر منه ، وخافق مَقِيَّتِهِ ؛ أن يطلع  
 منك على ريبة . وأوصيك أن تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله . وأوصيك  
 بالعدل في الرعية ، والتفرغ لحوائجهم وتغورهم (٤) . ولا تؤثر غيبتهم على فقرهم ؛  
 فإن ذلك - بإذن الله - سلامة لقلبك ، وخط لوزرك ، وخير في عاقبة أمرك ،  
 حتى تُفَضِّلَ من ذلك إلى من يعرف سريرتك ، ويحول بينك وبين قلبك . وأمرك  
 أن تشتد في أمر الله (٥) ، وفي حُلُودِهِ ومعاصيه ، على قريب الناس وبعيدهم ، ثم  
 لا تأخذك في أحد الزافة حتى تنتهك منه مثل ما انتهك من حريمه (٦) . واجعل  
 الناس سواءً عندك ، لا تبالى على من وجب الحق ، ولا تأخذك (٧) في

(١) الردء : المعين ، أولادهم يعينون على العدو . وفي اللسان (ردأ) : « فإنهم رداء الإسلام ، وجبالة المال » .

(٢) الفئء : الغنيمة والحراج . فيما عدا ل : « وجبالة الفئء » .

(٣) الحواشي : صفار الإبل كان الخاض وابن اللبون ، واحدها حاشية .

(٤) عن يد : عن ذل واعتراف للمسلمين بأن أيديهم فوق أيديهم .

(٥) التغور : جمع ثغر ، وهو الفرجة : والمراد بها الحلة والحاجة .

(٦) ل : « أمور الله » .

(٧) فيما عدا ل : « من حرم الله » .

(٨) فيما عدا ل : « ثم لا تأخذك » .

الله لومة لائم .. وإياك والآخرة والحياة ، فيما وَلَّك الله مما أفاء الله على المؤمنين ، فتَجَوَّرَ وتَطَلَّمَ ، وتَحَرَّمَ نفسك من ذلك ما قد وسَّعه الله عليك .

- وقد أصبحت بمنزلة من منازل الدنيا والآخرة ، فإن اقترفت <sup>(١)</sup> لُذُنِيَاك عدلاً وعِفَّةً عما بسط الله لك ؛ اقترفت به إيماناً ورضواناً ، وإن غلبك عليه الهوى ومالت بك شهوة <sup>(٢)</sup> ، اقترفت به سُخْطَ الله ومعاصيه <sup>(٣)</sup> . وأوصييك ٥  
ألا ترخصَ لنفسك ولا لغريك في ظلم أهل الذمة . وقد أوصيتك وخَضِضْتُكَ <sup>(٤)</sup> ، ونصحت لك <sup>(٥)</sup> ، أبتغي بذلك <sup>(٦)</sup> وجهَ الله والدارِ الآخرة . واخترتُ من دِلَالَتِكَ ما كنتُ دالاً عليه نفسي وولدي ، فإن عملت بالذي وعظمتك ، واتَّهَيْتُ إلى الذي أمرتُك ، أخذتُ به نصيباً وافياً ، وحفظاً وافراً <sup>(٧)</sup> . وإن لم تقبل ذلك ولم يَهْمُكَ ، ولم تُنْزِلْ معاطم الأمور <sup>(٨)</sup> عند الذي يرضى الله به عنك ، يكن ذلك بك ١٠  
الانتقاصاً ، ورأيك فيه مدخولاً <sup>(٩)</sup> ؛ لأنَّ الأهواءَ مشتركة . ورأسُ كلِّ خطيئة ، والدَّاعِي إلى كلِّ هلكةٍ إبليس <sup>(١٠)</sup> ؛ وقد أضلَّ القرونُ السالفةَ قبلك فأوردَهم النارَ ، وليس الثَّمنُ أن يكونَ حظُّ امرئٍ موالاةً لعنوا الله <sup>(١١)</sup> ، والدَّاعِي إلى معاصيه اثمٌ أركبَ الحقَّ وتَحَضَّنَ إليه العَمَرَاتُ ، وكن واعظاً لنفسك ، وأنشُكَّك الله لَمَّا تَرَحَّجْتَ على

(١) الاعتراف : الاكتساب والافتاء .

(٢) بدلها فيما عدل ، هـ : « وإن غلبك الهوى » بسقوط الجملة الأخيرة . وفي هـ : « فيه الهوى » .

(٣) هذه الكلمة من ل فقط .

(٤) ل : « وخصصتك » . وأثبت ما في سائر النسخ .

(٥) فيما عدل : « ونصحتك » .

(٦) فيما عدل : « فابتنج » تحريف . ٢٠

(٧) فيما عدل : « نصيباً وافراً وحفظاً وافياً » .

(٨) أعظم الأمر : صار عظيماً ، فهو معظم . ل : « ولم تترك معظمتك الأمور » .

(٩) المدخول : ذو الدخول ، وهو العيب والفساد .

(١٠) فيما عدل : « ورأس كل خطيئة إبليس ، وهو دافع إلى كل هلكة » .

(١١) فيما عدل : « موالاة لعنوا الله » . ٢٥

جماعة المسلمين <sup>(١)</sup> فأجَلَّتْ كَبِيرَهُمْ ، وَرَجَمَتْ صَغِيرَهُمْ ، وَوَقَرَتْ عَلَيْهِمْ .  
وَلَا تُضْرِبُهُمْ فَيَذَلُّوا ، وَلَا تُسَاقِرُهُمْ عَلَيْهِمْ بِالْقَيْءِ تُثْقِرُهُمْ ، وَلَا تُخَرِّمُهُمْ عَطَايَاهُمْ  
عِنْدَ مَحَلِّهَا تُثْقِرُهُمْ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا تُجَمِّرُهُمْ فِي الْبُحُورِ تُقَطِّعُ نَسْلَهُمْ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا تَجْعَلِ  
الْمَالُ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْهُمْ <sup>(٤)</sup> ، وَلَا تَغْلِقْ بِأَبْكَ دُونَهُمْ فَيَأْكُلُ قُوَّيَهُمْ ضَعِيفَهُمْ .  
هَذِهِ وَصِيَّتِي إِيَّاكَ ، وَأَشْهَدُ اللَّهَ عَلَيْكَ ، وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ .

رسالة عمر رضى الله عنه إلى أبى موسى الأشعرى رحمه الله <sup>(٥)</sup>  
رواه ابن عيينة <sup>(٦)</sup> ، وأبو بكر الهذلي <sup>(٧)</sup> ومسلمة بن محارب <sup>(٨)</sup> ؛ ورواه عن قتادة <sup>(٩)</sup> .  
ورواه أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم <sup>(١٠)</sup> ، عن عبيد الله بن أبى حميد  
الهذلي <sup>(١١)</sup> عن أبى المليلح أسامة الهذلي <sup>(١٢)</sup> . أن عمر بن الخطاب كتب إلى  
أبى موسى الأشعرى :

(١) يقال نشدتك الله وبالله ، ونشدتك الله وبالله ، أى سألتك وأقسمت عليك . و « لا » هنا  
بمعنى إلا لى لغة هذلى . وفى الكتاب : « إن كل نفس لما عليها حافظ » .  
(٢) أى عند حلول وقتها .

(٣) تجمر الجند : أن يحبسهم فى أرض العدو ويحبسهم عن العود إلى أهلهم .  
(٤) دولة بين الأغنياء ، أى متداولاً بينهم ، لهذا مرة ولذا أخرى .  
(٥) انظر ( ١ : ٢/٢٣٧ : ٤١ ) والكامل ٩ ليسك .

(٦) ابن عينة هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون الحلالى الكوفى ، كان من الحفاظ  
المتقنين ، وأهل الورع والدين . ولد سنة ١٠٧ وتوفى سنة ١٩٨ بمكة . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد  
٤٧٦٤ وتذكرة الحفاظ ( ١ : ٢٥٢ ) وصفة الصفوة ( ٢ : ١٣٠ ) .

(٧) سبقت ترجمته فى ( ١ : ٣٥٧ ) .  
(٨) هو مسلمة بن عبد الله بن محارب الفهرى البصرى النحوى المقرئ ، ترجم له فى لسان الميزان  
( ٦ : ٣٤ ) وقال : « كان صاحب فصاحة » .

(٩) هو قتادة بن دعامة المترجم فى ( ١ : ٤٢ ) .  
(١٠) هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى ،  
تربى ببغداد . محدث ثقة كثير الرواية لحديث الزهرى . توفى سنة ٢٠٨ . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٧٥٦٢ .

(١١) فى الأصول : « بن حميد » صوابه من تهذيب التهذيب وهو أبو الخطاب عبد الله ابن أبى حميد غالب  
الهذلى البصرى ، روى عن أبى المليلح الهذلى ، وعنه : عيسى بن يونس ووكيع . وذكر أنه كان ضعيف الحديث منكره .  
(١٢) سبقت ترجمة أسامة فى ( ١ : ٣٥٧ ) .

- بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة . فافهم إذا أدلى إليك <sup>(١)</sup> ، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له . آس بين الناس في مجلسك ووجهك <sup>(٢)</sup> ، حتى لا يطمع شريف في خيفك ، ولا يخاف ضعيف من جورك . البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالاً أو أحل حراماً . ولا يمنعك قضاء قضيت به بالأمس فراجعته فيه نفسك ، وهديت فيه لرشدك ، أن ترجع عنه إلى الحق <sup>(٣)</sup> ٢٦٥
- فإن الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التماسي في الباطل . الفهم الفهم عندما يتلجلج في صدرك ، مما لم يبلغك في كتاب الله ولا في سنة النبي ﷺ . اعرف الأمثال والأشياء ، وقس الأمور عند ذلك ، ثم اعمد إلى أحبها إلى الله ، وأشبهها بالحق فيما ترى . واجعل للمدعى حقاً غائباً أو بيّنة ، أمداً ينتهي إليه ، فإن أحضر بيّنته أخذت له بحقه ، وإلا وجهت عليه القضاء ، فإن ذلك أنقضى للشك ، وأجلى للعمى ، وأبلغ في العذر . المسلمون عدول بعضهم على بعض ، إلا مجلوداً في حد ، أو مجرباً عليه شهادة زور ، أو ظنياً في ولاية أو قرابة ، فإن الله قد تولى منكم السرائر وذراً عنكم بالشبهات <sup>(٤)</sup> . ثم إياك والقلق والضجر ، والتأذى بالناس ، والتشكر للمخصوم في مواطن الحق ، التي يوجب الله بها الأجر ، ويحسن بها الذخر ؛ فإنه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى ، ولو على نفسه ، يكفه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تزين للناس بما يعلم الله منه خلاف ذلك <sup>(٥)</sup> هتك الله ستره ، وأبدى فعله . فما ظنك بثواب

(١) أدل فلان بمجته ، إذا أرسلها وأتى بها على صحة . وانظر رسائل الجاحظ ( ٢ : ٣١ ) .

(٢) آس بينهم ، أي سو بينهم ، واجعل كل واحد منهم إسوة خصمه . ٢٠

(٣) كلمة « إلى الحق » من ل والكامل ٩ ليسك .

(٤) ل : « بالبينات والأيمان » .

(٥) فيما عدل ل : « بما يعلم الله خلافه منه » .

غير الله في عاجل رزقه ، وخزائنه رحمته <sup>(١)</sup> . والسلام عليك .

### خطبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه <sup>(٢)</sup>

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : أول خطبة خطبها علي بن أبي طالب رحمه الله <sup>(٣)</sup> أنه قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه <sup>(٤)</sup> :

أما بعد فلا يُرْعَيْنَ مُرْعٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ <sup>(٥)</sup> ؛ فَإِنَّ مَنْ أُرْعِيَ عَلَى غَيْرِ نَفْسِهِ شُغِلَ عَنِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ <sup>(٦)</sup> . سَاعٍ يَجْتَهِدُ يَنْجُو <sup>(٧)</sup> ، وَطَالِبٌ يَرْجُو ، وَمَقْصُرٌ فِي النَّارِ . ثَلَاثَةٌ . وَائِثَانٌ : مَلَكٌ طَارَ بِجَنَاحَيْهِ ، وَنَبِيٌّ أَخَذَ اللَّهُ بِيَدَيْهِ ، وَلَا سَادِسٌ <sup>(٨)</sup> . هَلَكَ مَنْ ادَّعَى ، وَرَدَى مَنْ اقْتَحَمَ ؛ فَإِنَّ الْيَمِينَ وَالشَّمَالَ مَضْلَعَةٌ ،

وَالْوَسْطَى الْجَاذَةُ <sup>(٩)</sup> ، مِنْهُجٌ عَلَيْهِ بَاقِي الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ ، وَأَثَارُ النَّبُوَّةِ . إِنَّ اللَّهَ ٢٦٦

ذَاوَى هَذِهِ الْأُمَّةَ بِنَوَاعِينَ : السَّيْفِ وَالسُّوْطِ <sup>(١٠)</sup> ، فَلَا هَوَادَةَ عِنْدَ الْإِمَامِ فِيهِمَا ، اسْتَرَوْا بَيْوتَكُمْ وَأَصْلَحُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ <sup>(١١)</sup> ، وَالتَّوْبَةُ <sup>(١٢)</sup> مِنْ وَرَائِكُمْ . مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ . قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُمُورٌ مِثْلُهَا عَلَى فِيهَا مَبْلَةٌ لَمْ تَكُونُوا

(١) الكلام بعد كلمة « فعله » إلى هنا من ل فقط .

(٢) هذا العنوان في ل ، هـ فقط . وفي هـ : « أول خطبة خطبها علي بن أبي طالب رضي الله عنه » .

(٣) في العقد : « أول خطبة خطبها في المدينة » . وفي شرح ابن أبي الحديد ( ١ : ٩٠ ) « ومن خطبة له عليه السلام لما يوعى بالمدينة » . وانظر حيون الأخبار ( ٢ : ٢٣٦ ) .

(٤) بدل هذه العبارة فيما عند ل : « حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ ثم قال » .

(٥) الإرعاء : المراجعة والملاحظة والإبقاء والمحافظة .

(٦) الكلام قبل « شغل » في البيان فقط . ورواية ابن أبي الحديد وابن قتيبة : « شغل من الجنة والنار أمامه » . وانظر تفسير ابن أبي الحديد

(٧) كلمة « ينجو » من ل فقط . وعند ابن أبي الحديد : « ساع سريع نجى ، وطالب بطيء رجا ،

ومقصر في النار هوى » . وانظر مثل هذا الأسلوب في ( ٣ : ١٣٦ ) ( ١٨ ) .

(٨) فيما عند ل : « يده ولا سادس » .

(٩) جاذة الطريق : مسلكه وما وضع منه .

(١٠) في العقد وما عند ل : « السوط والسيف » .

(١١) فيما عند ل : « وأصلحوا ذات بينكم » . ابن أبي الحديد ( ١ : ٩٢ ) حيث صرح بنقله عن البيان

للجاذط : « وأصلحوا ذات بينكم » .

(١٢) في العقد : « فالوت » .

عندى فيها بمحمودين<sup>(١)</sup> ولا مصيين<sup>(٢)</sup> . أما إني لو أشاء لقلت عفا الله عما سلف . سبق الرجلان وقام الثالث<sup>(٣)</sup> ، كالغراب همته بطنه<sup>(٤)</sup> ، يأتيه ، لو قص جناحه وقطع رأسه لكان خيراً له<sup>(٥)</sup> . انظروا فإن أنكرتم فأنكروا ، وإن عرفتُم فآزروا<sup>(٦)</sup> . حق وباطل ، ولكل أهل ؛ ولكن أمير الباطل لقدماً فعل<sup>(٧)</sup> ، ولكن قل الحق لربما ولعل<sup>(٨)</sup> . ما أدبر شيء فأقبل<sup>(٩)</sup> . ولكن رجعت عليكم أموركم إنكم لسعداء<sup>(١٠)</sup> ، وإني لأخشى أن تكونوا في فترة<sup>(١١)</sup> . وما علينا إلا الاجتهاد .

قال أبو عبيدة : وروى فيها جعفر بن محمد :

- (١) عند ابن أبي الحديد وما عدل : « قد كانت أمور لم تكونوا عندى فيها محمودين » . قال ابن أبي الحديد : « مراده أمر عثمان وتقدمه في الخلافة عليه » .  
 (٢) هاتان الكلمتان في ل فقط .  
 (٣) يعنى عثمان . وورد في بعض خطب على : « إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضني » . انظر ابن أبي الحديد ( ١ : ٦٦ ) .  
 (٤) ل فقط : « هم بطنه » .  
 (٥) ابن أبي الحديد : « يريد لو كان قتل أو مات قبل أن يتلبس بالخلافة لكان خيراً له من أن يعيش ويدخل فيها » .  
 (٦) المؤازرة : المعاونة . أى إن كان منكراً فأنكروه ، وإن كان حقاً فأعينوا عليه . فيما عدل ، هـ : « بارزوا » ، تحريف .  
 (٧) ابن أبي الحديد : « أمير الباطل : كثر . وقوله لقدماً فعل ، أى لقدماً فعل الباطل ذلك . ونسب الفعل إلى الباطل مجازاً . ويجوز أن يكون فعل بمعنى انقل ، كقوله :  
 (٨) قد جبر الدين إلالة فجبر » .  
 أى انجبر » .

- (٩) أى لمن كان الحق قليلاً فرمما كثر ، ولعله ينتصر أهله . عن ابن أبي الحديد .  
 (١٠) عند ابن الحديد : « وقلما أدبر شيء فأقبل . استبعد أن تقوم دولة قوم بعد زوالها عنهم » .  
 (١١) ابن أبي الحديد : « أى إن ساعدنى الوقت وتمكنت من أن أحكم فيكم بحكم الله ورسوله ، وعادت إليكم أيام شبيبة بأيام رسول الله ﷺ وآله ، وسيرة مماثلة لسيرته في أصحابه ، إنكم لسعداء » .  
 (١٢) المراد بالفترة : الأزمنة التى بين الأنبياء ، كأنه توقع أن يطرا عليهم ما طرا على تلك الأمم من الاضطراب وفقدان الرشاد .

أَلَا إِنَّ أَمِيرًا عَتِرْتِي ، وَأَطَالِيْبَ أُرُومَتِي ، أَحْلَمَ النَّاسَ صِغَارًا ، وَأَعْلَمَ النَّاسَ  
كِبَارًا<sup>(١)</sup> . أَلَا وَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلِمْنَا ، وَبِحُكْمِ اللَّهِ حَكَمْنَا ، وَمِنْ قَوْلِي  
صَادِقٍ سَمِعْنَا . وَإِنْ تَتَّبِعُوا آثَارَنَا تَهْتَدُوا بِبَصَائِرِنَا ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا يُهْلِكْكُمْ اللَّهُ  
بَأْيَدِينَا . مَعْنَا رَأْيَةُ الْحَقِّ ، مَنْ تَبِعَهَا لِحَقِّ ، وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا غَرِقَ . أَلَا وَإِنْ بَنَّا  
تُرْدُ دَبْرَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ<sup>(٢)</sup> ، وَبَنَّا تُخْلَعُ رِبْقَةُ الذَّلِّ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ<sup>(٣)</sup> ، وَبَنَّا غَنِمَ<sup>(٤)</sup> ،  
وَبَنَّا فَتَحَ اللَّهُ لَا بِكُمْ<sup>(٥)</sup> ، وَبَنَّا يُخْجَمُ لَا بِكُمْ<sup>(٦)</sup>

وخطبة لعلي بن أبي طالب أيضا رضى الله عنه<sup>(٧)</sup>

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ  
وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ . وَإِنَّ الْمَضْمَارَ الْيَوْمَ وَالسَّبَاقَ غَدًا<sup>(٨)</sup> . أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ أَمِلَ  
مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ ، فَمَنْ أَخْلَصَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ [ فَقَدْ ] نَفَعَهُ  
عَمَلُهُ<sup>(٩)</sup> وَلَمْ يَضُرَّهُ أَمَلُهُ<sup>(١٠)</sup> ، وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ ، فَقَدْ

(١) وكلنا عند ابن أبي الحديد . وفيما عدل ل : « وأعلمهم كبارا » .

(٢) الدبيرة ، بالفتح : الخزيمة . هـ : « ترد ترة كل مؤمن » ، ابن أبي الحديد : « تترك ترة كل مؤمن » . والثرة : الثأر والوتر .

(٣) الربقة ، بالكسر : الحبل يجمل في عنق الشاة .

(٤) هذه الجملة في ل فقط .

(٥) فيما عدل ل : « وبنا فتح » فقط . ابن أبي الحديد : « فتح لا بكم » .

(٦) فيما عدل ل ، هـ : « وبنا ختم لا بكم » . قال ابن أبي الحديد : « إشارة إلى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان . وأكثر الحديثين على أنه من ولد فاطمة عليها السلام . وأصحابنا المعتزلة لا ينكرونها ، وقد صرحوا بذكره في كتبهم » .

(٧) موضع هذه الخطبة فيما عدل ل ، هـ ، في ص ٥٦ قبل خطبة ابن مسعود .

(٨) المضمار : الزمان الذي تضمر فيه الخيل للسباق ، والموضع مضمار كذلك . وكلمة « اليوم » تسكئة من نهج البلاغة وإعجاز القرآن للباقلاني ١٢١ وعيون الأخبار ( ٢ : ٢٣٥ ) .

(٩) التكملة من نهج البلاغة وما عدل ل .

(١٠) وكلنا في نهج البلاغة . وفيما عدل ل ، هـ : « ولم يضره أمله » ، وهما وجهان جائزان في العربية ، الفلك والإدغام .

٢٦٨ خسير عمله ، وضربه أمه . ألا فاعملوا لله في الرغبة ، كما تعملون له في الرغبة .  
ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها ، ولا كالثار نام هاربها <sup>(١)</sup> . ألا وإني من لم ينفعه  
الحق يضربه الباطل ، ومن لم يستقم به الهدى يجز به الضلال <sup>(٢)</sup> . ألا وإنكم قد  
أمرتم بالظن ، ودلثتم على الزاد ، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول  
الأمل .

### ومن خطب على أيضا رضى الله عنه

قالوا : أغار سُفيان بن عوف الأزدي ثم الغامدي على الأنبار ، زمان على  
ابن أبي طالب رضى الله عنه ، وعليها حسان - أو ابن حسان - البكري <sup>(٣)</sup>  
فقتله ، وأزال تلك الخيل عن مسالحتها ، فخرج على بن أبي طالب رضى الله عنه  
حتى جلس على باب السئلة <sup>(٤)</sup> ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال :  
١٠ أما بعد ، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة <sup>(٥)</sup> . فمن تركه رغبة عنه  
ألbesه الله ثوب اللؤلؤ ، وشمله البلاء ، ولزمه الصغار ، ومريم الحسف ، ومُنِعَ  
النصف <sup>(٦)</sup> . ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، وسيراً  
وإعلاناً ، وقلت لكم : أغزوهم قبل أن يغزوكم ؛ فوالله ما غزى قوم قط في

- ١٥ (١) ابن أبي الحديد ( ١ : ١٤٧ ) : يقول : إن من أعجب المجالب من يوقن بالنار كيف  
لا يهرب منها ويقام . أى لا يتخفى أن ينام طالب هله ولا المارب من هله .  
(٢) غير ، من الجور ، وهو الميل عن القصد . ل : « مجزيه » عرف .  
(٣) في كامل المبرد ١٤ ليسك وابن أبي الحديد ( ١ : ١٤١ ) حيث نقل عن الكامل « حسان  
ابن حسان » . وفيها عدا ل : « وعليها ابن حسان أو حسان البكري » . وذكر ابن أبي الحديد ( ١ :  
١٤٥ ) أن ابن حسان هو أشرس بن حسان البكري .  
٢٠ (٤) السئلة : كالصفة تكون بين يدي البيت . وسلة المسجد : ما حوله من الرواق . الكامل  
وابن أبي الحديد : « حتى أتى النخيلة وأتبعه الناس ، فرق ربوة من الأرض » .  
(٥) بعده في نهج البلاغة : « فتحه الله لحفاصة أوليائه ، وهو لباس التقوى ، ودرع الله الحصينة ،  
وجنته الوثيقة » .  
٥٠ (٦) النصف ، بالتحريك ، وكلذا النصفة : الإنصاف . ويقال النصف أيضاً مثلث النون .

عَقَر دَارِهِمْ إِلَّا ذُلُوا <sup>(١)</sup> فَنَوَاكِلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ ، وَثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ  
ظَهْرِيًّا ، حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتُ . هَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرِثَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ ،  
وَقَتْلَ حَسَّانَ - أَوْ ابْنَ حَسَّانَ - الْبَكْرِيِّ <sup>(٢)</sup> ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا <sup>(٣)</sup> ،  
وَقَتْلَ مِنْكُمْ رَجَالًا صَالِحِينَ <sup>(٤)</sup> ، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى  
الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمَعَاهِدَةَ ، فَيَنْزِعُ حِجْلَهَا وَقَلْبَهَا وَرِعَائَهَا <sup>(٥)</sup> ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافْرِينَ ،  
مَا كُلِّمَ رَجُلٌ مِنْهُمْ كَلِمًا ، فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا <sup>(٦)</sup> أَسَفًا ،  
مَا كَانَ عِنْدِي بِهِ مَلُومًا ، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا <sup>(٧)</sup> . فَيَا عَجَبًا مِنْ جَدِّ هَؤُلَاءِ  
الْقَوْمِ فِي بَاطِلِهِمْ ، وَفَشَلِّكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ . فَقَبِّحًا لَكُمْ وَثَرَحًا <sup>(٨)</sup> ، حِينَ صَوَّرْتُمْ  
هَدَفًا يُرْمَى <sup>(٩)</sup> ، وَفَيْقًا يَنْتَهَبُ ، يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ ، وَتُعَزِّزُونَ وَلَا تُعَزِّزُونَ ،  
وَيُعَصِّى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قَلْتُمْ : حَمَازَةٌ  
الْقَيْظِ <sup>(١٠)</sup> ، أَمِهْلُنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْحَرُّ <sup>(١١)</sup> . وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ فِي الْبَرْدِ <sup>(١٢)</sup> قَلْتُمْ :  
أَمِهْلُنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْقُرُّ . كُلُّ ذَا فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ . فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ ٢٦٨  
وَالْقُرِّ تَفْرُونَ ، فَأَنْتُمْ وَاللَّهُ مِنَ السَّيْفِ أَقْرُ . يَا أَشْبَاهَ الرُّجَالِ وَلَا رَجَالٍ ، وَيَا أَحْلَامَ  
الْأَطْفَالِ وَعُقُولَ رِبَاتِ الْجِحَالِ ، وَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ ظَهْرَانَيْكُمْ

(١) عقر القوم ، بالضم والفتح : علبهم بين الدار والحدود .

(٢) نيج البلاغة والكامل : « حسان بن حسان » .

(٣) ل فقط : « عيلهم » .

(٤) هذه الجملة لم ترد في غير البيان .

(٥) الججل : الخللخال . والقلب : بالضم : السوار . والرعاث : جمع رعث ، بالفتح ، ورعثة

بالضم والصريك ، وهو القرط . فيما عدل : « فبتزع أحجالتا وقلبا ورعتها » .

(٦) فيما عدل : « من بعدنا » .

(٧) هـ : « بها » موضع « به » في الموضمين .

(٨) قبحه الله قبحاً : أقصاه وبعده من كل خير . يقولون قبحاً له وشقحاً ، بفتح أولهما وضمه .

(٩) الكامل ونيج البلاغة وعيون الأخبار ( ٢ : ٢٣٦ ) وما عدل : « غرضاً يرعى » .

(١٠) حمارة القَيْظِ : يتخفف المم وتشد يد الرء : شدة حره . هـ : « في الحر » .

(١١) وكلنا في نيج البلاغة . فيما عدل : « حتى ينسلك عنا الحر » . الكامل : « أنظرنا ينصرع عنا الحر » .

(١٢) هـ : « بالسير إليهم في الشتاء » .

وَقَبَضَنِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ . وَاللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرْكُمُ ، وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ . مَعْرِفَةُ  
وَاللَّهُ جَرَّتْ نَدْمًا . قَدْ وَرَيْتُمْ صَدْرِي غِيظًا <sup>(١)</sup> ، وَجَرَعْتُمُونِي الْمَوْتَ أَنْفَاسًا <sup>(٢)</sup> ،  
وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعَصِيانِ وَالْخِلَالِ ، حَتَّى قَالَتْ قَرِيشُ : ابْنُ أُمِّ طَالِبٍ  
شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ . اللَّهُ أَبُوهُمْ ، وَهَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا  
أَوْ أَطْوَلُ لَهَا تَجْرِبَةً مَنِي ؟ لَقَدْ مَارَسْتُهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ <sup>(٣)</sup> ، فَهَآنَذَا قَدْ نَيْفَتْ  
عَلَى السَّتِينِ <sup>(٤)</sup> وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ .

قال : فقام له رجلٌ من الأزد يقال له فلان بن عفيف <sup>(٥)</sup> ، ثم أخذ بيد  
ابن أُمِّ جَلال فقال : هَآنَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَابْنَ أَخِي <sup>(٦)</sup> فَأَمَرْنَا  
بَأَمْرِكَ <sup>(٧)</sup> فَوَاللَّهِ لَتَمَضِينَ لَهُ وَلَوْ حَالَ دُونَ أَمْرِكَ شَوْكُ <sup>(٨)</sup> الْهَرَّاسِ <sup>(٩)</sup> ، وَجَمْرُ  
الْغَضَى . فَقَالَ لَهَا عَلِيٌّ : وَأَيْنَ تَبْلُغَانِ مَا أُرِيدُ ، رَحِمَكُمَا اللَّهُ .

وخطبة له أخرى بهذا الإسناد في شبيه بهذا المعنى

قام فيهم خطيباً فقال <sup>(١٠)</sup> :

- 
- (١) يقال يرى القبح جوفه يره ورأياً : أكله . فيما عدل : « وورثتم صَدْرِي غِيظًا » . نهج  
البلاغة : « وشحنم صَدْرِي غِيظًا » .
- (٢) أَنْفَاسًا : جمع نفس ، بالتحريك ، وهو الجرعة من الماء ونحوه .
- (٣) فيما عدل ، هـ : « العِشْرِينَ فِيهَا » .
- (٤) نهج البلاغة : « قد ذرفت على الستين » .
- (٥) هـ : « غَضِيفٌ » .
- (٦) فيما عدل : « أنا وأخِي كَمَا قَالَ اللَّهُ : رَبِّ إِنْ لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي » .
- (٧) فيما عدل : « فَمَرْنَا بِأَمْرِكَ » .
- (٨) فيما عدل : « لَنَضْرِبَنَّ دُونَكَ وَإِنْ حَالَ دُونَكَ جَهْرَ الْغَضَى » .
- (٩) الهَرَّاسُ ، بالفتح : شجر كثير الشوك . ب ، حـ : « وشوك القتاد » . وبعد هذه الكلمة فيما  
عدل : « قال : فَأَتْنِي عَلَيْهِمَا وَقَالَ لَهَا خَيْرًا وَقَالَ : أَيْنَ تَقْعَمَانِ مِمَّا أُرِيدُ . ثُمَّ نَزَلَ » .
- (١٠) ابن أبي الحديد ( ١ : ١٥٢ ) : « وهذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين في غارة للضحاك  
ابن قيس » ، وذلك بعد الحكمين ، وقبل قتال النهروان .

أيها الناس المجتمعمة أبدانهم ، المختلفة أهواؤكم <sup>(١)</sup> ، كلامكم يُوهى الصُّمُّ الصَّلَاب ، وفعلكم يُطمع فيكم علوكم . تقولون في المجالس كَيْتَ وَكَيْتَ ، فإذا جاء القتال قلتم : حَيْدَى حَيَادٍ <sup>(٢)</sup> . ما عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ ، ولا استراح قلبٌ من قاساكم ، أعاليلُ بأضاليل <sup>(٣)</sup> . سَأَهْمُونِي التَّأخِيرَ دِفَاعُ ذِي الدِّينِ الْمَطُولِ <sup>(٤)</sup> .

• هيهات لا يمنع الضَّيْمَ الدَّلِيلُ ، ولا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ . أَيْ دَارٍ بَعْدَ دَارِكٍ ٢٦٩  
تَمْنَعُونَ ؟ أَمْ مَعَ أَيْ إِمَامٍ بَعْدِي تَقَاتِلُونَ . الْمَغْرُورُ وَاللَّهُ مَنْ غَرَّرَمُوهُ ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ . أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أَصْلُقُ قَوْلَكُمْ ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ . فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَأَعْقَبَنِي بِكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْكُمْ . لَوَدِدْتُ أَنْ لِي بِكُلِّ عَشْرَةٍ مِنْكُمْ رَجُلًا مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بِنِ غَنَمٍ ، صَرَفَ الدِّهْنَارَ بِاللُّرْهَمِ .

### خطبة عبد الله بن مسعود رحمه الله

١٠

أَصْدَقُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَأَوْثَقُ الْعُرَى كَلِمَةُ التَّقْوَى ، وَخَيْرُ اللَّيْلِ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَحْسَنُ السَّنَنِ سَنَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ <sup>(٥)</sup> ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ عَزَائِمُهَا ؛ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى . نَفْسٌ تُنْجِيهَا خَيْرٌ مِنْ إِمَارَةٍ لَا تُحْصِيهَا <sup>(٦)</sup> ؛ خَيْرُ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ . خَيْرٌ مَا أُلْقِيَ فِي

(١) هذا على الالفاظ . نهج البلاغة : « أهواؤكم » .

١٥

(٢) حيدى حيداء : كلمة يقولها المحارب الفار . ومن حاد عن الشيء ، أى انصرف . وحيداء قطعهم .

(٣) ابن أبى الحديد : « الباء في قوله بأضاليل متعلقة بأعاليل نفسها ، أى يتخللون بالأضاليل التى

لا جدوى لها » .

(٤) المَطُول من المَطْل ، وهو التسويف والمُلافة بالوعد .

(٥) وسلم ، ليست في هـ . وبعدها في إعجاز القرآن ١٢٢ : « خير الأمور أوسطها » .

٢٠

(٦) في هامش التيمورية : « معناه أن يحكم الإنسان نفسه فيردها عن الشهوة والظلم لينجيها

بذلك ، خير له من أن يكون أميراً على جماعة لا يقدر أن يعمل فيهم فيؤيق نفسه » .

- القلب اليقين . المحرم جماع الآثام <sup>(١)</sup> . النساء جبالة الشيطان . الشباب  
شعبة من الجنون . حب الكفاية مفتاح المعجزة <sup>(٢)</sup> . من الناس من لا يأتي  
الجماعة إلا ذبراً <sup>(٣)</sup> ، ولا يذكر الله إلا نزرأً <sup>(٤)</sup> . أعظم الخطايا اللسان الكذوب .  
سباب المؤمن فسق <sup>(٥)</sup> ، وقتاله كفر ، وأكل لحمه معصية . من يتألم على الله  
يُكذِّبه <sup>(٦)</sup> ومن يغفر يغفر له . مكتوب في ديوان المحسنين : من عفا عفا عنه .  
الشقي من شقى في بطن أمه . السعيد من وعظ بغيره . الأمور بعواقبها . ملك الأمر  
خواقمه <sup>(٧)</sup> . أحسن الهدي هدي الأنبياء . أقبح الضلالة الضلالة بعد الهدى . أشرف  
الموت الشهادة . من يعرف البلاء يصبر عليه . من لا يعرف البلاء يُنكره .

### خطبة عبة بن غزوان السلمى بعد فتح الألبنة

٢٧٠. حَمِدَ اللهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَالَ :  
١٠. أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَوَلَّتْ حَذَاءً مُذْبِرَةً <sup>(٨)</sup> ، وَقَدْ أَذْنَتْ أَهْلَهَا بِصُرْعٍ ،  
وَأَلَمَّا بَقِيَ مِنْهَا صَبَابَةٌ كَصَبَابَةِ الْإِنَاءِ يَصْطَبُّهَا صَاحِبُهَا <sup>(٩)</sup> . أَلَا وَإِنَّكُمْ مَنْقُولُونَ

(١) جماع الشيء : مجموعه ومظنته ، كما في اللسان ( جمع ٤٠٥ ) . والآثام : جمع إثم . وفي إعجاز القرآن : « جماع الإثم » .

١٥ (٢) المعجزة : بالفتح : مصدر بمعنى من عجز ، وفي هامش التيمورية : « يريد الكفاية من العبادة : أن يستغنى الإنسان بالقليل منها عن الكثير فيؤدي ذلك إلى العجز » .

(٣) الدبر : بالفتح والضم ، أى آخر الوقت . وفي الحديث في علامة المنافقين : « ولا يأتون الصلاة إلا ذبراً » . اللسان ( ٥ : ٣٥٤ ) .

(٤) فيما عدا ل وكلنا في إعجاز القرآن ، والمقد : ( ٤ : ١٣٩ ) طبع لجنة التأليف : « إلا هجراً » .

٢٠ وفي هامش التيمورية : « لى لا يذكره إلا إذا حلف ييمين حاتفا » .

(٥) وكلنا في إعجاز القرآن . فيما عدا ل : « فسوق » .

(٦) أى من حكم عليه وحلف ، كقولك : والله ليدخلن الله فلانا النار ، ولينجحن الله سعى

فلان . انظر اللسان ( ١٨ : ٤٣ ) .

(٧) فيما عدا ل وكلنا إعجاز القرآن : « ملك العمل خواتمه » .

٢٥ (٨) حذاء : سرية الإِدْبَار . والحذاء : السرعة والخفة . وكلمة « حذاء مديرة » ليست في العقد ( ٤ : ١٣٠ ) .

(٩) يقال : اصطَبَّ الصبابة وتصببها ، أى شربها . والصبابة : بالضم : بقية الماء واللبن ونحوهما في

الإناء والسقاء .

منها إلى دارٍ لا زوال لها ، فانتقلوا منها بخير ما يحضركم <sup>(١)</sup> ، فإنه قد ذُكر لنا <sup>(٢)</sup> أن الحَجَرَ يُلْقَى في النار من شفيرها <sup>(٣)</sup> فيهوى فيها سبعين عاما <sup>(٤)</sup> لا يدرك لها قعرا . والله لثُمَّلَان . أفعجبتم ولقد ذُكر لنا أن بين مصراعين من الجنة مسيرة أربعين سنة <sup>(٥)</sup> ، وليأتين عليه وقت <sup>(٦)</sup> وهو كظيظ بالزحام . ولقد رأيتني سابغ سبعة مع رسول الله ﷺ <sup>(٧)</sup> وما لنا طعامٌ إلا ورق الشجر <sup>(٨)</sup> حتى قُرِحت أشداقنا ، فالتقطتُ بُردةً فشققتها بيني وبين سعد بن مالك <sup>(٩)</sup> فانتزرتُ بنصفها وانتزرتُ بنصفها ، فما أصبح اليوم أحدٌ منا حياً إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار <sup>(١٠)</sup> . وإني أعوذ بالله من أن أكون في نفسي عظيماً ، وعند الله صغيراً <sup>(١١)</sup> وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى يكون عاقبتها ملكاً <sup>(١٢)</sup> . وستخبرون الأمراء بعدى فتعرفون وتُنكرون <sup>(١٣)</sup> .

(١) في المقد وما عدل : ألا وإنكم مفارقوها لا عالة ، ففارقوها بأحسن ما يحضركم .  
(٢) بدل في المقد وما عدل : « ألا وإن من العجب أني سمعت رسول الله ﷺ يقول .  
(٣) فيما عدل : « إن الحجر الضخم يلقى في النار . المقد : « إن الحجر الضخم يرمى به في شفير جهنم » .

(٤) في المقد وما عدل : « خريفاً » . والكلام بعدى إلى « أفعجبتم » من ل فقط .  
(٥) بدل هذه العبارة فيما عدل والمقد : « ولجهنم سبعة أبواب ما بين البابين مسيرة خمسمائة سنة » ، لكن في المقد : « بين كل بابين منها مسيرة خمسمائة عام » .  
(٦) فيما عدل : « ولتأتين عليه ساعة » . المقد : « ولتأتين عليها ساعة ولها كظيظ بالزحام » .  
(٧) في المقد وما عدل : « ولقد كنت مع رسول الله ﷺ سابغ سبعة » .  
(٨) في المقد وما عدل : « البشام » وهو كسحاب : شجر عطري الرائحة يستاك به .  
(٩) في المقد وما عدل : « فوجلت أنا وسعد بن مالك غرة فشققتها بيني وبينه » .  
(١٠) المقد وما عدل : « وما منا أحد اليوم إلا وهو أمير على مصر » .  
(١١) ما عدل : « وفي أعين الناس صغيراً » .

(١٢) بدل هذه العبارة فيما عدل : « وإنه لم تكن نبوة قط تناسخت جارية » .  
(١٣) هذه العبارة ساقطة من المقد . وفيما عدل : « وستخبرون » بدل « وستخبرون » .

### خطبة من خطب معاوية رحمه الله<sup>(١)</sup>

- رواها شعيب بن صفوان<sup>(٢)</sup> ، وزاد فيها البقَطَرِيّ<sup>(٣)</sup> وغيره ، قالوا : لما حضرت معاوية الوفاة قال موالي له : من الباب ؟ قال<sup>(٤)</sup> : نفر من قريش يتباشرون بموتك . فقال : ويحك ، ولم ؟ قال : لا أدري ، قال : فوالله ما لهم بعدى إلا الذي يسوؤهم . وأذن للناس فدخلوا ، فحمد الله وأثنى عليه وأوجز ثم قال :
- أيها الناس ، إنا قد أصبحنا في دهر عنود<sup>(٥)</sup> ، وزمن شديد ، يُعَدُّ فيه الحسنُ مسيئاً . ويزداد فيه الظالم عتواً ، ولا ننتفع بما عَلِمناه ، ولا نَسألُ عما جهلناه ، ولا نتخوف قارعة حتى نحل بنا . فالناس على أربعة أصناف : منهم من لا يمنعه الفساد في الأرض إلا مهانة نفسه ، وكلال حله ، ونضيض وقفه<sup>(٦)</sup> . ومنهم المُفْلِتُ لسيفه ، المُجْلِبُ بخيله ورجله ، والمُعْلَنُ بسره ؛ قد أشرطَ لذلك نفسه<sup>(٧)</sup> ، وأوبقَ دينه ، لحطاط يتنهزه ، أو مقتب يقوده ، أو منير يفرغه<sup>(٨)</sup> . وألبسَ المتجر أن تراه<sup>(٩)</sup> لنفسك ثمناً ، ومما لك<sup>(١٠)</sup> عند الله عوضاً . ومنهم من

(١) فيما هنا ل : « معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما » .

(٢) هو أبو يحيى شعيب بن صفوان بن الربيع الثقفي الكوفي الكاتب ، ذكره ابن حبان في الثقات سكن بغداد ومات بها أيام الرشيد . تاريخ بغداد ٤٨١٣ وهذيب التهذيب .

١٥

(٣) كذا في ل مع ضبط الطاء بالفتح . وفيما هنا ل : « البقَطَرِيّ » .

(٤) ل : « قال لموال له من الباب ؟ قالوا » . وسائر العبارة في ل بجمع الضمائر للموال . وأثبت ما في سائر النسخ والمقد ( ٤ : ٨٨ ) وإعجاز القرآن ١٢٣ وعيون الأخبار ( ٣ : ٢٣٧ ) وابن أبي الحديد ( ١ : ١٧٢ ) حيث نسبت الخطبة في الأخير إلى علي بن أبي طالب .

٢٠

(٥) العنود : الجائر الطاغى . ل « عنود » ، تحريف .

(٦) النضيض : القليل . والوفر : المال .

(٧) أشرط نفسه للأمر : أعدّها وهبها . والإشرط : الإعلام بعلامة .

(٨) يفرغه : يملوه .

(٩) في الأصول والمقد وعيون الأخبار : « تراها » ، صوابها من إعجاز القرآن . وفي نهج

البلاغة : « أن ترى الدنيا لنفسك » .

٢٥

(١٠) هـ : « ولما لك » .

يطلب الدنيا بعمل الآخرة ، ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا ، قد طامن من شخصه ، وقارب من خطوه <sup>(١)</sup> وشمر من ثوبه ، وزعرف نفسه للأمانة <sup>(٢)</sup> ، وأخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية <sup>(٣)</sup> . ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضوؤة نفسه ، وانقطاع من سببه <sup>(٤)</sup> ، فقصرت به الحال عن أملة . فتحلى باسم القناعة ، وتزين بلباس الزهادة <sup>(٥)</sup> وليس من ذلك في مزاج ولا مغدَى . وبقي رجال غص أبصارهم ذكر المرجع ، وأراق دموعهم خوف المحشر <sup>(٦)</sup> ، فهم بين شريد نادٍ <sup>(٧)</sup> ، وخائف منقيع ، وساك مكموم <sup>(٨)</sup> ، وداع مخلص ، وموجع تكلان ، قد أحنهم التقيّة ، وشملهم الدلّة ، فهم في بحر أجاج ، أفواههم ضامرة <sup>(٩)</sup> ، وقلوبهم قريحة ، قد وعظوا حتى ملؤا ، وقهرؤا حتى ذلّوا ، وقتلوا حتى قتلوا . فلتكن الدنيا في عيونكم <sup>(١٠)</sup> أصغر من حثالة القرظ <sup>(١١)</sup> ، وقراضة الجلمين <sup>(١٢)</sup> ، واعتظوا

(١) ل : « في خطوه » . وأثبت ما في سائر النسخ والمصادر المتقدمة .

(٢) في العقد : « بالأمانة » .

(٣) فيما عدا ل : « للمعصية » .

(٤) إعجاز القرآن والعقد وما عدا ل : « وانقطاع سببه » .

(٥) العقد : « وتزها » . العيون والإعجاز وما عدا ل : « الزهاد » . وفي نهج البلاغة : « بلباس أهل

الزهادة » . ١٥

(٦) العقد : « خوف المضجع » .

(٧) الناد : النافر اللذاب على وجهه . فيما عدا ل : « نافر » ، وأشهر في هـ إلى « ناد » .

(٨) المكموم : المشدود بالكلام ، وهو ككتاب : شيء يجعل على فم البعير . ل فقط :

« مكموم » تحريف .

(٩) ضامرة : ساكنة ، من قولهم : ضمير البعير : أمسك جرتة في فيه . العقد والعيون : ٢٠

« ضامرة » بالراء ، تحريف صوابه في نهج البلاغة . وفي إعجاز القرآن : « دامية » .

(١٠) وكلا في الإعجاز . وفي العقد والعيون وما عدا ل : « أعينكم » .

(١١) ل : « القرظ » محرف ، صوابه في هـ والعقد والعيون والإعجاز والتهج . وفي سائر النسخ :

« القرظة » . والقرظة : واحدة القرظ .

(١٢) الجلمان : المقص بجز به أولب الإبل . والقراضة : ما يقع من القرض والقطع . العقد :

« قراضة الجلم » ، تحريف . وفي سائر المصادر : « قراضة الجلم » . ٢٥

بَعَنَ كَانَ قَبْلَكُمْ ، قَبْلَ أَنْ يَتَعَطَّ بِكُمْ مَنْ يَأْتِي بَعْدَكُمْ . فَأَرْفُضُوهَا ذَمِيمَةً ؛ فَإِنَّهَا رَفَضْتُ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ .

\*\*\*

- وفي هذه الخطبة أبقاك الله ضروباً من العجب : منها أَنَّ الكلام لا يشبه
- السبب الذي من أجله دعاهم معاوية ، ومنها أَنَّ هذا المذهب في تصنيف الناس ،
- وفي الإخبار عما هم عليه من القهر والإذلال ، ومن التقيّة والخوف . أشبه بكلام
- على رضى الله عنه ومعانيه وحالهم منه <sup>(١)</sup> بحال معاوية . ومنها أَنَّا لم نجد معاوية في
- حالٍ من الحالات يسلك في كلامه مسلك الزهاد ، ولا يذهب مذاهب العباد .
- ولمّا نكتب لكم ونخبر بما سمعناه ، والله أعلم بأصحاب الأخبار ، وبكثير منهم <sup>(٢)</sup> .

١٠

### خطبة زهاد بالبصرة

٢٧٢

وهي التي تدعى البتراء <sup>(٣)</sup>

قال أبو الحسن المدائني <sup>(٤)</sup> ، وغيره ؛ ذكر ذلك عن مسلمة بن محارب ،  
وعن أبي بكر الهذليّ قالاً : قدم زهاد البصرة واليا لمعاوية بن أبي سفيان ، [ وضمّ إليه

(١) فيما عدل ل : و بمعانيه و بحاله منه .

(٢) وكذا قال الرضى في نهج البلاغة معقبا على هذه الخطبة وقد نسبها إلى علي ، قال : « وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معاوية ، وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه ، وأين الذهب من الرغام ، والعذب من الأجاج ، وقد دل على ذلك الدليل الخريت ، ونقده الناقد البصير : عمرو بن بحر الجاحظ ، فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين ، وذكر من نسبها إلى معاوية ثم قال : هي بكلام علي أشبه ... » إلى آخر كلامه .

(٣) انظر سبب تسميتها بالبتراء في أوائل هذا الجزء ص ٦ . وأوردتها ابن قتيبة في عيون الأخبار ( ٢ : ٢٤١ ، ٢٤٣ ) برواية أخرى وجعلها خطيئين . ونحو رواية ابن قتيبة في نوادر القائل ١٨٥ . أما صاحب العقد فقد أوردتها من رواية المدائني موافقة ما في البيان . وجاء بها الطبري في حوادث سنة ٤٥ مقارنة لذلك .

(٤) بعدها في ل : « وغيره » . وهي مقحمة فيما أرى ، وليست في العقد .

خراسان وسجستان ، والفسق بالبصرة كثير فأش ظاهر <sup>(١)</sup> ] .

قالا : فخطب خطبة بترأء ، لم يَحْمَد الله فيها ، ولم يصل على النبي .

وقال غيره : بل قال :

الحمد لله على إفضاله وإحسانه ، ونسأله المزيد من نعمه وإكرامه . اللهم  
كما زدتنا نِعْماً فألهمنا شُكْراً .

أما بعد فإن الجهالة الجاهلاء ، والضلالة العمياء ، والغنى الموفى بأهله على  
النار ، ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم ، من الأمور العظام يثبت فيها الصغير ،  
ولا ينحاش عنها الكبير <sup>(٢)</sup> ، كأنتكم لم تقرعوا كتاب الله ، ولم تسمعوا ما أعد الله من  
الثواب الكريم لأهل طاعته ، والعذاب الأليم لأهل معصيته ، في الزمن السرمدي <sup>(٣)</sup>  
الذي لا يزول ، أ تكونون كمن طرفت عينه الدنيا ، وسدت مسامعه الشهوات ،  
واختار الفانية على الباقية ، ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحداث الذي لم  
تسبقوا إليه : من ترككم <sup>(٤)</sup> الضعيف يُقهر ويؤخذ ماله ، وهذه الماخير  
المنصوبة <sup>(٥)</sup> ، والضعيفة المسلوطة في الثمار المُبصر ، والعدد غير قليل . ألم تكن  
منكم نهاية تمنع العوأة عن دَلَج الليل وغارة النهار ١٩ قرئتم القرابة ، وباعدتم الدين ،  
تعتذرون بغير العذر ، وتُغضون على المختلس <sup>(٦)</sup> . أليس <sup>(٧)</sup> كل امرئ منكم يذُب  
عن سيفيه ، صُنْع <sup>(٨)</sup> من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معاداً . ما أنتم بالحلما ،

(١) التكملة من العقد وما عدل .

(٢) انحاش عن الأمر : نفر منه . العقد والطيرى : « ولا ينحاشى » ، ولست أحققها .

(٣) العقد : « السرمدي » .

(٤ - ٤ - ٤ ) العقد والطيرى : « من ترككم هذه الماخير المنصوبة » .

(٥) ل : « على اللم » وأثبت ما في سائر النسخ والعقد . وفي الطيرى : « وتغضون على المختلس » .

(٦) كلمة « أليس » في ل فقط .

(٧) في الطيرى والعقد وما عدل ، هـ : « صنيع » . وأشير في هـ إلى رواية صنيع .

- ولقد اتبعتم السفهاء ، فلم يَزَلْ بكم ما ترون <sup>(١)</sup> من قيامكم دُونهم حتى انتهكوا حَرَمَ الإسلام ، ثم أطرقوا وراءكم كُنُوساً في مَكَائِسِ الرِّيب . حَرَامٌ عَلَى الطَّعَامِ والشرابِ حتى أَسْوَهَها بالأرض ، هَذَا وإِحراقاً . إِيَّيْ رَأَيْتُ آخِرَ هَذَا الْأَمْرِ ٢٧٣ لا يَصْلُحُ إِلَّا بِمَا صَلَّحَ بِهِ أَوَّلُهُ : لَيْنٌ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ ، وَشِدَّةٌ فِي غَيْرِ عُنْفٍ <sup>(٢)</sup> . وَإِيَّيْ أَقْسَمُ بِاللَّهِ ، لَا تَخْذَنْ الْوَلِيَّ بِالْوَلِيٍّ <sup>(٣)</sup> ، وَالْمَقِيمَ بِالطَّاعِنِ ، وَالْمَقْبِلَ بِالْمَذْبِرِ ، وَالْمَطْلِعَ بِالْعَاصِي ، وَالصَّحِيحَ مِنْكُمْ فِي نَفْسِهِ بِالسَّقِيمِ ، حَتَّى يَلْقَى الرَّجُلَ مِنْكُمْ أَخَاهُ فَيَقُولُ : ائْتِجْ سَعْدٌ فَقَدْ هَلَكَ سَعِيدٌ ، أَوْ تَسْتَقِيمُ لِي فَنَائِكُمْ . إِنَّ كِبْدَةَ الْبَنِيرِ بِلِقَاءِ مَشْهُورَةٍ <sup>(٤)</sup> ، فَإِذَا تَعَلَّقْتَ عَلَى كِبْدِيَّةٍ فَقَدْ حَلَّتْ لَكُمْ مَعْصِيَتِي ، وَإِذَا سَمِعْتُمُوهَا مِنِّي فَاعْتَمِرُوهَا فَيَ <sup>(٥)</sup> وَاعْلَمُوا أَنَّ عِنْدِي أَمْثَالَهَا . مَنْ نُقِبَ مِنْكُمْ عَلَيْهِ فَأَنَا ضَامِنٌ لِمَا ذَهَبَ مِنْهُ <sup>(٦)</sup> . فإِيَّايَ وَدَلَجَ اللَّيْلِ ، فَإِيَّايَ لَا أُؤْتِي بِمُدْلَجٍ إِلَّا سَفَكْتُ دَمَهُ . وَقَدْ أَجْلُتْكُمْ فِي ذَلِكَ بِمَقْدَارٍ <sup>(٧)</sup> مَا يَأْتِي الْخَبِيرُ الْكُوفَةَ وَيَرْجِعُ إِلَيْكُمْ . وَإِيَّايَ وَدَعْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ <sup>(٨)</sup> ؛ فَإِنِّي لَا أَخُذُ دَاعِيَاً بِهَا <sup>(٩)</sup> إِلَّا قَطَعْتُ لِسَانَهُ . وَقَدْ أَحْدَثْتُمْ أَحْدَاثاً لَمْ تَكُنْ ، وَقَدْ أَحْدَثْنَا لِكُلِّ ذَنْبٍ عَقُوبَةً : فَمَنْ غَرَّقَ قَوْماً غَرْقَانَهُ ، وَمَنْ أَحْرَقَ قَوْماً أَحْرَقَانَهُ ، وَمَنْ نَقَبَ بَيْتاً نَقَبْنَا عَنْ قَلْبِهِ ، وَمَنْ نَبَشَ قَبْراً دَفَّنَاهُ فِيهِ حَيًّا . فَكُفُّوا عَنِّي أَيْدِيَكُمْ وَالسِّتْكُمْ ، أَكْفَفْ عَنْكُمْ يَدِي وَلِسَانِي . وَلَا تَظْهَرُ عَلَى ١٥

(١) وَكَانَ فِي الْمَقْدَرِ . وَفِي ل : « فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ مَا تَرَوْنَ » .

(٢) الطَّيْرَى : « فِي غَيْرِ جَبَرِيَّةٍ وَعُنْفٍ » .

(٣) الْمَقْدَرُ قَطَطُ : « الْوَلِيَّ بِالْوَلِيٍّ » .

(٤) الطَّيْرَى : « تَبَقِيَ مَشْهُورَةٌ » .

(٥) اخْتَمَرَ الشَّيْءُ : اسْتَظْفَرَهُ . ل : « فَاعْتَمِرُوهَا فِي » . الْبَوَادِرُ : « فَاعْتَمِرُوهَا فِي » . ٢٠

(٦) ل : « لَهُ » .

(٧) ل : « بِمَقْدَرٍ » .

(٨) الْمَقْدَرُ وَالطَّيْرَى وَالْعِيُونَ : « وَدَعْوَةُ الْجَاهِلِيَّةِ » . وَفِي اللَّسَانِ : « وَفِي الْحَدِيثِ مَا بِأَلْ دَعْوَى

الْجَاهِلِيَّةِ . هُوَ قَوْلُهُمْ يَا فُلَانُ . كَانُوا يَدْعَوْنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْحَادِثِ الشَّدِيدِ وَمِنْهُ حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ : فَقَالَ قَوْمٌ : يَا لِلْأَنْصَارِ . وَقَالَ قَوْمٌ : يَا لِلْمُهَاجِرِينَ ! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : دَعَوْهَا فَإِنَّهَا مُتَنَّةٌ » .

(٩) هـ : « لَا أَجِدُ أَحَدًا دَعَا بِهَا » . ٢٥

أحد منكم ريةً بخلاف ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه . وقد كانت بيني وبين أقوامٍ إحنٌ ففعلت ذلك دبرُ أذني<sup>(١)</sup> وتحت قديمي ، فمن كان منكم محسناً فليزدد إحساناً ، ومن كان منكم مُسيئاً فليُنزع عن إساءته . إني والله لو علمتُ أن أحدكم قد قتل السِّلَّ من بغضي لم أكشف له قناعاً ، ولم أهتِك له سِتراً ، حتى يُبديَ له صفحته ، فإذا فعلَ ذلك لم أناظره . فاستأنفوا أموركم ، وأرغوا على أنفسكم<sup>(٢)</sup> ، قُربَ مَسْوءِ بقدمونا سنسره<sup>(٣)</sup> ومسروِرِ بقدمونا سنسوه<sup>(٤)</sup> .

أيها الناس ، إنا أصبحنا لكم سادة ، وعنكم ذادة ، نُسوسُكم بسلطان الله الذي أعطانا ، ونلوذُ عنكم بقرى الله الذي نحولنا . فلنا عليكم السَّمْعُ والطاعة فيما أحببنا ، ولكم علينا العدل والإنصاف فيما وُلِّينا . فاستوجبوا عدلنا وفقيتنا بمناصحتكم لنا ، واعلموا آتَى مهما قصرتُ عنه فلن أقصرَ عن ثلاثٍ :  
 ١٠ لستُ محتجباً عن طالبٍ حاجَةٍ منكم ولو أتاني طارقاً بليل ، ولا حابساً عطاءَ<sup>٧٣</sup> ولا رزقا عن إيتائه ، ولا مجمراً لكم بَعثاً<sup>(٥)</sup> . فادعُوا الله بالصِّلاح لأئمتكم ، فإنهم ساستكم المؤدِّبون<sup>(٦)</sup> ، وكهفُكم الذي إليه تأوُّون ، ومتى يصلحوا تُصلحوا . ولا تُشربوا قلوبكم بُغضهم فيشتدُّ لذلك غيظكم ، ويطولَ له حزنكم ، ولا تُلدركوا بِه حاجتكم ، مع أنه لو استجيب لكم ففهم لكان شراً لكم .  
 ١٥ أسأل الله أن يُعينَ كُلاًّ على كلِّ . وإذا رأيتموني أُنْفِذ فيكم الأمرَ فأُفِيذوه على

(١) ل : « جعلها دبر أذني » .

(٢) الإرعاء : الإبقاء والرفق . الطبرى والمقد وما عدا ل : « وأصبروا على أنفسكم » .

(٣) الطبرى والمقد وما عدا ل : « غرب مبغض بقدمونا سير » .

(٤) الطبرى والمقد وما عدا ل : « سبيس » .

٢٠

(٥) انظر ما سبق في ص ٤٨ من ٣ .

(٦) ل : « ساستكم » . وساست : جمع ساسة ، كسادات جمع سادة .

أذلاله <sup>(١)</sup> وأيّم الله إن لي فيكم لَصَرَعَى كثيرة ، فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعى .

قال : فقام إليه عبد الله بن الأهم <sup>(٢)</sup> فقال : أشهد أيها الأمير ، لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب . فقال له : كذبت ، ذلك نبي الله داود صلى الله عليه .

- فقام الأحنف بن قيس فقال <sup>(٣)</sup> : أيها الأمير ، إنما المرء بجده ، والجواد بشده ، وقد بلغك جدك أيها الأمير ما ترى ، وإنما <sup>(٤)</sup> الثناء بعد البلاء ، والحمد بعد العطاء ، وإنا لن نثنى حتى نبتلى . فقال زياد : صدقت .

فقال إليه أبو بلال مرداس بن أدية <sup>(٥)</sup> ، وهو يهمس ويقول : أنبأنا الله بغير ما قلت ، فقال <sup>(٦)</sup> : ﴿ وإبراهيم الذي وفى . ألا تزرز وازرة وذر أخرى .

- وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾ . وأنت تزعم أنك تأخذ البرء بالسقيم ، والمطيع بالعاصي ، والمقبل بالمدير . فسمعه زياد <sup>(٧)</sup> فقال : إنا لا نبلغ ما نريد فيك وفي أصحابك حتى نخوض إليكم الباطل خوفاً .

وقال الشعبي <sup>(٨)</sup> : ما سمعت متكلماً على منبر قط تكلم فأحسن إلا أجبث

(١) على أذلاله : على طريقه ووجهه ، واحده ذل ، بكسر اللال ، وهو ما مهّد وذل من الطريق .

(٢) في نوادر القتل ١٨٥ : « صفوان بن الأهم » .

(٣) الكلام بعده إلى نهاية « ما ترى » من ل فقط ، وفي النوادر : « إن الجواد بشده ، وإن السيف بحده ، وإن المرء بجده » . ونحوه في عيون الأخبار . ولم يذكر في العقد والطبرى .

(٤) الواو ساكنة مما عدل ، لأنها فيها أول كلام الأحنف .

(٥) هو أبو بلال مرداس بن أدية - بهيئة التصغير - أحد الخوارج ، خرج في أيام يزيد بن معاوية بتاحية البصرة على عبيد الله بن زياد ، فبعث إليه زهرة بن مسلم العامري ، فهزم زرعة ثم وجه إليه عباد بن علقمة - ويقال له أيضاً عباد بن أخضر - فهزموه وقتله سنة ٦١ ، وهي سنة مقتل الحسين . وقد أُنشد الجاحظ له شعراً في الحيوان ( ٥ : ٢٥ ) ، وانظر الطبرى ( ٦ : ٢٧١ ) ولسان الميزان ( ٦ : ١٤ ) وجهرة ابن حزم ٢١١ .

(٦) فيما عدل : « قال الله » .

(٧) فيما عدل : « فسمعه زياد » .

(٨) بلله فيما عدل : « خلاد بن يزيد الأرقط قال : سمعت من يجر أن الشعبي قال » .

أَنْ يَسْكُتَ خَوْفًا أَنْ يَسِيءَ ، إِلَّا زِيَادًا ؛ فَإِنَّهُ كَانَ كَلِمًا أَكْثَرَ كَانَ أَجْوَدَ كَلَامًا .  
أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : أَوْعَدَ عُمَرُ قَعُوفِي ، وَأَوْعَدَ زِيَادُ  
فَابْتُلِيَ (١) .

قَالَ : وَقَالَ الْحَسَنُ : تَشَبَّهَ زِيَادٌ بِعُمَرَ فَأَفْرَطَ ، وَتَشَبَّهَ الْحُجَّاجُ بِزِيَادٍ فَأَهْلَكَ  
النَّاسَ .

\*\*\*

قَالَ أَبُو عُمَيَّانَ : قَدْ ذَكَرْنَا مِنْ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحُطِّبَهِ صَدْرًا ، ٧٥  
وَذَكَرْنَا مِنْ حُطِّبِ السَّلَفِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ جُمْلًا ، وَسَنَذْكُرُ مِنْ مَقْطَعَاتِ الْكَلَامِ ،  
وَتَجَاوِبِ الْبُلْغَاءِ (٢) ، وَمَوَاعِظِ النَّسَائِكَ ، وَنَقْصِيدٍ مِنْ ذَلِكَ إِلَى الْقَصَارِ دُونَ  
الطُّوَالِ ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَخَفَّ عَلَى الْقَارِئِ ، وَأَبْعَدَ مِنَ السَّامَةِ وَالْمَلَلِ (٣) . ثُمَّ نَعُودُ  
بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْخُطْبِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَى أَهْلِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ : قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلِيمٍ الْكَلْبِيُّ ، عَلَى الْمَهْلَبِ  
ابْنِ أَبِي صُفْرَةَ ، فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ مَعَ الْأَزْوَاقَةِ ، فَرَأَى بَنِيهِ قَدْ رَكِبُوا عَنْ آخِرِهِمْ  
فَقَالَ : « شَدَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ بِتَلَاخُحِّكُمْ (٤) ، فَوَاللَّهِ لَنْ لَمْ تَكُونُوا أَسْبَاطَ نُبُوَّةٍ إِنَّكُمْ  
لَأَسْبَاطُ مَلْحَمَةٍ » ١٥

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ : دَخَلَ الْهُذَيْلُ بْنُ زُرَّارٍ الْكَلْبِيُّ ، عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْمَهْلَبِ فِي  
حِمَالَاتِ لَزِمَتِهِ (٥) ، وَنَوَائِبِ نَابَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : « أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، إِنَّهُ قَدْ عَظُمَ شَأْنُكَ ،

(١) ذَلِكَ أَنَّهُ أَصِيبَ بِالطَّاعُونَ فَقَضَى عَلَيْهِ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ حِينَ بَلَغَهُ مَصْرَعُهُ : اذْهَبْ إِلَيْكَ ابْنُ  
سَمِيَّةَ ، فَلَا الدُّنْيَا بَقِيَتْ لَكَ ، وَلَا الْآخِرَةُ أَتْرَكَتْ . انْظُرِ الطَّيْرَى ( ٦ : ١٦٢ ) فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٥٣ .

(٢) مَا عَدَا هـ . وَتَجَلَّوْبِ الْبُلْغَاءِ هـ .

(٣) فِيمَا عَدَا ل : « وَالْمَلَلُ هـ .

(٤) فِيمَا عَدَا ل : « أَنْسَى اللَّهُ هـ .

(٥) الْحِمَالَةُ ، كَسَحَابَةٍ : الدِّيَةُ يَحْمِلُهَا قَوْمٌ عَنْ يَوْمٍ .

وَارْتَفَعَ قَدْرُكَ أَنْ يُسْتَعَانَ بِكَ ، أَوْ يُسْتَعَانَ عَلَيْكَ <sup>(١)</sup> وَلَسْتَ تَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ الْمَعْرُوفِ إِلَّا وَأَنْتَ أَكْبَرُ مِنْهُ <sup>(٢)</sup> . وَلَيْسَ الْعَجَبُ مِنْ أَنْ تَفْعَلَ ، وَلَكِنَّ الْعَجَبُ مِنْ أَنْ لَا تَفْعَلَ » . قَالَ يَزِيدُ : حَاجَتُكَ . فَذَكَرَهَا ، فَأَمَرَ لَهُ بِهَا ، وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ . فَقَالَ : أَمَّا الْحَمَالَاتُ فَقَدْ قَبِلْتُهَا ، وَأَمَّا الْمَالُ فَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهُ .

- ٥ عيسى بن يزيد بن دأب <sup>(٣)</sup> ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ رَجُلٍ كَانَ يَجَالِسُ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ عِثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِي الثَّقَفِيُّ لَبْنِيهِ <sup>(٤)</sup> : « يَا بَنِيَّ ، إِيَّيْ قَدْ أُنْجِلْتُكُمْ فِي أَمَهَاتِكُمْ <sup>(٥)</sup> ، وَأَحْسَنْتَ فِي مَهْنَةِ أَمْوَالِكُمْ <sup>(٦)</sup> ، وَإِيَّيْ مَا جَلَسْتُ فِي ظِلِّ رَجُلٍ مِنْ تَقْيِيفٍ أَشْتَمَ عَرْضَهُ . وَالتَّائَكُحُ مُغْتَرِسٌ ، فَلْيَنْظُرِ امْرُؤٌ مِنْكُمْ حَيْثُ يَضَعُ غَرَسَهُ . وَالْعِرْقُ السَّوَّى قَلَمًا يُنْجِبُ <sup>(٧)</sup> وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ » . قَالَ : فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « يَا غُلَامُ ، اكْتُبْ لَنَا هَذَا الْحَدِيثَ » .

١٠

قال : وَلِمَا هَمَّتْ تَقْيِيفٌ بِالْإِرْتِدَادِ قَالَ لَهُمُ عِثْمَانُ : « مَعَاشِرُ تَقْيِيفٍ ، لَا تَكُونُوا آخِرَ الْعَرَبِ إِسْلَامًا ، وَأَوَّلَهُمْ إِرْتِدَادًا » .

قال : وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا ذَكَرَ يَوْمًا قُرَيْشًا ، فَقَالَ : « كَفَى بِقُرَيْشٍ شَرَفًا أَنْهُمْ أَقْرَبُ النَّاسِ نَسَبًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ <sup>(٨)</sup> ﷺ ، وَأَقْرَبُهُمْ بَيْتًا مِنْ بَيْتِ اللَّهِ » .

١٥

(١) فيما عدل ، هـ : « قد عظم شأنك عن أن يستعان عليك » .

(٢) فيما عدل : « ولست تصنع » .

(٣) سبقت ترجمته في ( ١ : ٣٢٤ ) .

(٤) في الأغاني ( ١٢ : ٤٥ ) أن الوصية لغيلان بن سلمة .

(٥) هو من قولهم أعيد فلانا ، إذا أعطاه ما كفى وفضل . أراد قد اخترت لكم نسباً كريماً .

(٦) المهنة ، بالفتح ، والكسر ، والتحريك ، وفتح فكسر : الخدمة . ل : « وأحسن مهنة

أموالكم » .

(٧) هـ : « والعرق السوي مما ينجب السوء » .

(٨) ل : « من رسول الله » .

الأصمعيّ قال : قيل لعقيل بن عُلفة: أتتهجو قومك <sup>(١)</sup> ؟ قال : الغنم إذا لم يُصنّف بها لم تُشرب <sup>(٢)</sup> .

قال : وقيل لعقيل : لم لا تُطيل الهجاء ؟ قال : « يكفيك من القِلادة ما أحاط بالعنق » .

قال : وسأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عمرو بن معد يكرب ، عن سعد <sup>(٣)</sup> قال : كيف أميركم ؟ قال : « خير أمير ، نبطي في حُبّوتيه ، عَرَفِي في كيرته <sup>(٥)</sup> ، أسد في تأمّورته <sup>(٦)</sup> ، يعدل في القضية ، ويقسيم بالسوية ، وينتفر في السريّة <sup>(٧)</sup> ، وينقل إلينا حقنا كما تنقل الذرّة » . فقال عمر : لكُنْد ما تقارضنا الثناء .

قال : ولما تورّد الحارث بن قيس الجَهْضَميّ بعبيد الله بن زياد <sup>(٨)</sup> ، منزّل مسعود بن عمرو العتكيّ <sup>(٩)</sup> ، عن غير إذن ، فأراد مسعود إخراجَه من منزله ، قال عبيد الله : قد أجازتني ابنة عمك عليك <sup>(١٠)</sup> ، وعقدّها العقد الذي يلزمك ،

(١) فيما علنا ل : « لم تهجو قومك » .

(٢) ما علنا ل ، هـ : « لم يصنّف لها » .

(٣) هو سعد بن أبي وقاص مضت ترجمته في ( ١ : ٢٦١ ) . ولى لكوفة لعمر ، وهو الذي بنما . والخير في الأغاني ( ١٤ : ٣١ ) والشعر والشعراء ٣٣٣ .

(٤) وكلنا في الشعراء . وفي اللسان ( نبط ) . « أعرابي في حبّوته ، نبطي في حبّوته » ، وقال : « أراد أنه في جباية الخراج وعمارة الأرضين كالنبط ، حلّقا بها » .

(٥) في اللسان ( ٧ : ٩٤ ) . « أعرابي في ثمرته » . والهمزة : بردة من صوف يلبسها الأعراب .

(٦) التامورة : العرين ، وهو بيت الأسد .

(٧) كلنا ، وفي اللسان ( ١٩ : ١٠٥ ) : « وفي حديث سعد : لا يسير بالسرية ، أى لا يخرج مع السرية في الغزو » . والسرية : قطعة من الجيش نحو الأربعمائة ، سميت بذلك لأنها تسرى ليلا في خفية ، فلما ينزل بهم العدو فيحلبوا ويمتنعوا » . والجملّة ساقطة من هـ .

(٨) أى مع عبيد الله بن زياد . وتورد بمعنى ورد . وفي الاشتقاق ٢٩٤ : « والحارث بن قيس بن صهبان حلّا ، هو الذي ذهب بعبيد الله بن زياد إلى مسعود حتى أجّله » .

(٩) في الاشتقاق ٢٩٤ : « ومن رجالهم مسعود بن عمرو بن عدى بن غراب بن صميم بن مليح ابن شيطان بن ميم بن مالك ، الذي يقال له : قمر العراق . قتلته بنو تميم . كان سيد الأزْد ، وهو الذي أجار عبيد الله بن زياد أيام الفتنة . أخو المهلب بن أبي صفرة لأمه » .

(١٠) هى أم بسطلم امرأة مسعود ، وهى بنت عمه . الطبرى ( ٧ : ٢٣ ) . وكان قد استجار بها في فتنة البصرة وأعطاهما مائة ألف درهم .

وهذا ثوبها على ، وطعامها في مذاخيرى <sup>(١)</sup> ، وقد التفت على منزلك . وشهد له الحارث بذلك .

قال : مرّ الشعبي بناس من الموالى يتذاكرون النحو فقال : لمن أصلحتموه إنكم لأول من أفسده .

٥ قال : وتكلّم عبد الملك بن عمير <sup>(٢)</sup> ، وأعراني حاضر ، فقيل له : كيف ترى هذا الكلام ؟ فقال : لو كان كلام يؤتّم به لكان هذا الكلام ممّا يؤتّم به <sup>(٣)</sup> .  
وقال جرير <sup>(٤)</sup> : « العنزة طرّف من البخل » <sup>(٥)</sup> .

وقال جرير <sup>(٦)</sup> : « الخرس خير من الخلالة » .

وقال أبو عمرو الضمير <sup>(٧)</sup> : « البكم خير من البذاء » .

١٠ [ قال : وقديم الهيم بن الأسود بن الثريان على عبد الملك بن مروان فقال : كيف تجدك ؟ قال : أجدني قد ابيضّ منى ما كنت أحب أن يسود ، واسود منى ما كنت أحب أن يبيض ، واشتدّ منى ما كنت أحب أن يلين ، ولأن منى ما كنت أحب أن يشتد . ثم أنشد :

١٥ اسْمَعْ أَنْبُكَ بآيَاتِ الْكِبَرِ      نَوْمُ الْعَشَاءِ وَسُعَالُ السَّحَرِ  
وَقِلَّةُ النَّوْمِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَرَ      وَقِلَّةُ الطَّعْمِ إِذَا الزَّادُ حَضَرَ  
وَسُرْعَةُ الطَّرْفِ وَتَحْمِيحُ النَّظَرِ      وَتَرْكِي الْحَسَنَاءِ فِي قُبُلِ الطُّهَرِ

(١) الطبرى : « وهذا ثوبك على ، وطعامك في بطنى » . والملاخير : الأعفاج والمصارين ، جمع تلخس ، والكوفون يزيلون الباء في مثل هذا الجمع . فيما عدل : « ملاخرى » .

(٢) سبقت ترجمته في ( ١ : ٥٦ ) .

(٣) فيما عدل : « لو كان الكلام يؤتّم به لكان هذا » ، فقط . وفى هـ : « كلام » .

(٤) فيما عدل ، هـ : « وقال » فقط .

(٥) العلرة ، بالكسر : الاعتذار .

(٦) فيما عدل : « وقال أيضاً » .

(٧) ل : « أبو عمرو الضمير » .

وحذراً أزدأده إلى حذر والناس يَلَوْن كما يَبْلِي الشَّجَرُ<sup>(١)</sup> ]  
وقال أكثم بن صيفي : الكرم حُسن الفِطْنة وحُسن التغافل ، واللُّؤم سوء  
الفِطْنة وسوء التغافل<sup>(٢)</sup> .

وقال أكثم بن صيفي : تباغضوا في الدِّيار تقاتلوا في المَوَدَّة .

وقال آخر لبيته : تباذلوا تحابوا .

قال : ودخل عيسى بن طلحة بن عبيد الله ، على عروة بن الزبير وقد  
قُطِعَتْ رجله ، فقال له عيسى : والله ما كنا نُعِدُّكَ للصِّراع ، ولقد أَبَقَى اللهُ لنا  
أَكْرَكَ : أبقي لنا سَمْعَكَ وبَصْرَكَ ، ولسانَكَ وعَقْلَكَ ، ويَدَيْكَ وإحدى رِجْلَيْكَ .  
فقال له عروة : والله يا عيسى ما عَزَّائِي أَحَدٌ بِمِثْلِ ما عَزَّيْتَنِي بِهِ .

١٠ وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله : « أما بعد فكأنك بالدنيا ٢٧٧  
لم تكن ، وبالأخرة لم تزل » .

قال : وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « اقرعوا القرآن تُثَرِّفُوا بِهِ ، واعملوا  
به تكونوا من أهله ، ولن يبلغ حق ذي حَقٍّ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ ، ولن يَقْرَبَ  
مِنْ أَجَلٍ ، ولن يُبَاعِدَ مِنْ رِزْقٍ ، أَنْ يَقُومَ رَجُلٌ بِحَقٍّ ، أَوْ يُذَكَّرَ بِعَظِيمٍ » .

١٥ وقال أعرابي لهشام بن عبد الملك : أتت علينا ثلاثة أَعْوَالٍ . فعَامٌ أَكَلَّ  
الشَّحْمَ ، وعَامٌ أَكَلَّ اللحم ، وعَامٌ انْتَقَى العَظْمَ<sup>(٣)</sup> . وعندكم أُمُوالٌ ، فَإِنْ كَانَتْ  
لَهُ فَادْفَعُوهَا إِلَى عِبَادِ اللهِ ، وَإِنْ كَانَتْ لِعِبَادِ اللهِ فَادْفَعُوهَا إِلَيْهِمْ ، وَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ  
فَتَصَدَّقُوا ، فَإِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ . قال : فهل<sup>(٤)</sup> مِنْ حَاجَةٍ غَيْرِ ذَلِكَ ؟

(١) هذه التكملة التي أُلِيتْهَا مَا عَدَا لِي قَدْ سَبَقَتْ فِي ( ١ : ٣٩٩ ) .

(٢) حُسن التغافل ، وسوء التغافل ، ساقطتان مَا عَدَا لِي .

(٣) انتقى العظم : استخرج نقيه . والنقى ، بالكسر والتحريك : المغسول . وأنشد :

ولا يسرق الكلب السرو نعالنا ولا يتقى المغ الذي في الجماجم

(٤) ل : « قال : هل » .

قال : ما ضَرَبْتُ إِلَيْكَ أَكْبَادَ الْإِبِلِ أَذْرِعَ الْمَجِيرِ ، وَأَخْوَضَ الدُّجَى لِحَاصِي دُونَ عَامِ .  
قال شَدَّادُ الْحَارِثِيُّ ، وَيَكْنَى أَبَا عُبَيْدِ اللَّهِ <sup>(١)</sup> : قلت لأَمَّةَ سَوْدَاءَ الْبَادِيَةِ :  
لَمَنْ أَنْتِ يَا سَوْدَاءُ ؟ قالت : لِسَيِّدِ الْحَضَرِ يَا أَصْلَحَ . قال : قلت لها : أَوَلَسْتَ  
بِسَوْدَاءٍ ! قالت : أَوَلَسْتُ بِأَصْلَحَ ؟ قلت : ما أَغْضَبَكَ مِنَ الْحَقِّ ؟ قالت : الْحَقُّ  
أَغْضَبَكَ ! لا تَسْبُبْ حَتَّى تُرْهَبَ ، وَلَأَنْ تَتْرَكَهُ أَمَثَلُ .

- وقال الأصمعيّ : قال عيسى بن عُمَرَ : قال ذو الرِّمَّة : قاتل الله أُمَّةَ آلِ  
فُلانٍ ما كان أَفْصَحَهَا <sup>(٢)</sup> ! سألتها كيف المطر عندكم ؟ فقالت : غِثْنَا ما شَقْنَا .  
وَأَنَا رَأَيْتُ عَبْدًا أَسْوَدَ لِبْنِي أُسَيْدَ <sup>(٣)</sup> ، قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنْ شِئْقِ الْبِجَامَةِ ، فَبَعَثُوهُ  
نَاطُورًا ، وَكَانَ وَحْشِيًّا عَجْزًا <sup>(٤)</sup> ؛ لَطُولَ تَعْزِيهِ كَانَ فِي الْإِبِلِ <sup>(٥)</sup> ، وَكَانَ لَا يَلْقَى  
إِلَّا الْأَكْزَرَ ، فَكَانَ لَا يَفْهَمُ عَنْهُمْ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ إِفْهَامَهُمْ ؛ فَلَمَّا رَأَى سَكَنَ إِلَى <sup>١٠</sup> ،  
وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَعَنَ اللَّهُ بِلَادًا لَيْسَ فِيهَا عَرَبٌ . قَاتَلَ اللَّهُ الشَّاعِرَ حَيْثُ يَقُولُ :  
\* حُرُّ الثَّرَى مُسْتَعْرِبُ التَّرَابِ \*

- ٢٧٨ أَبَا عَثْمَانَ ، إِنَّ هَذِهِ الْعَرَبَ فِي جَمِيعِ النَّاسِ كَمَقْدَارِ الْقُرْخَةِ فِي جَمِيعِ جِلْدِ  
الْفَرَسِ <sup>(٦)</sup> ، فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ رَقَّ عَلَيْهِمْ فَجَعَلَهُمْ فِي حَاشِيَةِ لَطَمَتِ هَذِهِ الْعُجْمَانُ  
آثَارَهُمْ <sup>(٧)</sup> ؟ أَتَرَى الْأَعْيَارَ إِذَا رَأَتْ الْعِتَاقَ لَا تَرَى لَهَا فَضْلًا ، وَاللَّهِ مَا أَمَرُ <sup>١٥</sup>

- (١) ل : « أَبَا عَبْدِ اللَّهِ » . وقد ذكر الجاحظ : « شَدَّادًا » هذا في كتاب فخر السودان ٥٤ ساسي  
وقال : « وَكَانَ خَطِيئًا عَالِمًا » . ثم ساق الخبر التال .  
(٢) في فخر السودان : « مَا كَانَ أَفْصَحَهَا وَأَبْلَغَهَا » . وانظر مجالس ثعلب ٣٤٨ .  
(٣) ل : « لِبْنِي أَسَدَ » . ومثله في أصل الحنين إلى الأوطان .  
(٤) عَجْزٌ ، مَنْ قَوْمُهُ نَاقَةٌ عَجْزَةٌ : لَمْ تَرْضَ وَلَمْ تَذَلَّ . وفي حواشي هـ : « الْمَرْحَمُ الَّذِي لَمْ يَلِزْ وَلَمْ  
يَرْضَ بِسَكْنَى الْحَاضِرَةِ » . والنَّاطُورُ : حَافِظُ الْكُرْمِ وَالزَّرْعِ . وَرَمِيتُ فِي هـ لَتَقَرُّ بِالْطَّاءِ وَالظَّاءِ مَعًا .  
وَمَا لِفَتَانٍ ، كَمَا فِي اللَّسَانِ .  
(٥) التَّعْزِيبُ : أَنْ يَمُودَ بِإِبِلِهِ فِي الْمَرْعَى بَعِيدًا عَنِ الْأَهْلِ .  
(٦) الْقُرْخَةُ : بِالضَّمِّ : الْفَرَّةُ الصَّغِيرَةُ فِي وَجْهِ الْفَرَسِ .  
(٧) لَمْ أَرُ كَلِمَةَ « الْعُجْمَانِ » بِمَعْنَى الْأَعْجَامِ فِي مَرْجِعِ لَتَوِي ، وَفِي رِسَالَةِ الْحَنِينِ : « الْعُجْمِ » . <sup>٢٥</sup>

اللهُ نَبِيَّهُ بِقَتْلِهِمْ إِلَّا لِحُضْنِهِ بِهِمْ <sup>(١)</sup> ، وَلَا تَرَكَ قَبُولَ الْحِزْبَةِ مِنْهُمْ إِلَّا تَنْزِيهَا لَهُمْ  
 وقال الأحنف بن قيس : أَسْرَعُ النَّاسِ إِلَى الْفِتْنَةِ أَقْلُهُمْ حَيَاءً مِنَ الْفِرَارِ .  
 قال : ولما مات أسماء بن خارجة <sup>(٢)</sup> ، فبلغ الحجاج موته ، قال : هل  
 سمعت بالذي عاش ماشاء ، ثم مات حين شاء .

وقال سلم بن قتيبة : رَبُّ الْمَعْرُوفِ أَشَدُّ مِنْ ابْتِدَائِهِ <sup>(٣)</sup> .  
 أبو هلال <sup>(٤)</sup> ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُكَذِّبَ  
 صَاحِبَكَ فَلَقِّنْهُ .

وقال أبو الأسود : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُعْظِمَ فُتً ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُفْجِمَ عَالِماً  
 فَأَحْضِرْهُ جَاهِلاً .

قال : وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : مَا يَدْعُوكَ إِلَى نَوْمَةِ الضُّحَى ؟ فَقَالَ : مَبْرَدَةٌ فِي  
 الصَّيْفِ ، مَسْخَنَةٌ فِي الشِّتَاءِ .

وقال أعرابيٌّ : نَوْمَةُ الضُّحَى مَجْعَرَةٌ مَجْفَرَةٌ مَبْخَرَةٌ <sup>(٥)</sup> .

وجاء في الحديث : « الْوَلَدُ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ » .

(١) فيما عدل ، هـ : « لِحُضْنِهِ بِهِمْ » .

(٢) هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري ، وكان من سادات العرب وأشرف أهل  
 الكوفة ، فلماً شجاعاً كريماً . مدحه أعشى همدان وعبد الله بن الزبير الأسدي . وكان الشيعة تعدّه في  
 قِلةِ الحسين ، وخطب المختار بن أبي عبيد فقال : لتزلن من السماء ، تسوقها ريح حالكة دماء ، حتى  
 تحرق دار أسماء وآل أسماء . فبلغ أسماء قول المختار فيه فقال : أوقد سبع في أبو إسحاق ؟ لا قرار على زار  
 من الأسد . وهرب إلى الشام ، فأمر المختار بطلبه فقاته ، فأمر بهدم داره فما أقدم عليها مضى ؛ لموضع  
 أسماء وجلالة قدره في قيس ، فتولت ريحة واليمن هدمها . انظر الأغاني ( ١٣ : ٣٥ ) .

(٣) رَبُّ الْمَعْرُوفِ : نَحْوُهُ وَزَادَهُ وَأَصْلَحَهُ .

(٤) هو أبو هلال محمد بن سليم الرازي البصري . روى عن الحسن وابن سيرين وقَتَادَةَ ، وعنه :  
 ابن مهدي ووكيع وغيرهما . توفي في خلافة المهدي سنة تسع وستين . تهذيب التهذيب .

(٥) مجعرة : يريد يس الطبيعة ، والجعر : ما يخرج يابساً . مجفرة : مقطعة للنكاح منقصة للماء .  
 مبخرة : من بخر الفم وتغير رائحته . والحديث روى في اللسان « بخر ، جعر ، جفر » ، منسوباً إلى عمر أو علي .

قال : ونظر أعرابي إلى قوم يلتمسون هلال رمضان ، فقال : أما والله لئن أثرتموه لميسكن منه بذنابي عيشي غير .

وقال أسماء بن خارجة : إذا قدمت المصيبة تركت التعزية .

وقال : إذا قدم الإخاء سمج الشاء <sup>(١)</sup> .

وقال إسحاق بن حسان : لا تُشمت <sup>(٢)</sup> الأمراء ولا الأصحاب القدماء .

وسئل أعرابي عن راعٍ له فقال : هو السراح الآخر ، والزائح الباكر ، والخالب العاصر ، والخاذف الكاسر <sup>(٣)</sup> .

قال : وقال عتبة بن أبي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده :

ليكن أول ما تبدأ به من إصلاحك بني إصلاحك نفسك ؛ فإن أعينهم

معقودة بعينك ، فاحسن عندهم ما استحسنت ، والقبيح عندهم ما استقبحت .

علمهم كتاب الله ، ولا تكرفهم عليه فيملوه ، ولا تتركهم منه فيهجره ، ثم رَوْهم من الشعر أعف <sup>(٤)</sup> ، ومن الحديث أشرفه ، ولا تُخرجهم من علم إلى غيره حتى

يُحكموه ، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم <sup>(٥)</sup> . وعلمهم سير الحكماء

وأخلاق الأدباء ، وجبتهُم محادثة النساء ، وتهذبهُم بى وأدبهم دونى ، وكن لهم

كالطبيب الذى لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء <sup>(٦)</sup> ، ولا تتكل على عذرى ،

(١) فيما عدل : « قبح الشاء » .

(٢) تشمت العاطس : الدعاء له بالخير . وخرجه ابن سيده بقوله : « دعا له أن لا يكون فى حال

يشمت به فيها » .

(٣) سقطت الواوات مما عدل ل . والخاذف : الذى يخلف بالعصا : يرمى بها . وفى اللسان :

« الأزهري : وقد رأيت رعيان العرب يخلفون الأرناب بعضهم إذا عنت ودرمت بين أيديهم ، فرميا أصابت العصا قوائها فيصيدونها ويصوتها » . فيما عدل ل : « الخاذق » تحريف .

(٤) فيما عدل ل ، هـ : « عفه » .

(٥) بعد هذه الكلمة فيما عدل ل : « وتهذبهُم بى ، وأدبهم دونى ، وكن لهم كالطبيب الذى

لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء ، وجبتهُم محادثة النساء ، وروهم سير الحكماء ، واستزدن بزيادتهم إياك أزدك ، وإياك أن تتكل على غير منى لك فقد أتكلت على كفاية منك » .

(٦) هـ : « قبل معرفة الداء » .

فإني قد أكلت على كفايتك<sup>(١)</sup> ، وزد في تأديهم أزدك في برى إن شاء الله .

\*\*\*

محمد بن حرب الهلالي قال : كتب إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي ، إلى المهدي يعزيه على ابنته<sup>(٢)</sup> : أما بعد فإن أحق من عرف حق الله عليه فيما أخذ منه ، من عظم حق الله عليه فيما أبقي له . واعلم أن الماضي قبلك هو الباقي لك ، وأن الباقي بعدك هو المأجور فيك ، وأن أجر الصابرين فيما يصابون به ، أعظم من النعمة عليهم فيما يُعافون منه<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

قال : وقال سهل بن هارون : التهنئة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة<sup>(٤)</sup> .

وقال صالح بن عبد القدوس :

إن يكن ما به أصيبت جليلاً فذهاب العزاء فيه أجمل<sup>(٥)</sup>

كل آت لا شك آت ، وذو الجَهـ ليل مُعنى ، والهم والحزن فضئل<sup>(٦)</sup>

وقال لقمان لابنه : يا بُني إياك والكسل والضجر ، فإنك إذا كسِلْتَ لم

تؤد حقاً ، وإذا ضجرت لم تصبر على حقٍ .

قال : وكان يقال : أربع لا ينبغي لأحد أن يأنفَ منهن وإن كان شريفاً

(١) إلى هنا ينتهي تخالف العبارات .

(٢) ل : « من ابنة » ، تحريف . وابنة المهدي هذه هي « الباتوقة » وكانت سمراء حسنة فلما ماتت وذلك ببغداد ، أظهر عليها المهدي جزعاً لم يسمح بمثله ، فجلس للناس يعزونه وأمر ألا يحجب عنه أحد ، فأكرم الناس في التعازي . واجتهدوا في البلاغة . انظر الطبري ( ١٠ : ٢١ ) في حوادث ١٦٩ . وقد سبق في ( ١ : ٦٥ ) لنحو هذا التعبير :

هل معين على البكا والويل أم معز ( على ) المصاب الجليل

(٣) انظر هذا الخبر أيضاً في عيون الأخبار ( ٣ : ٥٢ ) .

(٤) هذا الخبر في عيون الأخبار ( ٣ : ٥٢ ) .

(٥) في عيون الأخبار : « فلفقد العزاء » . وانظر الحيوان ( ٥ : ٥٠٥ ) .

(٦) فضل ، فاضل زائد . والبيت ساقط من هـ .

أو أميراً : قيامه عن محله لأبيه ، وخدمته لضيغه ، وقيامه على فرسه ، وخدمته للعالم <sup>(١)</sup> .

وقال بعض الحكماء : إذا رَغِبْتَ في المكارم ، فاجتَنِبِ المَحَارِمَ .

وكان يقال : لا تَغْتَرَّ بموَدَّةِ الأمير ، إذا غَشَّكَ الوزير .

- وكتب بعضهم : أما بعدُ فقد كُنْتُ لَنَا كُلُّكَ ، فاجعلْ لَنَا بعضَكَ ،  
ولا تُرَضَّ إِلَّا بِالْكُلِّ مِنَّا لَكَ .

- ووصف بعض البلغاء اللسان فقال : اللسانُ أداةٌ يظهر بها حُسنُ البيان ،  
وظاهرٌ يُخبر عن ضميرٍ ، وشاهدٌ ينبُك عن غائبٍ ، وحَاكِمٌ يُفَصِّلُ به الخطاب  
وناطقٌ يُرَدُّ به الجواب ، وشافعٌ تُدْرِكُ به الحاجة ، وواصفٌ تُعرَفُ به الحقائق ،  
ومُعَزِّزٌ يُنْفِى به الحزن ، ومؤنسٌ تذهب به الوَحْشَةُ <sup>(٢)</sup> ، وواعظٌ يَنْهَى عن  
٢٨٠ القبيح ، ومُزَيِّنٌ يدعو إلى الحَسَنِ ، وزارعٌ يحرث المودَّةَ ، وحاصدٌ يستأصل  
الضَّغِينَةَ ، ومُؤَنِّقٌ الأسماع <sup>(٣)</sup> .

وقال بعض الأوائل : إِنَّمَا النَّاسُ أَحَادِيثُ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ  
أَحْسَنَهُمْ <sup>(٤)</sup> حديثاً فافْعَلْ .

- ولما وصل عبد العزيز بن زُرَّارَةَ <sup>(٥)</sup> إلى معاوية قال : يا أمير المؤمنين ، لم أزل ١٥

(١) ل : « العالم » .

(٢) ل : « يذهب بالوحشة » .

(٣) فيما عدل ، هـ : « وملهم » ، تحريف .

(٤) ل : « أحسن الأحاديث » ، صوابه في سائر النسخ .

٢٠ (٥) ل : « عمر بن عبد العزيز بن زُرَّارَةَ » تحريف . وعبد العزيز هنا أحد أشراف العرب  
وشعرائهم ، روى له الجاحظ شعراً في الجزء الثالث وكنا في الحيوان ( ٣ : ٨٤ ) . ومدحه بعض الشعراء .  
الحيوان ( ٦ : ٣٢٩ ) . وذكر أبو الفرج في الأغاني ( ١٠ : ٦٨ ) أنه هو الذي تكفل بدفن توبة بن  
الحمير . وفي جهمرة ابن حزم ٢٨٣ أنه توفى في عهد معاوية . والخير روله في عيون الأخبار ( ١ : ٨٢ ) .

أستدِلُّ بالمعروف عليك ، وأمتطى النهارَ إليك <sup>(١)</sup> ؛ فإذا ألَوَى نَى الليل <sup>(٢)</sup> ،  
فَقُبِضَ البَصَرُ وَغُفِيَ الأَثَرُ ، أقام بدنى وسافر أُملى ، والنفسُ تَلُومُ <sup>(٣)</sup> ، والاجتهاد  
يَعْرِى <sup>(٤)</sup> فإذا قد بَلَغْتَكَ فَقَطَّنِي .

قال : قال لقمان لابنه : ثلاثة لا يُعرفون إلا فى ثلاثة مواطن : لا يُعرف  
الحليم إلا عند الغضب ، ولا الشجاع إلا فى الحرب ، ولا تعرفُ أخاك إلا عند  
الحاجة إليه <sup>(٥)</sup> .

وقال أبو العتاهية :

أنت ما استغنيتَ عن صبا حبيكَ الدهرَ أخوه  
فإذا احتجتَ إليه ساعةً مَجَلَّك فُوهُ

وقال على بن الحسين لابنه : يا بنى ، اصبر على النائية ، ولا تتعرض  
للمحقوق ، ولا تُجِبْ أخاك إلى شئٍ مَضْرُتُهُ <sup>(٦)</sup> عليك أعظم من منفعة له .  
وقال الأحنف : مَنْ لم يصبر على كلمةٍ سمع كلمات .  
وقال : رَبِّ غِيْظٌ تَجَرَّعَتْهُ خَفَافَةٌ ما هو أشدُّ منه .

وقالوا : من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن طال صمته كثرت سلامته .  
قال : وقال عمر بن عبد العزيز : من جعل دينه غَرَضاً للخصومات أكَثَرَ  
التنقل <sup>(٧)</sup> .

(١) فى عيون الأخبار : « أمتطى الليل بعد النهار ، وأميرُ المجاهد بالآثار » .

(٢) يقال ألوى بالشيء : ذهب به ؛ عبارة عن شدة الليل .

(٣) تلووم ، أى تلووم بمحذوف إحدى التاعين . والتلووم : الانتظار والتلبث . وفى عيون الأخبار :

« والنفس مستبطلقة » .

(٤) عيون الأخبار : « والاجتهاد عاذر » .

(٥) فيما عدا ل : « عند حاجتك إليه » .

(٦) المضرة : الضرر . فيما عدا ل : « ضرره » .

(٧) فيما عدا ل ، هـ : « النقل » : جمع نقلة .

- محمد بن حرب الهلالي، عن أبي الوليد الليثي قال : خطب صمصعة بن معاوية إلى عامر بن الظرب العدواني ابنته « عمرة » ، وهي أم عامر بن صمصعة ٢٨١ فقال عامر بن الظرب : يا صمصعة ، إنك قد أتيتني تشتري مني كبدى ، وأرحم ولدى عندي ، غير أنني ، أطلبك أو رددتك <sup>(١)</sup> ، فالحسب كفء الحسب ، والزواج الصالح أب بعد أب <sup>(٢)</sup> . وقد أنكحتك مخافة <sup>(٣)</sup> ألا أجد مثلك أقر من السر إلى العلانية . أنصح ابناً ، وأودع ضعيفاً قوياً . يا معشر عدوان : خرجت من بين أظهركم كرمئكم من غير رغبة ولا رهبة . أقسم لولا قسم الحظوظ على قدر المجدود ، لما ترك الأول للآخر شيئاً يعيش به <sup>(٤)</sup> .
- وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « أوصيكم بأربع <sup>(٥)</sup> لو ضربتم إليها آباط الإبل لكن لها أهلاً : لا يرجون أحد منكم إلا ربه ؛ ولا يخافن إلا ذنبه ؛ ولا يستخجن أحد إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم . ولا إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه . وإن الصبر <sup>(٦)</sup> من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا قطع الرأس ذهب الجسد ، وكذلك إذا ذهب الإيمان .
- قال : ومدح علي بن أبي طالب رجلاً فأفرط <sup>(٧)</sup> فقال علي - وكان يتهمه - : أنا دون ما تقول ، وفوق ما في نفسك » . ١٥
- وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : قيمة كل امرئ ما يحسن <sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) « غير أبي » من ل فقط . هـ : « بهتك أو رددتك » ، وفيما عداها : « أبهتك أو زودتك » . والكلمة الأخيرة في هذه معرفة . أطلبك : أعطيتك ما تطلب .
- (٢) أي أب ثان .
- (٣) فيما عدا ل : « خشية » .
- (٤) انظر الحديث في المعربين للسجستاني ٤٩ - ٥٠ . هـ : « لو قسم الحظوظ ما ترك الأول للآخر ما يعيش به » .
- (٥) فيما عدا ل : « خمس » تحريف .
- (٦) فيما عدا ل : « واعلموا أن الصبر » .
- (٧) فيما عدا ل : « وقال الأصمعي : أننى رجل على علي بن أبي طالب فأفرط » . ٢٥
- (٨) فيما عدا ل : « كل إنسان » .

وقال له مالك الأستر<sup>(١)</sup> : كيف وجدَ أميرُ المؤمنين أهله<sup>(٢)</sup> ؟ فقال :  
كخير امرأة<sup>(٣)</sup> ، قَبَاءَ جَبَاءَ<sup>(٤)</sup> ! قال : وهل يريد الرجال من النساء غير ذلك  
يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا ، حتى تُدْفِئَ الضَّجِيعَ ، وتُروى الرُّضِيعَ .

قال : ووقف رجل على عامر الشعبي فلم يدع قبيحاً إلّا رماه به ، فقال له  
عامر : إن كنتَ كاذباً فغفر الله لك ، وإن كنت صادقاً فغفر الله لي .

وقال إبراهيم النخعي لسليمان الأعمش - وأراد أن يماشيَه - : إن الناس  
إذا رأونا معاً قالوا : أعمش وأعمور ! قال : وما عليك أن يأمثوا وتؤجر ؟ قال :  
وما علينا أن يسلموا ونسلم !

قال أبو الحسن : كان هشام بن حسان إذا ذكر يزيد بن المهلب<sup>(٥)</sup> ،  
قال : إن كانت السفن لتتجرى في جُوده .

وقال : مكتوبٌ في الحكمة : التوفيق خير قائد ، وحسن الخلق خير  
قرين ، والوَخْدَةُ خير من جَلِيسِ السُّوءِ<sup>(٦)</sup> .

١٢

(١) هو المعروف بالأستر النخعي ، واسمه مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة ابن ربيعة  
النخعي الكوفي . أدرك الجاهلية ، وكان من أصحاب علي ، شهد معه الجمل وصفين وغيرها ، وكان ممن  
ألب علي عثمان وشهد حصره . وولاه علي مصر بعد صرف قيس بن عباد عنها ، فلما وصل إلى القلزم  
شرب شربة عسل فمات سنة ٣٨ . ولقب بالأستر لأن رجلاً ضربه في يوم الرموك على رأسه فسالت  
الجراحة فيحاً إلى عينه فشترتها . الإصابة ٨٣٣٥ ، ومهلب التذهيب ، ومعجم المرزبان ٣٦٢ .  
(٢) فيما عدل : « امرأته » .

(٣) ب والتميمورية واللسان ( ٢ : ٢٤٢ ) : « كالخير من امرأة » . ح : « كالخير من النساء  
إلا أنها » .

(٤) في ل : « خبا جباء » والكلمة الأولى محرفة ، صوابها من سائر النسخ واللسان ، كما أن الكلمة  
الأخيرة من ل واللسان فقط ، أما التَّبَاءُ فهي الدقيقة الخصر . وقد ورد في التميمورية بعد كلمة « قباء » :  
« دقيقة الخصر » . والجباء : الصغرة التدنين .

(٥) ترجمة هشام في ( ١ : ٢٩١ ) وزيد في ( ١ : ٣٨٧ ، ٤١٠ ) .

(٦) فيما عدل ل : « قرين السوء » .

وقال : وكان مالك بن دينار يقول : ما أشدَّ فطام الكبير . وكان <sup>(١)</sup> ينشد قول الشاعر :

وثرؤوس عرسك بعدما هربت      ومن العناء رياضة الهرم <sup>(٢)</sup>  
وقال صالح المري : كنَّ إلى الاستماع أسرع منك إلى القول ، ومن خطاء الكلام أشدَّ حذراً من خطاء السكوت .

وقال الحسن بن هاني :

خلَّ جنبيك لرام      وامضي عنه بسلام  
مُتَّ بداء الصمت خير      لك من داء الكلام  
لأنما السالم من آل      جم فاه بلجام  
لأنما استفتحت بالثر      ج مغاليق الحمام

١٠

أبو عبيدة وأبو الحسن : تكلم جماعة من الخطباء عند مسلمة بن عبد الملك ، فأسهبوا في القول ، ثم اقترح المنطق منهم <sup>(٣)</sup> رجل من أخريات الناس ، فجعل لا يخرج من حسن إلا إلى أحسن منه . فقال مسلمة : ما شبهت كلام هذا بعقب كلام هؤلاء إلا بسحابة كبدت عجاجة <sup>(٤)</sup> .

١٥

وقال أبو الحسن : علم أعرابي بنيه الخراءة : فقال : اتَّبِعُوا الحَلا ، وابتعدوا عن المَلَا <sup>(٥)</sup> ، واعلوا الضرا <sup>(٦)</sup> ، واستقبلوا الرِّيح ، وأفجوا إفجاج النعامة <sup>(٧)</sup> ، وامتنسحوا بأشْمُلكم .

وروى عن الحسن أنه قال : لما حضرت قيس بن عاصم الوفاة دعا بنيهِ فقال : يا بنيَّ

(١) هذه الكلمة في ل فقط .

(٢) سبق الشعر والخبر في ( ١ : ١٢٠ ) .

(٣) هذه الكلمة من ل فقط . اقترح الكلام : ارنجله . فيما علل « افرع » ، وفي هـ : « افرع » .  
بالفاء والقاف مما .

(٤) العجاجة : واحدة العجاج ، وهو الفيل .

(٥) الحلا : مقصور الحلاء ، وهو المتوضأ . والملا : الغلاة . وانظر عيون الأخبار ( ١ : ١٣٦ ) .

(٦) الضراء ، كسحاب : الأرض المستوية ، والفضاء .

(٧) الإفجاج : أن يفتح رجله ويباعد ما بينهما ، والنعامة تقع إذا ذرقت .

٢٥

احفظوا عني ، فلا أحد أنصح لكم مني . إذا مت فسدوا كباركم ، ولا تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم وتهونوا عليهم . وعليكم بإصلاح المال <sup>(١)</sup> فإنه منبهة للكرم ، ويستغنى به عن اللئيم . وإياكم ومسألة الناس ، فإنها شتر كسب المرء <sup>(٢)</sup> .

سئل دغفل النسابة عن بنى عامر بن صعصعة ، فقال : أعناق طباء ، وأعجاز نساء . قيل : فتميم ؟ قال : حجر أحسن ، إن دنوت منه آذاك ، وإن تركته خلأك <sup>(٣)</sup> . قيل : فالين ؟ قال : سيّد وأثرك .

وكانوا يقولون : لا تستشروا معلماً ، ولا راعى غنم ، ولا كثير القعود مع النساء <sup>(٤)</sup> .

عقال بن شبة <sup>(٥)</sup> قال : كنت رديفاً لأبي <sup>(٦)</sup> ، فلقية جرير على يمل ، فحيّاه أبي وألفظه ، فقلت له : أتعذ ما قال ؟ قال : يا بُني ، أفأوسع جرحي ؟ <sup>٨٣</sup>

قال : ودعا جرير رجلاً من شعراء بنى كلاب إلى مهاجاته ، فقال الكلابي : إن نسائي يأمتهن ، ولم تكدع الشعراء في نساك مترقماً <sup>(٧)</sup> .

وقال جرير : أنا لا أبتدي ولكن أعتدى .

وكان الحسن في جنازة فيها نوائح ومعه رجل ، فهم الرجل بالرجوع فقال الحسن : إن كنت كلما رأيت قبيحاً تركت له حسناً ، أسرغ ذلك في دينك . <sup>١٥</sup>

(١) فيما عدا ل : « باستصلاح المال » . وفي أمالي الزجاجي ٢٩ : « بحفظ المال » .

(٢) ب : « آخره كسب المرء » . التيمورية : « أخرى » . ح : « آخره » معرفة .

(٣) فيما عدا ل : « أعفأك » .

(٤) تقدم الجير في ( ١ : ٢٤٨ ) .

(٥) فيما عدا ل ، هـ : « عقال بن شبة » ، محرف .

(٦) فيما عدا ل : « كنت رديف أبي » .

(٧) الإمة ، بالكسر : الحال والشأن والطريقة . والمترفع : موضع الشم ، قال :

وما ترك الهاجون لي في أديمكم مصحاً ولكني أرى مترقماً

قال أبو عبيدة : لقي الخليل القرقي <sup>(١)</sup> الزبرقان بن بدر فقال : كيف كنت بعدى أبا شذرة ؟ فقال : كما يسرك مُجِيباً مُجْزِياً <sup>(٢)</sup> .

قال : وكان عبد الملك بن مروان يقول : جمع أبو زُرعة - يعنى رُوح بن زنباع - طاعة أهل الشام ، وذهاء أهل العراق ، وفقه أهل الحجاز .

وذكر لعمر بن الخطاب إتلاف شباب من قريش أموالهم فقال : حرفة • أحلهم أشدَّ عليَّ من غيلته <sup>(٣)</sup> .

وقال عمر بن الخطاب : حرفة يُعاشُ بها <sup>(٤)</sup> خير من مسألة الناس .

وقال زياد : لو أن لي ألف ألف درهم ولي بغير أجر لقمْتُ عليه قيام من لا يملك غيره . ولو أن عندى عشرة دراهم لا أملك غيرها ولزمنى حقُّ لوضعها فيه .

وقال عمرو بن العاص : البطنة تُذهب الفطنة .

وقال معاوية : ما رأيت رجلاً يُستَهتر بالباعة <sup>(٥)</sup> إلا تبيئت ذلك في مُنته <sup>(٦)</sup> .

قال الأصمعي : وقال أبو سليمان الفقعسي لأعرابي من طيء <sup>(٧)</sup> : أبا مرأتك

(١) الخليل لقب له ، واسمه ربيع بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنف الناقة القرقي السعدي ، شاعر فحل مخضرم ، وكان بينه وبين الزبرقان مهاجرة ، مات في خلافة عمر أو عثمان وهو شيخ كبير .  
الأغاني ( ١٢ : ٣٨ — ٤٣ ) والحزانة ( ٢ : ٥٣٥ ) والإصابة ٢٥٧٢ والمؤتلف ١٧٧ .

(٢) أحال الرجل : حالت إله فلم تحمل . وأجرب : جربت إله .  
(٣) المعيلة ، بالفتح : الفقر ، أراد أعلم حرفة أحلهم والاعتنام لذلك ، أشد على من فقره . انظر اللسان ( ١٠ : ٣٨٩ ) .

(٤) ل : فيها .  
(٥) الباعة : شهوة النكاح . يستهتر : يولع . فيما عدل ، « مستهتراً » .  
(٦) المنة ، بالضم : القوة . وانظر الحيوان ( ١ : ٨١ ) والبهال ٣٠٤ .  
(٧) موضع كلمة « من طيء » بياض في الأصل ، وإثباتها على عدل .

حمل. قال : لا وذو بيته في السماء ، ما أدري ، والله ما لها ذنب تشتال به ، وما آتيا إلا وهي ضيعة <sup>(١)</sup> .

قال أبو الحسن المدائني : اتخذ يزيد بن المهلب بستاناً في داره بخراسان ، فلما ولي قتيبة بن مسلم خراسان جعل ذلك لإبله ؛ فقال له مرزبان مروان : هذا كان بستاناً ليزيد ، اتخذته لإبلك ! فقال قتيبة : إن أئى كان أشتربان <sup>(٢)</sup> ( يريد جمالاً ) ، وأبو يزيد كان بستان بان <sup>(٣)</sup> .

وقال الحجاج بن يوسف لعبد الملك بن مروان : لو كان رجل من ذهب لكنته . قال : وكيف ذلك ؟ قال : لم تلدن أمة بيني وبين آدم ما خلا هاجر . ٨٤ قال : لولا هاجر لكنت كلباً من الكلاب .

قال : ومات ابن لعبد الله بن الحسن <sup>(٤)</sup> ، فعزاه صالح المري فقال : إن كانت مصيبتك في ابنك أحدثت لك عظة في نفسك فمصيبتك في نفسك أعظم من مصيبتك في ميتك <sup>(٥)</sup> .

قال : وعزى عمرو بن عبيد أخاه في ابن مات له <sup>(٦)</sup> ، فقال : ذهب أبوك

(١) ذو ، بمعنى الذى في لغة طلي . وتشتال به : أراد ترهه ، يقال شالت الناقة بذنبها واشتالته . واشتالته ، أى رفعت لهلم أنها لاقح . وسمع « اشتال » بمعنى شال في قول الراجز :  
« حتى إذا اشتال سهيل في السحر »

في اللسان ( ١٣ : ٣٩٩ ) : « اشتال هنا بمعنى شال » . على أن النص روى في اللسان ( ١٠ ) :  
( ٨٥ ) : « فتشول به » . والضبعة : الشديد الشهوة . وانظر البغال ٣١٦ .

(٢) أشتربان : كلمة فارسية مكونة من كلمتين : « أشترب » بمعنى يجمل ، ومظه « شتر »  
بضمين ، و « بان » بمعنى القائد والضابط والحارس . فيما عدل : « يعنى رئيس الجمالين » ، وهو خطأ .

(٣) بستان بان ، أى بستانى ، بالفارسية . وفي حواشى هـ : « بستان بان رئيس الأكرة » ، وهم الحراتون ، وقال هذا قتيبة لأن يلم يزيد ؛ لأن أصحاب الجمال هم العرب ، وأهل البستانين هم العرب .

(٤) سبقت ترجمته في ( ١ : ١٢٠ ) . فيما عدل ل ، هـ : « الحسين » ، محرف .

(٥) ل : « في نفسك » .

(٦) فيما عدل ل : « على ابن » . وانظر ما سبق في ص ٧٤ س ٣ ، ٧ .

وهو أصلك ، وذهب أبوك وهو فرعك ، فما حال الباقي بعد ذهاب أصله وفرعه  
قال : وكان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول : احذروا الحديث كما يحذره سلم  
ابن قتيبة <sup>(١)</sup> .

قال : وقال رجل من بنى تميم لصاحب له : اصحب من يتنامى معروفه  
عندك ، ويتذكر إحسانك إليه ، وحقوقك عليه <sup>(٢)</sup> .

وعذّل عاذل شعيب بن زياد على شرب النبيذ ، فقال : لا أتركه حتى يكون شرّ عمل .  
وقال المأمون : اشره ما استبشعته ، فإذا سهل عليك فاتركه <sup>(٣)</sup> .

وقال رسول الله ﷺ : « إذا كتب أحدكم كتاباً فليترّبه <sup>(٤)</sup> فإن التراب  
مبارك ، وهو أنجح للحاجة » .

ونظر ﷺ إلى رجل في الشمس ، فقال : « تحوّل إلى الظل فإنه مبارك » .  
وقال المغيرة بن شعبه : لا يزال الناس بخير ما تعجبوا من العجب .  
وكان يقال : ترك الضحك من العجب ، أعجب من الضحك بخير  
عجب <sup>(٥)</sup> .

قال : قدم سعيد بن العاصي على معاوية فقال : كيف تركت أبا عبد الملك <sup>(٦)</sup> ؟

(١) مضى الخبر وترجمه سلم في ( ١ : ١٧٤ ) . ما عدا هـ : « مسلم بن قتيبة » تحريف . ١٥

(٢) فيما عدا ل : « ويتذكر حقوقك عليه » .

(٣) فيما عدا ل : « حتى إذا سهل » .

(٤) فيما عدا ل : « إذا كتب أحدكم كتاباً فليترّب كتابه » .

(٥) هـ : « من غير العجب » .

(٦) أبو عبد الملك ، هو مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي ، وهو ابن عم حنان  
وكاتبه في خلافته ، وقد كان من أسباب قتل حنان ، وشهد الجمل مع عائشة ، وصفيين مع معاوية ثم ولى  
إمرة المدينة لمعاوية ، ولم يزل بها إلى أن أخرجهم ابن الزبير في أوائل إمرة يزيد بن معاوية ، وكان ذلك من  
أسباب وقعة الحرة ، وبقي بالشام إلى أن مات معاوية بن يزيد بن معاوية ، فبأنه أهل الشام ، ثم كانت  
الوقعة بينه وبين الضحّاك بن قيس أحد أمراء ابن الزبير ، فانتصر مروان وقتل الضحّاك واستولى له ملك  
الشام . انظر الإصابة ٨٣١٢ والتواريخ . ٢٥

فقال : منقذاً لأمرِك ، ضابطاً لعملِك . فقال له معاوية : إنما هو كصاحب الخُبْرة كُفِّيَ إنضاجُها فأكلها . فقال سعيد : كلا إنه بين قوع يتهاذون فيما بينهم كلاماً كوقع التُّبَل ، سهماً لك وسهماً عليك . قال : فما باعد بينه وبينك ؟ فقال : خِفْتُه على شَرَفِي ، وخافني على مثله . قال : فأئى شيء كان له عندك في ذلك ؟ فقال : أسوءه حاضراً وأسرُّه غائباً قال : يا أبا عثمان ، تركتُنا في هذه الحروب . قال : نعم : ٢٨٥  
تحملت الثقل وكفيت الحزم ، وكنت قريباً لو دُعيت لأجبت ، ولو أُمِرْتُ لأطعت . قال معاوية : يا أهل الشام : هؤلاء قومي وهذا كلامهم .

قال : وكان الحجاج يستقل زباد بن عمرو العتكي<sup>(١)</sup> ، فلما أثنى الوفاء على الحجاج عند عبد الملك<sup>(٢)</sup> ، والحجاج حاضر ، قال زباد : « يا أمير المؤمنين ، إنَّ الحجاج سيفك الذى لا ينو ، وسهمك الذى لا يطيش ، ونخادمك الذى لا تأخذه فيك لومة لائم » . فلم يكن بعد ذلك أحدٌ أخف على قلبه منه<sup>(٣)</sup> . ١٠

وقال شبيب بن شيبة لسلم بن قتيبة<sup>(٤)</sup> : والله ما أدرى أى يوميك أشرف : أيوم ظفرك أم يوم عفوك . قال : وقال غلامٌ لأبيه - وقد قال له : لست لى ابناً - : والله لأنا أشبه بك منك بأبيك ، ولأنت أشدُّ تحصيئاً لأُمِّي من أبيك لأُمِّك . ١٥  
وكتب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين إلى رجل من إخوانه :

(١) هو زياد بن عمرو بن الأشرف العتكي الأزدي ، قال ابن دريد في الاشتقاق ٢٨٤ : « ومنهم زياد بن عمرو ، رأس الأسد بعد مسعود » . والأسد ، بسكون السين لغة في الأزدي . والخبر رواه المبرد في الكامل ٥٢٣ .

(٢) ل : « فلما أتى عبد الملك في الوفد » ، صوابه في سائر النسخ . وفي الكامل : « فلما أئنت الوفود على الحجاج عند الوليد بن عبد الملك » . ٢٠

(٣) ل : « أخف عليه منه » .

(٤) ما عدا هـ : « لسلم بن قتيبة » ، تحريف . وانظر ص ١٧٤ من الجزء الأول .

أما بعد فقد عاقنى الشكُّ في أمرك عن عزيمة الرأى فيك . ابتدأتني  
بَلَطَفٍ عَن غير خِبرة ، ثم أعقبته جفاءً عن غير ذنب <sup>(١)</sup> ، فَأَطْمَعَنِي أَوْلُكَ في  
إِخْلَاطِكَ ، وَأَيَّاسَنِي أَخْرُكَ مِنْ وفائك ؛ فلا أنا في اليوم مُجِيعٌ لَكَ اطِّراحاً ، ولا أنا  
في غِدِّ وانتظاره منك على ثقة . فسبحان مَنْ لو شاء كَشَفَ بإيضاح الرأى في  
أمركَ عن عزيمة الشكِّ فيك <sup>(٢)</sup> ، فَأَقَمْنَا على ائتلاف ، أو افترقنا على اختلاف .  
والسلام .

\*\*\*

وكتب إلى أبنى مسلم صاحب الدعوة أيضاً ، من الحبس <sup>(٣)</sup> :  
« من الأسير في يديه ، بلا ذنبٍ إليه ، ولا خلافٍ عليه . أما بعد فأتاك  
الله حِفْظَ الوصية ، وَمَنْحَكَ نصيحة الرعية ، وألهمك عدلَ القضية ، فإنك  
مستودعٌ ودائع ، وموكلٌ صنائع ، فاحفظ ودائعك بحسن صنائعك ، فالودائع  
عارية والصنائع مرعية ، وما التعمُّ عليك وعلينا فيك بمنزور نداما <sup>(٤)</sup> ، ولا ببيلوغ  
مدامها . فنبه للتفكر <sup>(٥)</sup> قلبك ، وأثق ربك ، وأعطي من نفسك لِمَنْ هو تحتك ما  
تحبُّ أن يعطيك مَنْ هو فوقك : من العدل والرافة ، والأمن من المخافة ؛ فقد أنعم  
الله عليك بأن قُوِّضَ أمرنا إليك . فاعرف لنا لِيَنَّ شكر المودة ، واغتفر  
٢٨٦

(١) فيما عدل ، هـ : « من » بدل « عن » في الموضعين .

(٢) ل : « عن عزيمة فيك » .

(٣) كان عبد الله بن معلوية قد خرج بالكوفة في أيام مروان بن محمد ، ثم انتقل عنها إلى نواحي  
الجيل ثم إلى خراسان ، وكان يطمع في نصرة أبنى مسلم ، فأخذ أبو مسلم وجيسه وجعل عليه عينا يرفع  
إليه أخباره ، فرفع إليه أنه يقول : ليس في الأرض أحق منكم بأهل خراسان ، في طاعتكم هذا الرجل  
وتسليمكم إليه مقاليد أموركم ، من غير أن تراجعوه في شيء ، أو تسألوه عنه . والله ما رضيت الملائكة  
الكرام من الله تعالى بهما حتى راجعه في أمر آدم عليه السلام . ثم كتب إليه عبد الله هذه الرسالة  
المشهوره ، فلما قرأ كتابه رمى به ثم قال : قد أفسد علينا أصحابنا وأهل طاعتنا وهو محبوس في أيدينا ،  
فلو خرج وملك لأهلكنا . ثم أمضى تدبيره في قتله ، ووجه برأسه إلى ابن ضبارة ، فحملة إلى مروان .  
الأغاني ( ١١ : ٦٨ ، ٧١ ) حيث ورد في الموضع الأخير بعض هذه الرسالة .

(٤) المتزور : القليل . والندى : الخير .

(٥) فيما عدل : « للتفكر » .

مسّ الشَّلَّة ، والرُّضا بما رُضيت ، والقناعة بما هُوِيَت ، فَإِنَّ عَلَيْنَا مِنْ سَهْلِكَ  
الحديد وثقله <sup>(١)</sup> أذى شديداً ، مع معالجة الأغلال ، وقلة رحمة العمال ، الذين  
تسهيلهم الغلظة ، وتيسيرهم القظاظطة ، وإيرادهم علينا الغموم ، وتوجيههم إلينا  
الهموم ؛ زيارتهم الحراسة ، وبشارتهم الإياسة <sup>(٢)</sup> . فَإِلَيْكَ بَعْدَ اللَّهِ نَرْفَعُ كُرْبَةَ  
الشكوى ، ونشكو شَيْئَةَ الْبَلْوَى ، فَمَتَى تُجِئْ إلَيْنَا طَرَفَا ، وَتُؤَلِّنَا مِنْكَ عَطْفَا ،  
نَجِدْ عِنْدَنَا نُصْحاً صَرِيحاً ، وَوُدّاً صَحِيحاً ، لَا يُضَيِّعُ مِثْلُكَ مِثْلَهُ ، وَلَا يَنْفِي  
مِثْلُكَ أَهْلَهُ . فَارْزُقْ حُرْمَةً مِّنْ أَدْرَكَتْ بِحَرَمَتِهِ ، وَاعْرِفْ حُجَّةً مِنْ قَلَبَجَتْ بِحُجَّتِهِ ؛  
فَإِنَّ النَّاسَ مِنْ حَوْضِكَ رِوَاءَ ، وَنَحْنُ مِنْهُ ظِلْمَاءَ . يَمْشُونَ فِي الْأَبْرَادِ ، وَنَحْنُ نَرْسُفُ  
فِي الْأَقْيَادِ <sup>(٣)</sup> ، بَعْدَ الْخَيْرِ وَالسَّعَةِ ، وَالْخَفْضِ وَالذُّعَى . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ، وَعَلَيْهِ  
التَّكْلَانُ ، صَرِيحُ الْأَخْيَارِ <sup>(٤)</sup> ، وَمُنْجَى الْأَبْرَارِ . النَّاسُ مِنْ دَوْلَتِكَ <sup>(٥)</sup> فِي رِخَاءَ ،  
وَنَحْنُ مِنْهَا فِي بَلَاءَ ، حِينَ أَمِنَ الْخَائِفُونَ ، وَرَجَعَ الْهَارِبُونَ . رَزَقَنَا اللَّهُ مِنْكَ التَّحَنُّنَ ،  
وظَاهَرَ عَلَيْنَا مِنْكَ التَّمَنُّنَ ؛ فَإِنَّكَ أَمِينٌ مُسْتَوْذَعٌ ، وَرَائِدٌ مُصْطَنِعٌ . وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةُ  
اللَّهِ <sup>(٦)</sup> .

\* \* \*

١٥ قال هشامُ بن الكلبيّ ، قال : حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

(١) السَّهْلُ : رَاحَةُ الصَّدَأِ . فِيمَا عَدَا لَ ، هـ : « سَهْلُ الْحَدِيدِ وَثَقْلُهُ » .

(٢) لَمْ أَجِدْ مِثْلَهُ الْكَلِمَةَ إِلَّا فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ ، وَمِفْهُومُهَا الْيَأْسُ . وَالْمَذْكُورُ فِي الْمَعَامِ  
« الْيَأْسَةُ » . وَمَا هُوَ جَدِيرٌ بِالذِّكْرِ أَنَّ هَذِهِ الْمَادَّةَ كَثِيرًا مَا تَتَرَضَّى لِلْقَلْبِ ، يُقَالُ يَسُّ وَأَيْسُ .

(٣) الْأَقْيَادُ : جَمْعُ قَيْدٍ . فِيمَا عَدَا لَ : « وَنَحْنُ نَحْجَلُ » .

(٤) الصَّرِيخُ : الْغَيْثُ ، وَهُوَ أَيْضًا الْمُسْتَفْتَى ، مِنْ الْأَضْدَادِ .

(٥) فِيمَا عَدَا لَ : « مِنْ دَوْلَتِنَا » تَحْرِيفٌ .

(٦) لَمْ يَذْكُرْ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ كَلِمَةَ « عَلَيْكَ » . وَالْجُمْلَةُ سَائِقَةٌ مِنْ هـ .

شَكَتْ بَنُو تَغْلِبَ السَّنَةَ إِلَى مَعَاوِيَةَ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَشْكُونَ الْحَاجَةَ مَعَ ارْتِجَاعِ  
الْبِكَارَةِ ، وَاجْتِلَابِ الْمِهَارَةِ <sup>(١)</sup> ١٩

\*\*\*

ابن الكلبي قال : كَتَبَ مَعَاوِيَةُ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ <sup>(٢)</sup> ، وَهُوَ وَالِي مِصْرَ  
لَعَلَّ بَنِي أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :  
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَنْتَ يَهُودِيُّ بْنُ يَهُودَى <sup>(٣)</sup> . إِنَّ ظَفِيرَ أَحَبِّ الْفَرِيقَيْنِ إِلَيْكَ  
عَزَلْتُكَ وَاسْتَبَدَّلَ بِكَ ، وَإِنْ ظَفِيرَ أَبْغَضُهِمَا إِلَيْكَ قَتَلْتُكَ وَنَكَلْتُ بِكَ . وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ  
وَتَرَّ قَوْسَهُ وَرَمَى غَرَضِيهِ <sup>(٤)</sup> ، فَأَكْثَرَ الْحَزَّ وَأَخْطَأَ الْمَفْصِلَ ، فَخَذَلَهُ قَوْمُهُ ،  
وَأَدْرَكَهُ يَوْمُهُ ، ثُمَّ مَاتَ طَرِيداً بِحَوْرَانَ <sup>(٥)</sup> . وَالسَّلَامُ .

١٠

فَكَتَبَ إِلَيْهِ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ :  
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ وَتَرُّ بْنُ وَتَرٍ <sup>(٦)</sup> ، دَخَلْتَ فِي الْإِسْلَامِ كَرْهًا ، وَخَرَجْتَ  
مِنْهُ طَوْعًا ، لَمْ يَقُمْ لِيَمَانُكَ وَلَمْ يَحْدُثْ نِفَاقُكَ . وَقَدْ كَانَ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَتَرَّ قَوْسَهُ  
وَرَمَى غَرَضَهُ ، فَشَعَّبَ عَلَيْهِ مَنْ لَمْ يَلْغُ كَعْبِهِ ، وَلَمْ يَشُقَّ غِبَارَهُ . وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللَّهِ  
أَنْصَارُ الدِّينِ الَّذِي خَرَجْتَ مِنْهُ ، وَأَعْدَاءُ الدِّينِ الَّذِي دَخَلْتَ فِيهِ . وَالسَّلَامُ . ٢٨٧

١٥

\*\*\*

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ ، وَأَبُو الْيَقْطَانِ ، وَأَبُو الْحَسَنِ : قَدِمَ وَقَدْ الْإِرَاقَ عَلَى مَعَاوِيَةَ ،

(١) البكارة ، بالكسر : جمع بكر بالفتح ، وهو الفتى من الإبل بمنزلة الغلام من الناس .  
والمهارة ، بالكسر : جمع مهر بالضم ، وهو أول ما يتج من الخيل . والخير في اللسان ( ٩ : ٤٧٦ ) .  
والارتجاع : أن يقدم الرجل المعسر بإبله فيبيعها ثم يشتري بثمنها مثلها أو غيرها . أي تجلبون أولاد الخيل  
فبيعونها وترتجعون بأثمانها البكارة للقتية . في النسخ جميعها : « واختلاف المهارة » صوابه من اللسان .

٢٠

(٢) سبقت ترجمته في ( ١ : ٢٥١ ) .  
(٣) في حواشي هـ : « كانت الأوس والخزرج ، وهم الأنصار ، قد حالت كل قبيلة منها طائفة  
من اليهود . وسعد بن عبادة من الخزرج » .

(٤) ل : « عن غرضه » ، صوابه في سائر النسخ .

(٥) حوران ، بالفتح : كورة واسعة من أعمال دمشق .

٢٥

(٦) فيما عدا ل : « فإنما أنت » . وانظر عيون الأخبار ( ٢ : ٢١٣ ) والكمال ٢٩٨ .

وفيهم الأنحف ، فخرج الآذن فقال : إنَّ أمير المؤمنين يعزم عليكم ألا يتكلم أحدٌ إلا لنفسه . فلما وصلوا إليه قال الأنحف : لولا عزيمة أمير المؤمنين لأخبرته أن دافّة دفت<sup>(١)</sup> ، ونازلة نزلت ، ونائبة نابت<sup>(٢)</sup> ، ونابطة نبئت<sup>(٣)</sup> كلهم به حاجة<sup>(٤)</sup> إلى معروف أمير المؤمنين وبرّه .

قال : حسبك يا أبا بحر ، قد كفيت الشاهد والغائب .

وقال غيلان بن خرشة للأحنف : ما بقاء ما فيه العرب ؟ قال : إذا تقلّدوا السيوف ، وشلّوا العمائم ، وركبوا الخيل ، ولم تأخذهم حمية الأوغاد . قال غيلان : وما حمية الأوغاد ؟ قال : أن يعلّوا التّواهب فيما بينهم ضيماً<sup>(٥)</sup> .

وقال عمر : العمائم تيجان العرب .

وقال : وقيل لأعرابي : مالك لا تضع العمامة عن رأسك<sup>(٦)</sup> ؟ قال : إن شيئاً فيه السمّع والبصر لحقيق بالصّون .

وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : جمال الرجل في عِمّته<sup>(٧)</sup> ، وجمال المرأة في تحفّها .

وقال الأحنف : استجيدوا النّعال فإنّها خلاخيل الرّجال .

قال : وقد جرى ذكر رجل عند الأحنف فاغتابوه فقال : ما لكم وماله ؟ يأكل رزقه ، ويكفى قرّنه ، وتحمل الأرض ثقله .

(١) يقال : دفت دافّة ، أى أتى قوم من أهل البادية قد أقصعتهم السنة .

(٢) النّابطة : الأضياف ينوبون القوم ويتزلون بهم .

(٣) أى نشأ فيهم صغار لحقوا بالكبار وصاروا زيادة في العدد . اللسان ( ٢ : ٤٠٢ ) حيث ورد

النص . وانظر أيضاً ( دلف ) .

(٤) فيما عدل : « بهم حاجة » . الإفراد للفظ ، والجمع للمعنى .

(٥) فى حواشئ هـ : « التّواهب : هو أن يترك الرجل من حقه لصاحبه عند الحاكم على وجه المروءة ومكارم الأخلاق . فإذا رأى أن ترك ذلك ذلة فظلك حمية الأوغاد » . وانظر ما سيأتى فى ( ٣ : ٩٨ ) .

(٦) ل : « من رأسك » . وانظر عيون الأخبار ( ١ : ١٣ ) .

(٧) فيما عدل ل : « كمنه » . والكمنة ، بالضم : القلنوسة .

مَسْلَمَةُ بنِ مَحَارِبٍ قَالَ : قَالَ زَيْدٌ لِحُرْقَةَ بِنْتِ النُّعْمَانِ <sup>(١)</sup> : مَا كَانَتْ لَذَّةَ أَيْلِكَ ؟ قَالَتْ : إِدْمَانُ الشَّرَابِ ، وَمَعَادَنَةُ الرِّجَالِ .

قَالَ : وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : قَدْ رَكِبْنَا الْفَارَهِ ، وَتَبَطَّئْنَا الْحُسْنَاءَ ، وَلَبِسْنَا اللَّيْنَ حَتَّى اسْتَحْشَنَاهُ ، وَأَكَلْنَا الطَّيِّبَ حَتَّى أَجَمْنَاهُ <sup>(٢)</sup> . فَمَا أَنَا الْيَوْمَ إِلَى شَيْءٍ أَحْوَجَ مِنِّي إِلَى جَلِيسٍ يَضَعُ عَنِّي مَثُونَةَ التَّحْفُظِ .  
وَأَشَارُوا عَلَى عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ بِالْحُقْنَةِ ، فَضَفَحَهَا ، فَقَالُوا : إِنَّمَا يَتَوَلَّاهَا مِنْكَ الطَّيِّبُ . فَقَالَ : أَنَا بِالصَّاحِبِ أَنَسٍ .

وَقَالَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ لِلنَّخَّارِ بْنِ أَوْسِ الْعُلَيْرِيِّ : ابْغِضْنِي مَحْدَثًا . فَقَالَ :  
٢٨١ أَوْ مَعِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ١٩ قَالَ : نَعَمْ أَسْتَرْخِيكَ مِنْكَ إِلَيْهِ ، وَمِنْهُ إِلَيْكَ <sup>(٣)</sup> .

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ لِأَيِّ مَرْيَمَ الْخَنْزِيَّةِ : وَاللَّهِ لَا أَحْبَبْتُكَ حَتَّى تَحِبَّ الْأَرْضُ الدَّمَ الْمَسْفُوحَ . قَالَ : فَتَمْنَعُنِي لَذَّةً حَقًّا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَلَا ضَبِيرَ ، إِنَّمَا يَأْسَفُ عَلَى الْحَبِّ النِّسَاءُ <sup>(٤)</sup> .

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ لَرْجِلٍ هَمَّ بِطَلَاكِ امْرَأَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : لِمَ تَطْلُقُهَا ؟ قَالَ : لَا أَحْبَبُهَا . فَقَالَ عَمْرُو بْنُ لَرْجِلٍ : أَوْ كُلُّ الْبُيُوتِ يُنْبِتُ عَلَى الْحَبِّ ؟ فَأَيْنَ الرِّعَايَةُ وَالتَّدْلِيمُ .  
قَالَ : وَأَتَى عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بِرَجُلٍ فَقَالَ : زَيْرِيُّ عَمِيرِي ، وَاللَّهِ لَا يَجِبُكَ قَلْبِي أَبَدًا . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا يَبْكِي عَلَى الْحَبِّ الْمَرْأَةُ ، وَلَكِنْ عَدْلٌ وَإِنْصَافٌ <sup>(٥)</sup> .

(١) حرقه ، بضم الحاء المهملة وفتح الراء ، كما ضبطت في اللسان والقاموس . وانظر ترجمتها في المؤلف ١٠٣ ، ل : « حرقه » تحريف . والخير في العقد ( ٦ : ٢٢١ ) ورسائل الجاحظ بتحقيقنا ( ١ : ٣٧٢ ) . ولها مقطوعة في الحماسة ١٢٠٣ بشرح المرزوقي .

(٢) أجم الطعام وغيره يأجه : كرهه ومله . وبابه ضرب وصب .

(٣) سبق الخير في ( ١ : ٣٣٣ ) .

(٤) انظر الخير وتحريمه في ( ١ : ٣٧٦ ) . وما بعد كلمة « ضم » ساقط من هـ .

(٥) انظر ( ١ : ٣٧٦ ) والحيوان ( ٤ : ٢٠١ ) وعيون الأخبار ( ٣ : ١١ ) .

عبد الله بن المبارك ، عن هشام بن عروة ، قال : نازع مروان ، ابن الزبير عند معاوية ، فرأى ابن الزبير أنَّ ضَلَعَ معاوية <sup>(١)</sup> مع مروان ، فقال ابن الزبير : يا أمير المؤمنين : إن لك علينا حقاً وطاعة ، وإن لك سِطَةً <sup>(٢)</sup> وحرمةً فينا ، فأطع الله نُطْعَكَ ، فإنه لا طاعة لك علينا إلا في حقِّ الله . ولا تُطْرُقُ إطرارق الألقوان في أصول السَّحْبَرِ <sup>(٣)</sup> .

أبو عبيدة ، قال : قيل لشيخ مرّة : ما بقى منك ؟ قال : يسبقنى من بين يديّ ، ويلحقنى من خلفي ، وأتسى الحديث ، وأذكر القديم ، وألّعس في الملاء وأسهر في الخلاء ، وإذا قمْتُ قَرَبْتُ الأرضُ مني ، وإذا قعدْتُ تَبَاعَدْتُ عَنِّي . الأَصْمَعِي قال : قلت لأعرابي معه ضاحجةٌ من شاء <sup>(٤)</sup> : لمن هذه ؟ قال : هي لله عندي .

ولما قُتِلَ عبدُ الملك بن مروانَ مُصْعَباً ودخل الكوفة ، قال : للهيم بن الأسود التخعي : كيف رأيتَ الله صَنَعَ ؟ قال : قد صَنَعَ خيراً ، فحَفِيفُ الوطأة ، وأَقْلَ التَّهْيَبِ <sup>(٥)</sup> .

وقال ابن عباس : إذا تركَ العالمُ قولَ لا أدري فقد أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ <sup>(٦)</sup> .

قال : وكانوا يستحبُّونَ <sup>(٧)</sup> ألاَّ يُجيبوا في كلِّ ما سُئِلوا عنه .

(١) الضلع ، بالفتح : الميل . ل : « ميلان معاوية » . والميلان : الميل .

(٢) يقال وسط قومه في الحسب يَسْطِطُهُم وساطة وسطة ، كلمة ، إذا كان أوسطهم نسباً وأرفعهم مجداً . فيما عدل ، هـ : « سطة » تحريف .

(٣) السحبر : شجر تألفه الحيات . ل : « الشجر » ، صواب نصه من سائر النسخ واللسان

( سحبر ) .

(٤) الضاحجة : الضم الكثرة . ل : « قطيعة من شاء » . والقطيعة ، بالتصغير : الطائفة الصغيرة .

(٥) التهرب : التفرع والاستقصاء في اللوم ، والإفساد والتخليط .

(٦) كلمة « فقد » سقطت عما عدل ، هـ ، مطابقة لما مضى في ( ١ : ٣٩٨ ) .

(٧) ل : « يستحسنون » . وفي حواشي هـ : « بخ » : يستحبون أن يجيبوا .

قال : وقال عمرُ بن عبد العزيز <sup>(١)</sup> : من قال عند مالا يلدي : لا أدري ، فقد أحرزَ نصف العلم .

وقال ابن عباس : إنَّ لكلَّ داخلٍ ذهشةٌ ، فأنسوه بالتحية .

قالوا : واعتذر رجلٌ إلى سلم بن قتية فقال سلم : لا يدعوك أمرٌ قد ٢٨٩

تخلّصت منه ، إلى الدخول في أمرٍ لعلك لا تخلّص منه .

قال : وكان يقال : دعوا المعاذر فإن أكلها مفاجر .

قال : وقال إبراهيم التيمي لعبد الله بن عون <sup>(٢)</sup> : تجنب الاعتذار ، فإن الاعتذار يخالطه الكذب .

واعتذر رجلٌ إلى أحمد بن أبي خالد فقال لأبي عبّاد : ما تقول في هذا ؟

قال : يوهبُ له جرّمه ، ويضربُ لعذره أربعمئة <sup>(٣)</sup> . ١٠

وقد قال الأول : عذره أعظم من ذنبه .

قال : وقيل لابن عباس : ولد عمر بن أبي ربيعة في الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب رحمه الله ، فسُميَ باسمه . فقال ابن عباس : أي حَقِّ رُفْع ، وأى باطل وُضِع !

وقال عبْدُ الله بن جعفر <sup>(٤)</sup> لابنته : يا بنية ، إِيَّاكَ وَالْعِيْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ

الطلاق ، وإِيَّاكَ وَالْمَعَاتِبَةَ فَإِنَّهَا تَوْرَثُ الْبَغْضَةَ <sup>(٥)</sup> وَعَلَيْكَ بِالزَّيْنَةِ وَالطَّيِّبِ ، وَاَعْلَمِي ١٥

(١) ل : « ابن عمر بن عبد العزيز » فيما عدل : « ابن عمر » فقط . والصواب ما أثبت مطابقا

ما سبق في ( ١ : ٣٩٨ س ١٥ ) .

(٢) هو عبد الله بن عون بن أوطيان المزني البصري ، روى عن ثمامة ، وأنس بن سيرين ، وعُمَد بن

سيرين ، وإبراهيم النخعي ، والحسن ، والشعبي ، وعنه : الأعمش ، والثوري ، وابن المبارك . ثقة ثبت

ورع كثير الحديث . ولد سنة ٦٦ وتوفي سنة ١٥٠ . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة ( ٣ : ٢٢٨ ) . ٢٠

فيما عدل ل ، هـ : « لعبد الله بن عون » تحريف .

(٣) هـ : « على عذره » .

(٤) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، كان من أجواد العرب ، ولد بالحيرة وتوفي بالأبواء

سنة تسعين . المعارف ٨٩ . ل : « عبد الله » تحريف .

(٥) فيما عدل ل : « الضغينة » . وأشهر في حواشي هـ إلى « البغضة » عن نسخة . ٢٥

أَنَّ أَزِينَ الزَّيْنَةَ الْكُحْلَ ، وَأَطِيبَ الطَّيِّبِ الْمَاءَ .

قال : ولما نازع ابنُ الزبير مروانَ عند معاوية قال ابنُ الزبير : يا معاوية : لا تَدْعُ مروانَ يرمى جماهير قريش بمشاقصه ، ويضرب صفائهم بمعاوله <sup>(١)</sup> ، فلولا مكائك لكان أخف على رقابنا من فراشة ، وأقل في أنفسنا من حشاشية <sup>(٢)</sup> . ولن مُلْكٌ أعنة خيل تنقاد له ليركبن منك طبقاً تخافه <sup>(٣)</sup> . قال معاوية : إن يطلب هذا الأمر فقد يطمع فيه من هو دونه ، وإن يتركه فإنما يتركه لمن هو فوقه . وما أراكم بمتهين حتى يبعث الله إليكم من لا يعطى عليكم بقرابة ، ولا يذكركم عند مُلْمَعة ، يسومكم تحسفا ، ويوردكم تلفاً فقال ابنُ الزبير : إذا والله نُطْلِقُ عِقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد <sup>(٤)</sup> ، حافقها الأسل <sup>(٥)</sup> ، لها دوي كدوي الریح ، تتبع غطريفا من قريش لم تكن أمه براعية ثلثة <sup>(٦)</sup> . فقال معاوية : أنا ابنُ هند ، إن أطلقت عِقال الحرب أكلت ذروة السنام <sup>(٧)</sup> ، وشربت عنفوان المَكْرَع <sup>(٨)</sup> ، وليس للأكل إلا الفلذة ، ولا للشارب إلا الرثق <sup>(٩)</sup> .

- (١) المشاقص : جمع مشقص ، كمنبر ، وهو النصل العريض ، أو سهم فيه ذلك . والصفاء : الحجر الصلد الضخم . ل : « يضرب صفاهم بمعاوله » . والصفاء : جمع صفاء .
- (٢) الحشاشية : واحدة الحشاش ، بكسر الحاء وفتحها ، وهي حشرات الأرض وهوائها .
- (٣) في اللسان ( ١٢ : ٨٩ ) : « تنقاد له في عتبان ليركبن منك طبقاً تخافه » . ليركبن طبقاً ، أى ليركبن منك مركباً صعباً وحالاً لا يمكن تلافياً .
- (٤) الرجل ، بالكسر : الجراد الكثير .
- (٥) الأسل : الرماح . فيما عدا ل : « حافقها الأسل » .
- (٦) الثلثة ، بالفتح : جماعة القوم .
- (٧) فيما عدا ل : « أطلقت عقال الحرب فأكلت ذروة السنام » .
- (٨) عنفوان المكراع ، أى أوله .
- (٩) الرثق ، بالفتح ، والتحريك ، ويفتح فكسر : الكدر .

- بكر بن الأسود <sup>(١)</sup> قال : قال الحسن بن عليّ الحبيب بن مسلمة <sup>(٢)</sup> : رَبُّكَ مَسِيرٌ لَكَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ . فقال : أَمَا مَسِيرِي إِلَى أَيْتِكَ فَلَا . قال : بَلَى ، وَلَكِنَّكَ أَطَعْتَ مَعَاوِيَةَ عَلَى دُنْيَا قَلِيلَةٍ ، فَلَعِمَرِي لَعْنُ قَامَ بِكَ فِي دُنْيَاكَ ، لَقَدْ قَعَدَ بِكَ فِي دِينِكَ . وَلَوْ أَنَّكَ إِذْ فَعَلْتَ شَرًّا قُلْتَ خَيْرًا ، كُنْتَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ تَخَلَّفُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرُ سَيِّئًا ﴾ ، وَلَكِنَّكَ كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

- قال أبو الحسن : سمعتُ أعرابيًا في المسجد الجامع بالبصرة بعد العصر ، سنة ثلاث وخمسين ومائة ، وهو يقول : أَمَا بعد فَإِنَّا أَبْنَاءُ سَبِيلٍ ، وَأَنْضَاءُ طَرِيقٍ ، وَقُلُّ سَنَةٍ ، فَتَصَلُّقُوا عَلَيْنَا ، فَإِنَّهُ لَا قَلِيلَ مِنَ الْأَجْرِ ، وَلَا غِنَى عَنِ اللَّهِ ، وَلَا عَمَلٌ بعد الموت . أَمَا وَاللَّهِ إِنَّا لَنَقُومُ هَذَا الْمَقَامَ فِي الصَّلْرِ حَزَازَةً ، وَفِي الْقَلْبِ غُصَّةً .

وقال الأحنف بخراسان : يَا بَنِي تَيْمٍ ، تَحَابُّوا تَجْتَمِعُ كَلِمَتُكُمْ ، وَتَبَاذَلُوا تَعْتَدِلُ أُمُورُكُمْ ، وَابْدَعُوا بِجِهَادِ بَطُونِكُمْ وَفِرَاجِكُمْ يَصْلُحُ لَكُمْ دِينُكُمْ ، وَلَا تُغْلُوا يَسْلُمَ لَكُمْ جِهَادُكُمْ .

- ومن كلام الأحنف السَّائِرِ فِي أَيْدِي النَّاسِ : الزَّمِ الصَّحَّةَ يَلْزِمُكَ الْعَمَلُ .  
وسئل خالد بن صفوان عن الكوفة والبصرة فقال <sup>(٣)</sup> : « نَحْنُ مُنَابِتْنَا قَصَبٌ ، وَأَنْهَارُنَا عَجَبٌ ، وَهَامَانُنَا رُطَبٌ ، وَأَرْضُنَا ذَهَبٌ » . وقال الأحنف : « نَحْنُ أَبْعَدُ مِنْكُمْ سَرِيَّةً ، وَأَعْظَمُ مِنْكُمْ بَحْرِيَّةً ، وَأَكْثَرُ مِنْكُمْ ذُرِّيَّةً ، وَأَغْذَى

(١) بكر بن الأسود ، ويقال ابن أبي الأسود ، أبو عبيدة الناجي ، أحد الزهاد ، وكان رأساً في القدر ، روى عن الحسن . لسان الميزان .

(٢) هو أبو عبد الرحمن حبيب بن مسلمة بن مالك القرشي المكي ، وكان يسمى « حبيب الروم » مجاهدتهم أو لكثرة دخوله عليهم . يختلف في صحبته . مات في خلافة معاوية سنة ٤٢ . تهذيب التهذيب والإصابة ١٥٩٥ .

(٣) فيما عدا ل : « وقال خالد بن صفوان وسئل عن الكوفة والبصرة » .

منكم بَرِيَّةٌ <sup>(١)</sup> . وقال أبو بكر الهذلي : « نحن أكثرُ منكم ساجداً وعاجاً ،  
وديباجاً وخراجاً ، ونهراً عَجَاجاً <sup>(٢)</sup> » .

وكتب صاحبٌ لأبي بكر الهذلي إلى رجل يعزّيه عن أخيه : « أوصيك  
بتقوى الله وحده ؛ فإنه خلّقت وحده ، ويعتلك يومَ القيامة وحده . والعجبُ  
كيف يعزّي ميتٌ ميتاً عن ميتٍ . والسلام » .

وقال رجل لابن عَيَّاش <sup>(٣)</sup> رحمه الله : أيُّما أحبُّ إليك : رجلٌ قليلُ الذُّنوبِ  
قليلُ العملِ ، أو رجلٌ كثيرُ الذُّنوبِ كثيرُ العملِ ؟ فقال : ما أُعِدُّ بالسَّلامةِ شيئاً .  
وقال آخر : حماقة صاحبي أشدُّ ضرراً عليّ منها عليه .

شُبَّةُ أبو بسطام <sup>(٤)</sup> قال : قال عبد الرحمن بن أبي ليلى : لا أماري  
أخي ، فإمّا أن أكُذِّبَه ، وإمّا أن أغضِبَه .

وقالوا : أخذ رجلٌ على ابن أبي ليلى كلمةً <sup>(٥)</sup> ، فقال له ابنُ أبي ليلى : أُعِدِّ  
إلينا من هذا ما شئت <sup>(٦)</sup> .

٢٩١

لما مات ابنُ أبي ليلى ، وعمرُو بن عُبيد ، رحمهما الله تعالى ، قال  
أبو جعفر المنصور : ما بقي أحدٌ يُسْتَحَى منه <sup>(٧)</sup> .

ولمّا مات عبدُ الله بن عامر <sup>(٨)</sup> قال معاوية : رحم الله أبا عبد الرحمن ،  
بمن تُفَاخِرُ ؟

(١) أعلى ، من العلاء ، وهي الأرض الطيبة التربة الكريمة المنبت .

(٢) سبق الخبر بلفظ آخر في ( ١ : ٣٥٧ ) .

(٣) فيما عدل : « لابن عباس » .

(٤) سبق ترجمته في ( ١ : ٣٦٩ ) .

٢٠

(٥) فيما عدل : « قال وأخذ على ابن أبي ليلى رجل من جلسائه » .

(٦) في حواشي التيمورية : « أي نهبا عليه . وهذا من الإنصاف أن ينبه الرجل على خطائه فيرضى » .

(٧) هـ : « يستحيا منه » .

(٨) سبق ترجمته في ( ١ : ٣١٨ ) .

مسلمة بن محارب <sup>(١)</sup> قال : قال زياد : ما قرأت كتاب رجل قط إلا عرفت فيه عقله .

أبو معشر <sup>(٢)</sup> قال : لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد الأشدق ، قام خطيباً فقال : إن أبا الذبآن قتل لطيم الشيطان ، ﴿ كَذَلِكَ نُؤَلِّيُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . ولما جاءه قتل أخيه مصعب ، قام خطيباً بعد خطبته الأولى فقال : إن مصعباً قتل أبوه وأخبر خيره ، وتشاغل بنكاح فلانة وفلانة ، وترك حبة أهل الشام حتى غشيت في داره . ولئن هلك مصعب إن في آل الزبير منه خلفاً .

قالوا <sup>(٣)</sup> : ولما قديم ابن الزبير بفتح إفريقية ، أمره عثمان فقام خطيباً ، فلما فرغ من كلامه قال عثمان : أيها الناس انكحوا النساء على آبائهن وأخوتهن ؛ فإني لم أر في ولد أبي بكر الصديق أشبه به من هذا .

وسمع عمر بن الخطاب رحمه الله أعرابياً يقول : اللهم اغفر لأُم أوفى . قال : ومن أم أوفى ؟ قال : امرأتى ، وإني لحمقاء مرغامة <sup>(٤)</sup> ، أכול قائمة <sup>(٥)</sup> ، لا تبقي لها نخامة <sup>(٦)</sup> ، غير أنها حسناء فلا تفرك ، وأُم غلمان فلا تترك .

قالوا : ودفعوا إلى أعرابية علكاً <sup>(٧)</sup> فتمضممه ، فلم تفعل ، فقيل لها في ذلك فقالت : ما فيه إلا تعب الأضراس ، وخيبة الخنجرة .

(١) ترجمته في ص ٤٨ من هذا الجزء .

(٢) ترجم في ( ١ : ٤٠٦ ) حيث ورد الخبر التالي .

(٣) سبق الخبر لـ ( ١ : ٤٠٦ ) .

(٤) المرغامة : المفضضة لبعليها . والخبر في اللسان ( ١٥ : ١٣٨ ) .

(٥) قم ما على المائدة : أكله فلم يدع منه شيئاً .

(٦) الحاتم : ما تغير ربحه من لحم أو لبن ونحوهما . يقال خم وأخم أيضا . والكلمة معرفة في النسخ

صوابها من هـ واللسان ، ففي ل : « جامدة » ، وفيما عدل ل : « حامة » .

(٧) العلك : بالكسر : ضرب من صمغ الشجر كاللبان ، يعضخ فلا يتناع .

وكان أبو مسلم استشار مالك بن الهيثم ، حين ورد عليه كتاب المنصور في القدوم عليه ، فلم يشر عليه في ذلك ، فلما قُتل أبو مسلم أذكره ذلك ، فقال ابن الهيثم : إن أخاك إبراهيم الإمام حدث عن أبيه محمد بن علي أنه قال : لا يزال الرجل يُزاد في رأيه ما نصح لمن استشاره ، فكنت له يومئذ كذلك ، وأنا لك اليوم كذلك .

وقال الحسن : التقدير نصف الكسب ، والتوؤد نصف العقل ، وحسن طلب الحاجة نصف العلم .

قال : وقال رجل لعمر بن عبيد : إني لأرحمك مما يقول الناس فيك .

قال : أسمعني أذكر <sup>(١)</sup> فيهم شيئاً ؟ قال : لا . قال : إياهم فارحهم . ٢٩٢

ومدح نصيب أبو الحجناء عبد الله بن جعفر ، فأجزل له من كل صنف ، فقيل له : أتصنع هذا بمثل هذا العبد الأسود ؟ قال : أما والله لئن كان جلده أسود إن ثناءه لأبيض <sup>(٢)</sup> ، وإن شعره لعرى ، ولقد استحق بما قال أكثر مما نال ، وإلما أخذ راحل ثنصى ، وثياباً تبلى ، ومالاً يفنى ؛ وأعطى مديحاً يُروى ، وثناءً يبقى .

ووقف أعرابي في بعض المواسم ، فقال : اللهم إن لك على حقوقاً فتصدق بها علي ، وللناس تبعات فتحملها عني ، وقد أوجبت لكل ضعيف قرى وأنا ضيفك ، فاجعل قرى في هذه الليلة الجنة . ١٥

ووقف أعرابي يسأل قوماً فقالوا له : عليت بالصيارفة . فقال : هناك والله قرارة اللوم .

(١) فيما عدل : « أفتصحنى أقول » .

(٢) الثناء : ما تصف به الإنسان من مدح أو ذم .

وقال مسلمة : ثلاثة لا أعزهم : رجل أحفى شاربه ثم أعفاه <sup>(١)</sup> ، ورجل قصر ثيابه ثم أطاها ، ورجل كان عنده سرارى فتزوج بخره .  
أبو إسحاق قال : قال حذيفة : كن في الفتنة كابن كيون ، لا ظهر فيركب ، ولا لبن فيحلب .

- وقال الشاعر وليس هذا الباب في الخبر الذى قبل هذا :  
لم تر أن التاب تحلب غلبة ويترك ثلب لا ضراب ولا ظهر <sup>(٢)</sup>  
عتبة بن هارون قال : قلت لرؤبة : كيف خلفت ما وراءك ؟ قال : التراب يابس ، والمرعى عابس .

- وقال معاوية لعبد الله بن عباس : إني لأعلم أنك واعظ نفسك ، ولكن المصنوع إذا لم ينفث جوى .  
١٠ وقيل لعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : أقول الشعر مع التسلي والفضل والفقہ ؟ فقال : « لا بد للمصنوع من أن ينفث <sup>(٣)</sup> » .  
قال أبو الديال شويس <sup>(٤)</sup> : « أنا والله العربى ، لا أرقع الجربان ،

(١) إغفاء الشارب : أن يبالغ في قصه . وإغفاؤه : إطالته وتوفيره . فيما عدل : « أحفى شعره » . وفي الحديث أنه أمر أن تحفى الشوارب وتصفى اللحى .  
١٥ (٢) القلب ، بالكسر : الجمل الذى انكسرت أنيابه من الهرم .  
(٣) سبق الخبر في ( ١ : ٣٥٧ ) .

(٤) ل : « قال أبو الديال قال شريس » ، وفيما عدل : « قال أبو الديال قال شويس » . وكلامهما خطأ ، فإن « شويسا » بالواو ، هو أبو الديال عينه ، كما في تنبيه البكرى على الأمال ١٢٤ ، فإنه أورد نص القائل في الأمال ( ٢ : ٢٤٧ ) وقال : « وهذا الكلام لأبي الديال شويس الأعرابي العلوى » . وفي الإصابة ٣٩٨٣ أنه « شويس بن حباش العلوى » . والنص عند البكرى : قال : أنا ابن التارخ ، أنا والله العربى المحض ، لا أرقع الجربان ، ولا ألبس الثبان ، ولا أحسن الرطانة . وإنى لأرسم من رصاصة ، وما قرمنى إلا الكرم . قال البكرى : « قوله أنا ابن التارخ ، يعنى أنه ولد سنة الهجرة » . وابن الجربان : جيب القميص . والثبان : السراويل الصغير مقدار الشعر . نفى عن نفسه لبس العجم ، وليس الملاحين . والعرب إنما كانت تلبس الإزار والرداء . وقوله : « ما قرمنى إلا الكرم » قال أبو عبيد : « يعنى أن أباه طلب المناجح الكرمية فلم يجدها إلا في أهله ، فجاء ولده ضالوايا » . وفي اللسان ( قرقم ) : « أى إلى جئت ضالوايا لكرم أبائى وسخائهم بطعامهم عن بطونهم » .

ولا ألبس الثَّيَّانَ ، ولا أحسن الرُّطَانَةَ ، ولأنا أَرَسَى من حَجَرٍ ، وما قَرَقَمْنِي  
إِلَّا الْكَرَمَ » .

أَبُو الْحَسَنِ وَغِيْرُهُ قَالَ : قَالَ عَمْرُو بْنُ عَتَبَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، لِلْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ  
ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَهُوَ بِالْبَحْرَاءِ <sup>(١)</sup> مِنْ أَرْضِ حِمَاصٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّكَ  
لَتَسْتَظَنُّنِي بِالْأَنْسِ بِكَ ، وَأَكْفُ عَنْ ذَلِكَ بِالْهَيْبَةِ لَكَ ، وَأَرَاكَ تَأْمَنُ أَشْيَاءَ أَخَافُهَا ٩٣  
عَلَيْكَ ، أَفَأَسْكُتُ مُطِيعاً ، أَمْ أَقُولُ مُشْفِقاً ؟ قَالَ : كُلُّ ذَلِكَ مُقْبُولٌ مِنْكَ ، وَإِلَّهِ  
فِينَا عِلْمٌ غَيْبٍ نَحْنُ صَائِرُونَ إِلَيْهِ ، وَنَعُودُ فَتَقُولُ <sup>(٢)</sup> . قَالَ : فَقُبِّلَ بَعْدَ أَيَّامٍ .  
وَكَانَ أَبُو الْيُوسُفِ السَّخْتِيَّانِي يَقُولُ : لَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ خَطَأً مَعْلُومَهُ حَتَّى يَسْمَعَ  
الْاِخْتِلَافَ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ <sup>(٣)</sup> : كُنْتُ أَجَالِسُ ابْنَ صُعَيْرٍ فِي النَّسَبِ <sup>(٤)</sup> ، فَجَلَسْتُ  
إِلَيْهِ يَوْمًا فَسَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْفَقْهِ ، فَقَالَ : أَلَيْكَ بِهَذَا مِنْ حَاجَةٍ ؟ عَلَيْكَ بِذَلِكَ  
- وَأَشَارَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ <sup>(٥)</sup> - فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ لَا أَطْرُقُ أَنَّ عَالِمًا غَيْرُهُ ، ثُمَّ  
تَحَوَّلْتُ إِلَى عُرْوَةَ <sup>(٦)</sup> ، فَفَتَقْتُ بِهِ تَبَيَّحَ بَحْرٍ <sup>(٧)</sup> .

قَالَ : وَقُلْتُ لِعِمَّانَ الْبَرِّي <sup>(٨)</sup> : دُلَّنِي عَلَى بَابِ الْفَقْهِ . قَالَ : اسْمَعْ الْاِخْتِلَافَ

١٥ (١) فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَجْمَعُ : « الْبَحْرَاءُ : سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِعَفْوَةِ فِي تَرْجَمَاتِهَا وَتَنْبَاهِا » .  
(٢) فِيمَا عَدَلَ ، هـ : « وَنَعُودُ فَتَقُولُ » .  
(٣) هُوَ الزُّهْرِيُّ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ ( تَبَيَّحَ ) .  
(٤) أَيْ فِي تَعْلَمِ النَّسَبِ .  
(٥) سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي ( ١ : ١٠٢ ) .

٢٠ (٦) هُوَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى الْأَسَدِيُّ . رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَأَخِيهِ  
عَبْدِ اللَّهِ ، وَأُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ، وَخَالَاتِهِ عَائِشَةَ ، وَعَلِيٍّ وَغَيْرِهِمْ . وَكَانَتْ فَعْلَةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ فَقِيْهًا . وَلَدَتْ فِي آخِرِ  
خِلَافَةِ عُمَرَ سَنَةَ ٢٣ وَتَوَفَّتْ سَنَةَ ٩٤ وَهِيَ سَنَةُ الْفَقْهَاءِ . تَهْلِيْبُ التَّهْلِيْبِ ، وَصِفَةُ الصَّفْوَةِ ( ٢ : ٤٧ ) .  
(٧) تَبَيَّحَ الْبَحْرَ وَاللَّيْلَ : مَعْظَمَةً .

(٨) مَضَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي ( ١ : ٢٢ ) - ل : « الْمَرْيُ » صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ .

وقيل لأعرابي عند مَنْ نَحِبُ أَنْ يَكُونَ طَعَامُكَ ؟ قال : عندَ أُمِّ صَبِيٍّ راضِع ، أو ابنِ سَبِيلٍ شامِع ، أو كَبِيرٍ جائع ، أو ذِي رَحِمٍ قاطِع .  
وقال بعضهم : إذا اتَّسَعَتِ المَقْدَرَةُ بَقِصَتِ الشَّهْوَةُ . قال : قلت له (١) :  
فَمَنْ أَسْوَأُ النَّاسِ حَالاً ؟ قال : مَنْ اتَّسَعَتِ مَعْرِفَتُهُ ، وَبُعِدَتِ هِمَّتُهُ ، وَقَوِيَتْ  
شَهْوَتُهُ ، وَضَاقَتْ مَقْدَرَتُهُ .

- وَذَكَرَ عَبْدُ عَائِشَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ الشَّرْفَ فَقَالَتْ : كُلُّ شَرِيفٍ دُونَهُ لَوْمٌ فَاللَّوْمُ  
أَوَّلَى بِهِ ، وَكُلُّ لَوْمٍ دُونَهُ شَرَفٌ فَالشَّرْفُ أَوَّلَى بِهِ .  
وَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ، فَقَالَ لَهُ : اتَّقِ اللَّهَ . فَأَنْكَرَ وَجْهَهُ . فَقَالَ :  
يَا أَمْرَ الْمُؤْمِنِينَ ، عَلَيْكُمْ نَزَلَتْ ، وَلَكُمْ قِيلَتْ ، وَإِلَيْكُمْ رُدَّتْ .
- ١٠ . وَقَالَ رَجُلٌ عِنْدَ مُسْلِمَةٍ : مَا اسْتَرْحَنَّا مِنْ حَائِكٍ كِنْدَةٍ حَتَّى جَاءَنَا هَذَا  
الْمَرْوِيُّ (٢) ! فَقَالَ لَهُ مُسْلِمَةٌ : أَتَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ سَارَ إِلَيْهِ قَرِيباً قَرِيش ؟ يَعْنِي  
نَفْسَهُ وَالْعَبَّاسَ بْنَ الْوَلِيدِ . إِنَّ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ (٣) حَاوَلَ عَظِيماً ، وَمَاتَ كَرِيماً .  
عَبَدَ اللَّهُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : تُخَصِّصُنَا  
بِخَمْسٍ : فَصَاحِبَةٍ ، وَصَبَاحَةٍ ، وَصَمَاحَةٍ ، وَنَجْدَةٍ ، وَحُظْوَةٍ - يَعْنِي عِنْدَ النِّسَاءِ .
- ١٥ . عَلِيٌّ بْنُ مُجَاهِدٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ (٤) ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :  
جُبِلَتْ الْقُلُوبُ قُلُوبُ النَّاسِ (٥) عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا ، وَبُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا .

(١) هذه الكلمة من ل فقط .

(٢) المروزي : نسبة إلى المزون ، بالفتح ، وهي أرض عمان . وفي حواشي التيمورية : « يعني بمالك كندة عبد الرحمن بن الأشعث ، لأنه خرج على عبد الملك ، ومن أجله كان يوم دير الجماعم . ولم يكن حالاً ولكنه كان من اليمن ، وكان النسيج الرفيع باليمن . والمروزي هو يزيد بن المهلب ، وكان أيضاً قد خرج على عبد الملك إلى أن ظفر به مسلمة » .

(٣) التيمورية : « والعباس بن الوليد بن يزيد بن المهلب » ، محرفة . ل : « إن يزيد » فقط .

(٤) هو هشام بن عروة بن الزبير المرحوم في ( ١ : ٢٥٢ ) .

(٥) هاتان الكلمتان من ل ، هـ .

وقال الأضمعي: كُتِبَ كتابُ حكمةٍ فبقيَتْ منه بقيةٌ فقالوا: ما نكتب؟

٩٤

قالوا: «يُسأل عن كلِّ صناعةٍ أهلها».

وقال شبيب بن شيبَةَ للمهدي: «إنَّ اللهَ لم يَرْضَ أَنْ يجعلَكَ دونَ أحدٍ من خلقه، فلا تَرْضَ لنفسِكَ أَنْ يكونَ أحدٌ أخوْفَ الله منك».

٥

وقال يحيى بن أكرم: «مياسمة القضاء أشدُّ من القضاء». وقال: «إنَّ من إهانة العلم أن تجاري فيه كلَّ من جارك».

قال: وحملَ ربيعةُ بنَ مصقلةٍ من خراسان رجلاً إلى أمِّه خمسمائة درهم، فأبى الرجل أن يدفعها إليها حتَّى تكونَ معها البيئةُ على أنها أمُّه، فقالت الخادم لها: اذهبي حتَّى تأتينني ببعض مَن يعرفنا، فلما أتتها الرجل برزت فقالت: الحمد لله، وأشكو إلى الله الذي أبرزني وشهر بالفاقة أهلي. فلما سمع الرجل كلامها قال: أشهد أنك أمُّه، فردَّى الخادم ولا حاجة بنا إلى أن نجيش بالبيئة<sup>(١)</sup>.

١٠

قال: وكان الحسن يقول في خطبة النكاح، بعد حمد الله والثناء عليه: «أما بعد فإنَّ الله جمع بهذا النكاح الأرحامَ المنقطعة، والأنسابَ المتفرقة، وجعل ذلك في سنةٍ من دينه، ومنهاج واضحٍ من أمره، وقد خطب إليكم فلان، وعليه من الله نعمة».

١٥

عامر بن سعد<sup>(٢)</sup> قال: سمعت الزبير<sup>(٣)</sup> يعزّي عبد الرحمن<sup>(٤)</sup> على بعض

(١) هنا ما في ل. وفي هـ: «أن تأتي بالبيئة». وفي سائر النسخ: «أن تجيء بالبيئة».

(٢) هو عامر بن سعد بن أبي وقاص الزهري، أحد ثقات الحديث من التابعين المدنيين. توفي سنة ١٠٤. تهذيب التهذيب.

(٣) هو الصحابي الخليل الزبير بن العوام الأسدي، حواري رسول الله، وابن عمته، وأحد العشرة المشهود المشهود لهم بالجنة، والستة أصحاب الشورى. قتله عمرو بن جرموز منصرفه من الجمل سنة ٣٦. الإصابة ٢٧٨٣.

٢٠

(٤) هو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف، أحد العشرة والسته. وكان ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية. توفي سنة ٣١ وصلى عليه عثمان، وقيل صلى عليه الزبير. الإصابة ٥١٧١.

نساته ، فقال وهو قائم على قبرها : لا يَصْفَرُ رَبُّكَ (١) ، ولا يوحشُ بيثك ، ولا يَضِغُ أجرك . رحم الله مُتَوَفَاكَ ، وأحسنَ الخِلافةَ عليك .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : خيرُ صناعات العرب أبياتٌ يقدِّمها الرَّجُلُ بين يَدَي حاجته ، يستميل بها الكريم ، ويستعطف بها اللّيم .

- وقال : ولیم مُصعب بن الزُّبیر على طول خطبته عشية عرفة فقال : أنا قائمٌ وهم جلوس ، وأتكلّم وهم سكوت ، ويضجرون !

وقال موسى بن يحيى : كان يحيى بن خالد يقول : ثلاثة أشياء تدلُّ على عقول أربابها : الكتاب يدلُّ على مقدار عقل كاتبه ، والرسولُ على مقدار عقل مُرسِله ، والهديةُ على مقدار عقل مهديها .

- ٢٩٥ وذكر أعرابيٌ أميراً فقال : يقضى بالعُشوة (٢) ، ويطلق النشوة ، ويقبل الرشوة .
- وقال يزيد بن الوليد : إنّ النشوة تحلُّ العُقدة ، وتُطلق الحُبوة . وقال : لِمَاكُم والفناء ، فإنّه مفتاح الرّناء (٣) .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : إذا توجّه أحدكم في وجهٍ ثلاث مرّات فلم يصب خيراً فليدعه .

- ١٥ وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لا تكوننّ كمن يعجز عن شكر ما أوتى ، ويتغى الزيادة فيما بقى ؛ ينهى ولا يتبى ، ويأمر الناس بما لا يأتي ؛ يحبُّ الصالحين ولا يعمل بأعمالهم ، ويُبغضُ المسيئين وهو منهم ؛ يكره الموت لكثرة ذنوبه ، ولا يدعُها في طول حياته .

(١) الريح : المنزل ، وقيل المنزل في الريح خاصة . صفر يصفر : من باب تعب : خلا .

(٢) المشوة ، بثلاث العين : الأمر للاتباس .

(٣) ما عدا هـ : الزنى . وانظر إلّ العقد ( ٦ : ٣٣٨ ) .

وقال أعرابي: خرجت حين انحدرت أيدي الثجوم وشالت أرجلها ، فلم أزل أصدع الليل حتى انصدع الفجر .

قال : وسألت أعرابياً عن مسافة ما بين بلدين فقال : عمر ليلة ، وأديم يوم . وقال آخر : سواد ليلة ، وبياض يوم .

وقال بعض الحكماء : لا يضرّك حب امرأة لا تعرفها .

وقال رجل لأبي الدرداء : فلان يقرئك السلام . فقال : هدية حسنة ، ومحمّل خفيف .

وسرق مُزَيَّد<sup>(١)</sup> نافجةً يسك فقيلاً له : إن كلّ من غلّ يأتي يوم القيامة بما غلّ<sup>(٢)</sup> يحمله في عنقه ، فقال : إذا والله أحملها طيبة الريح ، خفيفة المحمل . قيل : ومن أبخل البخل ترك رذّ السلام .

قال ابن عمر : لعمري إني لأرى حقّ رجوع جواب الكتاب كردّ السلام . وجاء رجل إلى سلمان<sup>(٣)</sup> فقال : يا أبا عبد الله ، فلان يقرئك السلام . فقال : أما إنك لو لم تفعل لكنت أمانةً في عنقك .

(١) مزيد المدني ، من مشهورى أصحاب النوادر والفكاهة . ويقع التحريف في اسمه كثيراً فيقال « مزيد » بالياء المثناة التحتية . وفي تاج المروس ( ٢ : ٣٦١ ) : « ومزيد كمحدث : اسم رجل ، صاحب النوادر . وضبطه عبد القنى وابن ماكولا كمعظم . وكلنا وجد بخط الشرف الدمياطي وقال : إنه وجده بخط الوزير المقرئ . ووجد بخط الذهبي ساكن الزاى مكسور الموحدة » . وقد رجعت إلى المشبه للذهبي ص ٤٧٥ فوجدت فيه : « وبزوى وموحدة مكسورة : مزيد صاحب النوادر » ففى ضبطه أقوال ثلاثة . وله حديث في ثمار القلوب ٣٧٢ والحيران ( ٥ : ١٨٤ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ) . وقال التوحيدي في شأن الجاحظ : « وإن هزل زاد على مزيد » . انظر المقابسات ٥٥ .

(٢) هاتان الكلمتان من ل ، هـ .

(٣) فيما عدل ، هـ : سليمان « تحريف . والخبر رواه ابن الجوزي في ترجمة سلمان الفارسي . انظر صفة الصفوة ( ١ : ٢١٨ - ١٣ ) . ونصه : « عن أبي قلابة أن رجلاً دخل على سلمان وهو يعجن فقال : ما هذا ؟ قال : بعثنا الخادم في عمل فكرهنا أن نجتمع عليه عملين . ثم قال : فلان يقرئك السلام . قال : متى قدمت ؟ قال : منذ كذا وكذا . فقال : أما إنك لو لم تؤدها كانت أمانة لم تؤدها » . وكنية سليمان أبو عبد الله ، ويقال له سلمان ابن الإسلام ، وسلمان الخير . وأصله من رامهرمز ، وقيل من أصبهان ، =

وقال مشي بن زهير لرجل : احتفظ بكتابي هذا حتى توصله إلى أهلي ؛  
فمن العجب أن الكتاب مُلِّق ، والسُّكران مُوقى .

وكان عبد الملك بن الحجاج يقول : لأننا للعاقِل المُذِير أرجى من الأحق المُقْبِل .  
وقال : إِيَّاكَ ومصاحبة الأحق ؛ فَإِنَّهُ ربما أَرَادَ أَنْ يَنْفَعَكَ فَضَرَكَ .

- وكتب الحجاج إلى عامل له بفارس : « ابعث إلى بعسل من عَسَل  
خُلَّار <sup>(١)</sup> ، من التحل الأُبْكَار ، من الدُسْتِشَار <sup>(٢)</sup> ، الذى لم تمسه النار » .

وقال الشاعر :

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه      ففى صالح الأخلاق نفسك فاجعل <sup>(٣)</sup>  
قال : ونظر أبو الحارث جُمَيْن <sup>(٤)</sup> ، إلى برذون يُستقى عليه الماء فقال :

- ١٠ . وما المرء إلا حيث يجعل نفسه •  
لو أن هذا البرذون هملَج ما صُنِعَ به هذا .  
عمرو بن هَذَاب قال : قال سَلَمُ بن قتيبة : رَبُّ المعروف أشدُّ من ابتدائه .  
وقال محمَّد بن واسع : « الإبقاء على العمل أشدُّ من العمل » .  
وقال يحيى بن أكرم : « سياسة القضاء أشدُّ من القضاء » .

- ١٥ . = سافر يطلب الدين مع قوم فظفروا به فباعوه من اليهود ، ثم إنه كُتِبَ فأعانه النبی ﷺ في كتابه .  
أسلم مقدم النبی المدينة ، وشهد الخندق وما بعدها ، وولاه عمر المدائن . انظر الإصابة ٣٣٥٠ .  
(١) خلار ، كرمان : موضع يكثر به الفصل الجيد . والخير في اللسان ( غلر ) .  
(٢) الدُسْتِشَار : لفظ فارسي معناه المصور باليد ، مركب من « دسْت » بمعنى يد ، و « أفسار »  
بمعنى معصور . انظر الألفاظ الفارسية المربة لأدى شير ٦٤ واللسان ( بكر ١٤٤ ) .  
٢٠ . (٣) ل فقط : « قلقل » ، والبيت للمقر بن فروة كما سيأتى في ( ٣ : ٢٢٨ ) .  
(٤) أبو الحارث جَمِين ، أو جميز ، أحد أصحاب الفكاهة من معاصري الجاحظ ، ودعبل بن  
علي ، وابن سبابة . انظر بعض أخباره في الأغاني ( ١ : ٣٧ / ١١ : ٦ / ١٧ : ٤٤ ) وجمع الجواهر  
للحصري ٦٣ ، ٦٤ . صاحب القاموس يرى أن لفظ « جمين » خطأ ، والصواب « جميز » . وقال في  
مادة ( جن ) : « ضبطه المحدثون بالنون ، والصواب بالزاي المعجمة أنشد أبو بكر بن مقسم :  
٢٥ . إن أبا الحارث جميزا      قد أوتى الحكمة والميزا » .

وقال محمد بن محمد الخُمَرَانِي (١) : « من التوقى ترك الإفراط فى التوقى » .

وقال أبو قَرَّة : « الجورع للحمية أشد من العلة » .

وقال الجَمَاز : « الحمية لإحدى العلتين » . وقال العَمِي (٢) : « من احتفى

فهو على يقين من تعجيل المكروه ، وفى شك مما يأمل من دوام الصحة » .

وذكر أعرابي رجلاً فقال : حُمى المعافى ، حنوط المبتلى (٣) .

وقال عمر (٤) اعتبر عزمه بحميته ، وحزمه بمتاع بيته .

وقالوا (٥) : أمران لا ينفكان من الكذب : كثرة المواعيد ، وشدة الاعتذار .

وقيل لرجل من الحكماء : ما جماع البلاغة ؟ قال : معرفة السليم من

المعتل ، وفصل ما بين المضمن والمطلق ، وفرق ما بين المشترك والمفرد ،

وما يحتمل التأويل من المنصوص المقيد . ١٠

وقال سهل بن هارون فى صدر كتاب له : « وجب (٦) على كل ذى

مقالة أن يبتدىء بالحمد لله قبل استفتاحها ، كما بئى بالنعمة قبل استحقاقها » .

وقال أبو البلاد (٧) :

وإنا وجدنا الناس عودين : طيباً وعوداً خبيثاً لا يبيض على العصر (٨)

نزهن الفتى أخلاقه ونشيينه وتذكر أخلاق الفتى وهو لا يدري ١٥

وقال آخر فى هذا المعنى :

سابق إلى الخيرات أهل العلا فإلما الناس أحاديث ٩٧

كل امرئ فى شأنه كادح فوارث منهم وموروث

(١) انظر ما سبق فى ( ١ : ٣٦٥ م ٥ ) .

(٢) فيما عدا ل ، هـ : « القى » .

(٣) فيما عدا ل : « حى المبتلى حنوط المعافى » .

(٤) هذه الكلمة من ل ، هـ .

(٥) ل : « وقال » .

(٦) فيما عدا ل : « واجب » .

(٧) سبقت ترجمته فى ( ١ : ٣٥٤ ) .

(٨) لا يبيض : لا يخرج منه ماء .

ولما قال حَمَلُ بن بدر ، لبنى عبس ، والأُسْتَةُ في ظهورهم ، والبوارقُ فوق  
رعوسهم : « تُؤَدِّي السَّبَقَ <sup>(١)</sup> » ، وَبَدَى الصَّبِيَّانِ وَتَحَلَّوْنَ سِرْبِنَا ، وَتَسْوَدُونَ  
العرب ، انتهره حذيفة فقال : إِيَّاكَ وَالْكَلَامَ الْمَأْثُور !

وقال الشاعر :

- اليوم خمرٌ ويبدو في غِدِّ خَيْرٍ      والدَّهْرُ من بين إنعامٍ وإِبَاسٍ <sup>(٢)</sup>  
قال : وقال أعرابيٌّ : « إِنَّ الْمَسَافِرَ وَمَتَاعَهُ لَعَلَى قَلْبٍ <sup>(٣)</sup> » إِلَّا مَا وَفَى اللَّهُ .  
وقالوا : السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ ، وَصَاحِبُ السَّوءِ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ .  
قال : وجلس معاوية بالكوفة يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى الْبِرَاءَةِ مِنْ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ ،  
فجاءه رجلٌ من بني تميم ، فأراه على ذلك فقال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : تُطْلِعُ أَحْيَاءَكُمْ  
وَلَا نَبْرًا مِنْ مَوْتَاكُمْ . فالتفت إلى المغيرة فقال : إِنَّ هَذَا رَجُلٌ ، فَاسْتَوْصِي بِهِ خَيْرًا .  
١٠

وقال الشاعر <sup>(٤)</sup> :

- قالت أُمَامَةُ يَوْمَ بَرْقَةِ وَاصِلٍ      يَا ابْنَ الْعَدِيرِ لَقَدْ جَعَلْتَ تَغْيِيرُ  
أَصْبَحْتَ بَعْدَ زَمَانِكَ الْمَاضِي الَّذِي      ذَهَبَتْ شَبِيبَتُهُ وَغَضَبُكَ أَحْضَرُ  
شَيْخًا دِعَامَتُكَ الْعَصَا وَمَشِيعًا      لَا تَبْتَغِي خَيْرًا وَلَا تُسْتَخِيرُ  
قالوا : وَكَانَ شَرِيحٌ فِي الْفِتْنَةِ يَسْتَخِيرُ وَلَا يُخِيرُ ، وَكَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ  
لَا يُخِيرُ وَلَا يَسْتَخِيرُ ، وَكَانَ مَطَرُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَسْتَخِيرُ وَيُخِيرُ . قالوا : فَيَنْبَغِي  
أَنْ يَكُونَ أَعْقَلَهُمْ .

(١) السبق ، بالتحريك : الخطر يوضع بين أهل السباق . وقد قال حل هذا القول في يوم  
الهياة . انظر الجيوان ( ٣ / ١١٧ : ٥ / ٢٩٤ ) ، ومعجم البلدان ، وكامل ابن الأثير ( ١ : ٣٥٢ )  
والعمدة ( ٢ : ١٦١ ) والميلاني ( ٢ : ٢٦٣ ) والحزاة ( ١ : ٣٠٣ / ٣ / ٣٥٨ : ٤ / ٥٨٥ ) .  
(٢) سبق البيت في ( ١ : ١٧٧ ) .

(٣) القلت ، بالتحريك : الهلاك . والحجر في اللسان ( قلت ) . ل فقط : « على قلت » .

(٤) هو حسان بن الغدير . انظر غير الشعر واختلاف الرواية في الأمالي ( ٣ : ٨٩ ) .

قال أبو عبيدة : كان ابن سيرين لا يستخير ولا يُخير ، وأنا أخبر وأستخير .  
وقال أبو عمرو بن العلاء لأهل الكوفة : لكم حَلَقَةُ التَّبِطِ وصلِّفهم <sup>(١)</sup> ،  
ولنا دهاء فارس وأحلامها .

وأنشد للحارث بن جَزْوة اليشكري :

لا أعْرِفَنَّكَ إن أرسلتُ قافيةً    ثَلِقَى المَعَاذِيرِ إن لم تنفع العِذْرُ <sup>(٢)</sup>  
إنَّ السَّعِيدَ له في غيره عِظَةٌ    وفي التجارب نَحْكِيمٌ ومُعْتَبِرٌ ٢٩٨

ومعنى المعاذير هنا على غير معنى قول الله تبارك وتعالى في القرآن : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بِصِيرَةٌ ۖ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ ۚ ۝ وَالْمَعَاذِيرُ هَاهُنَا : السُّتُور <sup>(٣)</sup> .

وقال : أراد رجلٌ الحجَّ فسَلَّمَ على شُعبة بن الحجاج <sup>(٤)</sup> فقال له : أَمَا إِنَّكَ  
إِنْ لَمْ تَعُدَّ الْجِلْمَ ذُلًّا ، وَلَا السَّفَةَ أَفْنًا ، سَلِمَ لَكَ حَجُّكَ .

وقالوا : وكان على رضى الله عنه بالكوفة قد مَنَعَ النَّاسَ مِنَ الْقُعُودِ عَلَى ظَهْرِ  
الطَّرِيقِ ، فَكَلَّمُوهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : أَدْعُكُمْ عَلَى شَرِيطَةٍ . قالوا : وما هى يا أمير  
المؤمنين ؟ قال : غَضُّ الْأَبْصَارِ ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَإِرْشَادُ الضَّالِّ . قالوا : قد قَبِلْنَا .  
فَقَرَّكَهُمْ ١٥

وكان نوفل بن أبى عقرب ، لا يقعد على باب داره <sup>(٥)</sup> ، وكان عامراً بالمارة

(١) الحَلَقَةُ : التطرف والتكيس . ل : « وسلفهم » . التيمورية : « وصلِّفهم » ، صوابها فى هـ ،  
ب . ج . وفى اللسان : « السلف » : مجاوزة القدر فى الطرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبرا .  
وفيه : « وجعل جَلِيقًا » : كثير الكلام صلف .

(٢) المعاذير : الحجج . والمطر : جمع عفرة ، بالكسر ، وهى العفر .

(٣) هى الستور بلغة أهل اليمن ، واحدهما معنار .

(٤) سبقت ترجمته فى ( ١ : ٣٦٩ ) .

(٥) هذا ما فى ل . وفى هـ : « لا يجلس » . وفى سائر النسخ : « لا يجلس إلا على باب داره » ،

- فقيل له : إنَّ في ذلك نَشْرَةً <sup>(١)</sup> ، وصَرَّفَ النفوس عن الأمانى ، واعتباراً لمن اعتبر ، وعظة لمن فكر . فقال : إنَّ لذلك حقوقاً يعجز عنها ابنُ خَيْثَمَةَ <sup>(٢)</sup> ، قالوا : وما هي ؟ قال : غضَّ البصر ، وردَّ التحية ، وإرشاد الضالِّ ، وضَمُّ اللَّقْطَةِ ، والتعرُّض لطلَّابِ الحوائج ، والتهى عن المنكر . والشُّغْلُ بفضول النظر ، الداعية إلى فضول القول والعمل ، عادةٌ إن قطعَها اشتدَّت وحشتك لها ، وإن وصلتَها قطعَتك عن أمورٍ هي أولى بك منها .

- وقال الفُضَيْلُ بن عِيَّاض <sup>(٣)</sup> ، لسفيانَ الثوري : دُنِّنى على جليس أجلس <sup>(٤)</sup> إليه . فقال : هيهات ، تلك ضالَّةٌ لا توجد .
- وقيل لبعض العلماء : أىُّ الأمور أمتع ؟ فقال : بمجالسة الحكماء ومذاكرة العلماء .
- وقيل لعبد الرحمن بن أبى بَكْرَةَ : أىُّ الأمور أمتع ؟ فقال : الأمانى .
- وقال رجاء بن حيوة ، لعبد الملك بن مروان ، فى أسارى ابن الأَشتَث : إن الله قد أعطاك ما تحبُّ من الظَّفَر ، فأعطِ الله ما يحبُّ من العفو .
- وقال هُرَيم بن عدى بن أبى طَحْمة <sup>(٥)</sup> ، ليزيد بن عبد الملك بعد ظفروه بيزيد بن المهلب : ما رأينا أحداً ظَلِمَ ظُلْمَكَ ، ولا نُصِرَ نصرك ، ولا عفا عفوك .
- وَدَمَّ رجلٌ رجلاً فقال : سَيِّءُ الرويَّة ، قليلُ التَّقيَّة ، كثيرُ السَّعاية ، قليلُ
- ٢٩٩ التَّكَاية .

(١) النشرة بالفتح : النسيم الذى يهب الحيوان . انظر اللسان ( ٧ : ٦٥ ) .

(٢) هو الصحابى الجليل سعد بن خيثمة بن الحارث ، أحد نقباء الأنصار الاثنى عشر ، شهد العقبة الأخيرة مع السبعين . ولما ندب رسول الله ﷺ الناس الى بدر قال له أبوه خيثمة : إنه لا بد لأحدنا أن يقيم ، فأبى بالخروج وأقم مع نساك . فأبى سعد وقال : لو كان غير الجنة أتركت بها ، إلى لأرجو الشهادة فى وجهي هلم . فاستمعا فخرج سهم سعد فخرج قاتل بدر . صفة الصفوة ( ١ : ١٨٦ ) والإصابة ٣١٤٢ . هـ : ابن حنمة .

(٣) سبق ترجمته فى ( ١ : ٢٥٨ ) .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من التيمورية . ب ، ج : « أطمئن » .

(٥) مضبَّ ترجمته فى ( ١ : ٣٩٠ ) حيث سبق الخير التالى .

قال : وقال معاوية لمعاوية بن حُذَيْج الكِنْدِي<sup>(١)</sup> : ما جرّك على قتل قريش ؟ قال : ما أنصفتُمونا ، تقتلون حِلْماءنا وتلوموننا على قتل سفهائكم . وهو الذي قال لأُمّ الحكم بنت أبي سفيان : والله لقد نكحتُ فما استكُرمْتُ ، وولدتُ فما أُنجبتُ .

٥ أبو بكر بن مسلمة ، عن أبي إسحاق القيسي قال : لما قدم قتيبة بن مسلم خراسان قال : « مَنْ كان في يديه شيءٌ من مال عبد الله بن خازم<sup>(٢)</sup> فَلْيَنْبِذْهُ ، وإن كان في فيه فليَلْفِظْهُ ، وإن كان في صدره فليَنفُثْهُ » . فَعَجِبَ النَّاسُ من حسن ما قَسَمَ وفَصَّلَ . قال : ثم غيّر بعد ذلك عيالُ عبد الله بن خازم وما بخراسان أحسنُ حالاً منهم .

١٠ عَنبَسَةُ الْقَطَّانُ قال : شهدت الحسن وقال : له رجلٌ : بلغنا أنك تقول : لو كان عليٌّ بالمدينة يأكل من حَشَفِهَا لكان خيراً له مما صنع . فقال له الحسن : يَأْكُلُكَ ، أما والله لقد فَقَدْتُمُوهُ سَهْماً من مَرَامِي الله غيرِ سُوءٍ لأمر الله ، ولا سُرُوقٍ لِمَالِ الله ، أَعْطَى القرآنُ عِزَّاهُ فِيمَا عَلَيْهِ وَلَهُ ، فَأَحْلَلْ حِلَّاهُ ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ، حتى أوردته ذلك رياضاً مَوْنَقَةً ، وحدائق مُعَدَّة . ذلك عليٌّ بن أبي طالب يَأْكُلُكَ<sup>(٣)</sup> .

(١) هو معاوية بن حذيج التجيبي الكندي . ذكره ابن سعد في تسمية من نزل بمصر من الصحابة . شهد فتح مصر ، وكان الواصل على عمر بفتح الإسكندرية ، وولى الإمرة على غزو المغرب مرارا ، آخرها سنة ثمانين . تولى سنة ٥٢ . الإصابة ٨٠٥٧ وتهذيب التهذيب . وفي الاشتقاق ٢٢١ : « ومنهم معاوية ابن حُذَيْج الذي قتل محمد بن أبي بكر الصديق » .

(٢) خازم ، بالخاء المعجمة . ماعدا هـ : « خازم » ، تحريف . وهو عبد الله بن خازم بن أسماء السلمي البصري ، أمير خراسان ، كان من أشجع الناس ، ولى خراسان لبني أمية فلما ظهر ابن الزبير كتب إليه خازم بطاعته فأقره على خراسان ، ثم ثار به أهلها فقتلوه وأرسلوا رأسه إلى عبد الملك سنة ٧٢ . انظر الطبري في حوادث هذه السنة ، وتهذيب التهذيب والإصابة ٤٦٣٢ .

(٣) فيما عدا ل : « ذلك ابن أبي طالب يَأْكُلُكَ » .

يزيد بن عقال : قال سمعت عبد الملك بن صالح <sup>(١)</sup> يوصي ابنه وهو أمير سرية ونحن ببلاد الروم ، فقال له : أنت تاجر الله لعباده ، فكن كالمضارب الكيس ، الذى إن وجد ربحاً تجر ، وإلا احتفظ برأس المال . ولا تطلب الغنيمة حتى تُحرز السلامة <sup>(٢)</sup> . وكن من احتيالك على عدوك أشد خوفاً من احتيال عدوك عليك .

وقال بعض الحكماء : لا تصطنعوا إلى ثلاثة معروفاً : اللئيم فإنه بمنزلة الأرض السيخة ، والفاحش فإنه يرى أن الذى صنعت إليه إنما هو مخافة فحشه ، والأحمق فإنه لا يعرف قدر ما أسديت إليه . وإذا اصطنعت إلى الكرام فازدري المعروف واحصد الشكر .

قال : وواضع المعروف في غير أهله كالمُسْرِج في الشمس ، والزارع في السيخ .

ومثله البيت السائر في الناس :

وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُلَاقِ الَّذِي لَاقِ مُجِيرُ أُمِّ عَامِرٍ <sup>(٣)</sup> ٣٠٠

وقالوا : من لم يعرف سوء ما يؤلى لم يعرف حسن ما يؤلى .

وقال الإيادي <sup>(٤)</sup> صاحب الصرح ، الذى اتخذ سلماً لمناجاة الرب ، وهو

الذى كان يقول : « مرضعة وفاطمة . القطيعة والفجيعة ، وصلة الرحم وحسن الكلام . زعم ربكم ليجزيَن بالخير ثواباً ، وبالشَّرَّ عقاباً . وإنَّ مَنْ في الأرض غبيط لمن في

(١) وكلا حيون الأخبار ( ١ : ١٠٩ ) . وفي العقد ( ١ : ١٣٢ ) ونهاية الأرب ( ٦ :

١٧٠ ) : « عبد الملك بن مروان » .

(٢) فيما عدل : « تجوز السلامة » .

(٣) البيت لبعض الأعراب . انظر خبر الشعر في أمثال الميداني ( ٢ : ٨١ ) عند قولهم : « كمجير

أم عامر » ، وحياة الحيوان للدموي في رسم ( ضبع ) . هـ : « ومن يضع » .

(٤) هو وكيع بن سلمة بن زهير بن إهاد ، كما في أمثال الميداني ( ٢ : ٨١ ) . وانظر الحيوان

( ٦ : ١٥١ ) . وكان قد ولي أمر البيت بعد جرحهم ، فبنى صرحاً بأسفل مكة وجعل في الصرح سلماً ،

فكان يرفقه ويزعّم أنه ينجي الله ، وينطق بكثير من الخير .

السماء . هلكت جُرمهم وريبت إباد<sup>(١)</sup> ، وكذلك الصِّلَاحُ والفساد . من رَشَدَ  
فأتبعوه ، ومن غَوَى فارفضوه . كُلُّ شَاةٍ بِرَجُلِهَا مَعْلُوقَةٌ .

ولِإِيَّاهُ يعنى الشاعر<sup>(٢)</sup> بقوله :

وَنَحْنُ إِيَادٌ عَبِيدُ الْإِلَهِ      وَرَهْطُ مُنَاجِيهِ فِي السَّلَامِ  
وَنَحْنُ وَلَاةُ حِجَابِ الْعَتِيقِ      زَمَانَ الرُّعَايفُ عَلَى جُرْهِمِ

\*\*\*

تعزية امرأة للمنصور على أوى العباس مَقْدَمَهُ من مكة . قالت : أعظم الله  
أَجْرَكَ ، فلا مصيبةَ أَجَلٌ من مصيبتك ، ولا عِوَضٌ أعظمُ من خِلَافَتِكَ .

وقال عثمان بن نُحْرَمٍ للمنصور ، حين عفا عن أهل الشام في إجلائهم مع  
عبد الله بن عليٍّ عَمَهُ : يا أمير المؤمنين : لقد أُعْطِيتَ فشَكَرتَ ، وابتُلِيتَ  
فَصَبَّرتَ ، وَقَدَّرتَ فغفرت<sup>(٣)</sup> .

وقال آخر : يا أمير المؤمنين ، الانتقام عدل ، والتجاوز فَضْلُ ، وَالْمُتَفَضِّلُ  
قد تجاوز حدَّ المنصف . فنحن نُعِيزُ أمير المؤمنين بالله . بَأَن يَرْضَى لِنَفْسِهِ بِأَوْكَسِ  
التَّصْيِيصِ ، دون أن يبلِّغ أَرْفَعَ الدَّرَجَتَيْنِ .

وقال آخر : من انتَقَمَ فقد شفى غيظَ نفسه ، وَأَتَّخَذَ أَقْصَى حَقِّهِ . وإذا  
انتَقَمْتَ فقد انتقصت<sup>(٤)</sup> ، وإذا عفوت فقد تطولت<sup>(٥)</sup> . وَمَنْ أَخَذَ حَقَّهُ وشفى  
غِيظَهُ لم يَجِبْ شُكْرُهُ ، ولم يُذَكَّرْ في العالمين فضله . وَكَظُمَ الْغَيْظُ جِلْمٌ ، والجِلْمُ  
صَبْرٌ ، والتَّشْفَى طَرَفٌ من العجز ، ومن رَضِيَ أَلَّا يكونَ بَيْنَ حَالِهِ وبين حال الظَّالِمِ  
إِلَّا سِتْرٌ رقيق ، وحجابٌ ضعيف ، فلم يجز في تفضيل الحلم ، وفي الاستيثاق من ترك ١

(١) ريل القوم : كبروا ، أو كثر أولادهم وأموالهم .

(٢) هو بشر بن الحجير الألبى ، كما في أمثال الميلاي ( ٢ : ٨٩ ) .

(٣) فيما عدل ، هـ : هـ : فعفوت .

(٤) فيما عدل ، هـ : هـ : انتقصت .

(٥) ل : وإذا عفوت فقد تفضلت .

دواعي الظلم . ولم تر أهل التَّهْيِ والمنسويين إلى الحِجَا والتَّهْيِ ، مَدَحُوا العلماءَ  
بشدة العقاب ؛ وقد ذكروهم بحُسن الصَّفْحِ ، وبكثرة الاعتذار ، وشدة  
التغافل . وبعد فالمُعَايِبِ مستعدُّ لعداوة أوليَاءِ المذنبِ ، والعاقِبِ مُستَدْعٍ  
لشكرهم ، آمِنٌ من مكافأَتهم أَيَّامَ قدرتهم ، ولأنَّ يُثْنَى عليك بِإِسْعَاعِ الصدرِ خيرٌ  
من أن يُثْنَى عليك بِضيقِ الصدرِ . على أَنَّ إِقَالَتَكَ عَثْوَةَ عِبَادِ اللَّهِ موجبٌ  
لِإِقَالَتِكَ عَثْرَتِكَ من رَبِّ عِبَادِ اللَّهِ ، وعَفْوُكَ عنه موصولٌ بعفوِ اللَّهِ عنكَ ،  
وعقَابُكَ لهم موصولٌ بعقَابِ اللَّهِ لك .

وقالوا : (١) الموتُ الفادِحُ ، خيرٌ من اليأسِ الفاضحِ .  
وقال آخر : لا أَقْلُ من الرجاءِ . فقال آخر : بل اليأسُ المريحُ .  
وقال عبد الله بن وهبِ الراسبي (٢) : ازدحامُ الجوابِ مَضَلَّةٌ للصُّوابِ ،  
وليس الرأى . بالارتجال ، ولا الحرْمُ بالاعتصاب ، فلا تدْعُوكَ السَّلامَةُ من خطايا  
موبقٍ ، أو غنيمةٌ نلتها من صوابٍ نادر ، إلى معاودته ، والتماسِ الأرياحِ من قبله .  
إِنَّ الرأى ليس يَنْهَى ، وخميرُ الرأى خيرٌ من فطوره . وربُّ شَيْءٍ غَابَهُ خَيْرٌ من  
طريقه ، وتأخيرُه خيرٌ من تقديمه .

ولما قُدِمَ بعبدِ الجَبَّارِ بن عبد الرحمن ، إلى المنصور ، قال : يا أمير المؤمنين ،  
قِتْلَةُ كَرِيْمَةٍ . قال : ورائِكَ تَرْكُهَا (٣) ، يا ابنَ اللُّخْنَاءِ .

ولما احتالَ أبو الأزهر المَهْلَبُ بن عُثَيْثِ المَهْرِيّ ، لعبد الحميد بن زَيْمِي بن  
معدان (٤) ، وأسلمه إلى حُمَيْدِ بن قُحْطَبَةَ ، وأسلمه حُمَيْدُ إلى المنصور ، فلما  
صار إلى المنصور قال : لا عُثْرَ فاعتلَر وقد أحاط بي الذَّنْبُ ، وأنت أولى بما ترى .  
قال : لستُ أَقتُلُ أحداً من آلِ قحطبة ، بل أَهْبُ مسيئتهم لحسنهم ، وغادرهم

(١) فيما عدل : هـ وقال هـ .

(٢) سبقت ترجمته في ( ١ : ٢٠٥ ) .

(٣) فيما عدل : هـ تركها ورائك هـ .

(٤) فيما عدل ، هـ : هـ معلق هـ ، تحريف .

لوفيهم . قال : إن لم يكن فني مصطنعٌ فلا حاجة لي إلى الجاه (١) . ولست أرضى أن أكونَ طليقَ شفيحٍ وعتيقَ ابنِ عمٍّ . قال : اخرج ، فأهلك جاهل ؛ أنت عتيقهم ما حبيت .

قال زهَادُ بنَ ظَلَّيَّانِ التيميّ ، لابنه عُبيد الله بن زيادٍ ، وزياد يومئذ يَكِيدُ بنفسه ويُعيِدُ الله غلام : ألا أوصي بك الأمير (٢) ؟ قال : لا . قال : ولم ؟ قال : ٣٠٢ إذا لم تكن للحَيِّ إلّا وصية الميت فالحَيُّ هو الميت (٣) .

ودخل عمرو بن سعيد الأشدق بعد موت أبيه على معاوية ، وعمرُو يومئذ غلام ، فقال له معاوية : إلى من أوصى بك أبوك يا غلام ؟ قال ؟ إن أباي أوصى إلى ولم يوص لي . قال : وبأي شيء أوصاك . قال : أوصاني ألا يفقد إخوانه منه إلّا وجهه . قال معاوية لأصحابه : إن ابن سعيد هذا لأشدق (٤) . ١٠

ولما داهن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ، في شأن إبراهيم بن عبد الله وصار سفيان إلى المنصور ، أمر الربيع فخلع سواده ، ووقف به على رءوس البحائنة في المقصورة في يوم الجمعة ، ثم قال : يقول لكم أمير المؤمنين : قد عرفتم ما كان من إحساني إليه ، وحسن بلائي عنده ، والذي حاول من الفتنة والغدر ، والبعثي وشق العصا ، ومعاونة الأعداء ، وقد رأى أمير المؤمنين أن يَهَبَ مسيئكم لحسنكم ، وغادركم لوفيقكم . ١٥

وقال يونس بن حبيب : المفحّم يأتيه دون ما يرضى ، ويطلب فوق ما يقوى . وذكر بعض الحكماء أعاجيب البحر وتزيّد البحرين (٥) : فقال : البحر كثير العجائب ، وأهله أصحاب زوائد ، فأفسدوا بقليل الكذب كثير الصدق ، وأدخلوا

(١) فيما عدل : « فلا حاجة لي في الحياة » .

(٢) في الأصول : « الأمير زيادا » ، وكلمة « زيادا » مقحمة .

(٣) سبق الخبر وتخرجه في ( ١ : ٣٢٥ ) .

(٤) سبق هذا الخبر في ( ١ : ٣١٦ ) .

(٥) انظر لتزيّد البحرين ، الحيوان ( ٣ : ٥١٥ / ١٩ : ١ ) .

ما لا يكون في باب ما قد يكاد يكون ، فجعلوا تصديق الناس لهم في غرائب الأحاديث سُلماً إلى ادعاء الحال .

وقال بعض العرب : « حُدِّثَ عن البحر ولا حَرَجَ ، وحُدِّثَ عن بنى إسرائيل ولا حَرَجَ ، وحُدِّثَ عن مَعْنٍ <sup>(١)</sup> ولا حَرَجَ » .

- وجاء في الحديث : « كفى بالمرء جِرْصاً رَكُوبُهُ البحر » .
- وكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب ، يصف له البحر فقال : « يا أمير المؤمنين ، البحر خَلَقَ عَظِيمٌ ، يَرْكَبُهُ خَلَقٌ صَغِيرٌ ، دُودٌ عَلَى عود <sup>(٢)</sup> » .
- وقال الحسن رحمه الله : « إِمْلَأْ الخَيْرَ خَيْرٌ مِنَ الصَّيْتِ ، وَالصَّيْتُ خَيْرٌ مِنَ إِمْلَاءِ الشَّرِّ » .

- ١٠ وقال بعضهم : مُرُّوا الْأَحْدَاثَ بِالْمِرَاءِ ، وَالْكَهُولَ بِالْفِكْرِ ، وَالشَّيْوَخَ بِالصَّيْتِ .
- عبد الله بن شداد <sup>(٣)</sup> قال : « أَرَى دَاعِيَ الْمَوْتِ لَا يُقْلِعُ <sup>(٤)</sup> ، وَأَرَى مَنْ مَضَى لَا يَرْجِعُ . لَا تَزْهَدَنَّ فِي مَعْرُوفٍ ، فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو صُرُوفٍ . وَكَمْ مِنْ رَاغِبٍ قَدْ كَانَ مَرْغُوباً إِلَيْهِ ، وَطَالِبٍ أَصْبَحَ مَطْلُوباً إِلَيْهِ . وَالتَّوَّابُ ذُو أَلْوَانٍ ، وَمَنْ

- 
- (١) هو معن بن زائدة الشيباني ، أحد أجواد العرب وفرسانهم ، وكان في أيام بني أمية منتقلاً في الولايات ، ومنقطعاً إلى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقيين ، فلما انتقلت الدولة إلى بني العباس ، وجرى بين أبي جعفر المنصور وبين يزيد بن عمر ما جرى ، من محاصرة واسط ، أبلى معن مع يزيد بلاء حسناً ، فلما قتل يزيد هرب معن خوفاً من المنصور ، ثم دخل معن في شعبة المنصور وصار من خواصه . وقتل معن بسجستان إذ كان والياً عليها سنة اثنتين أو ثمان وخمسين مائة . ورثه مروان بن أبي حفصة بمرثية هي من عيون الشعر العربي . تاريخ بغداد ٧١٢٧ والأغاني في غير ما موضح ، ووفيات الأعيان .
- (٢) عيون الأخبار ( ٣ : ١٧٨ ) ، واللسان ( برق ٢٩٧ ) . وسيأتي في ( ٣ : ٧٨ ) .
- (٣) هو عبد الله بن شداد بن الهادي اللثي المدني ، وهو من كبار التابعين وتقاتهم . شهد مع علي يوم النهروان ، وخرج مع القراء أيام ابن الأشعث على الحجاج بعد أن كان من أنخص الناس بالحجاج ، فقتل يوم دجيل سنة ٨١ . وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب أنه ولد على عهد الرسول . تهذيب التهذيب والأغاني ( ١٠ : ١٠٥ ) .

- (٤) هذه الوصية أوصى بها ولده محمداً حين حضرته الوفاة . وقد رواها الثعالبي مطولة مسهبة في الأمالي ( ٢ : ٢٠٢ : ٢٠٤ ) .

يصحب الزمان يرى الهوان . وإن غلبت يوماً على المال فلا تُغلبن على الحيلة على حال . وكُنْ أحسنَ ما تكون في الظاهر حالا ، أقل ما تكون في الباطن مالا .  
وقيل لقيس بن عاصم : بمَ سُدَّتْ قومك ؟ قال : ببذل التدى ، وكف الأذى ، ونصر المولى .

وقيل لشيخ : أين شبابك ؟ قال : من طال أممه ، وكثر ولده ، وقَلَّ عدده <sup>(١)</sup> ، وذهب جلده ، ذهب شبابه .

وقال زباد : لا يُعَدُّنَّك <sup>(٢)</sup> من الجاهل كثرة الالتفات ، وسرعة الجواب .  
وقال عبد الرحمن بن أمّ الحكم <sup>(٣)</sup> : لولا ثلاثٌ ما باليت متى مت : تراخُفُ الأحرارِ إلى طعامي ، وينذلُ الأشراف وجوههم إلى في أمرٍ أجد السبيل إليه ، وقولُ المنادى : الصلاةُ أيُّها الأمير <sup>(٤)</sup> .

وقال ابن الأشعث <sup>(٥)</sup> : لولا أربعُ خصالٍ ما أعطيتُ بشرى <sup>(٦)</sup> طاعة : لو ماتت أمّ عمران - يعني أمه - ولو شاب رأسي ، ولو قرأت القرآن ، ولو لم يكن رأسي صغيراً .

(١) في اللسان ( ٤ : ٣٧٥ ) . « قالت امرأة ورأت رجلاً كانت عهده شاباً جلداً : أين شبابك وجلدك ؟ قال : من طال أممه ، وكثر ولده ، وورق عدده ، ذهب جلده » . ثم قال : « ورق عدده ، أى سنوه التى بعد ما ذهب أكثر سنه ، وقل ما بقى ، فكان عدده رقيقاً » . وهذا ما في ل . وفي هـ : « ودق عدده » ، وفي سائر النسخ : « ودق عدده » وهذه معرفة .  
(٢) يقال أعلمني الشيء ، إذا لم أعلمه . هـ : « لا يعلمك » .

(٣) هو عبد الرحمن بن أمّ الحكم بنت أوى سفيان ، نسب إلى أمه . وأبوه هو عبد الله بن أوى عقيل بن ربيعة بن الحارث . وولد خاله معاوية الكوفة بعد موت زياد سنة ٥٧ فأساء السيرة ، فعزله وولاه مصر بعد أخيه عتبة بن أوى سفيان ، فلما كان على مرحلتين خرج إليه معاوية بن حديج فمنعه من دخول مصر ، فرجع وولاه معاوية الجزيرة فكان تباً إلى أن مات معاوية . انظر الإصابة ٦٢١٨ والأغاني ( ١٣ : ٣٢ ) .  
(٤) ل : « بالصلاة أيها الأمير » .

(٥) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث . والخبر في الحيوان ( ٥ : ١٩٤ ) .

(٦) في الحيوان : « عرياً » .

وقال معاوية : أُعِيَتْ عَلَى عَلِيٍّ بِلَاثَ خِصَالٍ : كَانَ رَجُلًا يَظْهَرُ سَرَّهُ ، وَكَانَتْ كَتُومًا لِسَرِّهِ . وَكَانَ فِي أَحَبِّ جَنْدِ وَأَشَدَّهُ خِلَافًا ، وَكَانَتْ فِي أَطْوَعَ جَنْدِ وَأَقْلَهُ خِلَافًا . وَخَلَا بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَقُلْتُ : إِنْ ظَفَرَ بِهِمْ اعْتَدَدْتُ بِهِمْ عَلَيْهِ وَهَذَا فِي دِينِهِ ، وَإِنْ ظَفَرُوا بِهِ كَانُوا أَهْوَنَ عَلَى شَوْكَةٍ مِنْهُ . وَكَانَتْ أَحَبَّ إِلَى قُرَيْشٍ مِنْهُ . فَكَمْ شَعَتْ مِنْ جَامِعٍ إِلَى وَمُفَرَّقٍ عَنْهُ .

٥

جَهْمُ بْنُ حَسَّانِ السَّلِيطِيُّ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلْأَحْنَفِ : دُلَّنِي عَلَى حَمِيدٍ بِلَا مَرَزِيَّةٍ <sup>(١)</sup> . قَالَ : الْخُلُقُ السَّجِيحُ ، وَالْكَفُّ عَنِ الْقَبِيحِ . ثُمَّ أَعْلَمُوا أَنَّ أَذْوَى الدَّاءِ اللِّسَانُ الْبَذِيءُ ، وَالْخُلُقُ الرَّدِيءُ .

وقال محمد بن حرب الهلالي : قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لَا يَكُونَنَّ مِنْكُمْ الْمَحْدُثُ لَا يُنْصَتَ لَهُ ، وَلَا الدَّاخِلُ فِي سِرِّ اثْنَيْنِ لَمْ يُدْخِلَاهُ فِيهِ ، وَلَا الْآتِي الدَّعْوَةَ لَمْ يُدْعَ إِلَيْهَا ، وَلَا الْجَالِسُ الْمَجْلِسَ لَا يَسْتَحِقُّهُ . وَلَا الطَّالِبُ الْفَضْلَ مِنْ أَيْدِي النَّفَامِ ، وَلَا الْمُتَعَرِّضُ لِلْخَيْرِ مِنْ عِنْدِ عُلُوِّهِ ، وَلَا الْمُتَحَمِّقُ فِي الدَّالَّةِ .

\* \* \*

(١) يُقَالُ مَارَزَاهُ رَزَاهُ وَمَرَزَتْهُ ، أَيَّ مَا أَصَابَ مِنْهُ وَلَا قَصَصَهُ شَيْئًا .

## باب

## من مزدوج الكلام

٤

قالوا : قال النبي ﷺ في معاوية : « اللهم علمه الكتاب والحساب ، وفيه العذاب » .

وقال رجل من بني أسد : مات لشيخ منا ابن ، فاشتدّ جزعُه عليه ، فقام إليه شيخٌ منا فقال : اصبرْ أبا أمانة ؛ فإنه فرطَ افترطته ، وخيرَ قدمته ، وذخرَ أحرزته <sup>(١)</sup> . فقال مجيباً له : ولدٌ ذفنته ، وتكلّ تعجلته ، وغيبٌ وعدته . والله لئن لم أجزعْ من النقص لا أفرح بالمزيد <sup>(٢)</sup> .

الأصمعيّ قال : قال ابن أقيصر <sup>(٣)</sup> : خير الخيل الذي إذا استدبرته جَنّا <sup>(٤)</sup> ، وإذا استقبلته أقمى ، وإذا استعرضته استوى ، وإذا مشى رَدَى ، وإذا رَدَى دحأ <sup>(٥)</sup> .

ونظر ابن أقيصر <sup>(٦)</sup> إلى خيل عبد الرحمن بن أمّ الحكم <sup>(٧)</sup> ، فأشار إلى فرسٍ منها فقال : تحيُّ هذه سابقة . قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : رأيْتُها مشت

(١) هـ : « ادخرته » .

(٢) ل : « بالتزيد » .

١٥

(٣) ابن أقيصر : رجل بصير بالخيول ، كما في اللسان ( ٤١٦ : ٦ ) . وفي ( ٢٠٣ : ١١ ) أنه أحد بني أسد بن خزاعة . فيما عدل : « ابن قصير » تحريف . وانظر بعض أخبار ابن أقيصر في أمالي القالي ( ٢ : ٢٥١ ) وأمالي ثعلب .

(٤) جنا : أكب . وفي أمالي القالي : « ويستحب من الفرس أن يكون إذا استدبرته كالنكب » .

ل : « جبا » وفيما عدل : « جبا » مع تشديد الباء ، كلاهما عرف عما أثبت من أمالي القالي حيث أورد الخبر .

٢٠

(٥) القالي : « الرديان أن يرجم الأرض رجماً بين المشي الشديد والعلو . وإذا رمى يديه ربما

لا يرفع سنيكه عن الأرض قيل : مر يلحو دحوا » .

(٦) فيما عدل ل ، هـ : « ابن قصير » ، تحريف .

(٧) ترجم في ص ١١٤ .

فَكَتَفَتْ<sup>(١)</sup> ، وَخَبَّتْ فَوَجَّتْ<sup>(٢)</sup> ، وَعَدَّتْ فَتَسَفَّتْ<sup>(٣)</sup> .

وذكرت أعرابية<sup>(٤)</sup> زوجها فقالت : ذهب ذَكَرُهُ<sup>(٥)</sup> ، وأقبل بَحْرُهُ ، وفتر ذَكَرُهُ .

وكان مالك بن الأخطل قد بعثه أبوه ليسمع<sup>(٦)</sup> شعر جرير والفرزدق ، فسأله أبوه عنهما فقال : جرير<sup>(٧)</sup> يغرف من بحر ، والفرزدق ينحيت من صخر<sup>(٨)</sup> . فقال : الذي يغرف من بحر أشعرهما .

\*\*\*

قد ذكرنا من مقطعات الكلام وقصار الأحاديث ، بقدر ما أسقطنا به مؤونة الخطب الطوال . وسنذكر من الخطب المستندة إلى أربابها مقداراً لا يستفرغ مجهود من قراءها ، ثم نعود بعد ذلك إلى ماقصّر منها ونحْفُ ، وإلى أبواب قد تدخل في هذه الجملة وإن لم تكن مثل هذه بأعيانها . والله الموفق .

أبو الحسن ، عن يحيى بن سعيد ، عن ابن خربوذ البكري<sup>(٩)</sup> ، عن خالد بن صفوان ، قال : دخل عبد الله بن عبد الله بن الأهم<sup>(١٠)</sup> ، على عمر بن عبد العزيز مع

(١) كتفت : ارتفعت فروع أكتافها في المشي . والحير في اللسان (كتف) وأمالى القال (٢٥١: ٢) .

(٢) الوجيف : ضرب من السير فيه بعض السرعة . ١٥

(٣) التُسوف من الخيل : الواسع الخطو .

(٤) فيما عدل : امرأة .

(٥) الذكر : شدة ذكاء الرخ من طيب أو ثمن . فيما عدل : هـ : زفره ، محرف .

(٦) ل : وكان مالك بن الأخطل سمع .

(٧) ل : فقيل : جرير . ٢٠

(٨) بعده في ل : فأبهما أشعر .

(٩) ابن خربوذ ، بفتح الخاء والراء المشددة وضم الباء وفي آخره ذال معجمة ، هو معروف بن

خربوذ المكي مولى عثمان ، ذكر في ثقات أهل الحديث . تهذيب التهذيب ، والقاموس في فصل الخاء من باب اللال . ل : خربوذ ، وفيما عدل : ل : خربوذ صوابهما في هـ .

(١٠) عبد الله بن عبد الله بن الأهم ، هو عم خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهم ، المترجم في ٢٥

ص ٢٤ . فيما عدل : ل : عبد الله بن الأهم تحريف .

- العامة ، فلم يُفجأ عمر إلا وهو مائل بين يديه يتكلم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال <sup>(١)</sup> :
- أما بعد فإن الله خلق الخلق غنياً عن طاعتهم ، آمناً لمعصيتهم ، والناس يومئذ في المنازل والركب مختلفون ، والعرب بشر تلك المنازل : أهل الوبر وأهل المدر ، تُحتاز <sup>(٢)</sup> دونهم طيبات الدنيا ورفاعة عيشها <sup>(٣)</sup> : ميثمهم في النار وحيثهم أعمى . مع مالا يُحصى من المرغوب عنه ، والمزهود فيه . فلما أراد الله أن ينشر فيهم رحمته ، ويسبغ عليهم نعمته <sup>(٤)</sup> ، بعث إليهم رسولاً منهم عزيزاً عليه ما عشتوا ، حريصاً عليهم ، بالمؤمنين روفاً رحيماً <sup>(٥)</sup> ، فلم يمنعهم ذلك من أن جرحوه في جسمه ، ولقبوه في اسمه <sup>(٦)</sup> ، ومعه كتاب من الله ناطق ، وبرهان من الله صادق <sup>(٧)</sup> ، لا يُرحل إلا بأمره ، ولا يُنزل إلا بإذنه . واضطروه إلى بطن غاري ، فلما أمر بالعزم <sup>(٨)</sup> أسفر لأمر الله لوته ، فأفلق الله حُجته ، وأعلى كلمته وأظهر دعوته ، ففارق الدنيا نقياً تقياً ، مباركاً مرضياً <sup>(٩)</sup> . ﷺ .

ثم قام بعده أبو بكر رحمه الله ، فسلك سنته ، وأخذ بسبيله ، وارتدت العرب ، فلم يقبل منهم بعد رسول الله إلا الذي كان قابلاً منهم ، فانشضى السيوف من أعمادها ، وأوقد الثيران من شعلها ، ثم ركب بأهل الحق أهل الباطل ، فلم يرخ يفصل أوصالهم ، ويسقى الأرض دماءهم ، حتى أدخلهم

(١) الخطبة التالية في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص ١٠٩ ولابن الجوزي ١٣٦ والعقد ( ٤ : ٩٣ ) طبع لجنة التأليف .

(٢) هنا الصواب من هـ وسيرة عمر . وفي ل : « يختار » وسائر النسخ : « تختار » .

(٣) الرفافة والرفاغية : سعة العيش والخصب .

(٤) هذه الجملة في ل فقط .

(٥) هنا ما في ل . وفي هـ : « عزيز ، حريص ، روف رحيم » بالرفع ، وسائر النسخ : « عزيزا

عليه ما عتم حريص عليكم بالمؤمنين روف رحيم » .

(٦) في حواشي هـ : « كانوا يقولون بلبل عمد مذمما » .

(٧) هذه الجملة من ل فقط .

(٨) ب ، جـ : « بالغرامة » تحريف ، هـ والتيمورية : « بالزمة » ، وفي العقد : « بالزمية » .

(٩) هاتان الكلمتان من ل فقط .

في الذي خرجوا عنه ، وقرّهم بالذي نفّروا منه . وقد كان أصاب من مال الله بَكَراً يَرتوي عليه ، وَحَبَشِيَّةٌ تُرَضِع وَلِداً له ، فرأى ذلك غُصَّةً عند مَوْتِه (١) في حلقه ، فأدّى ذلك إلى الخليفة مِن بعده ، وَبَرى إِلَيْهِمْ (٢) منه ، وفارق الدنيا نَقِيّاً تَقِيّاً ، على مِنهاج صاحبه ، رحمه الله .

- ٥ ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رحمه الله ، فمَصَّرَ الأُمصار ، وَخَلَطَ الشَّدَّةَ بِاللَّيْنِ ، فَحَسَرَ عن ذِراعِيهِ ، وَشَمَّرَ عن سَاقِيهِ ، وَأَعَدَّ للأُمور أَقْرانَهَا (٣) ، وَلِلْحَرْبِ آتَهَا ، فَلَمَّا أَصَابَهُ فِتْنَةُ المَغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ (٤) ، أَمَرَ ابْنَ عَبَّاسٍ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ هَلْ يُثْبِتُونَ قَاتِلَهُ ، فَلَمَّا قِيلَ لَهُ : فَتَى المَغِيرَةِ ، اسْتَهْلَ بِمُحَمَّدِ اللَّهِ أَلَّا يَكُونَ أَصَابُهُ ذُو حَقٍّ فِي الْفِيءِ فَيَسْتَحِلُّ دَمَهُ بِمَا اسْتَحِلَّ مِنْ حَقِّهِ . وَقَدْ كَانَ أَصَابَ مِنْ مَالِ اللَّهِ بِضْعاً وَثَمَانِينَ أَلْفاً ، فَكَسَرَ رِبَاعَهُ (٥) ، وَكَرِهَ بِهَا كِفَالَةَ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ ، فَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى الخليفة مِن بعده ، وفارق الدنيا تَقِيّاً نَقِيّاً ، على مِنهاج صاحِبِيهِ ، رحمه الله .

ثم إنا والله ما اجتمعنا بعدهما إلّا على ظُلْمٍ (٦) . ثم إِنَّكَ يَا عُمَرُ ابْنَ الدُّنْيَا ، وَلَدُنْكَ مَلُوكُهَا ، وَأَلْقَمْتَكَ ثَدْيَهَا . فَلَمَّا وَلِيَتْهَا وَضَعَتْهَا حَيْثُ وَضَعَهَا اللَّهُ (٧) . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ

١٥

(١) ل فقط : « عند موته » .

(٢) ل فقط : « إليه » .

(٣) أَقْرانَهَا ، أى أسبابها التي تقاد بها ، جمع قرن بالتحريك ، وهو الحبل يجمع به بعيران .

(٤) هو أبو لؤلؤة فيروز النصراني ، طعن عمر وهو يتأهب لصلاة الصبح بمنجبر فقتله ، فتوفي ثلاثين من ذي الحجة سنة ٢٣ . وكان من قبل قد شكّا إلى عمر نفل ما كان يؤدى إلى مولاة المغيرة من خراج ، فلم يَشْكِهِ ، فَرَصَدَ لَهُ قَتْلَهُ ، وَلَمَّا أَحْبَطَ بِهِ وَعَلِمَ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ طَعَنَ نَفْسَهُ . انظر مقتل عمر في الطبرى والعقد وغيرهما .

(٥) الرباع جمع ربع ، وهو المنزل . وكسرها : باعها ربعا ربعا . وفي اللسان ( ٦ : ٥٧ ) : « كسر الرجل ، إذا باع متاعه ثوبا ثوبا » .

(٦) ظُلْمٌ : جمع ظالم ، أراد به المتهم المائل عن الحق . وَالظُّلْمُ : الغمز في المشي والرجح . وفي العقد : « على ضلع أعوج » .

٢٥

(٧) ما عدا هـ : « وليتك وضعتها حيث » . تحريف . وفيما عدا ل : « ألقاها الله » .

الذى جلا بك حَوْبَتَهَا<sup>(١)</sup> ، وكشف بك كُرْبَتَهَا . امض ولا تلتفت فَإِنَّهُ لَا يُغْنِي  
 مِنَ الْحَقِّ شَيْئٌ<sup>(٢)</sup> . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ، وللمؤمنين والمؤمنات .  
 قال : وَلَمَّا أَنْ قَالَ : « ثُمَّ إِنَّا وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعْنَا بَعْدَهُمَا إِلَّا عَلَى ظُلْمٍ » ،  
 سكت الناس كلهم إِلَّا هَشَامًا ، فَإِنَّهُ قَالَ لَهُ : كَذِبْتَ .

### خطبة عمر بن عبد العزيز رحمه الله

أبو الحسن قال : حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ مَطْرَفٍ ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ صَفْوَانَ ، عَنْ  
 أَبِيهِ قَالَ : خَطَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِخُنَاصِرَةٍ<sup>(٣)</sup> خُطْبَةً لَمْ يَخْطُبْ بَعْدَهَا غَيْرَهَا  
 حَتَّى مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ . فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ثُمَّ قَالَ<sup>(٤)</sup> :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا عَبَثًا وَلَمْ تُتْرَكُوا سُدًى ، وَإِنَّ لَكُمْ مَعَادًا يَحْكُمُ  
 اللَّهُ بَيْنَكُمْ فِيهِ ، فَخَابَ وَخَسِرَ مَنْ خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ،  
 وَحُرِّمَ الْجَنَّةُ الَّتِي غَرَضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَانَ غَدًا لِمَنْ خَافَ اللَّهَ  
 الْيَوْمَ<sup>(٥)</sup> ، وَبَاعَ قَلِيلًا بكَثِيرٍ ، وَفَاتَتْهُ بَيَاقُ . أَلَا تُرَوْنَ أَنَّكُمْ فِي أَسْلَابِ الْمَالِكِينَ ،  
 وَسِيخْلَفُهَا مِنْ بَعْدِكُمُ الْبَاقُونَ كَذَلِكَ ، حَتَّى تُرَدُّوا إِلَى خَيْرِ الْوَارِثِينَ . ثُمَّ  
 أَنْتُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُشَيِّعُونَ غَادِيًا وَرَاحِيًا إِلَى اللَّهِ ، قَدْ قَضَى نَجْبَهُ وَبَلَغَ أَجْلَهُ ، ثُمَّ  
 تَغْيِيْبُونَهُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ غَيْرَ مُوسِدٍ وَلَا مُمَهَّدٍ ، قَدْ تَحَلَّعَ

(١) الحوبة ، بالفتح : الهمة ، والضم . وهذا الصواب من هـ . وفي ل : « جوتها » وسائر النسخ :  
 « جوتها » ، تحريف . وفي سائر المراجع المتقدمة : « حوتها » ، و « كربتنا » .

(٢) ل : « عن الحق شيئا » .

(٣) خناصرة : بلدة بالشام من أعمال حلب .

(٤) ما بعد « أثنى عليه » ساقط من هـ . انظر الخطبة في العقد ( ٩٥ : ٤ ) طبع لجنة التأليف  
 والطبوع ( ١٤ : ٨ ) وابن أبي الحديد ( ١ : ٤٨٠ ) وعيون الأخبار ( ٢ : ١٤٦ ) والأغانى ( ٨ :  
 ١٥٢ ) وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ٢٢٢ وابن عبد الحكم ( ٤١ ، ١٣٦ ) .

(٥) فيما عدا ل : « لمن خاف ربه اليوم » . وكلمة « اليوم » ساقطة من هـ .

الأسباب ، وفارق الأحباب ، وباشتر التراب <sup>(١)</sup> ، وواجه الحساب ، غنيًا عما ترك ، فقيرًا إلى ما قدم . وأيم الله إني لأقول لكم هذه المقالة ، وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندي . فاستغفر الله لي ولكم . وما تبلغنا حاجة يفسح لها ما عندنا إلا سددناها ، وما أحد منكم إلا وددت أن يده مع يدي ، ولحمتي الذين يلونني <sup>(٢)</sup> ، حتى يستوي عيشنا وعيشكم . وأيم الله إني لو أردت غير هذا من عيش أو غصارة <sup>(٣)</sup> ، لكان اللسان مني ناطقًا ذلولًا ، ٣٠٧ عالمًا بأسبابه . لكنه مضى من الله كتاب ناطق ، وسنة عادلة ، دل فيها على طاعته ، ونهى فيها عن معصيته .

ثم بكى رحمه الله ، فتلقى دموع عينية بطرف رداءه ، ثم نزل ، فلم ير على تلك الأعواد حتى قبضه الله إلى رحمته .

#### وخطبة أخرى ذهب عني إسنادها <sup>(٤)</sup>

أما بعد : فأنتك ناشئ فتنة <sup>(٥)</sup> وقائد ضلالة ، قد طال جُثومها ، واشتدَّت غُومُها ، وتلونت مصايد علو الله فيها <sup>(٦)</sup> ، وقد نصب الشرك لأهل الغفلة عما في عواقبها . فلن يَهْدَ عمودها ، ولن ينزع أوتادها إلا الذي بيده ملك الأشياء <sup>(٧)</sup> ، وهو الله الرحمن الرحيم . ألا وإن الله بقايا من عباده لم يتحيروا في ظلمتها ، ولم

(١) هذه الجملة من ل فقط .

(٢) اللحمة ، بالضم : القرابة . فيما عدل ، هـ : « ويحيى » ، عمريف .

(٣) الغصارة ، بالفتح : الثمرة ، والخصب ، والسمة .

(٤) عثرت على إسنادها في المقد (٤ : ١٤٨ طبع لجنة التأليف) ، وهي لأبي حمزة الخارجي الشامي .

(٥) في المقد : « في ناشئ فتنة » .

(٦) ل : « مصائب » ، وأثبت ما في سائر النسخ والمقد . وفي بعض أصول العقد « وتلوت » .

(٧) فيما عدل ، هـ : « تلك الأشياء » .

يُشَاحِمُوا أَهْلَهَا عَلَى شَبِّهَتِهَا ، مَصَابِيحَ النُّورِ فِي أَفْوَاهِهِمْ تَزْهَرُ <sup>(١)</sup> ، وَأَلْسِنَتُهُمْ <sup>(٢)</sup> بِحَجَجِ الْكِتَابِ تَنْطَقُ . رَكِبُوا نَهْجَ السَّبِيلِ ، وَقَامُوا عَلَى الْعَلَمِ الْأَعْظَمِ ، فَهَمُّ خُصَمَاءِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . وَبِهِمْ يُصْلِحُ اللَّهُ الْبِلَادَ ، وَيُدْفَعُ عَنِ الْعِبَادِ . فَطَرَبَى لَهُمْ وَلِلْمُسْتَصْبِحِينَ بَنُورِهِمْ . أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْهُمْ .

### خطبة أبي حمزة الخارجي

دخل أبو حمزة الخارجي <sup>(٣)</sup> مكة - وهو أحد نُسَّاكِ الْإِبَاضِيَّةِ وخطبائهم ، واسمه يحيى بن المختار <sup>(٤)</sup> - فصعد مِنبرها <sup>(٥)</sup> متوكِّعاً عَلَى قَوْسٍ لَهُ عَرَبِيَّةٌ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ <sup>(٦)</sup> :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَتَأَخَّرُ وَلَا يَتَقَدَّمُ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ وَوَحْيِهِ ، أَنْزَلَ اللَّهُ كِتَاباً بَيَّنَّ لَهُ فِيهِ مَا يَأْتِي وَمَا يَتَّقَى ، وَلَمْ يَكُ فِي شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ ، وَلَا فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ ، ثُمَّ قَبِضَهُ اللَّهُ وَقَدْ عَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ مَعَالِمَ دِينِهِمْ ، وَوَلَّى أَبَا بَكْرٍ صَلَاتَهُمْ ، فَوَلَّاهُ الْمُسْلِمُونَ أَمْرَ دُنْيَاهُمْ حِينَ وَلَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَ دِينِهِمْ <sup>(٧)</sup> ، فَقَاتَلَ أَهْلَ الرَّدَّةِ ، وَعَمِلَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، فَمَضَى لِسَبِيلِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

(١) تزهَرُ : تَضَوُّ . وَفِي الْعَقْدِ وَمَا عَدَلَ ، هـ : تَزْهَوُ ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ .

(٢) ل : تَزْهَوُ وَأَفْوَاهِهِمْ . وَاثْبَتَ مَا فِي الْعَقْدِ وَسَائِرِ النُّسخِ .

(٣) خَرَجَ أَبُو حَمْزَةَ سَنَةَ ١٢٩ مِنْ قَبْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى ، مَظْهَرًا لِلْخِلَافِ عَلَى مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَدَخَلَ مَكَّةَ فِي مَوْسَمِ الْحَجِّ بِغَيْرِ قِتَالٍ . وَفِي سَنَةِ ١٣٠ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَهَرَبَ مِنْهَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى الشَّامِ ، ثُمَّ سَارَ أَبُو حَمْزَةَ وَأَصْحَابُهُ إِلَى مَرْوَانَ فَلَقِيَهُمْ خَيْلُ مَرْوَانَ بِوَادِي الْقُرَى فَأَوْقَعُوا بِهِمْ ، فَارْجَعُوا مِنْهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَقِيَهُمْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَغَتَلُوهُمْ وَذَلِكَ سَنَةَ ١٣٠ . انْظُرِ الطَّبْرِي ( ٩ : ١٠٨ ) .

(٤) كَلَّمَ فِي النُّسخِ . وَفِي الْأَغَانِي ( ٢٠ : ٩٨ ، ٩٩ ) أَنَّهُ الْمُخْتَارُ بْنُ عَوْفٍ . وَفِي جَهْرَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ لِأَبْنِ حَزْمٍ ٣٨٠ أَنَّهُ الْمُخْتَارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ .

(٥) فِي الطَّبْرِي وَالْأَغَانِي أَنَّ هَذِهِ الْخُطْبَةَ إِذَا مَا كَانَتْ بِالْمَدِينَةِ .

(٦) انْظُرِ الْخُطْبَةَ فِي الطَّبْرِي ، وَالْعَقْدِ ( ٤ : ١٤٤ لَجْنَةُ التَّأْلِيفِ ) ، وَالْأَغَانِي ( ٢٠ : ١٠٥ ) ،

وَابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ ( ١ : ٤٥٩ ) .

(٧) مَا بَعْدَ « دُنْيَاهُمْ » إِلَى هُنَا سَاقَطَ مِنْ هـ .

ثم وَلَّى عمر بن الخطاب رحمه الله ، فسار بسيرة صاحبه ، وعَمِلَ بالكتاب ٣٠٨ والسنة ، وجبى الفَيءَ ، وفَرَضَ الأعطية ، وجمع النَّاسَ في شهر رمضان ، وجلد في الخمر ثمانين ، وَغَزَا الْعَلَوَ في بلادهم ، ومضى لسبيله رحمه الله عليه .

ثم وَلَّى عثمان بن عفان فسار سِتَّ سنين بسيرة صاحبه ؛ وكان دونهما ، ثم سار في الستِّ الأواخر بما أَحْبَطَ به الأوائل ، ثم مضى لسبيله .  
ثم وَلَّى علي بن أبي طالب ، فلم يُلْعَ من الحق قصداً ، ولم يرفع له منارا ، ثم مضى لسبيله .

ثم وَلَّى معاوية بن أبي سفيان كعين رسول الله وابن لعينه ، فاتَّخَذَ عباد الله حَوْلًا ، ومال الله حَوْلًا ، ودينه دَغَلًا ، ثم مضى لسبيله ، فالتَّوَهُ لعنه الله .  
ثم وَلَّى يزيد بن معاوية : يزيدُ الحُمور ، ويزيدُ القُرود<sup>(١)</sup> ، ويزيدُ الفهود ، الفاسق في بطنه ، المأبُون في فَرْجه ، فعليه لعنة الله وملائكته<sup>(٢)</sup> .

ثم اقتصَّهم خليفة خليفة ، فلما انتهى إلى عمر بن عبد العزيز أعرض عنه ، ولم يذكره . ثم قال :

ثم وَلَّى يزيد بن عبد الملك الفاسق في دينه ، المأبُون في فرجه ، الذي لم يُؤَسَّ منه رُشد ، وقد قال الله تعالى في أموال اليتامى : ﴿ فَإِنْ آكَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ ، فأمر أمة محمد عليه السلام أعظم . يأكل الحرام ويشرب الخمر ، ويلبس الحُلَّةَ قَوِّمتْ بألف دينار ، قد ضُرِبَتْ فيها الأُبشار<sup>(٣)</sup> ، وهتكت فيها الأستار ، وأُخِذَتْ من غير حِلِّها . حَبَابَةُ عن يمينه<sup>(٤)</sup> ، وسَلَامَةُ عن

(١) انظر الحيوان ( ٤ : ٦٦ ) .

(٢) هذه الجملة من ل فقط . وقد أسقط صاحب العقد من هذه الخطبة ما كان فيها من طعن على الخلفاء ، كما صرح بذلك .

(٣) البشرة : ظاهر الجلد ، جميعا بشر ، وجمع بشر أبشار ، كشجرة وشجر وأشجار .

(٤) حَبَابَةُ من مولدات المدينة كانت حلوة جميلة ظريفة ، حسنة الغناء ، طيبة الصوت ، ضاربة بالعود . اشتراها يزيد بن عبد الملك بأربعة آلاف دينار ، وكانت تسمى العالية فسمها حبابة . الأغاني

( ١٣ : ١٤٨ - ١٥٩ ) وأمال الزجاجي ٧٤ .

يساره <sup>(١)</sup> تغتيانه ، حتى إذا أخذ الشراب منه كل ماخذ قد ثوبه ، ثم التفت إلى أحدهما فقال : ألا أطير ألا أطير ! نعم فطر إلى لعنة الله ، وحريق ناره ، وأليم عذابه .

وأما بنو أمية ففرقة الضلالة ، بطشهم بطش جبرية ، يأخذون بالظنية ، ويقضون بالهوى ، ويقتلون على الغضب ، ويحكمون بالشقاعة ، ويأخذون الفريضة من غير موضعها ، ويضعونها في غير أهلها ، وقد بين الله أهلها فجعلهم ثمانية أصناف ، فقال : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل ﴾ . فأقبل صنف تاسع ليس منها فأخذها كلها . تلكم الفرقة الحاكمة بغير ما أنزل الله .

وأما هذه الشيعة فشيعة ظهرت بكتاب الله ، وأعلنوا الفرية على الله ، لم يفارقوا الناس بصري نافذ في الدين ، ولا بعلم نافذ <sup>(٢)</sup> في القرآن ، ينقمون المعصية ٣٠٩ على أهلها ، ويعملون إذا وُلُّوا بها . يصيرون على الفتنة ، ولا يعرفون المخرج منها ، جفاة عن القرآن ، أتباع كهان ، يؤمنون النول في بعث الموتى ، ويعتقدون الرجعة إلى الدنيا ، قلدوا دينهم رجلا لا ينظر لهم ، قاتلهم الله أتى يؤفكون .

ثم أقبل على أهل الحجاز فقال : ١٥

يا أهل الحجاز ، أتعبرونني بأصحابي وتزعمون أنهم شباب ؟ وهل كان أصحاب

(١) وسلامة هذه هي سلامة القس ، مولدة من مولدات المدينة أيضا ، أخذت عن معبد وابن عائشة فمهرت . وصيت سلامة القس لأن رجلا كان يعرف بعبد الرحمن بن أبي عمير الجشمي من قراء أهل مكة ، وكان يلقب بالقس لمبادئه ، شغل بها وشهر ، فغلب عليها لقيه . اشتراها يزيد بن عبد الملك . وكانت سلامة أحسن من حباية غناء ، وحباية أحسن منها وجها ، وكانت سلامة تقول الشعر وحباية تتماطله فلا تحسن . الأغاني ( ٨ : ٥ - ١٢ ) .

(٢) ل : « نافذ » .

- رسول الله ﷺ إِلَّا شَبَابًا . أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَعَالَمٌ بِتَّبَاعِكُمْ <sup>(١)</sup> فِيمَا يَضُرُّكُمْ فِي مَعَادِكُمْ ، وَلَوْلَا اسْتِغْثَالِي بِغَيْرِكُمْ عَنْكُمْ مَا تَرَكْتُ الْأَخْذَ فَوْقَ أَيْدِيكُمْ . شَبَابٌ وَاللَّهُ مُكْتَهِلُونَ فِي شَبَابِهِمْ ، غَيْبَةٌ <sup>(٢)</sup> عَنِ الشَّرِّ أَعْيُنُهُمْ ، ثَقِيلَةٌ عَنِ الْبَاطِلِ أَرْجُلُهُمْ ، أَنْضَاءُ عِبَادَةٍ وَأَطْلَاحُ سَهَرٍ <sup>(٣)</sup> ، يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مَنْحَنِةً أَصْلَابَهُمْ عَلَى أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ ، كُلَّمَا مَرَّ أَحَدُهُمْ بِآيَةٍ مِنْ ذِكْرِ الْجَنَّةِ بَكَى شَوْقًا إِلَيْهَا ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ مِنْ ذِكْرِ النَّارِ شَهِقَ شَهْقَةً كَأَنَّهُ زَفِيرُ جَهَنَّمَ بَيْنَ أُذُنَيْهِ . مُوصُولٌ كَلَالَهُمْ بِكَلَالِهِمْ : كَلَالُ اللَّيْلِ بِكَلَالِ النَّهَارِ . قَدْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ رُكَبَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ ، وَأَنْوَفَهُمْ وَجِبَاهَهُمْ ، وَاسْتَقَلُّوا ذَلِكَ فِي جَنْبِ اللَّهِ ، حَتَّى إِذَا رَأَوْا السَّهَامَ قَدْ قُوَّتْ <sup>(٤)</sup> ، وَالرِّمَاحُ قَدْ أَشْرَعَتْ ، وَالسِّيُوفُ قَدْ انْتَضَبَتْ ، وَرَعَدَتِ الْكُتَيْبَةُ بِصَوَاعِقِ الْمَوْتِ وَبَرَقَتْ ، اسْتَخَفُّوا بِوَعِيدِ الْكُتَيْبَةِ لَوَعْدِ اللَّهِ <sup>(٥)</sup> ، وَمَضَى الشَّابُّ مِنْهُمْ قُدَمَاءً حَتَّى اخْتَلَفَتْ رِجْلَاهُ عَلَى عُنُقِ فَرْسِهِ ، وَتَغَضَّبَتْ بِالْذَّمَاءِ مُحَاسِنُ وَجْهِهِ فَأَسْرَعَتْ إِلَيْهِ سَبَاغُ الْأَرْضِ ، وَانْحَطَّتْ عَلَيْهِ طَيْرُ السَّمَاءِ ، فَكَمَ مِنْ عَيْنٍ فِي مَنْقَارٍ طَائِرٍ <sup>(٦)</sup> طَالَمَا يَبْكِي صَاحِبِهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ ، وَكَمْ مِنْ كَفٍّ زَالَتْ عَنْ مِقْصَمِهَا طَالَمَا اعْتَمَدَ عَلَيْهَا صَاحِبِهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ بِالسُّجُودِ لِلَّهِ . ثُمَّ قَالَ :
- آه آه ( ثَلَاثًا <sup>(٧)</sup> ) . ثُمَّ يَبْكِي وَيَنْزِلُ .

١٥

(١) التابع : التهاافت والوقوف في الشر ، يقال تتابعوا في الخير وتتابعوا في الشر . ما عدا هـ : بتتابعكم ، والوجه ما أثبت من هـ .

(٢) ما عدا هـ : غضيضة .

(٣) أطلّاح : جمع طلّح ، بالكسر ، وهو المحي .

(٤) قوّت : جعلت لها الأفواق ، والفوق بالضم : موضع الوتر من السهم .

(٥) في الأصول : لوعد الله ، صوابه عن المقد .

(٦) فيما عدا ل : في مناقير طير .

(٧) فيما عدا ل ، هـ : آوه آوه آوه ، فقط .

٢٠

## خطبة قطري بن الفجاءة

صعد قطريُّ بن الفجاءة <sup>(١)</sup> منبر الأزارقة - وهو أحد بنى مازن بن عمرو

ابن تميم - فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال <sup>(٢)</sup> :

٣١٠

أما بعد فإني أُحذِّركم الدنيا ؛ فإنها حلوةٌ خضرةٌ ، حُفَّتْ بالشَّهوات ،  
وراقَتْ بالقليل ، وتحبَّبت بالعاجلة ، وحُلِّيت بالأمال ، وتزيَّنت بالغرور ، لا تدوم  
خبرتها <sup>(٣)</sup> ولا تؤمن فجعها ، غرارةٌ ضرَّارةٌ ، خوناةٌ غَدَّارةٌ ، حائلةٌ زائلةٌ ، نافذة  
بائدة ، أكالةٌ غَوَّالةٌ ، بدلةٌ <sup>(٤)</sup> تقالةٌ ، لا تعدو إذا هي تناهت إلى أمنيَّةِ أهل الرِّغبة  
فيها ، والرضا عنها ، أن تكون كما قال الله : ﴿ كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ  
تَبَاطُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴾ .  
مع أن امرأ لم يكن منها في خيرة إلا أعقبته بعدها غربةٌ ، ولم يلق من سرائرها بطناً  
إلا منحت من ضررائها ظهراً ، ولم تطله غيبَةٌ رخاءٍ <sup>(٥)</sup> إلا هطلت <sup>(٦)</sup> عليه

١٠

(١) سبقت ترجمته في ( ١ : ٣٤١ ) .

(٢) الخطبة في العقد ( ٤ : ١٤١ ) . وصبح الأعشى ( ١ : ٢٢٣ ) وعيون الأخبار ( ٢ : ٢٥٠ )

ونهاية الأرب ( ٧ : ٢٥٠ ) . وقد رويت في نهج البلاغة بشرح ابن الحديد ( ٢ : ٢٣٨ - ٢٤٠ )

منسوبة إلى علي بن أبي طالب . وقال في ( ٢ : ٢٤٢ ) : « هذه الخطبة ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في

١٥

كتاب البيان والتبيين . ورواها لقطري بن الفجاءة . والناس يروونها لأمر المؤمنين عليه السلام . وقد رأيتها في كتاب الموقن لأبي عبد الله المرزباني مروية لأمر المؤمنين عليه السلام ، وهي بكلام أمير المؤمنين أشبه . وليس يبعد عني أن يكون قطري قد خطب بها بعد أن أخذها عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ؛ فإن الخوارج كانوا أصحابه وأنصاره ، وقد لقي قطري أكثرهم » .

(٣) الحيرة ، بالفتح : السرور والنعمة وسعة العيش .

٢٠

(٤) بدلة ، أريد بها كثرة التبديل ، أما ضبطها فلا أحقه لأنني لم أعتد إليها في معجم من المعاجم المتداولة ، فقد تكون « بدلة » كفرحة و « بدلة » كضحكة . وفيما عدل : « بدلة » ولا وجه لها . و « بدلة نقالة » ساقطة من هـ .

(٥) ظل : أسابه الطل ، وهو مطر خفيف . والقبية ، بالفتح : الدفعة من المطر . فيما عدل .

هـ : « غيبة » تحريف .

٢

(٦) ل ، ح : « أهطلت » ، صوابه في هـ ، ب والتمورية .

- مُزَنَةٌ بَلَاءٌ ، وَخَرَى إِذَا أَضْحَتْ <sup>(١)</sup> لَهُ مُتَصَرَّةٌ أَنْ تُنْمِسَ لَهُ خَاذِلَةٌ مُتَنَكِّرَةٌ ، وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا اعْدُوذَبَ وَاحْلَوْلَى ، أَمْرٌ عَلَيْهِ مِنْهَا جَانِبٌ وَأَوْبَى <sup>(٢)</sup> ، وَإِنْ آتَتْ أَمْرًا مِنْ غَضَارَتِهَا وَرَفَاهَتِهَا نَعْمًا ، أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا نَقْمًا ، وَلَمْ يُنْمَسْ أَمْرٌ مِنْهَا فِي جَنَاحٍ أَمِنْ إِلَّا أَصْبَحَ مِنْهَا عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ . غَرَارَةٌ غَرُورٌ مَا فِيهَا ، فَانِيَةٌ فَإِنْ مَنَ عَلَيْهَا <sup>(٣)</sup> ، لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ زَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى . مَنَ أَقْلٌ مِنْهَا اسْتَكْتَرَ مَا يُؤْمِنُهُ ، وَمَنْ اسْتَكْتَرَ مِنْهَا اسْتَكْتَرَ مِمَّا يُؤْبِقُهُ وَيَطِيلُ حَزَنَهُ ، وَيُيَكِّي عَيْنَهُ . كَمْ وَائِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ ، وَذَى طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ ، وَذَى اخْتِيَالٍ فِيهَا قَدْ خَدَعَتْهُ . وَكَمْ مِنْ ذَى أَبْهَةٍ فِيهَا قَدْ صَبَّرَتْهُ حَقِيرًا ، وَذَى نَخْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا ، وَكَمْ مِنْ ذَى تَاجٍ قَدْ كَبَّتْهُ لِلْيَدِينِ وَالْقَمِ . سُلْطَانُهَا دُولٌ ، وَعَيْشُهَا رَنَقٌ ، وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ ، وَحُلُوهَا صَبْرٌ ، وَغَذَاؤُهَا سِيمَامٌ ، وَأَسَابِئُهَا رِمَامٌ <sup>(٤)</sup> ، وَقَطَافُهَا سَلْعٌ <sup>(٥)</sup> . حَيْثُهَا ١٠ بَعَرَضُ <sup>(٦)</sup> مَوْتٌ ، وَصَحِيحُهَا بَعَرَضُ سَقَمٌ ، وَمَيِّعُهَا بَعَرَضُ اهْتِضَامٍ . مَلِكُهَا مَسْلُوبٌ ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ ، وَسَلِيمُهَا مَنَكُوبٌ ، وَجَامِعُهَا مَحْرُوبٌ <sup>(٧)</sup> . مَعَ أَنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ مَسَكِرَاتُ الْمَوْتِ ، وَهَوَلُ الْمُطَّلَعِ <sup>(٨)</sup> وَالْوَقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ الْحَكَمِ الْقَدَلِ ، ﴿ لَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى <sup>(٩)</sup> ﴾ . أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِينٍ مَنَ كَانَ أَطْوَلُ مِنْكُمْ أَعْمَارًا ، وَأَوْضَحُ ١٥

(١) فيما عدل : « أصبحت » .

(٢) أوبى : مسهل أوبأ ، صار فيه الوباء والورع . ل : « أوى » تحريف .

(٣) المقدر وما عدل : « فان ما عليها » .

(٤) الأسباب : جمع سبب ، وهو الحبل . والرمام : جمع رمة بالضم ، وهى قطعة بالية . عنى أنه

لا يركن إليها . ٢٠

(٥) السلع ، بالتحريك : نبات مر سام .

(٦) هـ : « بعرض » فى المواضع الثلاثة .

(٧) محروب : مسلوب .

(٨) المطلع : موضع الاطلاع من إشراف إلى الخفار ، يريد به الموقف يوم القيامة ، أو ما يشرف

عليه من أمر الآخرة عقيب الموت . ٢٥

(٩) من الآية ٣١ فى سورة النجم .

آثَاراً<sup>(١)</sup> ، وَأَعَدَّ عَدِيداً ، وَأَكْثَفَ جُنُوداً ، وَأَعْنَدَ عُيُوداً<sup>(٢)</sup> : تَعَبُّوا الدُّنْيَا أُمَّ  
تَعْبُدُ ، وَآثَرُهَا أُمَّ يُثَارُ ، وَظَنُّوا عَنْهَا بِالْكَرْهِ وَالصَّغَارِ ، فَهَلْ بَلَّغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا  
سَمِحتَ لَهُمْ<sup>(٣)</sup> نَفْساً بِفُدْيَةٍ ، أَوْ أَغْنَتْ عَنْهُمْ فِدَا أَهْلِكِهِمْ بِخَطْبِ<sup>(٤)</sup> ، بَلْ  
قَدْ أَرْهَقْتَهُمْ بِالْفَوَادِحِ ، وَضَعَضْتَهُمْ بِالنَّوَائِبِ ، وَعَقَرْتَهُمْ بِالمَصَائِبِ<sup>(٥)</sup> . وَقَدْ رَأَيْتُمْ  
تَنْكُرُهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا<sup>(٦)</sup> ، وَآثَرَهَا ، وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا ، حِينَ ظَنُّوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَدِ إِلَى  
آخِرِ الْمُسْتَدِ<sup>(٧)</sup> . هَلْ زَوَّدْتَهُمْ إِلَّا الشَّقَاءَ . وَأَحْلَتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ ، أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ  
إِلَّا الظُّلْمَةَ ، أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ . فَهَذِهِ تُؤَثِّرُونَ أُمَّ عَلَيْهَا تُحْرِصُونَ ، أُمَّ إِلَيْهَا  
تَطْمَئِنُّونَ . يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنْتُهَا نُؤَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ  
فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْجِسُونَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ  
مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْلَمُونَ<sup>(٨)</sup> ﴾ . فَبَحِثْتَ الدَّارَ لِمَنْ أَقَامَ فِيهَا . فَاعْمَلُوا  
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنْكُمْ تَارِكُوهَا لَا بُدَّ ، فَإِنَّمَا هِيَ كَمَا وَصَفَهَا اللَّهُ بِاللَّعِبِ وَاللَّهْوِ ؛ وَقَدْ  
قَالَ اللَّهُ : ﴿ أَتَيْتُكُمْ بِكُلِّ رَيْحٍ آيَةً تُعَيِّنُونَ . وَتُخَيَّلُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَحْلُلُونَ ﴾ .  
وَذَكَرَ الَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً<sup>(٩)</sup> . ثُمَّ قَالَ :

حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا ، وَأُنْزِلُوا فِيهَا فَلَا يُدْعَوْنَ ضَرِيفَانًا ،  
وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّرِيحِ أَجْنَانٌ<sup>(١٠)</sup> ، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ ، وَمِنَ الرُّفَاتِ

(١) فيما عدا ل : « وأوضح منكم آثارا » .

(٢) عند عدا ، بالفتح ، وعيودا ، بالضم : عسا وطفا ونحوهما قلوبه .

(٣) ابن أبي الحديد : « سمحت لهم » .

(٤) الخطيب : الشأن أو الأمر ، صغر أو عظم .

(٥) هـ : « بالمصائب » .

(٦) دان لها : خضع وذل . فيما عدا ل : « زان لها » ، تحريف .

(٧) المستد : الدهر ، يقال لا آتية يد المستد ، أى أبدا .

(٨) الآيات ١٥ ، ١٦ من سورة هود .

(٩) ابن أبي الحديد : « وانتظوا فيها بالذين قالوا من أشد منا قوة . حملوا إلى قبورهم » . ونحوه في العقد .

(١٠) الأجنان : جمع جن ، بالتحريك ، وهو القبر .



أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَطِيعُهُ وَيَطِيعُ رَسُولَهُ ﷺ ، وَيَتَّبِعِ رِضْوَانَهُ ، وَيَتَجَنَّبِ سَخَطَهُ ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ . أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَحْسَنِكُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَأَرْضَى لَكُمْ مَا عِنْدَ اللَّهِ ؛ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ مَا تَحَاتُّ النَّاسُ عَلَيْهِ ، وَتَدَاعَوْا إِلَيْهِ ، وَتَوَاصَوْا بِهِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ .

### خطبة عبيد الله بن زياد

صعد المنبر بعد موت يزيد بن معاوية ، وحيث بلغه أن سلمة بن ذؤيب الزبائحي<sup>(١)</sup> قد جَمَعَ الجموع يريد خَلْعَهُ ، فقال :

يا أهل البصرة انسبوني<sup>(٢)</sup> ، فوالله ما مُهَاجِرٌ أَى إِلَّا إِلَيْكُمْ ، وَلَا مَوْلَى إِلَّا فِيكُمْ ، وَمَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنْكُمْ . وَاللَّهِ لَقَدْ وَلَّيْتُكُمْ أَى وَمَا مُقَاتِلَتُكُمْ إِلَّا أَرْبَعُونَ أَلْفًا ، فَبَلِغْ بِهَا ثَمَانِينَ أَلْفًا ، وَمَا ذَرَيْتُكُمْ إِلَّا ثَمَانُونَ أَلْفًا ، وَقَدْ بَلَغَ بِهَا عَشْرِينَ وَمِائَةً أَلْفٍ . وَأَنْتُمْ أَوْسَعُ النَّاسِ بِلَادًا ، وَأَكْثَرُ جَوَادًا<sup>(٣)</sup> ، وَأَبْعَدُهُ مَقَادًا ، وَأَعْنَى النَّاسِ عَنِ النَّاسِ . انظُرُوا رَجُلًا تَوَلَّوْنَاهُ أَمْرَكُمْ ، يَكُفُّ سَفَهَاءَكُمْ ، وَيَجْبِي لَكُمْ فَيْسَكُمْ ، وَيَقْسِمُهُ فِيمَا بَيْنَكُمْ<sup>(٤)</sup> ، فَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ .

٣١٣

فلما أَبَوْا غَيْرَهُ قَالَ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي يَدْعُوكُمْ إِلَى تَأْمِيرِي خِدَائَةً عَهْدِكُمْ بِأَمْرِي .

١٥

(١) ل : سلمة بن أَى ذؤيب ، صوابه من الطبري ( ٧ : ٢٠ ) وسائر النسخ . وهو سلمة بن ذؤيب بن عبد الله بن عكرم بن زيد بن رباح بن يربوع بن حنظلة . فيما عدل ، هـ : الرهاضي ، تحريف .

(٢) ل : انسبوني ، صوابه في الطبري وما عدل . وجاء نظير هذا في خطبة قتيبة بن مسلم : انسبوني قبلوني عراق الأم . الطبري ( ٨ : ١٠٥ ) .

(٣) فيما عدل ، هـ : جتودا .

(٤) ل : ويقسمه بينكم .

٢٠

## خطبة معاوية رحمه الله

الميثم بن عدي ، عن أبي بكر بن عيَّاش ، عن أشياخه قال : لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب ، دعا معاوية مُسْلِمَ بن عُقْبَةَ المُرِّي ، والضُّحَّاك بن قيس الفهري ، فقال <sup>(١)</sup> :

- أبلغا عني يزيد وقولا له : انظُرْ إلى أهل الحجاز فهم أصلك وعترتك <sup>(٢)</sup> ، فمن أتاك منهم فأكرمه ، ومن قعد منهم <sup>(٣)</sup> عنك فتمعهده . وانظُرْ إلى أهل العراق ، فإنَّ سألوك عزَّلَ عاملٍ في كلِّ يوم <sup>(٤)</sup> فاعزِّله عنهم ؛ فإنَّ عزَّلَ عاملٍ في كلِّ يوم أهوَّ عليك من سلِّ مائة ألف سيفٍ ثم لا تدري علام أنت عليه منهم . ثم انظُرْ إلى أهل الشام فاجعلهم الشعارَ دون الدثار <sup>(٥)</sup> ، فإن رابك من عدوك ريبٌ فارمِهِ بهم ، فإن أظفرك الله بهم فارُدُّ أهل الشام إلى بلادهم ، ولا يقيموا في غير ديارهم <sup>(٦)</sup> فيتأذَّبوا بغير أدبهم . لست أخاف عليك غير عبد الله بن عُمر ، وعبد الله بن الزُّبَيْر ، والحسين بن عليٍّ . فأما عبد الله بن عمر فرجلٌ قد وقَّده الورع <sup>(٧)</sup> . وأما الحسين فإني أرجو أن يكفِيكَه الله بمن قتل أباه ، وتحذَلُ أخاه . وأما ابنُ الزُّبَيْر فإنه حُبٌّ ضَبٌّ <sup>(٨)</sup> .
- وفي غير هذه الرواية : « فإن ظفِرتَ بابن الزبير فقطعه لربا لربا » <sup>(٩)</sup> .

\* \* \*

- (١) الخطبة في المقد ( ٤ : ٨٧ ) .  
 (٢) وكذا في المقد . وعرة الرجل : رهطه وعشيرته الأذنون بمن مضى وغيره . وفي ل : « وعشيرتك » .  
 (٣) هذه الكلمة ساقطة من المقد وما عدل ، هـ .  
 (٤) في كل يوم ، من ل ، هـ فقط .  
 (٥) الشعار : ما ولي شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب . والدثار : الثوب يكون فوق الشعار . وكلمة « إلى » ساقطة من هـ .  
 (٦) في المقد وما عدل : « في غير بلادهم » .  
 (٧) وقَّده الورع ، أي كسره وألصقه وبلغ منه مبلغا .  
 (٨) الحُب ، بالفتح ويكسر : الخنوع . والضَب : ذو الحقد .  
 (٩) هـ : « فقطعه آرابا » .

فمات معاوية فقام الضحّاك بن قيس خطيباً ، فقال : « إِنَّ أمير المؤمنين معاويةَ كان أنفَ العرب ، وهذه أكفأه ونحن مُدرِجوه فيها ، ومُخلَوْن بينه وبين ربّه ، فمن أراد حضورَه بعد الظهر فليحضُرْهُ » . فصلى عليه الضحّاك بن قيس ، ثم قَدِمَ يزيدُ ولده ، فلم يُقدِّم أحدٌ على تعزيتِه حتّى دخل عليه عبدُ الله بن همام السُّلُولى<sup>(١)</sup> فأنشأ يقول :

أصبرَ يزيدُ فقد فارقتَ ذا ثِقَةٍ واشكرَ جِبَاءَ الذى بالمُلْكِ حاباك<sup>(٢)</sup>  
لا رُزءَ أصبَحَ فى الأقوامِ قد علِموا كما رُزئتَ ولا عُقبى كعُقباك  
أصبحتَ راعىَ أهلِ الدِّينِ كلِّهمُ فأنتَ ترعاهُمُ واللهُ يرعاك  
وفى معاويةَ الباقي لنا خَلَفٌ إذا نُعيَتْ ولا نُسَمَعُ بمنعاك  
فانفتح الخطباءُ للكلام بعد ذلك<sup>(٣)</sup> .

#### خطبة قتيبة بن مسلم الباهل<sup>(٤)</sup>

قام بخراسان خطيباً حين خَلَعَ<sup>(٥)</sup> فقال :  
أُكِّدرون من ثُبَايَعون ؟ إنيما تبايعون يزيدَ بن ثروان - يعنى هَبْنَقَةَ القيسى<sup>(٦)</sup> -  
كأئبى بأمرٍ من حَياءٍ وَحَكَم<sup>(٧)</sup> ، قد أناكم يحكمُ فى أموالكم وفروجكم وأبشاركم .

(١) سبق ترجمته فى ( ١ : ٤٠٩ ) .

(٢) هـ : « ذا كرم » ، وفى العقد : « ذا مقة » . وللمقة : الحب . ولـ هـ : « أصفاك » .

(٣) لـ : « بعد ذلك بالكلام » .

(٤) سبق ترجمته فى هذا الجزء ص ٤٢ . وكلمة « الباهل » ساقطة من لـ .

(٥) فى حواشى هـ والتيمورية : « يعنى حين خلع سليمان بن عبد الملك ودعا لنفسه بعد موت عمر بن عبد العزيز » . وفى العقد ( ٤ : ١٢٥ ) : « حين خلع سليمان بن عبد الملك » وانظر خبر الخلع فى الطبرى ( ٨ : ١٠٣ - ١١٢ ) حيث انتهى الأمر بقتل قتيبة سنة ٩٦ . والخطبة وردت فى الطبرى ( ٨ : ١٠٥ ) مختلطة بالخطبة التى بعدها .

(٦) هو أبو نافع يزيد بن ثروان الملقب بذى الودعات ، أحد بنى قيس بن ثعلبة ، كان يضرب به المثل فى الحق . وكان يحسن إلى السمان من إبله ويحمل المهازيل ، ويقول : إنما أكرم ما أكرم الله، وأهين ما أهانته . انظر الميدانى فى ( أحسن من هبة ) ..

(٧) حاء : حى من ملحق . انظر اللسان ( ٢٠ : ٣٣٤ ) ومقاييس اللغة ( ٢ : ٢٦ ) =

ثم قال : الأعراب وما الأعراب ، فلعنة الله على الأعراب . جمعُكم كما  
يُجمع قَزَع الحريف <sup>(١)</sup> ، من منابت الشَّيح والقيصوم ، ومنابت القِلْقِل <sup>(٢)</sup> ،  
وجزيرة أبركاوان <sup>(٣)</sup> تركبون البقر ، وتأكلون القَضَب <sup>(٤)</sup> ، فحملتكم على الخيل ،  
وألبستكم السلاح ، حتى منع الله بكم البلاد ، وأفاء بكم الفئء .

قالوا : مُرنا بأمرك . قال : غُرُوا غيري .

### وخطب مرة أخرى

فقال <sup>(٥)</sup> : يا أهل العراق ، أَلَسْتُ أَعَلَمَ النَّاسِ بِكُمْ . أَمَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ  
أهل <sup>(٦)</sup> العالية فَتَنَعَمُ الصَّدَقَةُ <sup>(٧)</sup> ، وَأَمَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ بكر بن وائل فَعِلْجَةٌ بَظَرَاءُ  
لا تَمْنَعُ رِجَالَهَا . وَأَمَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ عبد القيس فما ضَرَبَ الْعَيْرُ بِذَنْبِهِ <sup>(٨)</sup> . وَأَمَّا  
هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَزْدِ ، فَعُلُوجُ خَلْقِ اللَّهِ وَأَنْبَاطُهُ . وَإِيْمُ اللَّهِ لَوْ مَلَكَتْ أُمُرُ

= وحكم كذلك : حى من اليمن . هما جميعاً من سعد العشرة بن مذحج . انظر نهاية الأرب ( ٢ ) :  
٣٠١ ) حيث ورد الاسم الأول مخروفاً يرسم « جا » .

(١) القزع : قطع من السحاب رفاق كأنها ظل إذا مرت من تحت السحابة الكبيرة . والحريف  
أول الشتاء يكون السحاب فيه متفرقا غير متراكم . انظر اللسان ( قزع ) حيث فسر قول على : « كما يجمع  
قزاع الحريف » . فيما عدا ل : « كما يجمع » .

(٢) القلقل ، بكسر القافين : شجر له حب عظام يؤكل . ل : « القلقل » ، تحريف .  
(٣) الذى فى معجم البلدان : « بركاوان : ناحية بفارس » . وجاء فى تاريخ ابن الأثير ( ٣ ) :  
١٧ ) : « وقيل أن عثمان بن أبى العاصى أرسل أخاه الحكم من البحرين إلى ألفين إلى فارس ، ففتح جزيرة  
بركاوان فى طريقه » . وفى الطبرى : « تركبون البقر والحمر فى جزيرة ابن كلاوان » .

(٤) القضب : الرطبة ، وهو ما أكل من النبات المقتضب غصنا . ما عدا ل ، هـ : « الغضب » .  
(٥) المخطئة فى المقد ( ٤ : ١٢٦ ) .

(٦) هذه الكلمة من المقد ، ول ، هـ .  
(٧) فى هامش هـ والتمورية و ب : « يعنى أنهم من قبائل شتى كنتم الصدقة وليسوا بمستوين  
ولا لهم جرأة » .

(٨) العير ، بالفتح : الحمار . كنى عن جاعته ، وهما موضع للرقمتين من است الحمار .  
وصفهم بالمهانة والضعفة .

النَّاسِ لِنَقَشْتُمْ أَيْدِيَهُمْ<sup>(١)</sup> . وَأَمَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ تَمِيمٍ فَأَيْتَهُمْ كَانُوا يُسْمُونُ الْعُدْرَ فِي  
الْجَاهِلِيَّةِ : « كَيْسَانَ »<sup>(٢)</sup> . قَالَ الْفَرَّجُ بْنُ تَوَلْبٍ يَهْجُو تَمِيمًا :  
إِذَا مَا دَعَا كَيْسَانَ كَانَ كَهَوْلُهُمْ إِلَى الْعُدْرِ أَدْنَى مِنْ شَبَابِهِمُ الْعُرْدِ

٣١٥

### وخطب مرة أخرى

فَقَالَ<sup>(٣)</sup> : يَا أَهْلَ خُرَاسَانَ ، قَدْ جَرَيْتُمُ الْوَلَاةَ قَبْلِي : أَنْتُمْ أُمِّيَّةٌ<sup>(٤)</sup> فَكَانَ كَاسِمُهُ  
أُمِّيَّةَ الرَّأْيِ وَأُمِّيَّةَ الدِّينِ<sup>(٥)</sup> ، فَكُتِبَ إِلَيَّ خَلِيفَتُهُ : إِنَّ خُرَاجَ خُرَاسَانَ وَسَجِسْتَانَ لَوْ كَانَ  
فِي مِطْبَخِهِ<sup>(٦)</sup> لَمْ يَكُنْهِ . ثُمَّ أَنْتَكُمُ بَعْدَهُ أَبُو سَعِيدٍ - يَعْنِي الْمُهَلَّبُ بْنُ أُمِّ  
صَفْرَةَ<sup>(٧)</sup> - فَدَوَّخَ بِكُمْ ثَلَاثًا<sup>(٨)</sup> ، لَا تَدْرُونَ أَفِي طَاعَةٍ أَنْتُمْ أَمْ فِي مَعْصِيَةٍ . ثُمَّ لَمْ يَجِبْ  
فِيئًا وَلَمْ يَنْلِكْ عُدْوًا<sup>(٩)</sup> . ثُمَّ أَنْتَكُمُ بَنُوهُ بَعْدَهُ مِثْلُ أَطْبَاءِ الْكَلْبَةِ ، مِنْهُمْ ابْنُ الدُّحْمَةِ<sup>(١٠)</sup>

(١) أَيْ لَوَسَّسْتُ أَيْدِيَهُمُ بِالنَّارِ . وَفِي هَامِشِ هـ ، ب : هـ هـ إشارة لفعل الحجاج ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ  
وَسَمَ قَوْمًا فِي أَيْدِيهِمُ بِالنَّارِ .

(٢) مَا بَعْدَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَضَعَ فِي ب تَعْلِيقًا عَلَى كَلِمَةِ « كَيْسَانَ » . وَهُوَ سَاقِطٌ مِنْ هـ .  
(٣) الْخَطْبَةُ فِي الْعَقْدِ ( ٤ : ١٢٦ ) وَالطَّبَرِيُّ ( ٨ : ١٠٥ ) . وَقَدْ مَزَجَ الطَّبَرِيُّ بَيْنَ هَذِهِ الْخَطْبَةِ  
وَسَابِقَتِهَا .

(٤) هُوَ أُمِّيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ بْنِ أَسِيدٍ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ، كَانَ عَامِلًا لِعَبِيدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ عَلَى  
خُرَاسَانَ ، ثُمَّ عَزَلَهُ سَنَةَ ٨٧ وَجَمَعَ سُلْطَانُهُ لِلْحَجَّاجِ . الطَّبَرِيُّ ( ٧ : ٢٨ ) .  
(٥) الْأُمِّيَّةُ : تَصْغِيرُ الْأُمَّةِ لِلْمَمْلُوكَةِ .

(٦) فِيمَا عَدَلَ : « مِطْبَخَتُهُ » . وَنَصَّ فِي الْمَاجِمِ عَلَى أَنَّهُ « الْمِطْبَخُ » بِكَسْرِ الْمِيمِ .  
(٧) الْمُهَلَّبُ بْنُ أُمِّ صَفْرَةَ ، وَابْنُ خُرَاسَانَ مِنْ قَبْلِ الْحَجَّاجِ بَعْدَ أُمِّيَّةٍ . الطَّبَرِيُّ ( ٧ : ٢٨٠ ) .  
(٨) ل ، هـ - وَالتَّيْمُورِيَّةُ : « بِلَايَا » ، وَفِي ب : جـ : « الْبِلَا » مَحْرَفَاتٌ عَمَّا أَتَتْ . وَفِي الطَّبَرِيِّ :  
« قَدُومٌ بِكُمْ ثَلَاثَ سِنِينَ » . وَالتَّنْوِيمُ : الدَّوْرَانُ .  
(٩) نَكَبَى الْعَدُوَّ يَنْكِبُهُ : أَصَابَ مِنْهُ . الطَّبَرِيُّ : « لَمْ يَنْكَا » . يُقَالُ أَيْضًا نَكَتُ الْعَدُوَّ أَنْكَزَهُمْ ،  
لَفَةً فِي نَكَبَتِهِمْ .

(١٠) فِي الْعَقْدِ : « دَحْمَةٌ » . وَقَالَ مَعْقِيًا : « ابْنُ دَحْمَةٍ ، يُرِيدُ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ » . وَكُنَّا فِي  
حَوَاشِي هـ . وَفِي اللِّسَانِ ( دَحْمٌ ) : « قَالَ أَبُو النَّجْمِ :  
لَمْ يَقْضَ أَنْ يَمْلِكُنَا ابْنُ الدَّحْمَةِ » .

حَرَكَ احْتِجَاجًا - أَيْ لِلضَّرُورَةِ - يَعْنِي يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ . وَقَدْ دَوَّى الْحَجَّاجُ يَزِيدَ هَذَا خُرَاسَانَ بَعْدَ مَوْتِ  
الْمُهَلَّبِ سَنَةَ ٨٣ ثُمَّ عَزَلَهُ الْحَجَّاجُ عَنْ خُرَاسَانَ سَنَةَ ٨٥ ، وَوَلَّاهَا أَخَاهُ الْمُفَضَّلَ بْنَ الْمُهَلَّبِ . الطَّبَرِيُّ ( ٨ : ٢٠ : ٤٢ ) .

حِصَانٌ يَضْرِبُ فِي عَانَةٍ <sup>(١)</sup> ، وَلَقَدْ كَانَ أَبُوهُ يَخَافُهُ عَلَى أُمَّهَاتِ أَوْلَادِهِ ، ثُمَّ قَدْ أَصْبَحْتُمْ وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْبِلَادَ ، وَأَمِنَ لَكُمْ السَّبِيلَ <sup>(٢)</sup> ، حَتَّى إِنْ الطَّعِينَةَ لَتَعْرِجُ مِنْ مَرَوْ إِلَى سَمَرْقَنْدَ فِي غَيْرِ جَوَازٍ <sup>(٣)</sup> .

### خطبة الأحنف بن قيس

- قال بعد أن حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ <sup>(٤)</sup> :
- يا معشر الأزد وربيعة ، أنتم إخواننا في الدِّينِ ، وشركاؤنا في الصُّهْرِ ، وَأَشِقَّاؤُنَا فِي النَّسَبِ ، وجيراننا في الدَّارِ ، ويَدُنَا عَلَى الْعَدُوِّ . وَاللَّهِ لَا أَزُدُّ الْبَصْرَةَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ تَمِيمِ الْكَوْفَةِ ، وَلَا أَزُدُّ الْكَوْفَةَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ تَمِيمِ الشَّامِ . فَإِنْ اسْتَشْرَى شَتَانُكُمْ <sup>(٥)</sup> ، وَأَبَى حَسَنُكُمْ صُلُورَكُمْ <sup>(٦)</sup> ، فَفِي أَمْوَالِنَا وَسَعَةِ أَحْلَامِنَا لَنَا وَلَكُمْ سَعَةٌ .

١٠

### خطبة جامع الحارثي

ومن معاربٍ: جامعٌ ، وكان شيخاً صالحاً ، خطيباً كسبياً ، وهو الذي قال للحجاج حين بنى مدينةً واسط : « بَنَيْتَهَا فِي غَيْرِ بِلَدِكَ ، وَأَوْرَثْتُهَا غَيْرَ وَلَدِكَ . وَكَذَلِكَ مَنْ قَطَعَهُ الْعُجْبُ عَنِ الْإِسْتِشَارَةِ ، وَالْإِسْتِبدَادُ عَنِ الْإِسْتِخَارَةِ » .

- (١) العانة : القطيع من حمر الوحش . الطبرى : « يريد فحل تبارى إليه النساء » .
- (٢) هذه الجملة ليست في هـ .
- (٣) وكنا في الطبرى . والجواز : الولاية . اللسان ( جوز ١٩٢ ) . وفي القاموس : « والجواز ، كسحاب : صَنَكُ الْمَسَافِرِ » بـ والتيمورية : « جوان » تحريف . وفي هـ : « جوار » .
- (٤) الخطبة في العقد ( ٤ : ١٣٤ ) والطبرى ( ٧ : ٣٢ ) . هـ : « بعد حمد الله والثناء عليه » .
- (٥) الشَتَانُ : العدوَّة والبغض . استشرى : عظم وتفلقم . فيما عدل : « استشرى » تحريف .
- (٦) حسك البصر : حقد العدوَّة ، كما في اللسان ( حسك ) . في العقد وما عدل : « حسد صلوركم » .
- (٧) ما عدل هـ : « ففي أَمْوَالِنَا وَأَحْلَامِنَا سَعَةٌ لَنَا وَلَكُمْ » .

٢٠

وشكا الحجاج سوء طاعة أهل العراق وثقّم مذهبهم ، وتسخط طريقتهم ، فقال جامع <sup>(١)</sup> :

أما إنهم لو أحبوك لا طاعوك ، على أنهم ما شيفوك لتسيك <sup>(٢)</sup> ،  
ولا لبلدك ، ولا لذات نفسك ، فدع ما يبعدهم منك ، إلى ما يقربهم إليك ،  
والتمس العافية ممن دونك [ تُعطها ممن فوقك <sup>(٣)</sup> ] ، وليكن إيقاعك بعد  
وعيدك ، ووعيدك بعد وعيدك .

فقال الحجاج : إئني والله ما أرى أن أردّ بنى اللّكيفة إلى طاعتي  
إلا بالسيف. فقال : أيها الأمير ، إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيار .  
فقال الحجاج : الخيار يومئذ لله . فقال : أجل ، ولكن لا تلدي لمن يجعله الله .  
فغضب الحجاج فقال : يا هتاه <sup>(٤)</sup> ، إنك من محارب . فقال جامع :  
وللحرب سميّا وكنا محارباً إذا ما لقنا أمسى من الطعن أحمر  
والبيت للمخضرى <sup>(٥)</sup> .

فقال الحجاج : والله لقد هممت أن أخلع لسائك فأضرب به وجهك .  
قال جامع : إن صدقناك أغضبناك ، وإن عَشَشْنَاكَ أغضبنا الله . فعَضَبَ الأمير  
أهون علينا من غضب الله . قال : أجل . وسكن وشغل الحجاج ببعض الأمر ، وانسل

(١) الخطبة في العقد ( ٢ : ١٧٩ / ٤ : ١١٤ ) وزهر الآداب ( ٤ : ٤٨ ) وعيون الأخبار  
( ٢ : ٢١٢ ) .

(٢) شفه : أبغضه . وفي العقد والعيون : « شفوك » . يقال شأه وشته : أبغضه .

(٣) التكملة من المراجع المقدمة وما عدل .

(٤) المن : كلمة يكتى بها عن الإنسان ، تقول . يامن أقبل . وقد تزد الألف والماء فيقال

للرجل : يامناه بضم الماء ، على تقدير أنها آخر الاسم ، ويكرها لالتقاء الساكنين . (اللسان هنا ٢٤٥) .

(٥) هو الحكم بن معمر المخضرى . والمخضر : ولد مالك بن طريف . وكان بينه وبين ابن ميادة

مهاجاة . الأغال ( ٢ : ٩٤ ) .

- جامع فمر بين صُفُوف خيل الشام ، حتّى جاوزهم إلى خيل أهل العراق . وكان الحجاج لا يَحِلُّطُهُمْ ، فأبصر كَبْكَبَةً فيها جماعة كثيرة من بكر العراق ، وقيس العراق ، وتميم العراق ، وأزد العراق ، فلما رآوه اشرأبوا إليه ، وبلغهم خروجهم فقالوا له : ما عندك ؟ دافعَ الله لنا عن نفسك . فقال : ويحكمُ غُمُوه بالخلع كما يغمكم بالعداوة ، ودعوا التعادى ما عاداكم ، فإذا ظفروا به تراجعهم وتعاقيم<sup>(١)</sup> . أيها التميمي ، هو أعدى لك من الأزدى ؛ وأيها القيسي ، هو أعدى لك من التغلبي . وهل ظفروا بمن ناواه منكم إلّا بمن بقى معه منكم .

وهرب جامعٌ من فوره ذلك إلى الشام فاستجار بزُفَر بن الحارث .

### وخطب الحجاج

- فقال<sup>(٢)</sup> : اللهم أرني الهدى هُدى فأَتَّبِعُهُ ، وأرني النُقى غَيًّا فأَجْتَنِبَهُ<sup>(٣)</sup> ، ولا تَكِلْنِي إلى نفسى فأضِلُّ ضلالاً بعيداً . والله ما أُحِبُّ أَنْ ما مضى من الدنيا لي بعمايتي هذه ، ولَمَّا بَقِيَ منها أشبهُ بما مضى من الماء بالماء .

### وخطبة له أيضاً

٣١٧

- الهيثم قال : أنبأني ابنُ عِيَّاش عن أبيه قال : خرج الحجاج يوماً من القصر بالكوفة ، فسمع تكبيراً في السوق ، فراعَه ذلك ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيِّه ثم قال<sup>(٤)</sup> :

يا أهل العراق ، يا أهل الشُّقاق والثِّفاق ، ومساوي الأخلاق ،

(١) هذا ما في هـ ، ومعناه تجاوز كل منكم عن حقه . ما عدا هـ : « وتعاقيم » ، ولا وجه له .

وفي المقد : « وتعاقيم » .

(٢) الخطبة في المقد ( ٤ : ١١٥ ) .

(٣) في المقد وما عدا ل يقدّم هذه الجملة على سابقتها .

(٤) الخطبة في المقد ( ٤ : ١١٥ ) وابن أبي الحديد ( ١ : ١١٤ ) والطبري ( ٧ : ٢١٢ )

وإعجاز القرآن ١٢٤ هـ : « وأثنى عليه ثم قال » .

وَبَنَى اللَّكْبِيعَةَ ، وَعَبَّدَ الْعَصَا ، وَأَوْلَادَ الْإِمَاءِ ، وَالْفَقْعَ بِالْقَرْقَرِ <sup>(١)</sup> . لَأَنِّي سَمِعْتُ تَكْبِيرًا لَا يُرَادُ بِهِ اللَّهُ ، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهِ الشَّيْطَانُ . وَإِنَّمَا مَثَلُ وَمَثَلُكُمْ مَا قَالَ عَمْرُو بْنُ بَرَّاقَةَ الْهَمْدَانِيُّ <sup>(٢)</sup> :

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْنِي غَزَوْتُهُمْ      فَبَلُّ أُنَا فِي ذَا يَا لَهْمَدَانُ ظَالِمٌ  
مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبُ الدَّكِيُّ وَصَارِمًا      وَأَلْفَا حَمِيًّا تَحْتَبِئُكَ الْمَظَالِمُ  
أَمَا وَاللَّهِ لَا تَقْرَعُ عَصَاً عَصَاً إِلَّا جَعَلْتُهَا كَأَنْسِي الدَّابِرِ .

خطبة الحجاج بعد ذير الجماجم <sup>(٣)</sup>

خطب أهل العراق بعد ذير الجماجم <sup>(٤)</sup> فقال :

يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ اسْتَبَطَنَكُمْ فَخَالَطَ اللَّحْمَ وَالدَّمَ ، وَالْعَصَبَ  
وَالْمَسَامِيعَ ، وَالْأَطْرَافَ وَالْأَعْضَاءَ ، وَالشَّغَافَ ، ثُمَّ أَقْضَى إِلَى الْأَغْنَاخِ وَالْأَصْمَاخِ ، ثُمَّ  
ارْتَفَعَ فَعَشَّشَ ، ثُمَّ بَاضَ وَفَرَّخَ ، فَعَشَّشَكُمْ نِفَاقًا وَشَقَاقًا ، وَأَشْعَرَكُمْ خِلَافًا ، وَأَتَّخَذْتُمُوهُ  
دَلِيلًا تَتَّبِعُونَهُ ، وَقَائِدًا تُطِيعُونَهُ ، وَمُؤَامِرًا تَسْتَشِيرُونَهُ ، فَكَيْفَ تَنْفَعُكُمْ نَجْرَةٌ ،  
أَوْ تَعْظُمُكُمْ وَقْعَةٌ ، أَوْ يَحْجُزُكُمْ إِسْلَامٌ ، أَوْ يَنْفَعُكُمْ بَيَانٌ . أَلَسَمْتُ أَصْحَابِي بِالْأَهْوَازِ ،  
حَيْثُ رُمْتُ الْمَكْرَ ، وَسَعَيْتُمُ بِالْعُلْدَرِ ، وَاسْتَجْمَعْتُمُ لِلْكَفْرِ ، وَظَلَمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ يُخْذِلُ

(١) الفقع : كمأة بيض رخوة . والقرقر : الأرض المنخفضة .

(٢) عمرو بن بَرَّاقَةُ أو ابن بَرَّاقِ كما ذكر صاحب الأغاني ( ٢١ : ١١٣ ) . وهو أحد عدائِ العرب ، ذكره تَابُطُ شَرَا في قصيدته الأولى من المفضليات :

لَبْلَبُ صَاحِبَا وَأَغْرَا فِي سَرَاعِهِمْ      بِالْعَيْكَيْنِ لَدَى مَفْطَى ابْنِ بَرَّاقِ  
فِيمَا عَدَا لَ ، هـ : هـ : بَرَّاقِ هـ وهو الأصح .

(٣) موضع هذه الخطبة فيما عدا ل بعد كلام هلال بن وكيع وزيد بن جبلة ص ١٤٣ .

(٤) كانت وقعة دير الجماجم بين الحجاج وبين عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، بقرب الكوفة ، وفيها هزم ابن الأشعث سنة ٨٣ . الطبري ( ٨ : ٢١ ) . والخطبة في العقد ( ٤ : ١١٥ ) وابن أبي الحديد ( ١ : ١١٤ ) ونهاية الأرب ( ٧ : ٢٤٥ ) .

دينه وخلافته ، وأنا أرميكم بطرفي : وأنتم تسألون لماذا <sup>(١)</sup> ، وتنهزمون سراعاً. ثم يوم الزاوية وما يوم الزاوية <sup>(٢)</sup> ، به كان فشلكم <sup>(٣)</sup> وتنازعكم وتحاذلکم ، وبراءة الله منكم ، ونكوص <sup>(٤)</sup> وليكم عنكم ، إذ وليتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها ، التوازع إلى أعطانها ، لا يسأل المرء عن أخيه ولا يلوي الشيخ على نبيه ، حين عضبكم السلاح ، وقصصكم الرماح <sup>(٥)</sup> . يوم ذير الجماجم ، وما يوم دير الجماجم !؟ به كانت المعارك <sup>(٦)</sup> والملاحم ، بضرب يُزيل الهام عن عقيله ، ويُذهل الخليل عن خليله <sup>(٧)</sup> .

يا أهل العراق ، الكفريات بعد الفجرات <sup>(٨)</sup> ، والغدرات بعد المخترات ، والنزوة بعد النزوات ! إن بعثكم إلى ثغوركم غلثتم وخنتم <sup>(٩)</sup> ، وإن أمنت أزعفتم ، وإن خنتم نافقتم . لا تذكرون حسنة ، ولا تشكرون نعمة . هل استخفكم ناكث ، أو استفواكم غاو <sup>(١٠)</sup> ، أو استفزكم عاص <sup>(١١)</sup> ، أو استنصركم ظالم ، أو استعصدكم خالع إلا تبعتموه وآوئتموه ، ونصرتموه ورجعتموه <sup>(١٢)</sup> .

يا أهل العراق ، هل شغب شاذب ، أو تعب ناعب ، أو زفر زافر إلا كنتم

(١) فيما عدل : : تسألون .

(٢) الزاوية : موضع قرب البصرة ، كانت به وقعة مشهورة بين المجاج وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، قتل فيها خلق كثير من الفريقين ، وذلك سنة ٨٢ . الطبري ( ١٢ : ٨ ) .

(٣) فيما عدل : : بها كان فشلكم .

(٤) ل : : ونكوص ، تحريف .

(٥) هـ : حتى : موضع « حين » . وفيما عدل : : وقصصكم . والقصم والرقص : الكسر .

(٦) فيما عدل : : بها كانت المعارك .

(٧) اقتبس هذا من رجز لعمار بن ياسر في وقعة صفين ٣٧٦ - ٣٨٧ .

(٨) في سائر المصادر : : والكفريات بعد الفجرات « بالعطف .

(٩) غل غلولا : خان .

(١٠) في حواشي هـ : : وأخرى : استفواكم غاو .

(١١) ب ، حـ : : أو استفزكم عاص .

(١٢) الترجيع : التعظيم . ل : : رجعتموه .

أتباعه وأنصاره . يا أهل العراق ، ألم تنهكم المواعظ ؟ ألم تزرّجكم الوقائع ؟ ثم التفت إلى أهل الشام فقال : يا أهل الشام ، إنما أنا لكم كالظليم الرامي عن فراخه <sup>(١)</sup> ، ينفي عنها المكر ، ويُباعد عنها الحجر ، ويُكنّئها من المطر ، ويحميها من الضباب ، ويحرسها من الذئاب . يا أهل الشام ، أنتم الجنة والرداء ، وأنتم العدة والجداء .

\* \* \*

وقال رجلٌ لحذيفة <sup>(٢)</sup> : أخشى أن أكون منافقاً . فقال : لو كنت منافقاً لم تخش ذلك .

وقال آخر : اعلم أن المصيبة واحدة إن صبرت ، وإن لم تصبر فهما مصيبتان . ومُصيبتك بأجرك ، أعظم من مصيبتك بميتك .

وقال صالح بن عبد القلّوس :

إن يكن ما به أصبحت جليلاً فذهابُ العزاء فيه أجل <sup>(٣)</sup>

وقال آخر : تعرّض عن الشيء إذا مُنعتَه ، لقلة ما يصحبك إذا أُعطيته ؛ وما تخفف الحساب وقّله ، خيراً مما كثره وثقله .

قال : وحدثنا أبو بكر الهذلي - واسمه سُلَيْمِي <sup>(٤)</sup> - قال : إذا جَمَعَ الطعامُ أربعاً فقد كمل وطاب : إذا كان حلالاً ، وكثرت الأيدي عليه ، وسُمّي الله تعالى في أوّله ، وحُمِد في آخره .

(١) الظليم : ذكر النعام . الراح : المذافع . وفي اللسان ( ٣ : ٢٨٧ ) : « والعرب تجعل الرمح كناية عن اللّيف والمنع » . وانظر هذه القطعة من الخطبة في الحيوان ( ٦ : ٣٥٣ ) .

(٢) هو أبو عبد الله حذيفة بن اليمان ، أحد الصحابة الأجلاء ، استعمله عمر على المدائن . ومات سنة ٣٦ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ١ : ٢٤٩ ) .

(٣) سبق البيت في ص ٧٤ من هذا الجزء .

(٤) سبق ترجمته في ( ١ : ٣٥٧ ) .

خطبة كلثوم بن عمرو<sup>(١)</sup>

٣١٩

أما بعد فإنه لا يُخبر عن فضل المرء أصدق من تركه تركية نفسه ، ولا يعبر عنه في تركية أصحابه أصدق من اعتاده إياهم برغبته ، وإتيانه إياهم على حرمة .

## خطبة يزيد بن الوليد

- قالوا<sup>(٢)</sup> : ولما قتل يزيد بن الوليد ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان<sup>(٣)</sup> ، قام خطيباً ، بعد أن حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :
- والله يا أيها الناس<sup>(٤)</sup> ، ما خرجتُ أشراً ولا بطراً ، ولا حرصاً على الدنيا ، ولا رغبة في الملك ، وما بيني لإطراء نفسي ، وإلني لظلم لهما ، ولقد تحسرتُ إن لم يرحنني ربي ، ويغفر لي ذنبي<sup>(٥)</sup> ، ولكنني خرجتُ غضباً لله ولدينه ، وداعياً إلى الله وسنة نبيه ، لما هِدِمَت معالم الهدى ، وأطفئ نور التقى<sup>(٦)</sup> ، وظهر الجبار العنيد ، وكثرت حوله الحزق والجنود<sup>(٧)</sup> ، المستحل لكل حرمة ، والراكب لكل يدعة . مع أنه والله ما كان يؤمن بيوم الحساب ، ولا يصدق بالثواب والعقاب . وإنه لابن عمي في النسب ، وكفني في الحسب . فلما رأيت ذلك استخرتُ الله في أمره ، وسألتُه أن لا يكلني إلى نفسي ، ودعوت إلى ذلك من

(١) هو العتال ، الذي مضت ترجمته في ( ١ : ٢٢١ ) : ولجميع النسخ : عمرو ابن كلثوم ، ، ١٥

تحرير .

(٢) الخطبة في العقد ( ٤ : ٩٥ ) والفخرى ١٢٠ وحيون الأخبار ( ٢ : ٢٤٨ ) .

(٣) قتله لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ١٢٦ وولى الخلافة بعده . الطبرى ( ٩ : ٢ ) .

(٤) فيما عدا ل : « أيها الناس والله » .

(٥) هذه الجملة من ل فقط .

(٦) فيما عدا ل : « التقوى » .

(٧) وهذه الجملة من ل فقط . والحزق : الجماعات ، جمع حزقة ، بالكسر .

أجانبى من أهل ولايتى ، حتى أراح الله منه العباد ، وطهر منه البلاد ، بحول الله وقوته ، لا بحول وقوتي .

- أيها الناس ، إن لكم على ألا أضغ حَجراً على حَجَرٍ ، ولا لَبنةً على لَبنةٍ ، ولا أُكْرِي نَهراً <sup>(١)</sup> ، ولا أُكَيِّرَ مالاً ، ولا أُعْطِيَهُ زَوْجاً ولا وَلداً ، ولا أَنْقُلَ مالاً من بلدٍ إلى بلدٍ حتى أُسَدَّ فقر ذلك البلدِ وَحْصاً أَهْلُهُ ، بما يغنيهم ، فَإِنْ فَضَّلَ فَضَّلَ <sup>(٢)</sup> نقلته إلى البلد الذى يليه ممَّن هو أَحوجُ إليه منه . ولا أُجْمِرَكُمْ فى تُغُورِكُمْ <sup>(٣)</sup> فَأَقْتَنَكُم وَأَقْتَرَنَ أَهْلِيَكُم ، ولا أَغْلِقُ بابى دونكم فى كُلِّ قَوْيَكُم ضَعِيفَكُم ، ولا أَهْمَلُ على أَهْلِ جَزِيَّتِكُم ما أَجْلِيهم به عن بلادهم ، وأَقْطَعُ نَسْلَهُمْ . ولكم عندى أُعْطِيَاكُم فى كُلِّ سَنَةٍ ، وأُرْزَاكُم فى كُلِّ شَهِرٍ ، حتى تُسْتَلِزَّ ٢٠ .
- المعيشة بين المسلمين ، فيكون أقصاهم كأدناهم . فَإِنْ أَنَا وَفَيْتُ فعليكم السَّمْعُ والطاعة ، وحسن المُوازرة والمكائفة <sup>(٤)</sup> . وإن أَنَا لَمْ أُوفِ لَكُمْ <sup>(٥)</sup> فلکم أن تُخلعوني ، إلَّا أَن تَسْتَبِيئُونِي ، فَإِنْ أَنَا تُبِّتُ قبلتم مَتًى ، وإن عَزَفتم أحداً يقوم مقامى ممَّن يُعْرِفُ بالصَّلاح ، يعطيكم من نفسه مثل ما أُعْطِيَكُم ، فأردتم أن تباعوه فَأَنَا أَوَّلُ من يابعه ، ودخل فى طاعته <sup>(٦)</sup> .
- أيها الناس : لا طاعةَ لخلقٍ فى معصية الخالق . أقول قولى هذا <sup>(٧)</sup> ١٥ . وأستغفر الله لى ولكم .

فلما بويح مروان بن محمد نبشته وصلبته . وكانوا يقرعون فى الكتب :

- (١) كرى النهر : احضره .  
 (٢) ل : « فَإِنْ فَضَّلَ شَيْءٌ » .  
 (٣) جمر الجيش : حبسهم فى أرض العدو ولم يُقْلَعَهُمْ .  
 (٤) المكائفة : الملوثة .  
 (٥) فيما عدا ل : « أَوْ لَكُمْ » .  
 (٦) ل : « من يابعه ويدخل فى طاعته » .  
 (٧) ل : « أقول ذلك » .

« يا مُبْتَزُّ الكنوز ، وبِأَسْجَادِ الْأَسْحَارِ ، كَانَتْ وَلَائِكَ لَهُم رَحْمَةٌ ، وَعَلَيْهِمْ حُجَّةٌ ، أَخْلَوْكَ فَصَلِّبُوكَ » .

### خطبة يوسف بن عمر

قَامَ خَطِيباً يُوْسُفُ بْنُ عُمَرَ <sup>(١)</sup> فَقَالَ <sup>(٢)</sup> :

- ٥ اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ، فَكُم مِّن مَّوْتِلٍ أَمْلَأَ لَا يِلْفُهُ ، وَجَامِعٍ مَّالًا لَا يَأْكُلُهُ ، وَمَانِعٍ مَا سَوْفَ <sup>(٣)</sup> يَتْرُكُهُ ، وَلِعَلَّهُ مِّن بَاطِلٍ جَمَعَهُ ، وَمِن حَقٍّ مَّنَعَهُ ، أَصَابَهُ حَرَامًا ، وَأَوْرَثَهُ عَدُوًّا ، فَاحْتَمَلَ إِصْرَهُ <sup>(٤)</sup> ، وَبَاءَ بِوِزْرِهِ ، وَوُزِدَ عَلَى رَبِّهِ آسَفًا لَاهِفًا ، قَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ .

كَلَامُ هَلَالِ بْنِ وَكَيْعٍ <sup>(٥)</sup> وَزَيْدِ بْنِ جَبَلَةَ <sup>(٦)</sup> وَالْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ

١٠

### عند عمر

بِشَارِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، عَنْ أَبِي رِيحَانَةَ <sup>(٧)</sup> قَالَ : وَفَدَ هَلَالُ بْنُ وَكَيْعٍ ، وَالْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ ، وَزَيْدُ بْنُ جَبَلَةَ عَلَى عُمَرَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ ، فَقَالَ هَلَالُ بْنُ وَكَيْعٍ :

(١) سبقت ترجمته في ( ١ : ٣١١ ) ، وهو ابن ابن عم الحجاج . هـ : « قام خطيباً فقال » .

(٢) الخطبة في القصد ( ٤ : ١٣٤ ) ونهاية الأرب ( ٧ : ٢٥٥ ) .

١٥

(٣) فيما عدل : « مما سوف » .

(٤) الإصر ، بالكسر : الذنب ، وعقوبة الذنب .

(٥) هلال بن وكيع ، اعتطف في صحبته وقتل يوم الجمل . الإصابة ٩٠٥٣ .

(٦) ذكره في الإصابة ٢٩٩٠ باسم « زيد بن حيلة » بالياء ، ثم قال : « ويقال بجيم وموحدة ، ويقال زيد بن رؤاس القبيي » . وكان شريفاً ، وكان الأحنف يقول فيه : طالما تحرقنا النعال إلى زيد نتعلم منه المروءة - يعني في الجاهلية . وله ذكر في وقعة صفين ٢٧ وذكر ابن عساکر أنه وفد على معاوية .

٢٠

(٧) هو أبو ريحانة هيمون - ويقال هيمون - بن زيد بن خنيفة الأزدی ، حليف الأنصار ، له صحبة وشهد فتح دمشق مرابطاً بمسقلان . قالوا : وهو أول من طوى الطومار وكتب فيه مديحاً مقلوباً . الإصابة ٣٩١٦ ويهذيب التهذيب .

يا أمير المؤمنين ، إنا لباب من خلفنا من قوما ، وخرقة من وراءنا من أهل مصرنا ، وإنك إن تصرفنا بالزيادة في أعطياتنا ، والفرائض لعيالاتنا ، يزد ذلك الشريف منا تأملاً ، وتكثر لنوى الأحساب أباً وصُولاً . فإننا إن كن مع ما نمت به من فضائلك ، وتُدلى به من أسبابك <sup>(١)</sup> ، كالجُد الذي لا يُحَل ولا يُرَحَل <sup>(٢)</sup> ، نرجع بأنف مصلومة وجُدود عائرة . فمِحننا وأهاليئنا <sup>(٣)</sup> بسجل من سِجالك المُترعة .

٢١

وقام زهد بن جبلة فقال : يا أمير المؤمنين ، سَوِد الشريف وأكرم الحسيب ، وازرع عندنا من أياديك ما نسد به الخصاص ، ونطرد به الفاقة <sup>(٤)</sup> ، فإننا يُقَف من الأرض <sup>(٥)</sup> ، يابس الأكناف مقشعر اللروة ، لا شجر فيه ولا زرع . وإنا من العرب اليوم إذ أتيناك بمرأى ومسمع .

١٠

وقام الأنحف فقال : يا أمير المؤمنين ، إن مفاتيح الخير بيد الله ، والحرص قائد الجحيمان . فائق الله فيما لا يُغنى عنك يوم القيامة قِيلاً ولا قالاً ، واجعل بينك وبين رعيتك من العدل والإنصاف ، سبباً <sup>(٦)</sup> يكفيك وفادة الوفود ، واستراحة المُمتاح ؛ فإن كل امرئ إنما يجمع في وعائه ، إلا الأقل ممن عسى أن تقتحمه الأعين ، وتحوتهم الألسن ، فلا يُوقَد إليك يا أمير المؤمنين <sup>(٧)</sup> .

١٥

(١) ل : من فضائله و من أسبابه .

(٢) الجد ، بالضم : البئر القليلة الماء ، والماء يكون في طرف الفلاة . عني أنه ليس بموضع حلول وارتحال ، لقلة جمواه .

(٣) الميح : المطام . ل : فمح من أهاليئنا .

(٤) ل : تسد و وتطرد بالثناء .

٢٠

(٥) القف ، بالضم : ما غلظ من الأرض وارتفع .

(٦) فيما عدا ل : شيئاً .

(٧) بعد هذه ، فيما عدا ل ، خطبة الحجاج بعد دير الجماجم التي مضت في ص ١٣٨ . وفي

حواشي هـ : قوله لا يُوقَد إليك ، يعني به الذي تقتحمه الأعين .

## خطبة زياد

وخطب زياد فقال :

استوصوا بثلاثة خيراً : الشريف ، والعالم ، والشيخ . فوالله لا يأتيني شريف بوضع استخف به إلا انتقمته له منه ، ولا يأتيني شيخ بشاب استخف به إلا أوجعته ضرباً ، ولا يأتيني عالم بجاهل استخف به إلا نكلته به <sup>(١)</sup> .

\*\*\*

على بن سليم قال : قال حاتم طي لعدى ابنه : أئى بنى ، إن رأيت أن الشر يتركك إن تركته فاتركه .  
قال : وقال عدى بن حاتم لابن له : قم بالباب فامنع من لا تعرف ، وأذن لمن تعرف . فقال : لا والله ، لا يكون أول شيء وليته من أمر الدنيا منع قوم من طعام <sup>(٢)</sup> .

وقال مدني لعبد الملك بن مروان <sup>(٣)</sup> ، ودخل عليه بنوه : أراك الله في بنيك ما أرى أباك فيك ، وأرى بنيك فيك ما أراك في أبيك .

وقال بعض الأعراب وهو يرقص بعض أولاد الخلافة ويقول :  
إنا لنرجوك لبنيك تيكاً لها نرجيك ونجتيك  
هى التى نأمل أن تأتيك وأن يرى ذاك أبوك فيكا  
\* كما رأى جحك فى أبيكا <sup>(٤)</sup> \* .

\*\*\*

(١) ما عدل ل : « فوالله لا يأتيني شيخ ... ولا يأتيني عالم . ولا يأتيني شريف » .

(٢) فيما عدل ل : « من طعامك » .

(٣) فى مجالس ثعلب ٢٢٧ أنه الوليد بن يزيد .

(٤) هذا الخبر من ل ، ه فقط ، وهو ساقط من سائر النسخ .

وقال ابن شبرمة <sup>(١)</sup> : ذهب العلم إلا عُبرَاتٍ في أوعيةٍ سوءٍ <sup>(٢)</sup> . ٢٢

الهيثم بن عدى ، عن ابن عيَّاش ، عن أبيه <sup>(٣)</sup> قال : خرج الحجاج إلى القواسان <sup>(٤)</sup> فإذا هو بأعرابيٍّ في زرع فقال له : ممن أنت ؟ فقال : من أهل عُمان . قال : فمن أيِّ القبائل ؟ قال : من الأزد . قال : كيف علمك بالزرع ؟ قال : إني لأعلم من ذلك علماً . قال : فأأيُّ الزرع خير ؟ قال : ما غُلَظَ قصبه ، واعتمَ نبته ، وعظمت حَبته ، وطالت سنبلته . قال : فأأيُّ العنب خير ؟ قال : ما غُلَظَ عموده ، واخضرَّ عوده ، وعُظُم عُنقوده . قال : فما خير التمر ؟ قال : ما غُلَظَ لحاؤه ، ودقَّ نواه ، ورقَّ سحاه <sup>(٥)</sup> .

★ ★ ★

(١) هو عبد الله بن شبرمة ، تقدمت ترجمته في ( ١ : ٩٨ ) .

(٢) الغبرة ، بضم الغين وتشديد الباء : البقية من كل شيء . وكذلك الغبرة بالضم وتسكين الباء . وجاءت على هذا الصواب في نسخة هـ وجامع بيان العلم لابن عبد البر ( ١ : ١٣٥ ) . وفي سائر النسخ : « عبارات » ، تحريف .

(٣) ابن عيَّاش ، هو عبد الله بن عيَّاش ، المترجم في ( ١ : ٢٢٠ ) . ل : ابن عباس عن أبيه ،

تحريف .

(٤) فيما عدل ، هـ : « الفلرسان » .

(٥) السحاه ، بالفتح : جمع سحاة ، وهي القشرة . هـ : « سحله » .

## باب من اللغز في الجواب

- قالوا : كان الحُطَيْبَةُ يرعى غنماً له ، وفي يده عصا . فمرّ به رجلٌ فقال :  
يا راعي الغنم ، ما عندك ؟ قال : عجراً من سَلَمٍ <sup>(١)</sup> . يعني عَصَاهُ . قال : إني  
ضيف . فقال الحُطَيْبَةُ : للضَّيْفَانِ أعددتُها .  
قال ابنُ سَلَمٍ <sup>(٢)</sup> : قال قيس بن سعد <sup>(٣)</sup> : اللهم ارزقني حمداً ومجداً ،  
فإنه لا حمد إلا بفَعَالٍ ، ولا مجد إلا بمال .

- وقال خالد بن الوليد لأهل الحِجْوة : أخرجوا إلى رجلاً من عقلائكم أسأله  
عن بعض الأمور . فأخرجوا إليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حَيَّان <sup>(٤)</sup> بن  
بُقَيْلَةَ <sup>(٥)</sup> العَسَّائِي ، وهو الذي بنى القَصْر <sup>(٦)</sup> ، وهو يومئذ ابن خمسين وثلاثمائة سنة ،  
فقال له خالد : من أين أقصَى أثرك ؟ قال : من صُلْبِ أبي . قال : فمن أين خرجت ؟  
قال : من بطن أمي . قال : فعلام أنت ؟ قال : على الأرض . قال : فقيم أنت ؟ قال : في  
ثيابي . قال : ما سنك ؟ قال : عَظْمٌ . قال : أتُعْقِل ، لا عَقَلْتُ ؟ قال : إني

- (١) المجراء : الكثيرة العجر ، أي المقد . والسلم ، بالتحريك : شجر . وانظر ( ٣ : ٨ ) .  
(٢) هو علي بن سليم ، سبق قريباً في ص ١٤٥ س ٦ . والجهر في ( ٣ : ٢٨٤ ) .  
(٣) فيما عدل : « إن قيس بن سعد بن عبادة قال » .  
(٤) فيما عدل ، هـ : « حبان » صوابه فهما وفي المعمرين ٣٧ . وأدرك عبد المسيح الإسلام ولم  
يسلم ، وكان نصرانياً . انظر آمال المرتضى ( ١ : ١٨٨ ) .  
(٥) في الأصل « بقيلة » ، صوابه من المعمرين . قال السجستاني : « وخرج بقيلة في ثورين  
أخضرين ، فقال له إنسان : ما أنت إلا بقيلة . فسعى « بقيلة » لذلك ، واسمه ثعلبة بن سنين . وانظر آمالي  
المرتضى ( ١ : ١٨٨ ) .  
(٦) هو قصر بني بقيلة ، كما ذكر المرتضى . بناه بالحيرة . وأنشد السجستاني والمرتضى له :

لقد بنيت للحدثان قصراً  
لأن المرء تنضمه الحصود  
رفيع الرأس أقصى مشمخراً  
لأنواع الرياح به حنين

- والله وأُفِيد . قال : ابن كم أنت ؟ قال : ابن رجل واحد . قال : كم أتى عليك من الدهر ؟ فقال : لو أتى على شيء لقتلني . قال : ما تريدني مسألتك إلا غمّي <sup>(١)</sup> ؟ قال : ما أجبتك إلا عن مسألتك . قال : أعرب أنتم أم تبط ؟ قال : عرب استبطينا ، ونبط استعربنا . قال : فحرب أنتم أم سلم ؟ قال : سلم . قال : فما ٣٢٣
- بال هذه الحصون ؟ قال : بنيناها للسّفيه حتى يجيء الحليم <sup>(٢)</sup> فينهاه . قال : كم أتت عليك سنة ؟ قال : خمسون وثلاثمائة . قال : فما أدركت ؟ قال : أدركت سفن البحر ثرّفاً إلينا في هذا الجُرف ، ورأيت المرأة من أهل الحيرة تأخذ ميكتلها على رأسها ولا تنزود إلا رغيّفاً واحداً ، فلا تزال في قرى مُحَصَّبة متواترة حتى ترد الشام . ثم قد أصبحت خراباً ياباً ، وذلك دأب الله في العباد والبلاد .
- ١٠ قال : وأتى أزهر بن عبد الحارث رجل من بني يربوع ، فقال : ألا أدخل ؟ قال : ورائك أوسع لك . قال : أحرقت الشمس رجلي <sup>(٣)</sup> . قال : بُل عليهما تبردا . فقال : يا آل يربوع ! قال : ذليلاً دعوت . يا بني ذريص <sup>(٤)</sup> ، أطعمتكم عاماً أوّل جُلّة <sup>(٥)</sup> ، فأكلتم جُلّتكم ، وأغرّتم على جُلّة الضيفان .
- وقال الحجاج لرجل من الخوارج : أجمعت القرآن ؟ قال : أمتفرّقاً <sup>(٦)</sup>
- ١٥ كان فأجمعه . قال : أتقرؤه ظاهراً ؟ قال : بل أقرؤه وأنا أنظر إليه . قال : أفتحفظه ؟ قال : أخشيتُ فراره فأحفظه . قال : ما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك ؟ قال :

(١) الغمى : الأمر الملبس . ل : هـ صمى ، ما عدل ر غمما . والوجه ما أثبت .

(٢) فيما عدل ، هـ : حتى يأتي .

(٣) فيما عدل : هـ إن الشمس أحرقت رجلي .

(٤) دريص : مصغر درس ، بالكسر ، وهو ولد اليربوع ، ويقال أيضاً لولد الفأر والقنفذ والمرءة ٢٠

والكلبة والذئبة ونحوها . وفيما عدل : هـ حريص ، تحريف .

(٥) الجلة ، بالضم : وعاء من نحوس يوضع فيه الحجر ويكثر .

(٦) هنا ما في هـ . وفي ل : هـ أمفرقا وسائر النسخ : هـ أمتفرقا .

لَعَنَهُ اللَّهُ وَلَعَنَكَ مَعَهُ . قَالَ : إِنَّكَ مَقْتُولٌ فَكَيْفَ تُلْقَى اللَّهُ ؟ قَالَ : أَلْقَى اللَّهُ بِعَمَلِي وَتَلْقَاهُ أَنْتَ بِدَمِي <sup>(١)</sup> .

- وقال لقمان لابنه وهو يعظه : يَا بُنَيَّ ، اذْكُمُ الْعِلْمَاءَ بُرْكَاتِهِمْ ،  
وَلَا تَجَادِلْهُمْ فَيَمْقُتُوكَ ، وَتُحْذَ مِنْ الدُّنْيَا بِلَاغِكَ ، وَأَبْقِ <sup>(٢)</sup> فَضْلَ كَسْبِكَ لِآخِرَتِكَ ،  
وَلَا تَرَفُضْ الدُّنْيَا كُلَّ الرَّفْضِ فَتَكُونَ عِيَالاً ، وَعَلَى أَعْنَاقِ الرِّجَالِ كَلًّا ، وَصُمْ  
• صَوْمًا يَكْثُرُ شَهْوَتُكَ ، وَلَا تَصُمْ صَوْمًا يَضُرُّ بِصَلَاتِكَ ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ أَفْضَلُ مِنَ  
الصَّوْمِ ، وَكُنْ كَالْأَبِ لِلْيَتِيمِ ، وَكَالزَّوْجِ لِلْأَرْمَلَةِ ، وَلَا تَحَابِ الْقَرِيبَ ، وَلَا تَجَالِسِ  
السَّقِيَةَ ، وَلَا تَخَالِطْ ذَا الْوَجْهِينِ الْبُتَّةَ .

- وسمع الأحنف رجلاً يُطْرَى يَزِيدُ عِنْدَ مَعَاوِيَةَ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ  
اسْتَحْفَرَ فِي ذِمَّتِهِمَا <sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ لَهُ الْأَحْنَفُ : مَهْ ؛ فَإِنَّ ذَا الْوَجْهِينِ لَا يَكُونُ عِنْدَ  
١٠ اللَّهِ وَجِيهًا .

- ٣٢٤ وقال سعيد بن أبي العروبة <sup>(٤)</sup> : لِأَنَّ يَكُونُ لِي نَصْفُ وَجْهِ وَنَصْفُ لِسَانٍ ،  
عَلَى مَا فِيهِمَا مِنْ قُبْحِ الْمَنْظَرِ وَعَجْزِ الْمَخْبَرِ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ ذَا وَجْهِينِ  
وَذَا لِسَانَيْنِ ، وَذَا قَوْلَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ .
- ١٥ وقال أيوب السخيتي <sup>(٥)</sup> : التَّمَامُ ذُو الْوَجْهِينِ أَحْسَنُ الْإِسْتِمَاعِ ، وَخَالَفَ  
فِي الْإِبْلَاحِ .

\*\*\*

(١) فيما عدل : « ألقاه بعملى وتلقاه بدمى » .

(٢) فيما عدل : « وأبقى » .

٢٠ (٣) استحفر الرجل في منطقته : مضى ولم يثبث .

(٤) سبق ترجمته في ( ١ : ٣٦٩ ) .

(٥) هو أيوب بن أبي ثيمة السخيتي المترجم في ( ١ : ١٩٢ ) . والسخيتي ، بفتح السين

المهملة وكسرهما ، نسبة إلى عمل السخيتان وبمعناها ، وهى الجلود الضأنية . انظر السمعاني ٢٩٢  
والقاموس ( سخت ) . و « سخيتان » لفظة فارسية . معجم استيعجاز ٦٦١ .

حفص بن صالح الأزدي<sup>(١)</sup> عن عامر الشعبي ؛ قال : كتب عمر إلى معاوية<sup>(٢)</sup> :

« أما بعد فإني كتبت إليك بكتاب في القضاء لم آلك ونفسي فيه خيراً<sup>(٣)</sup> .  
الزم خمس خصال يسلم لك دينك ، وتأخذ فيه بأفضل حظك : إذا تقدم إليك  
خصمان فعليك بالينة العادلة ، أو اليمين القاطعة . وأذن الضعيف حتى يشتد قلبه  
وينسط لسانه . وتعهد الغريب ، فأئك إن لم تتعهده ترك حقه ، ورجع إلى أهله ؛  
وإنما ضيع حقه من لم يرفق به . وآس بينهم في لحظك وطرفك . وعليك بالصلح بين  
الناس ما لم يستين لك فصل القضاء » .

أبو يوسف ، عن العرزمي<sup>(٤)</sup> ، عمن حدثه عن شريح ، أن عمر بن الخطاب  
رحمه الله كتب إليه :

« لا تُشَار ولا تُمار ولا تُضَار<sup>(٥)</sup> ، ولا تبغ ولا تبغ في مجلس القضاء ،  
ولا تقض بين اثنين وأنت غضبان » .

وقال عمر بن عبد العزيز : إذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل : علم  
ما كان قبله ، وزاهة عن الطمع ، وحلم عن الخصم ، واقتداء بالأئمة ، ومشاورة أهل  
الرأى .

(١) فيما عدل ، هـ : « الأخرى » ، وهذه نسبة إلى « أنريجان » .

(٢) عند ابن أبي الحديد ( ٣ : ١١٩ ) أن الكتاب وجهه عمر إلى أبي موسى الأشعري وهو بالبصرة .  
وانظر رسائل الجاحظ ( ٢ : ٣١ ) بتحقيقنا .

(٣) ل : « لم آلك فيه ونفسي خيراً » .

(٤) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن سليمان العرزمي الكوفي ، روى عن عطاء ومكحول ،  
وقادة . وعنه شعبة ، والثوري ، وشريك وغيرهم . توفي سنة ١٥٥ . تهذيب التهذيب والسماعان ٣٨٧ .

(٥) ولا تضار ، من ل فقط . على أن مأخذ هذا الكلام من الحديث : « فكان خير شريك لا يشارى  
ولا يمارى ولا يدارى » . قلل « لا تضار » محرفة عن « لا تدار » . وفي اللسان ( ١٩ : ١٥٩ ) : « لا يدارى ،  
أى لا يلفح ذا الحق عن حقه » .

محمد بن حرب الهلالي قال <sup>(١)</sup> : لما ولى يزيد بن معاوية سلم بن زياد <sup>(٢)</sup>  
خراسان ، قال له :

- « إن أباك كفى أخاه عظيما ، وقد استكفيتك صغيراً . فلا تتكلن على  
عذر مني لك . فقد أكلت على كفاية منك . وإياك مني قبل أن أقول إياي  
منك ؛ فإن الظن إذا أخلف مني فيك أخلف منك في <sup>(٣)</sup> . وأنت في أدنى  
حظك فاطلب أقصاه . وقد أتعبك أبوك ، فلا تريحن نفسك . وكن لنفسك تكن  
لك ، واذكر في يومك أحاديث غيبك ، تستعد إن شاء الله .

### وما قالوا في التشديد وفي ذكر الأشداد

قال المازني <sup>(٤)</sup> :

١٠. من كان يعلم أن بشراً ملصقاً      فالله يجزيه وربك أعلم <sup>(٥)</sup>  
يُبيك ناظره وقلة لحمه      وتشاؤق فيه ولون أسحم  
إن الصريح المحض فيه دلالة      والعرق منكشف لمن يتوسم  
أما لسانك واحتباك قاعداً      فزرة العُدسي عندك أعجم <sup>(٦)</sup>

(١) بدله فيما عدل : « قال الهلالي » .

- ١٥ (٢) هو سلم بن زياد بن أبي سفيان ، أحد أمراء الأمويين وولائهم . ولاء يزيد خراسان وسجستان سنة  
٦١ . ولما مات وخرج عبد الله بن الزبير يطلب لنفسه الخلافة ، قبض عليه وحبسه وطالبه بالمال . ودخل عليه  
الفرزدق في حبسه يشكو قلة المال ، ويطلب مهراً لزوجته النوار ، فأمر له بعشرين ألفاً . وفيه يقول ابن عرادة :  
عجت على سلم فلما هجرته      وخالطت أقواما بكيت على سلم

المعارف ١٥٢ ، والأغانى في غير ما موضع ، والطبرى ( ٦ : ٦١ ) .

- ٢٠ (٣) فيما عدل : « إذا أخلف منك أخلف مني فيك » . وكلمة « مني » ليست في هـ .  
(٤) في الحيوان ( ٥ : ١٦٩ ) : « ومدح الممزق ، أبو عباد بن الممزق ، بشر بن أبي عمرو ،  
فقال » . وأنشد الأبيات الخمسة .

(٥) الملصق : الدعي في القوم وليس منهم ينسب .

- (٦) الاحتباء : أن يجمع الرجل بين سابقه وظهره بعمامة ونحوها ، وكذلك كان يفعل الأشراف . وزيارة  
ابن عُديس ، بضم تنين : جد جاهل ، بنوه بطن من بني دارم . وكان حكيماً من قضاة نيم . وهو والد لقيط بن <sup>٣</sup>

إني لأرجو أن يكون مقامهم زوراً وشانك الحسود المرغم

وفي مثل ذلك يقول موزق العبد :

قد عَلِمَ الغريُّ والمُشرِّقُ      ألك في القوم صميمٌ مُلصقٌ <sup>(١)</sup>  
 عوداك نبعٌ وهشيمٌ برِّوقٌ <sup>(٢)</sup>      وأنت جدبٌ وريعٌ مُعْدِقٌ  
 وأنت ليلٌ ونهارٌ مُشرِّقٌ      لولا عجزُ قَحمةٍ ودردقٌ <sup>(٣)</sup>  
 وصاحبٌ جَمٌ الحديدِ مُونِقٌ      كيف الفواثِ والطلوبُ موزِقٌ  
 شيخٌ مغيظٌ وسنانٌ يَترِقُ      وخنجَرٌ رَحْبٌ وصوتٌ مِصْلِقٌ  
 وشِدْقٌ ضرغامٍ ونابٌ يَحْرِقُ <sup>(٤)</sup>      وشاعرٌ باقِ الوُسومِ مُفْلِقٌ <sup>(٥)</sup>

\*\*\*

١٠ = زراوة . والأعجم : الذي لا يكاد يبين . جملة أفصح من زراوة .

(١) جملة غلطاً ، وقد جمع بين العنق والمجنبة .

(٢) البروق : نبت ضعيف له ثمر ذو حب أسود صفار ، يضرب به المثل في الضعف فيقال « أضعف من بروقة » . هـ : « يورق » ، تحريف .

(٣) القحمة : الكبيرة المسنة . ل : « رحمة » تحريف . والدردق ، بفتح الدالين : الصبيان الصفار .

(٤) حريق الناب : صريفه ، وهو صوت احتكاكه بآخر . يكون ذلك في الغيظ والغضب . يقال حرق ناب البعير ، وحرق البعير نأته . ١٥

(٥) عنى بالوسوم آثار هجوه في الناس . هـ : « الوشوم » بالشين مع الإشارة إلى رواية السين المهلهة بكسلة « معا » فوق الكلمة .

## باب

## في صفة الرائد للغيث ، وفي نعتة للأرض

- قال أبو الحبيب <sup>(١)</sup> : وصف رائد أرضاً جذبةً فقال : « اغبرت جاذئها ،  
 ودُرُعَ مَرْتَعِها <sup>(٢)</sup> ، وقَضِيمَ شَجَرِها <sup>(٣)</sup> ، ورَقَّتْ كَرِشُها ، وتَحَوَّرَ عَظْمُها <sup>(٤)</sup> ،  
 والتقى سَرَحَها <sup>(٥)</sup> ، وتميَّزَ أَهْلُها ، ودخل قلوبهم الوَهْلُ ، وأمواهم الهزل <sup>(٦)</sup> » .  
 الجاذدة والخرجة والمَجِيئة معناه كله : وسط الطريق ومُعْظَمُه ومَنْهَجُه <sup>(٧)</sup> .
- ٣٢٦ والتقى سَرَحَها ، يقول : إذا أكل كلُّ سارحٍ ما يليه النقياء عند الماء ، وإذا لم يكن  
 للجمال مَرَعَى إِلَّا الشَّجَرُ وحده رَقَّتْ أَكْرَاشُه . وقوله : « تميَّزَ أَهْلُها » : تفرَّقوا في  
 طلب الكلاء . ومرْتَعٌ مُتَرَعٌ <sup>(٨)</sup> ، إذا كان بعيداً من الماء . ومرْتَعٌ قاصِرٌ ، إذا كان  
 قريباً من الماء . ويقولون : ماءٌ مُطْلَبٌ وماءٌ مُطْنَبٌ <sup>(٩)</sup> ، إذا ألجأهم إلى طلبه من  
 بُعْدِه .

\* \* \*

ووصف أعرابى أرضاً أحمَدَها فقال : « خَلَعَ شَيْحُها ، وأَبْقَلَ رِمْتُها ، وَخَضَبَ

- (١) سبقت ترجمته في ( ١ : ٣٧٣ ) . والخبر التالي في مجالس ثعلب ( ١ : ٣٦٠ ) .  
 (٢) فيما عدا ل : « ذرع » بالذال المعجمة ، تصحيف . وانظر اللسان ( درع ٤٢٧ ) .  
 (٣) كذا ضبط في اللسان ( سرح ) حيث روى بعض الخبر . وهو من القضم ، وأصله تفل  
 الأسنان وتكسرهما .  
 (٤) يقال خور خورا ، كعب تعبا : ضعف وانكسر .  
 (٥) السرح ، بالفتح : المال الراعى .  
 (٦) الهزل ، بالفتح والضم : الهزال ، وهو نقيض السمن .  
 (٧) بدل هذا فيما عدا ل : « قال : الجاذدة الطريق إلى الماء . والجمع جواد » . والخرجة يقال  
 بالخاء والجيم ، وبجيمتين ، وبهاء معجمة وجيم . انظر اللسان ( جرح ، خرج ، خرج ) .  
 (٨) فيما عدا ل : « ملرع » ، تحريف .  
 (٩) ل : « مطلوب » ، تحريف ، صوابه في سائر النسخ .

عَرَفْجُهَا ، واتسِقَ نَبْثُهَا ، واحْضُرْتُ قَرِيَانَهَا <sup>(١)</sup> ، وَأُخْوصَتِ بَطْنَانِهَا <sup>(٢)</sup> ،  
وَأَسْتَحْلَسْتُ آكَامَهَا <sup>(٣)</sup> ، وَاَعْتَمَّ نَبْتُ جَرَاثِمِهَا <sup>(٤)</sup> ، وَأَجْرَتْ بَقْلَتَهَا <sup>(٥)</sup> وَذَرَقَتْهَا  
وَحَبَاذَتَهَا <sup>(٦)</sup> ، واحْوَرَّتْ خَوَاصِرَ إِبِلِهَا ، وَشَكِرْتَ حَلَوْبَتَهَا ، وَسَمِئْتَ قَتَوْبَتَهَا <sup>(٧)</sup> وَعَمِدَ  
كِرَاهَا ، وَعَقِدْتَ ثَنَاهِهَا ، وَأَمَاهَتْ إِمَادَهَا <sup>(٨)</sup> ، وَوَرَّقَ النَّاسَ بِصَائِرَتِهَا <sup>(٩)</sup> .

٥ قال : يقال : حَلَعَ الشَّيْخُ ، إِذَا أَوَّرَقَ . والحَالَعُ مِنَ الْعِضَاءِ : الَّذِي لَا يَسْقُطُ  
وَرَقُهُ أَبَدًا كَالسُّدْرِ ، فَإِنَّهُ لَا يَتَجَرَّدُ ، وَكُلُّ شَجَرٍ لَهُ شَوْكٌ فَهُوَ عِضَاءٌ ، وَالوَاحِدُ عِضْءٌ ،  
إِلَّا الْقَتَادَ ، وَلَا يُعْبَلُ إِلَّا الْأَرْطَى . وَأُخْوصَتِ بَطْنَانِهَا ، إِذَا تَبَّتْ فِيهِ قُضْبَانٌ دِقَاقٌ .  
وَحَضَبَ عَرَفْجُهَا ، يَقُولُ : اسْوَدَّ . وَأُخْوصَ الشَّجَرُ ، وَهُوَ الَّذِي لَا شَوْكَ لَهُ . وَمِنْ  
الْعِضَاءِ قَشْرُهُ وَقِصْلُهُ . فَإِذَا يَبَسَتْ فِيهِ عُودٌ . وَاتَّسَقَ نَبْثُهَا ، أَيْ تَنَامَ . وَأَجْرَتْ  
بَقْلَتَهَا ، أَيْ تَبَّتْ فِيهَا مِثْلَ الْجِرَاءِ . وَالْعَلْفَةُ : ثَمَرَةُ الطَّلَحِ ، وَالْحُبْلَةُ لِلسَّلَمِ <sup>(١٠)</sup> .  
١٠ واحْوَرَّتْ خَوَاصِرَ إِبِلِهَا ، يَقُولُ : اسْتَرَخَتْ عَنْ كَلَوِّ الرُّعَى <sup>(١١)</sup> . وَشَكِرْتَ  
حَلَوْبَتَهَا <sup>(١٢)</sup> ، يَقُولُ غَزَرْتُ <sup>(١٣)</sup> ، يُقَالُ : شَكِرْتَ الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ ، إِذَا تَمَلَّاتْ

(١) القريان ، بالضم : جمع قرى ، على فاعل ، وهو يجرى الماء في الروض .

(٢) البطنان ، بالضم : جمع بطن ، وهو ما غمض من الأرض والطمأن .

(٣) استحلست : انحضرت واستوى نباتها . هـ : « أحلست » .

(٤) اعم النبت : التف . الجراثيم : أماكن مرتفعة عن الأرض مجمعة ، من تراب وطين .

(٥) ل : « أجلت » تحريف .

(٦) اللزق : نبت مثل الكراث الجليل . واحدته ذرقه . هـ : « وذرقتها » . والحبازة : واحدة

الحباز ، وهو بقل معروف عريض الورق . وأجرت : ظهرت جراؤها ، وهي ثمارها .

(٧) الحلوبة : الناقة تحلب . والقتوبة : الناقة يوضع عليها القتب .

(٨) الثاد : الحفر يكون فيها ماء قليل . أماهت : كثر ماؤها .

(٩) فيما عدل ، هـ : « بصائرهما » ، تحريف . انظر اللسان ( ٦ : ١٤٨ ) .

(١٠) أتى بذكر الطفلة والحبلية سوقاً لبيان أنواع من الثار . ل : « والحبلية » تحريف .

(١١) بدلها فيما عدل : « تشدد أحنقوها على خواصرها حتى لا تحبسط . والحبط : انتفاخ بطنها

من مرضى ترعاه . وقيل للنبي ﷺ : أيضر الغبظ ؟ قال : نعم ، كما يضر الحبط » . وفيه تحريف . انظر

اللسان ( غبط ) ورسالة الجور العين ٧ .

(١٢) هذه الكلمة من ل ، هـ فقط .

(١٣) التفسير بعد هذه الكلمة إلى « وقوله عمِدَ ثَرَاهَا » من ل فقط .

- من الربيع ، وهى إبلٌ شَكَارَى ، ويقال ضَرْبَةٌ شَكَرَى ، إذا امتلأت من اللبن ، والضَّرَّةُ : أصل الضَّرْع . وقوله : عَمِدَ ثَرَاهَا ، وذلك إذا قَبِضَتْ منه على شَيْءٍ فتَعَقَّدَ واجتمع من لُثُوته . يقال عَمِدَ الثَّرَى يَعْمُدُ عَمْدًا ، وهو ثَرَى عَمِدٌ . فالْعَمْدُ : أن يجاوز الثَّرَى المنكَب ، وهو أن يقيس السَّمَاءَ بالمرق فيقول : بلغت وَضَحَ الكَفِّ ، ثم الرُّسْع ، ثم الْعَظْمَةُ <sup>(١)</sup> ، ثم المرفق ، ثم يَنْصُفُ العَصْدَ ، ثم يبلغ المنكَب . فإذا بلغ الْمَنَكَبَ قيل : عَمِدَ الثَّرَى . فيقال إن ذلك حَيَا مَبِين <sup>(٢)</sup> . والتَّنَاهَى ، واحداً تَنْهِيَةً ، وهى مستَقَرُّ السَّيْلِ وحيث ينتهى الماء . وَعَقْدُهَا : أن يَمُرَّ السَّيْلُ مُقْبِلًا حَتَّى إذا انتهى متناه دار بالأباطح ، حَتَّى يلتقى طرفا السَّيْلِ . والصَّائِرَةُ : الكَلَا والماء .

\*\*\*

- ٣٢٧ قالوا : قاتل الحجاجُ ابنَ الأشعث في الجَرِيدِ ، فخطب ابنُ الأشعث فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ عُدُوِّكُمْ إِلَّا كَمَا يَبْقَى مِنْ ذَنْبِ الْوَزْغَةِ ، تَضْرِبُ بِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَمَا ثَلَّثْتُ أَنْ تَمُوتَ » .  
فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قُشَيْرٍ فَقَالَ : قَبِّحَ اللَّهُ هَذَا وَرَأْيَهُ ، يَا مَرَّ أَصْحَابِهِ بِقَلَّةِ الْاحْتِرَاسِ مِنْ عَدُوِّهِمْ ، وَيَعْدِهِمُ الْأَضَالِيلَ ، وَيَمْنَعُهُمُ الْإِبْطَالُ .  
١٥ وَنَاسٌ كَثِيرٌ يَرَوْنَ أَنَّ الْأَشْعَثَ هُوَ الْمُحْسَنُ دُونَ الْقُشَيْرِيِّ .

\*\*\*

وقال بشار :

وَحَمِدَ كَعْقُصَ الْبُرْدِ حَمَلَتْ صَاحِبِي إِلَى مَلِكٍ لِلصَّالِحَاتِ قَرِينٍ <sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً :

- ٢٠ وَبِكِرٍ كُنُوزِ الرِّيَاضِ حَدِيدُهَا ثُرُوقٌ بِوَجْهِهِ وَاضِحٌ وَقَوَامٌ

(١) كلنا في النسخ . والمعروف أن العظمة ما على المرفق الذى فيه العضلة ، فحقه التأخير عن المرفق .

(٢) الكلام من « فالعمد » إلى هنا من ل ، هـ . وأشير في حواشى هـ إلى رواية : « ستين » .

(٣) المصعب : ضرب من برود اليمن . أضاف الصفة إلى الموصوف . وسأقي في ٤ : ٩٩ .

أبو الحسن قال : كان معاوية يأذن للأحنف أول من يأذن ، فأذن له يوماً ، ثم أذن لمحمد بن الأشعث حتى جلس بين معاوية والأحنف ، فقال له معاوية : لقد أحسست من نفسك ذلاً . إني لم آذن له قبلك إلا ليكون لي في المجلس دولك ، وإننا كما نملك أموركم كذلك نملك تأديبكم ، فأريدوا ما يرد بكم ، فإنه أبقي لنعمتكم ، وأحسن لأدبكم .

وقال النبي ﷺ لأصيل الخزاعي<sup>(١)</sup> : « يا أصيل ، كيف تركت مكة ؟ » . قال : « تركتها وقد أحجن ثمامها ، وأمشر سلمها ، وأعدت إذخرها<sup>(٢)</sup> » . فقال عليه السلام : « دَعِ الْقُلُوبَ تَقِرَّ » .

وسأل أبو زياد الكلابي الصقيل العقيلي ، حين قدم من البادية ، عن طريقه ، قال : انصرفت من الحج فأصعدت إلى الرهبة<sup>(٣)</sup> في مقام الحرّة<sup>(٤)</sup> ، ووجدت صلاباً من الربيع<sup>(٥)</sup> ، من خضيمة حمضي ، وصليان ، وقمرل<sup>(٦)</sup> ، حتى لو شئت لأنخت إيلي في أذراء القفعا<sup>(٧)</sup> ، فلم أزل في مَرَحِي لا أُنحس<sup>(٨)</sup> منه شيئاً حتى بلغت أهلي .

(١) هو أصيل بن سفيان - وقيل ابن عبد الله - الهلبي ، وقيل الغفاري ، وقيل الخزاعي . وأصيل ، بالتصغير . وفي الإصابة : « قدم أصيل الخزاعي على رسول الله من مكة قبل أن يضرب الحجاب على أزواج رسول الله فقالت له عائشة : كيف تركت مكة ؟ قال : اخضرت أجنابها ، وابتضت بملحائها ، وأعدت إذخرها ، وأمشر سلمها . فقال رسول الله ﷺ : حسبك يا أصيل لا تحزنا » .

(٢) أحجن ، أي بدا ورقه . وأمشر : خرج ورقه واكتسى به . أعدت : صاب له عروق وشعب ، وقيل أزهر . والحديث في اللسان ( مشر ، علق ، حجن ) .

(٣) الرهبة ، بالتحريك : قرية قرب المدينة .

(٤) مقام الحرّة : منقطعها . وأراد بالحرّة حرة المدينة .

(٥) الصلال : جمع صلبة ، بالفتح ، وهي القطعة المنفردة من المشب .

(٦) الخضيمة : النبات إذا كان رطبا أخضر . فيما عدا ل : « خضمة » ، تحريف .

(٧) : « لأنخت » ، صوابه في سائر النسخ . والأذراء : جمع ذرى بالفتح والقصر ، وهو كل

ما استمرت به . فيما عدا ل : « أذن » ، تحريف . والقفعا ، بتقديم القاف : حشيشة خوارية . وفي

النسخ : « القفعا » بتقديم القاف ، تحريف . كني عن ارتفاع المشب .

(٨) أنحس الشيء : وجده خصباً . فيما عدا ل : « أحسن » ، تحريف .

وقال سَلَامُ الْكَلَّابِيِّ : رَأَيْتُ بَيْطَنَ فَلَيْحٍ مَنْظَرًا مِنْ الْكَلَالِ لَا أَنْسَاهُ :  
 وَجَدْتُ الصُّفْرَاءَ وَالْخُرَامِيَّ تَضْرِيانِ نَحْوَرَ الْإِبِلِ ، تَحْتَهُمَا قَفْعَاءُ <sup>(١)</sup> وَحُرْبٌ <sup>(٢)</sup> قَدْ  
 أَطَاعَ ، وَأَمْسَكَ بِأَفْوَاهِ الْمَالِ - أَيْ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَرْفَعَ رَعُوسَهَا - وَتَرَكْتَ الْحُورَانَ  
 نَاقِعَةً فِي الْأَجَارِعِ <sup>(٣)</sup> .

٣٢٨ وَذَمَّ أَرْضًا فَقَالَ : « وَجَدْنَا أَرْضًا مَاحِلَةً مِثْلَ جِلْدِ الْأَجْرَبِ ، تَصْأَى  
 حَيَاتِمَا <sup>(٤)</sup> ، وَلَا يَسْكُتُ ذَنْبُهَا ، وَلَا يَقْيِدُ رَاكِبُهَا <sup>(٥)</sup> » .

وَقَالَ النَّضَرُ : قُلْتُ لِأَيِّ الْخُضَيْرِ <sup>(٦)</sup> : مَا رَأَيْتَ مِنَ الْخِصْبِ ؟ قَالَ :  
 كُنْتُ أَشْرَبُ رَيْثِمَةَ تَجْرُهَا الشُّفْتَانِ جَرًّا <sup>(٧)</sup> ، وَقَارِصًا قُمَارِصًا <sup>(٨)</sup> إِذَا تَجَشَّأْتُ  
 جَدَعَ أَنْفِي ، وَرَأَيْتُ الْكَمَاءَ تَدُوسُهَا الْإِبِلُ بِمَنَاسِمِهَا ، وَالْوَضْرُ يَشْمُهُ الْكَلْبُ  
 فَيَقْطِطُ .

١٠

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَالَ الْمُنْتَجِعُ بْنُ نِهَانَ : قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ :  
 كُنْتُ أَرَى الْكَلْبَ يَمُرُّ بِالْخِصْفَةِ عَلَيْهَا الْخِلَاصَةُ <sup>(٩)</sup> فَيَشْمُهَا وَيَمْضِي عَنْهَا .  
 مُحَمَّدُ بْنُ كُنَّاسَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي بَعْضُ فُصَحَاءِ أَعْرَابِ طَبِيعٍ قَالَ : بَعَثَ

(١) ل : « فَحْطَمَهَا » . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ « قَفْعَاءُ » صَوَابُهُ بِتَقْدِيمِ الْقَافِ .

(٢) الْحُرْبُ ، بِضَمِّ الْحَاءِ وَالْبَاءِ . فِيمَا عَدَا ل ، هـ : « حُرْبٌ » ، تَحْرِيفٌ .

(٣) الْحُورَانَ ، بِالضَّمِّ : جَمْعُ حَوَارٍ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ ، وَهِيَ وَلَدُ النَّاقَةِ مِنْ حِينَ يَرْضَعُ إِلَى أَنْ يَفْصَلَ  
 فَيَسْمَى فَعِيلًا . وَيَجْمَعُ الْحَوَارِ أَيْضًا عَلَى أَحُورَةٍ وَجِوَارٍ . نَاقِعَةٌ : رَاوِيَةٌ ؛ يُقَالُ نَقَعَ أَيْ رَوَى .  
 وَالْأَجَارِعُ : جَمْعُ أَجْرَعٍ ، وَهُوَ الرَّمْلَةُ السَّلَّةُ .

(٤) صَأَى يَصْأَى : صَاحَ . فِيمَا عَدَا ل : « تَصَوَّى » ، وَهِيَ صَحِيحَةٌ ، يُقَالُ صَاءَ يَصُوءُ : صَاحَ .

(٥) فِي حَوَاشِي هـ : « أَيْ لَا يَتَزَلُّ فَيَقْيِدُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَوْضِعِ أَمْنٍ » .

(٦) ل : « لِأَيِّ الْخِصْرِ » .

(٧) الرَّيْثِمَةُ : اللَّبَنُ الْحَامِضُ يَحْلِبُ عَلَيْهِ فَيَنْخَثِرُ .

(٨) الْقَارِصُ : اللَّبَنُ يَحْدَى اللِّسَانَ ، وَالْقَمَارِصُ مِثْلُهُ ، وَفِيهِ إِتْيَاعٌ وَإِشْبَاعٌ . فِيمَا عَدَا ل :

« مِمَارِصًا » تَحْرِيفٌ .

(٩) الْخِصْفَةُ ، بِالتَّحْرِيكِ : وَعَاءٌ مِنَ الْخَوْصِ يَكْتَنَزُ فِيهِ الْغَرَّ ، وَهُوَ جِلَّةُ الْغَرِّ . وَالْخِلَاصَةُ بِالضَّمِّ

وَالْكَسْرِ : السَّمْنُ الْخَالِصُ .

قوم رائداً فقالوا : ما وراءك ؟ قال : « عُشْبٌ وتَعَاشِيبٌ ، وَكَمَافَةٌ متفرقة شيبٌ ،  
تقلعها بأخفافها الثَّيْبُ <sup>(١)</sup> » . فقالوا له : لم تصنع شيئاً ، هذا كذب . فأرسلوا  
آخر فقالوا : ما وراءك ؟ قال : عُشْبٌ ثَأْدٌ مَادٌ <sup>(٢)</sup> ، مَوَلَى عَهْدٌ <sup>(٣)</sup> ، متدارك  
جَمْعٌ <sup>(٤)</sup> ، كأفخاذ نساء بنى سعد ، تشبع منه الثَّاب وهو ثَعْدٌ <sup>(٥)</sup> .

قال : لَأَنَّ الثَّبْتَ إِذَا كَانَ قَلِيلاً وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْإِبِلُ ، وَإِذَا كَانَ كَثِيراً أَمَكْنَهَا  
الْأَكْلُ وهي تَعْلُو .

قال : وبعث رجلٌ أولاده يترادون في جِصْنَبٍ ، فقال أحدهم : « رأيت  
بقلاً وماءً غَيلاً ، يسيل سَيْلاً ، ونُحُوصَةً تميل مَيْلاً <sup>(٦)</sup> ، يحسبها الرائد ليلاً » .  
وقال الثاني : « رأيت دِيْمَةً على دِيْمَةٍ ، في عِيَاهٍ غير قديمة <sup>(٧)</sup> ، وكلأ تشبع منه  
الثَّاب قبل القَطِيْمَةِ <sup>(٨)</sup> » .

وقال أبو مُجِيبٍ : قيل لأَوْفَى بن عُبَيْدٍ : ايت وادى كذا وكذا فارزئه لنا .  
فقال : « وجدت به خُشْباً مَرْمَى <sup>(٩)</sup> ، وعُشْباً شَرْمَاً <sup>(١٠)</sup> » .

(١) الثَّيْبُ : البيض . والنَّيْبُ : جمع ثَاب ، وهي الناقة المسنة .

(٢) الثَّأْدُ : الندى . والمَّادُ : اللبن الناعم .

(٣) العهد : مطر بعد مطر . والمَوَلَى : الذى سقاه الزُّلَى ، وهو المطر بعد مطر .

(٤) الجَمْعُ : المجموع بعضه إلى بعض .

(٥) تعد ، أى تملو ، حذف الواو للسجع ، والنحاة يأتون بحذف الواو والياء من آخر الفعل  
إلا ما كان في فاصلة من القرآن أو قافية من الشعر ، قال الله : « واللَّيْلُ إِذَا يَسِرُ » . وأجاز الفراء الحذف في  
سعة الكلام لكثرة ما ورد من ذلك . ومنه : « ذلك ما كنا نبع » . هم الهوامع ( ٢ : ٢٠٦ ) .  
(٦) النحوصة من نبات الصيف : ما ثبت على أرومة .

(٧) العهد : الحديثة من الأمطار ، جمع عهد . وانظر مجالس ثعلب ( ١ : ٣٤٣ ) والخصص

( ١٢٢ : ٤ : ٣٠٨ ) .

(٨) ما عدا هـ : العظيمة ، تحريف ، صوابه في المصادر المتقدمة . والثَّاب : المسنة من النوق .  
وفي اللسان : « فسرهُ ثعلب فقال : معناه هذا الثبت قد علا وطال فلا تدركه الصغيرة لطوله ، وبقي منه  
أسافله فتأثته الصغيرة » .

(٩) الخشب ، بالضم وبضمين وبالتحريك : جمع خشبة . والغرمى : جمع هرم .

(١٠) رُمَتْ في النسخ : « شرمى » وإغماهى مفرد منصوب . انظر اللسان ( شرم ٢١٤ ) حيث أورد النص .

قال : والهرثي : الذي ليس له دُخان إذا أوقد ، من يسه وقدمه .  
والشرم<sup>(١)</sup> : العُشب الضخم . يقال : هذا عُشب شرم .

وقال هريم بن زيد الكلبي : إذا أحيَا الناسُ قيل : « قد أَكَلَتِ الأرضُ ،  
واحرَنَفَشَتِ العنزُ لأَحْتَا ، وَلِحَسَ الكلبُ الوَضَرَ » .

- ٣٢٩ قال : واحرنفاش العنز : أن يتنفش شعرها ، وتَنْصِبَ رَوْقَهَا في أحد  
شِقَيْهَا لتتطح صاحبَتها ، وإِذَا ذلك من الأَشَر ، حين ازدهت وأعجبت  
نفسُها<sup>(٢)</sup> . وَلِحَسَ الكلبُ الوَضَرَ ، لِمَا يُفَضِّلُون منه ، لأنهم في الجذب  
لا يَدْعُونَ للكلب شيئاً يَلْحَسُهُ .

- وقال أبو جحيب : إذا أجذب الرائد ، قال : « وجدت أَيْضاً أَرَمِي ،  
وأَرْضاً عَشَمِي » .

فَأَمَّا العَشَمِي : فالتى يُرَى فيها الشجر الأعشم ، وإِذَا يَعْشَم من  
الهَبْوَةِ . ويقال للشَّيْخ : إِذَا هو عَشَمَةٌ ؛ لاسْتِثْنَانِ جلده ، وَجُفُوفِ رأسه ،  
وَتُلُوبِ جَسَمِهِ<sup>(٣)</sup> . فَأَمَّا الأَرَمِي فالتى قد أَرَمَتْ ، فليس فيها أصلُ شَجَر .

- قال أبو عبيدة : قال بعضُ الأعراب : « تَرَكْتُ جُرَادَ<sup>(٤)</sup> كَأَنَّهَا نَعَامَةٌ  
بَارَكَة<sup>(٥)</sup> » ، يريد التفاف نبتها . وهى من بلاد بنى تميم<sup>(٦)</sup> .

(١) فيما عدل ، هـ : « والشرمي » ، تحريف .

(٢) فيما عدل . « حين ازدهت وأعجبت نفسها » .

(٣) الكلام بعد « عشمه » إلى هنا من ل فقط . وفي اللسان : « ثلب جلده ثلثاً إذا تقيض » .

(٤) جراد ، بالضم بروز غراب ، كما نص ياقوت في معجم البلدان . وقال : ماء في ديار بنى تميم .

٢٠ وأورد الخبز . وبعدها فيما عدل : « عراد » ، وهذه كلمة مقحمة . والخير في اللسان ( جرد ) كذلك .

(٥) في معجم البلدان : « بركة » .

(٦) فيما عدل : « من نبت بلاد بنى تميم » وكلمة « نبت » مقحمة . هـ : « من نبت بلاد تميم » .

وقيل لأعرابي : ما وراءك ؟ قال : « خَلَفْتُ أَرْضاً تُظَالِمُ بِعِزِّهَا »<sup>(١)</sup> ،  
يقول : سمعت وأُشِيرت فظلمت .

وتقول العرب : « ليس أظلم من حَيَّة » وتقول : « هو أظلم من وَرَل » ،  
و « أظلم من ذئب » ، كما تقول : « أغدر من ذئب » ، وكما يقولون : « أكسب  
من ذئب » . قال الأسدي<sup>(٢)</sup> :

لعمرك لو أتى أخاصمُ حَيَّةً إلى فقعى ما أنصفتني فقعى<sup>(٣)</sup>  
إذا قلت ماتَ الداءُ بيني وبينهم أتى حاطبٌ منهم لآخر يقيسُ<sup>(٤)</sup>  
فما لكم طُلُسا إلى كأنكم ذئابُ القُصَى والذئبُ بالليل أطلسُ<sup>(٥)</sup>  
وقال الفَرَزَديّ<sup>(٦)</sup> :

ولو أخاصمُ أفعى نأبها لثقَّ أو الأساودُ من صمِّ الأهاضيبِ<sup>(٧)</sup>  
أو لو أخاصمُ ذئبا في أكليته لجاءني جمعهم يسعى مع الذئبِ<sup>(٨)</sup>

يقول : بلغ من ظلم قومنا لنا ، أنا لو خاصمنا الذئابَ والحَيَّاتِ ، وبهما  
يضربون المثل في الظلم ، لَقَضَوْا لهما علينا .

وقالت العرب : « إذا شَبِعَت الدَّقِيقَةُ ، لَحِسْتَ الجَلِيلَةَ » . هذا في قلة<sup>٣٠</sup>  
العُشْبِ ، إنما تلحمه الناقة لقلته وقصره . ١٥

(١) ل : « تنظالم معزها » .

(٢) هو مضر بن لقيط الأسدي ، كما في الحيوان ( ٤ : ١٥١ ) . ونسبه البحري في حماسه  
٣٨٠ إلى عامر بن لقيط الأسدي . وهذه النسبة الأخيرة في معاضرات الراغب ( ١ : ١٧٤ ) .

(٣) هو قعس بن طريف ، أبو حى من قبيلة أسد .

(٤) في الحيوان : « سعى حاطب » . ٢٠

(٥) الطلس : جمع أطلس ، وهو الذى فى لونه غيرة إلى سواد .

(٦) في الحيوان ( ٤ : ١٥١ ) : « وقال حرير بن نسيبة العلوى ، لبني جعفر بن كلاب » .

(٧) لثق : مبتل بما يتطلف من السم .

(٨) الأكلة : شاة تُنصَّب ليصايد بها الذئب ونحوه .

وحدثنا <sup>(١)</sup> أبو زياد الكلابي قال : بعث قوم رائداً بعد سنينٍ تتابعت عليهم ، فلما رجع إليهم قالوا له : ما وراءك ؟ قال : « رأيت بَقلاً يَشْبِعُ منه الجملُ البروك ، وتشكَّتْ منه النساء ، وهُم الرجل بأخيه <sup>(٢)</sup> » .

أما قوله : « الجمل البروك » فيقول : لو قام قائماً لم يتمكن منه لقصره . وأما قوله : « وتشكَّتْ منه النساء » فإنه مأخوذ من الشكوة <sup>(٣)</sup> ، وجمع الشكوة شكاء .  
والشكوة : مسك السحلة ما دامت ترضع . والشكاء أصغر من الوطاب . يقول : لم يكثر اللبن بعدُ فيمخض في الوطاب . وقوله : « وهُم الرجل بأخيه » ، أي هم أن يدعو إلى منزله كما كانوا يصنعون في أيام الخصب . وقال غيره : الخصب يدعو إلى طلب الطوائل ، وغزو الجيران ، وإلى أن يأكل القوى من هو أضعف منه .

وقالوا في الكلاء : كلاً تشبع منه الإبل مُعَقَّلة ، وكلاً حابس فيه كمرسيل . يقول : من كثره سواء عليك أحسنتها أم أرسلتها .

ويقولون : « كلاً يَجْعُ منه كبُد المصريم <sup>(٤)</sup> » .  
وأنشد الباهلي :

ثم مُطِرْنَا مطرةً رويّةً      فنبَّتَ البقلُ ولا رعيّة <sup>(٥)</sup>

وأنشد الأصمعي :

(١) ل : « وحدثني » .

(٢) انظر الخبر في مجالس فطرب ( ١ : ٣٥١ - ٣٥٢ ) .

(٣) ما بعد هذه إلى « ترضع » من ل فقط .

(٤) المصريم : القليل المال ، أصرم إصراماً ، إذا ساءت حاله . تيجع : يلحقها الوجع ، يقال بفتح التاء وكسرهما أيضاً . كما يقال توجع وتاجع . ل : « تنجع » ، وفيما عدا ل : « يتجمع » ، صوابهما ما أثبت من المقاييس واللسان ( صرم ٢٣١ ) . قال : « أي إنه كثير فإذا رآه القليل المال تأسف ألا تكون له إبل كثيرة يرعيها فيه » .

(٥) الرعيّة : الماشية الراعية . والبيتان في اللسان ( رعى ) . ونسب الرجز في الأغاني ( ١١ : ١٤٧ )  
وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ١٤٩ إلى المعجز السلوى ، بقوله لنافع بن علقمة الكنانى ، وقيل فيها :  
يا لنافع يا أكرم البرية      والله لا أكذبك المشية

٢٥      إنا لقينا سنة قسية

فَجُنِبَتِ الْجِيُوشُ أَبَا زُنَيْبٍ وَجَادَ عَلَى مَسَارِحِكَ السُّحَابُ <sup>(١)</sup>  
 يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ دَعَا عَلَيْهِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ دَعَا لَهُ <sup>(٢)</sup> . وقال الآخر :  
 أَمَرَتِ الْأَرْضُ ، لَوْ أَنَّ مَالًا لَوْ أَنَّ نُوقًا لَكَ أَوْ جِمَالًا  
 أَوْ ثَلَّةً مِنْ غَنَمٍ إِمَّا لَا <sup>(٣)</sup>

وقال ابن الأعرابي : سَأَلَ الْحَجَّاجُ رَجُلًا قَدِيمًا مِنَ الْحِجَازِ عَنِ الْمَطَرِ ،  
 فَقَالَ : تَابَعْتُ عَلَيْنَا الْأَسْمِيَّةَ <sup>(٤)</sup> حَتَّى مَنَعَتِ السُّفَارَ <sup>(٥)</sup> ، وَظَلَمْتُ الْمِعْزَى <sup>(٦)</sup> ،  
 وَاحْتَلَبْتُ الدَّرَّةَ بِالْجِرَّةِ <sup>(٧)</sup> .

لَقِيط <sup>(٨)</sup> ، قَالَ : دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى الْحَجَّاجِ فَسَأَلَهُ عَنِ الْمَطَرِ ، فَقَالَ :  
 مَا أَصَابَنِي مِنْ مَطَرٍ ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَائِدًا يَقُولُ : « هَلُمَّ أَظْهِرْكُمْ إِلَى مَحَلَّةٍ تُطْفَأُ <sup>٣١</sup>  
 فِيهَا النَّوْرَانُ ، وَتَتَنَافَسُ فِيهَا الْمِعْزَى ، وَتَبْقَى بِهَا الْجِرَّةُ حَتَّى تَنْزِلَ الدَّرَّةُ » . <sup>١٠</sup>

أَبُو زَيْد ، قَالَ : تَخَاصَمَتِ امْرَأَتَانِ إِلَى ابْنَةِ الْحُسَّ فِي مَرَاغَى أَبَوَيْهِمَا ، فَقَالَتْ

(١) البيت في اللسان ( زنب ) ومعاني الشعر للأشعثاني ١٠٨ والعمدة ( ٢ : ١٥٢ ) . وفي  
 اللسان أن « زنب » تصغير زنب بعد الترخيم . وروايته في العمدة : « تجنبك الجيوش أبا حبيب » .  
 (٢) فيما عدل ، هـ : « دعاه » في الموضعين . وفي العمدة : « إن دعا له فلإنما أراد أن يعافى من  
 الجيوش ، وأن يجوده السحاب فتخصب أرضه . وإن دعا عليه قال : لا يبقى لك خير تطعم فيه الجيوش ،  
 فهي تجنب ديارك لعلهم بقلة الخير عندك ، ويدعو على محنته بأن تدرسها الأمطار . وقال غيره : معناه  
 جاد على محنتك السحاب فأخصبت ولا ماشية لك ، فذلك أشد لهلك وغمك »  
 (٣) أى إما لا يكن لك نوق أو جمال . وهذا الشطر ساقط من هـ .  
 (٤) الأسمية : جمع سماء ، وهو المطر .

(٥) السفار : جمع سافر ، وهو المسافر . وليس للمسافر فعل . والسفار ، وردت هكذا في الأصل <sup>٢٠</sup>  
 واللسان ( ٥ : ٢٠٠ ) والخصص ( ١٠ : ١٨٢ ) . وفي مجالس ثعلب ( ١ : ٣٣٩ ) وصفة السحاب ص ٣٧  
 ليدن : « فبيت الشفار » ، وقال ابن جريد : « قوله غيت الشفار ، يريد أخصبت الناس ولم يذبحوا الغنم والإبل » .  
 (٦) انظر ما سبق في ص ١٦٠ س ١ فيما عدل ، هـ : « وظلمت » تحريف .  
 (٧) في اللسان فقط : « واجتلبت » بالجيم . وقال : « اجتلاب الدرة بالجرة : أن المواشى تتعلا ثم  
 تترك أو تربض ، فلا تزال تجير إلى حين الحلب » . <sup>٢٥</sup>

(٨) لقيط بن بكر الحارثي الترمذي سنة ١٩٠ . فهرست ابن النديم ١٣٨ .

الأولى : إبل أى ترعى الإبلح<sup>(١)</sup> . فقالت ابنة الحُس : رِغوةٌ وصريح ، وسنام  
إطريح<sup>(٢)</sup> . وقالت الأخرى : مرعى إبل أى الحَلَّة . قالت ابنة الحُس : سريعة  
الدَّرة والجِرة .

- وقال الأحوص بن جعفر<sup>(٣)</sup> بعد ما كان كَبِرَ وعِمَى ، وبنوه يَسُوقُونَ به :
- أى شىء ترعى الإبل ؟ قالوا : غَرَفَ الثَّام والضَّعَّة<sup>(٤)</sup> ، قال : سُوقُوا . ثم إنَّها
- عادت فازتعت بمكان آخر ، فقال : أى شىء ترعى الإبل ؟ قالوا : العِضَاءُ  
والقِضَّة<sup>(٥)</sup> . قال : عُدَّ عَوِيد<sup>(٦)</sup> ، شَبَعَ بعيد . وقال : سُوقُوا . حتَّى إذا بَلَغُوا  
بلداً آخرَ قال : أى شىء ترعى الإبل ؟ قالوا : نَصِيًّا وِصْلِيًّا . قال : مَكْفَتَةٌ  
لُرْغَاهَا<sup>(٧)</sup> ، مَطْوَلَةٌ لُدْرَاهَا ، ارْغُوا واشْبِعُوا . ثم سألهم فقال : أى شىء ترعى  
الإبل ؟ فقالوا : الرَّمْث . قال : تُحْلِقَت منه وتُحْلَق منها<sup>(٨)</sup> .
- قال أبو صاعد الكلاليّ : وزعم الناس أنَّ أوَّلَ ما تُحْلَقَت الإبل تُحْلَقَت  
من الرَّمْث . وعلامة ذلك أنك لا ترى دابةً تريدُه إلَّا الإبل .
- قال : وقيل لُرْوِيَّة : ما وراعي ؟ قال : الثرى يابس ، والمرعى عابس .

- 
- (١) الإبلح : بقلة من أحرار البقول تبت في الشتاء ، تسلك الإبل إذا استكثرت منها .
- (٢) الخِر إلى هنا في اللسان ( سَلَح ، طَرَح ) مع بعض نقص . والإطريح : الذى طال ثم مال في  
أحد شقيه .
- (٣) الأحوص ، بالخاء المهملة . وفي الاشتقاق ١٨٠ : « ومنهم — أى من بني جعفر بن كلاب —  
الأحوص بن جعفر بن كلاب ، كان سيلاً ، وهو الذى هجاه الأعشى فقال :  
أثألى وعيد الحوص من آل جعفر      فيها عيد عمرو لو نبتت الأحوصا  
والحوص : ضيق العين » . فيما عدا ل : « الأحوص » تحريف .
- (٤) كلمة « غَرَف » ساقطه من ل . وفيما عدا هـ : « عرف » تصحيف . والغرف : الثام مادام  
أخضر . والضعة : شجر ضئيف مثل الثام . وقد اضطرب اللغويون في اشتقاقه من وضع أو وضعوا .
- (٥) القِضَّة ، بكسر القاف وتخفيف الضاد : نبتة سهلة . ومادتها ( قضى ) . ل : « العضة »  
تحريف ، فإن هذه واحدة العضاء .
- (٦) ل : « عود شُود » .
- (٧) مكفئة لرغائها ، أى تمنعها من الرغاء . فيما عدا ل : « مكفئة لرغائها » ، تحريف .
- (٨) أى من إقبالها عليه وعيبتها فيه ، كما في حواشى هـ .

قال : وقالت امرأة من الأعراب : أصبحنا ما ترقُد لنا فرس ، ولا ينام لنا حرس\* .  
قالوا : كان أبو الحبيب كثيراً ما يقول : لا أرى امرأة تُصبر عينيها (١) ،  
ولا شريفاً يهتأ بهيراً (٢) ، ولا امرأة تلبس نِطاقاً يَمْنَةً (٣) .

وخطب بلال بن أبي بردة بالبصرة ، فعرف أنهم قد استحسنوا كلامه ،  
فقال : « أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون مِنَّا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون مِنَّا » .  
وقال عمر بن عبد العزيز : ما قم أشبه بالسلف من الأعراب ، لولا جفاء فيهم .  
وقال غيلان أبو مروان (٤) : إذا أردت أن تتعلم الدعاء ، فاسمع دعاء  
الأعراب .

وقال رجل من بني سُلَيم ، وسأله الحجاج عن المطر فقال : أصابتنا  
سحائب ثلاث : سحابةٌ بحُورٍان (٥) بقطرٍ صغارٍ وقطرٍ كبار ، فكان الصغار للكبار ١٠  
لُحْمَةً . ثم أصابتنا الثانية بسوء (٦) فلبدت الدَّمَات (٧) ودَحَضَت العَرَاز (٨)  
وصدعت الكمأة عن أماكنها . ثم أصابتنا الثالثة بالقرتين (٩) فمالت

(١) في اللسان (دم) : « ودمت المرأة ما حول عينا تدمه دما ، إذا طلته بصبر أو زعفران » .  
وسياق الخبر في ( ٣ : ١٦٤ ) . وأنشد السيوطي في المزهو ( ٢ : ٣٢٩ ) .

• صهبلق الصوت بعينيها الصبر •

(٢) هنا البعير ، غلامه بالفناء ، وهو بالكسر : القطاران .

(٣) الجنة ، بالضم والفتح : ضرب من برود الجن . والنطاق : شبه إزار فيه تكة .

(٤) سبق ترجمته في ( ١ : ٢٩٥ ) . وانظر ( ٣ : ٢٨١ ) .

(٥) حوروان ، بالفتح : كورة واسعة من أعمال دمشق .

(٦) سوء ، بالضم : ماء لبراء من ناحية السماوة . وأصله بالقصر كما في معجم البلدان .

(٧) الدَّمَات : السهول من الأرض ، واحدها دمت ، بالفتح .

(٨) العراز ، كسحاب : ما غلظ من الأرض وأسرع سيل مطره . دحضته : جعلته مزقة . فيما

عدا ل : « رحضت » . والرحض : الغسل .

(٩) القريتان : هما قرية عبد الله بن عامر بن كريز ، وجعفر بن سليمان ، قريتان من البياح ، في

طريق مكة من البصرة .هـ : « بالقرتين » . ٢٥

الإخاذ<sup>(١)</sup> ، وأفعمت كل واد ، وأقبلنا في ماءٍ يجر الضبع ويستخرجها من وجارها<sup>(٢)</sup> .

وقال رجل من بنى أسد لمحمد بن مروان وسأله عن المطر فقال : ظهر الإعصار ، وكثر الغبار ، وأكل ما أشرف من الجنة<sup>(٣)</sup> وأبقنا أنه عام سنة .

\*\*\*

قال أبو الحسن عتاب<sup>(٤)</sup> : عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر<sup>(٥)</sup> ، أن الإسكندر كان لا يدخل مدينة إلا هدمها ، وقتل أهلها ، حتى مر بمدينة كان مؤذبه فيها ، فخرج إليه ، فألفه الإسكندر وأعظمه ، فقال له : « أيها الملك ، إن أحق من زين لك أمرك وواتاك على كل ما هويت لأنا ، وإن أهل هذه المدينة قد طمعوا فيك لمكان منك ، وأحب ألا تشفعني فيهم ، وأن تخالفني في كل ما سألتك لهم » . فأعطاه الإسكندر من ذلك ما لا يقدر على الرجوع عنه . فلما توثق منه قال : « فإن حاجتي أن تدخلها وتخربها وتقتل أهلها » . فقال الإسكندر : ليس إلى ذلك سبيل ، ولا بد من مخالفتك .

\*\*\*

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « أفضل العبادة الصمت ، وانتظار الفرج<sup>(٦)</sup> » .

(١) الإخاذ ، بالكسر : جمع إخذ وإخذلة ، وهو ما حفرته كهية الحوض . ما عدا : هـ : « الأحاد » بحريف .

(٢) الوجار ، بفتح الواو وكسرها : جحر الضبع .

(٣) الجنة ، بالفتح : ما فوق البقل ودون الشجر .

(٤) هو أبو الحسن عتاب بن بشير الجزري ، ذكره ابن حبان في ثقات أهل الحديث . توفي سنة

١٩٠ . تهذيب التهذيب . هـ : « أبو الحسن بن غياث بن عبد الرحمن بن يزيد » .

(٥) هو أبو عتبة الشامي عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، روى عن مكحول والزهري وعطاء

وغيرهم . نزل البصرة ثم تحول إلى دمشق . توفي سنة ١٥٤ . تهذيب التهذيب .

(٦) سيعاد الخير في ( ٣ : ٢٦٠ ) .

وقال يزيد بن المهلب ، وقد طال عليه حبس الحجاج : والهفاه على قريج في جبهة أسد ، وطليئة <sup>(١)</sup> بمائة ألف .

وقال الأصمعي : دخل دُرُست بن رباط <sup>(٢)</sup> الفُقيمي ، على بلال بن أبي بردة وهو في الحبس ، فعلم بلال أنه شامت به ، فقال : ما يسرني بنصيبى من المكروه حُمُرُ التَّعم <sup>(٣)</sup> . فقال دُرُست : فقد أكثر الله لك منه .

قال الهيثم بن عدي : كان سَجَّان يوسف بن عمر يرفع إلى يوسف بن عمر أسماء الموق ، فقال له عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري : اقْبَضْ هذه العشرة الآلاف الدرهم ، وارفع اسمي في الموق . قال : فرفع اسمه في الموق فقال له يوسف بن عمر : ويحك ، جئني به . فرجع إليه فأعلمه فقال له : ويحك ، ٣٣ أثق الله فيّ ؛ فإنني أخاف القتل . قال : وأنا أيضاً أخاف ما تخاف . ثم قال : قتلك أهونُ عليّ من قتلي ، ولا بدّ من قتلك . فوضع على وجهه مخدّة فذهبت نفسه مع المال .  
وأما عبد الله بن المقفع فإنّ صاحب الاستخراج لما ألحّ عليه في العذاب <sup>(٤)</sup> ،

(١) ما عدل ، هـ والتيمورية : « وطليئة » بالباء ، تحريف . وانظر ماسبق من التحقيق في ( ١ : ٢٩٧ ) وما سيأتي في ( ٣ : ٢٦٠ ) .

(٢) هـ : « رباط » .

(٣) النعم ، أكثر ما يطلق على الإبل . وفي اللسان ( ٥ : ٢٨٨ ) : « والعرب تقول : خير الإبل حمرا وصهبها . ومنه قول بعضهم : ما أحب أن لي بمعاريض الكلم حمر النعم » . ومن ذلك قول رسول الله : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم » ، إشارة إلى حلف الفضول . انظر السيرة ٨٦ جوتجن ، والحيوان ( ٥ : ١٩٠ ) وما سبق في ( ١ : ٢٢٦ ) .

(٤) صاحب الاستخراج هو الموكل باستصفاء أموال من اتهم باختلاس مال الدولة من الوزراء والكتاب والولاة وجبة الخراج . وكان يستخدم كل ما لديه من وسائل التعذيب والإرهاق ليستخرج هذه الأموال . وكان من سبب غضب المنصور على ابن المقفع أن عبد الله بن علي كان قد لجأ إلى سليمان بن علي عامل المنصور على البصرة ، فكتب إليه في طلبه ، فأنكر أن يكون عنده ، ثم طلب الأمان ، وكان الذي تولى كتاب الأمان ، ابن المقفع ، فأغلظ في اليهود والمواثق ، فكان مما فيه : « فإن أنا فعلت أو دمست فالسلمون براء من يعنى ، وفي حل من الأيمان والمهود التي أخذتها عليهم » . فلما وقف أبو جعفر على هذا قال : من =

قال لصاحب الاستخراج : أعندك مال وأنا أُرْبِحُكَ ربحاً ترضاه ؟ وقد عَرَفْتَ وفائى وسخائى وكتمانى للسرّ <sup>(١)</sup> ، فعَيَّنْنى مقدار هذا النّجم <sup>(٢)</sup> . فأجابه إلى ذلك ، فلما صار له مالٌ تَرَفَّقَ به مخافة أن يموت تحت العَذَاب فيَتَوَى ماله <sup>(٣)</sup> .

وقال رجل لعمرو الغزّال : مررت بك البارحة وأنت تقرأ . فقال :

لو أخبرتنى أى آية كنت فيها لأخبرُوك كم بَقِيَ من الليل .

وسمع مُؤرَّجُ البصري <sup>(٤)</sup> رجلاً يقول : أمير المؤمنين يرُدُّ عَلَى المظلوم .

فرجع إلى مصحفه فردّ على براءة : « بسم الله الرحمن الرحيم » .

وكان عبد الملك بن مروان فى مرضه الذى مات فيه يعطش ، وقيل له : إن

شربت الماء مُتَّ . فأقبل ذات يوم بعض العُود <sup>(٥)</sup> ، فقال : كيف حالُ أمير

المؤمنين ؟ فقال : أنا صالحٌ والحمد لله . ثم أنشأ يقول :

ومستخيرٍ عنّا يريد بنا الردى ومستخيراتٍ والدّموع سواجِمُ <sup>(٦)</sup>

ويلكم اسقوني ماءً وإن <sup>(٧)</sup> كان فيه تَلَفٌ نفسى . فشرِب ثم مات .

وكان حبيب بن مسلمة الفهري <sup>(٨)</sup> رجلاً غَزَاءً للترك ، فخرج ذات مرّة إلى

= كُتِبَ ؟ فقيل ابن المقفع ، فكان ذلك سبباً للغضب عليه . انظر تاريخ اليعقوبى ( ٣ : ١٠٤ ) والطبرى

( ٩ : ١٨٢ ) .

(١) كلمة « للسر » ساقطة من هـ .

(٢) عيْنى ، أى أعطنى . وفى اللسان ( ١٧ - ١٨٣ ) : « وما عيْنى بشيء ، أى ما أعطانى

شيئاً » . والجم ، أراد به الوظيفة ، يقال نجمت المال : أدبته نجبواً عند انقضاء كل شهر .

(٣) توى يتوى توى : هلك .

(٤) هو أبو فريد مؤرّج بن عمرو السدوسى البصرى ، كان من أعيان أصحاب الخليل وأبى زيد .

يقال إن الأصمعى كان يحفظ ثلث اللغة ، والخليل يحفظ ثلثها ، ومؤرّج يحفظ الثلثين . نزّهة الألباء ،

ورشاد الأريب ، وهبة الوعاة .

(٥) العود : جمع عائد . فيما عدا ل : « العواد » كلاهما صحيح . ويقال فى جمع عائِد أبضاً

« غود » يفتح العين وسكون الواو .

(٦) فيما عدا ل : « والعيون سواجِم » .

(٧) فيما عدا ل ، هـ : « ولو » .

(٨) ترجم فى ص ٩٣ من هذا الجزء .

بعض غزواته ، فقالت له امرأته : أين موعدك ؟ قال : سَرَادِقُ الطَّاغِيَةِ أو اللجنة إن شاء الله . قالت : إني لأرجو أن أُسَبِّقَكَ إلى أَىِّ الموضعين كنت به <sup>(١)</sup> . فجاء فوجدها في سَرَادِقِ الطَّاغِيَةِ تقاتل التُّرُك .

ولمَّا مدح الكميثُ بن زيد الأسديُّ مَعْلَدَ بن يزيد بن المهلب ، فقال له ابنُ بيضٍ <sup>(٢)</sup> : إِنَّكَ يا أبا المستهلَّ <sup>(٣)</sup> لكجالبِ التمر إلى هَجَرَ ! قال : نعم ، ولكنَّ تَمَرَنَا أجودُ من تمرِكَ <sup>(٤)</sup> .

وكان السيّد الحميريُّ <sup>(٥)</sup> مُولِعاً بالشراب ، فمدح أميراً من أمراء الأهواز <sup>(٦)</sup> ، ثم صار إليه بمدحِهِ له ، فلم يصلِّ إليه . وأَغَبَّ الشرابُ ، فلما كان ذات يوم شرب ثم وصل إليه ، فجلس من بُعِد ، فقربه وشم منه ريح الشراب <sup>(٧)</sup> . فقال : ما كنت أظنُّ أبا هاشم يفعل هذا ، ولكنَّ يُحْتَمَلُ للملاح ٣٤ رسول الله ﷺ أكثر من هذا - يُمازحه - ثم قال : يا جاريةُ هلُمِّي النواة . ثم كتب إلى بعض وكلائه : ادفع إلى أَىِّ هاشم مائتي دُورقٍ مَيْبَحُجًا <sup>(٨)</sup> . فقال

(١) ل : « أحد الموضعين كنت فيه » .

(٢) هو حمزة بن بيض ، ترجم في ( ١ : ٢٦٩ ) .

(٣) أبو المستهل : كنية الكميث بن زيد . انظر معجم المرزبانى ٢٤٨ .

(٤) مما هو جدير بالذكر أن أبا الفرج في الأغاني ( ١٥ : ١٥ ) قد روى خبراً يقضي هذا ، فيه مدح حمزة بن بيض ، مغلد بن يزيد ، فحسده الكميث وقال له : يا حمزة ، أنت كمن يهدى التمر إلى هجر !

(٥) السيد لقبه ، واسمه إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى . وقد عرف بتشيعه ، وكان يذهب لمذهب الكيسانية ويقول بإمامة محمد بن الحنفية . وفيه يقول الأصمعي : « والله لولا ما في شعره من سب السلف لما تقدمه من طبقته أحد » . عاش إلى خلافة هارون ومات في أيامه . الأغاني ( ٢ : ٢٣-٢٤ ) .

(٦) هو أبو بجر بن مملك الأسدي . الأغاني ( ٧ : ٢٢ ) .

(٧) ل : « رائحة الشراب » .

(٨) كلمة فارسية مركبة من « مئى » بمعنى النبيذ ، كما ذكر أبو الفرج في ( ٧ : ٢٢ ) حيث أورد القصة . و « مَبَحُج » هى « مَحْت » الفارسية ، بمعنى مطبوخ . والعرب يدلون الماء في آخر الكلمات الفارسية جيما . فيما عدا ل : « مَيْبَحُجًا » ، تحريف .

السيد : لقد كنت أظن الأمير أبلغ ما هو <sup>(١)</sup> . قال : وأنى شئ رأيت من  
البحر ؟ قال جَمَعْتُكَ بين حرفين وأنت تجتزى بأحدهما ، أمح هذه الخبيثة <sup>(٢)</sup>  
« بَحْتَجَا » ودع « ميا » على حالها . ففعل ، وحمل الكتاب فأخذها عبيطا <sup>(٣)</sup> .

عبد الله بن فائد <sup>(٤)</sup> قال : قالت امرأة الحُصَيْن بن المنذر للحُصَيْن <sup>(٥)</sup> : كيف  
سُدَّتْ قومك وأنت بخيل وأنت دميم ؟ قال : لأغنى سديد الرأي ، شديد الإقدام .  
قال : وقال مسلمة بن عبد الملك لهشام بن عبد الملك : كيف تطمع في  
الخلافة وأنت بخيل وأنت جبان ؟ قال : لأغنى حليم وأنى عفيف .

\*\*\*

وقال زبَّان <sup>(٦)</sup> :

١٠. إِنَّ بَنِي بِلِسٍ يَرِجُ جُوفُ <sup>(٧)</sup> كُلِّ خَطِيبٍ مِنْهُمْ مُؤَوِّفُ <sup>(٨)</sup>  
أهْوَجُ لَا يَنْفَعُهُ التَّقْيِفُ

وقال لبيد بن ربيعة :

(١) ل : « أرى الأمير أبلغ ما هو » . وفي الأغاني : « ليس هنا من البلاغة قال : وما هي ؟ قال :  
البلاغة أن تأتي من الكلام بما يحتاج إليه وتدع ما يستغنى عنه » .

(٢) التيمورية : « الحبيشة » ، ب ، ح : « الحبيشة » ، محرقان عما أثبت من ل ، هـ .  
(٣) أى نبينا عبيطا لم يطبخ ولم ينضج ، يقال لحم ودم عبيط ، أى طرى لم ينضج . فيما عدل ،  
هـ : « غبيطا » ، بالغين المعجمة ، تحريف .

(٤) له رواية في الحيوان ( ١ : ٣٠١ / ٦ : ٢١٠ ) .

(٥) هو الحُصَيْن بن المنذر بن الحارث بن ولة الرقاشي ، أحد بني رقاش ، فارس شاعر ، وكان

٢٠ معه راية على ، يوم صفين ، دلفها إليه وهو ابن تسع عشرة سنة . وفيه يقول على :  
لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حصين تقدما

وكان حصين من كبار التابعين ، مات على رأس المائة . المؤلف ٨٧ وتهذيب التهذيب ( ٢ : ٣٩٥ )  
والخزانة ( ٢ : ٨٩ - ٩٠ ) والقاموس ( حصن ) . ما عدل هـ : « الحصين » بالصاد المهملة ، تحريف .

(٦) زبَّان بن سيار الفزاري ، سبقت ترجمته في ( ١ : ٤ ) .

(٧) البراع : القصب ، واحده براعة . جوف : جمع أجوف وجوفاء .

(٨) مؤوف : به آفة .

- وأبيض يجتاب الخروق على الوجي خطيباً إذا التف المجامع فاصلاً<sup>(١)</sup>  
 وقال<sup>(٢)</sup> في تفصيل العلم والخطابة ، وفي مدح الإنصاف ، وذم الشعب :  
 ولقد بلوتك وابتليت خليقتي ولقد كفاك معلّم تعليمي  
 وقال لبيد :
- ذهب الذين يُعاش في أكنافهم وبيئت في تحلف كجلد الأجر  
 يتأكلون مغالة وخيانة ويُعاب قائلهم وإن لم يشعب<sup>(٣)</sup>  
 وقال زهد بن جندب :
- ما كان أغنى رجلاً ضلّ سعيهم عن الجدل وأغناهم عن الخطب<sup>(٤)</sup>  
 وقال لقيط بن زرار :  
 إلى إذا عاقبت ذو عقاب وإن تشاغبتني فلو شغاب<sup>(٥)</sup>  
 وقال ابن أحرر :
- وكم حلها من تبحان سَمَدع مُصافى الندى ساق بهماء مُطعم<sup>(٦)</sup>  
 طوى البطن متلاف إذا هبت الصبا على الأمر غواص ، وفي الحى شيطيم  
 وقال آخر :
- وأغر منخرق القميص صميدع يدعو ليفزو ظالماً فيجاب<sup>(٧)</sup>

٣٣٥

(١) يجتاب . يقطع . والخروق : جمع عرق ، وهو الفلاة تنخرق فيها الرياح . على الوجي ، أى مع وجي ناقته . والوجي : الحفا . ل . هـ : « فيصلا » ، تحريف : فإن البيت من قصيدة في ديوانه ١٧ - ٢٧ قافيتها مؤسسة ، أولها :

كيشة حلت بعد عهدك عاقلا وكانت به نجلا على النأى خابلا

(٢) أى لبيد . والبيت التالى سبق مع أبيات له في ( ١ : ٢٦٧ ) .

(٣) البيتان سبقا في ( ١ : ٢٦٧ ) .

(٤) انظر ما تقدم من رواية هـ البيت في ( ٢ : ٤٢ ، ٢٦٧ ) .

(٥) سبق الرجز في ( ١ : ٢٦٧ ) بلون نمية .

(٦) فيما عدل : « سلر بهماء » . والبيتان سبقا في ( ١ : ٢٦٨ ) .

(٧) الصميدع : الشجاع . يمدحه بأنه قادر على الظلم .

٢٠

٢٥

- قد مَدَّ أُرْسَانَ الجِيَادِ مِنَ الْوَجَى  
فَكَأَلْنَا أُرْسَانَهَا أَطْنَابُ <sup>(١)</sup>  
وقال آخر :
- كَرِيمٌ يَفْضُضُ الطَّرْفَ عِنْدَ حَيَاتِهِ  
وَيَدْنُو وَأَطْرَافَ الرِّمَاحِ دَوَانِ  
وَكَالسَيْفِ إِنْ لَا يَنْتَهَ لِأَنْ مَتْنَهُ  
وَحَدَاهُ إِنْ خَاشَتْنَهُ تَحْشِينَانِ <sup>(٢)</sup>  
وقال آخر :
- يَقْطَعُ طَرْفَهُ عَنِّي سَوِيدٌ  
وَلَمْ أَذْكَرْ بِسَيْفَةٍ سُوَيْدَا <sup>(٣)</sup>  
تَوَقَّ جِدَادُ شَوْكِ الْأَرْضِ تَسْلَمُ  
وَعَبِيرَ الْأَسَدِ فَاتَّخِذَنَّ صَيْدَا <sup>(٤)</sup>  
وقال آخر :
- لَا تَحْسِبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبَيْلَى  
فَإِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤْلُ الرِّجَالِ  
كَلاهما مَوْتُ وَلَكِنْ ذَا  
أَشَدُّ مِنْ ذَاكَ لِلدُّلَى السُّؤَالِ <sup>(٥)</sup>  
وللحسين بن مُطَيْر :
- رَأَيْتُ رَجُلًا أَوْدَى بِوَأْفِرٍ لَحْمَهُ  
طَلَابُ الْمَعَالَى وَاكْتِسَابُ الْمَكَارِمِ  
خَفِيفَ الْحَشَا ، ضَرْبًا ، كَأَنَّ ثِيَابَهُ  
عَلَى قَاطِعٍ مِنْ جَوْهَرِ الْهِنْدِ صَارِمِ <sup>(٦)</sup>  
فَقُلْتُ لَهَا : لَا تَعْجَبِينَ فَإِنِّي  
أَرَى مِثْلَ الْفَتَيَانِ إِحْدَى الْمَشَاتِمِ  
وَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، إِذَا رَأَى عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ يَقُولُ فِي  
الْأَمْرِ يَعْزِضُ مِنْ جِلَّةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : « غَضُّ غَوَاصُ » .  
وقال ابنُ أَهْمَرٍ :
- هَلْ لَأَمْنِي قَوْمٌ لِمَوْقِفِ سَائِلِ  
أَوْ فِي غَضَامَةِ اللَّجْجِ الْأَصِيدِ <sup>(٧)</sup>

(١) الرسن : ما يوضع على مرسل الفرس ، وهو أنفه . والطنب : الخيل .  
(٢) عند حياته ، أى عند ما يستوجب الحياة . وفي الحماسة ( ٢ : ٢٧٩ ) : « فضل حياته » .  
فيما عدل ، هـ : « خيالة » تحريف .  
(٣) في الحماسة : « لأن مسه » .  
(٤) يقطع نظره تقطيعا ، لشدة عناوته .  
(٥) ما بعد هذا إلى كلمة « المشاتم » من ل ، هـ فقط . وفي حواشي هـ : « ليست من الأصل ، وإنما هي حاشية في بعض الكتب » .  
(٦) البيتان في الحيوان ( ٣ : ١٣١ ) مع تعليق للجاحظ .  
(٧) الضرب : الرجل الخفيف اللحم . جوهر الهند ، أى حديد الهند .  
(٨) سبق هذا البيت في ( ١ : ٢٦٨ ) بدون نسبة .

وقال كَبِيدُ بن ربيعة في التطبيق على قوله :  
يا هَرِمَ بنَ الأَكْرَمِينَ مَنْصِبًا      إِنَّكَ قد أَوْتَيْتَ حُكْمًا مُعْجِبًا  
فَطَبَّقِ المَفْصِلَ وَاغْنَمْ طَبِيبًا

وقال آخر :

فلما أنْ بَدَأَ القَعْقَاعَ لَجَّتْ      على شَرِّكَ ثَنَافِلُهُ نِقَالًا  
تَعَارَوْنَ الحديثَ وطَبَّقْتَهُ      كما طَبَّقْتَ بالتعلِ المِثَالًا (١)  
وقال ابن أحرر :

لو كُنْتُ ذَا عِلْمٍ عَلِمْتُ وَكَيْفَ لِي      بالعلم بعد تدبُّرِ الأمرِ (٢)  
وقال :

لَيْسْتُ بِشَوْشَاةٍ الحديثَ وَلَا      فَتَقِي مَغَالِبَةَ على الأمرِ (٣)  
وقال :

تَضَعُ الحديثَ على مواضعه      وكَلَامُهَا من بَعْدِهِ نَزْرُ (٤)  
وقال :

وَحَصِمٌ مُضِلٌّ في الضَّجَاجِ تَرَكْتُهُ      وقد كَانَ ذَا شَعْبٍ فَوَلَّى مُوَاتِبًا (٥)  
وَذَكَرَ عَلِيُّ بنَ أَبِي طَالِبٍ ، رَحِمَهُ اللهُ ، أَكْتَلَ بنَ شَمَاحِ العُكْلَى (٦) ، فقال :  
« الصَّبِيحُ الفَصِيحُ (٧) » . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَتَا بَيْتَ مَالٍ لِنَفْسِهِ فِي دَارِهِ .

(١) سبقا في ( ١ : ٢٦٨ ) . أُرَادَ كَمَا طَبَّقْتَ التعلِ بِالمِثَالِ ، فَقلبَ الكلامَ .

(٢) سبق في ( ١ : ٢٦٨ ، ٥ ) .

(٣) الشَوْشَاةُ : الخَفِيفَةُ السَّرِيعَةُ . وَالفَتَى ، بضمّتين : المُنْتَظَّةُ بالكلامِ . وَالبَيْتُ في اللسانِ ( فتق )

مع نسبته إلى ابن أحرر أيضا .

(٤) سبق في ( ١ : ٢٧٦ ) .

(٥) فيما عدا ل ، هـ : « موَاتِبًا » تحريف .

(٦) هُوَ أَكْتَلَ بنَ شَمَاحِ بنَ زَيْدِ بنِ شَدَادِ العُكْلَى ، شَهِدَ الجَسَرَ مع أَبِي عُبَيْدَةَ ، وَأَمَرَ يَوْمَئِذٍ

مَرَدِشَاهُ وَضَرَبَ عُنُقَهُ ، وَشَهِدَ القَادِمِيَّةَ . الإِصَابَةُ ٤٨١ .

(٧) في الإِصَابَةِ : « كَانَ عَلِيٌّ بنَ أَبِي طَالِبٍ إِذَا نَظَرَ إِلَى أَكْتَلَ قَالَ : مَنْ أَحَبُّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الصَّبِيحِ

الفَصِيحِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَكْتَلَ » .

عبد الله بن المبارك ، عن مَعْمَر <sup>(١)</sup> عن الحسن عن النبي ﷺ قال :  
« سيكون بعدى أمراء يُعْطَوْنَ الحكمة على منابرهم وقلوبهم أُنْتَرُ من الجيف » .

جعفر بن سليمان الضبيعي <sup>(٢)</sup> ، عن مالك بن دينار ، قال : غدوت إلى  
الجمعة ، فجلست قريباً من المنبر ، فصعد الحجاج المنبر ، ثم قال : امرأ زور  
عمله ، امرأ حاسب نفسه ، امرأ فكر فيما يقرؤه في صحيفته ويراه في ميزانه ، امرأ  
كان عند قلبه زاجرا ، وعند همه ذاكرا ، امرأ أخذ بعنان قلبه <sup>(٣)</sup> كما يأخذ الرجل  
بخطام جماله ، فإن قاده إلى طاعة الله تبعه <sup>(٤)</sup> وإن قاده إلى معصية الله كفه <sup>(٥)</sup> .

وبعث عدو بن أوطاة إلى المهالبة أبا المليح الهذلي ، وعبد الله بن عبد الله  
ابن الأهم ، والحسن البصري ، فتكلم الحسن فقال عبد الله : والله ما تمتيت  
كلاماً قط أحفظه إلا كلام الحسن يومئذ .

قال : وتنقص ابن لعبد الله بن عروة بن الزبير علياً رحمه الله ، فقال له  
أبوه : والله ما بنى الناس شيئاً قط إلا هدمه الدين ، ولا بنى الدين شيئاً  
فاستطاعت الدنيا هدمه ، ألم تر إلى علي كيف يُظهر <sup>(٦)</sup> بنو مروان من عيبه  
وذمه ؟ والله لكأنما يأخذون بناصيته رفعا إلى السماء . وما تَرَى <sup>(٧)</sup> ما يندبون به

(١) هو معمر بن راشد الأزدي الحنظلي البصري ، وكان يروى عن قتادة عن الحسن البصري .  
وقال : « طابت العلم سنة مات الحسن » . توفي في رمضان سنة ١٥٣ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ  
( ١ : ١٧٨ ) .

(٢) هو أبو سليمان جعفر بن سليمان الضبيعي البصري ، روى عن مالك بن دينار وابن مجري  
وعطاء بن السائب . وكان من المشيعين . توفي سنة ١٧٨ . تهذيب التهذيب .

(٣) ل : « عمله » .

(٤) فيما علنا ل : « قبله وتبعه » .

(٥) الخطبة في عيون الأخبار ( ٢ : ٢٥١ ) والمقد ( ٤ : ١١٧ ) وابن أبي الحديد ( ١ :

١٥٠ ) . وأولها فيما علنا عيون الأخبار : « امرؤ » بالرفع .

(٦) ل : « تظهر » ، وهي صحيحة أيضاً . وفي القرآن الكريم : ( إلا الذي آمنش به بنو إسرائيل ) .

(٧) هـ : « وتري » .

موتاهم من التأين والملح ؟ والله لكألما يكشفون عن الجيف .

أبو الحسن قال : قال عبد الله بن الحسن ، لابنه محمد ، حين أراد الاستخفاء (١) :

- « أَيْ بُنَيَّ ، إِنْ مَوَدَّ إِلَيْكَ حَقُّ اللَّهِ فِي حُسْنِ تَأْدِيكِ ، فَأَدِّ إِلَى حَقِّ اللَّهِ فِي ٣٣٧  
 حَسَنِ الاسْتِجَاعِ . أَيْ بُنَيَّ ، كُفَّ الْأَذَى ، وَارْفُضِ الْبَلَا ، وَاسْتَعِزَّ عَلَى الْكَلَامِ (٢) ٥  
 بِطُولِ الْفِكْرِ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَدْعُوكَ فِيهَا نَفْسُكَ إِلَى الْقَوْلِ ؛ فَإِنْ لِلْقَوْلِ سَاعَاتٍ  
 يَضُرُّ فِيهَا خَطَاؤُهُ ، وَلَا يَنْفَعُ صَوَابُهُ . احْذَرْ مَشُورَةَ الْجَاهِلِ وَإِنْ كَانَ نَاصِحاً ، كَمَا  
 تَحْذَرُ مَشُورَةَ الْعَاقِلِ إِذَا كَانَ غَاشِئاً ، فَإِنَّهُ يُوْشِكُ أَنْ يُوْطِّاكَ بِمَشُورَتَيْهِمَا (٣) ،  
 ١٠ فَيَسْبِقُ إِلَيْكَ مَكْرُ الْعَاقِلِ وَتُوْطِّطُ الْجَاهِلُ » .

وكان يقال : من لانت كلمته وجبت محبته ، ومن طال صمته اجتلب من  
 الهيبة ما ينفعه ، ومن الوحشة ما لا يضره .

\*\*\*

(١) انظر ما سبق في ( ١ : ٣٣٢ ) .

(٢) فيما علل ل : « واستغن عن الكلام » ، تحريف ، صوابه في ل .

(٣) ل : « فإنه يوشك أن يوطئك بمشورته » .

## باب

أن يقول كل إنسان على قدر خلقه وطبعه

قال قُتَيْبَةُ بن مسلم ، لِحُضَيْنِ بن المنذر <sup>(١)</sup> : ما السرور ؟ قال : امرأة حسناء ، ودارٌ قوراء <sup>(٢)</sup> وقرسٌ مرتبَطٌ بالفناء .

وقيل لِضَرَّارِ بن الحَصَنِ <sup>(٣)</sup> : ما السرور ؟ قال : لواء منشور ، وجُلوسٌ على السرير ، والسلامُ عليك أَيُّها الأمير .

وقيل لعبد الملك بن صالح : ما السرور ؟ قال :

كُلُّ الكَرَامَةِ نَلْتَهَا إِلَّا التَّحِيَّةَ بِالسَّلَامِ

وقيل لعبد الله بن الأَهم : ما السرور ؟ قال : رفع الأولياء ، وَحَطُّ الأعداء ، وطولُ البقاء ، مع القدرة والتماء <sup>(٤)</sup> .

وقيل للفضل بن سهل : ما السرور ؟ قال : توقيعٌ جائز <sup>(٥)</sup> ، وأمرٌ نافذ .

أبو الحسن المدائني قال : قيل لإنسان بحريٍّ : أَيُّ شَيْءٍ تَمَنَّى ؟ قال : شربةٌ من ماء الفَيْطَاسِ <sup>(٦)</sup> ، والثَّوَمُ في ظِلِّ الشَّراع ، وريحاً دُوبِدَادَ <sup>(٧)</sup> .

وقيل لطفيلٍ : كم اثنان في اثنين <sup>(٨)</sup> ؟ قال : أربعة أرغفة .

وقال الفلاس القاصص : كان أصحابُ رسول الله ﷺ يوم بدر ثلاثمائة وستين درهماً .

١٥

(١) سبق ترجمته في ص ١٦٩ . ل : « لِحَصَيْنِ » . ما عدل : « لِلْحَصَيْنِ » صوابهما من هـ .

(٢) دار قوراء : واسعة الجوف .

(٣) سبق الخبر بدون نسبة في ( ١ : ٢٨٦ ) .

(٤) فيما عدل : « مع القدرة على التمام » ، تحريف .

(٥) جائز ، أَي يَجُوزُ ويُنفذ .

(٦) فَيْطَاسُ السَّقِينَةِ : حوضها الذي يجتمع فيه نشاطة الماء .

(٧) كلمة فارسية معناها « الريح التي تهب من خلف » كما كتب في حاشية هـ والتيمورية . مركبة

من : « دُوبَّة » بمعنى الذيل ، و « داد » بمعنى المعطى .

(٨) فيما عدل ، هـ : « اثنين في اثنين » ، تحريف . وفي ل : « كم اثنين » والوجه من هـ .

٢٠

- وقلت للملاح لي ، وذلك بعد العصر في رمضان : انظر كم بين عين الشمس وبين موضع غروبها من الأرض ؟ قال : أكثر من مُرْدِيَّيْن ونصف .
- وقال آخر : وقع علينا اللصوص ، فأول رجل داخل دخل علينا السفينة كان في طول هذا المُردى<sup>(١)</sup> ، وكانت فخذُه أغلظ من هذا السُّكَّان ، واسودَّ ٣٨ صاحب السفينة حتَّى صار أشدَّ سواداً من هذا القير .
- وأردت الصَّعود مرَّةً في بعض القناطر ، وشيخٌ ملاح جالس ، وكان يومَ مَطَرٍ وزَلَقٍ ، فزَلَقَ حمارى فكاد يُلقيني لجَنبِي ، لكنَّه تَماسَكَ فأقعى على عَجْزِهِ . فقال الشيخ الملاح : لا إله إلَّا الله ، ما أَحَسَّنَ ما جلس على كَوْنِله<sup>(٢)</sup> .
- ومررت بتَل طينٍ أَحْمَرٍ ومعى أبو الحسن التَّحَّاس<sup>(٣)</sup> ، فلما نظر إلى الطَّين قال : أَيُّ أَوَارِي<sup>(٤)</sup> تَجِيءُ من هذا الطَّين . ١٠
- ومررنا بالخلد<sup>(٥)</sup> بعد خرابه ، فقال : أَيُّ إِصْطِبلات تَجِيءُ مِنْ هذا الموضع . وقيل لبعضهم : ما المروءة ؟ قال : طهارة البدن ، والفعلُ الحَسَن .
- وقيل لمحمد بن عمران<sup>(٦)</sup> : ما المروءة ؟ قال : أن لا تعمل في السرِّ شيئاً تستجى منه في العلانيَّة .
- وقيل للأحنف : ما المروءة ؟ قال : العفة والجُرْفَةُ . ١٥
- وقال طلحة بن عبيد الله : المروءة الظاهرة الثياب الطَّاهرة .

(١) المردى ، بضم الميم وتشديد الياء : خشبة يدفع بها الملاح السفينة . وقد وضعت بعض المعاجم هذه الكلمة في ( ردى ) وحقها ( مرد ) . وقد قالوا : إن المرد دفع الملاح السفينة بالمردى .

(٢) الكونل : مؤخر السفينة ، أو سكتاتها . وقد تشدد اللام .

(٣) ل : « أبو الحسن التحاس » ، تحريف . واسمه الحارث ، كما في كتاب البغال ، قال : « وهو الذى يقال له مؤمن آل فرعون » . والتحاس : يائع الدواب .

(٤) الأوارى : مواضع علف الدواب ، واحداً آرى . وفيما عدل ، هـ : « إدارى » ، تحريف .

(٥) الخلد ، بالضم : قصر بناء المنصور ببغداد . معجم البلدان .

(٦) انظر للخبر وتاليه عيون الأخبار ( ١ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ) .

- وقيل لأبي هريرة : ما المروءة ؟ قال : تقوى الله ، وإصلاح الصنعة <sup>(١)</sup> ،  
والغذاء والعشاء بالأفنية .
- ونظر بكر بن الأشعر ، وكان سَجَانًا ، مرةً إلى سور دار بَجَالَةَ بن عبدة ،  
فقال : لا إله إلا الله ، أئى سجن يحبى من هذا .
- وقال إنسان صيرفى : باعنى فلان <sup>(٢)</sup> عشرين جريباً ، ودانقين ونصفاً ذهباً .
- قال : ونظر عثمان بن عفان رحمه الله إلى عير مُقْبِلَةٍ ، فقال لأبى ذر :  
ما كنت تحب أن تحجل هذه ؟ قال أبو ذر : رجالاً مثل عُمر <sup>(٣)</sup> .
- وقيل للزهرى ، ما الزهد فى الدنيا <sup>(٤)</sup> ؟ فقال : أما إنه ليس بشعث  
اللثة <sup>(٥)</sup> ، ولا قَشِبَ الهيعة ، ولكنه ظَلَفَ النفس عن الشهوة <sup>(٦)</sup> .
- وقيل له أيضاً : ما الزهد فى الدنيا ؟ قال : ألا يغلب الحرام صبرك ،  
ولا الحلال شكرك .
- ونظر زاهد إلى فاكهة فى السوق ، فلما لم يجد شيئاً يبتاعها به عزى نفسه  
وقال : يا فاكهة ، موعدى وإياك الجنة <sup>(٨)</sup> .
- قالوا : ومَرَّ المسيح عليه السلام بخلق بنى إسرائيل ، فشتموه ، فكلما قالوا  
شراً قال المسيح ﷺ خيراً ، فقال له شمعون الصفى <sup>(٩)</sup> : أكلما قالوا شراً قلت  
لهم خيراً ؟ قال المسيح : « كل امرئ يعطى مما عنده » .
- وقال بعضهم : قيل لامرئ القيس بن حُجر : ما أطيب عيش الدنيا ؟

٣٣٩

(١) هـ : « الضيعة » . وضیعة الرجل : حرفته وصناعته ومكسبه وعيشه .

(٢) ل : « إنسان » .

(٣) فيما عدا ل ، هـ : « رجالاً لا مثل عمرى » ، تحريف .

(٤) ل : « للزير » تحريف . وانظر ما ساقى فى ص ١٨٨ .

(٥) الكلام بعد هذه إلى « ما الزهد فى الفقرة التالية ، من ل فقط .

(٦) ل : « بشعث فى اللثة » .

(٧) ظلف نفسه عن الشيء ظلفاً ، بالفتح : ممتها عنه .

(٨) هذا الخبر منقطع من ل .

(٩) ل : « سمعون الصفاء » . وانظر ( ٣ : ١٤٠ ) وعيون الأخبار ( ٢ : ٣٧٠ ) .

قال : يبيضاء رُعبوبة<sup>(١)</sup> ، بالطَّيب مشبوبة<sup>(٢)</sup> ، بالشَّحم مكروبة<sup>(٣)</sup> .  
وسئل عن ذلك الأعشى فقال : صهباء صافية ، تمزجها ساقية ، من  
صَوْب غادية<sup>(٤)</sup> .

وقيل مثل ذلك لطرفة فقال : مَطْعَمُ شَهَى ، وملبس دَفَى ، ومركَّب وطَى .  
قال : وكان محمد بن راشد البجلي<sup>(٥)</sup> ، يتغذى ، وبين يديه شَبُوطَة<sup>(٦)</sup> ،  
وخِيَّاطٌ يقطع له ثياباً ، وآه يلحظ الشَّبُوطَة ، فقال : قد زَعَمْتُ أن الثوب يحتاج  
إلى خِرقة ، فكم مقدارها ؟ قال : ذراعٌ في عرض الشَّبُوطَة .  
ودخل آخرٌ على رجلٍ يأكل أترجةً بعسل ، فأراد أن يقول : السلام  
عليكم ، فقال : عَسَلَيْكُمْ .

ودخلت جاريةٌ روميةً على راشد البتِّي<sup>(٧)</sup> ، لتسأل عن مولاتها<sup>(٨)</sup> ،  
فبصُرَتْ بجمارٍ قد أدلى في الدار ، فقالت : قالت مولاتي : كيف أير حماركم ؟-  
فيما زعم أبو الحسن المدائني .  
وأُشْد ابن الأعرابي :

وَإِذَا أَظْهَرْتَ أَمْرًا حَسَنًا      فليكن أَحْسَنَ منه مَأْثِرٌ<sup>(٩)</sup>  
فَمُسِيرُ الْخَيْرِ مُوسِمٌ بِهِ      وَمُسِيرُ الشَّرِّ مُوسِمٌ بِشُرِّ

(١) الرعبوبة : البيضاء الحسنة الرطبة الحلوة .

(٢) مشبوبة : قد ظهر حسنها ، وأشرق لونها .

(٣) المكروبة : المفقولة المشدودة .

(٤) الصوب : المطر . والغادية : السحابة تنشأ غلوة . والخير يروي لطيع بن إياس . الأغاني ( ١٢ : ٩٠ ) .

(٥) محمد بن راشد البجلي الخنق ، ذكر الجاحظ في الحيوان ( ١ : ١١٥ ) أنه كانت له بنت ذات لحية  
وافرة . وفي الحيوان ( ٤ : ٢٦٦ ) أن بجيلة يكثر فيها الخناقون . وذكر أبو الفرج في الأغاني ( ٥ : ٥٨ ) أنه كان من  
أصدقاء إسحاق الموصلي ، وروى له أخباراً .

(٦) الشبوبة : واحدة الشبوط ، وهو ضرب من السمك دقيق الذنب عرض الوسط صغير الرأس ، لين المس .

(٧) البتّي : نسبة إلى البت ، وفتح الباء ، وهي قرية من أعمال بغداد ، كما ذكر ياقوت . وقال

السمعاني في الأنساب ٦٥ : موضع أظن بنواحي البصرة . هـ : فيما عدا ل ، هـ : الهستي .

(٨) فيما عدا ل : لتسأل به عن مولاتها . وكلمة « به » مقحمة .

(٩) تسر ، من الإسرار . فيما عدا ل ، هـ : يسر « بالبناء للمفعول .

وأنشد ابن الأعرابي :

أرى الناس يبنون الحصون وإنما غواير آجال الرجالِ حُصُونُهَا (١)  
وإن من الأعمال دُوناً وصالحاً فصالحها يبقى ويهلك دُونُهَا  
وأنشد ابن الأعرابي :

حَسَبُ الفتى من عيشه زادٌ يبلُغه المَحَلَّ ٥  
حُبِرَ وماء بارد والظَّل حين يرهَد ظِلًا  
وقال بعضُ الأعراب :

وما العيش إلا شُبعةٌ وتشريقٌ وتَمَرٌ كأخفاف الرباع وماء (٢)  
محمد بن حرب الهلالي قال : قلت لأعرابي : إني لك لَوادٌ . قال : وإن  
لك من قلبي لَزائداً (٣) . ٣٤٠

١٠ قال : وأتيت أعرابياً في أهله مُسلماً عليه ، فلم أجده ، فقالت لي امرأته :  
عَشَرَ اللهُ حُطْلَكَ . أى جعلها عَشْرَةَ أمثالها .  
قالوا : وكان سَلَمُ بن قتيبة (٤) يقول : لم يَضِيعَ امرؤُ صوابَ القولِ حتَّى  
يَضِيعَ صوابُ العمل .

١٥ أبو الحسن قال : قال الحجاج لمعلم ولده : علِّم ولدي السِّباحة قبل  
الكتابة ، فإنَّهم يصيبون مَنْ يكتب عنهم ولا يُصِيبون مَنْ يَسْبَحُ عنهم (٥) .  
أبو عقيل بن دُرُوس قال : رأيت أبا هاشم الصوفى مقبلاً من جهة  
النهر ، فقلت : في أىِّ شئ كنتَ اليوم ؟ قال : في تعلُّم ما ليس يُنسى ، وليس  
لشئ من الحيوان عنه غِنى . قال : قلت وما ذاك ؟ قال : السِّباحة .

٢٠ (١) الغواير : البقايا . فيما عدل ، هـ : عواير .

(٢) التشريق : الجلوس للشمس . الأخفاف : جمع خف . والرباع : جمع ربع ؛ يضم ففتح ،  
وهو الفصل يولد في الربيع . وفي الحماسة ١٨٥٤ يشرح المرزوق : « كأكباد الجراد » . وسيأتي البيت  
والبيتان اللذان قبله في ( ٣ : ١٨٧ - ١٨٨ ) .

(٣) ل : « من صدرى » ، وقد فهم الأعرابي أنه عنى الوادى ، على حين أنه أراد المردة .

٢٥ (٤) فيما عدل ، هـ : « مسلم بن قتيبة » : تحريف .

(٥) الخير في حيون الأخبار ( ٢ : ١٦٦ ) .

حدَّثنا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ <sup>(١)</sup> وَغَيْرُهُ قَالَ : كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى سَاكِنِي الْأَمْصَارِ : « أَمَّا بَعْدُ فَعَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ الْعَوَمَ وَالْفُرُوسَةَ <sup>(٢)</sup> ، وَرَوِّوهُمْ مَا سَارَ مِنَ الْمَكَلِّ ، وَحَسِّنْ مِنَ الشَّعْرِ » .

وَقَالَ ابْنُ التَّوَّامِ : عَلَّمَ ابْنُكَ الْحِسَابَ قَبْلَ الْكِتَابِ ؛ فَإِنَّ الْحِسَابَ أَكْسَبَ مِنَ الْكِتَابِ ، وَمَوْئِنُهُ تَعَلَّمَهُ أَيْسَرَ ، وَوَجُوهُ مَنَافِعُهُ أَكْثَرُ .

وَكَانَ يُقَالُ : لَا تَعَلَّمُوا بَنَاتِكُمُ الْكِتَابَ ، وَلَا تَرَوُّوهِنَّ الشَّعْرَ ، وَعَلِّمُوهُنَ الْقُرْآنَ ، وَمِنَ الْقُرْآنِ سُورَةُ النُّورِ .

وَقَالَ آخَرُ : بَنُو فُلَانٍ يَعَجِبُهُمْ أَنْ يَكُونَ فِي نِسَائِهِمْ إِبَاضِيَّاتٍ ، وَيُؤْخَذْنَ بِحِفْظِ سُورَةِ النَّورِ .

وَكَانَ ابْنُ التَّوَّامِ يَقُولُ : مِنْ تَمَامِ مَا يَجِبُ عَلَى الْآبَاءِ مِنْ حِفْظِ الْأَهْنَاءِ ، أَنْ يَعَلِّمُوهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَالسَّبَاحَةَ .

خَطَبَ رَجُلٌ امْرَأَةً أُعْرَابِيَّةً فَقَالَتْ لَهُ : سَلْ عَنِّي بَنِي فُلَانٍ وَبَنِي فُلَانِ <sup>(٣)</sup> . فَقَالَتْ قِبَالٌ ، فَقَالَ لَهَا : وَمَا عَلِّمَهُمْ بِكَ ؟ قَالَتْ : فِي كُلِّهِمْ قَدْ نَكَّحْتُ . قَالَ : أَرَأَيْكَ جَلَنْفَعَةٌ قَدْ خَزَمَتْكَ الْخَزَائِمُ <sup>(٤)</sup> . قَالَتْ : لَا ، وَلَكِنِّي جَوَالَةٌ بِالرَّحْلِ عَنَتْرِيسٍ <sup>(٥)</sup> .

(١) هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ ، صَاحِبُ الْأَخْبَارِ وَالتَّصَانِيفِ الْكَثِيرَةِ . الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٢١٥ . ابْنُ الْفَرَجِ ١٤٧ - ١٥٢ وَلِسَانُ الْمِيزَانِ ( ٤ : ٢٥٣ ) .

(٢) نِيْمَا عَدَال ، هـ : السَّيَاحَةُ وَالْفُرُوسِيَّةُ . هـ : الْعَوَمُ وَالْفُرُوسِيَّةُ . وَانْظُرِ الْخَبَرَ فِي الْكَامِلِ ١٥٠ لَيْسَك .

(٣) فِي اللَّسَانِ ( جَلْفَج ) : « إِنْ سَأَلْتَ عَنِّي بَنِي فُلَانٍ أَتَيْتَ عَنِّي بِمَا يَسُرُّكَ ، وَبَنُو فُلَانٍ يَتَّبِعُونَكَ بِمَا يَزِيدُكَ فِي رَغْبَةٍ ، وَعِنْدَ بَنِي فُلَانٍ مَنَى خَيْرٌ » .

(٤) الْجَلَنْفَعَةُ : الْمُسْنَةُ . وَالْخَزَائِمُ : جَمْعُ خِزَامَةٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ مَا يَجْعَلُ فِي أَنْوْفِ الْإِبِلِ . وَهَذِهِ كِنَايَةٌ عَنِ الْأَذْلَالِ وَالتَّسْخِيرِ . انْظُرِ أَسَاسَ الْبَلَاغَةِ ( خَزَمَ ) . هـ : « خَرَمْتُكَ » وَأَشِيرُ فِيهَا إِلَى أَنَّهَا فِي نَسْخَةٍ « خَزَمْتُكَ » .

(٥) تَعْنِي أَنَّهَا قَتِيَّةٌ ذَاتُ شِدَّةٍ ، كَالنَّاقَةِ الْعَتْرِيسِ ، وَهِيَ الصَّلْبَةُ الْوَثِيْقَةُ الشَّدِيدَةُ . نِيْمَا عَدَال ، هـ : « ثَمَرِيْسٌ » ، تَحْرِيفٌ .

وقال الفرزدق لامرأته التَّوَار (١) : كيف رأيتَ جريراً ؟ قالت : رأيتُكَ ظلمته أولاً ثم شَعَرْتُ عنه بِرَجْلِكَ آخِراً (٢) قال : أنا إنيّة (٣) ؟ قالت : نعم ، أما إنّه قد غَلَبَكَ في حُلُوهِ ، وشارَكَكَ في مُرِّهِ .

٣٤١ قال : وتَغْدَى صَعَصَعَةً بن صُوحَانَ عند معاوية يوماً ، فتناولَ من بين يَدَي معاوية شيئاً ، فقال : يا ابنَ صُوحَانَ ، لقد انتَجَعْتَ من بعيد ! فقال :  
« من أَجْدَبَ انتَجَعَ » .

وَبَصُرَ الفرزدقُ بِجريرٍ مُخْرِماً فقال : والله لأُفْسِدُنَّ على ابنِ المَرَاغَةِ حَاجَهُ .  
ثم جاءه مستقبلاً له ، فَجَهَرَهُ بِمَشَقِّصٍ كان معه (٤) ، ثم قال :  
إِنَّكَ لَاقٍ بِالْمَشَاعِرِ مِنْ مِثِّي فَخَاراً فَخَبِّرْنِي بِمَنْ أَنْتَ فَاخِرُ  
فقال جرير : لبيك اللهم لبيك : ولم يُجِبْهُ (٥) .

١٠ قال : وأَدْخِلَ مالِكُ بن أَسْمَاءَ سَجَنَ الكُوفَةِ ، فجلس إلى رجلٍ من بني مُرَّة ، فَأَتَاكَ المُرِّيُّ عليه يَحْدِثُهُ حَتَّى أَكْثَرَ وَغَمَّهُ ، ثم قال : هل تدرى كم قَتَلْنَا منكم في الجاهلية ؟ قال مالِكُ : أَمَا في الجاهلية فلا ، ولكنني أعرف مَنْ قَتَلْتُمْ منا في الإسلام . قال المُرِّيُّ : وَمَنْ قَتَلْنَا منكم في الإسلام ؟ قال : أنا ، قد قَتَلْتَنِي غَمًّا !  
١٥ قال : ودخل رجلٌ من محاربِ قيسٍ على عبدِ الله بن يزيد (٦) الهلاليِّ ، وهو

(١) فيما عدل : « نوار » . وإثبات اللام وحذفها في مثل هذه الأعلام جائز .

(٢) هو من قومه : بلدة شاذرة بِرجلها ، إذا لم تمتنع من غارة أحد .

(٣) ل : « قال أنا » فقط . وفي هـ : « قال أنا » ، وسائر النسخ « قال أنا أني » ، والوجه ما أثبت . وفي اللسان ( ١٧ : ٥٣ ) : « وحكى سيويه أنه قيل لأعرابي سكن البلد : أتمرج إذا خصبت البادية ؟ فقال : أنا إنيّة ، يعني : أقولون لي هذا القول وأنا معروف بهذا الفعل » .

(٤) المشقص : سهمٌ فيه نصل عريض . جهره : راحه وفجأه . ل : « فجهره » .

(٥) في الأغاني ( ٧ : ٤٨ ) : « أنهما التقيا بمضى . وعقب على الخبر بقوله : « قال إسحاق : فكان

أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويمجدون منه » .

(٦) ب فقط : « زيد » .

عاملٌ على أزمينية ، وقد بات في موضع قريب منه غدِير<sup>(١)</sup> فيه ضفادع ، فقال  
عبدُ الله للمحاربى : ما تركنا أشياخَ محاربٍ ننام في هذه الليلة ؛ لشدة أصواتها .  
فقال المحاربى : أصلح الله الأمير ، إنها أضلّت بُرقعاً لها ، فهى في بُغائِه<sup>(٢)</sup> . أراد  
الهلالي قول الأخطل :

٥      تَبْقُ بلا شئٍ شَبِوْخُ محاربٍ      وما يَحِلُّها كانت تَرِيش ولا تَبْرِى  
ضفادعُ في ظلماءِ ليلِ نجاوبت      فدلُّ عليها صوتُها حَيَّةَ البحرِ<sup>(٣)</sup>  
وأراد المحاربى قول الشاعر :  
لكلِّ هلاليٍّ من اللُّؤمِ بُرْقَعٌ      ولإبنِ هلالٍ بُرْقَعٌ وقميصُ  
وقال العُتْبَى<sup>(٤)</sup> :

١٠      رَأَيْتُ الْغَوَانِيَّ الشَّيْبَ لَاحَ بهارضى      فأغرضنُ عَنى بِالْخُلُودِ التَّواضِرِ<sup>(٥)</sup>  
وَكُنْ إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَوْ سَمِعْتَ نِي      سَعَيْنَ فَرَقَعْنَ الْكُؤَى بِالْمَهاجِرِ<sup>(٦)</sup>  
لَنْ حُجِّبَتْ عَنى نَوَاطِرُ أعينِ      رَمَيْنَ بِأَحْدَاقِ الْمَها والجَازِرِ  
فإِنِّي من قومِ كرامِ أصولهم      لأقدامهم صبيحت رُغُوس المنابرِ

٣٤٢

(١) فيما عدل : ٥ في موضع غدِير قريب منه .

(٢) البغاء ، بالضم : الطلب .

١٥

(٣) ديوان الأخطل ١٣٢ والحيوان ( ٣ : ٢٦٨ / ٤ : ٢٤٠ / ٥ : ٤٣٢ ) .

(٤) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن عمرو بن معلوية بن عمرو بن عتبة بن أبى سفيان  
العتبي البصري . كان هو وأبوه سيدين أديبين فصيحين ، وكان العتبي شاعرا ولم يكن أبوه كذلك . ذكره  
ابن النديم في الكتب المترسلين . وذكر ابن قتيبة أن الأغلب عليه الأخبار ، وأكثر أخباره عن بنى أمية .

وكان مستهترا بالشراب ويقول الشعر في عتبة ، فقبل أن نسبه إليها ، وقيل إلى جده عتبة . وتوفى سنة  
٣٢٨ . ألفه رست ١٧٦ ، وابن خلكان ( ١ : ٥٢٣ ) ، والمعارف ٢٣٤ والسمعان ٣٨٣ .

(٥) من شواهد العربية في إلحاق علامة الجمع بالفعل . انظر الأضيوى وسر العربية ٣٣٩ .

(٦) الكؤى : جمع كوة بالفتح وقد تضم ، وهو الحرق في الحائط والقب في البيت .. وأنشده في  
اللسان ( رقع ) منسوبا إلى عمر بن أبى ربيعة ، مسبوqa بقوله : ٥ وكل ما سلدت من خلة فقد رقتة  
ورقتة . وعُتِبَ عليه بقوله : ٥ وأراه على المثل ، أى المجاز والاستمارة . والمهاجر : جمع هجر ،  
٢٥ كعجل وسير : مدار بالعين وبدا من البراقع . والبيت محرف في وفيات الأعيان .

خلائف في الإسلام ، في الشرك قادة  
وقال لبيد :

والشاعرون الثايطون أراهم سلكوا طريق مُرْقَشٍ ومُهْلِهْلٍ (١)  
وقال آخر :

أَمْ مَنْ لِبَابٍ إِذَا مَا اشْتَدَّ حَاجِبُهُ أَمْ مِنْ لَحْصِمٍ بَعِيدٍ الْقُورِ مَقْوَارٍ  
وقال حاجب بن دينار المازني (٢)

ونحن بنو الفحل الذي سال يولهُ بكلّ بلادٍ لا يبولُ بها فحلُ  
أبى الناس والأقلام أن يحسبُوهم إذا حصّل الأجناسُ أو يحسب الرُّمْلُ (٣)  
فإن غضبوا سلّوا المشارِقُ ، منهم ملوكٌ وحكامٌ كلامهم فصلُ

وقال أعرابيٌّ من بني حنيفة ، وهو يمزح :  
مَرَّ الجراذُ على زرعى فقلت له : إلزَمْ طريقَكَ لا تُولَعْ بإفسادِ  
فقال منهم خطيبٌ فوق سُنْبِلَةٍ : إنّا على سفر لا بُدَّ من زادِ  
وقال آخر يهجو بعضَ الخطباء :

يُمان ولا يَمُونُ وكان شيخاً شديداً اللقْمِ هَلْقَماً خطيباً (٥)  
وذهب إلى قول الأحرص :

١٥

(١) وكلذا ورد إنشاده في الديوان ٣٤ طبع ١٨٨١ . وفيما عدل : « إذا هي » .

(٢) ورد اسمه في ل عرفا : « حاجب بن ذبيان » . وكلذا ورد اسمه في الأغاني ( ١٣ : ٤٨ )  
حيث ذكر له أخبارا مع يزيد بن المهلب وثابت قطنة ، وذكر أن ثابت قطنة لقب حاجبا « حاجب  
الفيل » . وانظر أمالي المرتضى ( ٤ : ٧١ ) والحيوان ( ١ : ١٩١ ) .

(٣) فيما عدل : « الأحماس » تحريف . عن كثرة عديدهم .

(٤) فيما عدل : « شدوا المشارِق » ، لكن في هـ : « شد » ، تحريف . أراد : ثاروا بجمعهم  
التي تملأ الأرض وتجبب ضوء الشمس بما تثير من الريح والغبار .

(٥) مانه يمونه : كفه وقام بكفائه وأتفق عليه . واللقم : سرعة الأكل . والملقم : الواسع  
الشدين الكثير الأكل . فيما عدل : « صلقتا » . وأصل الصلقتا : الضخم من الإبل .

٢٠

ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبُهُمْ قَرَطًا  
 مِنْ كُلِّ مَطْوِيٍّ عَلَى حَقِّقٍ  
 وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ :  
 إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ فَأَمَّا كَفَيْتَهُ  
 وَبَقِيَتْ كَالْمَقْمُورِ فِي تَخَلْفٍ <sup>(١)</sup>  
 مَتَضَجِّعٍ يُكْفَى وَلَا يُكْفَى <sup>(٢)</sup>  
 وَإِنَّمَا عَلَيْهِ بِالْكَفَى تَشْيِيرٌ <sup>(٣)</sup>  
 وَقَالَ آخَرُ :

ذَرِنِي فَلَا أَعْيَا بِمَا حَلَّ مَسَاحَتِي  
 وَقَالَ بَشَّارُ :  
 وَفِي الْعَبْرَاتِ الرَّصِيرُ عَلَى النَّكْدَى  
 وَأَلَمٌ مِنْ يَحْمَشَى ضَبِيعَةً ، لِأَتِهِمْ  
 وَكَذَلِكَ قَوْلُ أَعَشَى بْنِ ثَعْلَبَةَ :  
 مَا ضُرُّ غَالِي نِزَارٍ أَنْ تُفَارِقَهُ  
 قَالَتْ قُضَاعَةُ : لَنَا مِنْ ذَوَى يَمَنٍ  
 يَزِيدُ لَحْمُ الْمَنَاقِي فِي مَنَازِلِنَا  
 وَمَا نَحْطِبُنَا إِلَى قَوْمِ بَنَاتِهِمْ  
 أَسْوَدُ فَأُكْفَى أَوْ أُطِيعُ الْمُسَوَّدَا <sup>(٤)</sup>  
 أَوْلَكَ حَيٌّ مِنْ خُزَيْمَةَ أَغْلَبُ <sup>(٥)</sup>  
 زَعَانِفٌ لَمْ يَحْطَبْ إِلَيْهِمْ مُحَجَّبٌ <sup>(٦)</sup>  
 كَلْبٌ وَجَرَمٌ إِذَا أَبْنَاؤُهُ اتَّفَقُوا <sup>(٧)</sup>  
 اللَّهُ يَعْلَمُ ، مَا بُرُّوا وَلَا صَدَقُوا  
 طَيِّبًا إِذَا عَزَّ فِي أَعْدَائِنَا الْمَرْقُ <sup>(٨)</sup>  
 إِلَّا بِأَرْعَنٍ فِي حَافَاتِهِ الْحَرْقُ <sup>(٩)</sup>

- ١٥ (١) قرطاً : متقدمين سابقين . والمقصور : المغلوب في القتال .  
 (٢) فيما عدل ، هـ : « على عتق » . تحريف . والمتضجع : المتخذ الذي لا يقوم بالأمر .  
 (٣) الكفى : الكافي . والبيت من قصيدة أبي نواس المشهورة ، التي مطلعها :  
 أَجْلَاةٌ يَتَتَبَعُنِي أَيْوَمُكَ غُبُورٌ وَمَيْسُورٌ مَا يَرْجُو لَدَيْكَ يَسِيرُ  
 (٤) فيما عدل : « لا أعيا » .  
 (٥) العبرات : قبائل عبر أو عيرة ، ولم أعتد إلى تعيينها لكثرةها . هـ : « الغيرات » . أغلب : غلبت  
 الرقبة ، أي أغلب : ذو سيادة ، وهم يصفون السادة بالقلب ، وهو بالتحريك : غلظ الرقبة . قال :  
 « يبيض مرارزة غلب جمحاجحة »  
 (٦) الزعانف : الأحياء القليلة في الأحياء الكثيرة . المحجب : الملك ذو الحجاب .  
 (٧) الغالي : القيم ، من قولهم غنى بالمكان : أقام . فيما عدل : « غازی » ، تحريف .  
 (٨) المناقي : جمع منقية ، كمنحسة ، وهي الناقة ذات الشحم . عز : قل .  
 (٩) الأرعن : الجيش العظيم ، له فضول كرعان الجبال ، أي أنوفها . والحرق ، بالتحريك :  
 النار . هـ : الحرق « وفي حواشها : « الحرق هنا العلامات ، وهو إشارة إلى معنى السبي » .

قوله حَظَبْنَا : من الحِطْبَةِ ها هنا ؛ وهو في الشعر الأول من الحِطْبَةِ أيضاً .

وقال بلعاء بن قيس :

أَيُّتْ لِنَفْسِي الْحَسَفَ لَمَّا رَضُوا بِهِ      وَلِيَتِهِمْ شَتْمِي وَمَا كُنْتُ مُفْعَمًا <sup>(١)</sup>

وقال بلعاء بن قيس <sup>(٢)</sup> لِسُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ <sup>(٣)</sup> :

• أَلَا أُبْلَغُ سُرَاقَةَ : يَا ابْنَ مَالٍ      فَبَيْسَ مَقَالَةَ الرَّجُلِ الْخَطِيبِ <sup>(٤)</sup>

أَتَرْجُو أَنْ تَتَوَبَّ بِظُغْنٍ لِيْثٍ      فَهَذَا حِينَ تُبْصِرُ مِنْ قَرِيبٍ <sup>(٥)</sup>

وقال منصور الضبي <sup>(٦)</sup> :

لَيْتَ الْفَتَى عَجِزْدًا مِّنَّا مَكَانَهُمْ      وَلِيَتِهِمْ مِنْ وَرَاءِ الْأَخْضَرِ الْجَارِي

قَدْ قَامَ سَيِّدُهُمْ عِمْرَانُ يَخْطُبُهُمْ      مَا كَانَ لِلْخَيْرِ عِمْرَانُ بِأَمَارٍ

١٠

\*\*\*

قال : وتقول العرب : « الْخَلَّةُ تَدْعُو إِلَى السَّلَّةِ » <sup>(٧)</sup> . وكانوا إذا أُسْرُوا

٣٤٤ أسيراً قال المادح : « أَسْرَهُ فِي مُزَاخَفَةٍ ، وَلَمْ يَأْسِرْهُ فِي سَلَّةٍ » . وفي الحديث :

(١) البيت وما قبله من عبارة الإنشاد ، ساقط من ب .

(٢) هو أبو مساحق بلعاء بن قيس اليمعري ، كان رأس بني كنانة في أكثر حروبهم ومغازيهم . وهو شاعر محسن ، قال في كل فن أشعرا جليدا . المؤلف ١٠٦ . ومات قبل يوم الحرية ، وهو اليوم الخامس من أيام الفجار . انظر العقد ( يوم الحرية ) .

(٣) سراقة هذا ، هو الذي حلول إدراك الرسول ﷺ في هجرته إلى المدينة . وقد أسلم عام الفتح . ولما أتى عمر بيروثي كسرى وبنطقته وتاجه ، دعا سراقة فألبسه إياها وقال له : ارفع يديك وقل : الله أكبر ، الحمد لله الذي سلبها كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة الأعرابي مات سراقة في خلافة عثمان سنة ٢٤ . الإصابة ٣١٠٩ .

(٤) مال : ترخيم مالك . يا ابن مال ، أي قل يا ابن مالك .

(٥) ليث ، هي القبيلة . والظعن ، بالضم وتقال أيضا بضمين : جمع ظعينة ، وهي المرأة في المودج . كنى بذلك عن سبي نسائهم .

(٦) ذكره الرزباني في معجم الشعراء ٣٧٣ . قال : « منصور بن المسحاج - وقيل مسحاج - بن

سباع الضبي . جليل » .

(٧) أي الحاجة تدفع إلى السرقة .

٢٥

« لا إسلال ولا إغلل »<sup>(١)</sup> . وفي المثل : « الحاجة تفتح باب المعرفة » .

### ونذكر هنا أبيات شعر تصلح للرواية والمذاكرة

قال سويد المرائد الحارثي<sup>(٢)</sup> أو غيره<sup>(٣)</sup> :

- بنى عمنا لا تذكرُوا الشَّعْرَ بعدما      دفنتم بصحراء العُمَمِ القوافيا<sup>(٤)</sup>  
فلَسْنَا كمن كنتم تُصَيِّبون سَلَّةً      فنَقَبَلْ عَقْلًا أو نَحْكُم قاضيا<sup>(٥)</sup>  
ولكنَّ حُكْمَ السَّيْفِ فيكم مُسلطٌ      فرضني إذا ما أصبحَ السَّيْفُ راضيا  
وقد ساعى ما جرَّت الحربُ بيننا      بنى عمنا لو كان أمراً مُدانيا<sup>(٦)</sup>  
فإن قلتم : إنَّا ظَلَمْنَا فإِثْمكم      بدأنتم ولكنَّا أسأنا التقاضيا<sup>(٧)</sup>  
وقال ضائق بن الحارث<sup>(٨)</sup> :  
ورُبَّ أمورٍ لا تضيرُك ضيرةً      وللقلب من مَحْشَآتِه وجيبٌ<sup>(٩)</sup>

(١) هذا من كتاب صلح الحديبية حين ودع أهل مكة . الإسلال : الرشوة والسرقة . والإغلل : الخيانة . انظر مقاييس اللغة ( ٣ : ٥٩ ) .

(٢) سويد المرائد ، ذكر التبريزي في شرح الحماسة ( ٢ : ٣٢٠ ) أن المرائد : جمع مرئد ، وهو مصدر رئدت المتاع بعنه فوق بعض : أى نضدته . ويقال له أيضا « سويد المرائي » . وقد وردت في نسخة من البيان ، كما في حواشي هـ .

(٣) الأبيات رواها أبو تمام في الحماسة ( ١ : ٣١ ) للشميلر الحارثي . وذكر التبريزي في الكلام على هذه الأبيات أنها لسويد بن صُمَيْع المرثدي ، من بنى الحارث ، وكان أخوه قتل غيلة فقتل قاتل أخيه نهارا في بعض الأسواق من الحضر . فهذا قول ثالث في اسم سويد .

(٤) في الحماسة وعيون الأخبار ( ١ : ٧٧ ) : « بصحراء الغمر » ، بالراء .

(٥) الطل : الدية . وفي الحماسة وعيون الأخبار : « فنقبل ضيما » .

(٦) أمر مدان : مقارب . أى لو كان الأمر الذى أدى إلى الحرب مقاربا هينا لسأفى ذلك ، ولكنه أمر شديد يستوجب الحرب . ل : « وقد سرى » ، صوابه في الحماسة وسائر النسخ . والبيت لم يروه ابن قتيبة .

(٧) هذا البيت مقدم على البيت الذى قبله فيما عدل .

(٨) هو ضائق بن الحارث بن أرملة البرجمي ، أدرك النبي ﷺ ، وجنى جناية في زمن عثمان فحبسه ، ففجأ ابنه عمر فأراد الفتك بعثمان ثم جبن عنه ، ثم لما قتل عثمان وثب عمر عليه فكسر ضلعين من أضلاعه . الإصابة ٤٢٠٠ والخزانة ( ٤ : ٨٠ ) والحيوان ( ١ : ٣٦٩ ) .

(٩) الخشقة : الخشية والخوف . والوجيب : الاضطراب والخفقان .

وقال حارثة بن بدر (١) :

وقل للفؤاد إن نزا بك نزوة من الرزوع أفرخ أكثر الرزوع باطله (٢)

وقال كبيد بن ربيعة :

واكذب النفس إذا حلتها إن صدق النفس يزي بالأمل (٣)

وقال حبيب بن أوس (٤) :

وطول مقام المرء في الحى مخلق ليدباجته فاغترب تتجدد (٥)

فاثم رأيت الشمس زهدت محبة إلى الناس أن ليست عليهم بسميد (٦)

وقال غيره :

٣٤٥

هو الشمس إلا أن للشمس غيبة وهذا الفتى الجرمى ليس يغيب

١٠ يروح ويغلو ما يفتتر ساعة وإن قيل ناء فهو منك قريب (٧)

وقال آخر :

خلافاً لقولى من قباله رأيه كما قيل قبل اليوم : خالف فذكر (٨)

وقال حارثة بن بدر :

(١) هو حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن مالك بن غدانة بن بروع بن حنظلة بن مالك بن

١٥ زيد مائة بن نعيم ، الهذلي . قال أبو الفرج : كان من لدات الأحنف بن قيس . قال ابن حجر : فإن يكن

كذلك فقد أدرك أبا البقي ع . وله أخبار في الفتوح . وذكر المبرد في الكامل أنه غرق ، في ولاية عبد الله

ابن الحارث على العراق ، وذلك سنة ٦٤ الإصابة ١٩٣٣ .

(٢) البيت من أبيات في الحيوان ( ٣ : ٧٧ ) وأمل المرتضى ( ٢ : ٤٧ ) .

(٣) ديوان لبيد ١٢ طبع ١٨٨١ .

٢٠ (٤) فيما عدل : « وقال الشاعر ، وهو حبيب بن أوس » .

(٥) أراد بالديباجتين الدهباجة .

(٦) ل والديوان ١٠١ : « إذ ليست » .

(٧) فيما عدل : « وليس يفتتر » .

(٨) أنشده في الحيوان ( ٧ : ٨٤ ) . القيلة ، بالفتح : ضعف الرأى . ل : « لتذكر » . وانظر

المجل عند الهذلي ( ١ : ٢١٣ ) .

إذا ما مُتَّ سَرَّ بنى نعيم      على الحَكْدَانِ لو يَلْقَوْنَ مِنلى  
عَلَوْ عُلُوَّهُمْ أهدَا عُلُوّى      كذلك شِكْلَهُمْ أهدَا وشِكْلَى  
وهو شبيه بقول الأعشى :  
عُلْفَتْهَا عَرْضَا وَعُلْفَتْ رَجَلَا      غَيْرَى وَعُلْفَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ (١)

\* \* \*

وقال عمرو لمعاوية : من أصبر الناس ؟ قال : من كان رأيُه رَادًّا لهواه (٢) .  
واختلفوا بحضرة الزُّهْرَى فى معنى قول القائل : فلان زاهد . فقال الزُّهْرَى :  
« الزاهد الذى لا يغلب الحرام صَبْرُه ، ولا الحلال شُكْرُه » .

وقال ابن هبيرة وهو يؤدّب بعض بنيهِ : لا تكوننَّ أوَّلَ مشيرٍ ، ولأَبَاكَ  
والرَّأى الفَطِير ، وتجنّب ارتجالَ الكلام ، ولا تُشِيرْ على مستبَدٍّ ولا على وَغْدٍ ،  
ولا على متلَوْنٍ ولا على كجوج ، وخِفْ الله فى موافقةِ هوى المستشير ؛ فَإِنَّ التماسَ  
موافقته لَوْمٌ ، وسوء الاستماع منه خيانة .

وقالوا (٣) . من كثر كلامه كثر سَقَطُهُ ، ومن ساء خُلُقُهُ قُلُّ صديقِهِ .  
وقال عمر للأحنف : من كثر ضحكُهُ قُلَّتْ هَيْبَتُهُ ، ومن أكثر من شئ (٤)  
عُرِفَ به ، ومن كَثُرَ مِرْزَاخُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ ، ومن كثر سَقَطُهُ قُلُّ ورعُهُ ، ومن (٥) قُلُّ  
ورعُهُ ذهب حياؤه ، ومن ذهب حياؤه مات قلبه .

وقال المهلب لبنيه : يا بَنِيَّ تَبَاذَلُوا تَحَابُّوا ؛ فَإِنَّ بنى الأُمِّ يَخْتَلِفُونَ ، فكيف  
بنو العَلَاتِ (٦) إِنَّ البِرَّ يَنْسَأُ فى الأَجَلِ ، ويزيد فى العدد ، وإن القطيعة

(١) ديوان الأعشى ٤٣ .

(٢) سبيد هذا الخبر وتاليه فى ( ٣ : ١٥٤ ) .

(٣) فيما عدل : « وقال » .

(٤ - ٥) الكلام بين هذين الرقمين ساقط من ب .

(٦) بنو العلات : بنو رجل واحد من أمهات شتى . والتملة : الضرة .

٣٤٦ ثورث القلة ، وتُعقب النار بعد الذلة . واتقوا زلة اللسان ؛ فإن الرجل تزل رجله فينتعش <sup>(١)</sup> ، ويزل لسانه فيهلك . وعليكم في الحرب بالماكيدة ؛ فإنها أبلى من النجدة <sup>(٢)</sup> ؛ فإن القتال إذا وقع وقع القضاء ، فإن ظفر فقد سجد ، وإن ظفر به لم يقولوا قرط .

ولقى الحسين رضى الله عنه الفرزدق فسأله عن الناس فقال : القلوب معك ، والسيوف عليك ، والنصر في السماء .

وقال بعضهم : حجب أعرابي عن باب السلطان فقال :  
أهين لهم نفسى لأكرمها بهم ولا يكرم النفس الذى لا يهينها

وقال جرير :

قومٌ إذا حضر المُلوكُ وفودُهُم نُتِفَت شواربُهُم على الأبوابِ <sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

نَهَيْتُ جَمِيعَ الْحَضَرِ عَنْ ذِكْرِ خَطْوَةِ يَدَيْهَا فِي رَأْيِهِ ابْنُ هِشَامٍ <sup>(٤)</sup>  
فَلَمَّا وَرَدَتْ الْبَابَ أَيْقَنْتُ أَنَّنَا عَلَى اللَّهِ وَالسُّلْطَانِ غَيْرُ كَرَامٍ

وقال آخر :

وَأَفَى الْوَفُودُ فَوَافِي مِنْ بَنَى حَمَلٍ بِكُرِّ الْحَمَالَةِ قَانِي السَّنِّ غُرُزُومٍ <sup>(٥)</sup>

(١) انتعش العاقر : نهض من عثرته .

(٢) النجدة هنا : الشجاعة والشدة .

(٣) من قصيدة له في ديوانه ٥٥ - ٥٧ يهجو بها التيم .

(٤) الحضر ، بالفتح : أهل الحضر . قال زهير :

دع ذا وعد المقول في هرم غير الكهول وسيد الحضر

(٥) سيأتى في ( ٣ : ٣٠٢ ) منسوباً لأبي العرف الطهوى . والعُرُوم ، لم يذكر في المعاجم ،

وبدله العرزم بالفتح ، والعرزم بالكسر ، وهو القوى الشديد من كل شيء . وفي حواشى هـ عن نسخة :

« العُرُوم : القوى الشديد » . وقد وقع بعد هذا البيت اضطراب فيما عدا ل ، هـ ، فقدم بعض

صفحات الأصل وآخر بعضها . وقد اعتمدت ترتيب الكلام في النسختين لتساقوه والتتامه .

وقال الحُضَيْن بن المنذر <sup>(١)</sup> :

كُلُّ خَفِيفِ الشَّانِ يَسْعَى مَشْمُورًا      إِذَا فَتَحَ الْبَوَابَ بِابِكَ إِصْبَعَا <sup>(٢)</sup>  
وَنَحْنُ الْجُلُوسُ الْمَاكُونُ تَوَقُّرًا      حَيَاءً إِلَى أَنْ يُفْتَحَ الْبَابُ أَجْمَعَا  
وقال آخر :

وَنَفْسُكَ أَكْرَمُهَا فَإِنَّكَ إِنْ تَهَنَّنَ      عَلَيْكَ فَلَنْ تَلْقَى لَهَا الدَّهْرَ مُكْرِمًا <sup>(٣)</sup>  
اعتذر ابنُ عَرِينٍ <sup>(٤)</sup> إِلَى إِبْرَاهِيمَ التَّمَحِّي فَقَالَ لَهُ : أَسَكَتَ مَعْدُورًا ؛ فَإِنْ  
الاعْتِذَارَ يَخَالِطُهُ الْكَذِبُ <sup>(٥)</sup> .

أَبُو عَمْرٍو الزُّعْفَرَانِي قَالَ : كَانَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ عِنْدَ حَفْصِ بْنِ سَالِمٍ فَلَمْ  
يَسْأَلْهُ أَحَدٌ مِنْ حَشَمِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ شَيْعًا إِلَّا قَالَ : لَا . فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : أَقُلْ  
مِنْ قَوْلٍ لَا ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا سُئِلَ مَا يَجِدُ ٤٧  
أَعْطَى ، وَإِذَا سُئِلَ مَا لَا يَجِدُ قَالَ : « يَصْنَعُ اللَّهُ » <sup>(٦)</sup> .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : أَكْثَرُوا لَهُنَّ مِنْ قَوْلٍ « لَا » ؛ فَإِنْ قَوْلُ  
« نَعَمْ » يَضْرِبُهُنَّ عَلَى الْمَسْأَلَةِ <sup>(٧)</sup> . وَإِنَّمَا خَصَّ عُمَرُ بِذَلِكَ النِّسَاءَ .

وقال بعضهم : ذَمَّ رَجُلٌ الدُّنْيَا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ عَلِيٌّ :  
« الدُّنْيَا دَارُ صَدِيقٍ لِمَنْ صَدَّقَهَا ، وَدَارُ نَجَاجٍ لِمَنْ فَهَمَ عَنْهَا ، وَدَارُ غِيٍّ لِمَنْ  
تَزَوَّدَ مِنْهَا ، وَمَهِيْطٌ وَحَى اللَّهُ ؛ وَمُصَلَّى مَلَائِكَتِهِ ، وَمَسْجِدُ أَنْبِيَائِهِ ، وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَائِهِ .  
رَبِّحُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ ، وَاكْتَسَبُوا فِيهَا الْجَنَّةَ . فَمَنْ ذَا الَّذِي يَذْمُهَا وَقَدْ أَذْنَتْ يَبَيِّنُهَا

(١) سبقت ترجمته في ص ١٦٩ .

(٢) ما عدا ل ، هـ : « الساق » ، وأشهر في هـ إلى رواية « الساق » .

(٣) البيت بدون نسبة أيضاً في حماسة البحري ٢٤٧ .

(٤) هو عبد الله بن عون ؛ تقدمت ترجمته في ص ٩١ من هذا الجزء .

(٥) سبق الخبر برواية أخرى في ص ٩١ .

(٦) روى هذا الخبر أيضاً في ( ٣ : ١٥٥ ) وعيون الأخبار ( ٣ : ١٣٧ ) .

(٧) المسألة : السؤال . ل : « يضربهن عن المسألة » تحريف . وانظر ( ٣ : ١٥٥ ) .

ونادت بفراقها ، وشبهت بسرورها السرور ، وببلائها البلاء ، ترغياً وترهيباً . فأيها  
الذئب للذئب ، المعلل نفسه ، متى تحذعتك الدنيا أم متى استندمت إليك <sup>(١)</sup> ؟  
أبصار آباءك في البلى ، أم بمضاجع أمهاتك في الغرى ؟ كم مرضت يديك ، وكم  
عللت بكفك ، تطلب له الشفاء ، وتستوصف له الأطباء ، غداة لا يُعنى عنه  
دواؤك <sup>(٢)</sup> ، ولا ينفعه بكاؤك <sup>(٣)</sup> ، ولا تُنجيه شفقتك ، ولا تشفع فيه طلبتك .  
وقال عُمر ، رحمه الله : « ما بال أحدكم ثائى وساده عند امرأة مُعزِية  
مُغبية <sup>(٤)</sup> ؟ إن المرأة لحم على وضم <sup>(٥)</sup> إلا ما ذُب عنه » .

\*\*\*

وقال بعضهم : مات ابن لبعض العظماء فعزاه بعضهم فقال : عش أيها  
الملك العظيم سعيداً ، ولا أراك الله بعد مصيبتك ما ينسبكها !  
وقال : لما توفي معاوية وجلس ابنه يزيد <sup>(٦)</sup> ، دخل عليه عطاء بن أبى صيفي  
الثقفى ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، أصبحت قد رزيت خليفة الله ، وأعطيت خلافة  
الله ، وقد قضى معاوية تحبه ، فغفر الله ذنبه ، وقد أعطيت بعده الرئاسة ووليت  
السياسة ، فاحتسب عند الله أعظم الرزية ، واشكره على أفضل العطية » .  
ولما توفي عبد الملك وجلس ابنه الوليد ، دخل عليه التماس وهم  
لا يدرون : أيهمونه أم يعزونه ؟ فأقبل غيلان بن سلمة الثقفى فسلم عليه ، ثم قال :

(١) استلم إليه ، فعل ما يلزمه عليه . وهذا الصواب من هـ . وفى ل : « بما استندمت اليك » ،  
ول سائر النسخ : « أم متى استندمت إليك » .  
(٢) ل : « عنك دواؤك » .

(٣) الجمعتان التاليتان من ل فقط .

(٤) كلمة « مغبية » من ل فقط ، وفى حواشى هـ عن نسخة بطل « مغبية » . يقال أغرت المرأة  
فهي مغرية ، إذا خرج زوجها للغزو . والخير مروي في اللسان ( غرا ) . وأما المغيبة ، بضم الميم وكسر  
الغين ، فهي التي شاب عنها بطلها .

(٥) الرضم : ما يوضع عليه اللحم يوق به من الأرض . أى هن من الضعف مثل ذلك اللحم  
لا يتحم من أحد ، إلا أنه يذب عنه ويلقع . وانظر اللسان ( وضم ) .  
(٦) فيم ، علي ل ، هـ : « جلس ابنه يزيد ودخل » .

« يا أمير المؤمنين ، أصبحت قد رزيت خير الآباء ، وسُميت بخير الأسماء ، وأعطيت أفضل الأشياء ، فعظمَ الله لك على الرزية الصبر ، وأعطاك في ذلك نوافل الأجر ، وأعانتك على حسن الولاية والشكر . ثم قضى لعبد الملك بخير القضية ، وأنزله بأفضل المنازل المرضية <sup>(١)</sup> ، وأعانتك من بعده على الرعية » . فقال له الوليد : من أنت ؟ فانتسب له . قال : في كم أنت ؟ قال : في مائة دينار . فالحقه بأهل الشرف .

ولما ثوَّقِي المنصور دخل ابن عتبة مع الخطباء على المهديّ فسلم ثم قال : آجرَ الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله ، وبارك لأمر المؤمنين فيما خلفه له أمير المؤمنين بعده ؛ فلا مصيبة أعظم من فقد أمير المؤمنين ، ولا عُقْبَى أفضل من ورائه مقام أمير المؤمنين . فأقبل يا أمير المؤمنين من الله أفضل العطية ، واحتسب عنده أعظم الزرية .

وكتب ميمون بن مهران <sup>(٢)</sup> إلى عمر بن عبد العزيز ، يعزيه عن ابنه عبد الملك ، فكتب إليه عمر : « كتبت إلى تعزيتي عن ابني عبد الملك ، وهو أمر لم أزل أنتظره ، فلما وقع لم أنكره » . وقال الشاعر <sup>(٣)</sup> :

تعزيتُ عن أوفى بغيلانٍ بعده عزاءٌ ، وحفْنُ العين بالماء مُترَعٌ <sup>(٤)</sup>

(١) هـ : « الرزية » مع الإشارة إلى رواية « المرضية » .

(٢) هو أبو أيوب ميمون بن مهران الجزي الرقي ، نشأ بالكوفة ثم نزل الرقة ، وكان مولى مكتابا لبني نصر بن معاوية ثم عتق ، وكان على خراج الجزيرة وقضايتها لعمر بن عبد العزيز . وكان بزازاً ، فكان يجلس في حانوته ويتولى الحراج ، وكان عمر يقول فيه : « إذا ذهب هذا وضربه صلب الناس من بعده رجاجة » . الرجاجة ، بالكسر : الرعاع والذال . توفي سنة ١١٢ . تهذيب التهذيب ، والمعارف ١٩٨ ، وصفة الصفوة ( ٤ : ١٦٦ ) .

(٣) الشعر نسبته الجاحظ في الحيوان ( ٧ : ١٦٤ ) إلى أخت ذى الرمة ، وفي ( ٦ : ٥٠٦ ) إلى أخي ذى الرمة . وذكر في الحماسة ( ١ : ٣٢٨ ) أنه هشام بن عتبة يري أخويه : أوفى ، وذو الرمة . ونحوه في الكامل ١٤٨ . والتحقيق أنه لمسعود أخي ذى الرمة يري ذا الرمة ، وابن عمه أوفى بن دهم . انظر الأغاني ( ١٦ : ١٠٧ ) والشعراء لابن قتيبة .

(٤) غيلان هو اسم ذى الرمة ، وأوفى هو ابن عمه ، هـ : « ملآن مترع » ، وأشهر في حواشيا إلى رواية « بالماء » عن نسخة .

ولم تُنسني أوفى المصبيات بعده  
وقال متمم :

قصيدك ألا تُسمِعني ملامة  
ولا تُنَكِّمي قَرَحَ الفؤادِ فيبجعاً<sup>(١)</sup>  
وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

قليلُ التشكُّي للمصبياتِ ذاكرٌ  
من اليومِ أعقابَ الأحاديثِ في غدٍ  
وقالوا : « أشدُّ من الموت ما يُتَمَنَّى له الموت » .

وقال الفرزدق وهو يصف طعنة :  
يودُّ لك الأذنون لو مُتَّ قبلها يُروْنَ بها شرًّا عليك من القتلِ  
وقال : وقيل للأحنف : ما بلغ من حزمك ؟ قال : لا أُلِي ما كُفيت ،  
ولا أُضَيِّع ما وُلِّيت .

وقال آخر : لا تقيموا ببلاذٍ ليس فيها نهر جارٍ ، وسوقٌ قائمة ، وقاضيٌ عدلٌ .  
وقالوا : لا تُبنى المدن إلا على الماء والمرعى والمُحتطَّب<sup>(٣)</sup> .

وقال مالك بن دينار<sup>(٤)</sup> : لربما رأيْتُ الحِجَّاجَ يتكلَّم على منبره ، ويذكرُ  
حُسْنَ صنيعه إلى أهل العراق ، وسوءَ صنيعهم إليه ، حتَّى إنَّه لِيُخَيِّل إلى السامعِ  
أَنَّهُ صادقٌ مظلومٌ .

أبو عبد الله الثَّقَفِيُّ عن عمِّه قال : سمِعت الحسن يقول : لقد وفَّدتني كلمةٌ  
سمعتها من الحِجَّاج . قلتُ : وإنَّ كلامَ الحِجَّاج لَيَقْذُك ؟ قال : نعم ، سمعته

(١) البيت في الحزانة ( ١ : ٢٣٤ ) . وقصيدة متمم في الفضليات ( ٢ : ٦٥ - ٧٠ ) .  
وقصيدك ، أى قصيدك الله ، هو من أيمان العرب ، كقولهم : نشدتك الله . نكأ القرحة : فشرها . ويبجع ،  
بكسر الياء : لغة في يوجع . انظر حواشي ص ١٦١

(٢) هو دريد بن الصمة . انظر الحماسة ( ١ : ٣٣٩ ) . وقصيدة البيت في الأصمعيات ٢٣ - ٢٤ ليسك .

(٣) انظر الحيوان ( ٥ : ٩٩ ) .

(٤) سبقت ترجمته في ( ١ : ١٢٠ ) .

على هذه الأعواد يقول (١) : إنَّ أَمراً ذهبَ ساعةً من عمره في غير ما خُلِقَ له ،  
لخَلْقٍ أن تطول عليها حسرتُه .

وقال بعضهم : ما وجدتُ (٢) أحداً أبْلَغَ في خيرٍ وشرٍّ من صاحب .

عبد الله بن سَلَمَةَ (٣) . قال : دخل الزُّبَيْرَانُ بن بدرٍ على زيادٍ وقد كُفِّ

بصره ، فسَلَّمَ تسليماً جافياً ، فأدناه زيادٌ فأجلسه معه ، وقال : يا أبا عَيَّاش :

القومُ يضحكون من جفائك ! قال : وإن ضحكوا فوالله إن منهم رجلاً إلا يُوَدُّهُ (٤)

أنى أبوه دون أبيه لِقِيَّةٍ أو لِرَشْدَةٍ (٥) .

وقال : ونظر هشامُ بن عبد الملك إلى قبر عثمان بن حيان المُرِّي (٦)

فقال : جُكُوءٌ من جُكَي النار (٧) .

قالوا: وكان يقال : صاحب السُّوءِ قطعةٌ من النار (٨) ، والسُّفَرِ قطعةٌ من العذاب .

وقال بعضهم (٩) : عذابان لا يَكْتَرِثُ لهما الداخلُ فيهما (١٠) : السُّفَرُ

الطويل ، والبناء الكبير (١١) .

(١) ل : « يقول على هذه الأعواد » .

(٢) فيما عدا ل : « وقال بعضهم : كان يقال ما وجدنا » .

(٣) ل ، هـ : « سلم » تحريف . وهو عبد الله بن سلمة المرادى الكوفى . في الطبقة الأولى من

فقهاء الكوفة بعد الصحابة . روى عن عمر وعلى وابن مسعود . وقال النسائى : لا أعلم أحد روى عنه

غير عمرو بن مرة . انظر ترجمة كل منهما في تهذيب التهذيب .

(٤) فيما عدا ل : « يود » .

(٥) لقية ، بفتح الفين وكسرهما ، أى لزنية ، وهو تقيض قولك : لرشدة .

(٦) عثمان بن حيان المرى ، كان والياً على المدينة سنة ٩٤ من قبل الوليد بن عبد الملك ، ثم عزله

سليمان سنة ٩٦ . الطبرى ( ٨ : ٩٢ ، ١٠٢ ) .

(٧) الجثوة ، مثلثة الجيم : الحجارة المجموعة .

(٨) بقية القول ساقط من هـ .

(٩) فيما عدا ل : « قال آخر وكان يقال » .

(١٠) ل : « لا يكتوت لهما الرجل » .

(١١) ما عدا هـ : « الكثير » .

وقال رجلٌ من أهل المدينة : مَنْ ثَقُلَ على صديقه خَفَّ على عدوه ، وَمَنْ أَسْرَعَ إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه بما لا يعلمون .

وقال سهل بن هارون : ثلاثة يعودون إلى أَجْنُ المجانين ، وإن كانوا أعْقَلَ العقلاء : الغضبان ، والغيران ، والسُّكران . فقال له أبو عَبْدِان الشاعر الخُلَع (١) : ما تقول في المنعِظ ؟ فضحك حتَّى اسلَنْتَنِي (٢) ، ثم قال :

وما شَرُّ الثلاثة أُمِّ عمرو بصاحبك الذي لا تُصْبِحِينَا

وقال أبو الدرداء : « أَقْرَبُ ما يَكُونُ العبدُ مِنْ غضبِ الله إِذا غَضِبَ » .

وقال : قال إِيَّاس (٣) : البُخْلُ قَيْدٌ ، والعَضْبُ جُنُونٌ ، والسُّكْرُ مِفْتَاحُ الشَّرِّ .

وقال بعض البُخلاء : ما نُصَبُ الناسَ لشيءٍ نُصَبَهُمْ لَنَا (٤) ، هُبْهِم

يُلْزِمُونَا الذَّمَّ فيما بيننا وبينهم ، ما لَمْ يُلْزِمُونَا التَّقْصِيرَ فيما بيننا وبين أَنْفُسِنَا .

قال : وقال إبراهيم بن عبد الله بن حسن لأبيه : ما شعر كُثَيِّرٌ عِنْدِي كما يَصِفُ النَّاسَ (٥) . فقال له أبوه : إِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ كُثَيِّرًا بهذا ، لَأَمَّا تَصْنَعُ بهذا نَفْسَكَ .

قال : وأنشد رجل عمر بن الخطاب ، رحمه الله ، قولَ طَرْفَةٍ :

فلولا ثلاثٌ هُنَّ من عَيْشَةِ الْفَتَى وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفَلْ مَنَى قَامَ عُوْدِي

فقال عمر : « لَوْلا أَنْ أُسِيرَ في سَبِيلِ الله ، وَأَضَعَ جَبْهَتِي لَهِ ، وَأَجَالِسَ أَقْوَاما

يَنْتَقُونَ أَطْيَابَ الْحَدِيثِ كما يَنْتَقُونَ أَطْيَابَ الثَّمَرِ ، لَمْ أَبَالِ أَنْ أَكُونَ قَدْ مِتُّ (٦) » .

(١) ل : « الشاعر الخلع » .

(٢) فيما عدا ل ، هـ : « استلني » ، وكلاهما بمعنى .

(٣) ل : « قال إِيَّاس » ، ما عدا ل : « قال ناس » ، ووجهه ما أثبت من حواشي هـ عن نسخة .

(٤) نصب فلان لفلان نصبا ، إِذا قصد له وعاداه ونجده له .

(٥) فيما عدا ل : « كما يصفه الناس » .

(٦) عيون الأخبار ( ١ : ٣٠٨ ) .

وقال عامر بن عبد قيس <sup>(١)</sup> . « ما آمى من العراق إلا على ثلاث : على ظمأ المهاجر ، وتجاوب المؤذنين ، وإخوان لي منهم الأسود بن كُثُوم <sup>(٢)</sup> » .  
 وقال آخر : « ما آمى من البصرة إلا على ثلاث : رطب السكر ، وليل الحزير <sup>(٣)</sup> » ، وحديث أبي بكر <sup>(٤)</sup> .

وقال سهل بن هارون :

تكنفنى هَمَانٍ قد كَسَفَا بالي      وقد تركا قلبي مَحَلَّةً بَلْبَالٍ  
 هـما أَذْرِيَا دَمْعِي ولم تُنْزِرْ عَبرِي      ربيبةٌ خَلِيْرٍ ذات سِمِطٍ وِخْلَخَالٍ <sup>(٥)</sup>  
 ولكنني أبكى بعين سَخِينَةٍ      على جَلَلٍ تبكى له عينُ أمثالي  
 فِرَاقُ خَلِيلٍ ، أو شَجَى يَسْتَشْفِينِي      لِحَلَّةٍ مَرِيءٍ لا يَقُومُ لها مَالِي <sup>(٦)</sup>  
 فَوَاكِيدِي حَتَّى مَتَى القَلْبُ مَوْجَعٌ      بفَقْدِ حَبِيبٍ أو تَعْدِيرٍ لِإِفْضَالٍ  
 وما العيشُ إِلَّا أن تُطوَلَ بنائِلُ      وإِلَّا لِقَاءَ الْبَحْلِ ذِي الْخُلُقِ الْعَالِي <sup>(٧)</sup>

وقال آخر :

لولا ثلاثٌ هُنَّ عَيْشُ الدَّهْرِ      الماءُ والنَّوْمُ وأُمُّ عَمْرُو  
 • لَمَّا عَشِيتُ مِنْ مَضِيْقِ الْقَبْرِ •

قال : وقال الأحنف : أربعٌ من كُنَّ فيه كان كاملاً ، ومن تعلَّقَ بخصلةٍ

(١) سبقت ترجمته في ( ١ : ٨٣ ) .

(٢) مضت ترجمته في ( ١ : ٣٦٣ ) .

(٣) الحزير ، برازين معجمتين : موضع بالبصرة ، كما في معجم البلدان وهامش التيمورية . وفي معجم ما استعجم : « هو الموضع الذي بين العقيق وأعلى المربد بالبصرة » . وهذا مائل ل . وفي هـ :  
 « الحزير » و « مسائر النسخ » : « الحزير » .

(٤) ما عدنا ل ، هـ : « أبي بكر » صوابه منهما ومن عيون الأخبار ( ١ : ٣٠٨ ) حيث ورد هذا الخبر وسابقه ، وبما سيأتى في ( ٣ : ١٥٨ ) . وهذا استلزام لما وقع في الطبعة الأولى .

(٥) هذا البيت والبيت قبله من ل فقط .

(٦) الحلة ، بالفتح : الحاجة . فيما عدنا ل : « حللة أمر » ، تحريف .

(٧) هـ : « لقاء الأخ » .

منهنَّ كان من صالحى قومه : دِينٌ يُرْشِدُهُ ، أو عَقْلٌ يُسَكِّدُهُ ، أو حسب يصونه ، أو حياءٌ يَقْنَاهُ <sup>(١)</sup> .

٣٥١ وقال : المؤمن بين أربع : مؤمنٌ يحسده ، ومنافقٌ يُبغضه ، وكافرٌ يجاهده ، وشيطانٌ يَفْتِنه . وأربع ليس أقل منهن : اليقين ، والعدل ، ودرهمٌ حلال ، وأخٌ فى الله .

وقال الحسن بن على : مَنْ أُنَانَا لم يَعْلَمْ خصلةً من أربع : آية محكمة ، أو قضية عادلة ، أو أخا مستفاداً ، أو مجالسة العلماء <sup>(٢)</sup> .

وقالوا : مَنْ أُعْطِيَ أربعاً لم يُمنَع أربعاً : مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لم يُمنَع المَزِيدَ ، ومن أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لم يُمنَع القَبُولَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الاستِخَارَةَ لم يُمنَع الخَيْرَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ المشورةَ لم يَعْلَمْ الصُّوَابَ <sup>(٣)</sup> .

وقال أبو ذَرٍّ الغِفَارِيُّ : كان الناس ورقاً لا شوك فيه ، فصاروا شوكاً لا ورق فيه <sup>(٤)</sup> .

وقالوا : تعاملَ النَّاسُ بالدين حتى ذهبَ الدين ، وبالحياء حتى ذهب الحياء ، وبالمرءة حتى ذهب المرءة ، وقد صاروا إلى الرَّغبة والرَّهبة ، وأخِرَ بهما أن يذهبا .

وقال بعضهم : دَعَا رجلٌ علىَّ بن أبى طالبٍ رضى الله عنه إلى طعام ، فقال : نَأْتِيكَ على أن لا تُتَكَلَّفَ لنا ما ليس عندك ، ولا تَدْخِرَ عَنَّا ما عِنْدَكَ <sup>(٥)</sup> .

وقال آخر : كان شيخ يأتى ابنَ المقفَّع ، فألَحَّ عليه يسأله العَدَاءَ عنده وفى ذلك يقول : إِنَّكَ تَظُنُّ أَنِّي أَتُكَلِّفُ لَكَ شَيْعاً ؟ لا والله لا أَقْدِمُ إِلَيْكَ إِلَّا ما عِنْدِي . فلما أتاه إذا ليس عنده <sup>(٦)</sup> إِلَّا كِسْرَةً يَابِسَةً وِملِحٌ جَرِيش . ووقف سائلٌ

(١) ل : « وعقل .. وحسب .. وحياء » . قفى الحياء ، كرضى ورعى : لزمه .

(٢) ل : « وقضية .. وأخا .. ومجالسة » ، أى بالواو بدل « أو » .

(٣) فيما عدا ل : « لم يمنعه الصواب » .

(٤) نسب فى ( ٣ : ١٢٧ ) إلى أبى الدرداء .

(٥) هذه الجملة من ل ، هـ فقط .

(٦) فيما عدا ل : « ليس فى منزله » .

بالباب فقال له : بُورِكَ فَيْكَ ! فَلَمَّا لَمْ يَذْهَبْ قَالَ : وَاللَّهِ لَنْ خَرَجْتُ إِلَيْكَ  
لَأَدْفَنَنَّ سَاقِيكَ ! فَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ لِلسَّائِلِ : إِنَّكَ لَوْ تَعْرِفُ مِنْ صَدَقٍ وَعَيْدِهِ مِثْلَ  
الَّذِي أَعْرِفُ مِنْ وَعْدِهِ لَمْ تُرَادَّهُ كَلِمَةً ، وَلَمْ يَقِفْ طَرْفَةً .

قال : وكان يقال : أوَّلُ العلم : الصُّمْتُ ، والثاني : الاستماع ، والثالث :  
الحِفْظُ ، والرابع : العمل به ، والخامس : نُشْرُهُ .

وقال آخر : كان يقال : لَا وَخْشَةَ أَوْحَشُ مِنْ عُجْبٍ ، وَلَا ظَهِيرَ أَعْوَنَ  
مِنْ مَشْوَرَةٍ ، وَلَا قَفَرٌ أَشَدُّ مِنْ عِلْمِ الْعَقْلِ .

وقال مُورِقُ الْعِجْلِيِّ (٢) : ضَاحِكٌ مُعْتَرِفٌ بِدَنْبِهِ ، خَيْرٌ مِنْ بَالِكٍ مُدْبِلٍ  
عَلَى رَبِّهِ (٣) .

وقال : خَيْرٌ مِنَ الْمُعْجَبِ بِالطَّاعَةِ ، أَلَّا تَأْتِيَ بِالطَّاعَةِ (٤) .

وقال شَيْبَةُ لِأَبِي جَعْفَرٍ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ فَوْقَكَ أَحَدًا ، فَلَا تَجْعَلَنَّ فَوْقَ  
شُكْرِكَ شُكْرًا .

وقال آخَرُ لِأَبِي جَعْفَرٍ فِي أَوَّلِ رَكْبَةٍ رَكَبَهَا : إِنَّ اللَّهَ قَدْ رَأَى أَلَّا يَجْعَلَ أَحَدًا  
فَوْقَكَ (٥) ، فَرَفَسَكَ أَهْلًا أَلَّا يَكُونَ أَحَدٌ أَطْوَعَ اللَّهَ مِنْكَ .

وَسَفِيَةٌ رَجُلٍ عَلَى ابْنِهِ لَهْ فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ : وَاللَّهِ لَأَنَا أَشْبَهُ بِكَ مِنْكَ بِأَيْبِكَ ،  
وَلَأَنْتَ أَشَدُّ تَحْصِينًا لَأُمِّي مِنْ أَيْبِكَ لِأُمِّكَ .

وقال عمرو بن عُبيد لِأَبِي جَعْفَرٍ : إِنَّ اللَّهَ وَهَبَ لَكَ الدُّنْيَا بِأَسْرِهِا ، فَاشْتَرِ  
نَفْسَكَ (٦) مِنْهُ بِبَعْضِهَا .

(١) ما عدل ل : هـ مثل ما أعرف هـ والخير في البخلاء ١١٠ والعقد ( ٦ : ١٨٦ ) .

(٢) سبقت ترجمته في ( ١ : ٣٥٣ ) .

(٣) هـ : هـ من الباكي اللدل على ربه هـ .

(٤) فيما عدل ل ، هـ : هـ أَلَّا يَأْتِيَ هـ . وفي ل : هـ خ : بطاعة هـ إشارة إلى نسخة . وهي رواية

ما عدل ل . وهذا الخبر وسابقه سيعادان في ( ٣ : ١٥٨ ) .

(٥) ل : هـ قدر أَلَّا يَجْعَلَ فَوْقَكَ أَحَدًا هـ .

(٦) فيما عدل ل : هـ : هـ فاشتر لنفسك هـ .

وقال الأحنف : ثلاثة لا أناةَ فيهنَّ عندي . قيل : وما هنَّ يا أبا بحر ؟  
قال : المبادرة بالعمل الصالح ، وإخراجُ ميتك ، وأن تُنكح الكفءَ أيّمتك .  
وكان يقول : لأفقي تُحكِّك في ناحية بيتي أحبُّ إليَّ من أيّم رددتُ عنها  
كُفناً .

وكان يقال : ما بعد الصُّواب إلا الخطأ ، وما بعد منعهنَّ من الأكفاء  
إلا بذلهنَّ للسُّفلة والعوزاء .

وكان يقال : لا تطلُّوا الحاجة إلى ثلاثة : إلى كنوب ؛ فإنه يُقرِّبها وإن  
كانت بعيدة ، ويباعدها وإن كانت قريبة . ولا إلى أحمق ؛ فإنه يريد أن ينفعك  
فيضرك . ولا إلى رجلٍ له إلى صاحب الحاجة حاجة ؛ فإنه يجعل حاجتك وقايةً  
لحاجته .

وكان الأحنف بن قيس يقول : لا مُروءة لَكُنُوب ، ولا سُودد لبخيل ،  
ولا وَرَعٌ لِسَيْئ الخلق .

وقال الشعبي : عليك بالصدق حيث تُرى أنه يضرك ؛ فإنه ينفعك .  
واجتنب الكذب في موضع ترى أنه ينفعك ؛ فإنه يضرك .

وقالوا : لا تصرف حاجتك إلى مَنْ معيشته من رعوس المكابيل <sup>(١)</sup> ،  
وَألسنة الموازين .

وقالوا : تفردَ <sup>(٢)</sup> الله عزَّ وجل بالكمال ، ولم يبرِّأ أحداً من التَّقصان .  
قالوا : وقال عامر بن الظُّرب العدناني <sup>(٣)</sup> : « يا معشرَ عدنان ، إن الخيرَ  
ألفٌ عزوف ، ولن يفارق صاحبه حتى يفارقه ، وإني لم أكن حليماً حتى أتبع  
الحلماء ، ولم أكن سيِّدكم حتى تعبَلت لكم » .

(١) ل : « المكاتل » ولكنها لا تساوq النص . والمكاتل : جمع يكتل ، وهو شبه الزنبل يسع  
خمسة عشر صاعاً .

(٢) هـ : « افرد » .

(٣) سبق بعض الحظية التالية والإشارة إلى مراجعها في ( ١ : ٤٠١ ) .

- وقال الأحنف : « لَأَنَّ أَدْعَى مِنْ بَعِيد ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْصَى مِنْ قَرِيب » .
- وكان يقال : إِيَّاكَ وَصَدَرَ الْمَجْلِسَ وَإِنْ صَدَّرَكَ صَاحِبُهُ ؛ فَإِنَّهُ مَجْلِسٌ قَلْعَةٌ <sup>(١)</sup> . ٣
- قال : وقال زيادٌ : مَا أَتَيْتُ مَجْلِسًا قَطُّ إِلَّا تَرَكْتُ مِنْهُ مَا لَوْ أَخَذْتُهُ كَانَ لِي .
- وترك ما لي ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَخِيذٍ مَا لَيْسَ لِي .
- وقال الأحنف : مَا كَشَفْتُ أَحَدًا عَنْ حَالِي عِنْدَهُ إِلَّا وَجَدْتُهَا دُونَ
- ما كُنْتُ أَظُنُّ .
- قال : وَأَتْنِي رَجُلٌ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَأَفْرَط ، وَكَانَ عَلِيٌّ لَهُ مَتْنَمًا ،
- فقال : أَنَا دُونَ مَا تَقُول ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ .
- قال : وَكَانَ يُقَالُ : خَمْسَ خِصَالٍ تَكُونُ فِي الْجَاهِلِ : الْغَضَبُ فِي غَيْرِ
- غَضَبٍ ، وَالْكَلَامُ فِي غَيْرِ نَفْعٍ ، وَالْعَطِيَّةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ ، وَالثَّقَةُ بِكُلِّ أَحَدٍ ،
- وَالْأَلَّا يَعْرِفَ صَدِيقَهُ مِنْ عَدُوِّهِ . ١٠
- وَأَتْنِي أَعْرَابِيٌّ عَلَى رَجُلٍ فَقَالَ : إِنْ تَحْيِرَكَ لَسْرِيحٌ ، وَإِنْ مَتَّعَكَ لِمَرْيَحٍ ، وَإِنْ
- رَفِدَكَ لِمَرْيَحٍ <sup>(٢)</sup> .
- وقال سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ <sup>(٣)</sup> كُنْتُ وَالْيَا بِأَرْمِينِيَّةٍ ، فَقَبَّرَ أَبُو دُهْمَانَ الْغَلَاثِي <sup>(٤)</sup>

(١) القلعة : بالضم : التحول والارتحال .

(٢) سبق هذا الكلام في ( ١ : ٢٩٨ ) .

(٣) فيما عدل ، هـ : « مسلم » ، تحريف . وقد سبقت ترجمة سعيد في ص ٤٠ .

(٤) غير : بقي ومكث . وأبو دهمان الغلاطي : شاعر من شعراء البصرة ممن أدرك دولتي بني أمية وبني هاشم ، ومدح المهدي . وكان طليبا ظريفا مليح النادرة . وهو القائل لما ضرب المهدي أبا التماهية بسبب عشقه عتبة : ٢٠

لولا الذي أحدثت الخليفة في الـ عشاق من ضربهم إذا عثيقوا

لبحت باسم الذي أحب ولكنـ سي امرؤ قد ثاقني الفرق

الأغاني ( ١٩ : ١٥١ ) . و « دهمان » بضم الدال . وفي النسخ : « زهمان » ، محرف . والغلاطي بتشديد اللام كما في السمعاني . فيما عدل ، هـ : « الغلاطي » تحريف . وانظر الحيوان ( ٧ : ٢٣٧ ) .

عَلَى بَابِي أَيَّامًا ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ بَيْنَ يَدَيَّ قَائِمًا بَيْنَ السَّمَاوَيْنِ وَقَالَ :

« وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ أَقْوَامًا لَوْ عَلِمُوا أَنَّ سَفَّ الثَّرَابِ يَقِيمُ مِنْ أَوْدِ أَصْلَابِهِمْ لَجَعَلُوهُ مُسْكَةً لِأَرْوَاقِهِمْ <sup>(١)</sup> ؛ لِيُنْثَرَا لِلتَّنْزِهِ عَنْ عَيْشِ رَقِيقِ الْحَوَاشِي <sup>(٢)</sup> . أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي كَبَعِيدُ الزُّبْنَةِ ، بَطْلَى الْعَطْفَةِ <sup>(٣)</sup> . وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا يَثْنِيْنِي عَلَيْكَ إِلَّا بِمِثْلِ مَا يَصْرِفُنِي عَنْكَ . وَلَئِنْ أَكُونُ مُقْبَلًا مَقْرِبًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ مُكْتَبَرًا مُبْعَدًا . وَاللَّهِ مَا نَسَأَلُ عَمَلًا لَا نَضْبِطُهُ ، وَلَا مَالًا إِلَّا وَنَحْنُ أَكْثَرُ مِنْهُ . وَهَذَا الْأَمْرُ الَّذِي صَارَ إِلَيْكَ وَفِي يَدَيْكَ ، قَدْ كَانَ فِي يَدَيَّ غَيْرِكَ ، فَأَمْسَوْا وَاللَّهِ حَدِيثًا ، إِنَّ خَيْرًا فَخِيرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ . فَتَحَبَّبْتُ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ بِحُسْنِ الْبَشَرِ ، وَلِيْنِ الْجَانِبِ ؛ فَإِنَّ حُبَّ عِبَادِ اللَّهِ مَوْصُولٌ بِحُبِّ اللَّهِ ، وَتُبْغُضُهُمْ مَوْصُولٌ بِتُبْغُضِ اللَّهِ ؛ لِأَنَّهُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ، وَرُقَبَاؤُهُ عَلَى مَنْ عَاجَ عَنْ سَبِيلِهِ <sup>(٤)</sup> . »

وَدَخَلَ عُتْبَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ بَعْدَ حِجَابٍ شَدِيدٍ ، وَكَانَ عُتْبَةُ سَخِيًّا ، فَقَالَ خَالِدٌ يَعْزُضُ بِهِ : إِنَّ هَاهُنَا رَجَالًا يَدَّائُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ ، فَإِذَا فَنِيَتْ أَدَانَا فِي أَعْرَاضِهِمْ . فَعَلِمَ الْقُرَشِيُّ <sup>(٥)</sup> أَنَّهُ يَعْزُضُ بِهِ ، فَقَالَ الْقُرَشِيُّ <sup>(٦)</sup> : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، إِنْ رَجَالًا مِنْ الرِّجَالِ تَكُونُ أَمْوَالُهُمْ أَكْثَرُ مِنْ مُرُوءَاتِهِمْ ، فَأُولَئِكَ ثَبَقَى لَهُمْ أَمْوَالُهُمْ ، وَرَجَالًا تَكُونُ مُرُوءَاتُهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، فَإِذَا تَفَكَّتْ أَدَانَا عَلَى سَبْعَةِ مَا عِنْدَ اللَّهِ ! فَخَجَلَ خَالِدٌ وَقَالَ : إِنَّكَ لِيَنْهَمُ مَا عَلِمْتَ !

(١) الْأَرْمَاقُ : جَمْعُ رَمَقٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ بَقِيَّةُ الْحَيَاةِ . فِيمَا عَدَا لَ ، هـ : « لَا زَمًا فِيمَ » ، تَحْرِيفٌ . وَانْظُرْ رِسَالَةَ الْجَابِظِ ( ٢ : ٤٢ ) بِتَحْقِيقِنَا .  
(٢) التَّنْزَهُ : الْإِصْطِدَادُ .  
(٣) الْعَطْفَةُ : الرَّجْعَةُ .  
(٤) عَاجَ : رَجَعَ . فِيمَا عَدَا لَ : « اصْجَعْ عَنْ سَبِيلِهِ » .  
(٥) الْقُرَشِيُّ ، هُوَ عُتْبَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قُرَيْشٍ ، هُوَ غَزْوَمُ بْنُ يَظْلَةَ بْنِ مَرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ . جَدُّ الْيَمُورِيِّ : الْقَسْرِيُّ تَحْرِيفٌ . وَفِي بَ : « عَتَبَةُ » مَعَ أَثَرِ تَصْحِيحٍ .  
(٦) هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي لَ لِقَطْ .

قال : وقيل لعبد الله بن يزيد بن أسد بن كُرْز (١) : هَلَّا أَجَبْتَ أمير المؤمنين إِذْ سَأَلَكَ عَنْ مَالِكَ ؟ فقال : إِنَّهُ كَانَ لَا يَعْلُو إِحْدَى حَالَتَيْنِ (٢) : إِنْ اسْتَكْبَرَهُ حَسَدُنِي ، وَإِنْ اسْتَقَلَّهُ حَقْرُنِي .

أبو الحسن قال : وَعَظَ عُرْوَةَ (٣) بَنِيهِ فقال : « تَعْلَمُوا الْعِلْمَ فَإِنَّكُمْ إِنْ تَكُونُوا صِغَارَ قَوْمٍ فَعَسَى أَنْ تَكُونُوا كِبَارَ قَوْمٍ آخَرِينَ » . ثم قال : « النَّاسُ بِأَزْمَانِهِمْ أَشَبُّهُ مِنْهُمْ بِأَبَائِهِمْ . وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ رَجُلٍ خَلَّةَ (٤) فَاحْذَرُوهُ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ عِنْدَهُ هَا أَغْوَاتٌ » .

قال : وقال رجلٌ لرجل (٥) : هَبْ لِي ذُرِّيَهُمَا . قال : أَتَصْغَرُهُ ، لَقَدْ صَغُرْتَ عَظِيماً ! الدُّرْهَمُ عَشْرُ الْعَشْرَةِ ، وَالْعَشْرَةُ عَشْرُ الْمِائَةِ ، وَالْمِائَةُ عَشْرُ الْأَلْفِ ، وَالْأَلْفُ عَشْرُ الدِّيَّةِ . ١٠

قال الأصمعيّ : خَرَجْتُ بِالْدارِمِيِّ (٦) قَرَحَةً فِي جَوْفِهِ ، فَبَزَقَ بَرَقَةً خَضِرَاءَ ،

(١) عبد الله هذا هو والد خالد بن عبد الله بن يزيد القسري ، المترجم في ( ١ : ٣٠٩ ) . والخبر بتمامه في الكامل ١١٠ ليسبك : « وَكَانَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ أَبُو خَالِدٍ مِنْ عَقْلَاءِ الرِّجَالِ ، قَالَ لَهُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَوْمًا : مَا مَالُكَ ؟ فَقَالَ : شَيْئَانِ لَا عِيْلَةَ عَلَيَّ مَعَهُمَا : الرِّضَا عَنْ اللَّهِ ، وَالغِنَى عَنِ النَّاسِ . فَلَمَّا نَهَضَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ قِيلَ لَهُ : هَلَا خَبَرْتَهُ بِمَقْدَارِ مَالِكَ ؟ فَقَالَ : لَمْ يَعُدْ أَنْ يَكُونَ قَلِيلًا فَيَحْقِرُنِي ، أَوْ كَثِيرًا فَيَحْسَدُنِي » . فيما عدا ل ، ه : « بِنِ كَوْزٍ » محريف ، انظر ضبط نسبه في ترجمة ابن خلكان لخالد بن عبد الله القسري . ١٥

(٢) كَانَ لَا يَعْلُو إِحْدَى حَالَتَيْنِ ، مِنْ ل فَقَط .

(٣) هُوَ عُرْوَةُ بْنُ الزَّهَرِ بْنِ الْعَوَامِ .

(٤) الْخَلَّةُ ، بِالْفَتْحِ : الْخَصْلَةُ . أَرَادَ خَلَّةَ مَسْتَهْجِنَةٍ .

(٥) الْمَسْغُولُ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ ، كَمَا فِي كِتَابِ الْبَخْلَاءِ ١٢٦ . قَالَ : سَأَلَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ رَجُلًا فَأَعْطَاهُ دِرْهَمًا ، فَاسْتَقْلَهُ السَّائِلُ : يَا أَهَقُ إِنْ الدُّرْهَمُ عَشْرُ الْعَشْرَةِ » إلخ . ٢٠

(٦) اسْمُهُ سَعِيدُ الدَّارِمِيِّ ، كَمَا ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغَالِي ( ٢ : ١٧٥ ) ، حَيْثُ سَأَلَ الْخَبَرَ التَّالِي . وَهُوَ أَحَدُ شُعْرَاءِ أَهْلِ مَكَّةَ وَظَرَفَاتِهِمْ وَأَصْحَابِ الْفَنَاءِ . كَانَ فِي أَيَّامِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ الَّذِي رَوَى لَصَدِيقِهِ التَّاجِرَ الْكُوفِيَّ تِجَارَتَهُ فِي الْخَمْرِ السُّودِ ، بِمَا أَشَاعَ مِنْ غَنَائِهِ وَقَوْلُهُ :

قُلْ لِلْمِلْحَةِ فِي الْخَمْرِ الْأَسْوَدِ      مَلَاذَا صَنَعْتُ بِرَأْسِ مَتْعِدِ

قَدْ كَانَ هَمُّهُ لِلصَّلَاةِ ثِيَابَهُ      حَتَّى وَقَفَتْ لَهُ بَابُ الْمَسْجِدِ

قَالُوا : فَلَمْ تَبْقَ فِي الْمَدِينَةِ ظَرِيفَةً إِلَّا ابْتِغَاءَ خَمَارٍ أَسْوَدَ ، حَتَّى تَفْدَ مَا كَانَ مَعَ التَّاجِرِ مِنْهَا . ٢٥

فقيل له : قد برأت ، إذ قد برّقتها خضراء <sup>(١)</sup> . قال : والله لو لم تبتّ في الدنيا زمردة خضراء إلا برّقتها لما نجوت <sup>(٢)</sup> .

مرّ الوليد بن عبيد الملك بمعلّم صبيان فرأى جارية فقال : ويلك ما لهذه الجارية ؟ فقال : أعلمها القرآن . قال : فليكن الذي يعلمها أصغر منها .

إسحاق بن أيوب قال : هرب الوليد بن عبيد الملك من الطّاعون ، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين . إن الله يقول : ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمَتُّونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : ذلك القليل تُريد .

وهرب رجل من الطّاعون إلى النّجف ، أيام شريح <sup>(٣)</sup> . فكتب إليه شريح : « أمّا بعد فإنّ الفرار لن يُبعد أجلاً ، ولن يكثر رزقا . وإنّ المُقام لن يقرب أجلاً ، ولن يقلل رزقا . وإنّ من النّجف <sup>(٤)</sup> من ذى قدرة لقريب » .

قالوا : ودخل على الوليد هني من بنى مخزوم ، فقال له : زوّجني ابنتك . فقال له : هل قرأت القرآن ؟ قال : لا . قال : أدّئوه مني . فأدّئوه فضرب عمّامته بقضيب كان في يده ، وفرّع رأسه به قرعات ، ثم قال لرجل : ضمه إليك فإذا قرأ القرآن زوّجناه <sup>(٥)</sup> .

ولما استعمل يزيد بن أبي مسلم <sup>(٦)</sup> بعد الحجاج قال : أنا كمن سقط منه درهم فأصاب دينارا <sup>(٧)</sup> .

(١) في الأغاني : « فقال له : أبشر ، قد انحضرت القرحة وعوليت » .

(٢) فيما عدا ل : « ما نجوت » .

(٣) شرح بن الحلوث القاضي المشهور ، ترجم في ( ١ : ٢٦٣ ) .

(٤) ل : « وإن النجف » .

(٥) كلمة القرآن « من ل فقط . في هـ : « فإذا أقرأه » .

(٦) انظر ترجمة يزيد بن أبي مسلم في ( ١ : ٣٩٥ ) .

(٧) ل : « عنه » . وفي هـ : « فوجد دينارا » .

- وقال <sup>(١)</sup> ليزيد بن أبي مُسلم : قال أبي للحجاج <sup>(٢)</sup> : إنما أنت جلدة ما بين عيني <sup>(٣)</sup> ! قال الوليد : يا يزيد <sup>(٤)</sup> ، وأنا أقول : أنت جلدة وجهي كله . ٥٠
- ومع هذا إنه صعد المنبر فقال : علي بن أبي طالب لُصُّ ابن لُصٍّ ، صُبُّ عليه سُؤْيُوبُ عذاب . فقال أعرابي كان تحت المنبر : ما يقول أميركم هذا ؟!
- وفي قوله لُصُّ ابن لُصٍّ أعجوبتان : إحداهما رُمِيه علي بن أبي طالب أنه لُصٌّ ، والأخرى أنه بلغ من جهله ما لم يجهله أحد ، أنه ضم اللام من لُصٍّ <sup>(٥)</sup> .
- بكر بن عبد العزيز الدمشقي <sup>(٦)</sup> ، قال : سمعت الوليد بن عبد الملك على المنبر ، حين ولي الخلافة ، وهو يقول : « إذا حَدَّثْتُكُمْ فَكَدُّتُكُمْ فلا طاعة لي عليكم ، وإذا وعدتكم فأخلفتكم فلا طاعة لي عليكم ، وإذا أغزيتكم فجمرتكم فلا طاعة لي عليكم » <sup>(٧)</sup> . فيقول مثل هذا الكلام ثم يقول لأبيه : « يا أمير المؤمنين ، اقتل أبي فديك » <sup>(٨)</sup> . وقال مرة أخرى : « يا غلام رُدَّ الفُرساني الصَّادان عن المَيدان » .

(١) وقال ، أي الوليد . انظر ما سيأتي في ص ٢٠٧ ، وفي النسخ ما عداه : « وقيل » ، تحريف .

(٢) أبي ، أي عبد الملك . ل : « قال لك الحجاج » ، تحريف .

(٣) يقال هو جلدة ما بين العينين ، أو ما بين العين والأنف ، أي هو مظهر في مكان العزة والقرب . وقال عبد الله بن عمر ، وكان يلام في شدة حبه لابنه سالم : ١٥

يديروني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والأنف سالم

انظر اللسان ( حوز ٢٠٩ ، سلم ١٩١ ) ، وثمار القلوب ١٧٤ والمعارف ٧٠ .

(٤) قال الوليد يا يزيد ، من ل فقط .

(٥) الحق أن ضم اللام لغة . ٢٠

(٦) ترجم له ابن عساکر في تاريخ دمشق ( ٧ : ١٣٣ ) نسخة المكتبة التيمورية ، وذكر أنه روى

عن أبيه عبد العزيز ، وعمه عبد الغفار بن إسماعيل ، وروى عنه عبد الرحمن بن يحيى .

(٧) الكلمتان الأخيرتان ساقطتان من حد . أغزيتكم : أخرجتكم للغزو . وجمهر الجيش : حبسه

في أرض العدو ، ومنعه من الرجوع .

(٨) ل : « قتل أبي فديك » . وأبو فديك الخارجي ، هو عبد الله بن ثور بن سلمة ، من بني سعد بن

فيس ، من بكر بن وائل . المعارف ١٨٥ . وكان خروجه على عبد الملك في سنة ٧٢ الطبرى = ٢٥

قال : وقال عبد الملك : أضرب بالوليد حُبنا له ، فلم نوجِّهه إلى البادية <sup>(١)</sup> .  
 قال : ولحن الوليد على المنبر فقال الكُرُوس : لا والله إن رأيته على هذه  
 الأعواد قط فأمكنتني أن أملاً عيني منه ، من كثرته في عيني ، وجلالته في  
 نفسي <sup>(٢)</sup> . فإذا لحن هذا اللحن الفاحش صار عندي كبعض أعوانه .  
 وصلى يوماً الغداة فقرأ السورة التي تُذكر فيها الحاقة فقال : « يا ليتها  
 كانت القاضية » ، فبلغت عمر بن عبد العزيز فقال : أما إنه إن كان قالها إنه  
 لأحد الأُحدين <sup>(٣)</sup> .

قالوا : وكان الوليد ومحمد ، ابنا عبد الملك ، لحائنين ، ولم يكن في ولده  
 أفصح من هشام ومسلمة .

قال : وقال صاحب الحديث الأول <sup>(٤)</sup> : أخبرني أبي ، عن إسحق بن  
 قبيصة <sup>(٥)</sup> قال : كانت كتب الوليد تأتينا ملحونة ، وكذلك كتب محمد ، فقلت  
 لمولى محمد : ما بال كتبكم تأتينا ملحونة وأنتم أهل الخلافة ؟ فأخبرني المولى  
 بقولي ، فإذا كتاب قد ورد علي : « أما بعد فقد أخبرني فلان بما قلت ،  
 وما أحسبك تشك أن قريشاً أفصح من الأشعرين <sup>(٦)</sup> . والسلام » .

---

= ( ٧ : ١٩٤ ) . وقد وجه إليه عبد الملك أمية بن عبد الله بن خالد ، فهزمه أبو فديك وفضحه  
 وأخذ أهله وحرمه ، ثم وجه إليه عمر بن عبد الله بن معمر ، فلقى أبا فديك بالبحرين ، فقتل أبا فديك  
 واستفد منه حرم أمية بن عبد الله سنة ٧٤ . يعقوب ( ٣ : ١٨ ) والطبري ( ٧ : ٢٠٥ ) .

(١) المقد ( ٢ : ٤٨ ) .

(٢) هاتان الكلمتان من ل فقط .

(٣) يقال هو أحد الأُحدين ، وواحد الأحاد ، أي إنه واحد لا مثل له . اللسان ( وحد ٤٤٦ ) .

وأي حواشي هـ : « لأحد الأُحدين ، أي لأحد اللحائنين » .

(٤) هذه الكلمة من ل ، هـ فقط . يعني بذلك بكر بن عبد العزيز الدمشقي .

(٥) فيما عدل ، هـ : « قصبة » تحريف . وهو إسحاق بن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي الشامي .

أحد ثقات المحدثين ، وكان ممن غزا مع معاوية ، وكان على ديوان الرئى في أيام الوليد ، ثم صار عاملاً  
 لهشام بن عبد الملك على الأردن . تهذيب التهذيب .

(٦) يقال الأشعرين بخلف ياء النسب ، كما يقال يمانون . ل : « الأشعرين » ، والأشعر أبو قبيلة

من اليمن ، وهو أشعر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

ومن بنى صريم : الصُّدَيُّ بن الحَلَق ، وفَدَّ به الحُجَّاج على الوليد بن عبد الملك ، فقال له : مَن أنت ؟ قال : من بنى صريم . قال له : ما اسمك ؟ قال : الصُّدَيُّ بن الحَلَق . قال : دُعَا في عنقه (١) ا خارجي خبيث .

- هذا يدل على أَنَّ عَامَّةَ بنى صريم كانوا خوارج ، وكان منهم البرك ٥  
 الصريمي (٢) ، واسمه الحُجَّاج ، وهو الذي ضَرَبَ معاويةَ بالسيف . وله حديث .  
 والخزرج بن الصُّدَيِّ بن الحَلَق ، كان خطيباً . وقال الشاعر في بنى صريم :  
 أَصَلَّى حَيْثُ تَدْرِكُنِي صَلَاتِي وَيَسُ الدِّينُ دِينَ بنى صريم (٣)  
 قِيَاماً يَطْعُنُونَ عَلَى مَعَدٍ وَكُلَّهُمْ عَلَى دِينِ الْخَطِيمِ  
 وَالْخَطِيمِ بَاهِلٌ (٤) .

- قال الأصمعي وأبو الحسن : دخل على الوليد بن عبد الملك شيخان ، فقال ١٠  
 أحدهما : نَجِدُكَ تَمْلِكُ عَشْرِينَ سَنَةً . وقال الآخر : كَذِبْتَ بَلْ نَجِدُهُ يَمْلِكُ سِتِينَ سَنَةً (٥) .  
 قال : فقال الوليد : ما الذي قال هذا لائطُ بصفري (٦) ، ولا ما قال هذا يغرُ مثلي .

(١) الدع : الدفع العنيف . وضبط ف ب « دعا » على المصدرية .

- (٢) هو الحجاج بن عبد الله الصريمي ، كان أحد الثلاثة الذين عهد إليهم بقتل علي ومعاوية ١٥  
 وعمرو بن العاص في ليلة ، ثانيهم : عبد الرحمن بن ملجم الذي تكفل بقتل علي ، وثالثهم : عمرو بن بكر  
 التميمي الذي نصب نفسه لعمر . وقد ضرب البرك معاوية مصلياً ، فأصاب مأكمته ، وقبض عليه فقال  
 لمعاوية : إن عندي خيراً أسرك به ، فإن أخبرتكَ فنافي ذلك عنك ؟ قال : نعم . قال : إن أخا لي قتل  
 علياً في مثل هذه الليلة . قال : فلعل لم يقدر على ذلك . قال : بل إن علياً يخرج ليس معه من يحرسه .  
 فأمر به معاوية فقتل . الطبري ( ٦ : ٨٦ ) وكتب التاريخ في حوادث سنة ٤٠ .

(٣) ل : « وليس آدين » .

- (٤) في الاشتقاق ١٦٧ : « ومن رجالهم الخطيم ، كان أول خارجي في زمن عبد الله بن عامر » .  
 وكان ذلك سنة ٤١ كما ذكر الطبري وابن الأثير . وسماه الطبري وابن الأثير يزيد بن مالك . قال : ابن  
 الأثير : « وإنما قيل له الخطيم لضربة ضربها على وجهه » . وقد خرج الخطيم مرة أخرى سنة ٤٦ وقتل في  
 تلك السنة بأمر زياد .

(٥) فيما عدل ، ه : « بل نجدهك تملك ستين سنة » .

(٦) الصفر ، بالتحريك : الروح ولب القلب ، لائط : صانق لائق .

والله لأجمعن المال جمع من يعيش أبداً ، ولأفرقنه تفريق من يموت غداً .  
 وخطب الوليد فقال : إن أمير المؤمنين عبد الملك كان يقول : إن الحجاج  
 جلدة ما بين عيني ، ألا وإنه جلدة وجهي كله <sup>(١)</sup>

---

آخر الجزء الأول من كتاب البيان والتبيين ، ويتلوه في النصف الثاني :  
 « باب اللحن : حدثنا غنام أبو علي عن الأعمش عن عمارة بن عمير .  
 الحمد لله وحده وصلى الله على محمد النبي وعلى آله » .

وافق الفراغ من كتابته يوم الجمعة تاسع ذي الحجة من سنة ثلاث وثمانين  
 وستائة . علقه الفقير إلى الله أحمد بن سلامة بن سالم المعري ، حامداً لله على  
 نعمه وعونه ، ومصلياً على نبيه محمد وآله ومسلماً <sup>(٢)</sup> .

---

(١) انظر ما سبق في ٢٠٤ .  
 (٢) هذه خاتمة نسخة الأصل وهي ل . أما خاتمة ب ، جدوالتيمورية فهي : « تم الجزء الأول من  
 البيان والتبيين » وخاتمة هـ : هنا كمل نصف الديوان بمحمد الله .



الجزء الثاني

# النبأ والنبيين

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى

## باب اللحن

- حَدَّثَنَا عَثَامٌ أَبُو عَلِيٍّ (١) عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ (٢) ، قَالَ :  
 ٥ كان أبو معمر (٣) يَحْلُثُنَا فَيُلْحِنُ ، يَتَّبِعُ مَا سَمِعَ .  
 أبو الحسن قال : أوفد زيادَ عبيدَ الله بنَ زيادٍ إلى معاوية ، فكتب إليه  
 معاوية : « إِنَّ ابْنَكَ كَمَا وَصَفْتَ ، وَلَكِنْ قَوْمٌ مِنْ لِسَانِهِ » . وكانت في عبيد الله  
 لُكْنَةٌ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ نَشَأَ بِالْأَسَاوِرَةِ (٤) مَعَ أُمِّهِ « مَرَجَانَةٌ » ، وَكَانَ زِيَادٌ قَدْ زَوَّجَهَا مِنْ  
 شَيْبَرَوَيْهِ الْأَسْوَارِيِّ (٥) وَكَانَ قَالَ مَرَّةً : افْتَحُوا سِیُوفَكُمْ (٦) ، يَرِيدُهُ سُلُوكًا  
 ١٠ سِیُوفَكُمْ ، فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ مَفْرُغٍ (٧) :

- (١) هو أبو علي عثام بن علي بن هجير الكوفي ، روى عن الأعمش وهشام بن عروة والثوري ،  
 وكان من ثقات أهل الحديث ، توفي سنة ١٩٥ . تهذيب التهذيب . ل : « غنام أبو علي » ، وفيما عدل :  
 « هشام أبو يحيى » ، كلاهما محرف عما أثبت .  
 (٢) هو عمارة بن عمير التيمي الكوفي . روى عن جماعة منهم أبو معمر عبد الله بن سفيان  
 ١٥ الأزدی ، توفي سنة ٩٨ . تهذيب التهذيب .  
 (٣) هو أبو معمر عبد الله بن سفيان الأزدی الكوفي . روى عن عمر ، وعلي ، وابن مسعود ،  
 وعنه عمارة بن عمير ، ومجاهد ، وإبراهيم النخعي . توفي في ولاية عبيد الله بن زياد . تهذيب التهذيب .  
 (٤) الأساور : قوم من الصَّحَابَةِ بالبصرة نزلوها قديما ، كالأحامرة بالكوفة .  
 (٥) زاد ابن قتيبة في المعارف ١٥١ : « ودفع إليها عبيد الله » .  
 (٦) ذكر أبو الفرج في الأغاني ( ١٧ : ٦٦ ) أَنَّ الَّذِي قَالَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ هُوَ عَبَادُ بْنُ زِيَادٍ ، أَخُو  
 ٢٠ عبيد الله بن زياد . قال : « وَكَانَ عَبَادُ فِي حَرْوِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ نَائِمًا فِي عَسْكَرِهِ ، فَصَاحَتْ بَنَاتُ آوَى ،  
 فَثَارَتِ الْكَلَابُ وَنَفَرَ بَعْضُ الدُّوَابِّ ، فَفَزِعَ عَبَادُ وَظَنَهَا كِبْسَةً مِنَ الْعُلُوِّ ، فَكَرَبَ فَرَسَهُ وَدَهَشَ فَقَالَ :  
 « افْتَحُوا سِیُفِي » .  
 (٧) سبقت ترجمته في ( ١ : ١٤٣ ) .

ويومَ فُضحتَ سيفَكَ مِن بعيدٍ أضنَعْتُ وكلَّ أمرِكَ للضُّبَاعِ

ولما كلَّمهُ سُويد بن مَنجوف<sup>(١)</sup> في الهَثْهَثِ بن ثور<sup>(٢)</sup> ، وقال له :  
يا ابن البُضْرَاءِ<sup>(٣)</sup> ! قال له سُويد : كذبت [ على<sup>(٤)</sup> ] نساء بني سُلُوس .  
قال : اجلس على اسبِ الأرض . قال سويد : ما كنت أُحْمِيبُ أَنَّ للأَرْضِ اسْتاً !  
قالوا : وقال يَشْر بن مروان<sup>(٥)</sup> ، وعنده عُمَر بن عبد العزيز ، لغلّام له :  
اذْغُ لى صالحاً . فقال الغلام : يا صالحاً . فقال له بشر : أَلَيْ مِنْهَا أَلْفٌ . قال له  
عُمَر : وَأَنْتَ فِرْدٌ في أَلْفِكَ أَلْفاً<sup>(٦)</sup> .

وزعم يَزِيدُ مولى ابن عون ، قال : كان رجلٌ بالبصرة له جارية تسمى  
ظَمِياء ، فكان إذا دعاها قال : يا ضَمِياء ، بالضاد . فقال ابنُ المَقْفَع : قل :  
يا ظَمِياء . فناداها : يا ضَمِياء . فلما غَيَّر عليه ابنُ المَقْفَع مَرَّتَيْنِ أو ثلاثاً قال له :  
هى جارىتى أو جاريتك ؟

قال نصر بن سيار<sup>(٧)</sup> : لا تُسَمِّ غلامَكَ إلا باسمٍ يُخَفُّ على لسانك .  
وكان مُحَمَّد بن الجهم وَلَّى المَكِّيَّ<sup>(٨)</sup> صاحبَ النِّظَام ، مَوْضِعاً من مواضع

(١) سبقت ترجمة سويد بن منجوف السدوسي في ( ١ : ٣٢٦ ) .

(٢) ل : « والمختل بن ثور » ، وفي الاشتقاق ٣٢٧ : « المختل أحد رجال بني نعيم » .

(٣) البضراء : الطويلة البصر ، والبصر ، بفتح الباء وسكون الضاد : لغة في البظر ، وهى هنة بين الإسكنتين . فيما عمدا ل : « البظراء » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل ، هـ والتيمورية : وجاءت في ب مع علامة إلحاق ، وهى في صلب حـ .

(٥) هو أبو مروان بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس . وكان أخوه عبد الملك بن مروان قد ولاء على الكوفة ، ثم ضم إليه البصرة بعد عزله بخالد بن عبد الله القسري ، فشخص إليها وشرب الأذريطوس ، ومات بها بعد قليل . وهو أول أمير مات بالبصرة . المعارف ١٥٥ والطبري ( ٧ : ٢٠٦ - ٢٠٧ ) .

(٦) الخبر برواية أخرى في المقد ( ٢ : ٤٨٠ ) .

(٧) سبقت ترجمته في ( ١ : ١٥٨ ) .

(٨) أورد له الجاحظ أخباراً كثيرة في الحيوان ولم يصرح باسمه .

كَسْكَر ، وكان المكِّي لا يحسن أن يسمي ذلك المكان ولا يتهجأه ، ولا يكتبه ، وكان اسم ذلك الموضع شَائِمَتْنَا <sup>(١)</sup> .

وقيل لأبي حنيفة : ما تقول في رجل أخذ صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله ، أثْقِيْدَه به ؟ قال : لا ولو ضَرَبَ رأسه بأُبا قُبَيْس <sup>(٢)</sup> .

وقال يوسف بن خالد السَّمْتِي <sup>(٣)</sup> ، لعمر بن عُبيد : ما تقول في دَجاجة ذُحِت من قفائها ؟ قال له عمرو : أَحْسِن . قال : مِنْ قَفَاوْهَا . قال : أَحْسِن . قال : مِنْ قَفَاوْهَا . قال عمر : ما عَنَّا بهذا ؟ قُل : مِنْ قَفَاوْهَا واسْتَرْخ <sup>(٤)</sup> . قال : وممعت من يوسف بن خالد يقول : لا ، حَتَّى يَشِجَّه ، بكسر الشين . يريد : حَتَّى يَشِجَّه ، بضم الشين .

وكان يوسف يقول : هذا أَحْمَرُ من هذا . يريد : هذا أَشَدُّ حمرة من هذا . وقال بِشْرُ المَرِيْسِي <sup>(٥)</sup> : « قَضَى اللهُ لَكُمْ الخَوَائِجَ على أحسن الوجوه وَأَهْتَوُهَا » ، فقال قاسمُ التَّمَّار : هذا على قوله :

(١) فيما عدل ، هـ : « شامشتا » .

(٢) أبو قُبَيْس : جبل مشرف على مكة . وانظر الخير في المقد ( ٢ : ٤٨٢ ) .

(٣) ذكره الجاحظ في الحيوان ( ١ : ٩٢ ) . فيما عدل : « التيمي » تحريف . ونسبته إلى « السميت » أى الحيفة ، كما في الأنساب وتهذيب التهذيب . وهو أبو خالد يوسف بن خالد بن عمر السميتي الليثي ، وكان له بصر بالرأى والفتوى ، وهو أول من جلب رأى أبي حنيفة إلى البصرة ، كما أنه أول من وضع كتاباً في الشروط ، وهذا العلم يتناول أدب القضاء والشروط والمواثيق . وكان أحد رجال الجهمية . توفى سنة ١٩٠ . تهذيب التهذيب ، والسمعاني ٣٠٦ ، وكشف الظنون ( علم الشروط والسجلات ) .

(٤) هذه الكلمة بما عدل . وهى ل كلمة مطموسة لم يظهر منها إلا آخرها وهو قاف مكسورة وعين .

(٥) اختلف في ضبطه ، فذكر السمعي أنه « المريسي » بفتح الميم وكسر الراء ، نسبة إلى مريسي قرية بمصر . وكذلك ذكر ابن حجر في لسان الميزان ، ثم قال : « وضبطها الصغاني بتثنية الراء » . وذكر ياقوت أنه « المريسي » بفتح الميم وتشديد الراء المكسورة : نسبة إلى قرية بمصر وولاية من ناحية الصعيد تسمى مريسة . أما صاحب القاموس فقال : ومريسة كسيكينة : قرية منها بشر بن غياث المريسي . قال ياقوت : ويغداد دروب يعرف بلرب المريسي ، ينسب إليه . وهو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي ، =

إِنْ سُلِّمَ وَاللَّهُ يَكْلُوهَا ضَنْتَ بَشَى مَا كَانَ يِرْزُوهَا (١)

فصار احتجاج قاسمٍ أَطْلَبَ مِنْ لَحْنِ بَشَرٍ (٢) .

وقال مُسْلِمٌ بْنُ سَلَامٍ (٣) : حَدَّثَنِي أَبَانُ بْنُ عَثْمَانَ (٤) قَالَ : كَانَ زِيَادُ التَّبَّطِيِّ أَخُو حُسَّانِ التَّبَّطِيِّ ، شَدِيدَ اللَّكْنَةِ ، وَكَانَ نَحْوِيًّا . قَالَ : وَكَانَ بِخِيَلًا ، وَدَعَا غَلَامَهُ ثَلَاثًا فَلَمَّا أَجَابَهُ قَالَ : فَمِنْ لَدُنْ دَاوُودَكَ إِلَى أَنْ قُلْتَ كَيْي (٥) مَا كُنْتَ تُصْنَأُ ؟ يَرِيدُ : مِنْ لَدُنْ دَعْوَتِكَ إِلَى أَنْ أَجَبْتَنِي مَا كُنْتَ تَصْنَعُ .  
قَالَ : وَكَانَتْ أُمُّ نُوْجٍ وَبِلَالِ ابْنِ جَرِيرٍ أَعْجَمِيَّةً ، فَقَالَا لَهَا : لَا تُكَلِّمِي إِذَا كَانَ عِنْدَنَا رِجَالٌ . فَقَالَتْ يَوْمًا : يَا نُوحُ ، مُجْرَدَانِ دَخَلَا فِي عِجْجَانِ أَمْكُ ؟ وَكَانَ الْجُرُودُ أَكَلَ مِنْ عَجِينِهَا .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : أَهْدَيْتُ إِلَى فَيْلٍ مَوْلَى زِيَادٍ حِمَارٌ وَحَشٍ ، فَقَالَ لَزِيَادٍ : أَهْدُوا لَنَا هِمَارَ وَهْشٍ . قَالَ : أَيْ شَيْءٍ تَقُولُ وَيْلَكَ ؟ قَالَ : أَهْدُوا إِلَيْنَا أُيْرًا - يَرِيدُ غَيْرًا - قَالَ زِيَادٌ : الثَّانِي شَرٌّ مِنَ الْأَوَّلِ (٥) .  
وَقَالَ يَحْيَى بْنُ نَوْفَلٍ (٦) :

= تفقه على أبي يوسف ، وكان أحد دعاة الجهمية ، وأبوه كان يهودياً فصاراً صابغاً . قال العجلي : رأيته مرة واحدة ، شيخاً قصيراً دميم المنظر ، وسخ الثياب وافر الشعر ، أشبه شيء باليهود . وكان يقول بخلق القرآن . وإليه تنسب فرقة المريسية . توفي سنة ٢١٨ . تاريخ بغداد ٣٥١٦ والسمعاني ٥٢٣ ولسان الميزان ( ٢ : ٢٩ - ٣١ ) .

(١) نسبه في تاريخ بغداد ( ٧ : ٥٧ ) إلى ابن هرمة .

(٢) القصة رويت في تاريخ بغداد ، وعيون الأخبار ( ٢ : ١٥٧ ) ، والعقد ( ٢ : ٤٨٢ ) .

(٣) هو أبو عبد الله مسلم بن سلام الحنفي ، ترجم له في تهذيب التهذيب .

(٤) أبو سعيد - ويقال أبو عبد الله - أبان بن عثمان بن عفان الأموي . ثقة من كبار التابعين .

توفي سنة ١٠٥ . تهذيب التهذيب .

(٥) فيما عدا ل : « دَاوُودُكَ قُلْتُ لِي إِلَى أَنْ أَجَبْتَنِي » .

(٥) في الحيوان ( ٧ : ٢٣٤ ) : « فَقَالَ زِيَادُ : الْأَوَّلُ أَمَلُ » . وفي عيون الأخبار ( ٢ : ١٥٩ ) :

« الْأَوَّلُ خَيْرٌ » .

(٦) سبقت ترجمته في ( ١ : ٣٣٦ ) .

إِنْ يَكْ زَيْدٌ فَصِيحُ اللِّسَانِ      خَطِيئاً فَإِنْ اسْتَهْ تُلْحَنُ  
عَلَيْكَ بِسُكِّ وَرْمَانَةٍ      وَمِلْجٌ يُدَقُّ وَلَا يُطْحَنُ (١)  
وَجِلْتِي كِرْمَانَ وَالنَّاعِيَةَ      وَشَمْعٌ يُسَخَّنُ فِي مُذْهَبِي (٢)  
وهذا الشعر في بعض معانيه يشبه قول ابن مناذر (٣) :  
إِذَا أَنْتَ تَعَلَّقْتَ      بِجَبَلٍ مِنْ أَى الصَّلْتِ  
تَعَلَّقْتَ بِجَبَلٍ      هِيَ الْقُوَّةُ مُنْبَتٌ  
فَتُخَذُ مِنْ شِعْرِ كَيْسَانٍ      وَمِنْ أَظْفَارِ سُبْحَتِ (٤)  
أَلَمْ يَلْسُكْ تُسَالَى      لَدَى الْعَلَامَةِ الْبُرْتِ (٥)  
وَقَالَ الْمَرْءُ مَا سَرَّجُو      يَهْ دَاءُ الْمَرْءِ مِنْ تَحْتِ (٦)  
وَقَالَ الْبَرْدُخْتُ (٧) :

- (١) السك : بالضم : شرب من الطيب يركب من مسك ورامك .  
(٢) كرمان بالفتح وقد يكسر : إقليم بين فارس وسجستان . والناعية ، أو الناعية حب في حجم الحردل  
قوى الرائحة والحرارة ، يسمى الكمون الملوكى ، وأهل مصر يسمونه « نخوة هندية » . ل : « والناعيات » وما عدا  
ل : « وناعية » صوابها ما أثبت . وانظر تذكرة داود ومجمع استنجاس ١٣٨١ . وفى هذا البيت إقراء .  
(٣) هو محمد بن مناذر ، المترجم في ( ١ : ١٨ ) .  
(٤) كيسان ، هو والد أبى الحسن محمد بن أحمد كيسان النحوى ، فكيسان لقب أبى أحمد ،  
وكان كيسان معاصراً لخلف الأحمر . ابن النديم ٧٤ . واهته أبو الحسن ابن كيسان ممن أخذ عن المبرد  
وتعلب . توفى سنة ٢٩٩ . نزهة الألباء وابن النديم ١٢٠ . وسبخت ، بضم السين والباء المشددة : لقب  
أبى عبيدة . كما فى اللسان . وفى الأغالى ( ١٧ : ١٩ ) أن « سبخت » اسم من أسماء اليهود ، لقب به  
٢٠ . تعرضاً بأن جده كان يهودياً . والرواية المشهورة : « من سلح كيسان » . انظر مجالس ثعلب ٤٢٤ . وفى  
الأغالى : « من جسر كيسان » .  
(٥) البورت ، بتثنية الباء : الرجل الدليل الماهر . وهذا البيت في ل مقدم على سابقه .  
(٦) ماسرجويه ، أو ماسرجيس : متطيب البصرة ، اليهودى السريانى : أحد الأطباء النافلين من  
السريانى إلى العربى . ابن النديم ٤١٣ . وذكر ابن أبى أصيبعة ( ١ : ١٦٣ ) أنه كان فى أيام بنى أمية ،  
٢٥ . وتوفى فى الدولة المروانية .  
(٧) اسمه على بن خالد الضبى العكل . قال ياقوت : « صحراء البردخت هى عملة بالكوفة نسبت إلى  
البردخت » . وذكر ابن قتيبة فى الشعر والشعراء أنه جاء إلى جرير فقال له : أنبأجنى ؟ قال : ومن أنت ؟ قال :  
البردخت . قال : وما البردخت ؟ قال : البردخت : الفارغ بالفارسية . قال : ما كنت لأشغل نفسى =

لقد كان في عينيك يا حفصُ شاغلٌ وألف كئيل العود عما تتبّع<sup>(١)</sup>  
تتبّع لحناً في كلام مُرقش وتخلّق مبنًى على اللحن أجمع  
فعينك إقواءً وأنفك مكفأً ووجهك إبطاءً فأنت مُرقّع<sup>(٢)</sup>

وقال الميساني في هجائه أهل المدينة :

- ولحنكُم بتعير ومدي وألُم من يدب على العفار<sup>(٣)</sup>  
على بن معاذ قال : كتبُ إلى فتى كتاباً ، فإجابني فإذا عنوان كتابه<sup>(٤)</sup> :  
إلى ذاك الذي كُتِبَ إلى » .

وقرأت على عنوان كتاب إلى أبي أمية الشمرى : « لأبي أمية ، للموت أنا  
قبله<sup>(٥)</sup> » .

- ١٠ وكتب ابن المراكبي<sup>(٦)</sup> إلى بعض ملوك بغداد : « جُعِلَتْ فِدَاكَ بِرَحْمَةِ » .  
وقال إبراهيم بن سَيَّابة<sup>(٧)</sup> : أنا لا أقول مِتْ قَبْلَكَ ، لأنى إذا [ قلتُ<sup>(٨)</sup> ]  
مِتْ قَبْلَكَ مات هو بعدى ، ولكن أقول مِتْ بَدَلَكَ .

= بفرأغك | وأنشد له هذا الشعر في ترجمته . وكذلك أنشده صاحب الوساطة ١٥ وذكر أنه قاله لبعض  
النحوين . وفي العقد ( ٢ : ٤٨١ ) أن حفصاً كان من المتصححين ، وكان به اختلاف في عينيه ، وتشويه  
في وجهه . وحصى هنا هو ابن أبي بردة ، كما في الأغاني .

- ١٥ (١) الثيل ، بالكسر : القضيبي . والعود ، بالفتح : الجمل المسن . ونسب في الأغاني ( ١٦ :  
١٦٢ ) إلى مساور الرواق .

(٢) الإقواء : اختلاف حركة الروى . والإكفاء : اختلاف حرف الروى . والإبطاء : تكرار  
القافية باللفظ والمعنى . ما عدل : « المرقع » . وفي العقد : « فما فيك مرقع » .

- ٢٠ (٣) فيما عدل ، هـ : « بتقصير ويد » . والعفار ، أراد به العفر ، وهو التراب ؛ ولم يذكر في  
المعاجم . وفي اللسان ( ٦ : ٢٦٧ ) : « وحكى ابن الأعرابي : عليه العفار والدبار وسوء الدار . ولم يفسره » .

(٤) فيما عدل : « عنوان الكتاب » .  
(٥) هذا ما في ل ، هـ مع حذف « لأبي أمية » في هـ . وفي سائر النسخ : « لأبي أمية الشمرى  
للموت أنا قبله » .

- ٢٥ (٦) فيما عدل : « ابن المراكبي »  
(٧) ترجم في ( ١ : ٤٠٥ ) . ما عدل : « بن سيار » . وإبراهيم بن سيار ، هو النظام .  
(٨) بها يلتم الكلام .

- وكتب عَقَالُ بن شُبَّة بن عَقَالٍ ، إلى المسيَّب بن زهير (١) :
- للأمير المُسيَّب بن زهير      من عَقَالِ بن شُبَّة بن عَقَالِ  
ولما كتب بشير بن عُبَيْد الله على خاتمه :
- بَشِيرُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ      بالرحمن لا يَشْرِكُ (٢)
- وقرأ أبوه هذا البيت على خاتمة (٣) قال : هذا أقبح من الشُّركِ !
- وقال عبد الملك بن مروان : اللَّحْنُ هُجْنَةٌ على الشَّريف ، والعُجْبُ آفةُ الرَّأْيِ (٤) . وكان يقال : اللَّحْنُ في المنطق أقبح من آثار الجُدْرَى في الوجه (٥) .
- وقال يحيى بن توفل ، في خالد بن عبد الله القسري :
- وألحْنُ الناسِ كُلِّ الناسِ قاطبةً      وكان يولعُ بالتشديق في الخَطْبِ (٦)
- وزعم المدائني أن خالد بن عبد الله قال : « إن كنتم رجبيون فإننا رمضانيون » .
- ولولا أن تلك العجائب قد صحت عن الوليد (٧) ما جَوَزْتُ هذا على خالد .
- قال : وكتب الحُصَيْن بن أبي الحرِّ (٨) إلى عُمَرَ كتاباً ، فلحن في حرف

(١) في النسخ هنا : « زهير بن المسيب » ، تحريف . وقد ذكر الطبري في ( ٩ : ١٧٨ ) أنه كان من ولاية السند في أيام المنصور . وانظر ( ٩ : ١٨٣ ) .

(٢) ل : « لا تشرك » . وانظر محاضرات الراغب ( ١ : ٤٢ ) . والبيت من المخرج .

(٣) ما عدل : « قرأه أبوه على خلقه » . وفي حواشي هـ : « وإنما انتقده عليه أبوه لأنه لا يكتب على عاتق إلا حسبي الله ، وما أشبهه من اللفظ المختصر » .

(٤) كلام عبد الملك هذا ساقه صاحب العقد في ( ٢ : ٤٧٩ ) بلفظ : « الإعراب جمال للوضيح ، واللحن هجنة على الشريف » .

(٥) في العقد ( ٢ : ٤٧٨ ) : « وقال عبد الملك بن مروان : اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب ، والجندري في الوجه » . وفي عيون الأخبار ( ٢ : ١٥٨ ) : « وقال مسلمة بن عبد الملك : اللحن في الكلام أقبح من الجندري في الوجه » . وقال عبد الملك : اللحن أقبح من التفتيق في الثوب النفيس .

(٦) سبق البيت مع قرين له في ( ١ : ١٢٢ ) .

(٧) الوليد بن عبد الملك . ما عدل : « قد صححت على الوليد » .

(٨) ل : « الحصين بن الحر » ، هـ : « حصين بن الحر » ، وسائر النسخ : « بن حر » ، والصواب ما أثبت . وأبو الحر : كنية والده مالك ، وهو أبو القلوص الحصين بن أبي الحر مالك بن الخشغاش التميمي العبدي البصري . كان عاملاً لعمر على ميسان ، وبقي حتى أدرك الحجاج ، فأتى به فهم يقتله ، ثم خلاه وحسبه حتى مات . تهذيب التهذيب .

منه ، فكُتِبَ إليه عمر : أن قُتِعَ كاتِبُكَ سَوطًا <sup>(١)</sup> .  
ويُلغنى عن كُثْرٍ بن أحمد بن زهير بن كثير بن سيار <sup>(٢)</sup> أنه كان ينشد  
بيت أُمِّي دُلْفَ <sup>(٣)</sup> :

أَلَيْسَيْنِي اللُّرْعَ قَدْ طَا لَ عَنِ الْحَرْبِ جُمَامَى  
فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَحَلَفَ أَنَّهُ لَئِمَّا قَالَ :

أَلَيْسَيْنِي اللُّرْعَ قَدْ طَا لَ عَنِ الْحَرْبِ جُمَامَى <sup>(٤)</sup>  
قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَتَعْرِفْتُهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ . واللحن في هذا  
الموضع غير اللحن في ذلك .

وكان سليمان بن عبد الملك يقول : المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث <sup>(٥)</sup>  
يفحّم اللحن كما يفحّم نافع بن جُبَيْر <sup>(٦)</sup> الإعراب .  
وقال الشاعر في نحو ذلك :  
لعمري لقد قَعَبْتُ حينَ لَقِيتُنَا وَأَنْتَ بِتَقْعِيبِ الْكَلَامِ جَدِيرُ

(١) أى اضربه سوطا . والحبر في اللسان ( قنع ١٧٥ ) .

(٢) فيما عدا ل ، هـ : بن زهير بن سيار .

(٣) هو أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس السجلى . أحد قواد المؤمنين ثم المحتصم . وكان كريماً  
سرياً ممدحاً شجاعاً ، ذا وقائع مشهورة ، وصنائع منشورة . وله صنعة في الغناء . وله من الكتب : كتاب  
البراة والصيد ، وكتاب السلاح ، وكتاب سياسة الملوك ، وغير ذلك . قال ابن خلكان : « وله أيضاً أشعار  
حسنة ، ولولا خوف التطويل لذكرت بعضها » . توفي سنة ٢٢٥ ببغداد . ابن خلكان وتاريخ بغداد  
٦٨٦٩ . وقد أنشد الخطيب بعض أشعاره .

(٤) كذا ورد في ل مضبوطا بضم الجيم . يريد أنه سجل على نفسه اللحن إذ ضم الجيم وحققها  
الفتح . والجمام ، بالفتح : الراحة . ما عدا ل : « جماصى » .

(٥) هو أبو هاشم - ويقال أبو هشام - المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة  
الخرزمى . كان أحد الأجواد . توفي بالمدينة في ولاية هشام بن عبد الملك . تهذيب التهذيب .

(٦) هو أبو عبد الله نافع بن جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف النوفلى ، مدنى تابعى  
ثقة ، كان يمجح ماشياً وناقته تقاد . وكان فصيحاً ، عظيم النخوة ، جهر الكلام . توفي سنة ٩٩ . تهذيب  
التهذيب .

وقال خلف الأحمر :

وَفَرَّقَهُنَّ بِتَقْيِيهِ كَفَرَقَةَ الرُّعْدِ بَيْنَ السَّحَابِ<sup>(١)</sup>

وقال الأصمعي : خاصم عيسى بن عمر النحوي الثقفى رجلاً إلى بلال بن أبي بردة ، فجعل عيسى يتتبع الإعراب<sup>(٢)</sup> ، وجعل الرجل ينظر إليه ، فقال له بلال : لأن يذهب بعض حق هذا أحب إليه من ترك الإعراب ، فلا تتشأغل به واقصد لحجتك .  
وقدم رجل من النحويين رجلاً إلى السلطان في دين له عليه . فقال : أصلح الله الأمير ، لي عليه درهماين . فقال خصمه : لا والله أيها الأمير ؛ إن هي إلا ثلاثة دراهم ، ولكن لظهور الإعراب ترك من حقه درهماً .

قال : خاصم رجل إلى الشعبي أو إلى شريح رجلاً فقال : إن هذا باعنى غلاماً فصيحاً صبيحاً . قال : هذا محمد بن عمير<sup>(٣)</sup> بن عطار بن حاجب بن زُرارة .  
قال : مر ماسرُجويه الطبيب ، بمجد معاذ بن سعيد بن حميد الحميري ، فقال : يا ماسرُجويه ، إني أجد في حلقى بَحْحاً . قال : إنه عملُ بُلْعَم<sup>(٤)</sup> . فلما جازَه قال : أنا أحسين أن أقول بُلْعَم ، ولكنه كلمنى بالعربية فكلمته بالعربية .  
وروى أبو الحسن أن الحجاج كان يقرأ : إنا من المجرمون منتقمون<sup>(٥)</sup> .

١٥ (١) ورد بعده فيما عدل إنشاء سبق في ص ٢١٥ وهو : وقال الميساني :

ولحنكم بتقْيِيهِ ومد وألّم من يذب على العفار

(٢) فيما عدل : « شيع الإعراب » ، تحريف .

(٣) فيما عدل ، ه : « عمر » .

(٤) كلها ورد في مضبوطا بضم الباء والغين ، وفي ه بضم الباء وفتح الغين . فهو إما تنذر منه ، وإما ظن منه أن هذه لغة أفصح من فتح الباء والغين .

(٥) فيما عدل ، ه : « المنتقمون » .

وقد زعم رؤية بن العجاج وأبو عمرو بن العلاء ، أنهما لم يريا قُرَؤَيْنِ أفصح من الحسن والحجاج .

وَعَلَّطَ الحسن في حرفين من القرآن مثل قوله : ص والقرآن . والحرف الآخر : وما نزلت به الشياطين .

- أبو الحسن قال : كان سابق الأعمى يقرأ : الخالق الباري المصور .  
فكان ابن جابان إذا لقيه قال : يا سابق ، ما فعل الحرف الذي تُشرك بالله فيه ؟  
قال : وقرأ: ولا تُنكِحُوا المشركين حتى يؤمنوا . قال ابن جابان : وإن آمنوا أيضاً لم تُنكِحْهُمْ (١) .

وقال مسلمة بن عبد الملك : إني لأحب أن أسأل هذا الشيخ - يعني عمرو بن مسلم - فما يمتنى منه إلا لحته .

- قال : وكان أيوب السخيتي يقول : تعلّموا التحو؛ فإنه جمالٌ للوضع ، وتركةٌ هُجْنة للشريف (٢) .

وقال عمر رضى الله عنه : تعلّموا التحو كما تعلّمون السنن والفرائض .

وقال رجلٌ للحسن : يا أبا سعيد (٣) . فقال : أكتبُ اللّوائيق (٤)

شقلك عن أن تقول يا أبا سعيد ؟

- قالوا : وأوّلُ لحنٍ سُمِعَ بالبادية : هذه عصاتي ، وأوّلُ لحنٍ سُمِعَ بالعراق :  
حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ (٥) .

(١) في حاشية الصموية : « قوله وإن آمنوا أيضاً لم تنكحهم ، لأنه في القراءة : ولا تنكحوا ، بضم التاء . يقال نكحت المرأة وأنكحها غيري . وفسره المفسرون على معنى ولا تنكحوا المشركين بناتكم . فلما قرأ هذا بالفتح التيس فيه المذكر بال مؤنث ، فجوابه ابن جابان على ذلك » .

(٢) انظر ما سبق في الحاشية رقم ٤ ص ٢١٦ .

(٣) في العقد ( ٢ : ٤٨٠ ) : « يا أبو سعيد » .

(٤) اللائق ، بفتح النون وكسرهما : سدس درهم والدينار ، يجمع دوائق ودوائق ، الأخيرة

شاذة . مرعب من « دانك » الفارسية . المرعب للجواليقي ومعجم استنجاس .

(٥) هكذا ضبط في هـ ، - على اللحن . وضبطها الصحيح بفتح الياء المشددة .

## باب

## ومن اللحنين البلغاء

خالد بن عبد الله القسريّ ، وخالد بن صفوان الأهمشيّ ، وعيسى بن  
المثور

وقال بعض التّسّاك<sup>(١)</sup> : أغربنا في كلامنا فما نلحن ، ولحنّا في أعمالنا  
فما نعرّب .

وقال : أخبرني الرّبيع<sup>(٢)</sup> بن عبد الرحمن السّلميّ قال : قلت لأعرابيّ :  
أتمهز إسرائيل ؟ قال : إني إذا لرجل سوء . قال : قلت : أفتمهز فلسطين ؟ قال :  
لآتي إذا لقويّ .

وكان هُشيم<sup>(٣)</sup> يقول : حدثنا يونس<sup>(٤)</sup> عن الحسن . يقولها بفتح الياء  
وكسر النون .

وكان عبد الأعلى بن عبد الأعلى السّاميّ<sup>(٥)</sup> يقول : فأخذه فصرعه فذبجه  
فأكّله ، بكسر هذا أجمع .

(١) هو إبراهيم بن أدهم ، كما سبق في ( ١ : ٢٦٠ ) وورد الخبر بدون نسبة في عيون الأخبار ( ٦ :  
١٥٩ ) بلفظ : « ثلث أغربنا في كلامنا حتى ما نلحن ، لقد لحنّا في أعمالنا حتى ما نعرّب » .

(٢) في الحيوان ( ٣ : ١٨ ) : « الرّبيع » فقط . والخبر كذلك في عيون الأخبار ( ٢ : ١٥٧ ) .

(٣) هو أبو معلوية هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي الواسطي ، كان ورعاً من كبار  
الحفاظ ، وكان من أروى الناس عن يونس بن عبيد . ولد سنة ١٠٥ وتولى سنة ١٨٣ . تذكرة الحفاظ  
( ١ : ٢٢٩ ) وتاريخ بغداد ٧٤٣٦ وصفة الصقوة ( ٣ : ٦ ) والمعارف ٢٢١ وتهذيب التهذيب .

(٤) هو الحافظ أبو عبد الله يونس بن عبيد بن دينار العبدي البصري الحزاز . وكان من أثبت  
الناس في الحسن ، وكان يقول : ما كتبت شيئاً قط . توفي سنة ١٣٩ . تذكرة الحفاظ ( ١ : ١٣٧ )  
وصفة الصقوة ( ٣ : ٢٢٢ ) والمعارف ٢١١ ، وتهذيب التهذيب .

(٥) السامي : نسبة إلى بني سامة بن لؤي . ل : « الشامي » تحريف . وهو أبو محمد عبد الأعلى =

وكان مهديّ بن هُليل<sup>(١)</sup> يقول : حدثنا هشام<sup>(٢)</sup> ، مجزومة ؛ ثم يقول ابن  
ويجزمه ؛ ثم يقول حسنٌ ويجزمه ؛ لأنه حين لم يكن نحوياً رأى السلامة في الوقف .  
وأما خالد بن الحارث<sup>(٣)</sup> ، وبشر بن المفضل<sup>(٤)</sup> ، فإثهما كانا لا يلحنان .  
وممن كان لا يلحن البتّة حتّى كأنّ لسانه لسانُ أعرانيّ فصيح : أبو زيد  
النحويّ ، وأبو سعيد المُعلّم<sup>(٥)</sup> .

وقال خُلف<sup>(٦)</sup> : قلت لأعرابيّ : ألقى عليك بيتاً ؟ قال : على نفسك  
فألقه<sup>(٧)</sup> !

وقال أبو الفضل العنبريُّ<sup>(٨)</sup> لعلّي بن بشر<sup>(٩)</sup> إلى التقطت كتاباً من  
الطريق فأنبتت أن فيه شعراً أفتريده حتّى آتيك به ؟ قال : نعم ، إن كان مقيّداً .  
قال : والله ما أدري أمّقيّدٌ هو أم مغلول .

الأصمعيّ قال : قيل لأعرانيّ : أُنهمز الرّمح ؟ قال : نعم . قيل له : فقلها  
مهموزة<sup>(١٠)</sup> .

= ابن عبد الأعلى بن محمد القرشي البصري السامي ، بصرى ثقة ، وكان ممن يرى القدر . توفي سنة  
١٩٨ . تهذيب التهذيب .

(١) فيما عدل : « بن مهلهل » . ولم أعر له عل ترجمة .

(٢) هشام بن حسان البصري ، المترجم في ( ١ : ٢٩١ ) .

(٣) هو أبو عثمان خالد بن الحارث بن عبيد بن سليمان الهجيمي البصري ، كان من عقلاء الناس  
ودعاهم ، وكان يقال له « خالد الصلبي » . ولد سنة ١٢٠ وتوفي سنة ١٨٦ . تهذيب التهذيب .

(٤) هو أبو إسماعيل بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي . قال ابن حنبل : كان إليه انتهى في  
التثبت بالبصرة . توفي سنة ١٨٧ . تهذيب التهذيب .

(٥) انظر ( ١ : ٢٥٢ س ١ ) .

(٦) خلف الأحمر ، المترجم في ( ١ : ١٢٩ ) .

(٧) ل : « فألق » .

(٨) انظر ما مضى في ( ١ : ١٦٣ - ١٦٤ ) . وهذا الاسم يرد أحيانا بلفظ « أبو الفضل » .

انظر الحيوان ( ٣ : ٥٠٨ / ٥ : ٢٨٣ ، ٢٨٤ ) .

(٩) ل : « بن بشر » .

(١٠) يقال هزمت الحرف فأنهمز ، أي ضبطته .

فقالها مهموزة . قيل له : أتمهمز التثنية ؟ قال : نعم . فلم يَدْعُ سيفاً ولا ثرساً إلا همزه . فقال له أخوه وهو يهزأ به : دَعُوا أَخِي فَإِنَّهُ يَهْمز السَّلَاحَ أَجْمَع .

وقال بعضهم <sup>(١)</sup> : ارتفع إلى زياد رجلٌ وأخوه في ميراث ، فقال : إن أبونا مات ، وإن أخينا وثب على مال أبانا فأكله . فأما زياد فقال <sup>(٢)</sup> : الذي أَضَعْتُ من لسانك أَضُرُّ عليك مما أَضَعْتُ من مالك . وأما القاضي فقال : فلا رحم الله أباك ، ولا يُبَيِّحُ عَظْمَ أَخِيكَ <sup>(٣)</sup> ! قُمْ في لعنة الله !

وقال أبو شَيْبَةَ قاضٍ واسط : أَتَيْتُمُونَا بَعْدَ أَنْ أَرَدْنَا أَنْ نَقُمَ .

قد ذكرنا - أَكْرَمَكَ اللهُ - في صُلَّر هذا الكتاب من الجزء الأول وفي بعض الجزء الثاني ، كلاماً من كلام العقلاء البلغاء ، ومذاهب من مذاهب الحكماء والعلماء ، وقد رَوَيْنَا نَوَادِرَ من كلام الصَّبِيَّانِ والمُحَرَّمِينَ من الأعراب <sup>(٤)</sup> ، ونَوَادِرَ كَثِيرَةً من كلام المجانين وأهل المِرَّةِ من المُوسَّوسِينَ <sup>(٥)</sup> ، ومن كلام أهل الغفلة من التَّوَكَّى ، وأصحاب التكلف من الحمقى ، فجعلنا بعضها في باب الاعتاض والاعتبار ، وبعضها في باب الهزل والفكاهة <sup>(٦)</sup> . ولكل جنس من هذا موضع يصلح له . ولابد لمن استكنه <sup>(٧)</sup> الجِدُّ ، من الاستراحة إلى بعض الهزل .

(١) الخبر أيضاً في حيون الأخبار ( ٢ : ١٥٩ ) ونزهة الألباء ١٢ .

(٢) وكلنا في هـ والتميمورية ، وهو الوجه . وبدله في حـ و ب مع أثر تبديل في الأخميرة : « فقال زياد » .

(٣) يقال لا نبيح الله عظامه : لا صلبها ولا شد منها . وهذا الصواب من هـ واللسان . ل : « تنح »

وسائر النسخ : « تنح » ، تحريف . وفي حواشي هـ : « معنى نبيح خصب » .

(٤) الحرم ، من قولهم ناقة حرمه : لم تُرَضْ ولم تلل . وفي حاشية هـ والتميمورية : « الحرم : الذي

لم يرض ولم يؤدب » ، كما قيل ناقة حرمه ، وهي التي لم ترض .

(٥) المِرَّة ، بالكسر : خلط من أخلاط البدن الأربعة ، وهي الدم ، والبلغم ، والمرة الصفراء ،

والمرة السوداء . وإنما غلبت المرة السوداء على شخص ، اختلط عقله وسمى ممروراً .

(٦) ب ، حـ : « فجعلنا بعضها في باب الهزل والفكاهة » ، تحريف .

(٧) استكنه : أجهده وأتعبه ، وأصل استكنه طلب منه الكد .

قال أبو عبيدة : أرسل ابن لعلج بن لجيم<sup>(١)</sup> فرساً له في حلتية ، فجاء سابقاً ، فقال لأبيه : يا أبة ، بأي شيء أسميه ؟ فقال : اتقاً إحدى عينيه ، وسمه الأعور .

وشعراء مضّر يُحَمِّقُونَ رجال الأزد ويستخفون أحلامهم . قال عمر بن لجا :

تصطلك ألحيتها على دلائها تلاتم الأزد على عطائها

وقال بشار :

وكان غلى دنابهم في ثورهم لعطت العتيلك على نخوان زياد

وقال الراجز :

كبيك لي أرفل في بجادي<sup>(٢)</sup> حازم حقي وصدري باد<sup>(٣)</sup>

أفرج الظلماء عن سوادي<sup>(٤)</sup> أقوى لشول بكرت صوادي<sup>(٥)</sup>

كأنا أصوالها بالوادي أصوات جيج من عمان غادي<sup>(٦)</sup>

وقال الآخر في نحوه :

فإذا سمعت هدبلهن حبيته لعطت المقاول في بيوت هداد<sup>(٧)</sup>

وبسبب هذا<sup>(٨)</sup> يُدْخِلُونَ في المعنى قبائل الجمانية . وقال ابن أهر :

(١) عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وانظر عيون الأخبار ( ٢ : ٤٣ ) .

(٢) كلمة « لي » مبيضة لما في ل . البجاد ، بالكسر : كساء مخطط .

(٣) الحقو ، بالفتح والكسر : الكشح ، وقيل معقد الإزار .

(٤) سواد الإنسان : شخصه . ما عدل : « سواد » ، تحريف .

(٥) يقول : هو ذو قوة عليها في الرحلة . ل ، هـ : « أقرى » وليس بشيء .

(٦) أنشد في اللسان ( حجج ) مع سابقه وقال : « هكنا أنشد ابن دريد بكسر الحاء » .

والحج : الحُجَّاج .

(٧) المقاول : جمع يقول ، بالكسر ، وهو الملك من ملوك حمير . وهداد ، كسحاب : حى من

البن . في اللسان ( ١٥ : ٤٣ ) : « قال ابن برى : وقد جاء الحقام مؤنثاً في بيت زعم الجوهري أنه

يصف حماما ، وهو قوله :

فإذا دخلت سمعت فيها رجة لفظ المقاول في بيوت هداد » .

(٨) ل : « وبسبب الأزد » ، تحريف .

إِخَالَهَا سَمِعَتْ عَزْفًا فَتَحَسِبُهُ إِهَابَةَ الْقَمَرِ لَيْلًا حِينَ تَنْتَشِرُ<sup>(١)</sup>

وقال الكميّ .

كَأَنَّ الْعُطَامِطَ مِنْ غَلِيهَا أَرَا جِيزُ أَسْلَمَ تَهْجُو غِفَارًا<sup>(٢)</sup>

فجعل الأراجيز ، التي شَبَّهَهَا في لُغَطِهَا والتَّفَافِهَا بصوت غَلِيَّانِ القُدْر ،  
لَأَسْلَمَ دُونَ غِفَار .

\*\*\*

(١) العرف : صوت في الرمل لا يدرى ماهو . والإهابة : الدعاء والصياح ، وأصلها الصوت بالإبل ودعائها . والقمر : بطن من بجيلة في اليمن ، إليهم ينسب خالد بن عبد الله . وفي هامش التيمورية : « القمر قبيلة من الجنية » . وأنشده في اللسان ( قمر ) ، وقال : « والقمر : اسم رجل قيل هو راعي ابن أحر » . وروايته هناك : ١٠

أَظُنَّا سَمِعْتَ عَزْفًا فَتَحَسِبُهُ إِشَاعَةَ الْقَمَرِ لَيْلًا حِينَ يَنْتَشِرُ  
(٢) العُطَامِط ، بالضم : صوت الغليان . أَسْلَمَ وَغِفَار : قَبِيلَتَانِ كَانَتَا بَيْنَهُمَا مَهَاجَةٌ . والبيت له قصة في الأغاني ( ١ : ١٣٤ ) .

## باب التوكى

قال : ومن التوكى : مالك بن زيد مناة بن تميم ، الذى لما أذخِل على امرأته فرأت ما رأت من الجفاء والجهل<sup>(١)</sup> ، وجلس فى ناحية منقبضاً مشتتلاً ، قالت : ضع عُلبَتَكَ . قال : يدى أحفظُ لها . قالت : فاخلع نعليك . قال : رجلاى أحفظُ لهما . قالت له : فضَعْ شَمْلَتَكَ . قال : ظهري أولى بها . فلما رأت ذلك قامت فجلست إلى جنبه<sup>(٢)</sup> . فلما شم ريح الطيب وثب عليها . ومن الجانين والموسوسين والتوكى : ابن قنّان<sup>(٣)</sup> ، وصباح الموسوس ، وديسيموس اليونانى<sup>(٤)</sup> ، وأبو حية التميمى<sup>(٥)</sup> ، وأبو يس الحاسب<sup>(٦)</sup> ، وجعيفران الشاعر<sup>(٧)</sup> ، وجرفنش<sup>(٨)</sup> . ومنهم سارية الليل . ومنهم ربيعة بنت كعب بن سعد ابن تميم بن مرة<sup>(٩)</sup> ، وهى التى نقضت غزلها أنكاثاً ، فضرب الله تبارك وتعالى بها

(١) ل : هـ : والجهد . تحريف . والخير فى العقد ( ٦ : ١٥٦ ) .

(٢) ما عدل ، هـ : إلى جانبه .

(٣) فى اللسان ( قنن ) : وابن قنن : رجل من الأعراب . ما عدل : ابن قنن . تحريف . وانظر ما سياتى فى ص ٢٤٦ .

(٤) ل ، هـ : ريسيموس . وسائر النسخ « ريسموس » صوابه بالذال ، كما فى الحيوان ( ١ : ٢٧٩ ) .

(٥) اسمه الميم بن ربيع ، شاعر مجيد من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية ، ومدح الخلفاء فيها ، وكان أهوج جبناً بحيلاً كتاباً ، معروفًا بذلك أجمع . الأغالى ( ١٥ : ٦١ - ٦٢ ) والخزانة ( ٣ : ١٥٤ ) .

(٦) انظر ترجمته فى حواشى الحيوان ( ٦ : ٢٤٩ ) .

(٧) هو جعيفران بن عل بن أصفر بن السرى بن عبد الرحمن الأنبارى ، مولده ومنتشؤه ببغداد ، وكان يتشيع ، وكان ممن مدح أبا دلف العجلي . وغلبت عليه المرة السوداء فاختلط فى أكثر أوقاته ، وله شعر يفند فيه من ادعى اختلاطه وجنونه . انظر الأغالى ( ١٨ - ٦١ - ٦٥ ) .

(٨) مأخوذ من قولهم رجل جرفنش ، وهو العظيم البطن أو الجنين ، أو قولهم : رجل جرفنش اللحية : عظيمها ضخمتها .

(٩) فيما عدل : تميم بن مرة . تحريف ، صوابه فى الاشتقاق ٥٩ وتفسير أى حيان ( ٥ :

٥٣١ ) ، حيث ذكر فى الأخير أن لقب ربيعة هو « الجفراء » .

المثل (١) ، وهى التى قيل لها : « خرقاء وجعلت صُوفاً » .

ومنها: دُغَّةُ (٢) ، وَجْهِيَّةُ (٣) ، وَشَوْلَةُ (٤) ، وَدُرَاعَةُ الْقُدَيْدِ الْمَعْدِيَّةِ (٥) .  
ولكل واحد من هؤلاء قصّة سنذكرها فى موضعها ، إن شاء الله .

فأما ديسيموس (٦) فكان من مُوسوسى اليونانيين ، قال له قائل : ما بال  
ديسيموس يعلم الناس الشعر ولا يستطيع قوله ؟ قال : مثله مثل المسنّ الذى  
يَشْحَد ولا يقطع .

ورآه رجلٌ وهو يأكل فى السوق فقال : ما بال ديسيموس يأكل فى  
السوق ؟ فقال : إذا جاع فى السوق أكل فى السوق .

(١) فى قوله تعالى فى سورة النحل : ( ولا تكونوا كالتى تقضت غزها من بعد قوة أنكاثا تتخذون  
أنفكم دخلاً بينهم ) . وذكر أبو حيان أنها كانت تغزل هى وجواربها من الغداة إلى الظهر ، ثم تأمرهن  
فيقطن ما غزلن .

(٢) دغّة ، بضم الدال وفتح الغين ، وأصل معنى الدغّة الفراشة ، أو دُوَيْتَة . وهذا لقب لها ،  
واسمها مارية بنت منجج - أو منجج - وهذا لقب ربيعة بن عجل . ومن حمقها أنها نظرت إلى  
يافوخ ولدها يضطرب ، وكان قليل النوم كثير البكاء ، فقالت لضربها : أعطيتى سكيناً ، فنارلتها وهى لا تعلم  
ما انطلوت عليه ، فمضت وشقت به يافوخ ولدها فأخرجت دماغه ، فلحقها الضرة فقالت : ما الذى  
تصنعين ؟ فقالت : أخرجت هذه اللدة من رأسه ليأخذ النعم ، فقد نام الآن . الميلى فى ( أحق من دغّة ) .

(٣) قال ابن السكيت : هى أم شبيب الحرورى . ومن حمقها أنها لما حملت شبيها فأقلقت قالت  
لأحمالها : إن فى بطنى شيئاً يقر . فشرن عنها هذه الكلمة فحمقت . وقيل هى أمة حمقاء ، وكان قوم قد  
اجتمعوا يضطربون فى صلح بين حين قتل أحدهما من الآخر قتيلاً ، ويسألون أن يرضوا بالدية . فبينما هم فى  
ذلك إذ أقبلت جهيزة فقالت : إن القاتل قد ظفر به بعض أولياء المقتول فقتله . فقالوا : « قطعت جهيزة  
قول كل خطيب » . وضُرب ذلك مثلاً لمن يقطع على الناس ما هم فيه بحماقة يأتى بها . الميلى فى ( أحق  
من جهيزة ) ، و ( قطعت جهيزة قول كل خطيب ) .

(٤) فى اللسان : « ابن السكيت : من أمثالهم فى الذى ينصح القوم : أنت شولة الناصحة . قال :  
وكانت أمة لعدوان رعاء تنصح لمواليها فتعود نصيحتها وبالا عليهم لحمقها » .

(٥) ما عدا ل : « ذراعة المدينة » .

(٦) ل ، هـ « ريسيموس » وسائر النسخ : « ريسموس » فى هذا الموضع والمواضع التالية . وانظر  
ما سبق فى ص ٢٢٥ .

وَاللَّحَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ بِالشَّيْثَةِ <sup>(١)</sup> وَهُوَ سَاكِتٌ فَقِيلَ لَهُ : أَيَسْتُمُكُ مِثْلُ هَذَا وَأَنْتَ  
سَاكِتٌ ؟ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ تَبَحَّكَ كَلْبٌ أَتَبَحُّهُ ، وَإِنْ رَمَحَكَ حِمَارٌ أَتَرْمَحُهُ ؟  
وَكَانَ إِذَا خَرَجَ مَعَ الْفَجْرِ يَرِيدُ الْفِرَاتَ أَلْقَى فِي دُورَةِ بَابِهِ حَجَرًا ، حَتَّى  
لَا يُعَانِي دَفْعَ بَابِهِ إِذَا رَجَعَ . وَكَانَ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَى بَابِهِ وَجَدَ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا وَالبَابَ  
مَنْصُفًا ، فَعَلِمَ أَنَّ أَحَدًا يَأْخُذُ الْحَجَرَ مِنْ مَكَانِهِ ، فَكَمَنَ لِمُصَاحِبِهِ يَوْمًا ، فَلَمَّا  
رَأَاهُ قَدْ أَخَذَ الْحَجَرَ قَالَ : مَا لَكَ تَأْخُذُ مَا لَيْسَ لَكَ ؟ قَالَ : لَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ لَكَ .  
قَالَ : فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لَكَ .

وَأَمَّا جُعَيْفَرَانُ الْمُسَوِّسُ الشَّاعِرُ <sup>(٢)</sup> ، فَشَهِدْتُ رَجُلًا أَعْطَاهُ دَرَاهِمًا وَقَالَ  
لَهُ : قُلْ شِعْرًا عَلَى الْجِيمِ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

عَادِلِي اهُمُّ فَاعْتَلِجْ كُلَّ هَمٍّ إِلَى قَرْجٍ  
سَلِّ عَنْكَ اهُمُّومَ الْكَاسِ وَالرَّاجِ تَنْفَرِجٍ  
وَهِيَ أَيْيَاتُ <sup>(٤)</sup> .

وَكَانَ يَتَشَبَّعُ ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : أَتَشْتُمُ فَاطِمَةَ وَتَأْخُذُ دَرَاهِمًا ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ  
أَشْتُمُ عَائِشَةَ وَأَخُذُ نِصْفَ دَرَاهِمٍ .  
وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ <sup>(٥)</sup> :

مَا جَعَفَرٌ لَأَيُّوَ وَلَا لَهُ بِشَبِيوُ  
أَضْحَى لِقَوْمٍ كَثِيرٍ فَكُلُّهُمْ يَدْعِيوُ  
فَلَا يَقُولُ بُنْيَى وَذَا يَخَاصِمُ فِيهِ

(١) الشَّيْثَةُ وَالْمَشْتَمَةُ وَالشَّتْمُ بِمَعْنَى ، وَهُوَ السَّبُّ .

(٢) الْخَبَرُ بِتَفْصِيلٍ فِي الْحَيَوَانِ ( ١ : ٢٩٠ ) .

(٣) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ٢٢٥ .

(٤) الْقِصَّةُ بِرَوَايَةِ أُخْرَى فِي الْأَغْنَى ( ١٨ : ٦٢ ) .

(٥) ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ أَنَّهُ اطَّلَعَ يَوْمًا فِي جُبٍّ فَرَأَى وَجْهَهُ قَدْ تَغَيَّرَ ، وَعَقَا شَعْرَهُ ، فَقَالَ وَأَنْشَدَ

الْأَيْيَاتِ التَّالِيَةَ . وَالشَّعْرُ فِي مَحَاضِرَاتِ الرَّاعِبِ ( ١ : ١٧٢ ) .

والأُمُّ تضحكُ منهم  
وهو الذى يقوم فى قومٍ لأطَقَ :

كَأَنَّهُمْ وَالْأَيُّورُ عَامِدَةٌ  
صَيَّاقِلٌ فى جِلَازَةِ النَّصْلِ

وأما أبو يس الحاسب فإنَّ عقلَه ذهب بسبب تفكره فى مسألة ، فلما جُرَّ  
كان يهنئ بأَنه سيصير مَلِكاً وقد أَلْهِمَ ما يحدث فى الدُّنيا من الملاحم .

وكان أبو نواس والرَّقاشيُّ يقولان على لسانه أشعاراً ، على مذاهب أشعار ابن  
عَقْب اللَّيْثى ، ويُرْوَيْنَاها أبا يس ، فإذا حفظها لم يَشْكُ أَنه الذى قالها . فمن تلك  
الأشعار قول أبى نواس :

- مَنَعَ النَّوْمَ إِذْ كَارَى زَمْنًا      ذَا تَهَاوَيْلٍ وَأَشْيَاءَ تُكْزِرُ  
وَاعْتَرَاكَ الرُّومُ فى مَعْمَعَةٍ      لَيْسَ فِيهَا لَجَبَانٍ مِنْ مَقَرٍّ (١)  
كَائِنَاتٍ لَيْسَ عَنْهَا مَذْهَبٌ      خَطُّهَا يُوشِعُ فى كُتُبِ الزُّهْرِ (٢)  
وَعَلَامَاتٍ سَتَأْتِي قَبْلَهُ      جَمَّةٌ أَوَّلُهَا سَكْرُ النَّهْرِ (٣)  
وَيَلْبِهِمْ رَجُلٌ مِنْ هَاشِمٍ      أَقْتَصُ النَّاسِ جَمِيعاً لِلْحُمُرِ  
يَتَنَتَّى فى الصُّبْحِ مِنْ مَسْجِدِهِمْ      لِلْمَصْلِيِّينَ مِنَ الشَّمْسِ سَمَرٌ (٤)  
وَرَجَاءٌ يَتَنَتَّى مِطْهَرَةً      ضَخْمَةٌ فى وَسْطِهَا طَسْتُ صَفُرٍ (٥)

(١) المقر ، بالقاف ، أى الاستقرار . هـ : « من مقر » و « مقر » معا .

(٢) أراد بالكائنات الحوادث . والزير : جمع زبور ، كرسل جمع رسول ، وهو الكتاب ، كما فى قول لبيد :

وجلا السيول عن الطلول كأنها      زير تجمد متوتها أفلامها

وقد غلب استعماله فى صحف داود عليه السلام .

(٣) سكر النهر سكرًا : سد فاه . ل : « شكر » تحريف .

(٤) الصحن : ساحة وسط اندار ونحوها . ما عدل : « من مسجدهم » . والمتر بضمين :

جمع ستر ، بالكسر . وقد جرى على لغة ربيعة فى الوقوف بالسكون على المنسوب .

(٥) المطهرة ، بالكسر : البيت الذى يتطهر فيه . والطست ، بالفتح : إناء من الصفر ، مؤنث

وقد يذكر . قال فى القاموس : « وحكى بالشين المعجمة » . وبهذه اللفظة الأخيرة ورد فيما عدل ، هـ :

« طشت » . والصفر ، بالضم : النحاس الأصفر ، وضم الفاء للشعر .

فُهناكُم حين يَفشُو أَمركُم وَهناكُم ينزل الأَمْرُ التُّكرارُ  
فاتبِعوه حيثُ ما سارَ بكم أَيُّها الناس وإن طالَ السَّفرُ  
وَدَعُوا ، بالله ، أن تَهزُوا به لَعَنَ الرَّحْمَنُ مَن مِنه سَخِرَ (١)

والبَصْرِيُّونَ يزعمون أن أبا يَس كان أَحسَبَ الناس .

وأما أبو حَيَّةَ الثَّمَرِيُّ فَإِنَّه كان أَجَنًّا من جُعَيفران ، وكان أَشعَرَ الناس . وهو  
الذي يقول (٢) :

أَلا حَيُّ أَطالَكَ الرِّسومُ البوالِيا لَيْسَنَ البِلَى مِمَّا لَيْسَنَ البَالِيا  
وفي هذه القصيدة يقول :  
إذا ما تَقاضَى المَرَّةَ يَوْمَ وَلِيَّةٍ تَقاضاهُ شَيْءٌ لا يَمِلُ التَّقاضِيا (٣)  
وهو الذي يقول :

فأَرخَتُ قِناعاً دَوْنَهُ الشَّمسُ واتَّقَتْ بأَحسَنِ موصولين : كَفِّ وَمِعصَم  
وَحَدَّثَنِي أَبُو المَنجوف (٤) قال : قال أبو حَيَّةَ : عَن لِي ظَبْيٍ فَرَمِيته ، فَرَاغَ  
عَن سَهْمِي ، فَعارَضَهُ وَاللَّهِ السَّهْمُ ، ثُمَّ رَاغَ فَرَاوَعَهُ حَتَّى صَرَعه بِيَعُض  
المَحَبَّاتِ (٥) .

وقال : رَمِيَتْ وَاللَّهِ ظَبِيَّةً ، فَلَمَّا نَفَذَ السَّهْمَ ذَكَرْتُ بِالظَّبِيَّةِ حَبِيَّةً لِي ،  
فَشَدَدْتُ وَراءَ السَّهْمِ حَتَّى قَبِضْتُ عَلى قُلْدُوه (٦) .

(١) هزى؟ منه وبه يهزأ، من بابي سمع ومنع: سخر، وقد سهل الهزاة ثم أجرى الفعل مجرى المنقوص.

(٢) الخبير والشعر في القصد (٦ : ١٦٤) .

(٣) هذا البيت وعبارة الإنشاد قبله من ل ، هـ والتيمورية .

(٤) أبو المنجوف السلسوى ، روى عنه الجاحظ في البهلاء ١٣٥ والحيوان (٦ : ٥٣) وهو

أحد الأخباريين . وقد ذكره ابن النديم في الفهرست باسم « المنجوف السلسوى » .

(٥) الحبار ، كسحاب : ما امتدحى من الأرض وتحفر . ب ، ح : « الجبلرات » والتيمورية :

« الحبارت » ، صوابهما ما أثبت من ل ، هـ وحيون الأخبار (٢ : ٢٧) .

(٦) شددت من الشد ، وهو الملو والجري . والقُلْدُ : ريش السهم .

وكان يكلمهم العُمار ، ويحجر عن مفاوضته للجن<sup>(١)</sup> .  
 وأما جَرْنَفَشُ فَإِنَّهُ لما خلع الفرزدقُ لجامَ بغلته ، وأدنى رأسها من الماء ،  
 قال له جَرْنَفَشُ : نَحْ يَمْلُتْكَ<sup>(٢)</sup> حَلَقَ اللهُ سَاقِيكَ<sup>(٣)</sup> ! قال : وَلِمَ عَافَاكَ اللهُ ؟  
 قال : لِأَنَّكَ كَذُوبُ الحَنْجَرَةِ ، زَانِي الكَمَرَةِ<sup>(٤)</sup> !  
 قال أبو الحسن : وبلغني أَنَّ الفرزدقَ لما أن قال له الجَرْنَفَشُ ما قال  
 نادى : يا بني سُدُوس . فلما اجتمعوا إليه قال : سَوَّدُوا الجَرْنَفَشَ عَلَيْكُمْ ؛ فَإِنِّي  
 لَمْ أَرْ فِيكُمْ أَعْقَلَ مِنْهُ .

ومن مجانين الكوفة : عيناوة<sup>(٥)</sup> ، وطاق البصل .  
 حَدَّثَنِي صَدِيقٌ لِي قال : قلت لعيناوة<sup>(٦)</sup> : أَيُّمَا أَجْنُ ، أَنْتَ أَوْ طَاقُ  
 البصل ؟ قال : أَنَا شَيْءٌ وَطَاقُ البصل شَيْءٌ !

ومن مجانين الكوفة : مُهْلُول ، وكان يتشيع ، فقال له إسحاق بن الصَّبَّاح : أَكْثَرَ  
 اللهُ فِي الشَّيْعَةِ مِثْلَكَ . قال : بَلْ أَكْثَرَ اللهُ فِي المَرْجَةِ مِثْلِي ، وَأَكْثَرَ فِي الشَّيْعَةِ مِثْلَكَ !  
 وكان جيّد القفا<sup>(٧)</sup> ، فَرَبَّما مرَّ به من يُحِبُّ العَبَثَ فيَقِفُهُدِ<sup>(٨)</sup> ، فَحَسَبا  
 قفاه يَحْرَأُ ، وَجَلَسَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ فَكَلَّمَا قَفْدَهُ إِنْسَانٌ تَرَكَهُ حَتَّى يَجُوزَ ، ثُمَّ  
 يَصِيرُ بِهِ : يَا قَتِي ، شَمَّ يَلْكَ ! فَلَمْ يَعْذُ بَعْدَهَا أَحَدٌ يَقْفِدُهُ .

(١) العمار : جمع عامر ، وهم سكان البيت من الجن . والمفاوضة : المحادثة . ما عدل :

« معارضته » ، تحريف .

(٢) ل : « نعليك » ، وما أَرَاهَا صحيحة .

(٣) في حواشي هـ عن نسخة : « شَأْنُكَ » ، وكلنا في العقد ( ٦ : ١٥٥ ) وفي البغال : « وَجَدُ

الله سَاقِيكَ » .

(٤) ما عدل هـ : « المنجرة » تحريف . وفي الكتابات للجرجاني ١١٢ : « ويقولون في الكتابة عن

الكذب : هو قموص الحَنْجَرَةِ » . وانظر العقد ( ٦ : ١٥٥ ) .

(٥) ما عدل ل ، هـ : « عيناده » . وانظر العقد ( ٦ : ١٥٤ ) .

(٦) ما عدل ل ، هـ : « العينادة » .

(٧) ما عدل ل ، هـ : « القفاه » بالمد ، وهما لغتان . وهي مؤنثة ، وقد تذكر .

(٨) القفد : الصفع ، وبابه ضرب .

وكان يغنى بقيراط ويسكت بدائق<sup>(١)</sup> .

وكانت بالكوفة امرأة رعاء يقال لها مُجبية ، فققد بُهلولا فتى كانت مجبية أَرْضَعته ، فقال له بُهلول : كيف لا تكون أرعن وقد أَرْضَعْتَكَ مُجبية ؟ فوالله لقد كانت تُزُقُّ لى الفَرْخَ فأرى الرُّعونة فى طيرانه !

قال : وحَدَّثنى حُجر بن عبد الجُبَّار قال : مرُّ موسى بن أبى الرُّواء<sup>(٢)</sup> فناداه صَبَّاحُ الموسوس : يا ابن أبى الرُّواء<sup>(٣)</sup> ! أَسَمَنْتَ بِرَدُونِكَ ، وأَهْزَلْتَ دِينَكَ ، أَمَّا وَاللهُ إِنَّ أَمَامَكَ لَعَقَبَةٌ لَا يَجَاوِزُهَا إِلَّا الْمُخَفُّ ! فحبس موسى بِرَدُونَهُ وقال : مَنْ هذا ؟ فَقِيلَ لَهُ<sup>(٤)</sup> : هذا صَبَّاحُ الموسوس . فقال : ما هو بِموسوس ، هذا نذير .

قال أبو الحسن : دعا بعضُ السلاطين مجنونين ليَحْرَكَهُمَا فيضحك مِمَّا يَجِئُ مِنْهُمَا ، فلما أَسْمَعَاهُ وَأَسْمَعَهُمَا غَضِبَ ودعا بالسيف ، فقال أَحَدُهُمَا لصاحبه : كُنَّا مجنونين فصرنا ثلاثة !

وقال عمر بن عثمان<sup>(٥)</sup> : شِيعَتُ عبد العزيز بن المُطَّلَبِ الخَزُومِيَّ<sup>(٦)</sup> وهو قاضى مكة ، إلى منزله ، وبباب المسجد مجنونة تصفّق وتقول :  
أَرْقُ عَيْنِي ضُرَاطُ الْقَاضِي<sup>(٧)</sup> هذا المقيم ليس ذاك الماضى<sup>(٨)</sup>

(١) سبق تفسيره فى ٢١٩ . والقيراط : نصف دائق .

(٢) ما عدل ، هـ : « أبى ردقا » . وفى العقد ( ٦ : ١٥٠ ) : « أبى الرُّواء » .

(٣) ما عدل ، هـ : « أبى الردقا » .

(٤) ل : « قال » .

(٥) هو أبو حفص عمر بن عثمان بن عمر بن موسى التيمى المدنى ، كان من وجوه قريش وبلغائها وفصحائها وعلمائها . ولاء الرشيد القضاء بالبصرة ، فخرج حاجبا وأقام بالمدينة ، فلم يزل بها حتى مات . تهذيب التهذيب . هـ . والعقد ( ٦ : ١٦٢ ) : « عمرو بن عثمان » .

(٦) هو عبد العزيز بن عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب الخزومى المدنى . كان جوادا ذا معرفة بالقضاء والحكم ، ولى قضاء المدينة فى زمن المنصور ثم المهدي ، وولى قضاء مكة . تهذيب التهذيب . فيما عدل : « عبد العزيز بن عبد الملك » ، تحريف .

(٧) فيما عدل : « طراطر القاضى » ، تحريف .

(٨) هذا الشطر مما عدل .

- فقال : يا أبا حفص ، أترأها تعنى قاضى مكة ؟  
 قال : وتذكروا اللثغ فقال قوم : أحسن اللثغ ما كان على السِّن ، وهو أن  
 تصير ثاء . وقال آخرون : على الرّاء ، وهو أن تصير عينا . فقال مجنون البكرات :  
 أنا أيضاً ألثغ ، إذا أردت أن أقول شريط <sup>(١)</sup> قلت : رشيط ا  
 قال : وبعث عبید الله بن مروان ، عمّ الوليد ، إلى الوليد بقطيفة  
 حمراء <sup>(٢)</sup> ، وكتب إليه : « إني بعثت إليك بقطيفة حمراء حمراء » . فكتب إليه  
 الوليد : « قد وصلت إلى القطيفة ، وأنت يا عمّ أحمق أحمق » .  
 وقال محمد بن بلال لوكيله ذبّة <sup>(٣)</sup> : اشتر لي طيباً سيراقياً . قال : تريده  
 سيراقي ، أو سيراقي سيراقي ؟  
 وقال محمد بن الجهم <sup>(٤)</sup> للمكّي <sup>(٥)</sup> : إني أراك مستبصراً في اعتقاد الجزء  
 الذي لا يتجزأ ، فينبغي أن يكون عندك حقاً حقاً . قال : أما أن يكون عندي  
 حقاً حقاً فلا ، ولكنه عندي حق .  
 ودخل أبو طالب ، صاحب الطعام ، على هاشمية جارية حمدونة بنت  
 الرشيد <sup>(٦)</sup> ، على أن يشتري طعاماً من طعامها في بعض البيادر ، فقال لها : إني  
 قد رأيت متاعك . قالت هاشمية : قل طعامك . قال : وقد أدخلت يدي فيه ،  
 فإذا متاعك قد حُمّ وحُمي <sup>(٧)</sup> وقد صار مثل الجيفة <sup>(٨)</sup> . قالت : يا أبا طالب ،  
 ألسنت قلبت الشعير ، فأعطينا ما شئت وإن وجدته فاسداً .

- (١) ما عدل ، هـ : « شرائط » ، تحريف .  
 (٢) القطيفة : دثار أو كساء أو فراش خمل . والخمل : ذو الخمل ، وهو هذب القطيفة ونحوها ،  
 مما ينسج وتفضل له فضول ، كخمل الطنفسة .  
 (٣) ما عدل : « زيد » . وفي حواشي هـ عن نسخة : « دبة » .  
 (٤) سبق ترجمته في ( ١ : ٣٨ ) .  
 (٥) تقدمت ترجمته في ص ٢١١ .  
 (٦) هو الخليفة هارون الرشيد . انظر الطبري ( ١٠ : ١٢١ ) ، وانظر خيراً آخر لماجرة تسمى  
 « دفاق » كانت منقطعة كذلك إلى حمدونة بنت هارون الرشيد ، في الأغاني ( ١١ : ٩٥ ) .  
 (٧) حُم : أثن . ل : « خم وجهي » ، تحريف .  
 (٨) ل : « الحبة » ، وانظر المعقد ( ٦ : ١٦٢ ) وكتاب بغداد لابن طيفور ٦١ .

ودخل أبو طالب على المأمون فقال : كان أبوك يا أبا (١) ، خيراً لنا منك ، وأنت يا أبا ، ليس تعدنا ولا تبعث إلينا ، ونحن يا أبا ، تَجَارِك وجِرَائِك . والمأمون في كل ذلك يتبسّم .

وقيل للمثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة (٢) ، وهو على اليمامة : إنّ ها هنا مجنوناً له نوادر . فأتوه به فقال : ما هجاء النشاش (٣) ؟ فقال : الفلج العادي (٤) . فغضب ابن هبيرة وقال : ما جئتموني به إلا عمداً ، ما هذا بمجنون . والنشاش : يوم كان لقيس على حنيفة . والفلج : يوم كان لحنيفة على قيس (٥) .  
وأنشدوا :

ترى القوم أسواء إذا جلسوا معاً وفي القوم زيفٌ مثل زيف الدراهم (٦)  
وقال :

فشي زاده عزُّ المهابة ذلّة وكلُّ عزيزٍ عنده متواضعٌ  
وقال :

قد ينفع الأدب الأحداث في مهل وليس ينفع بعد الكثرة الأدب  
إنّ العُصون إذا قومتها اعتدلت ولن تلين إذا قومتها الحُشْب (٧)

(١) أراد أن يكتيه فلعل عن كتيه . وكية المأمون أبو جعفر .  
(٢) سبقت ترجمة والده في ( ١ : ١٩٩ ) .  
(٣) النشاش ، كشداد : واد كثير الحمض ، كان به ذلك اليوم بين بني عامر بن صعصعة وبني حنيفة أهل اليمامة . ياقوت والميداني ( ٢ : ٣٥٣ ) .  
(٤) الفلج العادي ، ويقال له أيضاً فلج الأفلاج : مدينة باليمامة من قرى عامر بن صعصعة . وكان به يومان : الفلج الأول لبني عامر على بني حنيفة ، والآخر لبني حنيفة على بني عامر . ياقوت والميداني ( ٢ : ٢٥٢ ) . ما عدل ل : « القادي » تحريف . قال ياقوت : « وكان فلج هذا من مساكن عاد القديمة » . وأنشد للحميد :

وبالفلج العادي قتل إذا التقت عليها ضباع الغيل باتت وظلت

(٥) معنى في الحاشية السابقة أنهما يومان تبدلت فيهما الغلبة . ويعني بقيس عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان .

(٦) أسواء : جمع سواء ، وسواء الشيء : مثله . وأنشد في اللسان ( سوا ) .

(٧) ما عدل ل : « ولا تلين » . وانظر ( ٣ : ٨٢ ) .

## باب في العي

قال جعفر بن أخت واصل : كتب رجل إلى صديق له : « بلغني أن في بستانك أشياء تهمني ، فهب لي منه أمراً من أمر الله عظيماً <sup>(١)</sup> » .

وقال أبو عبد الملك ، وهو الذي كان يقال له غنّاق : كان عيَّاش <sup>(٢)</sup> وُثُمَامَةُ <sup>(٣)</sup> حتى يعظمني تعظيماً ليس في الدنيا مثله .

وقال له عيَّاش بن القاسم : بأي شيء تزعمون أن أبا عليّ الأسواري <sup>(٤)</sup> أفضل من سلام أبي المنذر <sup>(٥)</sup> ؟ قال : لأنه لما مات سلام أبو المنذر ذهب أبو عليّ في جنازته ، فلما مات أبو عليّ لم يذهب سلام في جنازته .

وكان يقول : فيك عشر خصالي من الشر . فأما الثانية كذا ، وأما الرابعة كذا ، وأما السابعة كذا ، وأما العاشرة كذا .

قال : وقتلنا للفقعسي : كيف ثناؤك على حمدان بن حبيب ؟ فقال : هو والله الكذا الكذا .

وقال الخرداذي : آجركم الله وأعظم أجركم وأجركم <sup>(٦)</sup> فقليل له ذلك فقال : هذا

(١) ما عدل : « عظيم » .

(٢) هو عيَّاش بن القاسم ، كما سيأتي .

(٣) ثُمَامَةُ بن أشرس ، ترجم في ( ١ : ١٠٥ ) .

(٤) هو أبو عليّ الحسين بن عليّ بن يزيد الأسواري ونسبته إلى « أسوارية » بفتح الهززة وضمها ، وهي قرية من قرى أصبهان . ذكره أبو نعيم الأصفهاني في أخبار أصفهان ( ١ : ٢٨١ ) والسمعاني في الأنساب ٣٨ .

(٥) هو أبو المنذر سلام بن سليمان . وهو من أصحاب القراءات غير السبع . ابن النديم ٤٥ والمعارف ٢٣٢ . وقد عدّه ابن النديم في عداد الجبرة وقال : « ويكنى أبا المنذر » ويلقبه أهل العدل ( يعني المجترئة ) أبا المدر « ، وروى له خبراً في الإجير : أنه أصاب غلاماً على جاريته فقال له: ما هذا وبلك ؟ قال : كنا قضاة الله . فقال : أنت حر لملك بالقضاء والقدر . وزوجه الجارية . ابن النديم ٢٥٦ .

(٦) ل : « آجركم الله وأعظم أجركم » قطع . وانظر المقدم ( ٦ : ١٦١ ) .

كما قال عثمان بن الحكم<sup>(١)</sup> : بارك الله لكم وبارك عليكم وبارك فيكم . قالوا له : ويلك : إن هذا لا يشبه ذلك .

وكتب إلى بعض الأمراء : « أبناك الله ، وأطال بقاءك ، ومد في عمرك » . وكان أبو إدريس السَّمان يقول : « وأنت فلا صَبَّحَكَ اللهُ إِلَّا بِالْخَيْرِ<sup>(٢)</sup> » ويقول : « وأنتم فلا حياً اللهُ وجهكم<sup>(٣)</sup> إِلَّا بِالسَّلام ، وأنتم فلا يَتَكَمُّ اللهُ إِلَّا بِالْخَيْرِ » . ومُرَّ ابن أُمِّ عُلَقمَة ، فصاح به الصَّبَّيَّانُ فهرب منهم ، وتلقاه شَيْخٌ عليه ضَفِيرَتَانِ ، فقال له : ﴿ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . وقال الْمُهَلَّبُ لرجل من بنى مَلْكَانَ ، أحد بنى عَدَى : متى أنت ؟ قال : أَيَّامٌ عُتْبِيَّةٌ بن الحارث بن شهاب<sup>(٤)</sup> . وأقبل على رجل من الْأَزْدِ فقال : متى أنت ؟ فقال : أَكَلْتُ من حياة رسول الله ﷺ عامين . فقال له الْمُهَلَّبُ : أطعمك الله لَحْمَكَ !

وَأَنشَدْنِي الْمُعِطَى<sup>(٥)</sup> :

وَأَنزَلْنِي طَوْلَ التَّوَى دَارَ غَرَبَةٍ إِذَا شِئْتُ لَا قِيْتُ الَّذِي لَا أَشَاكُلُهُ<sup>(٦)</sup>  
فَحَامِقَتُهُ حَتَّى يَقَالَ سَجِيَّةٌ وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أَعَاقِلُهُ  
قالوا : وخطب عَتَابُ بن ورقاء<sup>(٧)</sup> فَحَثَّ على الجهاد ، فقال : هذا كما قال الله تبارك وتعالى :

(١) هو عثمان بن الحكم بن صخر الثقفي ، أورد له أبو الفرج خيرين في الأغاني ( ٩ : ٢٣ / ١٧ : ١٧ ) كما روى له الجاحظ خيراً في الحيوان ( ١ : ١٠٤ ) .

(٢) المقد ( ٦ : ١٦١ ) .

(٣) ما عدل : « وأنت فلا حيا الله وجهك » .

(٤) سبقت ترجمته في ( ١ : ٢١ ) .

(٥) هـ : « وَأَنشَد الْمُعِطَى » .

(٦) البيت أنشداهما ابن قتيبة في عيون الأخبار ( ٣ : ٢٤ ) ، وسبقا في ( ١ : ٢٤٥ ) ،

وسبعادان في ( ٣ : ٢١ ) . والغربة ، بالفتح : البعد .

(٧) عتاب بن ورقاء الرياحي : أحد شجعان العرب وفرسانهم ، وكان يكنى أبا ورقاء ، وكان من سادات الكوفة . وكان الفرخان صاحب الري قد ارتد ، فوجه إليه عتاب فقتله ، وولى أمصهيان أيام فتنة ابن =

كُتِبَ القتل والقتال علينا وعلى الغنائيات جرّ الذبُول (١)  
 وخطب إلى الجماعة فقال (٢) : « إن الله لا يُقَارُ عباده على المعاصي ، وقد أهلك  
 الله أمة عظيمة في ناقةٍ ما كانت تساوي مائتي درهم » ، فسَمِيَ مَقَوْمُ نَاقَةِ الله .  
 وهؤلاء الجُفَاءُ والأعراب المُحَرَّمُونَ (٣) ، وأصحاب العَجْرِقِيَّةِ ، ومن قُلَّ  
 فقهه في الدين ، إذا خطبوا على المنابر فكأنهم في طباع أولئك المجانين .  
 وخطب وكيع بن أوى سُوْدٍ (٤) بخراسان ، فقال : « إِنَّ الله خلق السموات  
 والأرضَ في سِتَّةِ أشهر » . فقليل له : إنها سِتَّةِ أيام . قال : وأيّك لقد قُلْتُها وإني  
 لأستقلُّها !

= الزبير ، ثم ولى المدائن وناحتها ، وبعثه الحجاج في جيش من الكوفة لقتال الأزارقة ، ثم في جيش  
 منهم لقتال شبيب الخارجي ، وذلك في سنة ٧٧ ، فبقيته شبيب ففرق عنه جيشه فقتل . الطبري ( ٧ :  
 ٢٤٢ ) والمعروف ١٨٢ . وقيل فيه لما نعى :

وقائلة هل كان بالمصر حدث  
 نعم قتل عتاب من الحدثان

وابنه خالد بن عتاب له أخبار بخراسان . حواشي الاشتقاق ١٣٦ .  
 (١) البيت من أبيات قالها عمر بن أبي ربيعة في شأن عمرة بنت النعمان بن بشير ، وكانت تحت  
 المختار بن أبي عبيد الثقفي ، فأخذها مصعب بعد قتله المختار ، وطلب إليها البراءة منه ، فأبت ، فحفر لها  
 حفرة وأقيمت فيها فقتلت ، فقال في ذلك عمر :

إن من أعجب المجانب عندي  
 قتل حرية على غير جرم  
 قتل حرية على غير جرم  
 إن الله درها من قتل  
 كتب القتل والقتال علينا  
 وعلى الغنائيات جرّ الذبُول

الأغاني ( ٨ : ١٣٣ ) وزهر الآداب ( ٣ : ٧٦ ) وعيون الأخبار ( ٢ : ٤٩ ) .  
 (٢) الخبر في عيون الأخبار ( ٢ : ٤٥ ) .

(٣) سبق الكلام على الحرميين في ص ٢٢٢ . ما عدل : « من الجفافة والأعراب المحرمين » .  
 (٤) هو أبو مطرف وكيع بن حسان بن قيس بن أبي سود الغنائي التميمي ، وكان عبد العزيز بن  
 عبد الله بن عامر قد ولى سجستان ، فغضب عليه وحيمه ، فاحتال لنفسه حتى أفرج عنه . ثم تحول إلى  
 خراسان فكان رأساً . فكذب الحجاج إلى قتيبة يأمره بقتله . وكان أبلى معه بلاء حسناً في مغازبه معه .  
 فمزله قتيبة عن الرأسة فقط ، فلما ملك الوليد وخلع قتيبة بايع الناس وكيعا . فقتل قتيبة وأخذ رأسه  
 فبعث به إلى سليمان ، ومكث وكيع غالباً على خراسان تسعة أشهر حتى ولها يزيد بن المهلب . المعارف  
 ٨٣ والطبري ( ٨ : ١١٦ ) وجهرة ابن حزم ٢٢٦ . وانظر الخبر في عيون الأخبار ( ٢ : ٤٨ ) .

وصعيد المنبر فقال : إن ربيعة لم تزل غضاباً على الله مذ بعث الله نبيه في مضر . ألا وإن ربيعة قومٌ كُشِفَ<sup>(١)</sup> ، فإذا رأيتموهم فاطعنوا الخيل في مناخرها ، فإن فرساً لم يطعن في منخره إلا كان أشدَّ على فارسه من علوه .  
وضربت بنو مازن الحُتَات بن يزيد المُجاشعي<sup>(٢)</sup> ، فجاءت جماعة منهم ، فيهم غالبٌ أبو الفرزدق ، فقال : يا قوم ، كونوا كما قال الله : لا يعجز القوم إذا تعاونوا .

وتزعم بنو تميم أن صبرة بن شيمان<sup>(٣)</sup> قال في حرب مسعود<sup>(٤)</sup> والأحنف : إن جاء حُتَاتٌ جئت ، وإن جاء الأحنف جئت ، وإن جاء جارئة<sup>(٥)</sup> جئت ، وإن جاءوا جئنا ، وإن لم يجيئوا لم نجئ . ١٦

وهذا باطل ؛ قد سمعنا لصبرة كلاماً لا ينبغي أن يكون صاحب ذلك الكلام يقول هذا الكلام .

ولما سيع الأحنف فتیان بنی تميم يضحكون من قول العرندس<sup>(٦)</sup> :  
لحَا الله قوماً شوَّوا جارَهُمْ إِذِ الشَّاةُ بالدرهمين الشَّصِبِ<sup>(٧)</sup>  
أرى كلَّ قومٍ رَعَوْا جارَهُمْ وجارُ تميم دُحْنَانٌ ذَهَبَ

(١) الكُشِف : جمع أكشف ، وهو الذي لا يصدق القتال ، وقيل الأكشف : الذي لا ترس معه في الحرب ، كأنه منكشف غير مستور .

(٢) سبق ترجمته في ( ١ : ٥٩ ) .

(٣) مضت ترجمته في ( ١ : ٣٠٠ ) . وضبطت الباء في هـ بالكسر والسكون معاً .

(٤) هو مسعود بن عمرو التميمي ، المترجم في ص ٦٨ .

(٥) هو جارية بن قلادة التميمي السعدي ، كان الأحنف بن قيس يدعو عمه على سبيل التعظيم .

الإصابة ١٤٦ . وفي النسخ : « حارثة » ، تحريف .

(٦) العرندس هنا هو المرندس العوذى ، من الأزد ، بصري إسلامي . ذكر المرزباني في معجمه ٣٠٦ أنه يقول الشعر التال لتي تميم حين أحرقوا عامر بن الحضرمي . والمرندس هنا غير المرندس الكلابي .

(٧) ل : « والشاة » وهذا المعجز كتب في هامش أصل معجم المرزباني برواية :

« يأخذون فيه اللغنا والخشب » .

قال : أتضحكون ؟ أما والله إن فيه لمعنى سوء .  
 قال : وكان قبيصة <sup>(١)</sup> يقول : رأيثُ غُرْفَةً فوق البيت .  
 ورأى جراداً يطير فقال : لا يَهُوُّ لَكُمْ ما ترون ، فإنَّ عَامَتَهَا مَوْتٌ .  
 وإنَّه في أول ما جاء الجراد قَبْلَ <sup>(٢)</sup> جرادةٍ ووضعها على عينيه ، على أنَّها  
 من الباكورة .

وهذه الأشياء ولدها الهيثم بن عديّ ، عند صنيع داود بن يزيد <sup>(٣)</sup> في أمر  
 تلك المرأة ما صنع <sup>(٤)</sup> .

قال أبو الحسن : وتغلّدى أبو السرايا <sup>(٥)</sup> عند سليمان بن عبد الملك ، وهو  
 يومئذ وليّ عهد ، وقَدَّامَه جدىّ ، فقال : كل من كُليته فإنَّها تزيد في الدماغ <sup>(٦)</sup> .

١٠ (١) هو قبيصة بن المهلب ، كما في عيون الأخبار ( ٢ : ٤٥ ) حيث الخبر مع تاليه .

(٢) ل : « قتل » .

(٣) داود بن يزيد بن حاتم المهلبى ، أحد قواد الرشيد . ل : « بن زيد » تحريف . ولاء الرشيد  
 السند سنة ١٨٤ ومات وهو وال عليها في زمان المأمون سنة ٢٠٥ . تاريخ الطبرى .

(٤) في الأغاني ( ١٨ : ١٠٩ ) أن الهيثم كان تزوج امرأة من بنى الحارث بن كعب ، فركب  
 ١٥ محمد بن زياد بن عبيد الله بن عبد المنان الحارثى أخو يحيى بن زياد ، ومعه جماعة من أصحابه الحارثيين إلى  
 الرشيد ، فسأله أن يفرق بينهما ، فقتل الرشيد : أليس هو الذى يقول فيه الشاعر :

إذا نسبت عديا في بنى ثعل  
 فقدم الدال قبل العين في النسب

قالوا : بلى يا أمير المؤمنين . فأمر الرشيد داود بن يزيد أن يفرق بينهما . فأخلوه فأدخلوه داراً وضربوه  
 بالمصى حتى طلقها . والبيت من أبيات لآلى نواس ، هى مع خبرها في ترجمة الهيثم في وفيات الأعيان . وفى  
 حواشى هـ : « كان هشام بن عبد الملك قد أمر الهيثم بن عدى أن يضح تأليفاً يذكر فيه مثالب العرب ويبالغ في  
 ذلك وألا يذكر قريشاً » . وكان داود بن يزيد بن المهلب قد فنك بامرأة من قريش ، فذكرهم الهيثم في مثالبه .  
 (٥) السرايا : جمع سرية . وأبو السرايا هذا غير أبى السرايا الخارجى . وقد خرج هذا الأخير في زمان المأمون ،

واسمه السرى بن منصور ، وكان يذكر أنه من ولد هائل بن قبيصة بن هائل بن مسعود . خرج بالكوفة مع ابن طباطبا ،  
 وكان هو القيم بأمره في الحرب وتديبها وقيادة الجيش . كان سبب الخروج ما كان من أمر صرف المأمون طاهر بن  
 الحسين عما كان إليه ، وتوليته ذلك الحسن بن سهل وكان ذلك سنة ١٩٩ . وانتهت حروبه بمصر سنة ٢٠٠ ،  
 ٢٥ حيث أمر الحسن بن سهل بضرب عنقه . انظر الطبرى في حوادث هاتين السنتين . وقد ورد الخبر الذى رواه الجاحظ  
 في كتاب البغال ( ٢ : ٢٣٨ ) كما ورد في عيون الأخبار ( ٢ : ٤٧ ) بلفظ : « تغدى رجل عند سليمان » .

(٦) ل ، هـ : « كليته » وأثبت ما في سائر النسخ والعيون . ما عدل ل : « فإنه يزيد في الدماغ » .

فقال : لو كان هذا هكذا ، لكان رأس الأمير مثل رأس البغل .

وقال أبو كعب : كنا عند عياش بن القاسم ، ومعنا سيفويه القاصص ، فأتينا بفالودجة حارة ، فابتلع منها سيفويه لقمة فغشي عليه <sup>(١)</sup> من شدة حرها ، فلما أفاق قال : لقد مات لي ثلاثة بنين ما دخل جوفى عليهم من الحرقه ما دخل جوفى من سرقه هذه اللقمة !

سعيد بن أبي مالك <sup>(٢)</sup> قال : جالسنى رجل ، فغبر <sup>(٣)</sup> لا يكلمنى ساعة ، ثم قال لى : جلست قط على رأس ثور فخرت فيه آمناً مطمئناً ؟ قال : قلت : لا . قال : فإنك لم تعرف شيعاً من النعم قط !

قال : وقال هشام بن عبد الملك ذات يوم لجلسائه : أى شيء ألد ؟ قال الأبرش بن حسان <sup>(٤)</sup> : هل أصابك جرب قط فحككته ! قال : مالك ! أجرب الله جلدك ، ولا فرج الله عنك ! وكان آسن الناس به .

\*\*\*

ومن غرائب الحمق : المذهب الذى ذهب إليه الكميث بن زيد ، فى مدح النبى ﷺ ، حيث يقول <sup>(٥)</sup> :

فاعتتب الشوق من قوادى والشع  
إلى السراج المنير أحمد لا  
تعدلى رغبة ولا رهب  
س إلى العيون وارتقبوا  
وقيل أفرطت، بل قصدت ولو  
عنفى القائلون أو ثلبوا

(١) ل : غشى عليه .

(٢) فيما عدل ، هـ : سعد بن مالك . وانظر رسائل الجاحظ بتحقيقنا .

(٣) غير : بقى ومكث . ما عدل ، هـ : فقير ، تحريف .

(٤) ترجم فى ( ١ : ٣٤٥ ) .

(٥) الأبيات أنشدها فى الحيوان ( ٥ : ١٧٠ ) .

إليك يا خيرَ مَنْ تَضَمَّنْتَ الأَرَضُ ولو عاب قولِي العُيُبُ  
لَجَّ بتفضيلك اللسان ولو أَكْثِرَ فيكَ اللَّجَاجُ واللَّعِبُ  
فمن (١) رأى شاعراً مدح النبي ﷺ فاعترض عليه واحدٌ من جميع  
أصناف الناس ، حتَّى يزعمَ هو أنَّ ناساً يعيبونه ويثلبونه ويعتفونه ١٩  
ولقد مدح النبي ﷺ ، فما زاد على قوله :  
وبورك قَبْرُ أَنْتَ فيه وبوركت به ، وله أهلٌ بذلك يثرب  
يعنى قبر النبي ﷺ . ويثرب ، يعنى المدينة .  
لقد غيَّسوا بُرّاً وحزماً ونائلاً عشيةَ وِاراه الصَّفِيحُ المُنْصَبُ (٢)  
وهذا شعر يصلح في عامَّة الناس .

١٠ وكتب مسلمة بن عبد الملك ، إلى يزيد بن المهلب : إناك والله ما أنت  
بصاحب هذا الأمر ، صاحبُ هذا الأمرِ مغمورٌ مَوْتُورٌ ، وأنت مشهور غير  
موتور . فقال له رجلٌ من الأزد يقال له عثان بن الفضل : قدَّم ابنك مخلداً حتَّى  
يُقتل فتصير موتوراً (٣) .  
وقال : جاء ابنُ لجُذيع بن علي (٤) وكان ابن خالٍ ليزيد بن المهلب (٥) ، فقال

- (١) ل : « فمتى » .  
(٢) روى أيضا : « وارك » . والصفوح : جمع صفيحة ، وهى الحجارة المريضة . والمنصب : الذى  
نصب بعضه على بعض ، يعنى حجارة القبر . والبيتان فى الحيوان ( ٥ : ١٧١ ) .  
(٣) الخور فى عيون الأخبار ( ٢ : ٤٤ ) .  
(٤) جذيع بن علي الأزدى المعنى الكرمانى ، شيخ خراسان وفارسها ، وأحد الرؤساء الدهاة : ولد  
بكرمان ، وأقام بخراسان إلى أن ولها نصر بن سيار ، فخاف شر الكرمانى فسجنه ، ثم فر من السجن وأقام زمنا  
يؤلف الجموع سرا ، ثم خرج من جرجان وتغلب على مرو ، وفى أثناء ذلك ظهر أبو مسلم الخراسانى فاتفق معه  
على قتال نصر ، ثم اجتذبه نصر إليه وخادعه بطلب الصلح ، وخرج ليكتب المعاهدة ومعه مائة فارس ، فوجه  
إليه نصر مائة فارس قتلوه فى الرحبة . وذلك فى سنة ١٢٩ . الطبرى ( ٩ : ٩١ ) . ل ، هـ : لجذيع ،  
وفى سائر النسخ : « لجذيع » صوابه بالجيم والدال المهملة .  
(٥) هـ : « ابن خال يزيد بن المهلب » .

ليزيد : زَوْجَنِي بَعْضُ وَلَدِكَ . فقال له عثمان بن المفضل : زَوْجُهُ ابْنُكَ مَخْلَدًا ،  
فإنه إنما طلبَ بَعْضَ الْوَلَدِ ولم يستثن شيئاً .

ومن الْحَمَقَى : كَثِيرٌ عَزَّةٌ . ومن حُمَقِهِ أنه دخل على عبد العزيز بن مروان ،  
فمدحه بمديح استجاده ، فقال له : سَلَنِي حَوَائِجَكَ . قال : تجعلني في مكان  
ابن رُمَانَةَ <sup>(٢)</sup> . قال : ويلك ، ذاك رجلٌ كاتب وأنت شاعر! فلما خرج ولم ينل  
شيئاً قال في ذلك :

عَجِبْتُ لِأَخَذِي حُطَّةَ الْغَيِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَبُولُهَا  
فَإِنْ عَادَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بِمِثْلِهَا وَأَمَكْنِي مِنْهَا إِذَا لَا أُقِيلُهَا

قال أبو الحسن : قال طارق <sup>(٣)</sup> : قال ابن جابان <sup>(٤)</sup> : لقي رجلٌ رجلاً  
ومعه كلبان ، فقال له : هب لي أحدهما . قال : أيهما تريد ؟ قال : الأسود .  
قال : الأسود أحبُّ إليَّ من الأبيض ! قال : فهب لي الأبيض . قال : الأبيض  
أحبُّ إليَّ من كليهما !

قال : وقال رجلٌ لرجل : بكم تبيع الشاة ؟ قال : أخذتها بسِتَّةَ ، وهي  
خيرٌ من سبعة ، وقد أعطيتُ بها ثمانية ، فإن كانت حاجتك <sup>(٥)</sup> بتسعة فزِنْ عشرة .

قال أبو الحسن : قال طارق بن المبارك : دخل رجلٌ على بلالٍ فكساه  
ثوبين ، فقال : كسافى الأمير ثوبين ، فاثَّرتُ بالآخر ، وارْتديتُ بالآخر .

قال : ومريضٌ فتى عندنا فقال له عمه : أئى شئٍ تشتى ؟ قال : رأس  
كباشين . قال : لا يكون ! قال : فرأستى كبش <sup>(٦)</sup> !

(١) ما عدل ، هـ : « الحمقاء » تحريف .

(٢) ما عدل ، هـ : « ابن زمانة » بالزاي .

(٣) هو طارق بن المبارك ، كما سيأتي .

(٤) ل : « جليان » وانظر ما مضى في ص ٢١٩ س ٦ .

(٥) هـ : « من حاجتك » .

(٦) المقد ( ٦ : ١٦٠ ) .

طارق قال : وقع بين جاري لنا وجاري له يُكنى أبا عيسى ، كلامٌ ، فقال :  
اللهم خُذْ مِنِّي لَأَيِّ عِيسَى . قالوا <sup>(١)</sup> : أُنَدِّعُو اللَّهَ عَلَى نَفْسِكَ ؟ قال : فَخُذْ لَأَيِّ  
عِيسَى مِنِّي !

أبو زكريَّا العَجَلَانِي ، قال : دخل عمرو بن سعيد <sup>(٢)</sup> على معاوية وهو  
ثقیل ، فقال : كيف أصبحت يا أمير المؤمنين ؟ قال : أصبحتُ صالحاً . قال :  
أصبحتُ عنك غائرة ، ولولئك كاسفاً ، وأنفك ذاهلاً ، فاعهد عهدك ولا تُخدعنْ  
عَنْ نَفْسِكَ .

قال : وقال عُبيد الله بن زياد بن ظَبْيَانَ التيمي : يرحم الله عمر بن  
الخطاب ، كان يقول : اللهم إني أعوذ بك من الزانيات ، وأبناء الزانيات ! فقال  
عُبيد الله بن زياد بن أبيه : يرحم <sup>(٣)</sup> الله عمر كان يقول : لم يُقم جنينٌ في بطن  
حمقاء تسعة أشهرٍ إلَّا خرج مائلاً !

وكان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : « كونوا بلها كالحمائم <sup>(٤)</sup> » .  
وقال آخر : حمقاء صاحبي على أشد ضرراً منها عليه <sup>(٥)</sup> .

وقالوا : شَرَدَ بعيرٌ لمينقة القيسي <sup>(٦)</sup> - - وبجنونه يُضرب المثل - فقال : من  
جاء به فله بعيران . فقيل له : أتجعل في بعير بعيرين ؟ فقال : إنكم لا تعرفون  
فرحة الوجدان <sup>(٧)</sup> . واسمه يزيد بن ثروان ، وكنيته أبو نافع .

(١) ل : « قيل » .

(٢) عمرو بن سعيد الأندلسي ، المترجم في ( ١ : ٣١٤ ) .

(٣) ما علل ، هـ : « رحم » .

(٤) انظر للخبر وتحقيقه ما كتبت في حواشي الحيوان ( ٣ : ٨٩ ) .

(٥) هـ : « وقال قائل » . ل : « حمقاء صاحبي أشد ضرراً على منها عليه » .

(٦) سبقت ترجمته في ص ١٣٢ .

(٧) الفرحة ، بالضم ، وبالفتح : المَسرة .

وقال الشاعر :

عشْ بِجَدِّي وَلَا يَضُرُّكَ نَوْكُ  
عشْ بِجَدِّي وَكُنْ هَبْتَقَةً الْقَيْ  
وَهَبْتَقَةٌ هُوَ يَزِيدُ بَن ثُرَوَان ، أَحَدُ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ .

\*\*\*

- ولما خَلَعَ قَتِيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بِخُرَاسَانَ (٢) ، قام خطيباً فقال : « يا أهل خراسان ، أتدرون مَنْ وَلِيَّكُمْ ؟ إِنَّمَا وَلِيَّكُمْ يَزِيدُ بْنُ ثُرَوَانَ » . كنى به (٣) عَنْ هَبْتَقَةٍ . وَذَلِكَ أَنَّ هَبْتَقَةَ كَانَ يَحْسِنُ مِنْ إِبْلِهِ إِلَى السَّمَانِ وَيَدْعُو الْمَهَازِلَ ، ويقول : إِنَّمَا أَكْرِمُ مِنْ أَكْرَمِ اللَّهِ وَأَهِنُ مِنْ أَهَانَ اللَّهِ (٤) . وكذلك كان سليمان يعطى الأغنياء ولا يعطى الفقراء ، ويقول : أَصْلَحَ مَا أَصْلَحَ اللَّهُ ، وَأَفْسَدَ مَا أَفْسَدَ اللَّهُ .
- وقال الفرزدق : ما عَيْتُ بِجَوَابِ أَحَدٍ قَطُّ مَا عَيْتُ بِجَوَابِ بَجَنْوَيْ بِدِيرِ هِرْزَلٍ (٥) ، دَخَلْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ مُشَلُّودٌ إِلَى أَسْطُوَانَةٍ (٦) ، فَقُلْتُ : بَلْغْنِي أُنْكَ حَاسِبٌ .

(١) البيتان رواهما مع أربعة بعدهما في أمالي الزجاجي ٦١ مع النسبة إلى يحيى بن المبارك البزدي .  
وهما في عيون الأخبار ( ١ : ٢٤٢ - ٢٤٣ ) برواية : « أو خالد بن الوليد » . وهما مع قرين ثالث في أمثال الميداني واللسان ( هبتي ) :

رب ذى إربة مقل من الما ل وذى عنجهية مجلود  
ورابع في اللسان ( هبتي ) ، وهو :

شبيب يا شبيب يا سخييف بنى القعد خقاع ما أنت بالحليم الرشيد  
وذكر الميداني أن « شبيب بن الوليد » هذا رجل من رجالات العرب .

(٢) انظر خبر الخلع ص ١٣٢ حيث ساق الجاحظ « خطبة قتيبة » .

(٣) ل . « كتابة » .

(٤) ل : « ما » بدل « من » في الموضعين .

(٥) دير هرزل : دير مشهور بين البصرة وعسكر مكرم ، يقال هو المراد بقوله تعالى : ( أو كالذي مر على قرية ) . وهو بكسر الميم وسكون الزاي وكسر القاف . أصله حزقيل ثم نقل إلى هرزل ، كما ذكر ياقوت . وفي الأصول : « هرزل » تحريف . وجله في قول دحبل :

فكأنه من دير هرزل غفلت حرد يحمر سلاسل الأقياد  
(٦) هـ : « أسطوانة » بالصاد ، ولم أجدها . والأسطوانة : السارية .

قال : أُلقيَ عليّ ما شئت . قال : فقلت : أمسك معك خمسة وجُلِّدْهَا <sup>(١)</sup> . قال : نعم . قلت : وأمسِكْ أربعة وجُلِّدْهَا . قال : نعم . قلت : كم معك ؟ قال : تسعة وجُلِّدْهَا مرّتين .

وكان زُرَيْقُ الْفَزَارِيِّ يَمُرُّ بِاللَّيْلِ وهو شارب ، فيشتم أهل المجلس ، فلما أن كان بالغداة عاتبوه <sup>(٢)</sup> ، قال : نعم ، زُيِّتْ أُمَهَاتِكُمْ فماذا عليكم ؟ قالوا : وخطب يوماً عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ <sup>(٣)</sup> فقال : هذا كما قال الله تبارك وتعالى : « إِنَّمَا يَتَفَضَّلُ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ ، وكل ما هو آتٍ قريب » . قالوا له : إنَّ هذا ليس من كتاب الله ! قال : ما ظننْتُ إِلَّا أَنَّهُ من كتاب الله <sup>(٤)</sup> . قال : وخطب عدِيٌّ بْنُ وَثَّادٍ <sup>(٥)</sup> الْإِيَادِيَّ فقال : أقول كما قال العبدُ الصالح : ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ . قالوا له : ليس هذا من قول عبيد صالح ، إِنَّمَا هو من قول فرعون . قال : ومن قاله فقد أحسن ! وقال أعرابي :

خَلَقَ السَّمَاءَ وَأَهْلَهَا فِي جُمُعَةٍ وَأَبُوكَ يَمْلِكُ حَوْضَهُ فِي غَامٍ <sup>(٦)</sup>

\*\*\*

وقالوا : وكان عبدُ الملك بنُ مَرْوَانَ أَوَّلَ خَلِيفَةٍ من بنى أُمَيَّةٍ منع النَّاسَ من الكلام عند الخلفاء ، وتقدَّم فيه وتوعَّد عليه ، وقال : إنَّ جامعةَ عمرو بن سعيد ابن العاصي عِنْدِي <sup>(٧)</sup> ، وإنِّي والله لا يقولُ أَحَدٌ <sup>(٨)</sup> هكذا إِلَّا قلت به هكذا.

(١) هكذا ورد ضبطه في ل ، هـ .

(٢) ل : « فَإِذَا كَانَ » .

(٣) سبقت ترجمته قريبا في ص ٢٣٥ .

(٤) ل : « في كتاب الله » في الموضعين .

(٥) كلما ورد مضبوطا في ل . وفيما عندها . « زياد » .

(٦) مدر الحوض : سد خصاص حجارتها بالمدر ، وهو قطع الطين اليابس .

(٧) ما عدل ل ، هـ : « العاص » . والجامعة : الغل ؛ لأنها تجمع اليدين إلى العنق .

(٨) ما عدل ل ، هـ : « أَحَدٌ » .

وفي خطبة له أخرى : إلهي والله ما أنا بالخليفة المستضعف ( وهو يعني عثمان بن عفان رحمه الله ) ، ولا أنا بالخليفة المداين ( يعني معاوية ) ، ولا أنا بالخليفة المأبون ( يعني يزيد بن معاوية ) .

قال أبو إسحاق <sup>(١)</sup> : والله لولا نسبك من هذا المستضعف ، وسببك من هذا المداين ، لكنت منها أبعد من العيوق <sup>(٢)</sup> . والله ما أخذتها من جهة الميراث ولا من جهة السابقة ، ولا من جهة القرابة ، ولا تدعى شوزى ولا وصية .

\* \* \*

قال أبو الحسن : دخل كركم السدوسي ، على بلال بن أبي بردة فدعاه إلى الغداء فقال : قد أكلت . قال : وما أكلت ؟ قال : قليل أرز فأكثرته منه <sup>(٣)</sup> .

ودخل كركم اللراغ أرض قوم يلعرها ، فلما انتهى إلى زنقة <sup>(٤)</sup> لم يحسن يلعرها <sup>(٥)</sup> ، قال : هذه ليست لكم ! قالوا : هي لنا ميراث وما ينازعنا فيها إنسان قط . قال : لا والله ما هي لكم . قالوا : فحصل لنا حساب مالا تشكك

(١) أي أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظم ، قال ذلك تعليقاً على ما سبق من الخطبة .  
(٢) العيوق : كوكب أحمر مضئ في طرف المجرة الأيمن بجبال التريا في ناحية الشمال ، يعوق الدبران عن لقاء الثريا .

(٣) الخبر بمباراة أخرى في عيون الأخبار ( ٢ : ٥٣ ) .

(٤) الزنقة ، بالتحريك : السكة الضيقة فيها التواء . ذكرت في اللسان وليست في القاموس .  
(٥) التلزيح : التقدير بالبراع . وقد حذف « أن » قبل الفعل ، وذلك قليل ، وقد سمع ، فقال البصريون : إله شاذ . وذهب الكوفيون وبعض البصريين إلى القياس عليه . وأجازه الأخفش بشرط رفع الفعل . انظر مع الموامع ( ١٧ : ٢ ) والإنصاف لابن الأنباري ٢٣٢ - ٢٣٥ والتصرغ بشرح التوضيح ( ٢٤٥ : ٢ ) واللسان ( ريث ) والمغنى ( ١٧٢ : ٢ ) والرسالة للشافعي ١٦٧ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ والخزاة ( ٢٢٣ : ٣ ) . وقد ورد نحو هذا التعبير في الحيوان ( ٦ : ٤٦٥ ) : « وإن كان لا يحسن يبنى » . وانظر كذلك ( ٢٢٥ : ٥ ) ، فيما عدا ل : « لم يحسن تلزيحها » .

فيه . قال : عشرون في عشرين مائتان <sup>(١)</sup> ، قالوا : من أجل هذا الحساب صارت الزنقة ليست لنا ؟

قالوا : ودخل عكاكبة بن ثُميلة التميمي دار بلال بن أبي بردة ، فرأى ثوراً مُجَلَّلاً ، فقال : ما أفرهه من بغل لولا أن حوافره مشقوقة .

\*\*\*

ومن التوكي ، ومن رعا علوه من المجانين : ابن قَتَانِ الأزدی <sup>(٢)</sup> ؛ وضرب به المثل ابنُ ضَبِّ العنكي ، في قوله لجديع بن علي <sup>(٣)</sup> ، خال يزيد بن المهلب حيث يقول :

لولا المهلبُ يا جُديعُ ورُسُلُهُ      تغلُّو عليك لكنت كاهن قَتَانِ <sup>(٤)</sup>  
أنت المزدَّدُ في الجيادِ ولأما      تأتي سُكيتاً كلَّ يومٍ رِهَانِ <sup>(٥)</sup>  
وقال آخر يهجو امرأةً بأنها مضياحٌ خرقاء :

وإنَّ بلأى من رَزينةٍ كُلِّما      رجوتُ انتعاشاً أدركتني بهائِرُ <sup>(٦)</sup>  
تبردُ ماءُ السَّعنِ في ليلة الصِّبا      وتستعمل الكُرْكُورَ في شهرِ ناجِرِ <sup>(٧)</sup>

(١) ما عدل : عشرين في عشرين مائتين . وانظر المقد ( ٦ : ١٦٠ ) .

(٢) ما عدل ، هـ : « ابن قَتَانِ الأزدی » . وانظر ما سبق في ص ٢٢٦ .

(٣) سبقت ترجمته في ص ٢٤٠ . وفي هـ : « جُلُيع » بالذال المعجمة .

(٤) ما عدل ، هـ : « كاهن قَتَانِ » .

(٥) السكيت ، بضم ففتح ، وقد تشدد الكاف : آخر غيل الحليبة .

(٦) ما عدل ، هـ : من دربة .

(٧) السعن ، بالفتح ، وبالضم : شبه دلو يتخذ من آدم يرد فيه الماء . والكركور : واد بعيد

القمر يتكرر فيه الماء . وفي حواشي هـ عن نسخة : « الكانون » . وناجر ، من شهور الصيف . وقد

أشد هذا البيت في اللسان ( نجر ) منسوباً إلى حركة الأسدى برواية :

تبرد ماء الشن في ليلة الصبا      وتسقيني الكركور في حر آجر

وذكر قبله : « وشهرا ناجر وآجر أشد ما يكون من الحر . ويزعم قوم أنهما حزيران وتُموز . قال : وهذا غلط ، إنما هو وقت طلوع نجمين من نجوم القيط » .

## وفى خطأ العلماء

قال أبو الحسن : قال الشَّعْبِيُّ : ساءت أبا سَلَمَةَ بن عبد الرحمن بن عوف <sup>(١)</sup> فكانَ يبنى وبين أبى الزناد <sup>(٢)</sup> ، فقال : بينكما عالم أهل المدينة . فسأله امرأة عن مسألة فأخطأ فيها .

وقال طرفة بن العبد يهجو قابوس بن هند الملك :

لعمرك إن قابوس بن هند ليخلطُ ملكهُ نوًكٌ كثيرٌ <sup>(٣)</sup>  
 قَسَمْتُ الدَّهرَ في زمنٍ رخيٍّ كذاك الحُكْمُ يقصِدُ أو يجورُ <sup>(٤)</sup>  
 لنا يومٌ وللكروان يومٌ تطير البائساتُ وما نظيرُ <sup>(٥)</sup>  
 فأما يومنا فنظلُ ركباً وقوفاً مائحلُ وما نسيرُ  
 وأما يومهنَّ فيومٌ بُوسٍ يطاردُهنَّ بالحدبِ الصَّقورُ <sup>(٦)</sup>

(١) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف الزهرى المدنى . قيل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل ، وقيل اسمه كتيبة . كان ثقة فقيها كثير الحديث ، وكان من سادات قمهش ، توفى سنة ١٠٤ . تهذيب التهذيب ( ١٢ : ١١٥ ) .

(٢) هو أبو الزناد عبد الله بن ذكوان القرشى المدنى ، تابعى ثقة فقيه صالح الحديث ، وكان فصيحاً بصيراً بالقرية ، توفى سنة ١٣٠ . تهذيب التهذيب .

(٣) الأبيات في ديوان طرفة ٦ - ٧ والخزائن ( ١ : ٤١٢ ) . وهى من قصيدة له يهجو بها عمرو بن المنذر بن امرئ القيس ، وأخاه قابوس بن المنذر . وأمهما هند بنت الحارث بن حجر الكندى . والنوك ، بالضم والفتح : الحلق والجھل .

(٤) قسمت ، الصفات إلى عمرو بن هند المذكور في الشعر قبل ، وكان له كما ذكرنا يومان : ففى يوم خروجه للصيد يقتل أول من يلتقى ، وفى يوم نعيمه يقف الناس ببابه فيأذن لمن شاء منهم ، ومن لم يأذن له ظل بالباب واقفاً .

(٥) الكروان ، بالكسر : جمع كروان بالتحريك ، ومثله ورشان وورشان ، وشقلان وشقلان . والبائسات يروى أيضاً بالنصب بالقطع على معنى الترحم . وبرى أيضاً : « ولا تطير » ، وهى رواية هـ والديوان .

(٦) وبرى : « فيح سوء » . والحدب ، بالتحريك : ما ارتفع من الأرض وغلظ . وفى الشعر إشارة إلى أنه كان يستعمل الصقر فى الصيد .

الفلوشكى قال : قلت لأعرابي : أى شيء تقرأ فى صلاتك ؟ قال : أم الكتاب ، ونسبة الرب ، وهجاء أبى لب .

وكان الفلوشكى البكرائى <sup>(١)</sup> أجنّ الناس وأعيا الخلق لساناً ، وكان شديد القمار ، شديد اللعب بالودع <sup>(٢)</sup> . قال ابن عمّ له : وقفت على بقية تمرٍ فى بيدى ، فأردت أن أعرفه بالحزر ، ومعنا قومٌ يجيدون الخرص <sup>(٣)</sup> ، وقد قالوا فيها واختلفوا ، فهجم علينا الفلوشكى فقلت له : كم تحزُر هذا التمر <sup>(٤)</sup> ؟ قال : أنا لا أعرف الأكرار وحساب القفزان <sup>(٥)</sup> ، ولكن عندى مرّجلٌ أطبخ فيه تمر نبيذى ، وهو يسع مكوّكين <sup>(٦)</sup> ، وهذا التمر يكون فيه مائتين وستين مرّجلاً . قال : فلا والله إن أخطأ بقفيز واحد .

١٠ قالوا : وقال المهلب يوماً والأزد حوله : أرايتم قول الشاعر :  
إذا غَزُرَ المَحَالِبِ أَتَأْتُهُ بِمِجٍّ عَلَى مَنَاقِبِهِ الثَّمَالَا <sup>(٧)</sup>  
وإلى جنب غيلان بن تحرّشة <sup>(٨)</sup> شيخ من الأزد ، فقال له : قل تبن الفحل <sup>(٩)</sup> . فقال المهلب : ويلكم ، أما جالسهم الناس ١؟

١٥ (١) البكرائى : إما نسبة إلى بكراباذ ، وهى ضاحية جرجان ، ينسب إليها بكرائى وبكراباذى ، وإما نسبة إلى أبى بكرّة القفى الصحائى ، وهو صحابى نزل البصرة . انظر السمعاني ٨٨ . وما عدل : « البكرائى » ، تحريف .

(٢) الودع ، بالفتح والتحريك : خمر يبيض جوف فى بطونها شق كشق النواة ، وفى جوفها دوية كالحلمة . وكانت تستعمل فى القمار . وجاء فى وصية عثمان الخياط للصوص : « والودع رأس مال كبير ، وأول منابه الحلف باللفف » . الحيوان ( ٢ : ٣٦٧ ) .  
(٣) الخرص : الحزور ، وهو تقدير الشيء بالظن .  
(٤) ما عدل ، ه : « فى هذا التمر » .

(٥) الأكرار : جمع كر ، بالضم ، وهو مكيال لأهل العراق ، وهو ستون قفيزاً أو أربعون أردباً . والقفزان : جمع قفيز ، وهو مكيال يسع ثمانية مكايك .  
(٦) المكوك ، كتور : مكيال يسع صاعاً ونصف صاع ، أو هو نصف الزوية .  
(٧) الغز : جمع غزيرة . ل : « غز » ، وهى فى حواشى هـ من نسخة . ب ، جد والتميمورية : « غز » ، والوجه ما أثبت من هـ . أتأته : ملائته كله . والثمال ، بالضم : رغوّة اللبن .  
(٨) سبقت ترجمته فى ( ١ : ٣٤١ ، ٣٩٤ ) .

(٩) كنا فهم غيلان أو أراد أن يفهم . وإنما عنى الشاعر وطب اللبن أو نحوه .

وَأُنْشِدْ بَعْضُ أَصْحَابِنَا :

إِلْكُنَى إِلَى مَوْلَى أَكْنَمَةَ وَائْتَهُ      وهل يَتَنَى عَنْ أَوَّلِ الزَّجَرِ أَحْمَقُ <sup>(١)</sup>  
وزعم الهيثم بن عدي عن رجاله ، أن أهل يَبْرِينَ <sup>(٢)</sup> أَخْفَ بنى تميم  
أحلاماً ، وأقلهم عقولاً .

\*\*\*

قال الهيثم : ومن التوكى : عُبيد الله بن الحُرِّ <sup>(٣)</sup> وكنيته أبو الأشوس <sup>(٤)</sup> .  
قال الهيثم : خطب قَبِيصَةَ <sup>(٥)</sup> ، وهو خليفة أبيه على خراسان وأتاه كتابه ،  
فقال : هذا كتابُ الأمير ، وهو والله أَهْلٌ لَأَن أُطِيعَهُ ، وهو أبى وأكبر منى .  
وكان فيما زعموا ابنٌ لسعيد الجوهري <sup>(٦)</sup> يقول : صلى الله تبارك وتعالى على  
محمد ﷺ .

قال أبو الحسن : صعد عديُّ بن أَرْطَاة على المنبر ، فلما رأى جماعة الناس  
حَصِرَ فقال : الحمد لله الذى يُطْعَم هؤلاء ويسقيهم !  
وصعد رُوح بن حاتم المنبر ، فلما رآهم قد شَفَنُوا أَبْصَارَهُمْ <sup>(٧)</sup> ، وفتحوا  
أَسْمَاعَهُمْ نحوه ، قال : « نَكَّسُوا رُعُوسَكُمْ ، وَغَضَبُوا أَبْصَارَكُمْ ؛ فَإِنَّ المنبرَ مَرْكَبٌ  
صَعِبٌ ، وَإِذَا يَسَّرَ اللهُ فَتَحَ قُفْلُ تَيْسَرٍ » .

(١) أَلَاكَ يَلِيكَه : تحمل ألوكته ، وهى الرسالة .

(٢) يَبْرِين ، ويقال لها أَمْرِن بِالْهَمَز : قرية كثيرة النخل بملاء الأحساء من بلاد بنى سعد بالبحرين .  
وفى مقدمة معجم البكري : « ونفذت بنو سعد بن زيد مائة بن تميم إلى يَبْرِين . وتلك الرمال ، حتى خالطوا  
بنى عامر بن عبد القيس فى بلادهم قطر ، وقعت طائفة منهم إلى عمان ، وصارت قبائل منهم بين أطراف البحرين  
إلى ما بلى البصرة ، ونزلوا هنالك إلى منازل وساحل كانت لإياد بن زئير ، فرفضتها إياد وساروا عنها إلى العراق . ٢٠

(٣) سبقت ترجمته فى ( ١ : ٢١ ) .

(٤) ما عدل ل : « أبو الأبرش » .

(٥) قبيصة بن المهلب بن أبى صبرة .

(٦) ما عدل ل ، هـ : « ابن السعيد الجوهري » .

(٧) الشفن : أن يرفع طرفه ناظراً إلى الشيء كالمتعجب . ل : « شفت » ، تحريف .

قالوا : وصعد عثمان بن عفان ، رحمه الله ، المنبر فأرتج عليه فقال : « إن أبا بكر وعمر كانا يُعبدان لهذا المقام مقالاً ، وأنتم إلى إمام عادلٍ أحوج منكم إلى إمام خطيب » .

قال : وقالوا لزياد الأعجم : لم لا تهجو جريراً ؟ قال : أليس الذى يقول :  
كأن بنى طهية رهط سَلَمَى حجارة خارية يرمى الكلاباً <sup>(١)</sup>

قالوا : بلى . قال : ليس بينى وبين هذا عمل .

قال أبو الحسن : خطب مُصعب بن حيان أخو مقاتل بن حيان ، خطبةً نكاح ، فحصرَ فقال : لقنوا موتاكم قول لا إله إلا الله . فقالت أم الجارية : عجل الله موتك ، ألهذا دعوناك ؟

وخطب أمير المؤمنين الموالى <sup>(٢)</sup> - وهكذا لقبه - خطبةً نكاح ، فحصر فقال : اللهم إنا نحمدك ونستعينك ، ونشرك بك <sup>(٣)</sup> .

وقال مولى لخالد بن صفوان : زوجنى أمتك فلانة . قال : قد زوجتُكها ، قال : أفأدخل الحى حتى يحضروا الخطبة ؟ قال : أدخلهم . فلما دخلوا ابتدأ خالد فقال : أما بعد فإن الله أجل وأعز من أن يُذكر فى نكاح هذين الكلبيين ، وقد زوجت <sup>(٤)</sup> هذه الفاعلة من هذا ابن الفاعلة

وقال إبراهيم التيمى لمنصور بن المعتمر : سل مسألة الحمقى ، واحفظ جفط الكيسى <sup>(٥)</sup> .

(١) ديوان جرير ٦٦ وما عدل : « يرمى كلاباً » . وسلمى : امرأة من طهية هى بنت عم أبى البلاد الطهوى الشاعر ، وكان قد خطبها فاعتل عليه أبوها وزوجها رجلاً آخر ، فلما علم بذلك قصد إليها فقتلها . فمير جرير بنى طهية بملك . وبعد البيت :

رأين سواده فدنون منه فبرميين أخطأ أو أصابا

(٢) كنا ضبط فى هـ . وضبط فى ل بضم الميم .

(٣) ما عدل : « ولا نشرك بك » .

(٤) ما عدل ، هـ : « زوجنا » .

(٥) ما عدل : « الأكياس » .

قال : ودخل كثير عزة - وكان محمقاً ، ويكنى أبا صخر - على يزيد بن عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ، ما يعنى الشماخ بن ضرار بقوله :  
إذا الأرقى توسد أبرديه تحلود جوازيء بالرميل عيين (١)  
قال يزيد : وما يضرب أمير المؤمنين ألا يعرف ما عنى هذا الإعرابى الجلف ؟ فاستحمله وأخرجه .

قالوا : وكان عامر بن كرز (٢) يحمق . قال عوانة (٣) : قال عامر لأمه :  
مسيست اليوم برد العاصى بن وائل السهمى . فقالت : نكلك أمك ، رجل بين عبد المطلب بن هاشم وبين عبد شمس بن عبد مناف ، يفرح أن تصيب يده برد رجل من بنى سهم ؟

ولما حصر عبد الله بن عامر على منبر البصرة ، فشق ذلك عليه قال له زياد : أيها الأمير ، إن أقممت عامة من ترى أصابه أكثر مما أصابك .  
وقيل لرجل من الوجوه : قم فاصعد المنبر وتكلم . فلما صعد حصر وقال : الحمد لله الذى يرزق هؤلاء ! وبقي ساكناً ، فأنزلوه .

وصعد آخر فلما استوى قائماً وقابل بوجهه وجوه الناس وقعت عينه على صلبة رجل (٤) فقال : اللهم العن هذه الصلبة !

وقيل لوازع الإشكرى : قم فاصعد المنبر وتكلم . فلما رأى جمع الناس قال : لولا أن أمرأتى حملتني على إتيان الجمعة اليوم ما جمعت (٥) ، وأنا أشهدكم أنها متى طالق ثلاثاً !

(١) ديوان الشماخ ٩٤ . الأبردان : الغداة والمشي . والجوازيء : بقر الوحش .

(٢) هو والد عبد الله بن كرز ، المترجم في ( ١ : ٣١٨ ) .

(٣) عوانة بن الحكم الكلبي الأصبهاني ، المترجم في ( ١ : ٣١٦ ) .

(٤) الصلبة بالتحريك ، موضع الصلع .

(٥) جمع الرجل ، بتشديد الميم : صلى الجمعة . وفي الحديث : أول جمعة جمعت بالمدينة .

ولذلك قال الشاعر :

وما ضُرُّنى أن لا أقوم بخطبة وما رَغِبْتِى فى ذا الذى قال وَازِعُ  
قال : ودخلتُ على أنس بن أوى شيخ <sup>(١)</sup> ، وإذا رأسه على مِرْفَقَةٍ ،  
والحُجَّام يأخذ من شعره ، فقلت له : ما يملكك على هذا ؟ قال : الكسل .  
قال : قلت : فإن لقمان قال لابنه : إِيَّاكَ والكسل ، وإِيَّاكَ والضُّجْر ؛ فَإِنَّكَ إِذَا  
كَسَلْتَ لم تَوْدُ حَقًّا <sup>(٢)</sup> ، وَإِذَا ضَجِرْتَ لم تصبر على حَقٍّ . قال : ذاك والله أنه لم  
يعرف لَذَّةَ الكُسُولَةِ <sup>(٣)</sup> .

قال : وقيل لبحر بن الأحنف : ما يمنعك أن تكون مثل أبيك ؟ قال :  
الكسل <sup>(٤)</sup> .

وقال الآخر : ١٠

أطال الله كيس بنى رزين وحُمَقي أن شَرِيتُ لهم يَدَيْنِ <sup>(٥)</sup>  
أَكْتَبَ إِلَهُمْ شَاءَ وَفِيهَا بِرِيعٍ فِصَالُهَا بِنْتَا كَبُونِ <sup>(٦)</sup>  
فَمَا تُخْلِقُوا بِكَيْسِهِمْ دُهَاءَ وَلَا مُلَحَاءَ بَعْدَ فِيعَجَبُونِ <sup>(٧)</sup>  
، وذكر الآخر الكَيْسَ ، فى معانيته <sup>(٨)</sup> لبنى أخيه ، حين يقول :

١٥ (١) كان أنس بن أوى شيخ من البلغاء الفضلاء ، وكان كاتباً للبرامكة ، وقتله الرشيد على الزندقة  
سنة سبع وثمانين ومائة ، وهى سنة نكبة البرامكة ، صبح ليلة التى قتل فيها يحيى . انظر لسان الميزان  
والطبرى ( ١٠ : ٨٥ ) والبلدانية لابن كثير ( ١٠ : ١٩٠ - ١٩١ ) .

(٢) ل : « لم ترج حَقًّا » . وانظر ما سبق فى ٧٤ .

(٣) ل : « الفسولة » . والفسولة : الرذالة والنذالة . لكن يبدو أنه عبر عن الكسل بالكسولة .

(٤) الخمر فى عيون الأخبار ( ٢ : ٥٩ ) . ٢٠

(٥) فى البيت سناد . شرى بمعنى باع . ما عدا ل : هـ : « شريت لهم » ، تحريف . وانظر ( ٤ :

٥٧ ) .

(٦) الريع : الزيادة . والفصيل : ولد الناقة . وبنت الكبون : التى أتى عليها ستان ودخلت فى  
الثالثة ، فصارَت أمها لبونا ، أى ذات لبن ، لوضعها أخرى .

(٧) ملحاء : جمع مليح . ما عدا ل ، هـ : « ملحاء » بالجيم . والمليح : الرجل الجليل . ٢٥

(٨) ما عدا ل ، هـ : « معانية » .

عقارياً على وأكل مالى وعجزاً عن أناس آخرين<sup>(١)</sup>  
 فهلاً غير عمكم ظلمتم إذا ما كنتم متظلمين  
 فلو كنتم لكيسة أكاسه وكيس الأم أكيس لبينا

٢٥

وقال بعضهم : عيادة التوكى الجلوس فوق القلر ، والحيء فى غير وقت .  
 وعاد رجل ربة بن الحر ، فتعى رجالا اعتلوا من علته ، فنعى بذلك إليه  
 نفسه ، فقال له ربة ، إذا دخلت على المرضى فلا تنع إليهم الموتى ، وإذا خرجت  
 من عندنا فلا تعد إلينا .

وسأل معاوية ابن الكواء<sup>(٢)</sup> عن أهل الكوفة ، فقال : أبحت الناس عن  
 صغيرة ، وأترسكه لكبير<sup>(٣)</sup> .

وسئل شريك<sup>(٤)</sup> عن أبى حنيفة فقال : أعلم الناس بما لا يكون ، وأجهل  
 الناس بما يكون<sup>(٥)</sup> .

وسأل معاوية دغلاً النسابة عن اليمن ، فقال : سيد وأئوك .  
 وذكر عيينة بن حصن<sup>(٦)</sup> ، عند النبى ﷺ فقال : « الأحق المطاع » .

(١) سبقت الأبيات مع نسبتها إلى رافع بن هرم فى ( ١ : ١٨٥ ) . وانظر ( ٤ : ٥٧ ) .

(٢) ابن الكواء ، هو عبد الله بن عمرو ، من بنى يشكر ، كان ناسباً علماً من شعبة على . وفيه  
 يقول مسكين الدرمى :

علم إلى بنى الكواء تقضوا بحكمهم بأنساب الرجال

ابن النديم ١٣٣ والمعارف ٢٣٣ . وفى الاشتقاق ٢٠٥ : وكان خارجياً وكان كثير المسألة لعل بن أبى  
 طالب رضى الله عنه ، كان يسأله تتعاً . وفى الأغاى ( ١٣ : ٥٢ ) أنه كان مع الشراة الذى حاربهم المهلب .

(٣) هـ : عن صغير وأترسكه لكبير .

(٤) هو شريك بن عبد الله بن أبى شريك النخعى الكوفى الفاضل . ولد ببخارى سنة ٩٠ ومات سنة  
 ١٧٧ ، وولى القضاء بواسط سنة ١٥٥ . تهذيب التهذيب والمعارف ٢٢٢ وتذكرة الحفاظ ( ١ : ٢١٤ ) .

(٥) ورد هذا الخبر فى الحيوان ( ١ : ٣٤٧ / ٣ : ١٩ ) والمسعودى فيه « حصن بن - يات »  
 لا شريك .

(٦) ما عدل ، هـ : غيبة بن حصين « تحريف . والخير رواه ابن حجر فى الإصابة =

١٦ وَجَنَّ أَعْرَابِيٌّ مِنْ أَعْرَابِ الْيَمُودِ ، وَرَمَاهُ الصَّبِيَّانِ ، فَرَجَمَ ، فَقَالُوا لَهُ : أَمَا كُنْتَ وَقُورًا حَلِيمًا ؟ فَقَالَ : بَلَى بَأْسَى أَنْتُمْ وَأُمِّي ، وَاللَّهِ مَا اسْتَحِجَّتْ إِلَّا قَرِيبًا .  
وَكَانَ أَوَّلَ جَنُونِهِ مَنْ عَثَبَ النَّاسَ بِهِ .

ورمى إنساناً فشجّه ، فعلق به ، وهو لا يعرفه وضمه إلى الولي فقال له  
٥ الولي : لم رميت هذا وشججته ؟ فقال : أنا لم أرمه ، هو دخل تحت رميتي .  
وكان وكيع بن اللورقية <sup>(١)</sup> يحمي ، قال الوليد بن هشام القحطمي أبو  
عبد الرحمن <sup>(٢)</sup> ، قال : أخبرني أبي ، قال : لما قَدِمَ أُمِيَّةُ <sup>(٣)</sup> خُرَاسَانَ قيل له : لم  
لا تُدخل وكيع بن اللورقية في صحابتك ؟ قال : هو أحمق . فركب يوماً وسأله  
فقال : ما أعظم رأس يردونك ! قال : قد كفّك الله حمّله <sup>(٤)</sup> . ثم سأله قليلاً  
١٠ فقال : أصلحك الله ، أرايت يوم لقيت أبا فديك <sup>(٥)</sup> ما منعتك أن تكون قد  
قَدِمْتَ رَجُلًا وَأَتَحَرْتَ رَجُلًا ، وداعست بالرحم حتى يفتح الله عليك ؟ قال :  
أَغْرَبَ قَبْحَكَ اللَّهُ ! وَأَمَرَ بِهِ فَتُحَى .

وسأله سعيد بن مسلم <sup>(٦)</sup> موسى أمير المؤمنين <sup>(٧)</sup> ، والحرة في يد عبد الله بن

= ٦١٤٦ عند ترجمة عيينة . وهو أبو مالك عيينة بن حصن بن حليفة بن بسر الفزاري . كان من المؤلفين  
١٥ قلوبهم ، أسلم قبل الفتح ، وشهدا وشهد حيناً والطائف ، ثم ارتد في عهد أبي بكر ومال إلى طليحة  
وبابه ، ثم عاد إلى الإسلام . وكان فيه جفاء أهل البوادي ، جاء إلى الرسول ﷺ وعنده عائشة ، فقال : من  
هذه - وذلك قبل أن يزل الحجاب - فقال : هذه عائشة . فقال : ألا أنزل لك عن خير منها ؟ فغضبت عائشة  
فقلت : من هذا ؟ فقال ﷺ : هذا الأحقر المطاع ، أي في قومه . وانظر ( ١ : ٣١٧ ) .

(١) هو وكيع بن عميرة القريني المعروف بابن اللورقية ، وهي أمه ، كانت من سبي دورق : بلد  
٢٠ بنو زستان ، يقال لها دورق الفرس . ووكيع هذا هو الذي تولى قتل عبد الله بن خازم السلمي الخارج على  
عبد الملك سنة ٧٢ . انظر الطبري ( ٧ : ١٩٦ ) وكامل المبرد ٢٧٦ ليسك .

(٢) ترجمة الوليد بن هشام في ( ١ : ٦١ ، ٢٤٣ ) .

(٣) هو أُمِيَّة بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، أحد ولادة خراسان .

(٤) هـ : قد كفّك حمّله .

(٥) سبقت ترجمته في ص ٢٠٤ .

(٦) ترجم في ص ٤٠ .

(٧) هو موسى الهادي بن محمد المهدي . أخو الرشيد هارون بن محمد المهدي .

مالك<sup>(١)</sup>، وكانت الرِّيحُ تَسْفِي الثُّرَابَ الذي تَتَبَّوْهُ دَابَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ فِي وَجْهِ  
مُوسَى، وَعَبَدَ اللَّهُ لَا يَشْعُرُ بِذَلِكَ، وَمُوسَى يَحِيدُ عَنْ سَنَنِ الثُّرَابِ، وَعَبَدَ اللَّهُ فِيمَا  
بَيْنَ ذَلِكَ يَلْحَظُ مَوْضِعَ مَسِيرِ مُوسَى، فَيَتَكَلَّفُ أَنْ يَسِيرَ عَلَى عَمَازَاتِهِ، وَإِذَا  
حَازَاهُ نَالَهُ ذَلِكَ الثُّرَابُ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَقْبَلَ عَلَى سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ فَقَالَ:  
أَلَا تَرَى مَا نَلَقَى مِنْ هَذَا الْخَائِنِ<sup>(٢)</sup> فِي مَسِيرِنَا هَذَا؟ قَالَ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
• مَا قَصُرَ فِي الْاجْتِهَادِ، وَلَكِنَّهُ حُرِّمَ التَّوْفِيقُ.

وَسَائِرُ الْبَطْرِيقِ الَّذِي خَرَجَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ مِنْ سُورِ عَمُورِيَّةَ<sup>(٣)</sup>، مُحَمَّدُ بْنُ  
عَبْدِ الْمَلِكِ، وَالْأَفْشِينَ بْنِ كَاوُسَ، فَسَاحُوا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِبِرْذُونِهِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ  
يَرْغَبُهُمَا أَوْ يُرِيحُهُمَا<sup>(٤)</sup>. فَإِذَا كَانَ هَذَا أَدَبُ الْبَطْرِيقِ، مَعَ مَحَلِّهِ مِنَ الْمَلِكِ  
وَالْمَمْلُكَةِ، فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ هُوَ دَوْنَهُ مِنْهُمْ؟

وَلَمَّا اسْتَجْلَسَ الْمُعْتَصِمُ بَطْرِيقَ خُرَّشْتَةَ، تَرَبَّعَ ثُمَّ مَدَّ رِجْلَيْهِ<sup>(٥)</sup>.  
وَقَالَ زَهَادٌ: مَا قَرَأْتُ مِثْلَ كُتُبِ الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادٍ الْخَارِثِيِّ، مَا كَتَبَ إِلَى  
إِلَّا فِي اجْتِرَارِ مَنْفَعَةٍ<sup>(٦)</sup>، أَوْ دَفْعِ مَضَرَّةٍ، وَمَا كَانَ فِي مَوْكِبِي<sup>(٧)</sup> قَطُّ فَتَقَدَّمَ  
عِنَانُ دَابَّتِهِ عِنَانُ دَابَّتِي، وَلَا مَسَّتْ رُكْبَتُهُ رُكْبَتِي، وَلَا شَاوَرْتُ النَّاسَ فِي أَمْرِ قَطُّ  
إِلَّا سَبَقَهُمْ إِلَى الرَّأْيِ فِيهِ.

١٥

(١) كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ مِنْ قُرَادِ مُوسَى الْهَادِي، وَكَانَ مِنْ طَلِبَاءِ إِلَى الْهَادِي أَنْ يَجْلِعَ هَارُونَ وَيَابِعَ  
جَعْفَرًا ابْنَهُ. وَقَدْ أُرِيقَ بِهِ الْفَضْلُ بَيْنَ سَهْلٍ فِي خُطْبَةِ ذِكْرِهَا الْجَهْشِيَارِيُّ، وَضَرَبَهُ الْمَأْمُونُ فِي تَهْمَةٍ سَاقَهَا إِلَيْهِ  
الْفَضْلُ. انْظُرِ الْجَهْشِيَارِيُّ ١٧٤، ٣١٤ - ٣١٦.

(٢) الْخَائِنُ: الْمَلِكُ. مَا عَدَلَ، هـ: «الْخَائِنُ» تَحْرِيفٌ.

(٣) عَمُورِيَّةٌ: بَلَدٌ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ، غَزَاهُ لِلْمُعْتَصِمِ سَنَةَ ٢٢٣ بِسَبَبِ أَمْرِ الْعُلُوَّةِ وَاسْتِصْرَاحِهَا، وَكَانَ  
فَتْحَ عَمُورِيَّةٍ مِنْ أَعْظَمِ فَتُوحِ الْإِسْلَامِ.

(٤) ل: «وَرِيحُهُمَا».

(٥) هَذَا مَا فِي هـ. وَفِي ل: «ثُمَّ مَدَّ رِجْلَيْهِ»، وَسَائِرُ النُّسخِ: «وَمَدَّ رِجْلَيْهِ».

(٦) ل: «اجْتِلَابَ مَنْفَعَةٍ».

(٧) ل: «مِنْ مَرْكَبِي»، تَحْرِيفٌ.

٢٥

وكان على شُرط زياد ، عبد الله بن حصن التغلبي <sup>(١)</sup> ، صاحب مقبرة  
بنى حصن <sup>(٢)</sup> ، والجعد بن قيس التميمي <sup>(٣)</sup> صاحب طاق الجعد ، وكانا  
يتعاقبان مجلس صاحب الشرطة ، فإذا كان يوم حَمَل الحرية سارا بين يديه معاً ،  
فجری بينهما كلامٌ وهما يسيران بين يديه ، فكان صوْتُ الجعد أرفعَ وصوْتُ عبد الله  
أخفض ، فقال زياد لصاحب حرسه <sup>(٤)</sup> : تناول الحرية من يد الجعد ، ومُره  
بالانصراف إلى منزله .

وعَدَا رجلٌ من أهل العسكر بين يدي المأمون ، فلما انقضى كلامه قال له  
بعض من يسير بقره : يقول لك أمير المؤمنين : اركب . قال : قال المأمون :  
لا يقال لمثل هذا اركب ، إنما يقال لمثل هذا انصرف .

وكان الفضل بن الربيع يقول : مسألة الملوك عن حالهم من تحية التوكي .  
فإذا أردت أن تقول : كيف أصبح الأمير فقل : صَبَحَ الله الأمير بالكرامة والتعمة !  
وإذا أردت أن تقول : كيف يجد الأمير نفسه فقل : أنزل الله على الأمير الشفاء  
والرحمة والمسألة توجب الجواب ، فإن لم يجيبك اشتد عليك ، وإن أجابك اشتد عليه <sup>(٥)</sup> .

٢٧

وقال محمد بن الجهم : دخلت على المأمون فقال لي : ما زال أمير المؤمنين  
إليك مشتاقاً ! فلم أدر جوابَ هذه الكلمة بعينها ، وأخذت لا أقصر فيما قدرت  
عليه من الدعاء ثم التئاء <sup>(٦)</sup> .

قال أبو الحسن : قال ابن جابان : قال المهديّ : كان شبيب بن شيبة <sup>(٧)</sup>  
يسايرني في طريق خراسان ، فيتقدمني بصدر دابته ، فقال لي يوماً : « ينبغي لمن ساير

(١) ما عدل ، هـ : ابن الحصين التغلبي . وانظر الاشتقاق ٢٠٢ أولى ٣٣٥ ثانية .

(٢) ما عدل ، هـ : بني حصين .

(٣) كلا في هـ . ول في : التميمي ، وسقطت من سائر النسخ .

(٤) ما عدل ، هـ : ( حربته ) .

(٥) انظر ( ٣ : ٢٧٥ ، ٢٨٦ ) .

(٦) ثم التئاء ، ساقطة من ل .

(٧) ترجم في ( ١ : ٢٤ ) .

خليفة أن يكون بالموضع الذى إذا أراد الخليفة أن يسأله عن شيء لا يلتفت إليه ، ويكون من ناحية إن التفت لم تستقبله الشمس » . قال : فبينما نحن كذلك إذ انتبهنا إلى مَحَاضِرَةٍ ، فأقحمت دأبتى ، ولم يقف وأتبعنى ، فملاً ثيابى ماءً وطيناً . قال : فقلت : يا أبا معمر ، ليس هذا فى الكتاب ؟

- قال الهيثم بن عدى : كنت قائماً إلى جنب حُميد بن قَحْطَبَةٍ <sup>(١)</sup> وهو على برذون ، فتفاجأ البرذون ليبول ، فقال لى : تنح لا يُهرق <sup>(٢)</sup> عليك البرذون الماء . وجاء رجل إلى محمد بن حرب الهلالي <sup>(٣)</sup> بقوم فقال : إن هؤلاء الفساق مازالوا فى مَسِيس هذه الفاجرة . قال : ما ظننت أنه بلغ من حُرمة الفواجر ما ينبغي أن يُكفى عن الفجور بهن .

- ١٠ وقلت لرجل من الحُساب : كيف صار البرذون المتحصن <sup>(٤)</sup> ، على البغلة أحرص منه على الرُمكة <sup>(٥)</sup> ، والرُمكة أشكل بطبعه ؟ قال : بلغنى أن البغلة أطيّب خلوة .

وقال صديق لنا : بعث رجلٌ وكيّله إلى رجلٍ من الوجوه يقتضيه مالا له

- (١) كان حميد بن قحطبة من ولاية الدولة العباسية وقوادها ، ولى إمرة مصر سنة ١٤٢ ووجهه المنصور لقتال محمد بن عبد الله بن الحسن عند خروجه بالمدينة سنة ١٤٥ ، ولغزو أرمينية سنة ١٤٨ ، وكابل سنة ١٥٢ . وولاه المنصور خراسان سنة ١٥٢ ، وكان المنصور ينفى عليه نفوذه وسجانه ، ففكر فى التخلص منه ، فكتب له كتاباً إلى زفر بن عاصم وإلى حلب ، وأمره بأن يسير إليه ويسلمه الكتاب ، وكان فيه : « إذا قدم عليك حميد فاضرب عنقه » . فلترتاب فى ذلك ، حتى إذا كان ببعض الطريق فضع الكتاب وعرفه ، فعدل عن طريقه وعاد إلى العراق . وتولى حميد وهو عامل المهدي على خراسان سنة ١٥٩ . الطبرى وابن الأثير فى حوادث ١٤٢ - ١٥٩ والمعارف ١٦٥ .

(٢) هـ : « لا يهرق » .

(٣) ذكر أبو الفرج فى الأغالى ( ١٧ : ٨٨ ) أنه كان على شرطة محمد بن سليمان العباسي .

(٤) يتحصن : تبدو منه أمارات الذكورة . وفى القاموس : « يتحصن : صار حصاناً بين

التحصن » . وقد استعمل الجاحظ هذه الكلمة فى الحيوان ( ٢ : ١٤١ / ٤ : ٤٠٢ ) .

- (٥) الرُمكة : الفرس والبرذون التى تتخذ للنسل ، فارسى معرب . والبراذين من الخيل : ما كان

من غير نتاج العرب .

عليه ، فرجع إليه مضروباً ، فقال : مالك وملك <sup>(١)</sup> ؟ قال : سَبَّكَ فسببته  
فضربني . قال : وبأى شيء سببني ؟ قال : قال : هُنَّ الحمار في حِرِّ أُمِّ مَنْ  
أرسلك . قال : دعني من اقترائه على ، أنت كيف جعلت لأُير الحمار من  
الحُرمة ما لم تجعله لِحِرِّ أُمِّي ؟ فهَلَّا قلت: أير الحمار في هُنَّ أُمِّ مَنْ أرسلك ؟

- ٥ أبو الحسن قال : كان رجلٌ من ولد عبد الرحمن بن سُمرة <sup>(٢)</sup> ، أراد  
الوثوب بالشام ، فحُمِلَ إلى المهديّ ، فخلّى سبيله وأكرمه وقرب مجلسه ، فقال له  
يوماً : أنشدني قصيدة زهير ، التي على الرء وهي التي أولها :  
لِمَنْ الدِّيارُ بِقُنَّةِ الحِجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ شَهْرِ  
فأنشده ، فقال المهديّ : ذهب والله من يقول مثل هذا . قال السُّمريّ :  
وَذَهَبَ والله مَنْ يقال فيه مثل هذا . فغضب المهديّ واستجمله وتَحاه ولم يعاقبه ،  
واستحَقَّه الناس .  
ولما دخل خالد بن طليق <sup>(٣)</sup> على المهديّ مع خصومه ، أنشد قولَ شاعرهم :

(١) ما عدل : « ما بالك وملك » .

(٢) عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد قيس ، أحد الصحابة الذين أسلموا يوم الفتح .  
وكان اسمه عبد كلال ، فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن . سكن البصرة وافتتح سجستان ، وكابل ،  
وغيرهما ، ورجع إلى البصرة فمات بها سنة خمسين . الإصابة ١٥٢٥ وتهذيب التهذيب .

(٣) خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين الخزاعي ، ذكر ابن النديم في الفهرست ١٣٩  
أنه كان أخبارياً نساباً ، وكان معجباً بآيها ، ولأه المهديّ قضاء البصرة بعد أن عزل عبد الله بن الحسن بن  
الحر العنبري . وذكر أبو الفرج في الأغاني أنه ولي قضاء البصرة على حنن ولى عيسى بن سليمان الإمارة بها ،  
فقال ابن مناذر يهجوها :

الحمد لله على ما رأى  
لكن عيسى نوكة ساعة  
خالد القاضى وعيسى أمير  
وتوك هذا منجنون يدور

الأغاني ( ١٧ : ٢٧ ) . وفيه يقول ابن مناذر ( الأغاني ١٧ : ٢٤ ) :

أصبح الحاكم بالنا  
جالساً يحكم في النا  
س من آل طليق  
س يحكم الجائلق

وانظر لسان الميزان ( ٢ : ٣٧٩ ) .

إذا القرشي لم يضرب بعرق خزاعي فليس من الصميم  
فغضب المهدي وقال : أحق . فأنشد خالد فقال :  
إذا كنت في دارٍ فحاولت رحلةً فذعها وفيها إن أردت معاذُ  
فسكن عند ذلك المهدي .

وقال بشار :

خليلي إن العسر سوف يفيق وإن يساراً من غيدٍ لخليق  
وما كنت إلا كالزمان إذا صبحا صحوث وإن ماق الزمان أموق

\*\*\*

قالوا : ومن التوكي : أبو الربيع العامري<sup>(١)</sup> ، واسمه عبد الله ، وكان وليّ  
بعض منابر الإمامة . وفيه يقول الشاعر :

١٠

شهدت بأن الله حق لقاءه وأن الربيع العامري ربيع  
أفاد لنا كلباً بكلب ولم يدع دماء كلاب المسلمين تضيع

قالوا : ومن التوكي : ربيعة بن عسيل<sup>(٢)</sup> ، أحد بنى عمرو بن يربوع ، وأخوه  
صبيغ بن عسيل<sup>(٣)</sup> . وقد ربيعة على معاوية فقال له معاوية : ما حاجتك<sup>(٤)</sup> ؟

٢٩

(١) كلما في النسخ ، وهو ما يقتضيه الكلام بعد ، أن اسمه « عبد الله » . لكن الشعر وما ورد في  
عيون الأخبار ( ٢ : ٤٩ ) يشير بأن اسمه « الربيع » لا « أبو الربيع » . وصرح في العقد ( ٦ : ١٥٨ ) أنه  
الربيع العامري .

(٢) عسل ، بكسر العين ، كما في هـ والاشتقاق ١٣٩ . قال ابن دريد : « ومنهم ربيعة آخر صبيغ ،  
وكان مع عائشة رضي الله عنها يوم الجمل . فألق به على أسيراً ، فمن عليه على رضي الله عنه ولحق بمعاوية » .

(٣) صبيغ ، يفتح الصلاد المهملة وآخره غين معجمة . قال ابن دريد : « كان يحمق فوفد على  
معاوية ..... وكان صبيغ هذا أقر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له : خبرني عن اللاريات ذروا . فقال :  
افحص عن رأسك . فإذا له ضفورتان فقال : فلم يزل بشر حتى قتل في بعض الفتن » . وقد ذكره ابن حجر  
فيمن له إدراك من الصحابة ٤١١٨ . فيما علل : « صبيغ » تحريف .

(٤) هـ : « حاجتك » .

١٥

٢٠

قال : زُوْجْنِي ابْتَتِكَ . قال : اسْقُوا ابْنَ عِيسَى عَسَلًا . فَأَعَادَ عَلَيْهِ فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْعَسَلُ ثَلَاثًا ، فَتَرَكَهُ وَقَدْ كَادَ يَنْقُذُ بَطْنَهُ <sup>(١)</sup> . قال : فَاسْتَعْمَلَنِي عَلَى خِرَاسَانَ . قال : زِيَادٌ أَعْلَمُ بِغُفْرِهِ . قال : فَاسْتَعْمَلَنِي عَلَى شَرْطَةِ الْبَصْرَةِ . قال : زِيَادٌ أَعْلَمُ بِشَرْطَتِهِ <sup>(٢)</sup> . قال : فَاسْتَعْمَلَنِي قَطِيفَةً . أو قال : هَبْ لِي مِائَةَ جِذْعٍ لِدَارِي . [ قال : وَأَيْنَ دَارِكَ ؟ قال : بِالْبَصْرَةِ . قال : كَمْ ذَرَعُهَا ؟ قال : فَرَسَخَانُ فِي فَرَسَخِينَ <sup>(٣)</sup> ] . قال : فَدَارِكَ فِي الْبَصْرَةِ أَوْ الْبَصْرَةَ فِي دَارِكَ ؟

قال عَوَانَةُ : اسْتَعْمَلَ مَعَاوِيَةَ رَجُلًا مِنْ كَلْبٍ فَذَكَرَ يَوْمًا الْمَجُوسَ وَعِنْدَهُ النَّاسُ ، فَقَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الْمَجُوسَ يَنْكِحُونَ أُمَّهَاتِهِمْ ، وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ مِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ مَا نَكَحْتُ أُمِّي ! فَبَلَغَ ذَلِكَ مَعَاوِيَةَ فَقَالَ : قَاتِلْهُ اللَّهُ أَتَرُكُهُ لَوْ زَادَهُ عَلَى مِائَةِ أَلْفٍ قَتَلَ ! فَعَزَلَهُ . ١٠

[ أَبُو الْحَسَنِ : وَفَدَ رِبِيعَةُ بْنُ عِيسَى عَلَى مَعَاوِيَةَ - وَهُوَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ يَرْبُوعَ - فَقَالَ لِمَعَاوِيَةَ : أَعْنَيْ بَعْشَرَ آلَافٍ جِذْعٍ فِي بِنَاءِ دَارِي بِالْبَصْرَةِ . فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : كَمْ دَارِكَ ؟ قال : فَرَسَخَانُ فِي فَرَسَخِينَ . قال مَعَاوِيَةُ : هِيَ فِي الْبَصْرَةِ أَمْ الْبَصْرَةُ فِيهَا ؟ قال : بَلْ هِيَ فِي الْبَصْرَةِ . قال مَعَاوِيَةُ : فَإِنَّ الْبَصْرَةَ لَا تَكُونُ هَذَا <sup>(٣)</sup> ] . ١٥

وقال أبو الأحوص الرهاحي <sup>(٤)</sup> :

ليس يربوع إلى العقل حاجة سوى دَنَسٍ تسود منه ثيابها

(١) ينقد : ينقطع . ما عدل ل ، هـ : « تنقد » ، تحريف . والبطن مذكور .

(٢) ما عدل ل : « أعرف بشرطته » .

(٣) هذه التكملة بما عدل ل .

(٤) ما عدل ل ، هـ : « الرهاحي » تحريف . على أن النسخ جميعها اتفقت في الخطأ في اسم الشاعر ، فالصواب أنه « الأخوص الرهاحي » . والأخوص ، بلقاء المعجمة لقب له ، واسمه زيد بن عمرو ابن قيس بن عنتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وهو شاعر إسلامي كما ذكر البغدادى في الخزائنة ( ٢ : ١٤٢ - ١٤٣ ) .

فكيف بنوكي مالك إن كفرتم لهم هذه أم كيف بعد خطائها ؟  
 مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلا بين غرايها (١)  
 الهيم ، عن الضحاك بن زميل (٢) قال : بينا معاوية بن مروان (٣) واقف  
 بدمشق ينتظر عبد الملك على باب طحان وحمار له يدور بالرحى وفي عنقه  
 جُلجل إذ قال للطحان : لِمَ جعلت في عنق هذا الحمار هذا الجُلجل ؟ قال :  
 ربما أدركتني سائمة أو نعسة ، فإذا لم أسمع صوت الجُلجل علمت أنه قد قام  
 فصحت به . قال معاوية : أفرأيت إن قام ثم قال برأسه هكذا وهكذا - وجعل  
 يرك رأسه ينة ويسر - ما يُلدرك أنت أنه قائم ؟ فقال الطحان : ومن لي بحمار  
 يُعقل مثل عقل الأمير (٤) ؟

- ١٠ ومعاوية بن مروان هذا هو الذي قال لأبي امرأته : ملائنا ابنتك البارحة  
 ٣٠ بالتم ! قال : إناها من نسوة يُحبَّان ذلك لأزواجهن (٥).  
 وصعد يوسف بن عمر البنير ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : قد قتل  
 الله زيدا ونصر بن سيار - يريد نصر بن حزيمة .  
 وقال على الأسوارى : عمر بن الخطاب معلق بشجرة ! قلت : وما صبره  
 ١٥ إلى ذلك ؟ قال : لِمَا صنَّع بنصر بن سيار - يريد نصر بن الحجاج بن علاط .  
 وقالوا : أحب الرشيد أن ينظر إلى أبي شعيب القلال كيف يعمل القلال ،  
 فأدخلوه القصر ، وأتوه بكل ما يحتاج إليه من آلة العمل ، فينا هو يعمل إذا هو بالرشيد

(١) البيت من شواهد الرضى في الخزانة ( ٢ : ١٤٠ ) ، وسيبويه ( ١ : ١٥٤ ، ١٨٨ ) .  
 يستشهد به على أن « ناعب » معطوف بالجر على مصلحين لتوهم دخول الباء عليه .

(٢) ب : « رمل » مع وضع ضمة على الراء . ح : « رمل » ، التيمورية : « زلل » .

(٣) هو معاوية بن مروان بن الحكم ، أخو عبد الملك بن مروان . وهذا الخبر رواه ابن قتيبة في

المعارف ١٥٥ وعيون الأخبار ( ٢ : ٤٢ ) .

(٤) في المعارف : « ومن له يمل عقل الأمير » . وفي عيون الأخبار : « ومن لحمارى يمل عقل

الأمير » . وفي حواشي مدع نسخة : « ومن لحمارى بعقل مثل عقل الأمير » . وانظر الطبري ( ٦ : ١٨٣ ) .

(٥) انظر العقد ( ٦ : ١٥٨ ) .

قائم فوق رأسه ، فلما رآه نهض قائماً ، فقال له الرشيد : دُونَكَ مَا دُعِيتَ .  
 فَأَتَى لَمْ آتِكَ لَتَقُمْ إِلَيَّ ، وَإِنَّمَا أَتَيْتُكَ لَتَعْمَلَ بَيْنَ يَدَيَّ . قال : وأنا لم آتِكَ لَيْسُوهُ  
 أَدَى ، وَإِنَّمَا أَتَيْتُكَ لِأَزْدَادِ بكَ فِي كَثْرَةِ صَوَابِي . قال له الرشيد : إِنَّمَا تَعَرَّضْتَ لِي  
 حِينَ كَسَدْتَ صِنْعَتَكَ <sup>(١)</sup> . فقال أبو شعيب : يَا سَيِّدَ النَّاسِ ، وَمَا كَسَادَ عَمَلِي  
 فِي بَجَالٍ وَجْهِكَ ؟ فَضَحَكَ الرَّشِيدُ حَتَّى غَطَّى وَجْهَهُ ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ  
 أَنْطَقَ مِنْهُ أَوَّلًا ، وَلَا أَعْيَا مِنْهُ آخِرًا ، يَنْبَغِي لِهَذَا أَنْ يَكُونَ أَعْقَلَ النَّاسِ أَوْ أَجَنُّ  
 النَّاسِ .

عبد الله بن شداد <sup>(٢)</sup> قال : أَرَى دَاعِيَ الْمَوْتِ لَا يُقْلَعُ ، وَأَرَى مَنْ مَضَى  
 لَا يَرْجِعُ ، وَمَنْ بَقِيَ فَأِلَيْهِ يَنْزِعُ . لَا تَزْهَدَنَّ فِي مَعْرُوفٍ ، فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو صُرُوفٍ ؛  
 فَكَمْ مِنْ رَاغِبٍ <sup>(٣)</sup> قَدْ كَانَ مَرْغُوبًا إِلَيْهِ ، وَطَالِبٍ قَدْ كَانَ مَطْلُوبًا مَالِدِيهِ . وَالزَّمَانُ  
 ذُو أَلْوَانٍ ، وَمَنْ يَصْحَبِ الزَّمَانَ يَرَى الْمَوَانَ .

الْفَرَجُ بْنُ قَصَّالَةَ <sup>(٤)</sup> ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ <sup>(٥)</sup> ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ <sup>(٦)</sup> ،  
 عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا فَعَلْتَ أَمْتِي خَمْسَ عَشْرَةَ حَسَنَةً

(١) ما عدا ل : : سوقك .

(٢) سبقت ترجمته في ١١٣ حيث سلفت الخطبة له .

(٣) ل : : كم راغبا . وهو ملهيب الكوفيين ، يميزون نصب تمييز كم الخبرية بدون فاصل .

(٤) فرج بن فضالة بن النعمان التنوخي ، روى عن يحيى بن سعيد ، ومسافر ، وهشام بن عروة ،  
 وروى عنه ابنه محمد ، وشعبة ، ووكيع ، والنضر بن شميل وغيرهم . سكن بغداد وكان على بيت المال  
 بها . ولولده سنة ٨٨ حدث في تاريخ بغداد ٦٨٥٦ . ومات ببغداد سنة ١٧٦ . وانظر تهذيب التهذيب  
 ( ٢٦٠ : ٨ ) .

(٥) هو أبو سعيد يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو الانصاري المدني ، سمع أنس بن مالك  
 وسعيد ابن المسيب وغيرهما . وروى عنه مالك بن أنس ، وابن جريج ، وشعبة . وهو تابعي ثقة فقيه ،  
 ولي القضاء بالأبواب وبغداد في عهد المنصور . وتوفي سنة ١٤٤ . تاريخ بغداد ٧٤٤٦ وتهذيب التهذيب .

(٦) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو جعفر الباقر . وهو من  
 التابعين فقهاء أهل المدينة . ولد سنة ٥٦ وتوفي سنة ١٢٨ . تهذيب التهذيب .

حلَّ بها البلاء : إذا أكلوا الأموال دُولًا ، وأثخَلُوا الأمانة مَعْتَمًا ، والزَّكَاةَ مَغْرَمًا ، وأطاع الرجل زوجته وعقَّ أمُّه ، وبرَّ صديقَه وجفَّ أخاه ، وارتفعت الأصواتُ في المساجد ، وأكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ ، وكان زعيمُ القومِ أَرْدَلَهُمْ ، وإذا لُبِسَ الحريرُ وشُرِبَتِ الخُمور ، وأثخِذَتِ الْقِيَانُ والمَعَاظُ ، ولعن آخرُ هذه الأُمّةِ أولَها ، فليترقَّبوا بعد ذلك ثلاثَ حِصَالٍ : ربحًا حمراء ، ومَسْخَا ، ومَسْخَا .

المهيم قال أخبرنا الكلبى قال : كانت قريشٌ تُعَدُّ أهلَ الجزالة في الرأى العباس بن عبد المطلب ، وأبا سفيان ، ونُبَيِّها (١) ، وأمّية بن خلف .

قال : وقال ابنُ عباس : لم يكن في العربِ أمرٌ ولا أشيبُ أشدَّ عقلاً من السائب بن الأقرع (٢) .

- ١٠ قال : وحدثني الشعبيُّ أنَّ السائبَ شهد فتحَ مِهْرَجَانَ قَذَقَ (٣) ، ودخلَ منزلَ الهُرْمُزَانَ وفي داره ألفُ بيت ، فطافَ فيه ، فإذا ظبيٌّ من جِصٍّ في بيتٍ منها ماءٌ يَدُهُ ، فقال : أقسم بالله إنَّ هذا الظبيُّ يُشِيرُ إلى شيءٍ (٤) ! انظروا . فنظروا فاستخرجوا سَقَطَ كَنْزِ الهُرْمُزَانَ فإذا فيه ياقوتٌ وزبرجد . فكتب فيه السائبُ إلى عُمَرَ ، وأخذ منه فِصًّا أَخْضَرَ ، وكتب إلى عمر : إنَّ رَأْيَ أميرِ المؤمنين أن يَهَبَهُ لِي فليَفْعَلَ . فلما عرض عمر السَقَطَ على الهُرْمُزَانَ قال : فأين الفِصُّ الصغير ؟
- ١٥ قال : سأَلِيْنِي صاحِبُنَا فوهبتهُ له . قال : إنَّ صاحِبَكِ بالجوهريِّ لَعَالِمٌ .
- قال : أخبرنا مُجَالِدٌ (٥) عن الشعبيِّ قال : قال السائبُ لَجَمِيلِ بْنِ بَصْبَهْرِيٍّ (٦) :

(١) ما عدل ، هـ : « وبينهما » تحريف . وفي حواشي هـ : « تنبيه بن الحجاج كان من المطمحين في غزاة بدر » . وانظر السيرة ٥١٠ - ٥١١ والاشتقاق ٧٨ .

(٢) السائب بن الأقرع بن عوف بن جابر ، الصحابي الجليل ، استعمله عمر على المدائن ترجم في الإصابة ٣٠٥٠ .

(٣) مِهْرَجَان قَذَقَ ، بكسر الميم وفتح القاف وضمها أيضا ، قال ياقوت : كورة حسنة واسعة قرب الصميرة ، من نواحي الجبال ، عن يمين القاصد من حلوان العراق إلى همدان .

(٤) ما عدل : « إنه يشير إلى شيء » وفي هـ : « ليشير » . وانظر نص الخبر في الإصابة

(٥) مجالد بن سعيد ، مضط ترجمته في ( ١ : ٢٤٢ ) .

(٦) كلما ورد مضبوطا في هـ . وكلنا في ل لكن بكسر الراء . وفيما علمهما : « يصبهرى » .

أخبرني عن مكان من القرية <sup>(١)</sup> لا يَخْرُب حَتَّى أَسْتَقْطَعَ <sup>(٢)</sup> ذلك المكان .  
قال : ما بَيْنَ الماءِ إلى دار الإمارة . قال : فاختطّ لثقيف في ذلك الموضع .  
قال الهيثم : بَثُّ عندهم ليلة ، فإذا ليلُهُمْ مثلُ النهار <sup>(٣)</sup> .

أبو الحسن قال : قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة ،  
لمعاوية : أما والله لو كُنَّا على السَّوَاءِ بِمَكَّةَ لَعَلِمْتَ ! قال معاوية : إذا كُنْتُ أَكُونُ  
معاويةَ بن أبي سفيان منزلي الأبطح <sup>(٤)</sup> يَنْشَقُّ عَنِّي سَيْلُهُ ، وَكُنْتُ أَنْتَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ  
ابن خالد منزلك أَجِيَادَ <sup>(٥)</sup> ، أَعْلَاهُ مَكْرَةٌ ، وَأَسْفَلُهُ غِلْرَةٌ . قال سهيل بن  
عمرو : « أَشْبَهَ امْرُؤٌ بَعْضَ بَعْزِهِ » . فصار مثلاً <sup>(٦)</sup> .

وقال مُحَرِّزُ بن علقمة :

لَقَدْ وَارَى الْمُقَابِرَ مِنْ شَرِيكِ      كَثِيرَ نَحْلٍ وَقَلِيلَ عَابٍ <sup>(٧)</sup>  
صَمُوتًا فِي الْمَجَالِسِ غَيْرَ عَمَى      جَدِيدًا حِينَ يَنْطِقُ بِالصَّوَابِ  
وقال ابن الرِّقَاعِ <sup>(٨)</sup> :

(١) القرية ، بجيئة تصغير القرية : قال ياقوت : محلتان ببغداد ، إحداهما في حريم دار الخلافة ،  
وهي كبيرة فيها محال وسوق كبير . والقرية أيضا : محلة كبيرة جدا كالمدينة من الجانب الغربي من بغداد  
مقابل مشرعة سوق المدرسة النظامية .  
(٢) ما عدل : « اقتطع » .

(٣) عني أنهم يهيولون الليل بالنهار في العمل والتجارة وغير ذلك .  
(٤) الأبطح والبلحاء : رمل منبسطة يضاف إلى مكة حيناً وإلى مئى آخر .  
(٥) أجياذ : موضع بمكة على الصفا ، وكانت منزلاً لبني غزوم .  
(٦) انظر ( ٣ : ٢٩٤ ) .

(٧) العاب : العيب . وشريك هذا هو شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي . ولى القضاء  
بواسط سنة ١٥٥ ثم بالكوفة ومات بها سنة ١٨٨ . تذكرة الحفاظ ( ١ : ٢١٤ ) وتعليب التليدب .  
(٨) هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع العاملي . كان شاعرا مقدما عند بني أمية  
مداحا لهم ، خصوصا بالوليد بن عبد الملك . وكان منزله بدمشق ، وهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم .  
وقد تعرض لجرير وناقضه في مجلس الوليد ، ثم لم يتم بينهما مهاجاة إلا أن جريرا قد هجاه تمرضا في قوله :  
=      حتى المذملة من ذات المواعيس =

أَمْ تَدَاخَلْتَ الْخُتُوفَ عَلَيْهِمْ      أَبَوَاهُمْ فَكَشَفْنَ كُلَّ غِطَاءِ  
فَإِذَا الَّذِي فِي حَصْنِهِ مَتَحَرَّرَ      مِنْهُمْ كَأَخْرِ مُصْجِرٍ بِفَضَاءِ  
وَالْمَرْءُ يُوْرِثُ مَجْدَهُ أَبْنَاءَهُ      وَيَمُوتُ آخِرُ وَهُوَ فِي الْأَحْيَاءِ  
وَالْقَوْمُ أَشْيَاءٌ وَبَيْنَ حُلُومِهِمْ      بَوْنٌ كَذَاكَ تَفَاضُلُ الْأَشْيَاءِ

وقال بعضهم :

بِيضَاءُ نَاصِعَةٍ أَلْبِيَاضُ كَانَهَا      قَمَرٌ تَوَسَّطَ جُنُحَ لَيْلٍ مُبْرِدِ  
مَوْسُومَةٌ بِالْحَسَنِ ذَاتُ حَوَاسِدِ      إِنَّ الْجِسَانَ مِظَنَّةٌ لِلْحُسَيْدِ  
وَتَرَى مَا قَبِهَا تُقَلِّبُ مُقَلَّةً      حَوَاءَ تَرْغَبُ عَنْ سَوَادِ الْإِثْمِ  
تَحَوُّ إِذَا كَثُرَ الْحَدِيثُ تَعَوَّدَتْ      بِحِمَى الْحَيَاءِ وَإِنْ تُكَلِّمُ تَقْصِيدِ

وقال آخر :

لَسَانُكَ خَيْرٌ وَحَدَهُ مِنْ قَبِيلَةٍ      وَمَا عُدَّ بَعْدُ فِي الْفَتَى أَنْتَ فَاعِلُهُ  
سَيُوبَى طَبِيعَ الْأَخْلَاقِ وَالْفُحْشَى وَالْخَنَا      أَبَتْ ذَاكُمْ أَخْلَاقُهُ وَشِمَائِلُهُ

وقال الآخر :

عَلَى امْرِئٍ هَذَا عَرْشَ الْحَيِّ مَصْرَعُهُ      كَأَنَّهُ مِنْ ذَوَى الْأَحْلَامِ مِنْ عَادِ

وقال النابغة :

أَحْلَامُ عَادٍ وَأَجْسَادُ مَطْهَرَةٌ      مِنَ الْمَعَقَةِ وَالْآفَاتِ وَالْأَثْمِ (٢)

وقال الخنساء :

= ولم يصرح ، لأن الوليد خلف إن هو هجاء أمرجه وأجمله وحمله على ظهره . فلم يصرح بهجائه .  
الأغالي ( ٨ : ١٨٢ - ١٨٧ ) .

٢٠ (١) المقصد : التوسط . وقبل هذا البيت فيما عدا ل : « وقال الآخر » .

(٢) المعقة : المعقوق . والأثم : بضمين : جمع أثم ، كسحب وكتاب ، وهو الإثم .

ولم يرد هذا الجمع في المعاجم ولكنه نهى . وقبل البيت في ديوانه ٧٤ :

هم الملوك وأبناء الملوك لهم      فضل على الناس في الأثراء والنعيم

عُطَابٌ مُعْضِلَةٌ فَرَّاجٌ مُظْلِمَةٌ إِنَّ جَاءَ مَفْطُحَةً هِيَ لَهَا بَابَا (١)

٣

وعَلَدَ الْأَصْمَعِيُّ خِصَالًا مَعَدٍّ فَقَالَ :

كَانُوا أَدِيمًا مَاعِزًا شَاتُهُ أَخْلَصَ فِيهِ الْقَرْطُ الْآهَبُ (٢)  
أَوْ مُرْقِيٌّ عِرْقٌ دَمٌ مُفَرِّجٌ أَوْ سَائِلٌ فِي لُزِيَةِ زَائِبُ (٣)  
أَوْ ذِمَّةٌ يَوْفَى بِهَا عَاقِدٌ أَوْ عُقْدَةٌ يُحْكَمُهَا آرِبُ (٤)  
أَوْ خَاطِبٌ مِنْ غَيْرٍ لَا نِعْمَةٌ أَوْ رَحِمٌ مَتَّ بِهَا جَانِبُ (٥)  
أَوْ خُطَّةٌ بَزَلَاءٍ مَفْصُولَةٌ يَرْضَى بِهَا الشَّاهِدُ وَالْغَائِبُ (٦)

٥

وقال ابن نوفل يهجو (٧) :

وَأَنْتَ كَسَاقِطٌ بَيْنَ الْحَشَايَا يَصْبِرُ إِلَى الْخَبِيثِ مِنَ الْمَصِيرِ (٨)

- (١) ل : « إن داء معضلة » . وفي حواشي هـ عن نسخة : « إن هاب معضلة » .  
(٢) الأديم : الجلد . والقِرط : شجر عظام يدبغ بوردة وثمره . والآهب : كلمة لم تذكرها  
المعجم . وفي حواشي هـ : « الذي يدبغ الإهاب » . والإهاب : الجلد .  
(٣) أرقأ الدم : حقه . المفرج : القتل يكون في القرم من غيرهم ، فيحق عليهم أن يقتلوا عنه . واللزية :  
السنة الشديدة . يقول : هم في اللزبات سبل زاعب يزعب الوادي : يملؤه . ل : « راغب » وليس بشيء .  
(٤) أرب العقدة : شدتها وعقدتها .  
(٥) الخاطب : الذي يعطى غيره من غير معرفة بينهما . قال علقمة :

١٠

١٥

- وفي كل حي قد شيطت بنعمة فحق لشأس من نذاك ذنوب  
ما عدل ، هـ : « حابط » تحريف . والرحم : القرابة . مت بها : توسل . والجانب : الغريب .  
(٦) خطة بزلأ : تفصل بين الحق والباطل . والبزلأ : الرأى الجيد والعقل . وفي جميع النسخ :  
« أو عطية » ، تحريف . انظر للسان ( بزل ) .

٢٠

- (٧) ل : « أبو نوفل » . وهو يحيى بن نوفل ، كان شاعراً من شعراء الدولة الأموية معاصراً  
للحكم بن عبد الأسد ، وله معه خبر في الأغاني ( ٢ : ١٤٤ ) . والشعر التالي في الحيوان ( ٤ :  
٣٢٢ / ٦ : ٣٩٠ / ٧ : ٢٠ ) من قصيدة يهجو بها خالد بن عبد الله القسري .

- (٨) جعله ممن يلزم الفراش ويقعد عما تقتضيه الشجاعة والرجولية . وجاء في حديث علي : من  
يعترني من هؤلاء الضياعرة ، يتخلف أحدهم يقابل علي حشايه » . وقال عمرو بن العاص : « ليس  
أخو الحرب من يضع خور الحشاياء عن يمينه وشماله » .

٢٥

- ومثل نعامية تُدعى بعيراً  
وإن قيل أحيلى قالت فإنى  
وكننت لدى المغيرة عير سوء  
لأعلاج ثمانية وشيخ  
تقول لما أصابك : أطعموني  
وقال عبد يغوث (٦) :

ألا لا ثلوماني كفى اللوم مايتا      فما لكما في اللوم خير ولا ليا  
ألم تعلمنا أن الملامة نفعها      قليل، ومالومي أخى من شماليا (٧)

- (١) تعاملها : ادعاؤها العظمة والتوق على الطيور . ورويت هذه الكلمة بهذا اللفظ أيضاً في أصل عيون الأخبار ( ٢ : ٨٦ ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٢٩٨ ) . وعند الدميري : « تعاملنا » . وفي اللسان ( نعم ) : « تعامله » أى هى تعامل البعير .  
(٢) أربط الطائر بوكره إرباهاً : لزمه ولم يفارقه .  
(٣) المغيرة هذا ، هو المغيرة بن سعيد ، صاحب فرقة المغيرة . وهى متبئ خرج في إمارة خالد ابن عبد الله القسري ، وكان يقول بالإهية على وتكفير أى بكر وعمز وسائر الصحابة ، إلا من ثبت مع على . وظفر به خالد بن عبد الله آخر الأمر ، فأحرقه وأحرق أصحابه سنة ١١٩ . والقير : الحمار الوحشى . جملة عند ملاقاته للمغيرة كالعير ، إذا سمع زئير الأسد حمله الدهر والفزع أن يهاجم هو الأسد ، مما طار من صوابه وضاع من رشده ، وذا معروف من طباع العير . ما علنا ل : « تقول » بالثناء .  
(٤) يشير إلى المغيرة وكبار أتباعه . والعلج : الرجل من كفار المعجم . وتقد المرزبانى هذا البيت في الموشح ٢٣٥ حيث ظاهره يومه التناقض ، فإن ذا البصر لا يكون ضريباً . وأقول : إنه أراد بالبصر العين ثم وصف ذلك البصر بأنه ضريب .  
(٥) كان خالد قد اضطرب عند عيان المغيرة بن سعيد وقال : « أطعموني ماء » لشدة ذهوله . انظر الخيوان ( ٢ : ٢٦٧ / ٦ : ٣٩٠ ) والبيان ( ١ : ١٢٢ ) .  
(٦) هو عبد يغوث بن وقاص الحارثي . شاعر جاهل فارس ، كان قائد قومه بنى الحارث بن كعب يوم الكلاب الثاني . وفي ذلك اليوم أسر ، ثم قتل بعد ذلك اليوم . ويروون أنه قال قصيدته هذه حين جهز للقتل . انظر التناقض ١٤٩ - ١٥٦ والأغالي ( ١٥ : ٦٩ - ٧٥ ) وكامل ابن الأثير والمقد في ( يوم الكلاب الثاني ) والمفضليات ( ١ : ١٥٣ - ١٥٦ ) وأمالى القتال ( ٣ : ١٢٢ ) .  
(٧) الشمال ، بالكسر : واحد الشمال ، وهى الأخلاق والطباع .

فيا راكباً إما عرضت فبلعن ندامى من تجران أن لا تلاقيا (١)  
 أبا كرب والأيهمين كليهما وقيساً بأعلى حَضَرَمَوْتَ اليمانيا (٢)  
 جزى الله قومي بالكلاب ملامة صريحهم والآخريين المواليا (٣)  
 أقول وقد شئوا لساني ينسعة أمعشر نيم أطلقوا من لسانيا (٤)  
 وتضحك مني شيخة عيشمية كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانيا (٥)

٣٤

٥

قال أبو عثمان : وليس في الأرض أعجب من طرفة بن العبد وعبد يغوث ،  
 وذلك أنا إذا قيسنا جودة أشعارهما في وقت إحاطة الموت بهما لم تكن دون سائر  
 أشعارهما في حال الأمن والرفاهية (٦) .

أبو عبيدة (٧) قال : حدثني أبو عبد الله الفزاري ، عن مالك بن دينار (٨)  
 قال : ما رأيت أحداً أبين من الحجاج ، إن كان يرقى الجنير فيذكر إحسانه إلى

١٠

(١) عرضت : أتيت العروض ، بفتح العين ، وهي مكة والمدينة وما حولهما .  
 (٢) أبو كرب ، هو بشر بن علقمة بن الحارث . والأيمان ، هما الأسود بن علقمة بن الحارث ،  
 والعاقب ، وهو عبد المسيح بن الأبيض . انظر ابن الأثير . وقيس ، هو ابن معديكرب ، وهو والد  
 الأشعث بن قيس .

(٣) الكلاب ، بالضم : يوم الكلاب الثاني كلاب أهل اليمن وقيس ، وفيه أسر عبد يغوث .  
 صريحهم : خالصهم ومغضهم في النسب . والموالي : الخلفاء ها هنا .

١٥

(٤) النسعة ، بكسر النون : القطعة من النسج ، وهو سير يضفر من جلد . وما يروى أنهم بعد  
 أن أسروه شلوا لسانه بنسعة ليمنعوه الكلام . وقيل أراد أنهم فعلوا به ما منع لسانه أن ينطق بمدحهم .  
 (٥) عيشمية : نسبة إلى عبد شمس . والذي أسر عبد يغوث فتى من بني عمير بن عبد شمس

وكان أروع ، فانتقل به إلى أهله فقالت أمه لعبد يغوث ، ورأته عظيماً جبلاً : من أنت ؟ قال : أنا سيد  
 القوم . فضحكت وقالت : قبحك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الأهرج ! فعن ذلك قول  
 عبد يغوث : « وتضحك مني » . ما عدل ، هـ : لم ترأ ، وهي رواية نصوصاً عليها ، جعل الهزئة بدلا  
 من الباء : وفي الكلام التفات .

٢٠

(٦) مثل هذا الكلام في الحيوان ( ٧ : ١٥٧ ) ، وزاد هناك : هدية الملرى .

(٧) ل : « أبو عبيد » .

(٨) ترجم في ( ١ : ١٢٠ ) .

٢٥

أهل العراق ، وصَفَحَهُ عنهم وإساءتهم إليه ، حتَّى أقولَ في نفسى : لَأُحْسِبَهُ صادقاً ، وإنى لأُظَنُّهُمْ ظالمين له .

قال : وكانت العرب تخطُبُ على رواحلها . وكذلك رَوَى النَّبِيُّ ﷺ عن قُسَّ بن ساعدة (١) .

- قال : وأخبرنى عبدُ الرحمن بن مهديّ (٢) ، عن مالك بن أنس قال : الوقوف على ظهر اللّوَابِ بعِرفة سنة ، والقيام على الأقدام رُخصة .

وجاء في الأثر : لا تجعلوا ظهورَ دوابكم مجالس .

- ووقف الهيثم بن مُطَهَّر الفأفاء ، على ظهر دابَّته على باب الحَيُزْران (٣) ، ينتظر بعضَ من يخرج من عندها ، فلَمَّا طال وقوفُه بعث إليه عُمَرُ الكَلْبُودِيّ فقال له : انزل عن ظهر دابَّتِكَ . فلم يُردِّ عليه شيئاً ، ففكرَ الرُّسُولُ إليه ، فقال : ١٠ إلى رجلٍ أعرج ، وإن خرج صاحبي من عند الحيزُران في موكبه خِفْتُ ألا أدركه . فبعث إليه : إن لم تنزل أنزلناك . فبعث إليه قال : هو حَسْبُ (٤) في سبيل الله إن أنزلتني عنه إن أقضمتُه (٥) شهراً ، فانظر أيُّما خيرٍ له . أراحته ساعة أم جوع شهر ؟ قالوا له : هذا الهيثم بن مطهَّر . قال : هذا شيطان (٦) .

- ١٥ (١) إذ يقول ﷺ : « كَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَيْهِ بِسُوقٍ عَكَظَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَوْرَقٌ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ عَلَيْهِ حَلَاةٌ ، مَا أَجْدَدُ أَحْفَظُهُ » . الأغاني ( ١٤ : ٤٠ ) والخزانة ( ١ : ٢٦٨ ) . وانظر ما سبق في ( ١ : ٥٢ - ١٥ ) .

- (٢) هو أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري البصري ، الحافظ . شهد له كثير من الأئمة أنه كان أعلم الناس بالحديث . مع ورع كان فيه وزهد . توفي سنة ١٩٨ وهو ابن ثلاث وستين سنة . تذكرة الحفاظ ( ١ : ٣٠١ ) وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٤ : ٢ ) .
- (٣) الحيزران هي أم موسى الهادي وهارون الرشيد ، وهي أم ولد يقال لها الحيزران ابنة عطاء . وكانت ذات نفوذ كبير عند زوجها المهدي وولديها موسى وهارون ، وهي التي دبرت المؤامرة لاغتيال موسى ١٧٠ . وتوفيت سنة ١٧٤ في خلافة الرشيد . تاريخ الطبري .

- (٤) ما عدا ل : « حيس » . وعند الجهشيارى ٢٢١ : « حيس » كما هنا .
- (٥) أقضمتُه : علفته المقضم ، وهو الشعر . و « إن » قبله نافية .
- (٦) في حيون الأعيال ( ٦ : ١٦٠ ) : « هذا شيطان ، تركوه » .

وقال أبو علقمة النحوى : يا آسى <sup>(١)</sup> ، إني رجعت إلى المنزل وأنا سنيقٌ  
لَيْسَ <sup>(٢)</sup> ، فَأَتَيْتُ بِشَيْئَيْنِ مِنْ لَيْلَةٍ وَلَكَيْكَ <sup>(٣)</sup> ، وَقَطَعَ أَقْرَنَ <sup>(٤)</sup> قَدْ غَدَرَنَ  
هناك من سَمَنَ <sup>(٥)</sup> ، وَرَقَائِي شِرْشِصَان <sup>(٦)</sup> ، وَسَقِيطُ عَطُط <sup>(٧)</sup> ، ثم تناولت  
عليها كأساً . قال له الطبيب : خُذْ حَرَقَافاً وَسَفَلَقاً وَجَرَقَافاً <sup>(٨)</sup> . قال : وَيْلَكَ  
أَيُّ شَيْءٍ هَذَا ؟ قال : وَأَيُّ شَيْءٍ مَا قُلْتَ ؟

قال الزُّهْرِيّ : أَحَبُّ صَبِيَانِنَا إِلَى الْعَرِيضِ الْوَرِكِ ، السَّيِّطُ الْغُرَّةُ ، الطَّوِيلُ  
الْغُرَّةُ ، الْأَهْلَةُ الْعُقُولُ <sup>(٩)</sup> . وَأَبْغَضُ صَبِيَانِنَا إِلَى الْأَقْيَسِ <sup>(١٠)</sup> الذَّكْرُ ، الَّذِي  
كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ جُحَرٍ ، وَإِذَا سَأَلَهُ الْقَوْمُ عَنْ أَبِيهِ هَرَّ فِي وَجْهِهِمْ .  
قال الهَيْمُ : قال الْأَشْعَثُ : إِذَا كَانَ الْغَلَامُ سَائِلَ الْغُرَّةِ ، طَوِيلُ الْغُرَّةِ  
مِلْثَاتُ الْإِزْرَةِ <sup>(١١)</sup> كَأَنَّ بِهِ لَوْتَةً <sup>(١٢)</sup> فَمَا يُشَلِّكَ فِي سُودَدِهِ .

٣٥

(١) الآسى : الطبيب . والخبر برواية أخرى في عيون الأخبار ( ٢ : ١٦٢ ) والعقد ( ٢ : ٤٨٩ ) ، وإرشاد الأريب ( ١٢ : ٢٠٩ ) .

(٢) السنيق : الشبهان كالنخع . واللقس : ذو الكليان .

(٣) الشنينة : القطعة . واللوية : ما يجلب للضيف أو يدخره الرجل لنفسه . واللكيك : الصلب المحتز من اللحم .

(٤) الأكرن : الكرش الكبير القرنين .

(٥) غدر من باب سمع وضرب : شرب . ح : قد علرنا ، التيمورية : غدرون ، وليس لها وجه من الصواب .

(٦) ما عدل ، : سرشصان ، ولم أعتد إلى تحقيقها . وفي هـ : وشرشصان .

(٧) العطط : الجدى .

(٨) كذا وردت هذه الألفاظ في الأصول ، وليس أحدها صحيحاً . وبدل الأول في العقد « خريقاً » وهو نبت كالسم يفتى على آكله وبدل الكلمة الثانية في العقد : « سلفقا » . وفي إرشاد الأريب « سلفقا » وفي العيون « سلفقا » وكلها لا وجه له . وبدل الكلمة الثالثة في العقد و« عيون الأخبار » « شريقاً » ، وهو نبت من جنس الشوك إذا كان رطباً فهو شريق ، فإذا يس فهو الضريع .

(٩) انظر اللسان ( به ٣٦٩ ) . وفيه : « يعنى أنه لشدة حياله كالأهله ، وهو عقول » .

(١٠) كلما في النسخ . وفي اللسان ( فصع ) : « الأقيص » ، وهو البادى القلفة من الكمرة .

(١١) الملتاث : المختلط . والإزرة بالكسر : هيفة الاثترار .

(١٢) اللوة ، بالضم والفتح : الحمق .

٢٠

٢٥

قال أبو المَحْشَر (١) : « كان الخَشُّ أَشَدُّ حُرْطَمَانِيًّا ، سَائِلًا لِعَابِهِ ،  
كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ قَلْتَيْنِ ، كَأَنَّ تَرْفُوتَهُ بُوَانٌ أَوْ خَالِيفَةٌ ، وَكَأَنَّ كَاهِلَهُ كِرْكِرَةٌ جَهْلٌ .  
فَقَدْ اللَّهُ عَيْنِي إِنْ كُنْتُ رَأَيْتُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ » .

قال : وكان زيَادٌ حَوْلَ الْمَنْبَرِ وَبِوَيْتِ الْمَالِ وَالْتَوَاوِينَ إِلَى الْأَرْدِ ، وَصَلَّى بِهِمْ ،

وخطب في مسجد الحُدَّانِ ، فقال عَمْرُو بْنُ الْعَرْنَدَسِ :  
فَأَصْبَحَ فِي الْحُدَّانِ يَخْطُبُ آمَنًا وَلِلْأَرْدِ عَزٌّ لَا يَزَالُ تِلَادُ

وقال الأَعْرَجُ (٢) :

وَكُنَّا نَسْتَطِبُّ إِذَا مَرَّضْنَا فَصَارَ سَقَامُنَا بِيَدِ الطَّيِّبِ  
فَكَيْفَ لُجْيزُ غُصَّتِنَا بِشَيْءٍ وَنَحْنُ نَقْصُ بِالْمَاءِ الشَّرِيبِ

وقال أيضاً (٣) :

وَالْقَاتِلِينَ فَلَا يُعَابُ خَطِيئَتُهُمْ يَوْمَ الْمَقَامَةِ بِالْكَلَامِ الْفَاصِلِ

وقال ابن مُقَرَّرٍ :

وَمَتَى تَقُمْ يَوْمَ اجْتِمَاعِ عَشِيرَةٍ حُطْبَاؤُنَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ تُفْصِلِ

وقال أيضاً :

فَيَا رَبُّ حَصْمٍ قَدْ كُفِّيتُ دِفَاعَهُ وَقَوِّمْتُ مِنْهُ دَرَاهُ فَتَنَكَّبَا (٤)

وقال آخر :

وَحَامِلِ ضَبٍّ ضَرَفْنِي لَمْ يَضُرَّنِي بَعِيدَ قَلْبِهِ حُلُوِ اللِّسَانِ (٥)

(١) سبق الخبر في ( ١ : ١٢١ ) .

(٢) هاتان الكلمتان والبيان بهما من ل قطع .

(٣) ما عدا ل : « وقال الأعرج » .

(٤) الدرر : الملل . وتكتب : عال .

(٥) الضب : الحقد . وانظر ما في « بعيد قلبه » من جهال وقوة .

ولو أني أشاء نَقَمْتُ منه بشْعَبٍ من لسانِ ثِيحَانٍ (١)  
وقال :

عهدتُ بها هِنْدًا وهِنْدٌ غَرِيْرَةٌ  
رَدَّاحِ الضُّحَى مِثْلَ بَحْثَرِيَّةٍ (٢)  
لها منطقٌ يُصِيبُ الحَلِيمَ رَحِيمٌ (٣)  
وقال :

وَحَصَمٌ يَرْكُبُ الْعَوْصَاءَ طَائِفٌ  
وَمَلْعُومٌ جَوَانِبُهَا رَدَّاحٌ  
وقال مُحَلَّمٌ بن فِرَاسٍ ، يَرثِي مَنْصُورًا وَهَمَامًا ابْنَيْ الْيَسْجَاجِ :

كَمْ فِيهِمْ لَوْ تَمَلَّيْنَا حَيَاتَهُمْ  
وَمِنْ نَفَى يَمَلَأُ الشَّيْزَى مَكَلَّلَةٌ  
وَمِنْ خَطِيبٍ غَدَاةُ الْحَفْلِ مُرْجِلٌ  
وقال خَالِدٌ لِلْقَعْقَاعِ (٧) : أَنَا فَرَكْتُ عَلَى (٨) أَيُّنَا أَطْعَنُ بِالرَّمَاكِ ، وَأَطْعَمُ لِلْسَّحَابِ (٩)

(١) التَّيْحَانُ ، يَفْتَحُ الْيَاءَ الْمَشْدُودَ وَكَسَرَهَا : الَّذِي يَتَعَرَّضُ لِكُلِّ أَمْرٍ .

(٢) الرَّدَّاحُ ، هُنَا : الَّتِي لَا تَبْعَثُ . وَالْبَحْثَرِيَّةُ : ذَاتُ التَّبَحُّثِ . وَالْمَطْلَقُ : الْحَدِيثُ .

(٣) الشَّعْرُ لِرَبِيعَةٍ مِنْ مَقْرُومِ الضُّبِيِّ فِي الْمُفْضَلِيَّاتِ ( ١ - ١٨٤ - ١٨٧ ) . وَأَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتَ فِي  
اللسانِ ( طَبِيعٌ ) شَاهِدًا عَلَى أَنَّ « الطَّائِفَ » بِمَعْنَى التَّكْبِيرِ . وَالْمَثَلُ : خَيْرُ الْأُمُورِ . مَا عَدَا لَ هـ : عَلَى  
الْمَثَلِ . وَالْقَرَّاحُ ، هِيَ فِي الْمُفْضَلِيَّاتِ « الْقَنْزَاعُ » أَيْ الْمَقْلَاعَةُ وَالْمَسَابَةُ .

(٤) عَنَى بِالْمَلْعُومِ جَوَانِبَهَا الْكَتِيَّةُ . وَالرَّدَّاحُ : الثَّقِيلَةُ الْجَرَارَةُ . تَرْجَى : تَسَاقُ وَتَدْلَعُ . لَهَا شِعَاعٌ  
مِنْ كَثْرَةِ بَيَاضِ الْحَدِيدِ وَصِفَاتِهِ .

(٥) أَيْ لَوْ تَمَتَّعْنَا بِحَيَاتِهِمْ . وَفِي اللَّسَانِ ( مَتَّعَ ) : « وَمَتَّعَهُ : مَلَأَهُ إِيَّاهُ » . مَا عَدَا لَ هـ : « وَتَمَتَّعْنَا  
بِحَيَاتِهِمْ » . وَفِيهَا عَدَا لَ أَيْضًا : « يَوْمَ رُوحِ الْحَيِّ » ، تَحْرِيفٌ .

(٦) الشَّيْزَى : الْجَبْفَةُ تَعْمَلُ مِنْ خَشَبِ الشَّيْزَى ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : « الْآبُوسُ » . وَالسَّدِيفُ :  
السَّنَامُ . هـ : « بَنَى اللَّحْمَ » . وَالثِّي بِكَسْرِ التَّوْنِ وَضَحَهَا : الشَّحْمُ . لَ : « نَدَى الْحَمْدَ » .

(٧) هُوَ خَالِدُ بْنُ مَالِكِ النَّهْشَلِيُّ ، وَالْقَعْقَاعُ بْنُ مَعْدٍ بْنِ زُرَّارَةَ . انْظُرِ الْأَشْتِقَاقَ ١٤٥ جَوْتَجِنِ  
و ٢٣٧ بِتَحْقِيقِنَا .

(٨) لَ : « عَنْ » .

(٩) السَّحَابُ ، بِكَسْرِ السِّينِ وَضَمِّهَا : جَمْعُ سَاحٍ ، يُقَالُ جَرَّوْ سَاحَةً وَسَاحٌ ، أَيْ انْتَهَتْ سَهْمًا .

لَ : « لِلشَّحَاجِ » ، مَا عَدَا لَ : « لِلشَّجَاجِ » صَوَابُهُمَا مَا أُثْبِتَ مِنْ هـ .

وَأَنْزَلَ بِالْبَرَّاحِ . قَالَ : لَا ، بَلْ عَنْ آيِنَا أَفْضَلُ أَبَا وَجْدًا وَعَمَّا ، وَقَدِيمًا وَحَدِيثًا . قَالَ خَالِد : أَعْطَيْتُ يَوْمًا مَنْ سَأَلَ ، وَأَطْعَمْتُ حَوْلًا مَنْ أَكَلَ ، وَطَعَنْتُ فَارِسًا طَعْنَةً شَبَّكَتْ فَخَذَيْهِ بِجَنْبِ الْفَرَسِ . قَالَ الْقَعْقَاعُ وَأَخْرَجَ نَعْلَيْنِ فَقَالَ : رَبِّعْ عَلَيْهِمَا أَلَى أَرْبَعِينَ مِرْبَاعًا <sup>(١)</sup> لَمْ تَتَّكِلْ فِيهِنَّ تَعْمِيمَةً وَلَدًا .

- كان مالك بن الأخطل التغلبي - وبه كان يكنى - أقى العراق وسمع شعر جرير والفرزدق ، فلَمَّا قَدِمَ عَلَى أَبِيهِ سَأَلَهُ عَنْ شِعْرِهِمَا ، فَقَالَ : وَجَدْتُ جَرِيرًا يَغْرِفُ مِنْ بَحْرِ ، وَوَجَدْتُ الْفَرَزْدَقَ يَنْحِتُ مِنْ صَخْرٍ . فَقَالَ الْأَخْطَلُ : الَّذِي يَغْرِفُ مِنْ بَحْرِ أَشْعَرُهُمَا .

وقال بعضهم :

- وما خيرُ مَنْ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلَ عَيْشُهُ      وإنْ مَاتَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهُ  
كَهَامٌ عَلَى الْأَقْصَى كَلِيلٌ لِسَائِهِ      وَفِي بَشَرِ الْأَدْنَى حِدَادٌ مُخَالِبُهُ <sup>(٢)</sup>
- وقال العُمَانِيُّ :

- إِذَا مَشَى لِكُلِّ قَرْنٍ مُقَرْنٍ      ثم مَشَى الْقَرْنَ لَهُ كَالْأَرْعَنِ  
بَصَارِمٍ يَفْرَى صَفِيحَ الْجَوْشَنِ <sup>(٣)</sup>      مُقَرَطْنٌ زَافٌ إِلَى مُقَرَطْنِي <sup>(٤)</sup>
- يُفَضُّ إِلَى أُمِّ الْفِرَاحِ الْكُثْمَنِ <sup>(٥)</sup>      ١٥      حَيْثُ تَقُولُ الْهَامَةُ : اسْقِنِي اسْقِنِي <sup>(٦)</sup>

٣٧

(١) المرباع : ما كان يأخذه الرئيس ، وهو ربع النخيلة ، وقد ربحهم .

(٢) الكهام أصله في السيف الذي لا يقطع . والبشر : جمع بشرة ، وهي ظاهر الجلد .

(٣) يفرى : يقطع . والجوشن : الحديد الذي يلبس من السلاح .

(٤) المقرطن : لم أجده في المعاجم . ولعله أراد به الفعل المشدود عليه القرطان - ويقال له أيضاً

٢٠      القرطاط - وهو كالبيضة للذوات الحافرة . عنى أنه وقرنه فحلان يزيّف أحدهما إلى الآخر . يقال زاف البعير يزيّف : تبهتر في مشيته .

(٥) أم الفراح ، عنى بها الرأس المشتعل على الدماغ . والدماغ : حشو الرأس . وفي اللسان : وفرخ

الرأس : الدماغ ، على التشبيه « كما قيل له : المصفور . قال :

ونحن كشفنا عن معاوية التي      هي الأم تفضي كل فرخ متفتق »

٢٥      (٦) الهامة : الرأس . قال الأصمعي : العرب تقول : العطش في الرأس . وقال غيو : يقال إن الرجل =

• كم لأنى عميد من موطن<sup>(١)</sup> •

وقال العُماني :

وَمِقُولِي نِعَمَ إِزَارُ الْخَصِمِ<sup>(٢)</sup> أَلَدُ يَشْتَقُّ لِأَهْلِ الْعِلْمِ<sup>(٣)</sup>

بِبَاطِلٍ يَدْحَضُ حَقَّ الْخَصِمِ حَتَّى يَصِيرُوا كَسَحَابِ الْبُكْمِ<sup>(٤)</sup>

وقال أبو عبيد في حديث على بن أئى طالب رضى الله عنه حين رأى

فلانا<sup>(٥)</sup> يخطب فقال : « هذا الخطيب الشُّحْشَح » . قال : هو الماهر الماضى .

وقال الطُّرُمَاح :

كَأَنَّ الْمَطَايَا لَيْلَةَ الْخِمْسِ عُلِّقَتْ بِوُثَايَةِ تَنْضُو الرُّوَاسِمِ شُحْشَحِ<sup>(٦)</sup>

وقال ذو الرمة :

لَذَنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتِ الضُّحَى وَحَثَّ الْقَطِينُ الشُّحْشَحَانُ الْمَكْلُفَ<sup>(٧)</sup> ١٠

= إذا قتل فلم يترك بثاره خرجت هامة من قبره فلا تزال تصيح : اسقوني ! اسقوني ! حتى يقتل قاتله .

(١) أى موطن صالح مشهور . والموطن : المشهد من مشاهد الحرب ، قال الله : ( لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ) . وقال طرفة :

على موطن يخطي الفتى عنده الردى متى تحرك فيه القرائض ترعد

(٢) المقول : اللسان ، والرجل الكثير الكلام البليغ . ويقال هو إزار الخصم وملؤه ، أى يلزمه ويوكل به ويقدر عليه . ١٥

(٣) الألد : الخصم الجدل . واشتقاق الكلام : الأخذ فيه ميمناً وشمالاً .

(٤) الخصم يقال للواحد والجمع . والبكم ، أراد به الفيوم التى لا صوت لها فهى لا تسمح بما هو : هـ :

« كشجاب البكم » وفى حواشيا : « الشجاب الهزونون » . كما أشارت إلى رواية : « كسحاب الأكم » .

(٥) فى اللسان ( ٣ : ٣٢٧ ) : « رأى رجلاً يخطب . ٢٠

(٦) الخمس : أن ترد الإبل يوماً ثم لا ترد ثلاثة أيام ثم ترد اليوم الخامس . علقت بها ، أى علقتها

وأولعت بها . وعنى بالوُثَايَةِ القطعة السريعة . تنضو : تسبق . والرواسم : جمع راسم وراسمة ، وهى الإبل تسير الرسم ، وهو ضرب من سيرها . والشحشح : الجأء الماضى ، يكون الذكر والأنثى . والبيت فى ديوان الطرماح ١٣٦ واللسان ( شحح ) وأساس البلاغة ( علق ) .

(٧) تقرأ : « غدوة » فى هذا التعبير بالأوجه الثلاثة : الرفع بتقدير : كانت غدوة ، والنصب ٢٥

بتقدير : كان الوقت غدوة ؛ والجذر بتقدير الإضافة . والضضى مؤنثة وقد تذكر . والقطين : المقهون . والمكلف : اللهج بالأمر . والبيت فى ديوان ذى الرمة ٣٧٤ واللسان ( شحح ) .

يعنى الحادى .

قال : وكان أسد بن كُرْزٍ <sup>(١)</sup> يقال له « خطيب الشيطان » ، فلما استعمل خالد ابنه <sup>(٢)</sup> على العراق قيل له : « خطيب الله » ، فجزت إلى اليوم . وقال أبو المظلم الهذلى <sup>(٣)</sup> :

أصْحَرَ بن عبد الله إن كنت شاعراً      فإنك لا تُهدى القريضَ لمُفحِمٍ <sup>(٤)</sup>  
وقال بلعاء بن قيس <sup>(٥)</sup> :

أبيتُ لنفسى الخسْفَ لما رَضُوا به      وولَّيْتهم سَمعى وما كنتُ مُفحِمًا

وقال عبد الله بن مصعب : وقف معاوية على امرأة من كنانة ، فقال لها هل من قرى ؟ قالت : نعم . قال : وما قرارك ؟ قالت : عندى خبزٌ حميرٌ ، ولبن فطيرٌ <sup>(٦)</sup> ، وماء ثمرٌ .

١٠

وقال أحيحة :

والصمت خيرٌ للفتى      ما لم يكن عيٌّ يَشِينُهُ <sup>(٧)</sup>

(١) هو أسد بن كرز بن عامر الجعلى ثم القسرى ، وهو جد خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسرى . كان يدعى فى الجاهلية « رب بجيلة » ، وكان ممن حرم الحمر فى الجاهلية تنزها عنها ، وكان شاعراً فاتكاً مغواراً . وأدرك الإسلام وأسلم ، وأهدى إلى الرسول ﷺ قوساً . الإصابة ١٠٣ والأغانى ( ١٩ : ٥٣ - ٥٥ ) .

١٥

(٢) كلمة « خالد » من ل ، هـ فقط . وقد أراد بكلمة « ابنه » ابن حفيده .

(٣) أبو المظلم الهذلى : ذكره صاحب المؤتلف ١٧٢ والأغانى ( ٢٠ : ٢١ - ٢١ ) . ما عدل ،

هـ : « أبو المسلم » تحريف . وقصيدته فى شرح السكرى للهذليين ٢٢ ونسخة الشنيطى ٩١ .

(٤) انظر ( ٣ : ٣٢٦ ) . وصغر هذا هو الملقب بصغر النقى . خلاعته وشدة بأسه وكثرة شره .

٢٠

وكان بينه وبين أبى المظلم مناقضات ذكرت فى أشعار الهذليين . وكان صغر يفتنى بأس أبى المظلم ، فلما صرَّح صغر فى غزاة له رثاه أبو المظلم بأبيات ألوحا :

لو كان للدهر مال كان يظده      لكان للدهر صغرٌ مالٌ تُبين

الأغانى ( ٢٠ : ٢٠ ) والمؤتلف ١٨٢ . لشعم ، يقول : لست مفحماً .

(٥) كان بلعاء بن قيس رأس بنى كنانة فى أكثر حروبهم ومغازيم . وهو شاعر محسن ، وقد قال

٢٥

فى كل فن أشعاراً جيداً . المؤتلف ١٠٦ . ومات قبل يوم الحرية ، وهو اليوم الخامس من أيام الفجار الآخر . انظر المقد .

(٦) الفطير : اللبن ساعة يعلب .

(٧) ما عدل : « والصمت أكرم بالفتى » .

والقول ذو خطيئ إذا ما لم يكن لبُّ يُعِينه

٣٨

وقال أبو ثمامة الضبي :

ومنا حصينٌ كان في كل خطبة يقولُ ألا من ناطقٍ متكلمٍ (١)

وقال غبيد بن أمية الضبي ، واستب هو والحارث بن أبيّة المجاشعي (٢)

عند النعمان ، فقال :

نرى بيوتٌ وتري رماح وتعم مزعم سحاح (٣)

ومنطقٌ ليس له نجاح ياقصبا طار به الرياح (٤)

\* وأذرعاً ليست لها ألواح (٥) \*

وقال قيس بن الخطيم :

وبعض القول ليس له حصاة كمنخفض الماء ليس له إناء (٦)

١٠

وهذا شبيه بقوله (٧) :

كسألى إذا لاقيتهم غير منطقي يُلهي به المتبول وهو عتاء

وقال أبو ثمامة :

أخاصمهم مرةً قائماً وأجشو إذا ما جكؤا للركب (٨)

إذا منطقٌ قاله صاحبي تعقبت آخر ذا معتقب

١٥

(١) هو الحصين بن ضرار الضبي ، والدزيد الفوارس . حواشي الحماسة بشرح المرزوق ٥٥٧ بتحقيقنا .

(٢) ما عدا هـ : « الحارث بن شيبه » ، وى هـ : « بن نبيه » تحريف ، صوابهما من الاشتقاق

١٤٧ . قال : « والبيبة : المتعب الذى ينصب منه الماء إذا أفرغ من الدلو فى الخوض » .

(٣) الزعم : صفار الإبل . والسحاح بالكسر والضم : السمان .

(٤) جعلهم كالقصب الأجوف الخوار .

٢٠

(٥) الألواح من الجسد : كل عظم فيه عرض .

(٦) الحصاة : العقل والرأى . والإثناء هنا : الزيد . والبيت فى ديوانه ٢٧ واللسان ( أنى ) . وأنظر

ما سبق فى ( ١ : ٢٠٣ ) .

(٧) سبق البيت فى ( ١ : ٩ ) . منسوباً للمكبر الضبي برواية أخرى .

(٨) البيتان من أبيات اختارها أبو تمام فى الحماسة ( ١ : ٢٢٥ ) . انحصامة : المنازعة والمغالبة .

٢٥

والمجائة فى القتال من أساليبهم .

وقال الشماخ:

ومرتبة لا تستطاع ، بها الردى تركت بها الشك الذى هو عاجز<sup>(١)</sup>

ويروى :

\* تلافى بها حلمى عن الجهل حاجز \*

\*\*\*

---

(١) ما عدل : لا استطاع . والبيت ملفق من بيتين فى ديوانه ٤٣ . وهما :  
ومرتبة لا يستقال بها الردى      تلافى بها حلمى عن الجهل حاجز  
وعوجاء مجلهم وأمر صرمة      تركت بها الشك الذى هو عاجز

## باب من الكلام المخلوف

ثم نرجع بعد ذلك إلى الكلام الأول :

هَاشِمٌ <sup>(١)</sup> ، عن يونس ، عن الحسن يرفعه ، أَنَّ المهاجرين قالوا : يا رسول الله ، إِنَّ الْأَنْصَارَ قَدْ فَضَّلُونَا بِأَتْلِهِمْ آوُوا وَنَصَرُوا <sup>(٢)</sup> ، وفعلوا وفعلوا . قال النبي عليه السلام : أتعرفون ذلك لهم ؟ قالوا : نعم . قال : « فَإِنَّ ذَاكَ <sup>(٣)</sup> » . ليس في الحديث غير هذا . يريد : إِنَّ ذَاكَ <sup>(٤)</sup> شكرٌ ومكافأة .

قال : وكَلَّم رجلٌ من قيسِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ في حاجةٍ ، وجعل يُمْتُ بقرابةٍ ، فقال عمر : « فَإِنَّ ذَاكَ » . ثم ذكر حاجته فقال : « لَعَلَّ ذَاكَ » . لم يزدَه ٣٩ على أن قال : « فَإِنَّ ذَاكَ » ، ولعلَّ ذَاكَ . أى إِنَّ ذَاكَ كما قلت ، ولعلَّ حاجتك تُقْضَى <sup>(٥)</sup> . وقال : عَهِدَ اللَّهُ بِنِ قَيْسٍ <sup>(٦)</sup> :

(١) سبقت ترجمته وترجمه شيخه في ص ٢٢٠ من هذا الجزء .

(٢) ل : « أَوُونَا وَنَصَرُونَا » . وما في اللسان ( ١٧ : ١٧٦ ) يوافق ما في ل .

(٣) ل : « ذَاكَ » .

(٤) ل : « ذَلِكُمْ » .

(٥) ما عدا ل : « أَنْ تُقْضَى » .

(٦) التزم الجاحظ أن يذكره باسم « عبد الله » . وكان لقيس ولدان : عبد الله وعبيد الله . واحتفظوا في الشاعر منهما . فقال ابن قتيبة والمبرد « في الكامل » : هو عبد الله . وقال المرزباني في « معجمه » : هو عبيد الله ، بالتصغير . قال : ومن الرواة من يقول الشاعر عبد الله ، وهو خطأ . وقال ابن السيد فيما كتب على الكامل : ذكر المبرد أن اسمه عبد الله بن قيس . وكذلك قال فيه ابن سلام ، والجاحظ ، وابن قتيبة . وقال غيرهم : هو عبيد الله . حكاه أبو عبيد عن الأصمعي وغيره ، ومنهم الكلبي . وكذلك قال المصعب الزبيري في أنساب قريش . هذا ما كتبه البغدادي في تحقيق الاسم . وأضيف إليه أن أبا الفرج رواه بالتصغير ، وكتب ترجمة مسهبة له في الأغاني ( ٤ : ١٥٤ - ١٦٦ ) . وأما البغدادي فقد ترجم له وكتب تحقيقاً مسهباً فيمن لقبه « الرقيات » أهو الشاعر أم أبوه ، كما ذكر سبب هذا اللقب . انظر الخزانة ( ٣ : ٢٦٦ - ٢٦٩ ) وكلذا ابن قتيبة في الشعراء . وكان ابن قيس الرقيات زبيري الحوي ، خرج مع مصعب على عبد الملك ، وظل عبد الملك يطلبه حتى قبض عليه ، ثم آمنه .

بَكَرْتُ عَلَى عَوَاضِي يَلْحَقَنِي وَالْوَهْنَةُ<sup>(١)</sup>

وَيُقْلَنُ : شَيْبٌ قَدْ عَلَا كَ وَقد كَبُرَتْ ، قَعَلَتْ : إِيَّةُ

وقال الأسدي<sup>(٢)</sup> لعبد الله بن الزبير : لا حُمِلَتْ ناقةٌ حَمَلْتَنِي إِلَيْكَ !

قال ابن الزبير : « إِنَّ وِراكِهَا<sup>(٣)</sup> » .

- عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، عن أبي هاشم القاسم بن كثير<sup>(٤)</sup> ، عن قيس الخافري<sup>(٥)</sup> : « سَمِعَ عَلِيًّا يَقُولُ : « سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ ، وَتَلَّتْ عَمْرٌ ، وَخَبَطْنَا فَنَتَّهَ فَمَا شَاءَ اللَّهُ » . ليس في الحديث أَكْثَرُ من هذا .

- ولما كتب أبو عبيدة إلى عَمْرٍ جَوَابَ كِتَابِ عَمْرٍ فِي أَمْرِ الطَّاعُونَ ، فَقَرَأَ عَمْرُ الْكِتَابَ وَاسْتَرْجَعَ ، فَقَالَ لَهُ الْمُسْلِمُونَ : مَاتَ أَبُو عُبَيْدَةَ ؟ قَالَ : « لَا وَكَأَنَّ قَدْ » .

(١) البيتان في ديوانه ١٤١ - ١٤٢ والخزانة ( ٤ : ٤٨٥ ) واللسان ( ١٦ : ١٧٢ ) .

(٢) هو فضالة بن شريك الأسدي ، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . أو ابنه عبد الله بن فضالة .

انظر الإصابة ٧٠٢١ واللسان ( ١٦ : ١٧٢ ) .

- (٣) إن هنا حرف جواب بمعنى « نعم » . وقص الخبر في اللسان : « أَنَّهُ لَقِيَ ابْنَ الزَّبِيرِ فَقَالَ : إِنَّ نَاقَتِي قَدْ نَقَبَ خِفْطُهَا فَاحْمَلْنِي . قَالَ : لَرَقْعُهَا بِجِلْدٍ ، وَاصْخَفْهَا بِهَلْبٍ ، وَسَرَّ بِهَا الْبَرْدَيْنِ . فَقَالَ فَضَالَةُ : إِنَّمَا أَتَيْتُكَ مُسْتَحْمَلًا لَا مُسْتَوْصَفًا . لَأَحْمِلَ اللَّهُ نَاقَةَ حَمَلْتَنِي إِلَيْكَ ! فَقَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ : إِنَّ وِراكِهَا » .
- (٤) هو أبو هاشم القاسم بن كثير الخافري الهمداني ، أحد الثقات ، روى عن قيس الخافري ، وأبي البحرى الطائي ، وعنه : سفيان الثوري ، ومطرف بن طريف . تهذيب التهذيب . والخافري . نسبة إلى خافر ، وهو لقب مالك بن عبد الله ، والد قبيلة من همدان القاموس ( خرف ) .

- (٥) سبق الكلام على هذه النسبة في الترجمة السالفة . وفيما عدل ، هـ : « الخافري » ، وهو قيس بن سعد الخافري ، تابعي ، روى عن علي ، وعنه : أبو القاسم بن كثير . تهذيب التهذيب .
- (٦) صلي : أَيْ مَصْلِيًّا . والمصلي في الحلبة : الذي على السابِق .

وقال النابغة :

أَرِيفُ الرَّحْلُ غَيْرَ أَنَّ رَكَابَنَا      لَمَّا نُزِّلْ بِرَحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدِ  
وَأُنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

إِذَا قِيلَ أَعْمَى قُلْتُ إِنَّ ، وَرَبِّمَا      أَكُونُ ، وَإِنِّي مِنْ فَتَى لَبْصِيرُ  
إِذَا أَبْصَرَ الْقَلْبُ الْمَرْوَةَ وَالتَّقَى      فَإِنْ عَمَى الْعَيْنَيْنِ لَيْسَ يَبْصِيرُ  
وَإِنَّ الْعَمَى أَجْرٌ وَذُخْرٌ وَعِصْمَةٌ      وَإِنِّي إِلَى هَذِي الثَّلَاثِ فَقِيرُ

ابن أبي الزناد (١) قال : كنتُ كاتباً لعمر بن عبد العزيز ، فكان يكتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فيُراجعها ، فكتب إليه : « إِنَّهُ يُخَيَّلُ إِلَى أَمِّي لَوْ كُتِبَتْ إِلَيْكَ أَنْ تَعْطَى رَجُلًا شَاءَ لَكُنْتُ إِلَيْ :  
أَضَانُ أَمْ مَاعَزُ ؟ وَإِنْ كُتِبَتْ إِلَيْكَ بِأَحَدِهِمَا كُتِبَتْ إِلَيَّ : أَذْكَرُ أَمْ أَثْنَى ؟ وَإِنْ  
كُتِبَتْ إِلَيْكَ بِأَحَدِهِمَا كُتِبَتْ إِلَيَّ : أَصَغِيرُ أَمْ كَبِيرُ ؟ فَإِذَا أَنْكَ كَتَابِي فِي مَظْلَمَةٍ  
فَلَا تَرَا جَعْنِي . وَالسَّلَامُ » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « إِنِّي لَأَسْتَعِينُ بِالرَّجُلِ الَّذِي فِيهِ » (٢) .  
ليس في الحديث غير هذا . ثُمَّ ابْتَدَأَ الْكَلَامَ فَقَالَ : « ثُمَّ أَكُونُ عَلَى قَفَائِهِ (٣) إِذَا  
كَانَ أَقْوَى مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَأَرَدَ (٤) » . وَهُوَ قَوْلُ الْأَسَدِيِّ (٥) :  
سَوِيدٌ فِيهِ ، فَأَبْغُونَا سِوَاهُ      أَيْنَاهُ وَإِنْ بَهَاةً تَأْجُ (٦)

(١) هو عبد الرحمن بن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان . ترجم والده عبد الله في ص ٢٤٧ . وأما هو فكان كثير التحديث ، حدث بالمدينة وبغداد ، وولى خراج المدينة فكان يستعين بأهل الخير والورع . ولد سنة ١٠٠ وتوفى ببغداد ١٧٤ . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٥٣٥٩ .  
(٢) في اللسان ( قف ) : « وفي حديث عمر أن حذيفة - رضي الله عنهما - قال له : إنك تستعين بالرجل الفاجر ! فقال : إني لأستعين بالرجل لقوته ثم أكون على قفائه » .  
(٣) ب ، ج : « على قفائه » صوابه في ل ، هـ : « والتمسورية واللسان . أي أكون على تتبع أمره حتى استقصى علمه وأعرفه . فكفائته لي تنفعني ، ومراقبتي له تمنعني من الخيانة » .  
(٤) أَرَدَ : أُنْفَع . ماعنا ل ، هـ : « الضعيف وأراد هو قول الأسدي » ، تحريف .  
(٥) أي مظه وشبهه .  
(٦) بَهَاةُ الشَّيْءِ : طلبه له .

ولم يُقَل : فيه كذا وفيه كذا . وقال الزجاج (١) :

بُتْنَا بِحَسَنَ وَمِعْرَاهُ عَطَّ (٢) فِي سَمَنِ جَمٍّ وَنَمِرٍ وَأَقَطَّ (٣)

حَتَّى إِذَا كَادَ الظَّلَامُ يَنْكَشِيطُ . جَاءَ بِمَنْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذَّنْبَ قَطَّ (٤)

وقيل للمتجمع بن ثبهان (٥) ، أو لأبي مَهْدِيَّة (٦) : مَا التَّضَنَّا ضُ ؟

فَأَخْرَجَ طَرَفَ لِسَانِهِ وَحَرَّكَه .

وقيل له : مَا اللَّذْنَطَى ؟ فَزَحَرَ وَتَقَاعَسَ وَفَرَّجَ مَا بَيْنَ مَنكَبَيْهِ .

ومن الكلام كلامٌ يذهب السامع منه إلى معاني أهله ، وإلى قصد

صاحبه ، كقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ

بِسُكَارَى ﴾ . وقال : ﴿ لَا يُمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا ﴾ . وقال : ﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ

كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ . وسئل المفسر عن قوله : ﴿ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً

وَعَشِيًّا ﴾ فقال : ليس فيها بكرة ولا عشي . وقال لنبيه ﷺ : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي

شَاكٍ مِمَّا أَتَيْنَا إِلَيْكَ فَسَلِ الَّذِينَ يَقْرَعُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ (٧) . قالوا : لم يشك

ولم يسأل (٨) .

(١) ذكر البغدادى فى الخزانة (١: ٢٧٧) أن هذا الرجل ينسب أحد من الرواة . وقيل : قاله العجاج .

وانظر الكامل ٥١٨ ليسك وشرح شواهد المعنى للسيوطى ٢١٤ وأملى ابن الشجرى (٢ : ١٤٩) .

(٢) بحسان ، أبى عند حسان . عطف : تصوت أجوافها من الجوع .

(٣) السمن ، يسكون الميم ، وفتحها هنا للضرورة . والجَم : الكثير . والأقَط : اللبن الخفيض

يطبخ ثم يترك حتى يهصل . يقول : هو مع وفرة ما عنده يجهل شحيح .

(٤) يروى أيضاً : « جاعوا » . والمَنْق : بالفتح : اللبن الممزوج بالماء .

(٥) للمتجمع بن ثبهان ، أحد الأعراب الذين روى عنهم الأصمعى . انظر الحيوان (٣ : ٣٤١) .

(٦) أبو مهديّة الأعرابى - ويقال أبو شهيدى - أحد فصحاء الأعراب الذين روى عنهم

البصريون ، واختلر له الأصمعى قصيدة فى الأصمعيّات ٦٧ ليسك . قال ابن النديم ٦٩ : « وكان يهيج

به المرة فى كل سنة مدليّة » .

(٧) من الآية ٩٤ من يونس . وقراءة « فسل » هى قراءة ابن كثير والكسائى وخلف . وقرأ

الجمهور : « فاسأل » . لإتحاف فضلاء البشر ٢٥٤ . وهى رواية ما عدل ل .

(٨) ما عدل ل : « ولم يسأل » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله في جواب كلام قد تقدّم وقول قد سلف منه : « مُتَعَتَانِ كَانَتَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَا أَنَبَىٰ عَنْهُمَا وَأَضْرَبَ عَلَيْهِمَا <sup>(١)</sup> » . وهذا مِثْلُ قَائِلٍ لَوْ قَالَ : أَنْتَضَرُّنَا عَلَى الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ ، وَعَلَى التَّطْبِيقِ إِذَا رَكَعْنَا <sup>(٢)</sup> ، فيقول : نَعَمْ أَشَدُّ الضَّرْبِ . إِذَا كَانَ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْهُ إِعْلَامُهُ لِإِيْهِمَا بِحَالِ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ <sup>(٣)</sup> .

- ٤١ وقد سأل رجل بلالاً مولى أبي بكر رحمه الله <sup>(٤)</sup> وقد أقبل من جهة الحلبّة ، فقال له : مِنْ سَبَقَ ؟ قَالَ : سَبَقَ الْمُقَرَّبُونَ . قَالَ : إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنِ الْخَبْلِ . قَالَ : وَأَنَا أَجِيبُكَ عَنِ الْخَيْرِ . فَتَرَكَ بِلَالٌ جَوَابَ لَفْظِهِ إِلَى خَيْرٍ هُوَ أَنْفَعُ لَهُ .
- حدثني عبدُ الملك بن شيبان ، قَالَ : حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيُّ ، قَالَ : كَتَبَ أَبُو جَعْفَرٍ إِلَى سَلَمَ <sup>(٥)</sup> بِأَمْرِهِ بِهِمْ دُورَ مَنْ خَرَجَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ ، وَغَفَرٍ

(١) الحديث في الحيوان ( ٤ : ٢٧٦ ) . والمتنّان هما متعة النساء ومتعة الحج ، كما جاء هذا الخبر مفصلاً في كتاب العباسية من رسائل الجاحظ ٣٠٢ الرحمانية . أما متعة النساء فهي ما يسميه الفقهاء نكاح المتعة ، وهو الزواج بأجل مسمى في العقد ، كيوم ، أو شهر ، أو سنة ، أو سنوات . وكان ذلك مباحاً في أول الإسلام . وفيه نزل قول الله : « فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً » ، ثم نسخ ذلك بنبي الرسول . وأما متعة الحج فهو ما يعرف بالتمتع . وعنى عمر تحرّجها على سكان مكة ، إذ قيل في حديث آخر : « لَيْسَ لِأَهْلِ مَكَّةَ تَمَتُّعٌ وَلَا قِرَانٌ » . وقد عنى الجاحظ أن كلام عمر ليس على ظاهره ، بل المراد أنهما كانتا على عهد رسول الله ، وحرمتا أيضاً في عهد رسول الله . وكذلك قوله « أَنَا أَنَبَىٰ عَنْهُمَا » فللمراد : أَنَا أَنَبَىٰ عَنْهُمَا كَمَا نَبَىٰ الرَّسُولُ .

(٢) التطبيق : أن يجمع بين أصابع يديه ويجعلهما بين ركبتيه في الركوع والتشهد . وقد كان ذلك من فعل المسلمين في أول ما أمروا بالصلاة ، ثم أمروا بإلقاء الكفين رأس الركبتين . انظر اللسان ( طبع ) .

(٣) انظر الحيوان ( ٤ : ٢٧٧ ) .

(٤) بلال هذا ، هو بلال المؤذن ، واسمه بلال بن رباح الحبشي ، ويقال أيضاً بلال بن حمامة ، وحمامة أمه . اشتراه أبو بكر من المشركين إنقاداً له من التعذيب ، ثم أحضره ، فلزم النبي ﷺ وأذن له ، وشهد جميع المشاهد ، وأخى الرسول بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح . توفي في طاعون عمواس سنة ١٨ . الإصابة ٧٣٢ . وسمي بالخير في ( ٣ : ١٦٠ ) منسوباً إلى عامر بن عبد قيس ، كما في عيون الأخبار ( ٢ : ٣٧ )

(٥) هو سَلَمَ بن قتيبة المترجم في ( ١ : ١٧٤ ) .

- نخلهم قال : فكتب إليه سلم : بأى ذلك نبدأ ؟ بالثور أم بالنخل ؟ قال :  
فكتب إليه أبو جعفر : « أما بعد فأبى لو كبت إليك بإفساد ثمرهم لكتبتم إلى  
تستأذنى بأية نبدأ بالبرنى أم بالشهريز <sup>(١)</sup> » . وعزله وولى محمد بن سليمان .  
وقال ابن مسعود : « إن طول الصلاة وقصر الخطبة مئة من فقه الرجل » .  
مئة كقولك : مخلقة ومجدرة ومخررة . قال الأصمعي : مئة : علامة .  
وقال عبد الله : « عليكم بالعلم ، فإن أحدكم لا يدري متى يُختل إليه <sup>(٢)</sup> » .  
ولما أقيم عمر بن الخطاب عمرو بن العاص عليه من مصر قال له عمر :  
« لقد سيرت سير عاشق <sup>(٣)</sup> » . قال عمرو : « إني والله ما تأبعتني الإماء ،  
ولا حملتني البغايا في غبرات المآلى <sup>(٤)</sup> » . قال له عمر : « والله ما هذا بجواب  
الكلام الذى سألتك عنه ، وإن الدجاجة لتفحص في الرماد فتضغ لغير الفحل ،  
والبيضة منسوبة إلى طرفها <sup>(٥)</sup> » . وقام عمر فدخل وقام عمرو فقال : لقد  
أفحش أمير المؤمنين علينا .  
وجاء في الأثر : « لا يُمنع فضل الماء لئمنع به فضل الكلاء <sup>(٦)</sup> » .  
قال الأعرابي : اللهم لا تُنزلنى ماء سوء فأكون امرأ سوء <sup>(٧)</sup> .

- ١٥ (١) البرنى : ضرب من الفرس أصفر مدور ، وهو أجود الفرس : قال أبو حنيفة : أصله فارسي ، إنما  
هو البارنى . قالبار الحمل ، و « لى » تنظيم ومبالغة . والشهريز : ضرب من الفرس ، معرب أيضاً ، وهو  
بكسر الشين وضمتها ، وأنكر بعضهم الضم . ويقال كذلك شهريز بكسر السين المهملة .  
(٢) هذا الصواب من هـ . يخل إليه : يحتاج إليه . ل : يخل ، وسائر النسخ : يخل .  
(٣) فى حواشى هـ : « يعنى سورا سريعا » .  
٢٠ (٤) المآلى : جمع ملاة ، وهى خرقعة الخافض . وغربتها : بقاياها .  
(٥) الطرق ، بالفتح : الفحل . ب ، جـ : « طرفها » ، التيمورية : « طرفها » تحريف . والخبر  
مشور فى اللسان ( غير ، لى ، طرق ) .  
(٦) معناه أن البرئ تكون فى البداية ، ويكون قريباً منها كلاً ، فإذا ورد عليها وارد فنقلب على ماها  
ومنع من يأبى بعده من الاستقاء منها ، فهو بمنه الماء مانع من الكلاء ، لأنه متى ورد رجل بإبله فأرعاها  
٢٥ ذلك الكلاء ثم لم يسقها قتلها العطش . فالذى يمنع ماء البر يمنع النبات القريب منه . انظر اللسان ( كلاء ) .  
وأخرجه البخارى فى كتاب الحبل .  
(٧) سبق الخبر فى ( ١ : ٤٠٥ ) .

وقال بلعاء بن قيس (١) :

وكم كان في آل الملوّح من فتى  
يُجيب خطيباً لا تُخاف عوائره (٢)

وقال الآخر (٣) :

ومُخاصِم قاومت في كَيْد  
مثل الدهان فصار لي العذر (٤)

وقال آخر :

وجهٌ قبيحٌ ولسان أبكم  
ومشفرٌ لا يتوارى أضجَم (٥)

ولما رأى الفرزدق دُرست بن رباطِ الفُقيمي (٦) على المنبر - وكان أسود ٤٢

ديمماً قصيراً - قال :

بكي المنبرُ الشرقي إذ قام فوقه  
أميرٌ فُقيميٌ قصيرُ اللِّوَارِجِ (٧)

وقال :

بكي المنبرُ الشرقي والناسُ إذ رأوا  
عليه فُقيميّاً قصيرَ القوائِمِ

وإنما كان يعادى بني فُقيم لأنهم قتلوا أباه غالباً .

قال أبو عبيدة : قال رجل ليونس بن حبيب (٨) : إذا أخذتم في مذاكرة

(١) ترجم في ١٨٥ .

(٢) ما علنا هـ : لا يخالف .

(٣) هو مسكين الدرمي ، كما في ميسم اللآل ١٨٦ - ١٨٧ واللسان ( عذر ) .

(٤) الكيد : الشدة والمشقة . والدهان بالنال كما في السمت وحواشي هـ عن نسخة . وفي صلب

هـ وجميع النسخ : « الرهان » تحريف . والدهان : جلد أحمر لانتبت فيه الأقدام للموسى . أى قلوبته في

مقام منزلة فثبتت قدمي فيه . والمعر هنا : النجس ، كما في اللسان ( عذر ) عند إنشاد البيت .

(٥) أضجم : ما كل ، ما علنا ل ، هـ : « أضجم » تحريف .

(٦) ذكر في القاموس أنه كان شاعراً . وفي ديوان الفرزدق ١٤٢ أن الشعر يقوله عمه بن رباط

الفقيمي . واستعمله ابن هيرة على البصرة ، فلما صعد المنبر قال : يا بني فقيم ، اتقوا الله وكونوا كما قال

الله في كتابه : انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً . فقال له بعض أصحابه : ليس هذا قول الله ، إنما هذا شعر .

قال : اسكت ، فمن قاله فقد أحسن وأجمل ! ورباط ، بالياء الموحدة ، ووردت في هـ « رباط » ، بالثناة .

(٧) اللوارج : جمع خارجة ، وهى الأرجل . وفي اللسان ( درج ) : « أن قام فوقه خطيب » .

(٨) ترجم في ( ١ : ١٧٤ ) .

- الحديث وقع على النعاس . قال : فاعلم أنك حمارٌ في مِسالخِ إنسان (١)
- قال : ودخل عبد الله خازم (٢) على عُبيد الله بن زياد وهو يمحيط في مَنبِئِهِ ، فقال للمنذر بن الجارود : حرِّكه . فقال : يا ابن خازم ، إنَّكَ لتجرُّ ثوبَكَ كما تجرُّ البجْيُ ذيلُها . قال : أما والله إني مع ذلك لأنفذُ بالسَّيِّةِ ، وأضربُ هامةَ البطل المُشِيحِ (٣) ، ولو كنت وراءَ هذا الحائطِ لوضعتُ أُكْرَكَ شَعْرًا (٤) .
- وقد كان قبض عطاءه فصَّبه بين أيديهم ثم قال : لعنك الله من دراهم ، ما تُقومين بمؤونة خيلنا !
- وقال عليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه : خذ الحكمة ألَيَّ أُنْثَى ، فإنَّ الحكمة تكون في صدر المنافق فتتلجج في صدره حتَّى تخرُج فتسكن إلى صواحِبها (٥) .
- وقال عمرو بن العاص لأهل الشام يوم صِفِّين (٦) : « أقيموا صفوفكم مثل قصَّ الشارب ، وأعبرونا جماجمكم ساعةً من النهار ، فقد بلغ الحق مَقَطْعَه ، وإنَّما هو ظالمٌ أو مظلومٌ » .
- وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه يومئذ (٧) : « عَضُّوا على التَّواجِد من الأضراس (٨) ، فَإِنَّهُ أَكْبَى لِلسُّيُوفِ عن الهام » .
- وقال رجل : طرد رجلك إذا اعتصبت بالسَّيْفِ والعصا (٩) ، وأنت مخيَّرٌ في رَفْعِها ساعةَ المسالمةِ والمُؤادعةِ .

---

(١) المِسالخ : الجلد . والخير في عيون الأخبار ( ٢ : ١٢٠ ) .

(٢) ترجم في ص ١٠٨ .

(٣) المشيح : الخازم الحار .

(٤) يعنى بملك رأسه .

(٥) ما عدا ل : صاحبها .

(٦) الخطبة في وقعة صفين لنصر بن مزاحم ٢٥١ .

(٧) الخطبة في وقعة صفين ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٨) التَّواجِد : أقصى الأضراس ، وهى ضروس الحلم .

(٩) وطرد رجله بطلها : أثبتا وقتلها . واعتصم بالسيف : أخذته أخذ العصا ، وضرب به ضربه بها .

ولما أقاموا ابن قميصة <sup>(١)</sup> بين العقابين قال له أبوه : طرد رجلحك بالأرض <sup>(٢)</sup> ، وأصرَّ إصرارَ الفرس ، واذكر أحاديث غيد ، وإيَّاكَ وذكر الله في هذا الموضع ، فإنه من الفضل .

قال : وقيل للحجاج : مَنْ أخطب الناس ؟ قال : صاحب العمامة ٤٣  
السوداء بين أخصاص البصرة <sup>(٣)</sup> . يعنى الحسن .

وقال الأنحف : قال عمر : تفقهوا قبل أن تُسوِّدوا . وقال عمر : احذر من فلتات الشباب كُلِّ ما أورتك التبر وأغلقك اللقب <sup>(٤)</sup> ؛ فإنه إنَّ يعظم بعدها شألك يشتدُّ على ذلك نكذك .

ولما بنى عُتْبَةُ بن غزوان وأصحابه بالبصرة بناء اللَّيْن ، كتب إليهم عمر :  
« قد كنت أكره لكم ذلك <sup>(٥)</sup> فإذا فعلتم ما فعلتم فعرضوا الجيطان ، وارفعا السمك ، وقاربوا بين الحُشب » . ولما بلغه أنَّهم قد اتخذوا الضياع وعَمَّروا الأرض كتب إليهم : « لا تَنْهَكُوا وجه الأرض ، فإنَّ شحمتها فيه » .

وقال عمر : « يع الحيوان أحسن ما يكون في عينك » : وقال : « فرقوا بين المنايا ، واجعلوا الرأس رأسين » .

وقال : « امْلِكُوا العجيين فإنه أحد الرِّيعين <sup>(٦)</sup> » .  
وقال : « إذا اشتريت بعيراً فاجعله ضحماً ؛ فإنه إنَّ أخطاك خبيرٌ لم يخطئك سوق » .

(١) ابن قميصة هذا ليس هو عمرو بن قميصة ، ولعل في اسمه تحريفاً .

(٢) ما عدل ه : « الأرض » تحريف .

(٣) الأخصاص : جمع خصص ، بالضم ، وهو بيت من شجر أو قصب ، أو بيت يسقف عليه بخشبة على هيئة الأرج . ٢٠

(٤) التبر ، بالتحريك : اللقب ، ويكثر التبر فيما يكون ذماً .

(٥) بعده سقط في التيمورية ينتهي إلى منتصف الصفحة ٢٩٠ .

(٦) ملك العجيين يملكه ملكاً بالفتح ، إذا شدد عجنه . والرَّيع : الزيادة .

وقال عمر : « العمام تيجان العرب » . وقال : « نعم المُستند الاحتباء » .

وقال رسول الله ﷺ : « الناس كالإبل ، ترى المائة لا تجد فيها راحلة <sup>(١)</sup> » .

وأنشدوا :

وَكأنَّ من زهر الحُزامي والتندي والأقحوان عليه رِبطة بُرُسي <sup>(٢)</sup>

فإذا ترسَّم حوله ذِبائِه أصغى تَسْمَع خائف مُتَوَجِّس

خَرَجَتْ عليه من الضراءِ دواجِنٌ نَحَتْ نَحْو مَلادٍ وإِنْ أَشْوَسي <sup>(٣)</sup>

يسعى ويمثل والصَّيْفِيرُ كلامُه ونَحَى يَداه لَهْنٌ وَحَى الأخرس <sup>(٤)</sup>

وقال الراعي :

أها خالِدٍ لا تَنِيذُنْ نَصاحَةً كَوَحَى الصِّفا حُطَّتْ لَكُمْ في فَوادِيا <sup>(٥)</sup>

وقال الشاعر :

رُبُّ طَرَفٍ مُصَرِّجٍ عَنْ ضَبِيرٍ بِمَا هَمَسَ

وقال آخر :

(١) الراحلة من الإبل : القوى على الأسفار والأحمال ، التي يختارها الرجل على النجاة ونعام الخلق وحسن المنظر . ويروى : « تجنون الناس بملئ كإبل مائة ، ليس فيها راحلة » .

(٢) الرِبطة : الملاحة إذا كانت قطعة واحدة . والبرنس : كل ثوب رأسه منه ملتزق به . والأبيات ١٥

في صفة ثور . يقول : ذلك الثور الموارى بين ذلك الزهر وقد تساقط الندى عليه كأنما ليس برنسا موشيا . (٣) الضراء : جمع ضرو بالكسر ، وهو الضاري من السباع والكلاب . والدواجن ذوات الإلف ، عنى بها كلاب الصيد . نَحَتْ : تسرع ، وهو مطلوع استعجه واحتته . والملاذ : الملجأ . والأشوس : الذي ينظر بمؤخر العين تكرراً أو غيظاً . ل : « نحو ملاوسى » ، تحريف .

(٤) يمثل : يقف . يقول : هو يندول بين السعى والانتظار . يعنى الصائد . ب : « يسعى يمثل » ٢٠

حـ يعنى يمثل : « وحى يحيى : أشار يشير .

(٥) النصيحة ، بفتح النون : النصيح والإخلاص . ماعدا ل ، هـ : « لا تبذلنا » ، فصاحة تحريف . الوحي : الكتابة ها هنا . أى كطك الكتابة الثابتة في ذاك الحجر .

• يلحن القول والطرف الفصيح •

وقال المنقَّب العبدِيُّ ، في استماع الثور وتوجَّسِيهِ وَجَمْعِ بَالِهِ إِذَا أَحْسُ بِشَيْءٍ ٤٤  
من أسباب القانص ، وَذَكَرَ نَاقَةً :

كَأَنَّهَا أَسْفَعُ ذُو جُلْدَةٍ يَضُمُّهُ الْقَفَرُ وَلِيلَ سَيْدِ (١)  
كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ بُرْقِعٍ مِنْ تَحْتِ رَوْقِ سَلِيطٍ مِلْوَدِ (٢)  
يُصْبِغُ لِلتَّبَاةِ أَسْمَاعَهُ إِصْبَاخَةُ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ (٣)  
وَيُوجِسُ السَّمْعَ لَتَكَرَّاتِهِ مِنْ خَشْيَةِ الْقَانِصِ وَالْمُؤْسِدِ (٤)

وقال بعض العبيد شعراً يقع في ذكر الخطباء ، وفي ذكر أشدقهم وتشادقهم:

أَعْرَكَ مَنَى أَنَّ مَوْلَايَ مَزِيداً سَرِيعٌ إِلَى دَاعِي الطَّعَامِ سَرُوطُ  
غَلَامٌ أَتَاهُ الذَّلُّ مِنْ نَحْوِ شَيْذِقِهِ لَهُ نَسَبٌ فِي الْوَاغِلِينَ بَسِيطُ (٥)  
لَهُ نَحْوُ دَوْرِ الْكَاسِ إِذَا دَعَوْتَهُ لِسَانٌ كَذَلْنِي الرَّاعِي سَلِيطُ (٦)  
وقال الأول :

• إِنَّ سَلِيطاً كَاسِمَهُ سَلِيطُ •

(١) الأسفع : الثور الوحشي الذي في خديه سواد يضرب إلى الحمرة قليلاً . والجلدة ، بالضم :  
الخطبة في ظهره تجالف لونه . والسيدى : ذو السدى : وهو الندى . والبيت في اللسان (مسد ، سفع ، سدا) .  
(٢) شبه السُّفْعَةَ في وجه الثور بقرع أسود . والروق : القرن . والسلب : الطويل . والمِلْوَدُ :  
الكثير اللود والمدافعة .

(٣) الناشد : الذي يطلب الضالة ويسأل عنها . ولينشد : المرشد إلى الضالة . ما عدا ل : « تصيح » .

(٤) النكرام : اللعاب والقطنة . والمؤسد : الكلاب الذي يشل كلابه للصيد ، يقال آسد الكلب

وأوسده : أغراه بالصيد .

(٥) ل : « أتاه الدل » بالنال للمهملة . والواغل : الذي يدخل على القوم في طعامهم وشرابهم من غير

أن يدعوه . والبسيط : المنبسط الممتد .

(٦) ذلق الشيء : حده . والزاعى من الرماح : الذي إذا هز تدافع كله .

وقال بعض العبيد في بعض العبيد :

وقد كان مفتوق اللهاة وشاعراً

وأشدق يقرى حين لا أحد يقرى

وقال موزق العبد يتوعد مولاه (١) :

لولا عجز قحمة وذدق

وصاحب جثم الحديث مؤرق

كيف الفوات والطلوب موزق

وحنجر رحب وصوت مصلق

وشدق ضرغام وناب يخرق

وسأل رجل عمر بن عبد العزيز عن الجمل وصفين فقال : « تلك دماء

كف الله يدي عنها ، فلا أحب أن أغمس لساني فيها » .

ويقع في باب التطبيق :

لأنتم بيع اللحم أعلم منكم بضرب السيوف المرفقات القواطع ٤٥

وقال عمرو بن هذاب : « إنما كنا نعرف سؤدد سلم بن قتيبة (٢) أنه

كان يركب وحده ويرجع في خمسين » .

قال الأصمعي : دخل حبيب بن شاذب الأسدى على جعفر بن سليمان

بالمدينة ، فقال : « أصلح الله الأمير ، حبيب بن شاذب وأد الصدر ، جميل

الذكر ، يكره الزيارة المملة ، والقعدة المنسية (٣) » .

وفي الحديث : « زُرْ غِيًّا تَزِدْ حُبًّا » .

وقال بعضهم : عن الثوري ، عن محمد بن عجلان (٤) ، عن عياض بن

(١) سبق إنشاد الأبيات التالية في ١٥٢ .

(٢) سبقت ترجمته في ( ١ : ١٧٤ ) .

(٣) يعنى الطويلة . وانظر في عيون الأخبار ( ٣ : ٢٤ ) مع خلاف .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن عجلان المدني القرشي ، كان ثقة كثير الحديث له حلقة كبيرة في

مسجد رسول الله ، قدم مصر وصار إلى الإسكندرية ، وتوفي بالمدينة سنة ١٤٨ . تهذيب التهذيب

وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٥٦ ) .

عبد الله <sup>(١)</sup> قال : « إِنَّ الدِّينَ مَجْمَعٌ لِكُلِّ هَمٍّ ، هَمٌّ بِاللَّيْلِ وَذُلٌّ بِالنَّهَارِ ، وَرَايَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُذَلَّ عَبْدًا جَعَلَهُ طَوْقًا فِي عُنُقِهِ <sup>(٢)</sup> » .

عمر بن ذَرٍّ <sup>(٣)</sup> قال : الحمد لله الذى جعلنا من أمةٍ تُغفر لهم السيئات ، ولا تُقبل من غيرهم الحسنات .

ابن أبى الزناد <sup>(٤)</sup> قال : كنا لا نكتب إلا سنةً ، وكان الزهرى يكتب كلُّ شىءٍ ، فلما احتيج إليه عرفت أنه أوعى الناس .

قال : وقال فيروز حُصَيْن <sup>(٥)</sup> : إذا أراد الله أن يُزيل عن عبد <sup>(٦)</sup> نعمة كان أوَّل ما يغيِّر منه عقله .

وقيل لمحمد بن كعب القرظي <sup>(٧)</sup> : ما علامة الخذلان ؟ قال : أن يستقبح الرجل ما كان عنده حسناً ، ويستحسن ما كان عنده قبيحاً .

وقال محمد بن حفص <sup>(٨)</sup> : كُنْ إِلَى الاستماع أسرع منك إلى القول ، ومن خطئ القول أشدَّ حذراً من خطئ السكوت .

وقال الحسن : إذا جالست العلماء فكُنْ على أن تسمع أحرص منك على

١٥ (١) هو عياض بن عبد الله بن سعد بن أبى سرح القرظى المكي ، روى عن ابن عمر وأبى هريرة ، وروى عنه زيد بن أسلم ، ومحمد بن عجلان ، وسعيد المقبرى . ولد بمكة ثم قدم مصر مع أبيه ثم رجع إلى مكة ، فلم يزل بها حتى مات على رأس المائة . تهذيب التهذيب ، والتعريب .

(٢) فى عيون الأخبار ( ١ : ٢٥٤ ) : « جعلها طوقاً » أى الرابطة . وهو الأوفق .

(٣) ترجم فى ( ١ : ٢٦٠ ) .

٢٠ (٤) سبقت ترجمة أبى الزناد عبد الله بن ذكوان فى ٢٤٧ . وأما ابنه الذى عرف بهذه الكنية فهو عبد الرحمن ، كان من ثقات المحدثين ، ولى عراق المدينة ، وقدم بغداد ومات بها سنة ١٧٤ وهو ابن أربع وسبعين سنة . تهذيب التهذيب ، وتاريخ بغداد ٥٣٥٩ .

(٥) سبقت ترجمته فى ٤٣ من هذا الجزء .

(٦) إلى هنا ينسب سقط التيمورية الذى بدأ فى ص ٢٨٦ س ١٠ .

(٧) مضت ترجمته فى ص ٣٤ .

٢٥ (٨) هو محمد بن حفص ، المعروف بابن عائشة . انظر ما سبق فى ( ١ : ١٠٢ ) .

أن تقول ، وتعلّم حسن الاستماع كما تتعلّم حسن القول ، ولا تقطع على أحد حديثه .

سفيان بن عُيينة ، قال : كان يقال : العالم مثل السراج ، من مرّ به اقتبس منه .

وقال الشاعر أبو دُهمان الغلابي (١) :

لئن مصرُ فاتتني بما كنتُ أرتجى      وأخلفني منها الذي كنتُ أملُ  
فما كلُّ ما يَخْشَى الفتى بمصيبه      ولا كلُّ ما يرجو الفتى هو نائلُ  
فما كان بيني لو لقيتك سالماً      وبين الغنى إلا ليالٍ قلائلُ (٢)

وقال الآخر :

ولئن كلام المرء في غير كُنْهِهِ      لكاثبل تهوى ليس فيها نصائلُها (٣)

وقال كعبُ الأحبار : قرأت في بعض ما أنزل الله على أنبيائه عليهم السلام : « الهديةُ تفقاً عين الحكيم ، وتُسقِّه عقل الحليم » .

قال : رَحِمَ رَجُلٌ سالم بن عبد الله (٤) فزحم سالم الذي يليه ، فقال له : يا شيخ ، ما حسبتك إلا شيخاً سوءاً ! قال سالم : ما أحسيتك أبعدت (٥) .

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٠٠ من هذا الجزء . هـ : « قال الشاعر » فقط .

(٢) البيت الأولان من هذه المقطوعة ، هما من أصوات الأغاني ( ١٩ : ١٥١ ) .  
على أن البيت الأخير من قصيدة للحطيفة في ديوانه ٩٨ يذكر فيها علقمة بن علاثة .

(٣) أنشدته في اللسان ( كنه ) على أن الكنه بمعنى الوجه . وسيأتى في ( ٣ : ٢٠٣ ) منسوباً إلى هيرة بن أبي وهب .

(٤) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العلوي المدني ، فاق أهل المدينة علماً وتقى وعبادة وورعاً ، وكان يشبه أباه في السمات والهدى ، وأمه من سبي فارس من بنات يزدجرد توفى سنة ١٠٦ .  
تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٢ : ٥٠ ) والمعارف ٩٣ .

(٥) الخبر أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ( ٢ : ٥١ ) . وأوله هناك : « زحم سالم بن عبد الله بن عبد الله بن عمر رجل فقال له سالم : بعض هذا رحمتك الله ! فقال له الرجل : ما أراك إلا رجل سوء » .

قال : وسأل رجل محمد بن عمر بن عطار<sup>(١)</sup> وعَتَّاب بن ورقاء<sup>(٢)</sup> في عشر دِيَّاتٍ ، فقال محمد : على دِيَّةٍ : فقال عَتَّاب : الباقي على . فقال محمد : نعم العون على المروءة اليَسَّارُ .

وقال الأحنف :

فلو مُدَّ سَرَوِي بِمَالِي كَثِيرٍ لَجُدْتُ وَكُنْتُ لَهُ بِأَذَلَا<sup>(٣)</sup> .  
فإن المروءة لا تُسْتَطَاع إذا لم يكن مَالُهَا فَأَضِلَا  
وقال يزيد بن حُجَّيَّة ، حين بلغه أن زياد بن حَصَفَةَ تَبِعَهُ<sup>(٤)</sup> ولم يلحق به :  
أبلغ زياداً أنني قد كَفَيْتُهُ أُمُورِي وَخَلَيْتُ الَّذِي هُوَ غَالِبُهُ  
وباب شديد دأؤُهُ قد فَتَحْتُهُ عَلَيْكَ وَقَدْ أَعَيْتَ عَلَيْكَ مَذَاهِبُهُ  
هُبَيْكَ فِيمَا تَرْجُو غَنَائِي وَمَشْهَدِي إذا كان يومٌ لا تُوَارِي كَوَاكِبُهُ  
وقال آخر :

\* ومنطق يُحَرِّقُ بالعواسل<sup>(٥)</sup> \*

قال : تجرَّدت الحضرمية<sup>(٦)</sup> لزوجهَا ثُمَّ قَالَتْ : هل تَرَى في خلقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ ؟ قال : أرى فُطُوراً .  
وقال آخر : رَأَوْتُ امْرَأَةً شَيْخاً وَاسْتَهْدَفْتُ لَهُ ، وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ الْإِنْتِشَارُ  
فلامته ، فقال لها : إِنَّكَ تَفْتَحِينَ بَيْتاً وَأَنَا أَنْشُرُ مَيْتاً !  
على بن محمد<sup>(٧)</sup> ، عن عمر بن مُجَاشِع<sup>(٨)</sup> ، أَنَّ عُمَرَ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى

(١) كان محمد بن عمر من أجواد أهل الكوفة وأشرافهم ، وكان من أمراء على بصلين . وله أخبار مع الحجاج . وفيه يقول القائل :

علمت معد والقبائل كلها أن الجواد محمد بن عطار  
انظر لسان الميزان والإصابة ٨٥٢٧ . (٢) سبقت ترجمته في ص ٢٣٥ .

(٣) سيأتي البيتان في ( ٣ : ٢٠٦ ) . (٤) ل : : تركه .

(٥) سبق في ( ١ : ٣٤٩ ) . (٦) ما عدل ، ه : : حضرمية .

(٧) هو علي بن محمد المدائني ، المترجم في ص ٢٨٠ . (٨) هو عمر بن مجاشع

المدائني ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وترجم له ابن حجر في لسان الميزان ( ٤ : ٢٢٤ ) .

الأشعرى : « أما بعد ، فإن للناس نُفْرَةً عن سُلْطَانِهِمْ ، فَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَدْرِكَنِي وَإِيَّاكَ عَمِيَاءُ مَجْهُولَةٌ ، وَضَعَائُنُ مَحْمُولَةٌ ، وَأَهْوَاءُ مُتَّبَعَةٌ ، وَذُنُوبًا مُؤْتَرَةً . فَأُقِيمُ الْحُدُودَ وَلَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، وَإِذَا عَرَّضَ لَكَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا لِلَّهِ وَالْآخَرُ لِلدُّنْيَا ، فَارْزُقْ نَصِيْبَكَ مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى نَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا تُنْفَدُ ، وَالْآخِرَةُ تُبْقَى . وَكُنْ مِنْ تَحْشِيَةِ اللَّهِ عَلَى وَجَلٍ ، وَأُخِيفِ الْفَسَاقَ وَاجْعَلْهُمْ يَدًا يَدًا ، وَرَجُلًا رَجُلًا .

وَإِذَا كَانَتْ بَيْنَ الْقَبَائِلِ نَائِرَةٌ <sup>(١)</sup> وَتَدَاعَوْا : يَا لَ فُلَانٍ يَا لَ فُلَانٍ ، فَإِنَّمَا تِلْكَ تَجَوَّى الشَّيْطَانُ <sup>(٢)</sup> ، فَاضْرِبْهُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَفْقَهُوا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ، وَتَكُونَ دَعْوَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِمَامِ . وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ ضَبَّةً تَدْعُو : يَا لَ ضَبَّةٍ ! وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَنَّ ضَبَّةً سَاقَى اللَّهُ بِهَا خَيْرًا قَطُّ ، وَلَا مَنَعَ بِهَا مِنْ سُوءٍ قَطُّ ، فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَانْهَكْهُمْ عَقُوبَةً حَتَّى يَفْرُقُوا إِنْ لَمْ يَفْقَهُوا <sup>(٣)</sup> . وَالصِّقُّ بَغِيلَانَ بْنِ خُرْشَةَ

مِنْ بَيْنِهِمْ <sup>(٤)</sup> ، وَعُذِّ مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ ، وَاشْهَدْ جَنَائِزَهُمْ ، وَافْتَحْ بَابَكَ ، وَبَاشِرْ أَمْرَهُمْ بِنُفْسِكَ ، فَإِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَكَ أَثْقَلَهُمْ جِثْلًا ، وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ قَدْ فَشَا لَكَ وَلَاحِلُ بَيْتِكَ هَيْئَةً فِي لِبَاسِكَ وَمَطْعَمِكَ وَمَرْكِبِكَ ، لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ مِثْلُهَا . فَإِيَّاكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَرَّتْ بِوَادٍ خَصِيبٍ <sup>(٥)</sup> ، فَلَمْ يَكُنْ لَهَا هَيْئَةٌ إِلَّا السَّمْنُ ، وَإِنَّمَا حَتَفَهَا فِي السَّمْنِ . وَاعْلَمْ أَنَّ

لِلْعَامِلِ مَرَدًّا إِلَى اللَّهِ ، فَإِذَا زَاغَ الْعَامِلُ زَاغَتْ رَعِيَّتُهُ . وَإِنْ أَشْقَى النَّاسَ مَنْ شَقِيَتْ بِهِ رَعِيَّتُهُ . وَالسَّلَامُ » .

عَوَانَةٌ <sup>(٦)</sup> ، قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا أَعْرَابِيٌّ مِنْ كَلْبٍ ، وَكَانَ يُحَدِّثُنَا الْحَدِيثَ فَلَا

(١) النَّائِرَةُ ، بِالْتُونِ : الْمَلَاوَةُ وَالشُّحْنَاءُ وَالْفَتَّةُ . ل : « نَائِرَةٌ » ، تَحْرِيفٌ .

(٢) ل : « دَعَا الشَّيْطَانُ » .

(٣) فَرَقَ يَقْرُقُ ، مِنْ بَابِ تَعَبٍ . خَافَ . وَالْفَقْهُ : الْفَهْمُ وَالْعِلْمُ .

(٤) تَرْجَمَ غِيلَانَ بْنِ خُرْشَةَ الْغُبِّيَّ فِي ( ١ : ٣٤١ ، ٣٩٤ ) . وَالصِّقُّ ، مِنْ قَوْلِهِمُ الصَّقُّ غِلَانٌ

بِمَرْقُوبٍ بِهَرِيرَةٍ ، إِذَا عَقَرَهُ . وَفِي حَوَاشِي هـ : « كَانَ غِيلَانُ بْنُ خُرْشَةَ رَأْسَهُمْ » .

(٥) ل . « خَصِيبٌ » .

(٦) مَضَتْ تَرْجَمَتْهُ فِي ( ١ : ٣١٦ ) .

يكاد يقطعُه ، فقال له رجل : أما لحديثك هذا آخر ؟ قال : إذا عَجَزَ وصلناهُ .  
 قال : قال معاويةُ ليونس بن سعيد الثقفي <sup>(١)</sup> : أتقِي أن أطيْر بك طَيْرَةً بطيْماً  
 وقوْعُها . قال : أليس لي ولك المرجعُ بعدُ إلى الله ؟ قال : بلى ، فأستغفرُ الله .  
 رَقِبةُ بن مصقلة قال : ماسمعتُ عمر بن ذَرَّ <sup>(٢)</sup> يتكلّم إلّا ذكرت التّفخُ في  
 الصُّور ، ولا سمعت أحداً يحكيه إلّا تمتّيت أن يُجلّد ثمانين .

قال : وتكلّم عمرُ بن ذَرَّ فصاح بعض الرِّفّازين صَيْحَةً <sup>(٣)</sup> ، فلطمَه رَجُلٌ  
 فقال عمرُ بن ذَرَّ : ما رأيْتُ ظُلماً قطُ أوفقُ لي من هذا .

قال : وقال طاوس : كنت عند محمد بن يوسف <sup>(٤)</sup> ، فأبلغه رجلٌ عن  
 بعض أعدائه كلاماً ، فقال رجلٌ من القوم : سبحان الله ! فقال طاوس :  
 ما ظننت أن قولَ سبحانَ الله معصيةٌ لله حتّى كان اليومُ . كأنه عنده إغما سَبَّح  
 ليُظهر استعظامَ الذي كان من الرّجل ، ليوقع به <sup>(٥)</sup> .

وقال الراجز :

لو كان غاداك البعلّيءُ المُسهّمُ <sup>(٦)</sup> إذا بدأ منك الذي لا يُكتمُ  
 وجهٌ قبيحٌ ولسانٌ أبكمُ ومشفّرٌ لا يتوارى أضجُمُ

وقال آخر :

يقعّر القولُ لكيما تَحْتَسِبَهُ <sup>(٧)</sup> من الرّجال الفصحاء المعرّية

(١) ما عدل : « ليونس الثقفي » .

(٢) ترجمة عمر بن ذر في ( ١ : ٢٦٠ ) .

(٣) الرِّفّازون : الذين يزفون ، أي يرقصون .

(٤) هو محمد بن يوسف الثقفي ، أخو الحجاج بن يوسف . ولاء عبد الملك الحنّ ، فلم يزل والياً عليها حتى مات . الملوّف ١٧٣ .

(٥) سبق الخبر في ( ١ : ٣٩٥ ) .

(٦) المُسهّم : الذي ذهب جسمه أو عقله . هـ والتيمورية : « عاداك » ، ب ، ح : « عدوك » .

وانظر ما سبق في ٢٨٤ .

(٧) ل : « يقصر القول » ، صوابه في سائر النسخ .

وهو ، إذا نسبته ، مِنْ كَرَبَةٍ (١) مِنْ نَخْلَةٍ نَابِتَةٍ فِي نَخْرَةٍ

\*\*\*

قالت امرأة الحطيطية للحطيطية ، حين تحول عن بنى رياح إلى بنى كليب (٢) : « بئس ما استبدلت من بنى رياح بئر الكبش » ؛ لأنهم متفرقون ، وكذلك بئر الكبش يقع متفرقا .

- ٥ علي بن محمد ، عن مسلمة بن محارب ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي حرب ابن أبي الأسود عن أبيه قال : بعثني وعمران بن حصين (٣) عثمان بن حنيف (٤) إلى عائشة فقال : يا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْبِرْنَا عَنْ مَسِيرِكَ ، أَهَذَا عَهْدٌ عِنْدَهُ (٥) إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْ رَأَى رَأَيْتَهُ ؟ قالت : « بلى ، رَأَى رَأَيْتُهُ حِينَ قُتِلَ عُثْمَانُ . إِنَّا نَقَعْنَا عَلَيْهِ ضَرْبَةَ السُّوِطِ (٦) ، وَمَوْقِعَ السَّحَابَةِ الْمُحْمَاةِ (٧) ، وَلِامْرَأَةِ سَعِيدِ وَالْوَلِيدِ (٨) ، فَعَلَوْهُمْ عَلَيْهِ فَاسْتَحَلَّ مِنْهُ الْحَرَمَ الثَّلَاثَ : حُرْمَةَ الْبَلَدِ ، وَحُرْمَةَ

(١) الكرب : أصول السعف .

(٢) ل : « كلب » ، تحريف . وفي الموشع ٣٦٢ : « فمن ذلك قول بنت الحطيطية له لما نزل في بيت بنى كليب بن يربوع » . وانظر ملحده لبني كليب بن يربوع في ديوانه ٩٢ .

- (٣) هو عمران بن حصين بن حصين بن عبيد بن خلف ، أسلم هو وأبو هريرة عام خيبر . واستقطناه عبد الله بن عامر على البصرة ثم استخفه ، ومات بها سنة ٥٢ . الإصابة ٦٠٠٥ ، وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ١ : ٢٨٣ ) .

(٤) عثمان بن حنيف الأنصاري ، شهد بدرًا ، وولاه عمر السواد مع حليفته بن النخع . وكان على قتل استعمله على البصرة قبل أن يقدم إليها . ومات في خلافة معاوية . الإصابة ٥٤٢٧ ، وتهذيب التهذيب .

(٥) ما عدا ل ، هـ : مسيرك هذا ، أعهد .

- (٦) ما عدا ل : ضربة بالسيف . لكن في هـ : ضربة بالسوط .

(٧) في هامش هـ والتميمية : « قولها موقع السحابة المحماة ، يعني موضعاً أمطره السحاب فحمى من الرمي . فعل ذلك عثمان ، وكذلك فعل عمر ، إلا أنه كان يرعى فيه إبل الصدقة ، فكان ذلك مما نقم على عثمان » .

(٨) سعيد هذا ، هو سعيد بن العاص بن سعيد بن أمية القرشي . وفي الكوفة لثمان بن الوليد بن عقبة فشكا منه أهل الكوفة لقوله . وكان حليماً وقوراً ، وكان يقال له : « عكة العسل » .

مات في قصره بالعقيق سنة ٥٣ ، وأما الوليد فهو الوليد بن عقبة ابن أبي معيط ، وكان قبل إسلامه شديد الأذى للمسلمين ، وكان ممن أسرى يوم بدر ، ونشأ في كتف عثمان إلى أن استخلف ، فولاه الكوفة بعد عزل سعد بن =

- الخلافة ، وحرمة الشهر الحرام ، بعد أن مُصْنَاهُ كما يماصُ الإناء فاستنقَى (١) ، فركبتم هذه منه ظالمين ، فغضبنا لكم من سوط عثان ، ولا نغضب لعثمان من سيفكم ؟ » . قلت : وما أنتِ وسيفنا وسوط عثان ، وأنتِ حبيسُ رسول الله ﷺ ، أمرك أن تقرّى في بيتك فجئتِ تُضربينَ الناسَ بعضهم ببعض . قالت : وهل أحدٌ يقاتلنى أو يقول غير هذا ؟ قلنا : نعم . قالت : ومن يفعل ذلك أُرَئيمُ بنى عامر (٢) ؟ ثم قالت : هل أنت مبلّغ عني يا عمران ! قال : لا ، لست مُبلّغاً عنك خيراً ولا شراً . فقلت : لكننى مبلّغ عنك فهاق ما شئت . فقالت : اللهم ٤٩ اقتل مذمماً قصاصاً بعثان : تعنى محمد بن أبى بكر - وارم الأشتر بسهم من سهامك لا يُشِيرى ، وأدرِكَ عَمَاراً بحَفَرته في عثان (٣) .
- حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا هشام بن حسان ، عن الحسن ، أن زهадاً بعث الحكم بن عمرو (٤) على خراسان ، فأصاب مغنماً ، فكتب إليه زياد : ١٠
- 
- = أبى وقاص ، فاستعظم الناس ذلك . وكان الوليد من شجعان قریش وسرواتهم وأجوادهم ، ولكنه كان يشرب الخمر ، فصل بالناس الصبح أربعاً وهو سكران ، فزله عثان عن الكوفة بعد أن جلده . ولما قتل عثان اعتزل الفتنة ولكنه كان يحرض على قتال على بكنبه وشعره ، ومات في خلافة معاوية . الإصابة ٩١٤٨ .
- (١) ماص الإناء بموصه : غسله . أرادت أنهم استأبوه عما نعموا منه ، فلما أعطاهم ما طلبوا قتلوه . ١٥
- (٢) الزنيم : الدعي في النسب . تعنى به عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوديع ، من بني ثعلبة بن حارثة بن عامر . وأمه سمية بنت خياط ، كانت أمة لأبى حذيفة بن المغيرة المخزومي ، ثم زوجها ياسر فولدت له عماراً . الإصابة ٥٦٩٩ والمعارف ١١١ - ١١٢ وروعة صفين ٢٢٤ . ٢٠
- (٣) الكلام إشارة إلى ما كان من عمل بن ياسر ، إذ كان عثان قد أرسل رجلاً إلى الأمصار ليقتلوا على بواطن الأمور ، وكان ممن أرسلهم عمار بن ياسر أرسله إلى مصر ، فرجع الرجال جميعاً إلا عماراً ، إذ استأله أهل مصر الناقمون إلى جانبهم . انظر الطبرى في حوادث سنة ٣٥ . والحفرة : المرة من الحفر ، بالفتح : وهو الحفر وتقض العهد . ما عدا هـ : بحفرته : بالخاء المعجمة .
- (٤) هو الحكم بن عمرو بن مجدع ، أبو عمرو الغفارى ، صاحب رسول الله ﷺ حتى مات . ثم نزل البصرة وولاه زياد خراسان فمات بها سنة ٥٠ . تهذيب التهذيب والإصابة ١٧٧٩ . ٢٥

- « إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ معاويةَ كَتَبَ إِلَيَّ بِأَمْرِي أَنْ أَصْطَفِيَ لَهُ كُلَّ صَفْرَاءَ وَبَيْضَاءَ ،  
فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَانْظُرْ مَا كَانَ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ فَلَا تَقْسِمَهُ ، وَاقْسِمِ مَا سِوَى  
ذَلِكَ » . فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحَكَمُ : « إِلَى وَجَدْتُ كِتَابَ اللَّهِ قَبْلَ كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .  
وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا عَلَى عِيدٍ فَأَتَقَى اللَّهُ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهَا  
مَخْرَجًا . وَالسَّلَامُ » . ثُمَّ أَمَرَ الْمُنَادِيَ فَنَادَى فِي النَّاسِ : أَنْ اغْلُكُوا عَلَى غَنَائِمِكُمْ .  
فَغَلَقُوا فَقَسَمَهَا بَيْنَهُمْ <sup>(١)</sup> .

- قال : وقال خالد بن صفوان : « مَا رَأَيْنَا أَرْضًا مِثْلَ الْأُيُتَةِ أَقْرَبَ مَسَافَةً ،  
وَلَا أَطْيَبَ نُطْفَةً <sup>(٢)</sup> ، وَلَا أَوْطَأَ مَطْيَةً ، وَلَا أَرْبَحَ لَتَاجِرٍ ، وَلَا أَخْفَى لِعَابِدٍ » .  
قال الكِسَائِيُّ : لَقِيْتُ أَعْرَابِيًّا فَجَعَلْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الْحَرْفِ بَعْدَ الْحَرْفِ ،  
وَالشَّيْءَ بَعْدَ الشَّيْءِ أَقْرَبُهُ بَغْيِهِ ، فَقَالَ : تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَفْكَرَ عَلَى كَلِمَةٍ إِلَى  
جَنْبِ كَلِمَةٍ أَشَبَّهَ شَيْئًا بِهَا وَأَبْعَدَ شَيْئًا مِنْهَا مِنْكَ .  
وَوَصَفَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ : ذَاكَ وَاللَّهِ مِمَّنْ يَنْفَعُ سِلْمُهُ ، وَيُتَوَاصَفُ  
جِلْمُهُ ، وَلَا يُسْتَمَرُّ ظُلْمُهُ .  
وقال آخر لخصمه : لَكِنْ هَمَلَجْتَ إِلَى الْبَاطِلِ إِنَّكَ لَقَطُوفٌ إِلَى الْحَقِّ <sup>(٣)</sup> .  
قال : وَرَأَى رَقِيَّةُ بِنَ مَصْقَلَةَ الْعَبْدِيِّ <sup>(٤)</sup> جَارِيَةً عِنْدَ الْعِطَّارِ ، فَقَالَ لَهُ :  
مَا تَصْنَعُ هَذِهِ عِنْدَكَ ؟ قَالَ : أَكِيلُ لَهَا حِنَاءً . قَالَ : أَطْنُوكَ وَاللَّهِ تَكِيلُ لَهَا كِيَالًا  
لَا يَأْجُرُكَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

(١) فغلقوا ، ساقطة من ل .

(٢) النطفة : الماء الصافي ، أو الكثير .

(٣) المهملة : حسن سير الدابة في سرعة . والقطف : بالكسر : تلاعب الخطو في بطل .

(٤) هو أبو عبد الله رقية بن مصقلة بن عبد الله العبدي الكوفي ، كان مقيمًا معبودًا في رجالات  
العرب . قال الدارقطني : ثقة إلا أنه كانت فيه دعاية . وذكر ابن الأثير وفاته سنة ١٢٩ . تهذيب التهذيب .

- محمد بن سعيد ، عن إبراهيم بن خويطب <sup>(١)</sup> ، قال : قال عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس : إن هذا الأمر الذي نحنُ وأنتم فيه ليس بأول أمرٍ قاده البلاء ، وقد بلغ الأمرُ بنا وبكم <sup>(٢)</sup> ما ترى ، وما أبقت لنا هذه الحربُ حياةً ولا صبراً ، لسنا نقول : ليث الحربُ عادت ، ولكننا نقول : ليتنا لم تكن كانت . ٥٠
- فانظر فيما بقى بغير ما مضى ؛ فإنك رأسُ هذا الأمر بعد عليٍّ ، وإنما هو أميرُ مطاع ، ومأمور مطيع ، ومشاورُ مأمون ، وأنت هو .
- وقال عيسى بن طلحة ، لعروة بن الزبير حين ابتلى في رجله <sup>(٣)</sup> فَقَطَعَهَا : يا أبا عبد الله ، ذهبَ أهْوُك علينا ، وبقيَ أكْبُك لنا <sup>(٤)</sup> .
- وقالت عائشة : لا سَمَرُ إلَّا لثلاثة : لمسافر ، أو مُصَلٍّ ، أو عروس <sup>(٥)</sup> .
- قال أبو الحسن : خطب الحجاج يوم جُمُعة فأطال الخطبة ، فقال رجل : ١٠ « إنَّ الوقت لا ينتظرك ، وإنَّ الربَّ لا يعلِّدُك » ، فحبسه ، فأثأه أهل الرجل وكلموه فيه <sup>(٦)</sup> وقالوا : إنه مجنون . قال : إنَّ أقرَّ بالجنون خَلِيتُ سبيْلَه . فقليل له : أقرَّ بالجنون . قال : لا والله ، لا أزعمُ أنه ابتلاي وقد عافاني .
- قالت أم هشام السُلُولية : ما ذكّر النَّاسُ مذكوراً خيراً من الإبل : أحناه ١٥ على أحدٍ بحجر ، إنَّ حَمَلَت أَثْقَلَت ، وإنَّ مشيت أَبْعَدَت ، وإنَّ نُجِرَت أَشْبَعَت ، وإنَّ حُلِيت أَرْوَت .
- حدَّثني سليمان بن أحمد الخُرَشَنِي <sup>(٧)</sup> ، قال : حدَّثني عبد الله بن محمد بن

(١) ما عدل ، هـ : « خويطب » بالحاء المعجمة .

(٢) ل : « منا ومنكم » .

(٣) ما عدل ، هـ : « برجله » .

٢٠

(٤) كان عروة بن الزبير قد أصابه الأكلة في رجله بالشام ، وهو عند الوليد بن عبد الملك ، فقطعت رجله والوليد حاضر ، فلم يتحرك ولم يشعر الوليد أنها تقطع ، حتى كويت فوجد راحة الكى . وبقي بعد ذلك ثمانى سنين . المعارف ٩٨ .

(٥) هذا الخبر في ل فقط .

(٦) هذه الكلمة من هـ .

٢٥

(٧) ما عدل : « الخرشى » . لكن في هـ : « الحرشى » و « الحرشى » معا .

- حبيب ، قال : طلب زيادٌ رجلاً كان في الأمان الذي سأله <sup>(١)</sup> الحسن بن علي لأصحابه ، فكتب فيه الحسنُ إلى زياد : « من الحسن بن علي إلى زياد . أما بعد فقد علمت ما كنّا أخذنا لأصحابنا ، وقد ذَكَرَ لي فلانُ أنك عَرَضْتَ له ، فأجِبُ أن لا تعرض له إلّا بخير » . فلما أتاه الكتابُ ولم ينسبه الحسنُ إلى أبي سفيان غضِبَ فكتب : « من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن . أما بعد فقد أتاني كتابك في فاسق يؤويه الفساق من شيعتك وشيعة أبيك ، وأيمُ الله لأطلبنهم ولو بين جليلك ولحمك ، وإن أحب الناس إليّ لحماً أن آكله <sup>(٢)</sup> للحم أنت منه » . فلما وصل الكتابُ إلى الحسنِ وجّه به إلى معاوية ، فلما قرأه معاوية غضِبَ وكتب : « من معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن أبي سفيان . أما بعد فإن لك رأيين : رأياً من أبي سفيان ورأياً من سُمَيَّة . فأما رأيك من أبي سفيان فجُلْمٌ وحَزْمٌ ، وأما رأيك من سُمَيَّة فكما يكون رأيي مثليها . وقد كتبَ إليّ الحسنُ بنُ عليّ أنك عَرَضْتَ لصاحبه ، فلا تُعرضن له ؛ فإنّي لم أجعل لك إليه سيلاً ، وإن الحسن بن عليّ ممن لا يرمى به الرَّجْوَان <sup>(٣)</sup> . والعجبُ من كتابك إليه لا تنسبه إلى أبيه ، فأفلى أمه وكلته ، وهو ابن فاطمة بنتِ محمد رسول الله ﷺ ؟ فالآن حينَ اخترتَ له . والسلام » .

\*\*\*

وقدِمَ مُصعَبُ بنُ الزبير العراقي <sup>(٤)</sup> فصعد المنبرَ ثم قال :

بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿ طَسَمَ . تلك آيات الكتاب المبين . تَنزِيلُ عَلَیْكَ مِنْ نَبِیِّ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِی الْأَرْضِ

(١) ما عدل : « سأل له » ، تحريف .

(٢) ما عدل : « وإن أحب لحم لي آكله » .

(٣) أي ممن لا يستهان به . والرجوان : مثنى رجأ ، وهو الناحية من كل شيء .

(٤) وذلك إذ أرسله أسوء عبد لله وأبها على البصرة سنة ٦٧ .

وَجَعَلَ أَهْلَهَا شَيْعًا يَسْتَضِيعُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبُّ أبنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١﴾ . وأشار بيده نحو الشام . ﴿٢﴾ وَيُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَيْعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٣﴾ . وأشار نحو الحجاز . ﴿٤﴾ وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٥﴾ . وأشار بيده نحو العراق (١) .

قال : كتب محمد بن كعب : ﴿ الْقُرْطُبِيُّ (٢) ﴾ ، فقيل له : والأنصاري ؟ فقال : أكره أَنْ أَمُنَّ عَلَى اللَّهِ بِمَا لَمْ أَفْعَلْ .

المدائني (٣) قال : قام عمرو بن العاص بالموسم ، فأطرى معاوية ، وبنى أمية ، وتناول بني هاشم ، ثم ذكر مشاهدته بصيفين ، فقال له ابنُ عباس : يا عمرو ، إِنَّكَ بِمَعْدِنِكَ مِنْ مُعَاوِيَةَ فَأَعْطَيْتَهُ مَا فِي يَدِكَ ، وَمَتَّكَ مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ ، فكان الذي أَخَذَ مِنْكَ فَوْقَ الَّذِي أَعْطَاكَ ، وكان الذي أَخَذْتَ مِنْهُ دُونَ مَا أَعْطَيْتَهُ ، وكلٌّ راضٍ بما أَخَذَ وَأَعْطَى ، فلَمَّا صَارَتْ مَصْرُ فِي يَدِكَ تَتَبَّعَكَ فِيهَا بِالْعَزْلِ وَالتَّنْقِصِ (٤) حَتَّى لَوْ أَنَّ نَفْسَكَ فِيهَا أَقْبَيْتَهَا إِلَيْهِ ، وَذَكَرْتَ مَشَاهِدَكَ بِصَيْفَيْنِ فَمَا ثَقُلْتَ عَلَيْنَا يَوْمَئِذٍ وَطَائِكَ (٥) ، وَلَا نَكُنَّا فِيهَا حَرْبَكَ (٦) . وَإِنْ كُنْتَ فِيهَا لَطَوِيلَ اللِّسَانِ ، قَصِيرَ

(١) انظر الخطبة أيضاً في تاريخ الطبري (٧ : ١٤٦) في حوادث سنة ٦٧ والعقد الفريد (٤ : ١٢٥ - ١٣٦) طبع لجنة التأليف . وقد عني بأهل الشام عبد الملك بن مروان والأمويين ، وبأهل الحجاز أخاه عبد الله بن الزبير ومن معه من شيعته ، وبأهل العراق المختار ابن أبي عبيد الثقفي وأنصاره .  
(٢) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي المدني ، وكان أبوه من سبي قريظة ، سكن الكوفة ثم المدينة ، وروى عن العباس بن عبد المطلب ، وعلى بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وعمرو بن العاص . قالوا : وفيه جاء الحديث : « يخرج من أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون بعده » . والكاهنان : قريظة والنضير . توفي سنة ١٠٨ الإصابة ٨٥٣٠ ويهذيب التهذيب .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ب ، ح .

(٤) ل : « والتقصي » .

(٥) ل : « فأثقلت علينا وطائِكَ » ، صوابه في سائر النسخ .

(٦) نكاه ينكيه نكاية : أصاب منه .

السَّنان . آخِرَ الحرب إذا أَقْبَلْتُ ، وَأَوَّلَهَا إذا أَدْبَرْتُ . لك يدان : يدٌ لا تُسْطِها إلى خَيْرٍ ، ويدٌ لا تَقْبِضُها عن شَرٍّ . ووجهان : وجهٌ مؤنَّسٌ ، ووجهٌ مُوجَّشٌ . ولعمري إنَّ مَنْ باع دينه بدينٍ غيره لحريٍّ أن يطول حزنُه على ما باع واشترى . لك بيانٌ وفيك تحطُّلٌ ، ولك رأى وفيك نكدٌ ، ولك قدرٌ وفيك حسدٌ . فأصغُرْ عيبَ فيك أكبر عيبٍ في غيرك <sup>(١)</sup> .

٥٢ فقال عمرو : أما والله ما في قرش أحدٌ أثقلُ وطأةً على منك ، ولا لأحدٍ من قرشٍ عندي مثلُ قدرك <sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

قال : ورأى عمرو بنُ عتبة بنِ أبي سفيان <sup>(٣)</sup> رجلاً يشتم رجلاً ، وآخر يستمع له ، فقال للمستمع : نَزَّهَ سَمْعَكَ عن استماعِ الحَنَّا ، كما نَزَّهَ لِسَانَكَ عن الكلامِ به <sup>(٤)</sup> ؛ فإن السَّامِعَ شريكُ القائل . وإنما نَظَرُ إلى شَرِّ ما في وعائه فأفرغَه في وعائِكَ ، ولو رُدَّتْ كلمةٌ جاهلٍ في فيه لَسَجَدَ رَأْداً ، كما شَقِيَ قائلُها .

\*\*\*

١٥ عَوَانة قال : اختصم إلى زيادٍ رجلانٍ في حقٍّ كان لأحدهما على الآخر ، فقال المُدَّعَى عليه : أَيُّها الأمير ، إنه ليسطو علىَّ بِخاصَّةٍ ذَكَرَ أنَّها له منك . فقال زيادٌ : صَدَّقَ ؛ وسأخبرُكَ بمنفعتِها له : إنَّ يكنَ الحقُّ له عليك أخذْتُكَ به ، وإنَّ يكنَ لك عليه حكمتُ عليه ثُمَّ قضيتُ عنه .

\*\*\*

(١) ما عدا ل : « أَعْظَمَ عيبٍ في غيرك » .

(٢) ما عدا ل ، هـ : « من قرشٍ قدرٌ مثلُ قدرك » .

(٣) عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ، هو ابن أخى معاوية بن أبي سفيان . وكان عمرو ممن خرج مع ابن الأشعث على الحجاج ، وقتل في تلك الحروب . المعارف ١٥١ . وكان خروج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بين سنتي ٨١ و ٨٣ .

(٤) ل : « عن القول به » .

قال : ولما تُوفِّي أبو بكر الصديق رحمه الله ، قامت عائشة على قبره فقالت (١) : نَصَرَ اللَّهُ وَجْهَكَ ، وَشَكَرَ لَكَ صَالِحَ سَعْيِكَ ، فَلَقَدْ كُنْتُ لِلدُّنْيَا مُبْذِئاً بِإِدْبَارِكَ عَنْهَا ، وَلِلْآخِرَةِ مُعِزّاً بِإِقْبَالِكَ عَلَيْهَا . وَإِنْ كَانَ لِأَجَلٍ (٢) الْأَرْزَاءُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَزُوكَ ، وَلَا كِبَرَ (٣) الْمَصَائِبِ فَقُتْلِكَ . وَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ لَيَعِذُّ بِجَمِيلِ الْعَزَاءِ عَنْكَ حُسْنَ الْعِوَضِ مِنْكَ . فَأَنْتَجِرُ (٤) مِنَ اللَّهِ مَوْعِدَهُ فِيكَ بِالصَّبْرِ عَنْكَ ، وَأَسْتَخْلَصُهُ بِالِاسْتِغْفَارِ لَكَ (٥) .

\*\*\*

وقامت فرغانة بنت أوس بن حَجَرٍ على قبر الأحنف بن قيس وهي على راحلة ، فقالت : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا بَحْرٍ مِنْ مُجَرٍّ فِي جَنِّ (٦) ، وَمُتَرَجِّ فِي كَفَنٍ ؛ فَوَالَّذِي ابْتَلَانَا بِفَقْدِكَ ، وَأُبْلَغْنَا (٧) يَوْمَ مَوْتِكَ ، لَقَدْ عِشْتُ حَمِيداً ، وَمُتُّ فَقِيداً ؛ وَلَقَدْ كُنْتُ عَظِيمَ الْجَلَمِ ، فَاضِلَ السَّلَمِ ، رَفِيعَ الْعِمَادِ ، وَارِئَ الزُّنَادِ ، مَنِيعَ الْحَرَمِ ، سَلِيمَ الْأَدِيمِ ؛ وَإِنْ كُنْتُ فِي الْحَافِلِ لَكَشْرِيفَا ، وَعَلَى الْأَرْمَالِ لَعَطُوفَا ، وَمِنَ النَّاسِ لَقَرِيْبَا ، وَفِيهِمْ لَغَرِيْبَا ؛ وَإِنْ كُنْتُ لِمَسْوَدٍّ ، وَإِلَى الْخُلَفَاءِ لَمَوْفِدًا ، وَإِنْ كَانُوا لِقَوْلِكَ لِمُسْتَمِيعِينَ ، وَلِرَأْيِكَ لَمُتَّبِعِينَ . ثُمَّ انْصَرَفْتُ .

\*\*\*

أبو الحسن قال : قال عمرو بن العاصي : مَا رَأَيْتُ مَعَاوِيَةَ قَطُّ مُتَّكِئاً عَلَى يَسَارِهِ ، وَاضِعاً إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ، كَاسِراً إِحْدَى عَيْنَيْهِ ، يَقُولُ

(١) الخطبة في العقد ( ٣ : ٢٤ ) وزهر الآداب ( ١ : ٣٢ ) ونهاية الأرب ( ٥ : ١٦٧ ) .

(٢) هـ : « أَجَلٌ » .

(٣) هـ : « وَأكْبَرُ » .

(٤) كلما وردت في الأصول والعقد بتقديم النون على التاء . والمعروف في كلامهم « أَنْتَجِرُ »

بتقديم التاء ، و « اسْتَجِرُّ » .

(٥) في زهر الآداب : « وَأَسْتَغْفِرُهُ » ، وفي العقد ونهاية الأرب : « وَاسْتَعْفِيهِ » .

(٦) أَجَنَّهُ فِي الْجَنِّ ، أَيْ وَضَعَهُ فِي الْقَبْرِ . أَجَنَّهُ : سَتَرَهُ .

(٧) مَا عَلَا ل : « وَبُلَغْنَا » .

لِلَّذِي يَكْلُمُهُ : يَا هَنَاهُ <sup>(١)</sup> ، إِلَّا رَحِمْتُ الَّذِي يَكْلُمُهُ .

٥٣ وقال عمرُ بنُ الخطَّابِ رحمه الله: كُونُوا أَوْعِيَةَ الْكِتَابِ <sup>(٢)</sup> ، وَبَنَائِعَ الْعِلْمِ ،

وَسَلُّوا اللَّهَ رِزْقَ يَوْمِ يَوْمٍ ، وَلَا يَضِيرُكُمْ إِلَّا يُكْثِرْ لَكُمْ .

وَكُتِبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ : أَنْ اكْتُبِي إِلَيَّ بِشَيْءٍ سَمِعْتِهِ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ

عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَكُتِبَتْ إِلَيْهِ : « سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : مَنْ عَمِلَ بِمَا يُسْخِطُ اللَّهَ

عَادَ حَاسِدُهُ مِنَ النَّاسِ لَهُ ذَامًا » .

أَوْصَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ ابْنَهُ فَقَالَ : أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَلَيْسَعَلِكَ بَيْتُكَ .

وَأَمَّا عَلَيْكَ لِسَانُكَ ، وَإِنَّكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ <sup>(٣)</sup> .

بَكْرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْقُرَشِيُّ قَالَ : قَالَ أَعْرَابِيٌّ : مَا غُبْنْتُ قَطُّ حَتَّى يُعَيِّنَ

قَوْمِي . قِيلَ : وَكَيْفَ ؟ قَالَ : لَا أَفْعَلُ شَيْئًا حَتَّى أَشَاوِرَهُمْ .

قِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ عَثَسَ : مَا أَكْثَرَ صَوَابَكُمْ ! قَالَ : نَحْنُ أَلْفُ رَجُلٍ ، وَفِينَا

حَازِمٌ وَنَحْنُ نُطِيعُهُ ، فَكَأَنَّا أَلْفُ حَازِمٍ .

\*\*\*

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ <sup>(٤)</sup> : أَوَّلُ مَنْ أُجْرِيَ فِي الْبَحْرِ السَّفْنُ الْمُقَيَّرَةُ الْمُسَمَّرَةُ ،

غَيْرَ الْخُرْزَةِ الْمَدْهُونَةِ <sup>(٥)</sup> ، وَغَيْرَ ذَوَاتِ الْجَأَجِيِّ <sup>(٦)</sup> ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَمِلَ

الْمَحَامِلَ <sup>(٧)</sup> : الْحِجَّاجُ . وَقَالَ بَعْضُ رُجَّازِ الْأَكْرِيَاءِ <sup>(٨)</sup> :

(١) يَا هَنَاهُ ، كِتَابَةٌ عَنْ قَوْلِهِمْ يَارَجُلُ . وَأَصْلُهَا يَا هُنْ ، زَيْدٌ فِيهَا الْأَلْفُ وَهَاءُ السَّكْتِ .

(٢) كُونُوا أَوْعِيَةَ لَهُ ، أَيُّ احْفَظُوهُ فِي صُدُورِكُمْ .

(٣) لَ : « مِنْ خَطِيئَتِكَ » .

٢٠ (٤) هَذَا الْكَلَامُ عَلَى السَّفْنِ وَالْمَحَامِلِ تَجْدِيدُهُ بِعَيْنِهِ فِي الْخِيَوَانِ ( ١ : ٨٢ ) .

(٥) الْخُرْزَةُ : الَّتِي فِيهَا نَمْنَمَةٌ وَتَحْمِيرٌ شَبِيهُ بِالْخُرْزِ .

(٦) جَوْجُو السَّفِينَةِ وَالطَّالِرُ : صَدْرُهَا . وَالْجَمْعُ جَأَجِيٌّ .

(٧) فِي اللَّسَانِ : « وَالْمَحْمِلُ : وَاحِدٌ مَحَامِلِ الْحِجَّاجِ ... قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : الْحَمْلُ شَقَانٌ عَلَى الْبَحْرِ

يَعْمَلُ فِيهِمَا الْعَدِيلَانِ » ، وَضَبَطَهُ كَمَجْلِسٍ وَمَنْبَرٍ .

٢٥ (٨) الْأَكْرِيَاءُ : جَمْعُ كَرَى بِوَزْنِ صَبَى ، وَهُوَ الَّذِي يَكْرَى دَابِتَهُ بِالْكَرَاءِ ، أَيُّ بِالْأَجْرِ . لَ .

« بَعْضُ الرُّجَّازِ الْأَكْرِيَاءِ » ، وَأَثَبَتْ مَا فِي الْخِيَوَانِ وَسَائِرِ النُّسخِ .

أَوَّلُ عَمِيدٍ عَمِلَ الْمَحَامِلَا (١) أَخْزَاهُ رَبِّي عَاجِلًا وَآجِلًا  
وقال آخر :

شَيْبٌ أَصْدَاغِي فَهَنْ يَبِضُّ حَامِلٌ لِقِدْهَا تَقِيضُ (٢)

\*\*\*

قال الأصمعي : سمعتُ أعرابياً يقول : لو تَنَحَّلَ (٣) رجلٌ أُنْحَاً شقيقاً لم  
يَأْمَلُ أَنْ يَبْلُوَ مِنْهُ مَا يَبْلُو مِنَ الثَّوْبِ ذِي الْحَرَقِ (٤) ، فَرَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا أَغْضَى عَلَى  
الْأَقْدَاءِ (٥) ، وَاسْتَمْتَعَ بِالظَّاهِرِ .

قال الأصمعي : سمعتُ أعرابياً يقول : مَنْ وَلَدَ الْخَيْرَ نَبِيحٌ (٦) لَهُ فِرَاحَاً تَطِيرُ  
بِالسَّرُورِ ، وَمَنْ وَلَدَ الشَّرَّ أَنْبَتَ لَهُ نَبَاتًا مُرًّا مَذَاقُهُ ، قُضِبَانُهُ الْغَيْظُ ، وَثَمَرُهُ التَّنَدُّمُ .  
وَأَنْشَدَ النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ (٧) :

يَحِبُّ بَقَائِي الْمَشْفِقُونَ وَمُتَّقِي إِلَى أَجَلٍ ، لَوْ تَعْلَمُونَ ، قَرِيبُ  
وَمَا أَرَبِي فِي أَرْدَلِ الْعُمَرِ بَعْدَمَا لَيْسَتْ شَبَابِي قَبْلَهُ وَمَشْيَبِي (٨)

(١) وكلما رواجه في اللسان ( حمل ) . وفي الحيوان : « أول خلق » .

(٢) القد ، بالكسر : سيور نقد من جلد فطر غير مدبوع فنشد بها الأتقاب والمخامل . والنقيض

والإلتقاض : الصوت . ١٥

(٣) التنحل : الاختيار . ما عدل : هـ : « تنحل » بالمهمله ، تحريف .

(٤) الحرق ، بالتحريك : النقب في الثوب من دق القصار ، كأنه احترق بالنار . ما عدل ،

هـ : « الحرق » تحريف .

(٥) أغضى عن القلبي : صرف بصره عنه . والقلبي : الأذى . وأغضى على القلبي : صبر عليه

وسكت . ل . هـ : « عن الأقداء » ٢٠

(٦) ما عدل هـ : « أنجح » .

(٧) هو النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم ، البتيمى المازنى ، النحوى اللغوى ولد بمرو  
ونشأ بالبصرة ، وأخذ عن الخليل ، وأقام بالبادية زماناً طويلاً ، فأخذ عن فصحاء الأعراب . ويذكرون

أنه لما ضاقت عليه الأسباب في البصرة عزم على الخروج إلى خراسان ، فشيعة من أهل البصرة نحو ثلاثة  
آلاف من المحدثين والفقهاء واللغويين . روى له ياقوت معاورات مسهبة مع المأمون . توفي سنة ٢٠٤ . ٢٥

إرشاد الأريب ( ١٩ : ٢٣٨ - ٢٤٣ ) ووفيات الأعيان ، وبغية الوعاة .

(٨) أرذل العمر ، أى آخره ، في حال الكبر والعجز ، والأرذل من كل شيء : الردى منه .

## وَأُنْشِدْ ابْنَ الْأَعْرَابِ :

- يا ابن الزبير جَزَاكَ اللهُ لائِمَةً      هَلَّا اتَّهَيْتُمْ وَفِي الْأَقْوَالِ تَعْيِيبُ (١)  
 تَنْزُو لَتُدْرِكَ مِنْ كَعْبِ غَطَارِفَةٍ      لَا تَسْتَوِي بُشْرَةُ الرَّجْوَنِ وَالطُّيْبُ (٢)  
 كَمَا تَرَى فَرَحَ عَشْرِ لَا حَرَكَ بِهِ      وَفَوْقَهُ مِنْ نُسَالِ الرَّيْشِ تَرْغِيبُ  
 مَا فِيكُمْ قَدْ عَلِمْنَا مِنْ مَحَافِظَةٍ      يَوْمَ الْحِفَافِ وَلَا خَيْرَ لِمَنْكُوبِ (٣)  
 وَأَنْتُمْ تَحْتَ أُرْوَاقِ الْبُيُوتِ إِذَا      هَبَّتْ شَامِيَةٌ دُرُنٌ طَحَارِبُ (٤)  
 أَنْتُمْ مَنَاحُ الْحَتَّى قُبْحًا لِحُلَّتِكُمْ      فَكُلُّكُمْ يَابَنِي الْبَلْقَاءِ مَقْشُوبِ (٥)  
 فِي ذِمَّتِي أَنْ تُضَيِّجُوا مِنْ مَصَادِمَتِي      كَمَا تَضِجُ مِنَ الْحَرِّ الْجَنَادِيْبُ (٦)  
 مَا بَيْنَ أَدْبَسَ نَفَاحٍ لَهُ ذَفَرٌ      وَمُقْصِدِ الْقَلْبِ ذِي سِتَيْنِ مَعْصُوبِ (٧)

- ١٠ (١) التعتيب : الإبطاء . عتب الرجل : أبطأ . قال ابن سيدة : « وأرى الباء بدلا من ميم عم » .  
 ومن لصرها بالمعتاب فقد أخطأ .  
 (٢) التزو : الرطب . والفطريف : السيد الشريف السخي . والبسر : ما لون ولم ينضج من الفرم .  
 والطيب ، بالكسر ، هو من كل شيء : أفضله . ق ل : « فسوة الرجون » ، صوابه في سائر النسخ .  
 وفي حواشي ه : « قشرة الرجون » .

- ١٥ (٣) الحفافظ والحفاظة : الذب عن المحارم والمنع لها عند الحروب .  
 (٤) الأرواق : جمع روق ، وهو مقدم البيت . شامية : ريح تأتي من قبل الشام ، وهي ريح الشمال ، وهذه معها الجذب . درن : جمع أدرن ، والدرن : الوسخ . وقد أراد درن طباعهم .  
 والطحارِب ، وقد زاد فيه الباء : جمع طحرب ، بكسر الطاء والراء ، وهو الغشاء من يابس الثبت ونحوه .  
 (٥) قبحا ، يقال بضم القاف وفتحها ، أى إبعاداً لكم من كل خير . والمقشوب : الملتطخ بالعيب ، والممزوج المحسب بالؤم . ق ل : « منشوب » صوابه في سائر النسخ .  
 (٦) المصادمة : المقلعة . ق ل : « مصادمتي » وأثبت ما في سائر النسخ .

- (٧) الأدبس : ما لونه بين السواد والحمرة . ل : « أدس » ولم أجدها هذا الوصف . والنتاج : الذي يسلب كثيرا ، ومثله الجنتج . ل : « نثا » وفيما عندها : « نتاج » ، صواب هذه ما أثبت . عنى به صبيانهم . يقول : أنتيم أنتم بين صبي هذه صفته وبين شيخ مقصد القلب ، أى ضعيف القلب كأنه رمى بسهم فلم يخطئه . والمعصوب : الذي عُصب حاجباه من الكبر ، وهما يستريحان عند الشيخوخة .  
 ٢٥ هـ : « ذى سبين » ، والسب : بالكسر : العمامة . وفي حواشي هـ عن نسخة : « سبتين » ، ل : « ذى شتين منعصوب » ، وهذه محرفة . وفي البيت إقواء .

خالتي سَمَاعَةُ فاعلم ، لا خفاء به      لقد هَوَى بك يَاوْتَيْنُ شَنْخُوبُ (١)  
صَعَبٌ مَنَّاكِبُهُ تَهْوَى الكُمَاةُ به      خوفاً وتصبطادهم منه كلالِيبُ (٢)

وَأُنْشِدُ ابْنَ الْمُعَلَّلِ :

تَوَاعَدَ لِلْبَيْنِ الْخَالِيطُ لِيَنْبُتُوا      وقالوا لِرَاغِي الظُّهْرُ : مَوْعِدُكَ السَّبْتُ (٤)  
فَفَجَأَنِي بَعَثًا وَلَمْ أُحْشَ يَتَنَّهُمْ      وَأَفْطَحُ شَيْءٌ حِينَ يَفْجُؤُكَ الْبُعْثُ  
مَضَى لِسُلَيْمَى مِنْدًا مَا لَمْ أَلَايْهَا      مَيُونُ تَوَالَتْ بَيْنَنَا خَمْسٌ أَوْ سِتٌ  
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ إِلَيْكُمْ كَثِيرَةٌ      بَرُّبَانَهَا فِي الْحَيِّ لَوْ أُخْرَ الْوَقْتُ (٥)  
تَأَيَّمْتُ حَتَّى لَأَمْنَى كُلُّ صَاحِبٍ      رَجَاءٌ لَسَلَمَى أَنْ تَقِيمَ كَمَا لِمْتُ (٦)  
لَئِنْ بَعَثَ حَظِّي مِنْكَ يَوْمًا بَخِيرًا      لِبَيْسَ إِذَا يَوْمَ التَّفَايُنِ مَا بَعَثُ (٧)  
تَمَّتْ رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَعَهْدُهُمْ      بَأَنْ يَتِمُّوا لَوْ حَيِّثُ إِذَا مِتُّ  
وَقَدْ عَلِمُوا عِنْدَ الْحَقَائِقِ أَنَّنِي      أَخُو ثَقِيٍّ مَا لَنْ وَنَيْثُ وَلَا أُلْتُ (٨)

٥٥

(١) وتين ، كذا ورد في هـ . وفي حواشيا : « وتين : اسم رجل » وفي التيمورية « دفين » وفي حواشيا : « دفين : اسم رجل » ل : « وتيق » . ب ، ح : « دفين » بالفاء . والشنخوب : رأس الجبل .  
(٢) ما عدل : « تصي الكلمة » من الإعياء .

(٣) هو أحمد بن المعلل ، كما سيأتي . وهو أخو عبد الصمد بن المعلل ، كلاهما كان شاعراً . وكان أحمد عفيفاً ذا مروعة ودين وتقدم في المعتزلة ، وجاه واسع في بلده وعند سلطانه ، لا يقاربه عبد الصمد فيه ، فكان يحسده ويهجوّه ، فيحلم عنه . وعبد الصمد أشعرهما . الأغاني ( ١٢ : ٥٤ ) .  
(٤) الخليط : القوم الذين أمرهم واحد . انبتوا : تفرقوا وانقطع بعضهم من بعض . الظاهر ، بالفتح : الإبل التي يحمل عليها ويركب .

(٥) بربانها ، أي بجميعها ، أو بحدثنها وطرائفها وجديتها .  
(٦) تأيم : مكث زماناً لا يتزوج ، وقد استشهد بالبيت في اللسان ( أيم ) .  
(٧) هذا البيت وتاليه ساقطان من ل . التفانين : أن يغيب القوم بعضهم بعضاً .  
(٨) الحقائق : جمع حقيقة ، وهي ما يبقى على المرء أن يحميه . وإنّت ، بكسر الهمزة من آن يمين أنها ، إذا أعيا ، وبضم الهمزة من آن يؤون ، إذا اندلع ولم يسجل .

١٥

٢٠

وَأَنْتَى قَدْ سَمِرْتَ نَبْلَى وَأَنْتَى كَأَنْتَى وَقَدْ وَقَعْتَ أَنْصَالَهَا رِشْتُ (١)

وقال أحمد بن المَعْدِل : أنشدني أعرابي من طَبِيعٍ :

وَلَسْتُ بِمَيَّالٍ إِلَى جَانِبِ الْغَنَى إِذَا كَانَتْ الْعَلِيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ (٢)

وإني لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يَنْوِنِي وَحُسْبُكَ أَنَّ اللَّهَ أَتَى عَلَى الصَّبْرِ

### خطبة للحجاج

حدثنا محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد (٣) ، عن عبد الله بن أبي

عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، قال (٤) :

خرج الحجاج يريد العراق والياً عليها ، في اثنتي عشر ركباً على التجائب ،

حتى دخل الكوفة فجاءه (٥) حين انتشر النهار ، وقد كان بشر بن مروان بعث

المهلب إلى الحرورية (٦) ؛ فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله ، ثم صعد المنبر وهو

(١) النبل : السهم العربية لا واحد لها من لفظها ، وواحدما سهم . وقال بعضهم : واحدتها نيلة .

وسير السهام : جعل فيها خطوطاً . ل : يسرت قيل هـ : يسرت نبل هـ صوابها في سائر النسخ .  
والأنصال : جمع نصل . والتوقيع : التحديد . وراش السهم : جعل له الريش . ل : كأني إذا هـ .

(٢) في الأغاني ( ١٢ : ٥٥ ) أن البيهقي للمعدل بن غيلان ، والد أحمد وعبد الصمد . والبيتان في

عيون الأخبار ( ١ : ٢٤٧ ) .

(٣) هو محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد بن عبد الكنان المديني ، روى عن مالك بن أنس ،

وابن حنيفة . قال عمر بن شبة : كان كاتباً ، وأبوه كاتباً ، وجداه كاتبين ، وكان أحد الثقات المشاهير ،  
يحمل الحديث والأدب والتفسير . تهذيب التهذيب . ما عدا ل : هـ عن عبد الحميد هـ ، تحريف .

(٤) الخطبة في الكامل ٢١٥ ليسك والعدد ( ٤ : ١١٩ ) والطبري ( ٧ : ٢١٠ ) وصحيح

الأعشى ( ١ : ٢١٨ ) وعيون الأخبار ( ٢ : ٢٤٣ ) وابن الأثير ( ٤ : ١٥٦ ) .

(٥) هـ : فجاءه هـ .

(٦) الحرورية بفتح الحاء والراء ، ويقال بفتح الحاء وضم الراء : نسبة إلى حروراء ، بالمد

والقصر ، وهي قرية بظاهر الكوفة ، وقيل موضع على ميلين منها . والحرورية هم أصل الخوارج . كانوا  
مع علي عليه السلام ثم خالفوه بعد تحكيم الحكمين بينه وبين معاوية وأهل الشام وقالوا : لا حكم إلا لله ،

وكمفروا وتبرعوا عنه وأمروا عليهم ذا الندية - وهو خرقوس بن زهر - فخرج على فحاربهم بالتهروان ،  
فقاتلهم وقتل ذا الندية ، فسموا الحرورية لوقعة حروراء . معجم الفرق الإسلامية .

متلثم<sup>(١)</sup> بعمامة خَزَرٍ حمراء ، فقال : على الناس ! فحسبوه وأصحابه خوارج ،  
فهْمُوا به ، حتَّى إذا اجتمع النَّاسُ في المسجد قام فكشَفَ عن وجهه ، ثم قال :  
أنا ابنُ جَلَا وطلَّاجُ الثنايا متى أضحى العمامة تعرفوني<sup>(٢)</sup>

أما والله إني لأحتملُ الشرَّ بحِمْلِهِ ، وأحزنوه بِنَعْلِهِ ، وأجزبه بمثله ؛ وإني  
لأرى رعوساً قد أينعتُ وحانَ قِطَافُهَا ، وإني لأصاحِبُهَا ، وإني لأنظرُ إلى الدِّماءِ  
تَرَفُّقُ بين العمام والمُحَى .  
قد هَمَّرتُ عن ساقها فشَمُّرًا<sup>(٣)</sup> .

ثم قال :

هذا أَوَانُ الشَّدِّ فاشتدَّى زَيْمٌ<sup>(٤)</sup>      قد لَفَّها الليلُ بسَوَائِي حُطَمٌ<sup>(٥)</sup>  
ليس براعى لابل ولا غَنَمٌ      ولا يجرارٍ على ظَهْرٍ وَضَعُمٌ<sup>(٦)</sup>

وقال أيضا :

قد لَفَّها اللَّيْلُ بِعَصْلِيَّ<sup>(٧)</sup>      أَرْوَعَ خَرَّاجٍ مِنَ الدَّوَى<sup>(٨)</sup>

(١) ل : « ملثم » .

(٢) من قصيدة لسحيم بن وثيل الرهاحي ، رواها الأصمعي في الأسمعيات ٧٣ ليسك .

(٣) في العقد : « فشمري » .

(٤) الرجز لرويشد ( أو رشيد ) بن رميض العنبري ، كما في حواشي الكامل ، واللسان ( حطلم )

والأغاني ( ١٤ : ٤٤ ) يقوله في الحطلم القيسي ، واسمه شرح بن ضبيعة ، وكان شرح قد غزا اليمن ، فغنم

وسبي ، ثم أخذ على طريق مفازة ، فضلَّ بهم دليلهم ثم هرب منهم ، وهلك منهم ناس كثير بالعطش ، وجعل

الحطلم يسوق بأصحابه سوقا عنيفا حتى نجوا ووردوا الماء . فقال فيه رشيد الرجز مادحا ، فلقلب « الحطلم »

بما في الرجز . وقد أدرك الحطلم الإسلام فأسلم ثم ارتد بعد وفاة الرسول . الأغاني . وزيم : اسم ناقته أو فرسه .

(٥) الضمير في « لفها » للإبل . أي جمعها الليل بسائق شديد . عنى نفسه والراعية .

(٦) الوضيم : كل ما قطع عليه اللحم .

(٧) الرجز في اللسان والمقاييس ( عصلب ) . والعصلي : الشديد الباق على المشي والعمل .

(٨) الأروع : الكريم ذو الجسم والجهارة والفضل والسود ، وقيل هو الجمول الذي يروعك

وحسنه . والدوى : المفازة . وهى الدو أيضا ، وزيد الباء فيها كما قيل في أحر : أحرى .

### \* مهاجر ليس بأعرابي \*

٥٦

- إلني والله يا أهل العراق ، والشَّقاق والتَّفَاق ، ومساوى الأخلاق ، ما أغمز  
 نغماز الثَّين ، ولا يُقَعِّع لي بالشَّنان <sup>(١)</sup> ، ولقد فُريت عن ذكاء <sup>(٢)</sup> ، ولقد فُتشت  
 عن نَجْريه ، وَجَرَيْت مِن الغاية <sup>(٣)</sup> . إنَّ أمير المؤمنين كَبَّ كِنانته ثم عَجَم  
 عيدانها <sup>(٤)</sup> ، فوجدني أمرها عوداً ، وأصلبها عموداً ، فوجَّهني إليكم ؛ فإنكم  
 طالما أوضعتم في الفتن <sup>(٥)</sup> ، واضطجعتم في مراقد الضلال ، وسنتم سنن النُّي .  
 أما والله لأخوِّتكم لَحَوَ العصا ، ولأعصيتكم عَصَب السِّلْمَة <sup>(٦)</sup> ، ولأضربنكم  
 ضَرْبَ غرائب الإبل <sup>(٧)</sup> ؛ فإنكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها  
 رغداً من كُلِّ مكانٍ فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباسَ الجوع والخوف بما كانوا  
 يصنعون . إلني والله لا أَعِدُّ إلَّا وفيت ، ولا أهُمُّ إلَّا أمضيت ، ولا أخلُق  
 إلَّا فريت <sup>(٨)</sup> . فإني وأهذه الجماعات ، وقال وقيل ، وما تقولون <sup>(٩)</sup> ؟ وفيهم أنتم وذاك ؟

(١) الشَّنان : جمع شن ، بالفتح وهو القرية البالية ، وكانوا يجركونها إذا استحقوا الإبل للسير ؛  
 لتفرغ قمرع .

(٢) فر الدابة : كشف عن أسنانه ليحرف بذلك عمره . والذكاء : نهاية الشباب وتمام السن .  
 وهو في ذوات الحافز أن يجاوز القروح بسنة ، وإنما يقرح حينما يستتم الخامسة ويدخل في السادسة .  
 (٣) كأنه عني أنه جاوز الغاية ؛ والغاية : قصبة تنصب في الموضع الذي تكون المسابقة إليه  
 ليأخذها السابق . وفي المقد : « وأجريت إلى الغاية القصوى » .

(٤) في بعض المراجع : « نكر كنانته » . وعجم العود : عضة ليحرف صلابه .

(٥) الإيضاع : السر بين القوم . وفي الكتاب : « ولأوضعوا خلالكم » .

(٦) السِّلْمَة : واحدة السلم ، وهو شجر ذو شوك يدينغ بورقه وقشره . والسلم يعسر محط ورقة  
 لكثرة شوكه ، فتعصب أغصانه ويشد بعضها ببعض بحبل ، ثم يهصرها الحابط إليه ويخطها بحصاه ،  
 فيتأثر ورقها للماشية .

(٧) ذلك إن الإبل إذا وردت للماء تدخل عليها غريبة من غيرها ضربت وطردت حتى تخرج عنها .

(٨) خلق الأديم : قدره لما يريد قبل القطع وقاسه ليقطع منه . والفري : القطع .

(٩) ل : « وقالوا وقيل » . وأثبت ما في سائر النسخ . وفيما عندنا ل بعده : « وما تقول » .

أما والله لتستقيمُنَّ على طريق الحقِّ أو لأدعُنَّ لكلَّ رجلٍ منكم شُعْلاً في جسده .  
 من وجدتُ بعد ثالثة <sup>(١)</sup> من بعث المهلب سفكْتُ دمه ، وانهبتُ ماله .  
 ثم دخل منزله .

\*\*\*

٥ أبو الحسن قال : كتب الحجاجُ بن يوسف إلى قَطْرَى بن الفجاءة :  
 « سلامٌ عليك . أما بعدُ فإِنَّكَ مَرَقْتَ من الذين مُرِقُوا السَّهْم من الرِّمِيَّة ، وقد  
 علمتُ حيثُ تحرَّمتُ <sup>(٢)</sup> ، وذاك أَنَّكَ عاصيٌ لله ولِوَلَاةِ أمرِهِ ، غيرَ أَنَّكَ أَعْرَانِي  
 جِلْفٌ أُمِّي ، تستطعم الكِسْرَةَ وتستشفى بالثَّمَرَةَ <sup>(٣)</sup> ، والأُمُور عليك حَسْرَةٌ ؛  
 خرجتُ لَتَنَالُ شُبْعَةً <sup>(٤)</sup> فليحَقَّ بِكَ طَغَامٌ صَلُّوا بِمِثْلِ ما صَلَّيتُ بِهِ من العيش ، فهم  
 ١٠ يَهْزُونَ الرِّمَاح ، ويستنشفون الرِّيحَ <sup>(٥)</sup> ، على خَوْفٍ وَجَهْدٍ من أُمُورِهِمْ .  
 وما أَصْبَحُوا يَنْتَظِرُونَ أعْظَمَ مما جَهِلُوا مَعْرِفَتَهُ ، ثُمَّ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِتَرْحَتَيْنِ . وَالسَّلَامُ » .

### فأجابه قَطْرَى

١٥ « من قَطْرَى بن الفجاءة إلى الحجاج بن يوسف . سلام على الهداة من الوُلاة ،  
 الذين يَرْعَوْنَ حَرِيمَ اللَّهِ وَيَرْهَبُونَ نِقَمَهُ . فالحمدُ لله على ما أَظْهَرَ من دينِهِ ، وَأُظْلِعَ بِهِ  
 أَهْلَ السُّفَالِ <sup>(٦)</sup> ، وَهَدَى بِهِ من الضُّلالِ <sup>(٧)</sup> ، وَنَصَرَ بِهِ <sup>(٨)</sup> ، عند استخفافك

(١) ما عدل ، هـ : « بعد ثلاثة » .

(٢) تجرَّم من علو إلى أسفل .

(٣) استطعمه : سأله أن يطعمه . استشفى : طلب الشفاء ، أو ناله .

(٤) الشُّبْعَةُ ، بالضم : مقدار ما يشبع به مرة من الطعام . ما عدل ، هـ : « لتناول شُبْعَةً » .

(٥) الاستنشاء : أن يشم الرِّيحَ ، عني أنهم يتسمون ريح الطعام .

(٦) أظلع ، من الظلع ، وهو الغمز في المشي . ولم أجد هذا الفعل في معجم . والسفال بالكسر :  
 سفول الخلق .

(٧) ما عدل ل : « من الضلالة » .

(٨) هـ : « ونصر به » .

٥٧ بحقه . كتبت إلى تذكر ألى أعرابى جلف أمتى ، أستطعم الكسرة وأستشفى بالتمر . ولعمري يا ابن أم الحجاج <sup>(١)</sup> إنك لمتية في جيلتك <sup>(٢)</sup> ، مطلقهم في طريقك <sup>(٣)</sup> ، وإي في وثيقتك <sup>(٤)</sup> ، لا تعرف الله ولا تجزع من خطيئتك ، يمست واستياست من ربك ، فالشيطان قرينك ، لا تجاذبه وثاقك ، ولا تنازعه خناقك <sup>(٥)</sup> . فالحمد لله الذى لو شاء أبرز لى صفحتك ، وأوضح لى صلعتك <sup>(٦)</sup> . فو الذى نفس قطري بيده ، لعرفت أن مقارعة الأبطال ، ليس كتصدير المقال <sup>(٧)</sup> . مع ألى أرجو أن يدحض الله حجتك ، وأن يمنحنى مهجتك .

\*\*\*

خالد بن يزيد الطائى ، قال : كتب معاوية إلى عدى بن حاتم :  
١٠ « حاجيتك ما لا ينسى » يعنى قتل عثمان . فذهب عدى بالكتاب إلى على فقال :  
« إن المرأة لا تنسى قاتل بكرها ، ولا أبا غدرها » . فكتب إليه عدى : « إن ذلك منى كليلية شيياء <sup>(٩)</sup> » .

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : « يا غلام ، ارفع ذلك الثيل <sup>(١٠)</sup> » ،  
يعنى روثاً . وقيل له : أين خرج هذا الجبن ؟ قال : تحت منكبي <sup>(١١)</sup> .

١٥ (١) نسبه إلى أمه طاعناً في نسبه .

(٢) المتبه : المضلل . والجليلة : الطيبة والسجية .

(٣) المطلقهم : المظلم ، والتكثير أيضاً .

(٤) الوثيقة : الثقة ؛ يقال أخذ بالوثيقة في أمره .

(٥) الخناق ، بالكسر ، الحبل الذى يفتح به .

٢٠ (٦) الصلعة ، بالتحريك والضم : موضع الصلع في الرأس .

(٧) تصدير المقال : تقديمه .

(٨) المهجة : الروح ودم القلب .

(٩) كانت العرب تقول للبكر إذا زفت إلى زوجها فدخل بها ولم يفتقرها ليلة زفافها : باتت بليلة حرة .

وإن افتقرها تلك الليلة قالوا : باتت بليلة شيياء .

٢٥ (١٠) في اللسان ( ثل ) : « ومنه حديث عمر بن عبد العزيز ، أنه دخل داراً فيها روث فقال :

« ألا كسبتم هذا الثيل ؟ » وكان لا يسمى قبيحا بفتح « .

(١١) أى ولم يقل : « في إبطى » .

وقيل لفتية <sup>(١)</sup> : أين خرج بك هذا الخُراج <sup>(٢)</sup> ؟ قال : بين الرائفة والصَّفن <sup>(٣)</sup> .

قال : وقيل لرقبة <sup>(٤)</sup> : ما بال القراء أشدَّ الناس تهمةً وغلَمةً ؟ قال : أما الغلَمة فإنهم لا يَزْنون ، وأما التَّهمة فلا تُهم يصومون .

وعرض عليه رجلُ الغداء ، فقال : يا هذا ، إن أقسمتَ عليّ ، وإلاّ فدعني . وقال مُورِقُ العِجلى <sup>(٥)</sup> : ما تكلمتُ بكلمةٍ في الغضب أندُم عليها في الرضا . وقد سألتُ الله حاجةً منذ أربعين سنةً فما أجابني ولا يمست منها : ألاّ أتكلّم فيما لا يعنيني <sup>(٦)</sup> .

قال : مكتوب في حكمة داود : على العاقل أن يكون عالماً بأهل زمانه ، مالكا للسايه ، مُقبلاً على شأنه .

قال : ولَمّا قَدِمَ الفرزدقُ الشَّامَ قال له جريرٌ - وكان هُنالك <sup>(٧)</sup> - ما ظننت أنّك تُقَدِّمُ بلدًا أنا فيه ! فقال الفرزدق : إني طالما خالفتُ رأيَ العَجْزة .

وقال يونسُ بنُ حبيب : إذا قالوا : غلبَ الشاعر ، فهو الغالب ، وإذا قالوا ٥٨ مغلبٌ ، فهو المغلوب . وقال امرؤ القيس :

وإنّك لم يَفْخَرْ عليك كفاخِرٍ ضِعِيفٍ ولم يَغْلِبْكَ مثْلُ مُغْلِبٍ <sup>(٨)</sup> ١٥

(١) هو فتية بن مسلم ، المترجم في ٤٢ .

(٢) الخراج ، كغراب : ما يخرج في البلد من القروح . والحين ، بالكسر : الدمّل .

(٣) الرائفة : أسفل الألية . والصفن ، بالتحريك : وعاء الخصى . ما عدل : « والصفة » وهي صحيحة أيضاً ، بالتحريك ، وبالفتح .

(٤) هو رقبة بن مصقلة بن عبد الله المدي ، ويقال في أبيه أيضاً « مسقلة » بالسين ، كما وقع في صحيح مسلم . كان ثقة مأموناً يمد في رجالات العرب ، وكانت فيه دُعابة . وأرخ بن الأثير وفاته سنة ١٢٩ . تهذيب التهذيب .

(٥) ترجم في ( ١ : ٣٥٣ ) .

(٦) ما عدل : « ألاّ أتكلّم إلا فيما يعنيني » وهما سيلان .

(٧) ما عدل : « هناك » .

(٨) ديوان امرئ القيس ٧٧ واللسان ( غلب ) . وانظر ما سبق في ( ١ : ٣٧٤ ) ، وما سيأتي

في ( ٣ : ١١ ) . والبيت وعبرة الإنشاد قبله لم يردا في هـ .

وقال بعضهم :

لأنى امرؤ ينفع قومي مشهودى أذب عنهم بلسانى ويدي  
وقال قتيبة بن مسلم <sup>(١)</sup> : إذا غزوتهم فأطيلوا الأظفار ، وقصروا الشعور .  
قال : ونظر عثت إلى شيخ قبيح الوجه في الطريق فقال له : ألم يتهكم  
سليمان بن داود عن الخروج بالنهار ؟

قال : وعزى أعرابى ناساً فقال : يرحم الله فلاناً ، فلقد كان كثير الإهالة  
دسيم الأصدقاء .

وقال الشاعر :

ترى وذلك السديف على لحاهم كلون الرءاء لبنة الصقيع <sup>(٢)</sup>  
وقال أعرابى : « رحم الله فلاناً ، إن كان لضخم الكاهل » . ثم جلس  
وسكت . وقال آخر : « كان والله نقى الأظفار ، قليل الأسرار » <sup>(٣)</sup> .  
وقال صديق لنا : رأيت سكراناً وقد ركب رذعه <sup>(٤)</sup> ، ثم لئه استقل  
فقال : أنا السديف المسرهد <sup>(٥)</sup> .

وسار رجل أعرابياً يحدث فقال له : أفهمت ؟ قال : بل نسيت !  
قال والثلة بن خليفة السدوسي ، يهجو عبد الملك بن المهلب :  
لقد صبرت للذل أعواد منبر تقوم عليها في يدك قضيب

(١) ترجم في ٤٢ . ل : « قتيبة بن مسلم » ، تحريف .

(٢) السديف : لحم السنام . والرءاء : شجر سهلى له ثمر أبيض . وقال أبو الهيثم : الرءاء : زبد  
البحر . اللسان ( روى ) .

(٣) ل والتمورية : « الأشرار » ، صوابه في هـ ، ب ، ح .

(٤) ل : « ذرعه » تحريف ، صوابه في هـ . ويقال : ركب رذعه ، أى غر صريعاً لوجهه ،  
فكلما هم بالهوض ركب مقاديه . وأصل الرذع الثقب .

(٥) استقل ، أى نهض . المسرهد : المقطع قطعاً . وهما الخبر في ل ، هـ فقط .

بَكَى الْجِنُّرُ الْغَرِيْبُ إِذْ قُمْتَ فَوْقَهُ  
رَأَيْتُكَ لَمَّا شِئْتَ أَدْرَكَكَ الَّذِي  
سَفَاهَةُ أَحْلَامٍ وَبُخْلٌ بَنَائِلُ  
وَقَدْ أَوْحَشْتَ مِنْكُمْ رَسَاتِيْقُ فَارِسِ  
إِذَا غُصْبَةً ضَنْجَتْ مِنَ الْخُرْجِ نَاسِبَتْ

٥٩

وَكَادَتْ مَسَامِيرُ الْحَدِيدِ تَذَوِبُ  
يُصِيبُ سَرَاةَ الْأَزْدِ حِينَ تَشِيْبُ  
وَفِيكَ لَمَنْ عَابَ الْمَزُوْنَ عِيُوْبُ (١)  
وَبِالْمَصْرِ دُوْرٌ جَمَّةٌ وَدُرُوْبُ (٢)  
مَزُوْنِيَّةٌ ، إِنْ التَّسِيْبُ نَسِيْبُ (٣)

وقال بشارُ الأعْمى ، فى عَمَرِ بْنِ حَفْصٍ (٤) :

مَا بِأَلْ عَيْنِكَ دَمْعُهَا مَسْكُوْبُ  
وَكَذَاكَ مِنْ صَحْبِ الْخَوَادِثِ لَمْ تَزَلْ  
يَا أَرْضُ وَبِحِلْكِ أَكْرَمِيهِ فَإِنَّهُ  
أَجَبَى عَلَى تَحْشُبِ الْمَنَابِرِ قَائِلِمَا  
إِنَّ الرِّزِيَّةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا  
لَا يَسْتَجِيْبُ وَلَا يُجِيْرُ لِسَائِهِ  
غُلِبَ الْعَزَاءُ عَلَى ابْنِ حَفْصٍ وَالْأُمَى  
إِذْ قِيلَ أَصْبَحَ فِي الْمَقَابِرِ ثَاوِيَا  
فَطَلَلْتُ أَنْدَبُ سَيْفِ آلِ مُحَمَّدٍ

١٠

١٥

(١) الكلام بعد هذه إلى « القاص » من ص ٣١٧ س ١٢ ، ساقط من التيمورية . والمزون ، يفتح الميم وضمها : اسم من أسماء عمان وأهلها من الأزد ، وهم رهط المهلب ابن أبى صفرة . وذلك أن جدّهم الأعلى مازن ابن الأزد . اللسان ( مزون ) ومعجم البلدان ( المزون ) والحويان ( ١٥٧ : ٦ ) . وانظر ما سبق فى ( ٢٩٢ : ١ ) .  
(٢) الرساتيق : جمع رستاق . ورساتيق فارس : سوادها ، أى قرأها . ورستاق : مغرب « روستا » الفارسية ، وهى بمعنى القرية . استينجاس ٥٩٤ .

٢٠

(٣) الخرج : الخراج ، وهو ما تؤديه الرعية إلى الولاة . ب ، ح : « من إلجرح » .

(٤) هو عمر هارمرد ، سبقت ترجمته فى الأبيات التالية فى ( ١ : ٢٩٤ ) .

(٥) ل : « إن تشب حروب » . وإلى هنا ينتهى الإنشاد فيما سبق .

(٦) ل : « فى الدليل » .

- فعليك يا عُمَرُ السَّلَامُ فَإِنَّا بِاِكْوَاكُ مَا هَبَّتْ صَبَاً وَخَنُوبٌ  
قال إسماعيل بن غَزْوَان : الأصوات الحسنَةُ والعقولُ الجِسَانُ كثيرة ،  
والبيان الجيّد والجمال البارِع قليل .
- وذكر أبو الحارث ، صاحبُ مسجد ابن رُغْبَانَ <sup>(١)</sup> ، فقال : إنَّ حَدِيثَهُ  
سَبَقَتْ إلى ذلك الحديث ، وإنَّ سَكَتَهُ عنه أَخَذَ في التَّرهات .
- وقال ابن وهب <sup>(٢)</sup> : أَنَا أَسْتَقِلُّ الْكَلَامَ كَمَا يَسْتَقِلُّ حُرَيْثُ السَّكُوتِ . كَمَا  
قال ابن شُبْرَمَةَ <sup>(٣)</sup> لِإِبْرَاهِيمَ بن معاوية : شَكَلِي وَشَكْلُكَ لَا يَتَّفِقَانِ ، أَنْتَ  
لَا تَشْتَهِي أَنْ تَسْكُتَ ، وَأَنَا لَا أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَ .
- وقال أبو عَقِيل بن دُرُسْتٍ <sup>(٤)</sup> . إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَسْتَمْعُ أَحْرَصَ عَلَى الْإِسْتِمَاعِ  
مِنَ الْقَائِلِ عَلَى الْقَوْلِ ، لَمْ يَلْغُ الْقَائِلُ فِي مَنْطِقِهِ ، وَكَانَ التَّقْصَانُ الدَّاخِلُ عَلَى قَوْلِهِ  
بِقُدْرِ الْحَلَّةِ بِالْإِسْتِمَاعِ مِنْهُ .
- وقال ابن بَشَّار التَّهَرَّمِيُّ : كَانَ عِنْدَنَا وَاحِدٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْبَلَاغَةِ ، فَسَمِعْتَهُ  
يَقُولُ : لَوْ كُنْتُ لَيْسَ أَنَا ، وَأَنَا ابْنُ مَنْ أَنَا مِنْهُ ، لَكُنْتُ أَنَا أَنَا وَأَنَا ابْنُ مَنْ أَنَا  
مِنْهُ . فَكَيْفَ وَأَنَا أَنَا وَابْنُ مَنْ أَنَا مِنْهُ .
- وقالوا : ثَلَاثٌ يُسْرِعُ إِلَيْهِنَّ الْخَلْفُ : الْحَرِيقُ ، وَالْتِزْوِيجُ ، وَالْحَجَّجُ .
- وقال المهَلَّبُ : « لَيْسَ أَلْغَمَى مِنْ بَقِيَّةِ السَّيْفِ » <sup>(٥)</sup> . فَوَجَدَ النَّاسُ تَصْدِيقَ
- 
- (١) مسجد ابن رغبان ، كان في غري بغداد ، كما ذكر ياقوت . واسمه محمد بن رغبان كما في  
الحيوان ( ٢ : ١٤٦ ) . وفي المعارف لابن قتيبة ٢٦٦ : « ابن رغبان الذي ينسب إليه المسجد ببغداد ،  
وهو مولى حبيب بن مسلمة ، وكان حبيب عظيم القدر ، على الولايات زمن عثمان ومعاوية » . هـ :  
وذكر أبا الحارث صاحب مسجد ابن رغبان .
- (٢) ما حدث ل : « أبو وهب » .
- (٣) هو عبد الله بن شبرمة المترجم في ( ١ : ٩٨ ) ، حيث سبق الخبر .
- (٤) ما عدل ، هـ : « أبو مقبل » تحريف . وقد مضى على الصواب في مواضع متعددة . وانظر  
الحيوان ( ٥ : ١٧٨ / ٧ / ١٥٢ ، ٢٠٣ ) .
- (٥) ل ، هـ : « من سيف » صوابه من ب ، جـ .

قوله فيما نال ولته من السيف وصار فيهم من النماء <sup>(١)</sup> .  
 وقال عليُّ بن أبي طالب رحمه الله : « بقيّة السيِّف أغنى عَدَدًا ، وأكرم  
 ولدًا » . ووجد الناسُ ذلك بالعيان ، للذي صار إليه ولده من نهك السيِّف ،  
 وكثرة الدَّرء ، وكرم النَجَل .  
 قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ . وقال  
 بعضُ الحكماء : « قَتَلَ البعضُ إحياءً للجميع » .  
 وقال همَّامُ الرَّقَاشِيَّ <sup>(٢)</sup> :

أبلغ أبا مِسْمَعٍ عنى مُغْلَغَلَةً      وفي العتاب حياة بين أقوام <sup>(٣)</sup>  
 قَدِمْتُ قبلي رجلاً لم يكن لهم      في الحقِّ أن يَلْجُوا الأبوابَ قَدَامِي  
 لو عُدَّ قَبْرٌ وَقَبْرٌ كُنْتُ أَكْرَمَهُم      قَبْرًا وَأَبْعَدَهُم من منزل الدَّام <sup>(٤)</sup>  
 فقد جعلتُ إذا ما حاجةً عرضتُ      ببابِ قَصْرِكَ أدلُّوها بأقوام <sup>(٥)</sup>

\*\*\*

وقال الحجاجُ لامرأةٍ من الخوارج : « والله لأُعَدِّكُمْ عُدًّا ، ولأُخَصِّدْكُمْ  
 حَصْدًا » . قالت : أنت تُخَصِّدُ ، والله يزرع ، فانظر أين قدرةُ المخلوق من قدرةِ  
 الخالق . ١٥

ولم يظهر من عدد القتلى مثلُ الذي ظهر في آل أبي طالب ، وآل الزبير ، ٦١  
 وآل المهلب . وقال الشاعر في آل الزبير :

(١) في المعارف ١٧٥ : « ويقال إنه وقع إلى الأرض من صلب المهلب ثلاثمائة ولد » .  
 (٢) في الحماسة ١١٢٠ بشرح المرزوق : « عصام بن عبيد الله ، وعند التبريزي : « عصام بن عبيد  
 الزماني » . ٢٠  
 (٣) المغلغلة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد . وأنشد البيت في اللسان ( غل ) بدون نسبة .  
 وسيعاد الشعر في ( ٣ / ٣٠٢ : ٤ / ٨٥ ) .  
 (٤) الدام : العيب . عنى أنه كريم الآباء والأسلاف ، وأنه كان جديرًا لذلك بالتقدمة .  
 (٥) يقال : دلوت بفلان إليك ، أى استشفعت به إليك .

أَلْ الزَّيْبِرُ بَنُو حُرَّةٍ مَرَّوًا بِالسُّيُوفِ صُنُورًا جَنَاقًا (١)  
 يَمُوتُونَ وَالْقَتْلُ مِنْ دَأْبِهِمْ وَيَغْشَوْنَ يَوْمَ السَّبَاقِ السَّبَاقَا (٢)  
 إِذَا فَرَجَ الْقَتْلُ عَنْ عِيصِهِمْ أَيْ ذَلِكَ الْعِيصُ إِلَّا اتَّفَاقَا (٣)

\*\*\*

قال : احترقت دارُ ثُمَامَةَ (٤) ، فقالوا له : ما أَسْرَعَ خَلَفَ الحريق ؟ قال :  
 فَأَنَا أَسْتَحْرِقُّ اللَّهَ .

وقال ثُمَامَةُ : سمعت قاصاً بَعْبَادَانَ (٥) يقول في دعائه : اللهم ارزقنا الشهادة  
 وجميع المسلمين (٦) .

قال : وتساقط الذَّبَابُ على وجهه فقال : الله أكبر ، كثر الله بكم القبور (٧) .

قال : . وسمع أعرابياً رجلاً يقرأ سورة براءة فقال : ينبغي أن يكون هذا آخر  
 القرآن . قيل له : ولِمَ ؟ قال : رأيت عهداً تُنْبَذُ .

وقال عبد العزيز الغزالي القاص (٨) ، في قصصه : ليت الله لم يكن خلقتني وأنا

(١) المرى : الاستخراج . عني أنهم يقتلهم قد شفا صدور أعدائهم . وأنشد في اللسان :

مَرَّوًا بِالسُّيُوفِ الْمُهَفَفَاتِ دِمَائِهِمْ •

والحناق : جمع حنق ، وهو ذو الحنق ، بالتحريك ، أى الفيل .

(٢) ما عدا ل ، هـ : « يغشون يوم السباق » تحريف .

(٣) العيص ، بالكسر : الآباء والأعمام والأخوال . وأصله نبت خيار الشجر .

(٤) ثُمَامَةُ بن أشرس . وقد ترجم في ( ١ : ١٠٥ ) .

(٥) عبادان : موضع تحت البصرة قرب البحر ، وهى منسوبة إلى عباد بن الحصين الحيطي . قال

ياقوت : « وأما لحاق الألف والنون فهو لغة مستعملة في البصرة ونواحيها : أنهم إذا سموا موضعاً أو نسبوه

إلى رجل أو صفة يزيلون في آخره ألفاً ونوناً ، كقولهم في قرية عندهم منسوبة إلى زياد بن أبيه : زيادان .

وأخرى إلى عبد الله : عبد اللبان . وأخرى إلى بلال بن أبي بردة : بلالان . قلت : هذا مأخوذ من

الفارسية ، فإنهم يزيلون « آه » في آخر الاسم المنسوب ، كقولهم في مرد : مردانه ، وفي سر : سرانه .

(٦) الخير في الحيوان ( ٣ : ٣٢٤ ) .

(٧) في الحيوان : « بكن القبور » .

(٨) إلى هنا ينتهي سقط التيمورية الذي بدأ في صفحة ٣١٤ . وفي النسخ « أبو عبد العزيز الغزالي

القاص » صوابه في الحيوان ( ٣ : ٣٤ / ٥ : ١٦٨ ) حيث ورد الخير .

الساعة أعور . فحكيت ذلك لأبي عتاب الجزار <sup>(١)</sup> . فقال أبو عتاب : بمس ما قال ، وددت والله الذي لا إله إلا هو أن الله لم يكن خلقتني وأنت الساعة أعمى مقطوع اليدين والرجلين .

قال : ولما استعدى الزبرقان على الخطيئة فأمر عمر بقطع لسانه ، قال الزبرقان : نشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقطعه <sup>(٢)</sup> ، فإن كنت لأبد فاعلاً فلا تقطعه في بيت الزبرقان . فقيل له : إنه لم يذهب هنالك ، إنما أراد أن يقطع لسانه عنك برغبة أو رهبة .

وتقول العرب : « قتل أرضاً جامها ، وقتل أرضاً عالمها » . وتقول : ذبحني العطش ، و « المسك الذبيح » ، و « ركب بنو فلان الفلاة فقطع العطش أعناقهم » .

وتقول : فلان لسان القوم ونابهم الذي يفترون عنه . وهؤلاء ألف القوم وخراطيمهم . ويتيسان <sup>(٣)</sup> لسان الأرض يوم القيامة . وفلان أصطمة الوادي <sup>(٤)</sup> وعين البلد .

وقال الأصمعي : قال رجل لأبي عمرو بن العلاء : أكرمك الله ! قال : مُحَدَّثٌ . قال : وكان ابن عون <sup>(٥)</sup> يقول : كيف أنت أصلحك الله ؟ وكان الأصمعي يقول : قولهم جُعِلْتُ فداك ، وجعلني الله فداك ، مُحَدَّثٌ . وقد روى علماء البصريين أن الحسن لما سمع صراخاً في جنازة أم عبد الأعلى

(١) ما عدا ل : « الجزار » ، تعريف .

(٢) نشدك الله ، استخلفتك به . وقد حلف النافي بعد « أن » كما في قول الله : « بين الله لكم أن

تضلوا » .

(٣) بيسان ، بالفتح : مدينة بالأردن ، بين حوران وفلسطين ، وإليها ينسب القاضي الفاضل أبو علي

عبد الرحيم بن علي البيسانى . قال ياقوت : « ويقال هي لسان الأرض » .

(٤) أسطمة الشيء وأستمته وأصطمته : وسطه ومجمعه .

(٥) عبد الله بن عون ، ترجم في هذا الجزء ص ٩١ .

ابن عبد الله بن عامر <sup>(١)</sup> فالتفت ، قال له عبد الأعلى : جُعِلْتُ فداك ، لا والله ما أمرت ، ولا شعرت <sup>(٢)</sup> .

وقال الأصمعي : صُلِّيَ أعرابيٌّ فأطال الصلاة ، وإلى جانبه ناسٌ ، فقالوا : ما أحسنَ صلاته ! فقال : وأنا مع هذا صائم <sup>(٣)</sup>

قال الشاعر

صُلِّيَ فأعجبني وصام فرابنى      عُدَّ القلوصَ عن المصلِّي الصائم

وقال طاهر بن الحسين <sup>(٤)</sup> لأبي عبد الله المُرَّوَزِيَّ : منذ كم صيرت إلى العراق يا أبا عبد الله ؟ قال : دخلتُ العراق منذ عشرين سنة وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة . قال : يا أبا عبد الله ، سألتك عن مسألة فأجبتنا عن مسألتين <sup>(٥)</sup> .

\*\*\*

١٠

(١) سبقت ترجمته في ( ١ : ٣٤٤ ) .

(٢) ل : « ولا شعرت ولا شعرت » ، بالتكرار .

(٣) ل : « وأنا مع ذلك صائم » .

(٤) هو طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ، من كبار الوزراء العباسيين . كان أديباً حكيماً شجاعاً ، وهو الذي وطد الملك للمأمون العباسي ، وهو الذي قتل الأمين وعقد البيعة للمأمون فولد شرقة بغداد ، ثم جعله والياً على عراسان ، فحدثته نفسه بالاستقلال بها ، وحالت دون ذلك منيته . وسمى « ذا اليمين » لأنه ضرب شخصاً في وقته مع علي بن ماهان بالسيف فقدمه نصفين ؛ وكانت الضربة ييساره . ولد سنة ١٥٩ وتوفي سنة ٢٠٧ . وفيات الأعيان وثمار القلوب ٢٠٧ .

(٥) القصة في الحيوان ( ٣ : ٨ - ٩ ) .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال عوانة : قال زياد بن أبيه : من سعادة الرجل أن يطول عمره ، ويرى في علوه ما يسره .

وقال الباهلي : قيل لأعرابي : ما بال المرائي أجود أشعاركم ؟ قال : لأننا نقول وأكبادنا تحترق .

قال أبو الحسن : كانت بنو أمية لا تقبل الراوية إلا أن يكون راوية للمرائي . قيل : ولم ذاك ؟ قيل <sup>(١)</sup> : لأنها تدل على مكارم الأخلاق .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : من خير صناعات العرب الأبيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته ، يستنزل بها الكريم <sup>(٢)</sup> ، ويستعطف بها اللئيم .

وقال شعبة <sup>(٣)</sup> : كان سيماك بن حرب <sup>(٤)</sup> إذا كانت له إلى الوالي حاجة قال فيه أبياتاً ثم يسأله حاجته .

قال أبو الحسن : كان شيطان <sup>(٥)</sup> لصاً ، فأغار على قوم من العرب فاطرد <sup>(٦)</sup>

(١) كلها في جميع النسخ .

(٢) يستنزله : يطلب منه النزول ، وهو يهضم ويضمين : قرى الضيف . وهذا الفعل بمعنى المني

مما لم يرد في المعاجم .

(٣) سبقت ترجمة شعبة بن الحجاج في ( ١ : ٣٦٩ ) .

(٤) سيماك بن حرب بن أوس الدهلي البكري الكوفي ، كان فصيحاً عالماً بالشعر وأيام الناس ، وأدرك ثمانين من الصحابة ، وتوفي سنة ١٢٣ . تهذيب التهذيب . وسماك هذا ، بكسر السين ، وفتح الميم الحفيفة . تهريب التهذيب .

(٥) شيطان ، بالكسر : لص من بني ضبة ، كان قريناً لمالك بن الربيع وأبى حردبة اللصين . وقد صلبه الحجاج . وهو الذي يقال فيه : « ألس من شيطان » . وفيه وفي مالك يقول القائل :

الله نجاك من القصيم ومن شيطان فاتح المكوم

ومالك وسيفه المسموم

الأغاني ( ١٩ : ١٦٣ - ١٦٩ ) واللسان ( شظط ) .

(٦) هـ : قطرد ، وهما سيان ، بمعنى إبعدها للاستيلاء عليها .

نعمهم<sup>(١)</sup> فساقها ليلته حتى أصبح ، فقال رجل من أصحابه : لقد أصبحنا على قصيد من طريقنا . فقال : « إن المُحْسِن مُعَان » .

وقال أبو الحسن : أرى غلاماً من بني علي<sup>(٢)</sup> ، على عيد الملك ، وعبد الملك يومئذ غلام ، فقال له كهلاً من كهولهم لما رآه مُمَسِّكاً عن جواب المُرِّي عليه : لو شكوتُه إلى عمِّه انتقم لك منه . قال : أمسيك يا كهلاً ؛ فإنني لا أُعِدُّ انتقامَ غيري انتقاماً .

قال أبو الحسن : خاضَ جُلُساءُ عبد الملك يوماً في قتل عثمان ، فقال رجلٌ منهم : يا أمير المؤمنين ، في أيِّ سِينِكَ<sup>(٣)</sup> كنت يومئذ ؟ قال : كنت دون المُحْتَلَم ، قال : فما بَلَغ من حُزْنِكَ عليه ؟ قال : شغلني الغضبُ له عن الحُزْن عليه .

وكان عمر بن الخطاب ، رحمه الله ، إذا اشترى رقيقاً قال : اللهم ارزُقني أنصَحهم حَيِّياً<sup>(٤)</sup> ، وأطولهم عُمرأً .

وكان إذا استعمل رجلاً قال : إن العمل كِبَرٌ<sup>(٥)</sup> : فانظر كيف تخرجُ منه . قال : ومضى أبو عبد الله الكرخي<sup>(٦)</sup> إلى الرِّبَضِ<sup>(٧)</sup> ، فجلس على بابه ونَفَش

(١) ما عدل : « فطرد نعمهم » . والطرد والاطراد : الشل . قال طريح :

أُمسِت تصفّقها الجنوب وأصبحت زرقاء تطرد القلبي بحباب

(٢) أرى عليه ، أي زاد عليه في الكلام والجدال . وبنو علي هؤلاء ، هم بنو علي بن بكر بن وائل .

(٣) فيما عدل ، هـ : « في أي سنك » .

(٤) ناصح الجيب ، نقي الصدر خالص القلب لا غش فيه . وأصل الجيب جيب القميص والدرع ، وهو شقة الذي يدخل منه الرأس .

(٥) أراد أنه مجلّة للكبر . ل : « كبير » ، ولعلها « كبير » وهو المتفاخ ، ومنه الحديث : « المدينة كالكير تنفي خبيثها » .

(٦) هو أبو عبد الله الكرخي اللحياني ، من معاصري الجاحظ ، وكان ممن يدعى الفقه والعلم . وانظر الخيران ( ٣ : ٧ - ٨ ) حيث الخير بعبارة أخرى . ونحو هذا الخير للشعبي في العقد ( ٦ : ١٥٢ ) .

(٧) الرِبَض : ما حول المدينة من خارج . وقد أراد رِبَض حرب . قال ياقوت : « هي الحلة

المعروفة اليوم بالخرابية » . والخرابية : محلة كبيرة مشهورة ببغداد ، عند باب حرب ، تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخي الراوندی ، أحد قواد المنصور .

لحيته واذعى الفقه ، فوقف عليه رجل فقال له : إني أدخلت إصبعي في أنفي فخرج عليها دم . قال : احتجمت . قال : جلست طبيباً أو فقيهاً ؟ قالوا : بينا الشعبي جالساً وأصحابه يناظرونه في الفقه ، إذا شيخ بقربه قد أقبل عليه بعد أن طال جلوسه ، فقال له : إني أجد في قفاي حكة أفتري لي أن أحتجم ؟ قال الشعبي : الحمد لله الذي حوّلنا من الفقه إلى الحجة .

قال : وذكر ناس رجلاً بكثرة الصوم وطول الصلاة وشدة الاجتهاد ، فقال أعرابي كان شاهداً لكلامهم : بمس الرجل هذا ، يظن أن الله لا يرحمه حتى يعذب نفسه هذا التعذيب .

وقال ابن عون : أدركت ثلاثة يتشددون في السماع ، وثلاثة يتساهلون في المعاني <sup>(١)</sup> . فأما الذين يتساهلون فالحسن ، والشعبي <sup>(٢)</sup> ، والتخمي <sup>(٣)</sup> . وأما الذين يتشددون فمحمد بن سيرين <sup>(٤)</sup> ، والقاسم بن محمد <sup>(٥)</sup> ، ورجاء بن حيوة <sup>(٦)</sup> .

وقال رجل من أصحاب ابن كهيعة <sup>(٧)</sup> : ما رأيت أحسن أدباً من عبد الله بن

(١) ما عدل والتصورية : « المعاني » بالعين المحجمة ، تحريف . وفي الكفاية في علم الرواية ١٨٦ طبع جهر آباد ١٣٥٧ عن الأصمعي قال : « سمعت ابن عون يقول : أدركت ستة ، ثلاثة منهم يتشددون في الحروف ، وثلاثة يرخصون في المعاني . وكان أصحاب الحروف : القاسم بن محمد ، ورجاء بن حيوة ، ومحمد بن سيرين . وكان أصحاب المعاني : الحسن والشعبي ، والتخمي . فلما دار الأمر على رواية الحديث باللفظ أو بالمعنى .

(٢) هو عامر بن شراحيل المترجم في ( ١ : ١٩٤ ) .

(٣) هو إبراهيم بن يزيد النخعي المترجم في ( ١ : ١٩٢ ) .

(٤) هو أبو بكر محمد بن سيرين الأنصاري البصري . كان مولى لأُس بن مالك وروى عنه ، وكان ثقة صلواً ورعا ، وكان يثبر الرؤيا . قال ابن عون : ثلاثة لم أر مثلمهم كأنهم اتقوا فتواصوا : ابن سيرين بالعراق ، والقاسم بن محمد بالحجاز ، ورجاء بن حيوة بالشام . ولد قبل مقتل عثمان بستين ، وتوفي سنة ١١٠ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٣ : ١٦٤ ) ووفيات الأعيان .

(٥) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أحضضته عائشة بعد مقتل أبيه ، وكان أشبه ولد أبي بكر به ، وكان فقيهاً إماماً كثير الحديث ، وكان ابن سيرين يأمر من يجع أن ينظر إلى هدى القاسم فيقتدى به . وكان القاسم أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، توفي سنة ١٠٧ تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٢ : ٤٩ ) ووفيات الأعيان ، ولكت الحميان ٢٣٠ .

(٦) ترجم في ( ١ : ٣٩٧ ) .

(٧) هو عبد الله بن عتبة بن ربيعة ، المترجم في ( ١ : ٣٦٢ ) .

المبارك<sup>(١)</sup> ، والمُعافى بن عمران<sup>(٢)</sup> .

وقال أبو الحسن : حدثني عبدُ الأعلى<sup>(٣)</sup> قال : رأيت الطَّرمَاحَ مؤدِّباً بالرى فلم أرَ أحداً آخذَ لعقول الرُّجال ، ولا أُجذَّب لأسماعهم إلى حديثه منه ، ولقد رأيت الصَّبَّيَّانَ يُخْرَجون مِن عنده وكأنَّهم قد جالسوا العلماء .

قال : كان رجلٌ يبلغه كلامُ الحسن البصريِّ ، فبينما الرجل يطوف بالبيت  
 ٥ إذ سمع رجلاً يقول : « عجباً لِقومٍ أمروا بالزَّاد وتودى فيهم بالرحيل ، وحسب أولهم على آخرهم ، فليت شعري ما الذى ينتظرون<sup>(٤)</sup> » . قال : فقلت فى نفسى : هذا الحسن .

قال : وأربعةٌ من قريش كانوا رواةً للناس للأشعار ، وعلماءهم بالأنساب  
 ١٠ والأخبار : مَحْمُودُ بن نوفل بن وهيب<sup>(٥)</sup> بن عبد مناف بن زُهرة ، وأبو الجهم بن حذيفة بن غاثم بن عامر بن عبد الله بن عوف<sup>(٦)</sup> ، وحويطب بن عبد العزى<sup>(٧)</sup> ،

(١) ترجم فى ص ٢٤ من هذا الجزء .

(٢) هو أبو مسعود المعافى بن عمران بن عقيل الأزدي الفهمى ، وكان من رحل فى طلب العلم إلى الأفاق وجالس العلماء ، ولزم القورى ، وكان زاهداً فاضلاً شريفاً ، مع صدق لهجة وعظم قدر . تولى  
 ١٥ سنة ٢٠٤ . مهلب التلهب وصفة الصلوة ( ٤ : ١٥١ ) .

(٣) هو عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ، المترجم فى ( ١ : ٣٤٤ ) .

(٤) هذه الجملة الأخيرة من ل فقط .

(٥) ل : « وهب » . وأثبت ما فى سائر النسخ ؛ إذ فى السورة ٤٢٧ ، والإصابة ٧٨٣٤ ونكت  
 ٢٠ الهيمان ٢٨٧ : « أهيب » . والوالو والمهزمة يعلورهما الإبدال . وقد أسلم غزوة يوم الفتح ، وكف بصره لى زمن عثمان . وتولى سنة ٥٤ وله مائة وخمس عشرة سنة .

(٦) ترجم له فى الإصابة ٢٠٦ فى باب الكنى . ويقال إن اسمه « عامر » أو « عبيدة » . كان أبو الجهم من مسلمة الفتح كذلك ، وكان من معمرى قريش ومشيتهم . حضر بناء الكعبة مرتين : حين بنتها قريش ، وحين بناها ابن الزبير . ومات فى آخر خلافة معاوية . وذلك فى سنة ٦٠ .

(٧) وأما حويطب بن عبد العزى ، فكان أيضاً ممن أسلم . عام الفتح ، وكان من المؤلفة قلوبهم ،  
 ٢٥ عمر مائة وعشرين سنة ، ومات فى خلافة معاوية سنة ٥٤ . الإصابة ١٧٧٨ .

وعَقِيل بن أُنَى طالب <sup>(١)</sup> . وكان عَقِيلٌ أَكْثَرَهُمْ ذِكْرًا لِمُثَالِبِ النَّاسِ <sup>(٢)</sup> ، فَعَادُوهُ  
لِذَلِكَ ، وَقَالُوا فِيهِ وَحْمَقُوهُ . وَسَمِعْتُ ذَلِكَ الْعَامَّةَ مِنْهُمْ ، فَلَا تَزَالُ تَسْمَعُ الرَّجُلَ  
يَقُولُ : قَدْ سَمِعْتُ الرَّجُلَ يَحْمَقُهُ . حَتَّى أَلْفَ بَعْضِ الْأَعْدَاءِ فِيهِ الْأَحَادِيثَ <sup>(٣)</sup>  
فَمِنْهَا قَوْلُهُمْ : ثَلَاثَةٌ حَقِي كَانُوا إِخْوَةً ثَلَاثَةً عَقْلَاءَ ، وَالْأُمُّ وَاحِدَةٌ : عَلَى  
وَعَقِيل ، وَأُمُّهُمَا فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدَ بْنِ هَاشِمٍ ؛ وَعَتَبَةُ وَمَعَاوِيَةُ ابْنَا أُنَى سَفِيَّانَ ،  
وَأُمُّهُمَا هِنْدُ بِنْتُ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ؛ وَعَبْدُ الْمَلِكِ وَمَعَاوِيَةُ ابْنَا مِرْوَانَ ، وَأُمُّهُمَا عَائِشَةُ  
بِنْتُ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ أُنَى الْعَاصِ . فَكَيْفَ وَجَعَدَةُ بْنُ هُيَيْرَةَ يَقُولُ :

أَبِي مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ أَنْ كُنْتُ سَائِلًا      وَمِنْ هَاشِمٍ أُمِّي ، لِخَيْرِ قَبِيلٍ  
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْنَى عَلَى بَخَالِهِ      وَخَالِي عَلَى ذُو النَّدَى وَعَقِيلٌ <sup>(٤)</sup>

وَقَالَ قُدَامَةُ بْنُ مُوسَى بْنِ قُدَامَةَ بْنِ مَظْعُونٍ :

وَخَالِي بُغَاةٌ الْخَيْرِ تَعْلَمُ أَنَّهُ      جَدِيرٌ بِقَوْلِ الْحَقِّ لَا يَتَوَعَّرُ <sup>(٥)</sup>

(١) وعقيل هذا هو أخو علي وجعفر ابني أبي طالب ، تأخر إسلامه إلى عام الفتح . وكان عالماً  
بأنساب قريش ومآثرها ومثالبها ، وكان الناس يأخذون عنه ذلك بمسجد المدينة ، كانت له طنفسة تطرح  
في المسجد يصل عليها ، ويجتمع إليه في علم النسب وأيام العرب ، وكان قد فارق علياً ووفد إلى معاوية في دين  
الحقه . قال ابن عباس : « كان في قريش أربعة يتحاكم الناس إليهم في المنازعات : عقيل ، وغزمية ،  
وحويطب ، وأبو الجهم . وكان عقيل يعد المسالوي ، فمن كانت مسالويته أكثر ينفر صاحبه عليه . وكان  
الثلاثة يعملون المحاسن ، فمن كانت محاسنه أكثر ينفره على صاحبه » . مات في خلافة معاوية . وكان أسن  
من أخيه جعفر بعشر سنين ، وجعفر أسن من علي بعشر سنين . الإصابة ٥٦٢٢ ونكت المهيمان ٢٠٠ .  
(٢) انظر الحاشية السابقة .

(٣) زاد الصفدي : « وكان مما أعانهم عليه في ذلك مفاضته لأخيه علي ، وخروجه إلى معاوية » .  
وروي الصفدي أيضاً أن الرسول قال له : « يا أبا يزيد ، إلى أحبك حين : حبا لقرابتك مني ، وحبا لما  
كنت أعلم من حب عمي إليك » .

(٤) يَبْنَى ، من البأ ، وهو الفخر والكبر .

(٥) كُنَّا فِي هـ وَالتَّيْمُورِيَّةُ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ . يتوعر : يتمسر . وفي سائر النسخ . « يتوهر » تحريف .

- وجدى على ذو التقى وابن أمه  
فنحن ولأه الخير في كل موطن  
وقال حسان بن ثابت (٣) :
- إن خالى خطيب جابية الجؤ  
وهو الصقر عند باب ابن سلمى  
وسطت نسبتي النوائب منهم  
وأنى في سميحة القاتل الفا  
يفصل القول بالبيان ، وذو الرأ  
تلك أفعاله وفعل الزهري  
رُبَّ جِلْم أضاعه عدم الما
- عقيل وخالى ذو الجناحين جعفر (١)  
إذا ما وئى عنه رجال وقصروا (٢)
- لأن عند النعمان حين يقوم (٤)  
يوم نعمان في الكبول مُقيم (٥)  
كل دار فيها أب لى عظيم  
صل يوم التفت عليه الخصوم (٦)  
ي من القوم ظالع مكوم (٧)  
خامل في صديقه مذموم (٨)
- ل وجهل غطى عليه النعيم ١٠

(١) كان جعفر يلقب بذي الجناحين ، وبالطيار أيضاً . انظر حواشي ( ١ : ٢١٢ ) .

(٢) ل : « فقصروا » .

(٣) من قصيدة له في ديوانه ٣٧٦ - ٣٨٠ والسيرة ٦٢٥ يمد فيها أصحاب اللواء يوم أحد . مطلعها :

منع النوم بالمشاء الموموم  
وخيال إذا تفور النجوم

وفي السيرة أن حسان قال هذه القصيدة ليلاً ، فدعا قومه فقال لهم : خشيت أن يتركى أجلى قبل  
أن أصبح فلا ترووها عني .

(٤) خاله ، هو مسلمة بن غلد بن الصامت . والجابية : قرية من أعمال دمشق قرب الجولان .

وأراد بالنعمان بني جفنة القسامنة . وسرد الأبيات مرة أخرى في ( ٤ : ٥٨ ) .

(٥) ابن سلمى ، هو النعمان بن المنذر اللخمي ، وسلمى أمه ، أيها يهودي من أنباط الشام .

٢٠ الحيوان ( ٤ : ٣٧٧ ) . ونعمان هذا ، هو نعمان بن مالك بن نوفل ، كان النعمان بن المنذر قد حسبه ،  
فوجد فيه وفي غيره حسان ، فأطلقوا لأجله . فصواب رواية البيت : « وأنا الصقر » كما في الديوان والسيرة .

ما عدا ل : « سقيم » .

(٦) سميحة : بئر بالمدينة تحاكت عندها الأوس والحزرج في حروبهم إلى ثابت بن المنذر والد

حسان ، أو إلى جله المنذر .

٢٥ (٧) هذا البيت ساقط من الديوان والسيرة . والظالع : من به الظلع ، وهو غمز شبيه بالمرج .

والمكوم : الذى شد فوه بالكمام .

(٨) الزهري ، والد عبد الله بن الزهري ، وكان بين حسان وعبد الله مهاجرة .

وَلِيَّ الْبَاسِ مِنْكُمْ إِذْ أُبَيِّمَ أَمْرَهُ مِنْ بَنِي قُصَيٍّ صَمِيمٌ (١)  
 وَقَرِيْشٌ تَجْمُلُ مِنْهُ لَوَاذًا أَنْ يُقِيمُوا وَتَخَفُ مِنْهَا الْحُلُومُ (٢)  
 لَمْ تَطْقِ حَمَلَهُ الْعَوَاتِقُ مِنْهُمْ إِلَّا مَا يَعْمَلُ اللَّوَاءُ النُّجُومُ (٣)

وَكَانَ عَقِيلٌ رَجُلًا قَدْ كُفَّ بَصَرُهُ ، وَلَهُ بَعْدُ لِسَانُهُ وَأَدْبُهُ وَنَسَبُهُ وَجَوَابُهُ ، فَلَمَّا فَضَّلَ نَظَرَاءَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِهَذِهِ الْخِصَالِ ، صَارَ لِسَانُهُ بِهَا أَطْوَلَ . وَغَاظِبٌ عَلِيًّا وَأَقَامَ بِالشَّامِ ، وَكَانَ ذَلِكَ أَيْضًا مِمَّا أَطْلَقَ لِسَانُ الْبَاغِي (٤) وَالْحَاسِدِ فِيهِ . وَزَعَمُوا أَنَّهُ قَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : هَذَا أَبُو يَزِيدَ (٥) ، لَوْلَا أَنَّهُ عَلِمَ أَكْبَرُ خَيْرٍ لَهُ مِنْ أَخِيهِ لَمَا أَقَامَ عِنْدَنَا وَتَرَكَهُ . فَقَالَ لَهُ عَقِيلٌ : « أَخِي خَيْرٌ لِي فِي دِينِي ، وَأَنْتَ خَيْرٌ لِي فِي دُنْيَايَ » .  
 وَقَالَ لَهُ مَرَّةً بِصَرَفَيْنِ (٦) : أَنْتَ مَعْنَا يَا أَبَا يَزِيدَ اللَّيْلَةَ (٦) . قَالَ : وَيَوْمَ يَدْرِي قَدْ كُنْتُ مَعَكُمْ . ١٠

وَقَالَ مَعَاوِيَةُ يَوْمًا : يَا أَهْلَ الشَّامِ ، هَلْ سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ : ﴿ تَبَيَّنَ يُدَا إِلَى لَهَيْ وَتَبَّ ﴾ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّ أَبَا لَهَبٍ عُمُهُ . فَقَالَ عَقِيلٌ : فَهَلْ سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ وَأَمْرُهُ حَمَالَةٌ الْحَطَبِ ﴾ (٧) ؟ قَالُوا :

(١) وَلِيٌّ ، مِنَ الْوَلَايَةِ . وَالْبَاسُ : الْحَرْبُ . صَمِيمٌ : خَالِصَةُ النَّسَبِ .  
 (٢) الدِّيُونُ : « تَلَوْدُ مِنْ لَوَاذًا » . السَّيْرَةُ : « نَفَرُ مِنْ لَوَاذًا » . لَوَاذًا : اسْتِثَارَةُ الْحُلُومِ : الْمَقُولُ .  
 (٣) الضَّمِيرُ فِي « حَمَلَهُ » يَرْجِعُ إِلَى « اللَّوَاءِ » فِي بَيْتٍ . لَمْ يَرَوْهُ الْجَاهِظُ ، وَمَوْقِعُهُ بِمَدْيَنَ بَيْتٍ « وَلِيَّ الْبَاسِ » . وَهُوَ :

تَسْمَةُ تَحْمِلُ اللَّوَاءَ وَطَارَتْ لِي رِعَاعُ مِنَ الْقَنَا عِزْرُومِ  
 وَالْعَوَاتِقُ : جَمْعُ عَاتِقٍ ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْكَتِفِ وَالْعَنْقِ . وَالنُّجُومُ : الْأَشْرَافُ الْمَشْهُورُونَ .  
 (٤) مَا عَدَلَ لَ هـ : « وَكَانَ ذَلِكَ أَيْضًا أَطْلَقَ لِسَانُ الْبَاغِي » . وَكَلِمَةُ « أَيْضًا » سَائِقَةٌ مِنْ لَ .  
 (٥) أَبُو يَزِيدَ ، كَتَبَتْهُ عَقِيلٌ بِنَ أَبِي طَالِبٍ .  
 (٦) هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ لَ فَقَطْ .

(٧) قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ بِالرَّفْعِ . وَقَرَأَ الْحَسَنُ ، وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَالْأَعْرَجُ ، وَأَبُو حَيَّةٍ ، وَابْنُ أَبِي عُبَيْلَةَ ، وَابْنُ عِيصَى ، وَعَاصِمٌ : « حَمَالَةٌ » بِالنَّصْبِ عَلَى اللَّحْمِ . إِنْخِلَافُ فَضْلَاءِ الْبَشَرِ وَتَقْسِيمُ أَبِي حَيَّانٍ . وَحَمَالَةٌ الْحَطَبِ هَذِهِ هِيَ أُمُّ جَمِيلٍ بِنْتُ حَرْبٍ ، أُنْخِتَ أَبُو سَفْيَانَ ، فَهِيَ عَمَةُ مَعَاوِيَةَ . ٢٥

نعم . قال : فإنها عُمته . قال معاوية : حسبتُ ما لقيتنا من أخيك .

وذكروا أنَّ امرأة عَقِيل ، وهى فاطمة ابنة عتبة بن ربيعة قالت : يا بنى هاشم لا يجِبْكم قلبى أبداً ! أين أبى ، أين عمى ، أين أخى ، كأنْ أعناقهم أباريقُ الفِضة ، تردُّ أنفُهم قبلَ شِفاهِهِمْ <sup>(١)</sup> . قال لها عَقِيل : إذا دخلتِ جهنَّمَ فخذى على شِمالك .

وقيل لعمَرِ رحمه الله : فلان لا يعرف الشر . قال : ذلك أجترُّ أن يقع فيه <sup>(٢)</sup> .

قال : وسمع أعرابى رجلاً يقرأ : ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَاحِ وَدُسِّرَ . تُجْرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفْرٌ <sup>(٣)</sup> ﴾ ، قالها بفتح الكاف ، فقال الأعرابى : لا يكون . فقرأها عليه بضم الكاف وكسر الفاء ، فقال الأعرابى : يكون . ١٠

\*\*\*

(١) كان العرب يتأدحون بطول الأنف ، ويتهاجون بقصرها .

(٢) انظر الحيوان ( ٧ : ٢٥٩ ) .

(٣) من كان كفر ، أى نوح عليه السلام ، إذ كان هو نعمة أمهها الله إلى قومه فكفروا بها وجعلوا نبوته . وقراءة البناء للفاعل : « كفر » صحيحة أيضاً ، قرأها زيد بن رومان ، وقلادة ، وعيسى . أى جزاء لقومه على كفرهم . فالجزاء فى الأولى بمعنى الثواب ، وفى الثانية بمعنى العقاب . انظر تفسير أبى حيان ( ٨ : ١٧٨ ) . ١٥

## باب

## من الشعر فيه تشبيه الشيء بالشيء

قال الشاعر :

بدا البرق من نحو الحجاز فشاقني      وكلُّ حِجَازِيٍّ له البرق شائقٌ <sup>(١)</sup>  
 سَرَى مِثْلَ نَبْضِ الْعِرْقِ وَاللَّيْلِ دُونَهُ      وأعلامُ أُبَلَى كُلِّهَا وَالْأَسَالِقُ <sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

أَرَقْتُ لِهَرَقِ آخِرِ اللَّيْلِ يَلْمَعُ      سَرَى دَائِبًا حِينًا يَهْبُ وَيَهْجَعُ  
 سَرَى كاحتسَاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلِ ضَارِبٌ      بأرواقِهِ وَالصُّبْحُ قَدْ كَادَ يَسْطَعُ <sup>(٣)</sup>

حدثني إبراهيم بن السُّنْدِيِّ <sup>(٤)</sup> عن أبيه قال : دخل شابٌّ من بني هاشم  
 على المنصور ، فسأله عن وفاة أبيه فقال : مَرِضَ أُنَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ كَذَا ،  
 ومات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ كَذَا ، وترك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من المال كَذَا ، ومن الولد  
 كَذَا . فاتهره الرِّبِيْعُ <sup>(٥)</sup> وقال : بَيْنَ يَدَيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ثَوَالِي بِالْذُّعَاءِ

(١) ل : « سرى البرق »

(٢) أبلَى ، بالضم والقصر : جبال بين مكة والمدينة . والأسالِق : جمع من جموع الساق ،  
 بالتحريك ، وهو القاع المطمئن المستوى لا شجر فيه .

(٣) في اللسان ( قلبي ) بيت يشبه هذا ، منسوب إلى حميد بن ثور . وهو :

غفَى كاحتسَاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلِ وَاضِعٌ      بأرواقِهِ وَالصُّبْحُ قَدْ كَادَ يَلْمَعُ

وفى حواشي هـ : « كاحتسَاء » وفيها أيضا : « أُنَى كاتتراع القذى من عيونها ، في السرعة » .

(٤) سبقت ترجمته في ( ١ : ٣٦٧ ) .

(٥) هو أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة كيسان ، حاجب المنصور . وكان ابن  
 عباس المتتوفى يظعن في نسب الربيع طعنا قبيحا ويقول للربيع : فيك شبه من المسيح ! فخذعه بذلك ،  
 فكان يكرمه لذلك ، حتى أخبر المنصور بما قال له ، فقال : إنه يقول : لا أُنَى لك . فتكر له بعد ذلك . وكان  
 أبو فروة كيسان مولى للحارث الحفار مولى عثمان بن عفان . ففى الربيع وجده يقول الحارث بن الدبلمى :

شهدت بإذن الله أن محمدا رسول من الرحمن غير مكذب

- لأبيك <sup>(١)</sup> ؟ فقال الشاب : لا أملك ؛ لأنك لم تعرف حلاوة الآباء . قال : فما علمنا أن المنصور ضحك في مجلسه ضحكا قط فافتر عن نواجذِهِ إلا يومئذ .
- وحدثني إبراهيم بن السندی عن أبيه قال : دخل شاب من بني هاشم <sup>(٢)</sup> على المنصور ، فاستجلسه ذات يوم ودعا بغدائه ، فقال للفتى : اذنه . قال الفتى : قد تغديت يا أمير المؤمنين . فكف عنه الربيع حتى ظننا <sup>(٣)</sup> أنه لم يقطن لخطابه ، فلما نهض إلى الخروج أمهله ، فلما كان من وراء الستر دفع في قفاه ، فلما رأى ذلك الحجاب منه دفعوا في قفاه حتى أخرجوه من الدار ، فدخل رجال من عمومة الفتى فشكوا الربيع إلى المنصور ، فقال المنصور : إن الربيع لا يقدم على مثل هذا إلا وفي يديه حجة ، فإن شئتم أغضيم على ما فيها ، وإن شئتم سألتهم وأنتم تسمعون . قالوا : فسئل . فدعا الربيع وقصوا قصته ، فقال
- الربيع : هذا الفتى كان يسلم من بعيد وينصرف ، فاستدناه أمير المؤمنين حتى سلم عليه من قريب ثم أمره بالجلوس ، ثم تبذل بين يديه وأكل ، ثم دعاه إلى طعامه ليأكل معه <sup>(٤)</sup> من مائدته ، فبلغ من جهله <sup>(٥)</sup> بفضيلة المرتبة التي صيره فيها أن قال <sup>(٦)</sup> حين دعاه إلى غدائه : قد تغديت ! فإذا ليس عنده لمن تغدي مع أمير المؤمنين إلا سد نخلة الجوع ، ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل .
- وحدثنا إبراهيم بن السندی عن أبيه قال : والله إنى لأواقف على رأس

٦٨

= وأن ولا كيسان للحارث الذي ولى زما حفر القبور بيزرب

- وقد انتقل الربيع من حجابة المنصور إلى الوزارة له ، ثم حجب المهدي . وهو الذي بايع المهدي وخلع عيسى بن موسى . وابنه الفضل حجب هارون وعملاً الخلع . وابنه العباس بن الفضل حجب الأمين . ومات في أول ١٧٠ . تاريخ بغداد ٤٥٢١ .

- (١) في حواشي ه : قال هذا الربيع لأنه أعجى سبي صغيراً ونشأ مع المسلمين .  
 (٢) في الحسن والمسوى للبيهقي ( ١ : ١٢٣ ) أنه محمد بن عيسى بن علي .  
 (٣) ل : : ظننت .  
 (٤) ل : : إلى طعامه معه .  
 (٥) ل : : فبلغ من جهله .  
 (٦) ما عدا ل ، ه : : إلى أن قال .

- الرَّشِيد ، وَالْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ واقف في الجانب الآخر <sup>(١)</sup> والحسن اللؤلؤي <sup>(٢)</sup> يحدثه ويسأله عن أمور ، وكان آخر ما سأله عن بيع أُمّهات الأولاد ، فلولا أني ذكرت أن سلطان ما وراء السُّرّ للحاجب ، وسلطان الدَّار لصاحب الحرس ، وأن سلطاني إنما هو على من خرج من حُدود الدَّار ، لقد كنت أخذت بضبعه <sup>(٣)</sup> وأقمته ، فلما صرنا وراء السُّرّ قلت له والفضل يسمع : أما والله لو كان هذا منك في مسامرة أو موقف لعلمت أن للخلافة رجالا يصولونها عن مجلسك .
- وحديثي لإبراهيم بن السندی قال : بينا الحسن اللؤلؤي في بعض الليالي بالرقّة يحدث المأمون والمأمون يومئذ أمير ، إذ نَعَسَ المأمون ، فقال له اللؤلؤي : نمت أيها الأمير ؟ ففتح المأمون عينيه وقال : سوقٌ والله ، تُحَذِّ يا غلامٌ بيده .
- قال : وكُنّا يوماً عند زياد بن محمد بن منصور بن زياد ، وقد هَيَّأَ لنا الفضل ابن محمد طعاما ، ومعنا في المجلس خادم كان لأبيهم <sup>(٤)</sup> ، فجاء رسول الفضل إلى زياد فقال : يقول لك أخوك : قد أدرك طعامنا فتحوّلوا . ومعنا في المجلس إبراهيم التَّطام ، وأحمد بن يوسف ، وقُطِرْبُ النحوي ، في رجالٍ من أَدْبَاءِ الناس وعلمائهم ، فما مِنَّا أحدٌ فِطِنَ لخطأ الرسول . فأقبل عليه مبشِّرُ الخادم <sup>(٥)</sup> ، فقال : يا ابن اللُّعْناء ، تقفُ على رأس سيِّدك فتستفتح الكلام كما تستفتح لرجلٍ من غُرَضِ الناس <sup>(٦)</sup> . ألا تقول : يا سيدي ، يقول لك أخوك : ترى أن تصير إلينا بإخوانك فقد تهيأ أمرنا ؟

(١) ما عدل : « واقف في الجانب الأيسر » .

(٢) هو أبو علي الحسن بن زياد اللؤلؤي ، مولى الأنصار ، وأحد أصحاب أبي حنيفة والرواة عنه . كوفي نزل بغداد ، وولي القضاء بعد جفص بن غياث سنة ١٩٤ . ويرى عنه أنه كان يكسو مملوكه كما كان يكسو نفسه . وكان يضعف في حديثه . لسان الميزان ( ٢ : ٢٠٨ ) وتاريخ بغداد ٣٨٢٧ .

(٣) الضبع ، بفتح الضاد وسكون الباء : العضد ، أو وسطه .

(٤) ما عدل : « وكان لا يهتم » .

(٥) ل : « ميسر الخادم » .

(٦) من عرض الناس ، بالضم ، أي لوسطهم وجهورهم .

- وابتعت خادماً كان قد خدم أهل الغرة واليسار وأشباه الملوك ، فمر به خادماً من معارفه ممن قد خدم الملوك فقال له : إن الأديب وإن لم يكن ملكاً فقد يجب على الخادم أن يخدمه بخدمة الملوك ، فأنظر أن تخدمه خدمة تامة . قلت له : وما الخدمة التامة ؟ قال : الخدمة التامة أن تقوم في دارك لبعض الأمر وبينك وبين الثعل (١) ممشي خمس حطى فلا يدعك أن تمشي إليها ، ولكن يأخذها ويأخذها منك . ومن كان يضع الثعل اليسرى قدماً الرجل اليمنى فلا ينبغي لمثل هذا أن يدخل على دار ملك ولا أديب . ومن الخدمة التامة أن يكون إذا رأى متكاً يحتاج إلى معونة ألا ينتظر أمرك . ويتعاهد ليقة النواة قبل أن تأمره أن يصب فيه ماءً أو سواداً ، وينفض عنها الثبار قبل أن يأتيك بها . وإن رأى بين يديك قرطاساً على طيه قطع رأسه ووضعته بين يديك على كسره . وأشباه ذلك .

\* \* \*

- قال : ولما كلم عروة بن مسعود الثقفي (٢) ، رسول الله ﷺ ، كان في ذلك ربما مس لحية النبي ﷺ ، فقال له المغيرة بن شعبه (٣) : نَحْ يَدُكَ عن حية رسول الله عليه السلام قبل ألا ترجع إليك يدك . فقال عروة : يا غُذَرُ (٤) هل غَسَلْتُ رَأْسَكَ من غُذَرَتِكَ إِلَّا بِالْأَمْسِ ؟

(١) ل : « نملك » .

- (٢) هو عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف ابن ثقيف الثقفي . وهو عم والد المغيرة بن شعبه . وفيه نزل قول الله : « على رجل من القريتين عظيم » . قدم على الرسول سنة تسع . وقُتِلَ رجل من ثقيف . الإصابة ٥٥١٨ .
- (٣) سبقت ترجمته في ( ١ : ٣٧٧ ) .

- (٤) يا غدر ، أي يا كثير الغدر ، يقال للذكر غدر ، وللأنثى غدر كقطام ، وهما غنصان بالنساء في الغالب .

(٥) غسلت ، كنا ضبطت على الصواب بضم التاء في اللسان ( غدر ) . وفيه : « وهل غسلت غدرتك إلا بالأمس » . وقد فسر ابن هشام هذا في السيرة ٧٤٤ جوتجن بقوله : « أرادت عروة بقوله هذا أن =

قال : ونادى رجالاً من وفد بنى تميم <sup>(١)</sup> النبي ﷺ باسمه من وراء الحجرات ، فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . وقال الله جلّ ذكره : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً ﴾ .

وقال ابن هرمة أو غيره <sup>(٢)</sup> :

لله درٌّ سَمِيدٌ فَجَعَتْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَمِ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ <sup>(٣)</sup>  
هشٌّ إذا نزل الوفودُ ببابه سهلُ الحجابِ مؤدَّبُ الخُدَّامِ  
فإذا رأيتَ صديقَه وشقيقَه لم تدر أئِهما أخو الأرحامِ <sup>(٤)</sup>

\*\*\*

قال أبو الحسن : بينا هشامٌ يسير ومعه أعرابيٌّ إذ انتهى إلى ميل عليه كتاب ، فقال للأعرابي : انظر أيُّ ميل هذا ؟ فنظر ثم رجع إليه ، فقال : عليه مِخْنٌ وَحَلَقَةٌ ، وثلاثة كأطباء الكلبة ، ورأسٌ كأنه رأس قطاة . فعرفه هشامٌ بصورة الهجاء ولم يعرفه الأعرابيُّ ، وكان عليه « خَمْسَةٌ » .

« المغيرة بن شعبة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلاً من بني مالك ، من ثقيف ، فتهايج الحيان من ثقيف ، بنو مالك رهط المقتولين ، والأحلاف رهط المغيرة ، فودى عروة للمقتولين ثلاث عشرة دية ، وأصلح ذلك الأمر » .

(١) كان قدوم وفد تميم إلى الرسول الكريم سنة تسع ، وكانت تلك السنة تسمى سنة الوفود . وكان رأس وفد تميم عطلرد بن حاجب بن زرارة ، وفي الوفد من أشرف تميم الأقرع بن حابس ، والزبير بن بئر ، وعمرو بن الأهم ، والحفائض بن يزيد . فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله من وراء حجراته : أن أخرج إلينا يا محمد .

(٢) تروى الأبيات التالية لحمد بن بشير الخارجي ، انظر حماسة أبي تمام ( ١ : ٣٣٤ ) في باب المرائي ، وقد أنشد البيهقي هذه الأبيات في المحاسن ( ١ : ١٢٤ ) بدون نسبة .

(٣) البقيع : ويقال له بقيع الفرد ، هو مقبرة أهل المدينة ، وهي داخل المدينة .

(٤) هـ : « شقيقة وصديقة » .

## نوادير الأعراب

استشهدوا أعرابياً على رجل وامرأة ، فقال : رأيتُه قد ثَقَمَصَها ، يَحْفِزُها  
بمؤنَّعِه ، ويَجْذِبُها بِمُقَدِّمِه ، وخَفِيَ عَنِّي المسلك .

وقال آخر : رأيتُه قد تَبَطَّنَها ، ورأيتُ خَلْخَالَ شَاتِلًا <sup>(١)</sup> ، وسمعت نَفْسًا  
عَالِيًا ، ولا عَلِمَ لِي بِشَيْءٍ بَعْدُ .

\* \* \*

وقال أعرابيٌّ : رأيتُ هذا قد تناوَلَ حَجَرًا فَالتَفَ بهذا ، وَحَجَزَ النَّاسُ  
بَيْنَهما ، وإذا هذا يَسْتَدِمِّي .

\* \* \*

١٠ وقال بعضهم : الشَّيْبُ نَذِيرُ الْآخِرَةِ .

وقال قيس بن عاصم : الشَّيْبُ حِطَامُ الْمُنِيَّةِ .

وقال آخر : الشَّيْبُ تَوَامُ الْمَوْتِ .

وقال الحكيم : شَيْبُ الشَّعْرِ مَوْتُ الشَّعْرِ ، وَمَوْتُ الشَّعْرِ عِلَّةُ مَوْتِ الْبَشَرِ .

وقال المعتمر بن سليمان : الشَّيْبُ أَوَّلُ مَرَاكِلِ الْمَوْتِ .

١٥ وقال السَّهْمِيُّ : الشَّيْبُ تَمْهِيدُ الْحَمَامِ .

وقال العَتَّابِيُّ : الشَّيْبُ تَارِيخُ الْكِتَابِ <sup>(٢)</sup> .

وقال الثُّمَرِيُّ : الشَّيْبُ عَنَوَانُ الْكِبَرِ .

وقال عدِيُّ بن زيدٍ الْعِبَادِيُّ :

وَابْيَضَاضُ السَّوَادِ مِنْ تُذْرِ الْمَوْتِ وَهَلْ مِثْلُهُ لِحَيٍّ نَذِيرُ <sup>(٣)</sup>

(١) ما عدل : « خَلْخَالَ شَاتِلًا » . والشَّاتِلُ : المرتفع .

(٢) أي كتاريخ الكتاب ، إنما يكون في آخره .

(٣) ما عدل : « من نذر الشر » . وأشير في حواشِي هـ إلى رواية : الموت » .

وقال الآخر :

أصبح الثيب في المغارق شاعا واكتسى الرأس من بياض قناعا<sup>(١)</sup>

ثم ولّى الشباب إلّا قليلاً ثم يأتى القليل إلّا نزاعا<sup>(٢)</sup>

قال : وقال رجل لأشعب<sup>(٣)</sup> : ما شكرت معروف عندك . قال : لأنّ

معروفك جاء من عند غير مُحْتَسِبٍ فوقع إلى غير شاكر .

٧١

وخَفَّفَ أشعبُ الصلاةَ مرّةً فقال له بعض أهل المسجد : خَفَّفْتَ

صلاّتك جدّاً . قال : لأنّه لم يخالطها رياء .

\*\*\*

(١) البيتان في الحيوان ( ٣ : ١١١ ) .

(٢) وكلنا في الحيوان . وفي ل : « وتولى الشباب » .

(٣) هو أشعب بن جبير ، الذي يضرب به المثل في الطمع . نشأ أشعب بالمدينة ، وتولت تربيته عائشة بنت عثمان بن عفان . وفي ذلك يقول : نشأت أنا وأبو الزناد في حجر عائشة بنت عثمان ، فلم يرل يملو وأسفل حتى بلغنا هذه المنزلة . انظر أخباره وطرأقه في الأغاني ( ١٧ : ٨٣ - ١٠٥ ) .

### كلام بعض المتكلمين من الخطباء

- الحمد لله كما هو أهله ، والسلام على أنبيائه المقربين الطيبين . أختي ،  
لا تَعْتَرِزْ بِطُولِ السَّلامَةِ مع تَضْيِيعِ الشُّكْرِ ، ولا تُعِلِّمْ نِعْمَةَ اللَّهِ في معصيته ،  
فإنَّ أَقْلَ ما يجب لِمُهْدِيهَا أَلَّا تَجْعَلَهَا ذَرِيعَةً في مخالفته . واعلم أنَّ النَّعْمَ نَوَافِرٌ ، ولَقَلَّما  
أَقْشَعَتْ <sup>(١)</sup> نَافِرَةٌ فَرَجَعَتْ في نَصَائِبِها ، فاستدعِ شَارِدَهَا بِالثُّبُوتِ ، واستدِمْ الرَّاهِنَ .  
منها بِكَرَمِ الْجَوَارِ ، واستفتِحْ بابَ الْمَزِيدِ بِحُسْنِ التَّوَكُّلِ ، ولا تَحْسَبْ أَنَّ سُبُوحَ  
سَيِّدِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكَ غَيْرُ مُتَقَلِّصٍ عَمَّا قَرِيبَ إِذَا لم تُرْجُ اللَّهَ وَقَارًا <sup>(٢)</sup> وَإِنِّي لَأَخْشَى  
أَنْ يَأْتِيَكَ أَمْرُ اللَّهِ بَغْتَةً ، أَوْ الْإِمْلَاءُ <sup>(٣)</sup> فَهُوَ أَوْبًا مَغْبَةً <sup>(٤)</sup> ، وَأُثْبِتَ في الْحُجَّةِ ،  
وَلَأَنْ لَا تَعْمَلْ وَلَا تَعْلَمْ <sup>(٥)</sup> خَيْرَ مَنْ أَنْ تَعْلَمْ وَلَا تَعْمَلْ . إِنَّ الْجَاهِلَ لم يُؤْتِ مِنْ  
سُوءِ رِيَّةٍ وَلَا اسْتِخْفَافِ بُرْهَانِيَّةٍ ، وَلَيْسَ كَمَنْ قَهَرْتَهُ الْحُجَّةُ وَأَعْرَبَ لَهُ الْحَقُّ  
مُفْصِحًا عَنْ نَفْسِهِ ، فَاتَّرَ الْغَفْلَةُ ، وَالْحَسِيسَ مِنَ الشَّهْوَةِ ، عَلَى اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ ،  
فَأَسْمَحَتْ نَفْسُهُ عَنِ الْجَنَّةِ <sup>(٦)</sup> ، وَأَسْلَمَهَا لِأَيْدِ الْعُقُوبَةِ <sup>(٧)</sup> . فاستشِرْ عَقْلَكَ ،  
وَرَاجِعْ نَفْسَكَ ، وادرسِ نِعَمَ اللَّهِ عِنْدَكَ ، وتذكَّرْ إِحْسَانَهُ إِلَيْكَ ؛ فَإِنَّهُ مَجْلَبَةٌ  
لِلْحَيَاءِ ، وَمَرْدَعَةٌ لِلشَّهْوَةِ ، وَمَشْخَذَةٌ عَلَى الطَّاعَةِ ؛ فَقَدْ أَظَلَّ الْبَلَاءُ أَوْ كَأَنَّ قَدْ ،

(١) أَقْشَعَتْ : أَقْلَعَتْ وانكشفت .

(٢) اقْبَاسٌ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : « مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ اللَّهَ وَقَارًا » ، أَيْ لَا تَخَافُونَ اللَّهَ عَظِيمَةَ . ل : ١٥

« إِنْ لَمْ تُرْجِ » .

(٣) الْإِمْلَاءُ : الْإِهْمَالُ وَالتَّأْخِيرُ . هـ : « أَوْ فَلَا إِمْلَاءَ » .

(٤) الْمَغْبَةُ : الْمَغَابَةُ . أَوْبًا : أَوْخِمَ . مَا عَدَلَ ، هـ : « أَوَّلُ » ، تَحْرِيفٌ .

(٥) ل : « فَلَا تَعْمَلْ وَلَا تَعْلَمْ » .

(٦) أَيْ انْقَادَتْ إِلَى غَيْرِ مَا يَدْخُلُهَا الْجَنَّةُ . ٢٠

(٧) الْآيَةُ : الْخَالِدُ الْمَقْبُورُ .

فكفكف عنك غَرْبَ شَوْهويه<sup>(١)</sup>، وجوائِحَ سَطْوته، بسرعة النزوع، وطول التضرع .  
 ثلاثٌ هي أَسْرَعُ في العقل من النار في يبيس العَرْفَج : إهمال الفكرة، وطول التَّمَنِّي ،  
 والاستغراب في الضَّحِك . إنَّ الله لم يخلق النَّارَ عَبَثاً ، ولا الجنةَ هَمَلاً ، ولا الإنسانَ سُدىً .  
 فاعترف رَقَّ العبوديَّة ، وعَجَزَ البشريَّة ، فكلُّ زائِدٍ ناقصٌ ، وكلُّ قريبٍ مفارقٌ قريبه ، وكلُّ  
 غنيٍّ محتاجٌ ، وإنَّ عَصَفَتْ به الحَيَلَاءُ وأَبْطَرَه العُجْب ، وصَالَ على الأقران ؛ فإنه مُدَالٌ  
 مدبرٌ ، ومقهورٌ مُسَرٌّ . إنَّ جاعَ سَخِطَ المِخْنَة ، وإنَّ شَبَعَ بَطَرَ النِّعْمَة . تُرضيه اللُّمحة  
 فيستشري مَرَحاً ، وتُغْضِبُه الكلمةُ فيستطير شِقَقاً<sup>(٢)</sup> ، حتى تنفسخ لذلك مُنْتَه<sup>(٣)</sup> ،  
 وتنقص مَرِيرُهُ<sup>(٤)</sup> ، وتضطرب فريصته ، وتنتشر عليه حُجَّتُهُ . وللعجب من لبيبٍ توبقه  
 الحياطة ، ويسلم مع الإضاعة ، ويؤي من الثقة ، ولا يشعر بالعاقبة . إنَّ أهْمِلَ عَمِي ، وإن  
 عَلِمَ نَسَى . كيف لم يتخذ الحقَّ مَعْقِلاً يُنْجِيه ، والثَّوْكُلَ ذائداً يَحْمِيه . أَعْمَى عن الدَّلالة<sup>(٥)</sup> ،  
 وعن مُضْوحِ الحُجَّة ، أم آثَرُ العاجلِ الخسيس ، على الآجلِ التَّفِيس ؟ وكيف توجد هذه  
 الصَّنْعة مع صحَّةِ العُقْدة<sup>(٦)</sup> ، واعتدالِ الفِطْرة ؟ وكيف يُشِيرُ رائدُ العقل ، بإيثار القليل  
 الفاني على الكثير الباقي . وما أَظُنُّ الذي أَقْعَدَكَ عن تناولِ الخطِّ ، مع قُرْب

(١) الغرب : الحد . وشَوْهوب كل شيء : دفعته وحده .

(٢) الشَّق : جمع شقة بالكسر ، وهي القطعة . وفي اللسان : « ومنه حديث عائشة رضي الله عنها : فطارت شقة منها في السماء وشقة في الأرض . هو مبالغة في الغضب والغليظ » .

(٣) المنة ، بالضم : القوة .

(٤) تنقص : تنحل وتتكسر . والمريرة : هي من الحبال ما لطف وطال واشتد فطه ، والمراد بالمريرة هنا : الشكيمة والعزة .

(٥) الفريصة : لحمه بين الجنب والكف ، تترمد عند الفزع .

(٦) ما عدل ، هـ : « عن الدلائل » .

(٧) العقدة بالضم : العقيلة والرأى . وفي الحديث : « أن رجلاً كان يباع وفي عقده ضمف » ، أى في رأيه ونظره في مصالح نفسه .

- مَجَنَاهُ ، حتى صار لا يَشِيكَ زَجْرُ الوَعِيدِ ، ولا يَكْدَحُ في عَزَمَاتِكَ قُوَّةُ  
الْجَنَّةِ <sup>(١)</sup> ، حتى ثَقُلْتُ على سَمْعِكَ المَوْعِظَةُ ، وَتَبَّتْ عن قَلْبِكَ العِبْرَةُ <sup>(٢)</sup> ، إِلَّا طَوَّلَ  
مَجَاوِرَةَ التَّقْصِيرِ ، واعتيَادُ الرَّاحَةِ ، والأُنْسُ بِالْهُوْنَى ، وإِثَارُ الْأَخْفِ ، وإِلْفُ قَرِينِ  
السُّوءِ . فَاذْكُرِ المَوْتَ وأَدِمِ الْفِكْرَةَ فيه ؛ فَإِنَّ من لم يَعْتَبِرْ بما يَرَى لم يَعْتَبِرْ بما لا يَرَى .  
وإن كَانَ ما يُوْجِدُ بِالْعِيَانِ من مَوَاقِعِ الْعِبْرَةِ لا يَكْشِفُ لَكَ عن قَبِيحٍ ما أَنْتَ  
عليه ، وَهَجَنَةٍ ما أَصْبَحْتَ فيه ، من إِثَارِ بَاطِلِكَ على حَقِّ اللَّهِ ، واختِيَارِ الْوَهْنِ  
على الْقُوَّةِ ، والتَّنْزِيهِ على الْحَزْمِ ، والإِسْفَافِ إِلَى الدُّنُونِ <sup>(٣)</sup> ، واصْطِنَاجِ الْعَارِ ،  
والتَّعَرُّضِ لِلْمَقْتِ ، وَبَسِطِ لِسَانَ الْعَائِبِ - فَمَسْتَبْطَلَاتُ الْعَيْبِ <sup>(٤)</sup> أَحْرَى  
بِالْعَجْزِ عن تَحْرِيكِكَ ، وَتَقْلِيكَ عن سُوءِ الْعَادَةِ الَّتِي آثَرْتَهَا على رِيكِ . فَاَسْتَحْيِ  
لِئْلِكَ ، وَاسْتَبِقِ ما أَفْضَلَ الْخِذْلَانِ من قُوَّتِكَ ، قَبْلَ أَنْ يَسْتَوِلِيَ عَلَيْكَ  
الطَّبِيعُ ، وَيَشْتَدَّ بِكَ الْعَجْزُ <sup>(٥)</sup> . أَوْ ما عَلِمْتَ أَنَّ المَعْصِيَةَ تُثْمِرُ الْمَذَلَّةَ ، وَتُقَلِّلُ  
عَرَبَ اللِّسَانِ ، مع السَّلَاطَةِ . بل ما عَلِمْتَ أَنَّ الْمُسْتَشْعِرَ بِذُلِّ الْخَطِيئَةِ ، الْخُرْجَ  
نَفْسِهِ من كَنْفِ الْعِصْمَةِ ، الْمُتَحَلِّيَ بِدَنَسِ الْفَاحِشَةِ ، نَظِيفُ الثَّنَاءِ <sup>(٦)</sup> ، زَمِيرُ  
الْمَرْوَةِ <sup>(٧)</sup> ، قَمِيئُ الْمَجْلِسِ ، لَا يُشَاوِرُ وَهُوَ ذُو بَزَلَاءٍ <sup>(٨)</sup> ، وَلَا يُصَلِّدُ وَهُوَ جَمِيلُ  
الرَّوَاءِ <sup>(٩)</sup> ؛ يُسَالِمُ مَنْ كَانَ يَسْطُو عَلَيْهِ ، وَيَضْرَعُ لِمَنْ كَانَ يَرْغَبُ إِلَيْهِ . يَجْذُلُ

٧٣

(١) يَكْدَحُ : يُؤَثِّرُ . ما عَدَلَ : « يَدْحُ » وهما بمعنى .

(٢) نَبَتَ عَنْهُ : زَالَتْ وَنَحَاثَتْ عَنْهُ . ما عَدَلَ : هـ : « نَبَتَ » وَلَمَلْ هَلْهُ « نَأَتْ » .

(٣) أَسْفَ إِلَى الدُّنُونِ : نَزَلَ إِلَيْهِ . ما عَدَلَ : هـ : « الْإِسْفَاقُ عَلَى الدُّنُونِ » ، تَحْرِيفُ جَرِّهِ تَوْهَمُ

السَّيَاقِ الْمَرَاوِجَةِ إِلَى هُنَا .

(٤) مَسْتَبْطَلَاتُ الْعَيْبِ : مُسْتَخْرِجَاتُهَا وَمَا يَظْهَرُ مِنْهُ .

(٥) هَذَا مَا فِي ل . وَفِي هـ : « عَلَيْهِ الطَّبِيعُ وَيَشْتَدُّ بِهِ الْعَجْزُ » ، وَسَاوَرِ النَّسْخِ : « عَلَيْهِ الطَّبِيعُ

وَيَشْتَدُّ عَلَيْهِ الْعَجْزُ » .

(٦) النَّظِيفُ : الْمُلَطِّخُ الْمَثْمُومَ . وَالثَّنَاءُ : مَا تَصِفُ بِهِ الْإِنْسَانَ مِنْ مَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ . وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ الْمَدْحَ .

(٧) زَمِيرُ الْمَرْوَةِ : قَلِيلُهَا .

(٨) الْبَزَلَاءُ : الرَّأْيُ الْجَيِّدُ ، وَالْعَقْلُ .

(٩) يَصْدُرُ : يَجْعَلُ فِي الصَّدْرِ وَالْمَقْتَمِ . وَالرَّوَاءُ : بِالضَّمِّ : الْمُنْظَرُ ، وَمَادَتُهُ ( رَأَى ) .

بحاله الميغضُ الشائى<sup>(١)</sup> ، ويثْلُبُ بقربه القريب الدانى<sup>(٢)</sup> ، غامضُ الشَّخصِ<sup>(٣)</sup> ضئيلُ الصوت ، تَزُرُّ الكلام متلجلج الحُجَّة ، يتوقَّع الإسكات عند كل كلمة<sup>(٤)</sup> ، وهو يرى فضلَ مزيَّته وصريحَ كُبه ، وحُسنَ فُضيلَته ، ولكنَّ قطعَهُ سوءَ ما جَنَى على نفسه . ولو لم تَطَّلِعْ عليه عيونُ الخليفة لهجست العقولُ بإذهانه<sup>(٥)</sup> . وكيف يمتنع من سقوط القلَر<sup>(٦)</sup> وظنُّ المتفرِّس ، مَن عَرَى عن حِلْيَةِ التقوى ، وسُلبَ طابعُ الهُدَى . ولو لم يَتَغَشَّه ثوبُ سريره ، وقبيحُ ما احتجن إليه من مخالفته ربَّه<sup>(٧)</sup> ، لأضرعته الحُجَّة<sup>(٨)</sup> ، ولفسحَه وهنُّ الخطيئة ، ولقطعه العلمُ بقبيح ما قارف<sup>(٩)</sup> ، عن اقتدارِ ذوى الطهارة في الكلام ، وإدلالِ أهل البراءة في النبدى<sup>(١٠)</sup> . هذه حالُ الخاطيء في عاجل الدنيا ؛ فإذا كان يومُ الجزاء الأكبر فهو عاين لا يُفْلِكُ<sup>(١١)</sup> ، وأسير لا يُفادى ، وعارئة لا تُؤدَّى . فاحذَرُ عادةَ العجز وإلف الفكاهة<sup>(١٢)</sup> ، وحُبَّ الكِفاية ، وقلةِ الاكترات للخطيئة ، والتأسف على الفاتت منها ، ضعِفَ الندمُ في أعقابها .

أخى ، أنعى إليك القاسى<sup>(١٣)</sup> ، فإنه ميّت وإن كان متحرِّكا ، وأغمى وإن

(١) يجهل : يشتد سروره ، وذلك فماتة به .

(٢) يثلب : يعاب ويتقص .

(٣) في ل : الشقص ، صوابه من سائر النسخ .

(٤) الإسكات : السكوت . قال أوس بن حجر .

لنا طريقة ثم إسكاته كما طرقت بنفاس بكر

(٥) الإذهان : الغش والمصانعة . ما عدل ، هـ : بإذهانه .

(٦) ما عدل : العذر .

(٧) احتجن الشيء إليه : ضمه وأمسكه . ما عدل : من مخالفة ربه .

(٨) أضرعته : أخضعته وأذله .

(٩) قارف الذنب : قاربه . ل فقط : قارب .

(١٠) الندى والنادى : مجلس القوم .

(١١) العاين : الأسير ، سمى بذلك لخضوعه .

(١٢) الفكاهة : بالفتح مصدر ، وبالضم الاسم ، وهى المزاح وطيب النفس .

(١٣) ما عدل ، هـ : العاين .

كان رايًا . واحذر القسوة فإنها رأس الخطايا ، وأمانة الطبع <sup>(١)</sup> . وهى الشهواء العاقر ، والداهية العقام . وأراك ترتكض فى حبالها <sup>(٢)</sup> ، وتستقيس من شررها . ولا بأس أن يعظ المقتصّر ما لم يكن هازلًا . ولن يهلك امرؤ عرف قدره . وربّ حامِلٍ عِلْمٍ إلى مَنْ هو أعلم منه . علّمنا الله وإياكم ما فيه نجاتنا ، وأعاننا وإياكم على تأدية ما كُلفنا . والسلام .

\* \* \*

قال : وقلت لِحُبَابٍ <sup>(٣)</sup> : إِنَّكَ لتَكْذِبُ فى الحديث . قال : وما عليك إذا كان الذى أُنْذِرُ فيه أحسنَ منه . فوالله ما ينفَعُكَ صدقُه ولا يضرُّكَ كذبُه . وما يدور الأمرُ إلّا على لَفْظٍ جيّدٍ ومعنى حسن . ولكنّك والله لو أردتَ ذلك لتَلْجُلَجْ لسانك ، ولتذهب كلامك .

٧٤

وقال أبو الحسن : سَمِعَ أعرابىً مؤذِنًا يقول : « أشهد أن محمداً رسول الله » . قال : يفعل ماذا ؟

قال : وكان يقال <sup>(٤)</sup> : أوّل العلم الصّمت ، والثانى الاستماع ، والثالث الجِفظ <sup>(٥)</sup> ، والرابع العمل به ، والخامس نشرُه .

أبو الحسن قال : قرأ رجلٌ فى زمن عمر بن الخطاب رحمه الله : ﴿ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فاعلموا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ <sup>(٦)</sup> : فقال أعرابى : لا يكون .

قال : ودخل على المهديّ صالح بن عبد الجليل ، فسأله أن يأذن له فى

(١) الطبع ، بالتحريك : تلطخ القلب بالأدناس .

(٢) ركض الطائر وارتكض : اضطرب . ماعدا ل : « تركض » .

(٣) هو حباب بن جبلة الدقلى ، منهم بالكذب ، وهو ممن روى عن مالك بن أنس .  
تولى سنة ٢٢٨ . لسان الميزان ( ٢ : ١٦٤ ) وتاريخ بغداد ٤٣٨٢ .

(٤) سبق الخبر فى ص ١٩٨ .

(٥) ل : « التحفظ » .

(٦) الآية ٢٠٩ من سورة البقرة . والتلاوة : « فاعلموا أن الله عزير حكيم » .

الكلام ، فقال : تكلّم . فقال : إِنَّا لَمَّا سَهَّلْ عَلَيْنَا مَا تَوَعَّرَ عَلَى غَيْرِنَا مِنَ الوصول إليك قمنا مقام الأداء عنهم وعن رسول الله ﷺ ، بإظهار ما في أعناقنا من فريضة الأمر والنهي ، عند انقطاع عُذْر الكتمان في التقيّة ، ولا سيّما حين اتّسمت بميسم التواضع ، ووَعَدْتَ الله وَحَمَلَةَ كتابه إثَارَ الحقّ على ماسواه . فجَمَعْنَا وإياك مَشْهُدٌ من مشاهد التّحجّيص ، ليتمّ مُؤَدِّيْنَا على موعود الأداء عنهم ، وقابلنا على موعود القبول ، أو يُرَدُّنَا تمحيصُ الله إِيَّانَا في اختلاف السرّ والعلانية ، ويحلّيْنَا تحلية الكاذبين <sup>(١)</sup> ؛ فقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : من حجب الله عنه العلم عدّبه على الجهل ، وأشدّ <sup>(٢)</sup> منه عذاباً من أقبل عليه العلم وأدبر عنه . ومن أهدى الله إليه علماً فلم يعمل به فقد رغب عن هديّة الله وقصّر بها . فاقبل ما أهدى الله إليك على الاستئنا <sup>(٣)</sup> قبول تحقيقي وعمل ، لا قبولاً فيه شُعْنة ورياء <sup>(٤)</sup> ؛ فإنه لا يُعَدُّكَ منا إعلامٌ بما تجهل <sup>(٥)</sup> ، أو مُوَاطَأة على ما تعلم ، أو تذكيرٌ لك من غفلة . فقد وَطَّنَ الله جِلَّ وعَزَّ ، بِيّه عليه السلام على نزولها تعزّيّة عمّا فات ، وتحصينا من التّماذى ، ودلالة على المخرج ، فقال : ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَغُنِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ <sup>(٦)</sup> . فَاطْلِعِ الله على قلبك بما يُنَوِّرُ به القلوب ، من إثارة الحقّ ومنازلة الأهواء ؛ فَإِنَّكَ إِن لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ يُرْ أَتْرَكَ وَأُتْرَ الله عليك فيه . ولا حول ولا قوّة إلا بالله .

(١) ل : حلية الكاذبين ، وسائر النسخ ما عدا هـ : بحلية ، وأثبت ما ل هـ . والتحلية : الوصف .

(٢) هـ : « وأسوأ » .

(٣) ما عدا ل : « من استئنا » . ٢٠

(٤) السمعة ، بالضم : ما سمع به رياء ليسمع . يقال : فعل ذلك رياء وسمعة ، أى ليراه الناس ويسمعوا به .

(٥) يقال أعدمه الشيء ، إذا لم يجدّه . ما عدا ل : « لا يخلفك منا إعلام لما تجهل » .

(٦) الآية ٣٦ من سورة فصلت . والنزغ : الإغراء والوسوسة . وفي سورة الأعراف ٢٠٠ : « وَإِنَّمَا يَنْزَغُنِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » . ٢٥

قال : ودخل رجلٌ على معاوية ، وقد سقطت أسنائه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ الأعضاء يرث بعضها بعضاً . فالحمد لله <sup>(١)</sup> الذى جعلك وارثها ولم يجعلها وارثك .

\*\*\*

وحدثنا إسماعيل بن عُلَكة قال : حدثنا زياد بن أبى حسان ، أنه شهد عُمَرَ ابنَ عبد العزيز رحمه الله حين دفن ابنه عبد الملك ، فلما سُوِّى عليه قبره بالأرض ، وجعلوا على قبره خشبتين من زيتون ، إحداهما عند رأسه ، والأخرى عند رجله ، ثم جعل قبره بينه وبين القبلة ، واستوى قائماً وأحاط به الناس ، قال :

رحمك الله يا بُنَيَّ ، فلقد كنتَ برّاً بأبيك ، ومازلتُ مَذَّ وهبك الله لى بك مسروراً . ولا والله ما كنتُ قطُّ أشدَّ بك سروراً ، ولا أَرْجى لحظي من الله فيك ، مني مَذَّ وضعتك في هذا الموضع الذى صيرك الله إليه . فغفر الله ذنبك ، وجزأك بأحسن عملك <sup>(٢)</sup> ، وتجاوزَ عن سيئتك <sup>(٣)</sup> ورحم الله كلَّ شافعٍ يشفع لك بخير من شاهدٍ أو غائب . رَضِينَا بقضاء الله ، وسَلَمْنَا لأمره . فالحمدُ لله ربَّ العالمين . ثم انصرف .

\*\*\*

وحدثني محمد بن عبيد الله بن عمرو <sup>(٤)</sup> قال : أخبرني طارق بن المبارك عن أبيه

(١) ل : و الحمد لله .

(٢) ما عدا ل : و جزأك بأحسن عملك .

(٣) ما عدا ل : عن سيئتك .

(٤) ما عدا ل : بن عمر . وفى الأغاني ( ٤ : ٩٤ ) : محمد بن عبد الله بن عمرو .

قال : قال لي عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة <sup>(١)</sup> : جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن ، كثيرُ العيال ، منتشرُ الأموال ، فكنتُ لا أكون في قبيلةٍ إلا شهَرَ أمرى ، فلما رأيْتُ ذلك عزمْتُ على أن أفدىَ حرَمي بنفسى ، قال المبارك : فأرسلَ إليَّ <sup>(٢)</sup> : أن وافني عند باب الأمير سليمان بن عبد الملك . قال : فأتيته فإذا عليه طيلسانٌ أبيضٌ مُطَبَّقٌ <sup>(٣)</sup> ، وسراويلٌ وشي مسدولة . قال : فقلت : سبحان الله ، ما تصنعُ الحداثة بأهلها <sup>(٤)</sup> ، إن هذا ليس لباسَ هذا اليوم . قال : لا والله ، ولكن ليس عندي ثوبٌ إلا أشهرُ مما ترى <sup>(٥)</sup> . قال : فأعطيتُه طيلسانِي وأخذتُ طيلسانه ، ولويتُ سراويله إلى ركبتيه . قال : فدخل ثم خرجَ إلى مسروراً . قال : قلت : حدثنا ما جرى بينك وبين الأمير . قال : دخلتُ عليه ولم يَرني قبلَ ذلك ، فقلت : أصلح الله الأمير ، لفظتني البلادُ إليك <sup>(٦)</sup> ، ودلني فضلكَ

٧٦

١٠

(١) في الأغاني : « جاءني رسول عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة ، فقال لي : يقول لك عمرو » .  
 (٢) بدل هاتين الكلمتين في الأغاني : « وأنا صائر إلى باب الأمير سليمان بن علي ، فصر إلى » ، مع حذف الجملة التي بعدهما .  
 (٣) ل : « سليمان » فقط .  
 (٤) الطيلسان والطيلس : ضرب من الأكسية ، فارسي مرعب . وقده في التكملة بأنه أسود ، واستدل بقول المراء :

١٥

فرغت رأسي للخيال فما أرى غير المظي وظلمة كالطيلس

وقد فسره في المعيار بأنه « ثوب يلبس على الكتف » ، أو « ثوب يمحط بالبدن ينسج للبس ، خال عن التفصيل والخطاة » . وأما أدنى شرح ففسره بأنه « كساء مدور أخضر لا أسفل له ، لحمة أو سداء من صوف ، يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ » . وهو من لباس العجم » . قلت : هو في الفارسية : « تالسان » أو « تالشان » بكسر اللام فيهما . وقد فسره استنجاس ٢٦٧ أنه غطاء للرأس يمحط به ويتدل منه طرف إلى أسفل . وقد ذكر أيضا في ٨٢٤ « طيلسان » مشيرا إلى أنه مأخوذ من العربية ، وذكر من بين معانيه « العبادة » أو « الرداء » أو « غطاء للكتف » : Tippet . فكان اللفظ أخذ من الفارسية ثم عاد إليها بمعنى آخر .

٢٠

(٥) أي حداثة السن .

٢٥

(٦) ما عدا ل ، ه : « أشهى » تحريف .

(٧) في الأصول : « لفظني البلاد إليك » ، والوجه ما أثبت من الأغاني .

- عليك ، فإِما قبلتني غائماً ، وإِما رددتني سالماً . قال : وَمَنْ أَنْتَ أَعْرَفَكَ <sup>(١)</sup> .  
 قال : فانتسبت له ، فقال : اقعد فتكلم غائماً سالماً . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى فَقَالَ :  
 حاجتك يا ابن أخي <sup>(٢)</sup> قال : قلت : إِنْ الْحَرَمَ اللَّاقِ أَنْتَ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْهِ  
 معنا ، وأولى الناس بهن بعدنا ، قد يخفن بخوفنا ، وَمَنْ خَافَ يَخِيفُ عَلَيْهِ . قال :  
 فوالله ما أجابني إلا بدموعه على خدي . قال : يا ابن أخي ، يُخَفِّنُ وَاللَّهِ  
 دُمُكَ <sup>(٣)</sup> ، وَتُحَفِّظُ حَرْمَكَ ، وَيُوفِّرُ عَلَيْكَ مَالَكَ ، وَلَوْ أَمَكْنِي ذَلِكَ فِي جَمِيعِ  
 قَرَمِكَ لَفَعَلْتُ . قال : فقلت : أَكُونُ مُتَوَارِياً أَوْ ظَاهِراً ؟ قال : كُنْ مُتَوَارِياً  
 كظواهر <sup>(٤)</sup> .

فكنت والله أكتب إليه كما يكتب الرجل إلى أبيه وعمه . قال : فلما فرغ  
 من الحديث رددت إليه طيلسانه ، فقال : مهلاً ، إِنْ ثَابَرْنَا إِذَا فَارَقْتَنَا لَمْ تَرْجِعْ  
 إلينا .

\*\*\*

(١) في الأغاني : ما أعرفك .

(٢) ل : يا ابن أخي في هذا الموضع وتاليه .

(٣) في الأغاني وما عدا ل : يخفن الله ذلك .

(٤) زاد بعده في الأغاني : وآمنا كخالف ، ولئلا تني رقاعك .

## ومن أحاديث النوكى

حديث أبى سعيد الرافعى <sup>(١)</sup> : سئل عن الدنيا والدائسة <sup>(٢)</sup> ، فقال : أما الدنيا فهذه الذى أنتم فيها ، وأما الدائسة فهى دار أخرى بائنة من هذه الدار ، لم يسمع أهلها بهذه الدار ولا بشيء من أمرها ، وكذلك نحن لم نسمع بشيء من أمرها <sup>(٣)</sup> ، إلا أنه قد صحَّ عندنا أن ييؤثم من قِثاء ، وسقوفهم من قِثاء ، وأنعامهم من قِثاء ، وخیلهم من قِثاء ، وهم فى أنفسهم من قِثاء ، وقِثاؤهم أيضاً من قِثاء .

قالوا له : يا أبأ سعيد ، زعمت أن أهل تلك الدار لم يسمعوها بهذه الدار ولا بشيء من أمرها ، وكذلك نحن لهم ، وأراك تُخبرنا عنهم بأخبار كثيرة . قال : فمن ثم أنا أعجب زيادة .

قالوا : ذمَّ رجلٌ عند الأحنف الكمَّاة بالسُّمن ، فقال الأحنف : « رُبَّ مَلُومٍ لَأَذْنَبَ لَهُ » <sup>(٤)</sup> .

عبد الله بن مسلم ، عن شُبَّة بن عَقَالٍ <sup>(٥)</sup> ، أن رجلاً قال فى مجلس عُبيد الله بن زياد : ما أطيب الأشياء ؟ فقال رجلٌ : ماشىٌّ أَطِيبٌ من ثَمَرَةِ نَرْسِيانٍ <sup>(٦)</sup> . كأنها من آذان النوكى <sup>(٧)</sup> عَلِيَّتْهَا بُزْبُدَةٌ .

(١) ما عدل : « حدثت عن أبى سعيد الرافعى أنه » .

(٢) كلمة « الدائسة » لا أصل لها . وإنما تندر سائلةً بهذه اللفظة ليستخرج منه ما مضحك .

(٣) من « وكذلك » لى هنا ساقط مما عدل ، هـ .

(٤) فى الحيوان ( ١ : ٢٤ ) : « رب ملوم » .

(٥) هو شبة بن عقال الجاشعى ، من مجاشع رطب الفرزدق ، وكان شبة شاعراً وخطيباً . سبقت

ترجمته فى ( ١ : ١٢٧ ) . وما عدل : « شبة بن عقال » تحريف .

(٦) النرسيان . بكسر النون : ضرب من النمر يكون أجوده . وأهل العراق يضربون الزبد بالنرسيان مثلاً لما يستطلب . ما عدل ، هـ : « نرسيان » ، تحريف . ويقال ثمرة نرسيان ، بالإضافة . وابن قتيبة يقول ثمرة نرسيان بالنونين ، يجعلها صفة أو بدلاً .

(٧) أى مفرطة فى الصغر . قال فليمون الحكيم فى كتاب الفراسة ٢٩ : « أعلم أن -

وقال أوس بن جابر<sup>(١)</sup> لابن عامر<sup>(٢)</sup> :

ظَلَّتْ عُقَابُ النَّوْكَ تَخْفُقُ فَوْقَهُ رِيحُ طَفَاطِفُهُ قَدِيمُ الْمَلْعَبِ<sup>(٣)</sup>

قَدْ ظَلَّ يُوعِدُنِي وَعَيْنُ وَزِيرِهِ خَضِرَاءُ خَاسِفَةٌ كَعَيْنِ الْعَقْرِ<sup>(٤)</sup>

يعنى يوزيره عبد الله بن عمير الليثي<sup>(٥)</sup> ، وكان أخاه لأُمّه ، أمهما دجاجة بنت أسماء السلمية .

وقال ابن منذر<sup>(٦)</sup> ، في خالد بن عبد الله بن طليق الخزاعي<sup>(٧)</sup> ، وكان المهدي استقضاه وعزل عبّيد الله بن الحسن العنبري<sup>(٨)</sup> :

= إفراط صغر الأذنين من آيات الحمق وسوء الفهم وقلة العلم ، وأنه قلما يعلم صغر الأذنين الصغر وكثرة الشر . وأن عظم الأذنين من أعلام الحرص وصغر الحمة والدنائة . وأن أحسن الأذان أذنا وخلقة المرتفعة غير العظيمة ولا الصغيرة ، فإن رأيها كذلك فاعلم أن هناك فطنة وعقلا وعلما ، وأن صاحبها خليق للشدة والصرامة .

(١) ما عدل ، هـ : أوس بن جابر .

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كريب بن ربيعة ، المترجم في ( ١ : ٣١٧ ) . وُلد على عهد الرسول . وأمه دجاجة بنت أسماء بن الصلت السلمية . وكانت عند عمير بن قتادة الليثي يوم الفتح خمس نسوة ، فقال له الرسول : فارق إحداهن . ففارق دجاجة فتزوجها عامر ، فولدت له عبد الله . الإصابة ٦١٨٥ .

(٣) النوك ، بالضم والفتح : الحمق . والعُقَاب ، ها هنا : الرأية . عنى أنه مشهور بالحمق . والطفاطف : جمع ططفطة بكسر الطاءين ، وهى مارق من الجلد من طرف الكيد . وكل لحم مضطرب ططفطة .

(٤) عنى بخضرة عينيه شدة عناوته . والعرب تجعل زرقة العين وخضرتها كذلك ، مثلا للمناوأة ؛ وذلك لأن أعداء العرب الروم ، وكانوا زرق العين . وفى اللسان : الزرقه خضرة فى سواد العين .

خاسفة : غائرة . ما عدل : خاشعة ، تحريف .

(٥) هو عبد الله بن عمير بن قتادة الليثي . ذكره ابن حجر فى الإصابة ٦٦١٧ ، والصفدى فى نكت الحميان ١٨٤ وقال : وهو صحابى يمدّ فى أهل المدينة . وكان أعمى يؤمّ قومه بنى خثمة . وجاهد مع رسول الله ﷺ وهو أعمى .

(٦) هو محمد بن منذر ، المترجم فى ( ١ : ١٨ ) . وقد نقل القاضى الجرجاني فى الوساطة ١٤٩ ضبط الاسم بفتح الميم ، فقبحا : قال الأصمعى : ابن منذر جمع منذر . قال القاضى : وهو أعرف به لأنه بصري .

(٧) هو خالد بن طليق ، الذى مضت ترجمته فى ص ٥٨ من هذا الجزء .

(٨) ترجم فى ( ١ : ١٢٠ ) .

أُمِّي دَهْرُنَا وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ  
بِعَزْلِي عُجَيْدُ اللَّهِ عَنَّا فَيَا لَهُ  
بِحَيْرَانٍ عَنِ قَصْدِ الطَّرِيقِ ، تَرُدُّهُ  
أَذْلَكَ مِنَ رَهْبِ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ  
وَقَالَ أَيْضاً :

قُلْ لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي  
إِنْ كُنْتَ لِلسُّخْطَةِ عَاقِبَتَنَا  
أَصْمُ أَعْمَى عَنْ سَبِيلِ الْهُدَى  
يَا عَجَباً مِنْ خَالِدٍ كَيْفَ لَا  
وَقَالَ :

خَالِدٌ يَحْكُمُ فِي النَّاسِ بِحُكْمِ الْجَانَلِيْقِ (١)  
يَا أَبَا الْهَيْثَمِ مَا كُنْتُ  
أَيُّ قَاضٍ أَنْتَ لِلظُّلْمِ  
لَا وَلَا أَنْتَ لِمَا حُمِّ  
وَقَالَ :

يَقْطَعُ كَفَّ الْقَاذِفِ الْمَفْتَرِي وَيَجْلِدُ اللَّصَّ ثَمَانِينَ

(١) يقال أحبه ، أى أرضاه ؛ كأنه أزال عبه . والأوابد : الدواهي .  
(٢) قصد السبيل : استقامته . تردده ، أى عن الاستقامة . ما عدل : « تصلّه » .  
(٣) هذه الأبيات والتي قبلها في الشعر والشعراء ٨٤٦ . وفي الأغاني ( ١٧ : ٢٤ ) :  
أصبح الحاكم بالناس من آل طليق  
جالسا يحكم في الناس من يحكم الجانيق  
والجانيق ، يفتح الثاء : رئيس من رؤساء النصارى يكون تحته المطران ، ثم الأسقف ، ثم القسيس ، ثم  
الشماس .

(٤) هذا البيت لم يروه أبو الفرج .  
(٥) في الأغاني وما عدل : « ولا كنت لما » .

سَقِيًّا وَرَعِيًّا لَكَ مِنْ حَاكِمٍ يُحْيِي لَنَا السُّنَّةَ وَالذِّنْيَا  
وقال زُهْرَةُ الْأَهْوَازِيِّ :

يَا قَوْمٍ مَنْ دَلَّ عَلَى عَالِمٍ يَعْلَمُ مَا خَدَّ جِرْمَ سَارِقٍ  
وقال آخر :

- وَأَلَيْ لِمَضَاءٍ عَلَى الْهَوْلِ وَاحِدًا وَلَوْ ظَلَّ يَنْهَانِي أَخِيفُشْ شَاحِجُ (١)  
ثُشْبُهُ لِلتَّوَكَّى أُمُورٌ كَثِيرَةٌ وَفِيهَا لِأَكْيَاسِ الرِّجَالِ مَخَارِجُ  
وقال آخر :

وَلَا يَعْرِفُونَ الشَّرَّ حَتَّى يَصِيبَهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْبِيرًا (٢)  
وقال آخر :

- إِذَا طَعَنُوا عَنْ دَارٍ ضَمِيمٍ تَعَاذَلُوا عَلَيْهَا وَرَدُّوا وَقَدَّمُوا يَسْتَقِيلُهَا  
وقال النابغة :

وَلَا يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرٌّ بَعْدَهُ وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرِيَّةَ لِأَرْبٍ (٣)  
والعرب تقول : « أَخْزَى اللَّهُ الرَّأْيَ الذَّبْرِيَّ » (٤) .

- وقالوا : وَجَّهَ الْحِجَاجَ إِلَى مَطْهَرٍ بَنَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمٍ  
الْكَلْبِيِّ ، فَلَمَّا كَانَ بِمُحَلْوَانَ أَتَيْعَهُ الْحِجَاجُ مَدَدًا ، وَعَجَّلَ عَلَيْهِ بِالْكِتَابِ مَعَ ثُخَيْتِ  
الْعَلَطِ (٥) - وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِكَثْرَةِ غُلْطِهِ - فَمَرَّ ثُخَيْتٌ بِالْمَدَدِ وَهُمْ

(١) في حواشي هـ عن نسخة : « أَخِيفُشْ » .

(٢) البيت لمجرى في ديوانه ٢٤٦ واللسان ( دير ) برواية :

فَلَا تَعْرِفُونَ الشَّرَّ حَتَّى يَصِيبَكُمْ وَلَا تَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْبِيرًا

يقال عرف الأمر تدبيرا ، أى بأخيرة ، بعد فوات وقته .

(٣) ديوان النابغة ٩ . وصفهم بالاعتدال ، فإذا أصابهم خير لم ينقروا بدوامه فيطروا ، وإذا أصابهم

شر لم يرهقهم وأيقنوا أنه لا ينوم عليهم .

(٤) الرأى الدبري : الذى يستع أخيرا بعد فوات الأمر ، وهو يفتح الدال والباء .

(٥) ما عدا ل : « ثُخَيْتٌ » بالحاء المهملة ، في هذا الموضع وتاليه .

يُعَرِّضُونَ بِخَانِقِينَ <sup>(١)</sup> فلما قدم على عبد الرحمن قال له : أين تركتَ مَدَدَنَا ؟  
 قال : تركتهم يُخَنَّقُونَ بعارضيين . قال : أو يُعَرِّضُونَ بخانقين ؟ قال : نعم ، اللّهُمَّ  
 لا تُخَانِقْ في بارِكين !

ولما ذهب يجلس ضَرَطَ ، وكان عبد الرحمن أراد أن يقول له : أَلَا تُعَدِّي ؟  
 فقال له : أَلَا تُضْطَرِّط . قال : قد فعلتُ أصلحك الله . قال : ما هذا أردتُ .  
 قال : صدقتَ ولكن الأمر غَلِطَ كما غَلِطْنَا . فقال : أنا غَلِطْتُ من فمى ، وغَلِطَ ٧٩  
 هو من استه .

\*\*\*

---

(١) خانقين ، بكسر الهمزة والقاف : بلدة من نواحي السواد في طريق همدان من بغداد .

## باب

من البَلَّةِ الذى يعترى من قِبَلِ العبادة وترك التعرضُ للتجارب (١)  
 وهو كما قال أبو وائل : أسمعكم تقولون : الدائِقُ والقِرَاطُ ، فأَيُّما (٢) أكثر ؟  
 قالوا : وكان عامرُ بن عبد الله بن الزبير (٣) فى المسجد ، وكان قد أخذ  
 عطائه فقام إلى منزله ونَسِيَهُ ، فلَمَّا صار فى منزله وذكره بعث رسولاً ليأتيه به ،  
 فقليل له : وأين تجدُ ذلك المال ؟ فقال : سبحان الله ، أو يأخذ أحدٌ ما ليس له .  
 أبو الحسن قال : قال سعيد بن عبد الرحمن الزبيرى (٤) ، قال : سُرِقَتْ  
 نعلُ عامر بن عبد الله الزبيرى فلم يَتَّخِذْ نعلًا حتَّى مات ، وقال : أكره أن أتَّخِذَ  
 نعلًا فلعَلَّ رجلاً يسرقها فيأثم .

وقالوا : إنَّ الخلفاء والأئمة أفضلُ من الرعية ، وعامةُ الحكام أفضلُ من  
 المحكوم عليهم ولهم ؛ لأنَّهم أوقفه فى الدين وأَقومَ بالحقوق ، وأَرَدُ على  
 المسلمين (٥) ، وعِلْمُهم بهذا أفضلُ من عبادة العباد ؛ لأنَّ نفعَ ذلك لا يعلمو  
 قِيَمَ رِعَوسهم ، ونفع هؤلاء يَخْصُصُ ويَهْمُ .  
 والعبادة لا تُدَلِّله ولا تورثُ البَلَّةَ إلَّا لَمَنْ آثَرَ الوحدة ، وتركَ معاملة

(١) ما عدل : ، هـ : باب « فقطط .

(٢) كذا وردت فى جميع النسخ بزيادة ما وتقدير المضاف إليه .

(٣) هو عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدى ، أحد ثقات الحديث ، من التابعين ، وكان  
 عابداً فاضلاً ، وله أحاديث يسيرة . توفى سنة ١٢١ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٢ : ٨٤ ) .  
 وسبأ الخبير مرة أخرى فى ( ٣ : ١٥٦ ) .

(٤) هو أبو شيبة سعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله الزبيرى الكوفى ، قاضى الرى . روى عن  
 جهماد ، وابن جبر ، والنخعى ، وعنه الثورى ، وعبد الواحد بن زياد . توفى سنة ١٥٦ . تهذيب التهذيب .

(٥) أُرِدَ : أكثر رداً ، أى منفعة . ل : أُرِدَ عن المسلمين ، من الرد ، بمعنى الدفع .

الثَّاسِ ، وَمُجَالَسَةِ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ . فَمِنْ هُنَالِكَ صَارُوا بُلْهًا <sup>(١)</sup> ، حَتَّى صَارَ لَا يَجِيءُ مِنْ أَغْنِيَدِهِمْ حَاكَمٌ وَلَا إِمَامٌ .

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِي <sup>(٢)</sup> ، حَيْثُ يَقُولُ : « فِي أَصْحَابِي مَنْ أَرْجُو دَعْوَتَهُ وَلَا أَقْبَلُ شَهَادَتَهُ » . فَإِذَا لَمْ يُجْزَ فِي الشَّهَادَةِ كَانَ مِنْ أَنْ يَكُونَ حَاكِمًا أَوْ أَبْعَدُ .

وقال الشاعر :

وعَاجِزُ الرَّأْيِ مُضِياعٌ لِفُرْصَتِهِ      حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرٌ عَاتَبَ الْقَدْرَا <sup>(٣)</sup>  
وَمِنْ غَيْرِ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ :

إِذَا مَا الشَّيْخُ عُوتِبَ زَادَ شَرًّا      وَيُعْتَبَ بَعْدَ صَبَوْتِهِ الْوَلِيدُ <sup>(٤)</sup>

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ الصُّمْتُ وَانْتِظَارُ الْفَرَجِ <sup>(٥)</sup> » . وقال الشاعر :

إِذَا تَضَاقَقَ أَمْرٌ فَانْتَظِرْ فَرَجًا      فَأَضِيقُ الْأَمْرَ أَدْنَاهُ مِنَ الْفَرَجِ <sup>(٦)</sup>  
وقال الفرزدق :

أَتَى وَسَعْدًا كَالْحَوَارِ وَأُمَّهُ      إِذَا وَطَّقَتْهُ لَمْ يَضِرَّهُ اعْتِمَادُهَا <sup>(٧)</sup>  
وقال أعرابي :

تُبَصِّرُنِي بِالْعَيْشِ عِرْسِي كَأَنَّمَا      تُبَصِّرُنِي الْأَمْرَ الَّذِي أَنَا جَاهِلُهُ  
يَعِيشُ الْفَتَى بِالْفَقْرِ يَوْمًا وَبِالْغِنَى      وَكُلُّ كَأَنَّ لَمْ يَلْقَ حِينَ يَزِيلُهُ

(١) البله : جمع أبله . ما عدل ، هـ : « بلهاء » تحريف .

(٢) هو أيوب بن أبي نيمية السختياني ، المترجم في ( ١ : ١٩٢ ) .

(٣) أنشد ابن قتيبة في عيون الأخبار ( ١ : ٣٤ / ٢ : ١٤١ ) .

(٤) يحب : يرضى ؛ أعته : أرضاه . والصبرة : الميل إلى الجهل واللهو .

(٥) سبق في ص ١٦٥ من هذا الجزء ، كما سيأتي ( ٣ : ٢٦٠ ) .

(٦) أنشد ابن قتيبة في عيون الأخبار ( ١ : ٢٨٧ ) .

(٧) اعتيادها ، أي اتكاؤها عليه . والبيت أثبتته جامع ديوان الفرزدق ص ٢١٦ نقلاً عن الجلاحظ .

وقال آخر :

شهدت وبیت الله أنك بارد الد  
ثنايا ، لذيذ ثمنها حين تلثم

وقال آخر (١) :

الله يعلم يا مغيرة أنسى  
قد دسستها دوس الحصان الهيكلي (٢)  
وأخذتها أخذ المقصب شاة  
عجلان يشوبها لقوم نزل (٣)

وقال آخر :

شهدت وبیت الله أنك بارد الثنا  
يا وأن الكشح منك لطيف (٤)  
وأنت مشبوح الذراعين خلجم  
وأنت إذ تخلو بهن عنيف (٥)

وقال آخر :

فهلاً من وزان أو حصين  
حمتهم فرج حاصنة كعاب (٦)

(١) هو المجاج ، كما في اللسان ( فتح ) . وكانت زوجة الدهناء بنت مسحل قد رفعته إلى المغيرة بن شعبة فقالت له : أصلحك الله ، إني منه بجمع - أي لم يفتضئ - فقال المجاج هذا الشعر ، فأجابته بقولها :

والله لا تمسكني بشم ولا بتقيل ولا بضم  
إلا يزغراع يسألني همي تسقط منه فضي في كمي  
ومما قاله هو أيضا ، ما أنشده في اللسان ( هكل ) .

أظنت الدهناء وظن مسحل أن الأمر بالقضاء يجعل  
عن كسلاتي والحصان يكسل عن السفاد وهو يلطف هكل  
(٢) الهكل : القرس الطويل الضخم .

(٣) المقصب : النصب ، وهو يأخذ الشاة بقصبها ، أي بساقها . والبيتان أنشداهما الجاحظ في

الحيوان ( ٣ : ٥٦ ) .

(٤) أنشد الجاحظ هذين البيتين في الحيوان ( ٣ : ٥٦ ) وآخر البيت الأول عنده : « وأن الحصر منك رقيق » ، وآخر البيت الثاني : « إذ تخلو بهن رقيق » . وذلك بعد أن روى قبلهما بيتين نسباً في تزيين الأسواقي ٤٩ إلى قيس لبي ، وهما :

شهدت وبیت الله أنك غادة رجاح وأن الوجه منك عقيق  
وأنت لا تجزيتني بمودة ولا أنا للهجران منك مطيق

وقال بعدها : « فأجابته » وأنشد البيتين الآخرين .

(٥) المشبوح : المريض . والخلجم : الجسم العظيم .

(٦) ما عدل ، هـ : « من وزار » .

وَأَقْسِمُ أَنَّهُ قَدْ حَلَّ مِنْهَا حُلٌّ السَّيْفِ مِنْ قَعْرِ الْقِرَابِ  
وقال آخر :

أَتَرْجُو أَنْ تَسُودَ وَلَنْ تُعْنَى وَكَيْفَ يَسُودُ ذُو الدُّعَةِ الْبَخِيلِ  
وقال الهذلي<sup>(١)</sup> :

وَأَنْ سَيَادَةَ الْأَقْوَامِ فَاعْلَمْ لَهَا صَعْدَاءُ مَطْلَعُهَا طَوِيلُ  
وقال جرير بن الحطفي :

تَرِيدِينَ أَنْ أَرْضَى وَأَنْتِ بِحِيلَةٍ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي الْأَخْلَاءَ بِالْبَخْلِ<sup>(٢)</sup>  
وقال إسحاق بن حسان بن قوهي<sup>(٣)</sup> :

وَدُونَ الثَّدَى فِي كُلِّ قَلْبٍ ثَنِيَّةٌ لَهَا مَصْعَدٌ حَزَنٌ وَمَنْحَرٌ سَهْلٌ<sup>(٤)</sup>  
وَوَدَّ الْفَتَى فِي كُلِّ نَيْلٍ يُنِيلُهُ إِذَا مَا انْقَضَى لَوْ أَنَّ نَائِلَهُ جَزُلٌ<sup>(٥)</sup>

وقال آخر<sup>(٦)</sup> :

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لِأَمْرِ مَا يُسَوِّدُ مَنْ يُسَوِّدُ<sup>(٧)</sup>  
وقال :

وَتَعْجَبُ أَنْ حَاوَلْتُ مِنْكَ تَنْصِفًا وَأَعْجَبُ مِنْهُ مَا تَحَاوَلُ مِنْ ظُلْمِي<sup>(٨)</sup>

٨١

- 
- (١) هو حبيب بن عبد الله الهذلي ، المعروف بالأعلم . انظر مخطوطة الشنقيطي من المجلدين ٦٠ - ٦١ وشرح السكري للهللين ٦٣ - ٦٤ .
- (٢) روى في الحيوان ( ٢ : ٩٥ ) واللسان ( صمد ) : « وإن سياسة الأقوام » . وفي عيون الأخبار ( ١ : ٢٢٦ ) واللسان ( صمد ) : « مطلعها طويل » كما هنا . وفي سائر الأصول والمراجع : « مطلبها » بالباء . وقد سبق البيت في ( ١ : ٢٧٥ ) مع سابقه قربنا له ، وسيأتي في ( ٣ : ٢١٨ ) .
- (٣) في ديوان جرير ٤٦٠ : « تريدن أن نرضى » .
- (٤) سبق ترجمته في ( ١ / ١١٥ ) .
- (٥) مضى البيتان بدون نسبة في ( ١ : ٢٧٤ ) . وانظر الحيوان ( ٢ : ٩٥ ) والشعر ٨٣٣ .
- (٦) أي إن طبيعة الفتيان تعاند طبيعة العامة .
- (٧) هو أنس بن مدركة الحطمي ، كما في الحيوان ( ٣ : ٨١ ) والحزانة ( ١ : ٤٨٦ ) .
- (٨) من شواهد سيبويه ( ١ : ١١٦ ) . وهو شاهد على جواز جر الظروف غير المتمكنة في لغة خنهم . وقيل إن « ذو » فيه ، زائدة . وانظر ما سيأتي في ( ٣ : ٢١٨ ) .
- (٩) تنصفه : سأله إن ينصفه .

أبا حسن يكفيك ما فيك شاماً لعرضك من شتم الرجال ومن شتمى<sup>(١)</sup>  
وقال الآخر :

كما قال الحمار لسيهم رام لقد جُمعت من شتى لأمر<sup>(٢)</sup>  
أراك حديد في رأس قذج ومتن جلالة من ريش نسر<sup>(٣)</sup>  
وقال الآخر :

إذا ما مات مثل مات شيء يموت بموته بشر كثير  
وأشعر منه عبدة بن الطبيب<sup>(٤)</sup> ، حيث يقول في قيس بن عاصم<sup>(٥)</sup> .  
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بُنيان قوم تهلماً<sup>(٦)</sup>  
وقال امرؤ القيس في شبيه بهذا المعنى :

فلو ألها نفس تموت صوئة ولكنها نفس تساقط أنفسا<sup>(٧)</sup>  
وقال الآخر :

وهذهني في صالح العيش أننى رأيت يدي في صالح العيش قلت  
وقال معن بن أوس :

- (١) يقول له : لست محتاجاً إلى شمع ، فما فيك من عيب ظاهر ، يكفي شامك مؤونة الشم .  
(٢) من شتى ، أى من أشياء شتى مختلفة .  
(٣) القدح ، بالكسر : السهم قبل أن يميل فيه النصل والريش . والجلالة ، بالضم : العظيمة ،  
عنى بها ريشة النسر . والخن : الظهر ، وهو الجانب القصير من الريش ، وهو أفضل ما يراش به السهم .  
(٤) عبدة هذا يسكون الباء ، ترجم في ( ١ : ١٢٢ ) .  
(٥) ترجم في ( ١ : ٢١٨ ) .  
(٦) البيت من أبيات رواها أبو تمام في الحماسة ( ١ : ٣٢٨ ) وأبو الفرج في الأغاني ( ٩ : ٩٣ ) /  
( ١٤٨ : ١٢ ) .

- (٧) البيت في ديوانه ١٤٢ برواية : « تموت جميعه » . و « تساقط » يبنى أن تقرأ في رواية  
الملاحظ بضم التاء وكسر القاف . ومعناه يموت بموتها بشر كثير . وذلك لتساوق الشواهد . وهى رواية  
الوزير أبى بكر . ورواه الأصمعي : « تساقط » بخذف إحدى التائين ، أى تساقط . يقول : لو ألى أموت  
بدفعة ، ولكن نفسى لما بها من المرض تعلق قليلا قليلا ، وتخرج شيئاً شيئاً . وليست هذه الرواية بمرادة هنا .

ولقد بدا لي أن قلبك ذاهلٌ  
كلٌ يجاملُ وهو يُخفي بُغضه  
وقال ركاض (٢) :

نُراي فترمي نحن مِنْهُنَّ في الشَّوَى  
إذا ما لبسْنَ الحَلَى والوشى أَشْرَقَتْ  
ولئن السُّبُوبَ حِمْرَةَ قُرْشِيَّةَ  
وقال آخر :

أعلل نفسي بما لا يكون  
كما يفعل المائق الأحمق (٦)

تولت بهجة الدنيا  
وخان الناس كلهم  
رأيت معالم الخير  
فلا حسب ولا أذب  
فكلٌ جديدها تخلق  
فما أدري بمن أئق  
بت سدت دونها الطرُق  
ولا دين ولا خلُق

وقال أبو الأسود الدؤلي (٧) :

(١) البيت لم يروا في ديوان ممن بن أوس . وسعيد إنشاده في ( ٣ : ٢٠٧ ) .

(٢) كلمة « ركاض » ساقطة من ل .

(٣) الشوى : الأطراف ، واليدان والرجلان ، وكل ما ليس مقتلا .

(٤) الوشى : ثياب موشية ذات ألوان . والوشى : خلط لون بلون . والبة ، بالفتح : وسط الصدر والمنحر ، وهو موضع القلادة . والحلم ، بالكسر : الأناة والعقل .

(٥) السبوب : جمع سب ، بالكسر ، وهو خمار المرأة الذي تغطي به رأسها . ولانت المرأة السب : أدارته وطوته . ما عدل ، هـ : ولين السبوب « تحريف . والحمة بكسر الحاء المعجمة : هيئة الاختيار . وفي جميع النسخ ما عدا هـ : « حمة » تحريف . اللوث : الإدارة والطي . ما عدل ، هـ : « في لونها » ، تحريف . (٦) المائق : الشديد الحمق والغبالة .

(٧) ذكر أبو الفرج في الأغاني ( ١١ : ١١٢ ) من سبب هذا الشعر ، أنه كان لأبي الأسود حار في ظهر داره ، له باب إلى قبيلة أخرى ، وكان بين دار أبي الأسود وبين داره باب مفتوح يفرج منه كل واحد منها إلى قبيلة صاحبه إذا أرادها ، وكان الرجل ابن عم أبي الأسود ذنية : وكان شرماسي « الخلق » ، فأراد -

لنا جيرةٌ سألوا المجازة بيننا  
ومن خير ما ألصقت بالدار حائطٌ  
وقال آخر :

عُقِمَتْ أُمُّ أَكْثَنَّا بِكُمْ  
وإذا ما الناس عُلُوا شرفاً  
وقال آخر :

قد بلوناك بمحمدٍ ا  
فلذا كلُّ مواعيد  
وقال آخر :

ولقد هزرتك بالمدح  
أنت الرقيع بن الرقيع  
سج فكنك ذا نفس لكيفة  
بن الرقيع بن الرقيع

== سد ذلك الباب فقال له قومه : لا تضر بأى الأسود وهو شيخ ، وليس عليك فى هذا الباب ضرر ولا مؤنة . فأبى إلا سده ، ثم تدم على ذلك لأنه أضر به ، فكان إذا أراد سلوك الطريق التى كان يسلكها منه بعد عليه ، فزمز على فتحه ، فبلغ ذلك أبا الأسود فمنعه منه وقال :

بليت يصاحب إن أدن شبرا  
وإن أمدد له فى الوصل ذرعى  
أبت نفسى له إلا ابتاعا  
كلانا جاهد أدنو ويأتى  
يؤدى فى مباحة ذراعاً  
يؤدى فوق قيس الذرع باعاً  
وتأتى نفسه إلا امتناعاً  
فلذلك ما استطعت وما استطاعاً

وقال فيه أيضا البيهقي الذين رواهما الجاحظ . وفى ذلك يقول أيضا :

أعصيت أمر أولى النهى  
أخطأت حين صرمتنى  
وأطعت أمر ذوى الجهالة  
والمرء يصجر لا اجماله  
والعهد يقرع بالعصا  
والحر تكفيه القلابة

(١) الجار يجمع على أجوار وجيرة وجيران ، ولا نظير له إلا قاع ، وأقواح وقبة وقيعان .  
والجيزة : الموضع يميز ، أى يسلك . والبيتان فى ( ٣ : ٢٢٩ ) أيضا .

(٢) تزل : تزلزل وتسقط . والصقع : جمع أصقع ، وهو من الطير ما كان على رأسه يياض . وفى الأغاني : ه سقع ه جمع أسقع ، وهو الأسود .

(٣) يقال : هو فى بال رضى ، أى فى سعة وخصب وأمن : لا يكثر لثى .

(٤) البيتان فى الحيوان ( ٧ : ١٥٣ ) وعيون الأخبار ( ٣ : ١٤٥ ) .

وقال :

لكل أناس سلم يُرَقَى به      وليس إلينا في السّلايم مَطْلُعُ<sup>(١)</sup>  
 وغايثنا القصوى حجاز لمن به      وكلُّ حجازٍ إن هبطناه بَلْقُعُ<sup>(٢)</sup>  
 ويُفِرُّ منا كلُّ وحشٍ وينتمي      إلى وَحْشِنا وحشُ البلادِ فيرثُ<sup>(٣)</sup>  
 وقال آخر<sup>(٤)</sup> :

لو جَرَتْ خيلٌ نُكوصاً      لجَرَتْ خيلٌ ذُقَافَه<sup>(٥)</sup>  
 هي لا خيلٌ رجاءٍ      لا ولا خيلٌ مَخَافَه  
 وقال الحُرَمِيُّ<sup>(٦)</sup> :

(١) ل : « السلايم » ، وهما جمع سلم . وقد أنشد في اللسان قول ابن مقبل :

لا تحرز المرء أحجاء البلاد ولو      يعني له في السموات السلايم

١٠

ثم قال : « احتاج فراد الباء » . وزيادة الباء في مظهر مطرد عند أهل الكوفة .

(٢) الحجاز : الحجاز . يقول : إن أرضنا هذه حجاز حافظ لمن هو في داخله ، فهو يستعصم به  
 فيأمن ؛ وأما أرض غربنا فإنها مباحة مقتحمة الحجاز ، ولا سيما إذا هبطناها .

(٣) يقول : نحن لكورتنا ووفرة حصاننا ينفر منا الوحش ، على حين يأمن الوحش إلى بعض ما يلم  
 بأطرافنا من وحش ، فهو يرهينا ولا يرهيه .

١٥

(٤) لعله مكثف أبو سلمى ، من ولد زهير بن أبي سلمى ، وكان يهجو ذفافة العبسي . الأغاني

( ١٥ : ١٠٣ ) .

(٥) ذفافة ، هذا ، هو أبو العباس ذفافة بن عبد العزيز ، أحد رجال الدولة العباسية . وهو الذي

لبا سيفه حين طلب إليه الرشيد أن يضرب أعناق أحد أسرى الروم ، فقيل في ذلك :

أبقى ذفافة علواً بعد ضرجه      عند الإمام لعبس آخر الأبد

٢٠

الأغاني ( ١٨ : ٧٣ ) . وقد رثاه بعد موته أبو سلمى مكثف بمقصيدة رائعة ، قالوا : إن أبا تمام سرق  
 أكرها . ومن تلك القصيدة :

ألا أيها الناعي ذفافة والندى      تمست وشتت من أناملك المشر

ومن شعر ذفافة يهجو الربيع بن عبد الله الحارثي وقد أهدى إليه طويق تمر :

بهشت بتمر في طويق كأنما      بهشت بياقوت تو قد كالجمير

٢٥

فلو أن ما تهدي سنيا قبلته      ولكننا أهديت مثلك في القنبر

كان الذي أهديت من بعد شقة      إلينا من الملقى على ضفة الجسر

(٦) هو إسحاق بن حسان المترجم في ( ١ : ١١ ، ١١٥ ) .

اخْلَعْ ثِيَابَكَ مِنْ أُنَى دُلْفٍ      وَاهْرُبْ مِنَ الْفَجْجَاةِ الصَّلِيفِ<sup>(١)</sup>  
 لَا يُعْجِبُكَ مِنْ أُنَى دُلْفٍ      وَجَهٌ يَضِيءُ كَلْثَرَةِ الصَّدْفِ  
 إِنِّي وَجَدْتُ أُنَى أَهَا دُلْفٍ      عِنْدَ الْفَعَالِ مُؤَلَّدَ الشَّرَفِ  
 وَأُنْشِدُ ابْنَ الْأَعْرَابِي :

أَهْلَكْتَنِي بَفْلَانٍ يَتَقَتَّى      وَظُنُونٌ بَفْلَانٍ حَسَنَةٍ  
 لَيْسَ يَسْتَوْجِبُ شُكْرًا رَجُلٌ      نَلْتُ خَيْرًا مِنْهُ مِنْ بَعْدِ سَنَةٍ  
 كُنْتُ كَالْهَادِي مِنَ الطَّيْرِ رَأَى      طَمَعًا أَدْخَلَهُ فِي مَسْجِنَةٍ<sup>(٢)</sup>  
 زَادَنِي قَرَبٌ صَدِيقِي فَاقَةً      أَوْرَثَتْ مِنْ بَعْدِ فَقْرٍ مَسْكِنَةٍ  
 وَأُنْشِدُنَا<sup>(٣)</sup> :

إِذَا الْمَرْءُ أُولَاكَ الْهَوَانَ فَأُولِهِ      هَوَانًا وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبًا أَوَاصِرُهُ<sup>(٤)</sup>  
 فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهَيِّئَهُ      فَلَنَرَهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ<sup>(٥)</sup>  
 وَقَارِبٌ إِذَا مَا لَمْ تُكُنْ بِكَ قُلْدَرُهُ      وَصَمٌّ إِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّكَ عَاقِرُهُ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَالَ بَعْضُ ظُرَفَاءِ الْأَعْرَابِ :

٨٤

وَإِذَا خَشِيتَ مِنَ الْفُؤَادِ لَجَاجَةً      فَاضْرِبْ عَلَيْهِ بِجُرْعَةٍ مِنَ الرَّابِ<sup>(٧)</sup>  
 وَهَذَا مِنْ شِكْلِ قَوْلِهِ :  
 ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً فَاصْطَلَدْتُ ظَبِيًّا      وَكُنْتُ إِذَا ذَكَرْتُكَ لَا أُخَيِّبُ

(١) الفججاة : الكثير الكلام والفخر بما عنده . والمذكور في المعاجم « الفججاج » وجعلوا  
 الأنثى « مججاجة » بالهاء ، فهذا قد جعل الهاء لتأكيد المبالغة . والصلف من الصلف وهو الغلو في الظرف  
 والزيادة على المقدار ، مع تكبر . وقد عني المتكبر .  
 (٢) الهادي : المتقدم ، أراد به أول سرب الطير .  
 (٣) الشعر لأوس بن خنينة ، رواه أبو تمام في الحماسة ( ١ : ٢٦٦ ) . وسيأتي هنا البيت مع  
 قرين آخر في ( ٣ : ٦١ ) .

(٤) الأواصر : جمع أصرة ، وهي القرابة .  
 (٥) قلدرة ، أي قادر فيه .  
 (٦) ما عدل : « لك قدرة » . وفي الحماسة : « لك حيلة » .  
 (٧) الراب : اللين الخائر ، أو المخوض .

وقال بعض المُحَدِّثِينَ :

ما أَشْبَهَ الإِمْرَةَ بِالْوَصْلِ وَأَشْبَهَ الْهَجْرَانَ بِالْعَزْلِ (١)

وقال الخنساء :

لم تَرُهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا لِرَيْبَةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ  
مِثْلُ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تَدْنَسْ عِمَامَتَهُ كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ الْبُرْدِ إِسْوَارُ (٢)

وقال آخر :

نَادَيْتَ هَيْذَانَ وَالْأَبْوَابَ مُعَلَّقَةً وَمِثْلَ هَيْذَانَ سَنَى فَتَحَةَ الْبَابِ (٣)  
كَالْهَنْدُلَانِيِّ لَمْ تُفَلِّلْ مَضَارِبَهُ وَجْهٌ جَمِيلٌ وَقَلْبٌ غَيْرُ وَجَّابٍ

وقال آخر :

أَرَى كُلَّ رِيحٍ سَوْفَ تَسْكُنُ مَرَّةً وَكُلَّ سَمَاءٍ ذَاتَ دَرٍّ سَتُقْلِعُ (٤)  
وَلَسْتُ بِقَوَالٍ إِذَا قَامَ حَالِبٌ : لَكَ الْوَهْلُ لَا تُجْهَدُ لَعَلَّكَ تُرْضِعُ (٥)  
وَلَكِنْ إِذَا جَادَتْ بِمَا دُونَ حَلِبِهَا جِهْدُنَا وَلَمْ نَمْدُقْ بِمَا نَتَوَسَّعُ (٦)

وقال آخر :

تَمْنَى رَجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَغَايَتِي إِلَى أَجَلٍ لَوْ تَعْلَمُونَ قَرِيبَ (٧)

(١) أراد : وأشبه العزل بالهجران ، فقلت مباغلة .

(٢) الرديني : الرمح ، منسوب إلى « ردينة » زعموا أنها وزوجها « سهر » كان يقومان الرماح بخط هجر . والأسوار ، يضم الهزمة وكسرهما : واحد الأساورة ، وهم الفرسان المقاتلون من القرس .  
وفى ديوان الخنساء ٤٤ : « لم تنفذ شبيبه » .

(٣) سبق البيتان في ( ١ : ٤١ ) . وفى العقد ( ٣ : ٣٩ ) أن على بن أبى طالب كان يتمثل بهذين البيتين . والرواية فيه عرفة .

(٤) حرة السحاب : صبه وانثاققه .

(٥) ترضع ، أى لعلك تحتاج إلى أن ترضع صغارها ، وبلغت التاء بمعنى تنال إليها .

(٦) الملق : خلط اللبن بالماء ، وفعله من باب نصر .

(٧) ما عدل : أقصى مداه قريب .

وما رغبتى فى أرذل العمر بعدما  
وأصبحت فى قوم كأن لست منهم  
لست شباى كله ومشيبي (١)  
وباذ قروى منهم وضروى (٢)  
وأنشد :

رأيت الناس لما قل مالى  
قلما أن غنيت وثاب وفرى  
وأكثرت الغرامة ودعوى (٣)  
إذا هم لا أبالك راجعوى (٤)  
وقال الآخر :

وكنّا نستطلب إذا مرضنا  
فكيف نجيز غصتنا بشئ  
فصار سقامنا بيد الطبيب  
ونحن نعص بالماء الشرب (٥)  
وقال عدى بن زيد :

لو. بغير الماء حلقي شرق  
كنت كالفصان بالماء اعتصارى (٦)

وقال الثوث اليماني ، ويروى « التوب » بالباء ، والثوث هو الصواب . وهو المعروف بثويت ، فكبره هنا (٧) :

(١) أرذل العمر : آخره ، فى حال الكبر والعجز . ما عدا لى : « فى آخر الدهر » .  
(٢) القرن : جمع قرن ، بالفتح ، وهو مثلك فى السن ، تقول : هو على قرن ، أى على سن . وأما الأقران  
فجمع قرن ، بالكسر ، وهو الكف والنظر فى الشجاعة والحرب . والضروب : جمع ضرب ، بالفتح ، وهو الشبيه .  
(٣) الغرامة ، بالفتح : الدية .

(٤) ثاب : رجع . والوفر : الغنى واليسار .  
(٥) النصبة : الشرق بالطعام أو بالماء . والشرب : العذب . وانظر ٢٧١ .  
(٦) الاعتصار : أن يعص بالطعام فيعتصر بالماء ، وهو أن يشربه قليلا قليلا . والبيت من أبيات  
رواهما أبو الفرج فى ( ٢ : ٢٤ ) ، أولها :

أبلغ النعمان عنى مألكا  
أننى قد طال حبسى وانتظارى  
وانظر الحيوان ( ٥ : ١٣٨ : ٥٩٣ ) .

(٧) لى : « وقال اللوب اليماني » . وذكره فى الأغاني ( ٢٠ : ٧٩ ) بلفظ « نوب اليماني » بالنون  
فى قوله والباء فى آخره . و « اليماني » نسبة إلى اليمامة . قال أبو الفرج : نوب لقب له ، واسمه عبد الملك  
ابن عبد العزيز السلولى ، أحد الشعراء اليمانيين من طبقة يحيى بن طالب وبني ألى حفصة وذويهم . ولم  
يند إلى خليفة ، ولا وجدت له مديحاً فى الأكاير والرؤساء ، فأخجل ذلك ذكره . وكان شاعراً فصيحاً ،  
نشأ باليمامة وتوفى بها . وانظر ما سبأ فى ( ٣ : ٢٥٩ ) .

- على أيّ بابٍ أطلبُ الإذنَ بعدما  
وقال الآخر :
- لا تُضجرَنَّ ولا تُلحُظْكَ مَعَجَزَةٌ  
وقال محمد بن يسير (٢) :
- إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اسْتَلَّتْ مَسَالِكُهَا  
لا تَيْأَسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مَطَالِبُهُ  
أَخْلِقْ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْطِيَ بِحَاجَتِهِ  
لا يَمْنَعُكَ يَأْسٌ مِنْ مُطَالِبَةٍ  
وقال بعضُ ظُرَفَاءِ الْأَعْرَابِ :
- وإِنَّ طَعَاماً ضَمَّ كَفَى وَكَفَّهَا  
فَإِنْ أَجْلَهَا أَسْتَوْعِبَ الزَّادَ كُلَّهُ  
وقال :
- كَأَنِّي لَمَّا مَسَّنِيَ السُّوْطُ مُقَرَّمٌ  
من الْعُجْمِ صَعَبٌ أَنْ يَقَادَ لُفُورٌ (٦)

- (١) المعجزة ، يفتح الميم : المعجز .  
(٢) سبقت ترجمته في ( ١ : ٦٥ ) .  
(٣) يقال سده يسده سدا ، فانسد واستسد . وارتجح بالبناء للمفعول : استغلق . والأبيات من مقطوعة في الأغاني ( ١٢ : ١٣٢ ) ، أولها :  
ماذا يكلِّفُكَ الرُّوحَاتِ والدُّلْجَا  
كَمَنْ فُتِيَ قَصْرَتْ فِي الرِّزْقِ خَطْوَتُهُ  
(٤) هذا البيت من ل فقط ، ولم يروه أبو الفرج أيضاً . وفي أساس البلاغة : « ونهجت الطريق : يئته . واتجهت : استبته » .  
(٥) الإهواء : التناول باليد . والمداركة : المتابعة .  
(٦) المقدم : البعير المكرم المودع ، الذي لا يحمل عليه ولا يذل . والمعجم : جمع أعجم ، وهو ما لا يفصح من الإنسان والحيوان . قال :  
يقول لحننا وأبغض المعجم ناطقاً  
إلى ربنا صوت الحمار الجعديع

- فكم قد رأينا من لئيم موطأ  
وذى كرم في القوم نهد مُشيع  
وقال أحيحة بن الجلاح (٣) :  
استغن عن كل ذى قرى وذى رحيم  
والتبس عدوك في رفي وفي دعة  
ولا تُعسرُك أضغانٌ مُزْمَلَة  
وقال أحيحة أيضاً :  
استغن أو مت ولا يُعزرك ذو نشب  
إلى أجب على الزواء أغمرها  
يلوون ما عندهم من حق أقرهم  
من ابن عم ولا عم ولا خال (٦)  
إن الكريم على الإخوان ذو المال (٧)  
ومن عشيرتهم والمال بالوالى (٨)

(١) الموطأ : الملال . والرتور : الساكن الرزين .

(٢) النبد : الجسم القوى . والمشيع : الشجاع الذى لا يخذله قلبه ، فكانه يشيعه .

- (٣) هو أحيحة بن الجلاح الأوسى ، كان سيد الأوس في الجاهلية ، وكانت سلمى أم عبد المطلب بن هاشم نكته ، وكانت لا تنكح الرجال إلا وأمرها بيدها ، فركته لشيء كرهته منه فزوجها هاشم ، فولدت له عبد المطلب . وكان أحيحة كثير المال شحيحاً عليه ، يبيع بيع الربا بالمدينة حتى كاد يحيط بأموالهم ، وكان له تسع وتسعون بئراً . وهو إلى ذلك شاعر رقيق الشعر . انظر الأغاني (١٣ : ١١٤ - ١٢٢) والخزانة (٢ : ٢٣ - ٢٤) .  
(٤) الأربة ، بضم المزة وكسرهما : الدهاء والبصر بالأمر ، ومنه الأريب . وليس الدهر : أن يجهل المرء نفسه وفقاً لزمانه وظروفه .

- (٥) الأضغان : الأحقاد . والمزلة : المستورة . والدبر : البحر تصبى الدبرة ، وهى بالتحريك : القرحة . والأحلاس : جمع حلس ، وهو بالكسر والتحريك : كل شيء ولَّى ظهر البعير والدابة تحت الرجل والقتب والسرّج . يقول : ربما نشأ الضرر من الأمور الخفية التى لا يتنبأ إليها . وروى في حسانة البحرى ٩ : « قد يركب الدبر الدامى » .

(٦) النشب : الملال والمقار . والأبيات في الأغاني (١٣ : ١١٤) ، وثانيها في حسانة البحرى ٣٤٤ . وهى مع أخواتها في معجم البلدان (٤ : ٣١٢) .

- (٧) الزواء : أرض كانت لأحيحة بن الجلاح ، سميت ببر كانت فيها . عن ياقوت . البحرى : « ولن أزال على الزواء » ، ول الأغاني والبلدان : « إلى أقيم على الزواء » وعند البحرى ياقوت : « إن الحبيب إلى الإخوان » .  
(٨) لوى الحق : مطل في أدائه . و المال بالوالى : كلما وردت أيضاً في معجم البلدان . وفي الأغاني : « ولحق للوالى » .

وقال آخر :

سأبنيك مالاً بالمدينة إننى أرى عازبَ الأموال قلت فواضيله (١)

وقال آخر :

ولا خيرَ في وصلٍ إذا لم يكن له على طولٍ مرُّ الحادثاتِ بقاء  
وقال العباس بن الأحنف :

لم يَصْنُفْ حُبٌّ لمعشوقين لم يَدْقَا وَصْلاً يُجِرُّ على من ذاقه العسل (٢)

وقال بعض [ سفهاء ] الأعراب :

لا خيرَ في الحُبِّ أبا السُّنُورِ أو يلتقى أشعرها وأشعري  
• وأطبق الحُصيةَ فوق المُبْعَرِ •

٧

وقال آخر :

وحظُّك زُورَةٌ في كلِّ عامٍ موافقةً على ظهر الطريق (٣)  
سلاماً خالياً من كلِّ شيءٍ يعودُ به الصَّدِيقُ على الصَّدِيقِ  
وقال عطار بن قُرَّان (٤) :

١٠

(١) أبغاه مالاً : أعانه على طلبه . والعازب : الذى يروح بعيداً عن أهله .

(٢) من ذاقه ، أى ذاقه ذلك الوصل . ولم يرد هذا البيت في ديوان العباس .

(٣) كذا وردت في الأصول ، بتقديم الفاء على القاف . وفي اللسان : « تقول وافقت فلاناً في موضع كذا . أى صادفته » . وسيمجد إنشادها في ( ٣ : ٢٠٧ ) .

(٤) ذكره المرزبانى في معجمه ٣٠٠ وقال : « أحد بنى صدى بن مالك . هجا جريراً عند هجاء جرير للمرار البرجمي ، فطلبت بنو صدى بن مالك إلى جرير أن يهجه لهم ، فقال جرير :

وهبت عطارداً لبني صدى ولولا غيرة هلك اللجاء

وحبس بنجران فقال :

لقد هزلت منى بنجران أن رأيت قيامي في الكبلين أم أبان  
كأن لم تَرَى قبلى أسيراً مكبلاً ولا رجلاً يُرمى به الرجوان  
كأنى جواد ضمه القيد بعد ما جرى سابقاً في حلية ورهان  
خليلي ليس الرأى في صدر واحد أشيرا على اليوم ما ترهان  
أركب صعب الأمر إن ذلوله بنجران لا يرجي لحين ألوان

١٥

٢٠

٢٥

ولا يَلْبَثُ الحبلُ الضَّعِيفُ إذا التوى      وجاذبَه الأعداءُ أن يتجذما<sup>(١)</sup>  
وما يستوى السَّيفانِ : سيفٌ مؤنثٌ      وسيفٌ إذا ما عَضَّ بالعَظِمِ صَمَمًا<sup>(٢)</sup>  
وقال طَرَبُح بن إسماعيل<sup>(٣)</sup> ، في الوليد بن يزيد بن عبد الملك :

سَمِعْتُ ابتغاءَ الشُّكرِ فيما صَنَعْتَ بِي      فقَصَّرْتُ مَغْلُوبًا وإلَى كِشَاكُرُ  
لأنك تَعْطِينِي الجَزِيلَ بُدَاهَةً      وَأَنْتَ لَمَّا اسْتَكْبَرْتُ مِنْ ذَاكَ حَاقِرُ<sup>(٤)</sup>  
فَارْجِعْ مَغْبُوطًا وَتَرْجِعْ بِالتِّي      لَهَا أَوَّلٌ فِي الْمَكْرَمَاتِ وَآخِرُ  
وَقَدْ قَلْتُ شِعْرًا فَيْكَ ، لَكِنْ تَقُولُهُ      مَكَارِمُ مِمَّا تَبْتَنِي وَمَغَاخِرُ  
قَوَائِرُ عَنْهَا لَمْ تُحِطْ بِصِفَاتِهَا      يُرَادُّ بِهَا ضَرْبٌ مِنَ الشَّعْرِ آخِرُ  
وقال آخَرُ ، مسلم بن الوليد<sup>(٥)</sup> :

لَعَلَّ لَهُ عُذْرًا وَأَنْتَ تَلُومُ      وَكَمْ لَائِمٌ قَدْ لَامَ وَهُوَ مُلِيمٌ  
وَأَنْشُدْ أَيْضًا :

فَكَمْ مِنْ مُلِيمٍ لَمْ يُصَبِّ بِمَلَامَةٍ      وَمَتَّبِعْ بِالذَّنْبِ لَيْسَ لَهُ ذَنْبُ  
وَكَمْ مِنْ مَحَبٍّ صَدَّ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ      وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وَصْلِ خُلَّتِهِ عَثْبُ

= وحسب أيضا بحجر فقال :

- يقود الأعرش الحداد مؤثراً      يحشى البرصنة غتلا بتقيدي  
إلى وأعرش في حجر مختلفا      حال ، وما ناعم حالا كمنجود
- (١) التجمل : التقطع . ب ، ح : « يتجذما » ، وهي صحيحة أيضا بمعنى يقطع .  
(٢) المؤنث والأنيث : الذي ليس بقاطع . والمصمم من السيف : الذي يحشى في العظام .  
(٣) هو طربح بن إسماعيل الثقفي ، نشأ في دولة بني أمية ، وجعل شعره في الوليد بن يزيد ، وأدرك  
دولة بني العباس ، ومات في أيام المهدي . وكان الوليد يكرمه ويقدمه لانتقاطه إليه ولخوئلته من تقيف .  
الأغاني ( ٤ : ٧٤ - ٨٢ ) . والآيات التالية في الحماسة ( ٢ : ٣٦٤ ) ، وأولها في حماسة البحري ١٦ .  
(٤) البداة ، بضم الباء وفتحها : أول كل شيء وما يفجأ منه . وفي الحماسة : « بلدية » .  
(٥) كلمة « مسلم بن الوليد » من ل فقط .

كما قال الأحنف : « رَبِّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ <sup>(١)</sup> » .

وقال ابن المقفع :

٨٨

فَلَا تَلُمُ الْمَرْءَ فِي شَانِهِ فَكَرَّبَ مَلُومٌ وَلَمْ يُذْنِبِ

وقال سعيّد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري <sup>(٢)</sup> :

وَإِنَّ أَمْرًا يُحْسَى وَيُصْبَحُ سَلَامًا      مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدُ <sup>(٣)</sup>

٥

\* \* \*

[ آخر الجزء الثاني من تجزئة المصنف ]

(١) انظر ما سبق في ٣٤٤ س ١٠ - ١١ .

(٢) وهذه النسبة أيضاً في الحيوان ( ٣ : ٥١ ) . وجاء في صيون الأخبار ( ٢ : ١٢ ) : « وقال

حسان : قلت شعراً لم أقل مثله » . وأنشد البيت .

١٠

(٣) « إلا ما جنى ، أى إلا جزاء ما جنى . ل : « أمسى وأصبح سَلَامًا » .

## فهرس الأبواب

صفحة	
٥	صدر من القرآن والحديث
٣١	خطبة النبي ﷺ في الوداع
٤٥	كلام أنى بكر الصديق لعمر حين استخلفه عند موته
٤٦	رسالة عمر إلى أنى موسى الأشعري
٥٠	خطبة لعلى بن أنى طالب
٥٦	خطبة عبد الله بن مسعود
٥٧	« عتبة بن غزوان السلمى بعد فتح الأيلة
	« من خطب معاوية
٦١	« زياد البتراء
١١٦	باب من مزدوج الكلام
١٢٠	خطبة عمر بن عبد العزيز
١٢١	« أخرى ( لأى حمزة الخارجى الشارى )
١٢٢	« أى حمزة الخارجى
١٢٦	« قطرى بن الفجاءة
١٢٩	« محمد بن سليمان يوم الجمعة
١٣٠	« عبید الله بن زياد
١٣١	« معاوية
١٣٢	« قتيبة بن سلم
١٣٥	« الأحنف بن قيس
١٣٥	« جامع المحارى
١٣٧	« وخطب الحجاج ، وخطبة له أيضاً

خطبة الحجّاج بعد دير الجماجم	١٣٨
« كلثوم بن عمرو	١٤١
« يزيد بن الوليد	١٤١
« يوسف بن عمر	١٤٣
كلام هلال بن وكيع، وزيد بن جبلة، والأحنف بن قيس، عند عمر	١٤٣
خطبة زياد	١٤٥
باب من اللغز في الجواب	١٤٧
ومما قالوا في التشديق وفي ذكر الأشداق	١٥١
باب في صفة الرائد للغيث وفي نعتة للأرض	١٥٣
باب أن يقول كل إنسان على قدر خلقه وطبعه	١٧٥
أبيات شعر تصلح للرواية والمذاكرة	١٨٦
باب اللحن	٢١٠
باب : ومن اللحنين البلغاء	٢٢٠
باب النوكى	٢٢٥
باب في العى	٢٣٤
وفي خطأ العلماء	٢٤٧
باب من الكلام المحذوف	٢٧٨
خطبة للحجّاج	٣٠٧
باب من الشعر فيه تشبيه الشيء بالشيء	٣٢٨
نوادير الأعراب	٣٣٣
كلام بعض المتكلمين من الخطباء	٣٣٥
ومن أحاديث النوكى	٣٤٤
باب من البله الذى يعتري من قبل العبادة وترك التعرض للتجارب	٣٤٩







